كتاب الابريز الذى تلقاه ذو العرفان الحافظ سيدى أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين سيدى عبد العزيز الدباغ

﴿ولله در من قال﴾

تصبو العيون لنضرة الانوار ＊ واللب يلحظ جنة الأنوار
والى زهور الدرلقية حاذق ＊ وتلفت الصبيان للانهار
دع ما يريبك ان ظفرت بمنهل ＊ صاف وهذا منهل الابرار
لله ما يحويه ذا الابريز يا ＊ لله ما يحوى من الأسرار
جمع المحاسن فهو حسنات أتت ＊ من كل صنف يانع الازهار
لله حسن صنيع أحمد سالم ＊ يجزى به بحر الندى المدرار
ما فاح مسك ختامه الابه ＊ فله جميل الذكر فى الأعصار
يزداد توفيقا الى توفيقه ＊ أبدا بجاه السيد المختار

وبهامشه كتابان جليلان أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده سيدى عبد الوهاب الشعرانى من شيخه سيدى على الخواص وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنهما آمين



الحمد لله الذى فتح لاوليائه طريق الوسائل وأجرى على ايديهم الكريمة أنواع الفضائل فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى ومن تمسك باذيالهم أفلح وأدرك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك أحمده حمد من علم أن لا ملجأ منه الا اليه وأشكره شكر من تحقق أن خيرى الدنيا والآخرة بيديه واستعينه استعانة من لا يعول فى الأمور الا عليه وأصلى على سيدنا محمد وعلى آله وأسلم عليه وعلى آله عدد خلق الله الكريم واضعافه *(أما بعد)* فانه لما من الله على وله الحمد والشكر بمعرفة الولى الكامل الغوث الحافل الصوفى الباهر نجم العرفان الزاهر صاحب الاشارات العلية والعبارات السنية والحقائق القدسية والأنوار المحمدية والاسرار الربانية والهمم العرشية منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدى علوم الحقائق بعد خبو أنوارها الشريف الحسيب الوجيه النسيب ذى النسبتين الطاهرتين الجسمية والروحية والسلالتين الطيبتين الشاهدية والغيبية والولايتين الكريمتين الملكية والملكوتية المحمدى العلوى الحسنى قطب السالكين وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا مسعود ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا ابراهيم ابن سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا عبد الرحيم ابن سيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا هرون ابن سيدنا ومولانا قنون ابن سيدنا ومولانا علوش ابن سيدنا ومولانا منديل ابن سيدنا ومولانا على ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل ابن سيدنا ومولانا الحسن المثنى ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا على رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فشاهدت من

علومه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا الحمد لله رب العالمين على كل حال والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل ورضى الله عن التابعين لهم باحسان (وبعد) فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله تعالى الكامل الراسخ الامى المحمدى سيدى على الخواص أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة التى سألته عنها مدة صحبتى له مترجما عن معنى بعضها لكونه رضى الله عنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السريانى تارة والعبرى تارة فاذا علمت ان الجواب لا يدرك الا ذوقا فذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه كتفسير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى ان الشيخ رضى الله عنه كان من كمل الاولياء والكمل لا يسترون لهم قولا لان رتبتهم تقتضى الاطلاق والسراح وعدم التحيز فى معنى دون آخر كما عليه المقلدون فلذلك كان الكمل لا يرون فى الوجود شيأ باطنا حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقييدى الذى هو أتم الظاهر ولا يرون فيه شيأ له باطن وظاهر أبدا فان هذا المشهد انما هو من صفة أرباب الاحوال والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن للحجاب الذين هم ما كنون فيه بين حقيقتى الاسم الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فانهم يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطنا ويعلمون

علومه ومعارفه وشمائله ولطائفه ما تحيرت به فكرتى وقادنى بكليتى وأسرنى فسمعت منه فى جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم مالم يطرق سمعى منذ نشأت من انسان ولا رأيته مسطورا فى ديوان وستري بعضه ان شاء الله تعالى أثناء الكتاب وأعرف الناس به أولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم أسمائه مالا يكيف ولا يطاق ولا يدرك الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بأنبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ما تحسبه به كأنه كان مع كل نبى فى زمانه ومن أهل عصره وأوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف أجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت أحسب ان البشر لا يطلعون الى علم ذلك ولا يخطون الى ما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب السماوية والشرائع النبوية السالفة الاعصار المتقادمة الليل والنهار ما تنقطع وتجزم اذ سمعته بأنه سيد العارفين وامام أولياء أهل زمانه أجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع مافيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ما تعرف اذا سمعته انه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فأيقنت حينئذ بولايته العظمى وانتسبت لجنابه الأحمى وقلت الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله فان كل مؤمن انما تكون طلبته معرفة الامور السابقة وبذلك تكون صفقته رابحة ونافقة وقد سأل سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان أعرف الناس بهذه الامور كان أحسنهم ايمانا وأكملهم عرفانا فهذه وفقك الله هى المحجة البيضاء والطريقة التى فجرها أضاء وكان اجتماعى به ولله الحمد فى رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف فبقيت فى عشرته وتحت لواء محبته أسمع من معارفه التى لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله تعالى على يدى تقييد شئ من كلامه بل كنت أسمعه واعقله وأذكره لبعض أحبابى وخاصة أصحابى فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ما سمعنا مثل هذه المعارف ويزيدهم تعجبا كون صاحبها رضى الله عنه أميا لم يتعاط العلم ومن الذين أعرضوا عنه فى الظاهر غاية الاعراض وكل من سمع منهم شيأ يبقى متلذذا به اليوم واليومين والجمعة والجمعتين واذا لقيتهم أولقونى سألونى هل سمعت شيأ من تلك المعارف والفوائد اللطائف فاذكر لهم ما تيسر فيزيدهم ذلك حبا وتعجبا ولولا خشية الملل لسميت هؤلاء الذين كانوا يسمعون منى كلامه ويتلذذون به فان من عرفهم بأسمائهم علم مكانة شيخنا رضى الله عنه لشهرتهم فى الناس بالولاية والتعظيم والتوقير الى النهاية مع كثرة مخالطتهم للصالحين والاولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك أسرار الولاية وأوصاف المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين وأحوال الهادين المهتدين هذا مع كونهم من أكابر العلماء وفحول الفقهاء وحين سمعوا منى بعض كلام شيخنا رضى الله عنه أمرونى بالدوام على محبته وقالوا هذا والله الولى الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع أحد كلامه الا ويبادر اليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما تراه أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه (ولما كان رجب) سنة تسع وعشرين ومائة وألف ألهمنى تبارك وتعالى وله الحمد والشكر تقييد بعض فوائده لتتم به الفائدة وتتم به العائدة فجمعت بعض ما سمعته فى شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة واذا هو يقرب من خمسة عشر كراسا فعلمت انى لو قيدت ما سمعته منه فى السنين الاربع الماضية لكان أزيد من مائتى كراس وآفة العلم عدم التقييد واعلم وفقك الله ان جميع ما قيدت انما هو قطرات من بحر زخار لا قعر له ولا ساحل تلاطمت امواجه فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا الله بها فتلك القطرات هى التى لو قيدتها لزادت على مائتى كراس وأما العلوم التى فى صدر الشيخ رضى الله عنه فلا يحصيها الا ربه تعالى الذى خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا بحسن قضاه فأقول وبالله تعالى أستعين واياه أسأل ومنه استمد واليه أرغب وبه

ان المسمى بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهرا وكذلك القول فى بقية الاسماء لانهم على مشهد من علم الاسماء والصفات لايسع لنا شرحه الا لاهله والكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله (واعلم) يا أخى انه لا يمكننى استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسيانى وضعف جنانى فمن سمع من اخواننا شيأ من أجوبة الشيخ فليكتبه فى هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف فى عبارته فانه لا مرقى الى فهم كلامه الا من السلم الذى صعد منه الشيخ وانى لامثالنا ذلك واسأل الله ان يحفظ لسانى وقلبى من الزيغ عن مراده رضى الله عنه انه سميع مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿وسميتها بدرر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص﴾ نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكاتبها انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق سألت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هى واقعة للعوام أم لا فقال رضى الله عنه لا يقع للكمل الا الخواطر التى تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة فى الخواطر التى تطرقهم لا فى المحاسن ولا فى القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للشاهد مع ان العارف الكامل متحقق أيضا بجميع الاخلاق الالهية فان فى حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شئ معه وليست كان من الافعال الماضية وانما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة

أستمسكني فهو حسبي ولا أزيد ان هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا رضي الله عنه ولا بد أن نقدم على ذلك مقدمة تتعلق بشمائل هذا الشيخ الكريم وكيف كانت بداية أمره وكيف كان فتحه ومن لقيه الذكر والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر وفي الباطن وغير ذلك مما يجر اليه الكلام ٭ وينحصر ذلك في ثلاثة فصول

﴿الفصل الاول في أولية أمره قبل ولادته﴾ سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي الفشتالي وليا من أولياء الله تعالى أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن ناصر صاحب وادي درعة نفعنا الله به وأخذ ثانيا عن سيدي مبارك بن علي وكان سيدي مبارك المذكور يخدم الشطاطيب فلقيه سيدي العربي بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدي العربي فيه الخير والصلاح وقال له يا سيدي على كيف يحصل المريد بابه فقال له سيدي مبارك اعطش فقال سيدي العربي ما جاءني عطاس في هذا الوقت فقال له سيدي مبارك وكذلك أنا ما جاءني كيف أعلمك ذلك فالتزمه سيدي العربي ودام على محبته الى أن نال منه ما نال قال رضي الله عنه وكانت لسيدي العربي أخت وكانت لها لأخت بنت وأبو البنت علال القمارشي من ذوي السعة والغنى فمات علال القمارشي وتزوجها رجل من أهل مكناسة الزيتون بعد علال القمارشي فبقيت البنت عند سيدي العربي فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها متاعه وكان سيدي العربي مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين فكان يدرس العلم لاهله ويصحح الطلبة عليه ألواحهم ويجودونها عليه فكان أبي مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم فلما كان ذات يوم وقد اتم المجلس ناداه سيدي العربي وقال له اني أريد أن أزوجك ابنة أختي وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها رحمة فقال له أبي مسعود ان أعطيتني فاني أقبل فقال أنا أعطيتك فقال أبي مسعود وأنا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق والجهاز كله على لا ينوبك أنت منه شيء ففرح أبي غاية الفرح وكان سيدي العربي يتودد اليه قبل ذلك غاية التودد وكلما لقيه أعطاه ما تيسر وفرح به فلما تم العقد جهز سيدي العربي ابنة أخته وبعث بها الى أبي ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئني الى حانوتي وكان يشهد في سماط العدول فكان أبي يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدي العربي موزونتين كل يوم ٭ وسمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي يقول كنت أسلك لوحي على سيدي العربي الفشتالي فيجيء أبوك مولاي مسعود الدباغ فيعطيه سيدي العربي كما اقبض في الحانوت وكانت لابنة أخته أرض الحراثة كثيرة بزواغة الموضع المعروف ورثتها من أبيها علال القمارشي فقال سيدي العربي لابي مسعود ان البنت التي عندك رشيدة فتوكل على بيع البلاد التي لها بزواغة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيئا فذهب الى زوجته فوكلته وكانت لها أخت من أبيها فذهب اليها أبي لتوكله على بيع الجميع فأبت فباع نصيب أمي وبقيت أختها تستغل بلادها نحوا الثلاثة الاعوام ثم جاءت الودية الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد الناس التي بزواغة فغصبت أرض أختها في جملة ما غصب فمن ذلك اليوم ما انتفعت منها بشيء فعلموا أن ذلك كشفا من سيدي العربي قال ولم يزل سيدي العربي يتودد الى أبي ويأتي له بالطعام الطيب حتى لقد سمعت أمي رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدي العربي ما أكلنا الطنجية كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فاذا صلى بالناس العشاء في مسجده دق علينا الباب فنخرج اليه فيمكنها الى هذا أشغله معنا كل يوم حتى توفي رحمه الله تعالى ٭ وكان يقول لنا انه يتزايد منكم ولد اسمه عبد العزيز له شأن عظيم في الولاية وسمعت أمي تقول ان سيدي العربي الفشتالي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي انه سيزيد ولي كبير عند ابنة أختك فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ومن أبوه فقال صلى الله عليه وسلم أبوه مسعود الدباغ فهذا كان اعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة أبي مسعود وكان سيدي العربي يتمنى أن يدرك ولادة مولاي عبد العزيز فلما كان الوباء الذي جاء عام تسعين وألف مات سيدي العربي في ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة أرسل الى أبي مسعود فجاءه فقال أين زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا

هي مجمع شهود القطب وله التصيب الاتم من مقام العبودية لانه ممتنع من أن ينحصر في وصف دون آخر من حال أو مقام قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم الآية ثم اعلم أن العارف لما كان مستندا الى الذات بحقيقة الاطلاقية والى الصفات بحقيقة التقييدية كان طرو الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لانها طالبة للكثرة مفتقرة الى التمييز وهو لا يكون الا بالنور المبين لحقائق الاشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الظهور وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فمحونا آية الليل وايضاح ذلك ان الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات الى الذات اذ هي صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الاعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التي تناقض مقامه لارتفاع العارف عن أن يؤثر فيه حال أو مقام بخلاف غير العارف من أرباب الاحوال أو غيرهم فان خواطرهم بحسب أحوالهم ومواطنهم فان ورد الخاطر على أحدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقته الى حقيقة تقلبها ذلك الآن ثم تعرج صورة مطلقة غير مدركة لأحد من العالمين وان ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة حال أو سكر فهو بحسب قوة الداعي وتمكنه وصفاء محله فان فقد التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم الداعي للظهور أثره في صورة يقتضيها الاستعداد في ذلك الحال إلى حيث

مما قال لها سيدى العربي هذه أمانة الله عندكا حتى يزيد عندكا عبد العزيز فاعطوه هذه الامانة قال وكانت الامانة شاشية وسباطا كابيا أسود لانه هو الملبوس فى ذلك الوقت قال فأخذت أمى الامانة وصانتها فزاد عندنا فى ذلك الحمل بنت ثم بقيت ماشاء الله ثم حملت بى فزدت عندهما وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فألهم الله تعالى أمى الى الامانة فذهبت لجاءتنى بها وقالت ياولدى ان سيدى العربي الفشتالى أوصى اليك بهذه الامانة قال فاخذتها وجعلت الشاشية على رأسى ولبست السباط فى رجلى فحصلت لى حنانة عظيمة حتى دمعت عيناى وعرفت ماقال لى سيدى العربي وفهمت اشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة وألف قلت هذا ماسمعت منه فى شأن سيدى العربي ولم أدرك أنا سيدى العربي بل كنت فى ذلك الوقت الذى مات فيه فى المهد ابن ستة أشهر أو مايقرب منها غير انى سمعت الناس يثنون عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت من الثقات أن سيدى أحمد بن عبد الله الولى الكبير العارف الشهير صاحب الخفية رضى الله عنه كان يثنى كثيرا على سيدى العربي الفشتالى ويقول ان سيدى العربي كان من أكابر الاولياء العارفين وقد علمت جلالة سيدى أحمد ابن عبد الله المذكور وأمانته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره وكشفه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى الفقيه سيدى عبد القادر أحاموش وهو من القاطنين بمدينة صفرو وكان من أصحاب سيدى أحمد بن عبد الله المذكور ومن المكثرين زيارته يقول لما مات سيدى العربي الفشتالى قال لنا سيدى أحمد بن عبد الله نفعنا الله به ان سيدى العربي الفشتالى كان من أكابر الاولياء ولولم يمت ماذكرت لكم شيأ من أموره قال وكنت من طلبة سيدى العربي وممن يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه وليا لانه كان يخفى أمره قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول بينما أنا مع سيدى العربي الفشتالى بسايس الموضع المعروف اذ قال لى انه حدث أمر فقلت وماهو قال مات سيدى محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت ومايدريك فقال مات من غير شك قال سيدى أحمد بن عبد الله فتعجب منه ثم قال لى انظر الى هذا الذى أمامنا فاذا هو خيال بعيد جدا فقال انه يأتينا بخبر سيدى محمد بن ناصر قال فجعلنا السير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدى محمد بن ناصر قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنا فى وقت الحصار بعد موت مزيدان تضربنا الشبارات التى بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبون علينا الانفاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب دار سيدى أحمد بن عبد الله قال سيدى أحمد فذهبت لانظر مواضع الشبار فخرجت ومايعلم مافى قلبى أحد فلقينى سيدى العربي الفشتالى فقال لى الى أين تريد فقلت لانظر الى الشبارات فقال لا تفعل فقلت له لا بد أن أفعل فقال ان كنت ولا بد ذاهبا فانا أذهب معك قال فذهب معى فجعلت كلما اردت أن أنظر شبارا يرغبنى سيدى العربي وأساعفه حتى تغفلته مرة فنظرت الى شبار فى برج فسقط ذلك البرج بأهله قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالقرويين فلقينى سيدى العربي ولا نية لى فى زواج فلما رآنى قال لى المرأة مباركة فقلت أية امرأة فقال لى المرأة التى تتزوجها فقلت مافى خاطرى شىء فقال انك تتزوجها قال سيدى أحمد بن عبد الله فما بقيت الا سبعة أيام واذا بخاطرى تحرك للزواج فتزوجت قلت وسمعت أنا قريبا من هذه الحكاية من سيدى أحمد بن عبد الله وابهم فيها من أخبره قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربي الفشتالى فجعل يتكلم معى فى شأن الاولياء فجعلت أذكر له عددا منهم فقال لى انى أتكلم معك فى الاكابر وأما الاصاغر فانى أعرف من هنا الى بنى بازغة وهى على مرحلة من فاس نحوا من أربعمائة ولى قلت وسمعت أنا هذه الحكاية من سيدى أحمد بن عبد الله وابهم أيضا صاحب الحكاية قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربي الفشتالى يخفى أحواله ويكتم أسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال أتظنون ان الكشف شىء انما هو شطارة وسرعة فهم وان شككتم فى هذا فانظروا الى فانكم تعرفونى وتعرفون أحوالى كلها وتعرفون انى لست بولى فقالوا له نعرفك ونعرف انك لست بولى فقال سيدى

استقرار محل الاعمال وان ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك فى حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعى ظهرت صور مخصوصة اما ملكية أو حيوانية وتدرج الى حيث استقرار محل اعمال النفوس وان ورد الخاطر والعوالم الانسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهر صورة نار بشكل شيطانية او محل استقرارها وهو تحت مقر ملك القهر الى ان يبدلها الله بعمل صالح فى صورة ملك فتصعد وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا ان الخواطر يتلون بتلون العامل كتلون الماء بلون الاناء فان كان الاناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وان لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلونا بنفسه لكن هناك حقيقة وهو الاناء سواء كان لطيفا او كثيفا ليس الا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان احدى الذات واحدى الصفات وانبعثت الاشياء عنه وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته أن يكون مادة لمجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتأمل كيف بالواحدية ثم بالحياة فناسب للحياة حقيقة الا العلم وهو مثال نصبه الحق تعالى بلسان الستر لوجوده وظهور خلقه وفى أنفسكم افلا تبصرون وفى السماء رزقكم أى المسمى بالواحد وهو انما هو ذات واحد صفات سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم ربهم رب العالمين أنه الحق الواحد المسمى فى العدد بالمراتب فعلم أن الاناء ما وسعه هو بل ليس

العربي الفشتالي لواحد منهم بعينه مكاشفا ألست انك تريد تعمل كذا في وقت كذا فقال الطالب نعم فقال سيدي العربي هو ما قلت ان الكشف شطارة فصدقوه وظنوا أن الكشف شطارة قال وتلاهي سيدي العربي عنهم قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدي العربي الفشتالي وهو متغير الوجه أصفر اللون فقال لي ما في هذه الساعة ما يتكلم به معك ولا مع غيرك فقلت له ولم فقال اني قرأت هذا البيت من تائية ابن الفارض وهو قوله

فلو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا قضيت بردتي

فوجدت ارادة خطرت لي في سواهم فقضيت بردتي فما في خير ولا ما يخالط ولا يعرف وتغير كثيرا قال سيدي أحمد بن عبد الله فقلت له انما هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تدم عليه فقال سيدي العربي جزاك الله خيرا القدسري عني من كلامك هذا قال وكان مولاي العربي القادري ممن أدرك شيأ من طريق القوم ولاحت عليه شواهد أنوارها وكان ممن يعرف سيدي العربي الفشتالي وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة العلماء لا غير قال وكان سيدي العربي اذا لقيه يفرح به ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاي العربي سيدي العربي الفشتالي مع سيدي أحمد بن عبد الله فوجدهما يتكلمان في معارف وعلوم عالية قال فسأل مولاي العربي القادري سيدي محمد دريج التطاوني وهو بضم الدال وتشديد الراء بعدها ياء وجيم في آخره فقال له وهل يتكلم سيدي العربي مع سيدي أحمد بن عبد الله في هذه المعارف في غير هذا اليوم أو ما تكلم معه فيها الا في هذا اليوم فقال له سيدي محمد دريج دائما يتكلمان في هذه المعارف قال صاحبنا سيدي عبد القادر المتقدم فعلم مولاي العربي بولاية سيدي العربي الفشتالي وعلم سيدي العربي ان مولاي العربي علم بها فقال في ذلك اليوم ما لقيه الا وتستر منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب اذا لقيه لكثرة ما كان يخفي أموره وسمعت صاحبنا المذكور يقول كنت قاطنا بفاس في حصار زيدان فطال الامر على أهل فاس ولحقهم من ذلك ضرر عظيم قال فكان سيدي العربي الفشتالي يقول ما لكم بدمن مولاي اسماعيل طولتم أو قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دائما حتى عرف به فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدي العربي الفشتالي اسماعيلي قال فما ذهب الليل والنهار حتى ظهر مصداق ما قال سيدي العربي والقوا السلم وطلبوا الامان من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدي العربي الفشتالي يقولون كان سيدي العربي الفشتالي يحيي عامة الليل بالقيام وتلاوة القرآن فكانوا في أول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزال كذلك حتى تنزل به أحوال وواردات الهية فلا يسمعون في آخر الليل الا حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز والتربيج على الارض رضي الله عنه ونفعنا به آمين وسمعت الثقة الارضى الفقيه سيدي المهدي بن يحيى يقول ان سيدي أحمد بن عبد الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثني على سيدي العربي الفشتالي ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكي عنه في ذلك حكايات كثيرة قال في ذلك اني سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي بسوق الخميس قال والسلطان مولاي رشيد رحمه الله في ملكه والملك في استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك وجاءه الهنا فبينما أنا مع سيدي العربي الفشتالي في سوق الخميس فقال لي اني الآن أسمع النديب على مولاي رشيد يشير الى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والآن استفحل ملكه قال فلم يكن الا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاي رشيد رحمه الله وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي من أهل الخير والصلاح والولاية الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدي العربي من المسجد وغاب هنيهة ثم رجع فقلت له ما فعلت في خروجك فقال لم تقض حاجة حتى تقول انك خرجت اليها وليس

اليه متعجبا للغيرية خلاف المطيعة المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببينونة الحق من هيئة مطلقة احتى يجعلونها قائما بنفسه فيكون العالم في جهة والحق في جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا نبذوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى وحجاب أنوار هم أن يرفعها عنهم بخلاف العارفين لان العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى و يبادر الى تلقيه لكونه حديث ربه ولكونه يعلم أن النقص في الخاطر انما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد و يعلم أيضا ان الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادي الى طريق الله تعالى كما أشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله

عسى عطفة منكم علي بنظرة
فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

فتأمل ذلك فانه نفيس والله تعالى أعلم • وسألته رضي الله عنه عن قوله فمحونا آية الليل ما المراد بالمحو فقال تكون أو ستر لا أدري أي اللفظين قال وقدم لي الجواب بذلك لانه راجع الى الحس والحس أصدق شاهد قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وسألته رضي الله عنه عما يقوله العلماء من الناسخ والمنسوخ في الحديث بالتاريخ هل ذلك عام رضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه كلامهم في ذلك غير لائق بمرتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يترقى في الزمن الفرد الى مقامات لا يبلغها الا حصاء

وقت صلاة جماعة حتى تقول انك خرجت اليها فأى شئ خرجت تصنع فسكت عنى فالححت عليه فقال انك لسؤل خرجت لا خطو خطوات من جاء الى مسجد ربه ليصلى فيه فان الخطوات التى كانت قبل جلوسى معك انما كانت لاجل الجلوس معك فأعجبنى ذلك من أمره غاية وعلمت انه من المحافظين على آداب الشريعة وسمعته يقول سمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى حسن الخلق كثير التحمل والصبر على اذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجهه سيدى العربى بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدى العربى على ان قال له ان الشهادة التى شهدت بها عليك وجهها فى الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على ان ذكر له وجه ما فعل وأعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب وسمعت سيدى المهدى المذكور يقول مازلنا نسمع من جيران سيدى العربى الفشتالى الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى انهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم لداره اشتراه لجيرانه ويقول لا أطبخ اللحم وحدى وأترك جيرانى بلا لحم وسمعت غير واحد من الثقات يقول ان سيدى العربى قدم لزاوية المخفية قبل ان يكون بابها الكبير يعنى باب المسجد الكبير فنظر الى موضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد أن يفتح فى هذا الموضع باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدى المهدى الفاسى شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب فى الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذى يسلك منه الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى سيدى الحاج محمد ابن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدى العربى الفشتالى فى داره فوجدته يروح ويشطح فقلت له ما هذا فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدى العالم الشامى يقول كنت أتكلم مع سيدى العربى الفشتالى وامدح له لوقت وحكامه واذم الحكام السابقين مثل ابن صالح وأمثاله فذكر لى رضى الله عنه ما سيقع من حكام الزمان فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضى الله عنه وسمعته يقول هو وغيره ان سيدى العربى كان فى العدول يشهد وكان يتورع كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل النهار واذا أعطى أجرة كثيرة ردها ولا يأخذ الا القليل واذا جاء من يشهد عنده وقبض منه ما يقبض ثم جاء آخر يشهد عنده يقول له اذهب الى جارى فلان فقد استغنينا وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه فى الناس شهيرة وكماله ظاهر وحسبك دلالة ذكر الربط الذى وقع بينه وبين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله تعالى يجعلنا بجاهه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم آمين آمين آمين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين

﴿الفصل الثانى فى كيفية تدريجه﴾ الى أن وقع له الفتح رضى الله عنه وذكر العارفين الذين ورثهم فى الشهادة والغيب سمعته رضى الله عنه يقول منذ لبست الامانة التى أوصى لى بها سيدى العربى الفشتالى وفهمت ما قال لى فيها ألقى الله فى قلبى التشوف الى العبودية الخالصة فجعلت أبحث عنها غاية البحث فى سمعت باحد يشيخه الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت اليه وشيخته فاذا شيخته ودمت على أوراده مدة يضيق صدرى ولا ارى زيادة فاتركه ثم اذهب الى غيره فأشيخه فيقع لى معه مثل ما وقع من الاول فاتركه ثم اذهب الى غيرهما فيقع لى مثل ذلك فبقيت متحيرا فى أمرى من سنة تسع الى سنة احدى وعشرين وكنت أبيت كل ليلة جمعة فى ضريح الولى الصالح سيدى على بن حرزهم وكنت أقرأ البردة مع من يبيت به حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات ليلة طابت ليلة الجمعة على العادة فقرأنا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التى بقرب باب الروضة فجعل يكلمنى ويكاشفنى بامور فى باطنى فعلمت انه من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت له يا سيدى اعطنى الورد ولقنى الذكر فجعل يتغافل عنى ويتكلم معى فى أمور أخر فجعلت ألح عليه فى الطلب وهو يمتنع ومقصوده ان يستخرج منى العزم الصحيح حتى لا اترك ما اسمع منه فلم أزل معه كذلك الى ان طلع الفجر

فكل حديث قاله فى زمن ما انما قاله بلسان ذلك المقام الذى هو فيه ومقاماته صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة اطلاقه عليه الصلاة والسلام وافاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الانبياء والمرسلين * وانظر الى اجوبته صلى الله عليه وسلم للسائلين بالاجوبة المتغايرة مع اتحاد الاسئلة فعلم ان ذلك انما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك لصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له فى جميع حالاته صلى الله عليه وسلم واطال فى ذلك ثم قال ادل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم تعرف احاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتى جوامع الكلم فكذلك اوتى جميع الصفات والاخلاق بحسب انه توفرت فيه مادة كل نبى ورسول وان لم يظهر ذلك لنا فى هذه الدار لان الخصيص بظهور رتبته صلى الله عليه وسلم انما هو اليوم الموعود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه فى ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له فى ذلك فعلم انه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالا واحدا لاجاب لكل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الادعية المختلفة فى الحال والاحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه الا لقصد صحيح ولم يكن ذلك اتفاقيه واطال فى ذلك ثم قال واعلم ان من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فان الحديث

وظهر الغار فى الصومعة فقال لا اعطيك الورد حتى تعطيني عهد الله أنك لا تتركه فاعطيته عهد الله وميثاقه أنى لا اتركه قال وكنت أظن انه يعطيني مثل أوراد من شيخت قبله فاذا به يقول لى اذكر كل يوم سبعة آلاف اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله فى الدنيا قبل الآخرة قال ثم قمنا لخلط علينا سيدى عمر بن محمد الهوارى قيم الروضة فقال له ذلك الرجل ثم أنشاه فى هذا اوصلك به خيرا فقال سيدى عمر هو سيدى ياسيدى قال فقال لى سيدى عمر عند خروج روحه وانتقاله الى الآخرة أتدرى من الرجل الذى لقنك الذكر عند السدرة المحروزة فقلت لا ياسيدى فقال هو سيدنا الخضر عليه السلام قال شيخنا رضى الله عنه فلما فتح الله على علمت ما قال لى سيدى عمر قال فبقيت على ذلك الذكر فثقل على فى اليوم الاول فما كملته حتى جاء الليل ثم جعل يخف على شيأ فشيأ وذاتى تصطحب معه حتى كنت أكمله عند الزوال ثم جعل يخف على حتى كنت أكمله عند الضحى ثم زاد فى الخفة حتى صرت أكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدى عمر أحبه وبحبنى فى الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين لحانته الوفاة وكنت جالسا معه فقال أتدرى من شيخى فقلت لا ياسيدى فقال هو سيدى العربى الفشتالى ولم يذكر لى أن شيخه سيدى العربى الفشتالى الى وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا رضى الله عنه واحتويت والحمد لله على جميع ما عند سيدى العربى الفشتالى من الاسرار والخيرات بواسطة سيدى عمر عاينت ذلك بعد الفتح ولم يكن سيدى عمر حاملا لاسرار سيدى العربى بامرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى على بجميعها وزادنى عليها مالا أقدر على شكره وكان سيدى العربى من العارفين بالله عز وجل ومن يحضر ديوان الصالحين فى حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر مثل هذا فى سيدى منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان من أهل الديوان فى حال حياته وأما بعد موته فانه لا يحضره وذكر لذلك سببا سيأتى ان شاء الله تعالى فى أثناء الكتاب قال شيخنا رضى الله عنه وبعد وفاة سيدى عمر بثلاثة أيام وقع لى والحمد لله الفتح وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد وله الشكر وذلك يوم الخميس الثامن من رجب عام خمسة وعشرين ومائة وألف لخرجت من دارنا ارزقنى الله تعالى على يد بعض المتصدقين من عباده أربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به الى دارنا فقالت لى المرأة اذهب الى سيدى على بن حرزهم واقدم لنا بالزيت لنقلى به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتنى قشعريرة ثم رعدة كثيرة ثم جعل لحمى يثقل كثيرا فجعلت أمشى وأنا على ذلك والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدى يحيى بن علال نفعنا الله به وهو فى طريق سيدى على بن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدرى يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت ترقوتى تضرب لحيتى فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شئ من ذاتى كانه بخار الكسكاس ثم جعلت ذاتى تتطاول حتى صارت أطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لى وتظهر كانها بين يدى فرأيت جميع القرى والمدن والمداشر ورأيت كل ما فى هذا البر ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو فى حجرها ورأيت جميع البحور ورأيت الارضين السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات ورأيت السماء وكانى فوقها وأنا أنظر ما فيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذى يجئ من كل جهة فجاء ذلك النور من فوقى ومن تحتى وعن يمينى وعن شمالى وعن أمامى وخلفى وأصابنى منه برد عظيم حتى ظننت أنى مت فبادرت ورقدت على وجهى لئلا أنظر الى ذلك النور فلما رقدت رأيت ذاتى كلها عيونا العين تبصر والرأس تبصر والرجل تبصر وجميع أعضائى تبصر ونظرت الى الثياب التى على فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذى سرى فى الذات فعلمت ان الرقاد على وجهى والقيام على حد سواء ثم استمر الامر على ساعة وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولى التى كنت عليها أولا فرجعت الى المدينة ولم أقدر على الوصول الى سيدى على بن حرزهم وخفت على نفسى واشتغلت بالبكاء ثم عاودنى ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل يأتينى ساعة وينقطع أخرى الى أن اصطحب مع ذاتى فصار يغيب ساعة فى النهار وساعة فى الليل ثم صار لا يغيب ورحمنى الله

تعالى

من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الائمة ومقلديهم ويراه يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعانى التى قالوها ويعلم أيضا رتبة الراوى لذلك الحديث بعينه ورتبته فى رواية أخرى وهكذا فى كل ما يرويه فله فى كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند أهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة انما قال بالتناقض من قصر نظره عن الاحاطة برتبة كلامه صلى الله عليه وسلم * وسألته رضى الله عنه عن قول احمد بن حنبل رضى الله عنه رأيت ربى عز وجل فقلت له يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بكلامى فقلت يارب بفهم ام بغير فهم فقال تعالى بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى بفهم وبغير فهم فقال رضى الله تعالى عنه قوله تعالى بفهم خاص بعلماء الشريعة المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كل العارفين اذ العارفون ليس لهم آلة الى فهم كلام ربهم أو غيره الا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث والروع لا الكشف المعهود فى الحس بين أرباب الاحوال فان العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الاماكن البعيدة فى الكشف الصورى وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والادلة المعلومة بينهم والطائل فى ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد أخبر فى كتابه عن أقوام

تعالى بان جمعني مع بعض العارفين من أوليائه وذلك أني لما أصبحت من الليلة التي بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي ادريس نفعنا الله به فلقيت في سماط العدول الفقيه سيدي الحاج احمد الجرندي وهو امام مولاي ادريس فذكرت له ما رأيت وما وقع لي فقال انطلق معي الى دارنا فذهبت معه الى الدار التي بقرب السقاية التي بجوار الغسالين الذي هم في الصفارين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التي بداخلها وجلست معه فقال أعد علي ما رأيت فأعدت عليه فنظرت اليه وهو يبكي فقال لا اله الا الله هذه أربعمائة عام ما سمعنا من يذكر مثل هذا قال واعطاني دراهم كثيرة ومرة قال اعطاني خمسة مثاقيل وقال لي خذها واقض بها حاجتك واذا افنيت لا تقل لاحد يعطيك شيأ وارجع الي فانا اعطيك كل ما تحصل وأوكد عليك ان تذهب الى سيدي عبد الله التاودي فانك ترى خيرا قال فخرجت عنه وما رأيته من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله وعملت بوصيته فذهبت نحو سيدي عبد الله التاودي فلما بلغت باب الجيسة فاذا برجل أسود خارج الباب فجعل يصوب نظره الي فاقول في نفسي ما يريد هذا وكان واقفا عند الصخرة الكبيرة التي يجلس نقربها المجدي فلما بلغت اليه أخذ بيدي وسلم علي وسلمت عليه فقال لي اني أريد منك ان ترجع معي الى الجامع يعني جامع باب الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم ونتحدث فقلت له حبا وكرامة فرجعت معه وجلسنا في الجامع فجعل يكلمني ويقول اني مريض بكذا وكذا ورأيت كذا وكذا ووقع لي كذا وكذا ويذكر جميع ما وقع لي فطرح مني والله الجمل دكلامه ذلك وعلمت انه من أولياء الله تعالى العارفين وقال ان اسمه عبد الله البرناوي وانه من برنو وانه انما جاء لاجل مقصدي ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه سيدي الحاج احمد الجرندي رحمه الله تعالى فانه كان من أهل الخير والصلاح قال فبقي معي سيدي عبد الله البرناوي يرشدني ويسددني ويقويني ويمحو الخوف من قلبي فيما أشاهده بقية شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة فلما كان اليوم الثالث من يوم العيد رأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدي عبد الله البرناوي يا سيدي عبد العزيز قبل اليوم كنت أخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أمن قلبي واطمأن خاطري فأستودعك الله عز وجل فذهب الى بلاده وتركني وكانت اقامته معي بقصد أن يحفظني من دخول الظلام علي في الفتح الذي وقع لي الى يقع لي الفتح في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف على المفتوح حينئذ وانما يخاف عليه قبل ذلك قال ووقعت لي معه حكايات فمن أغربها انه تصور لي ذات يوم على صورة امرأة وجعلت تراودني عن نفسها والحت على غاية الالحاح وذلك أني كنت في جزائر ابن عامر فلقيتني امرأة لحيمة ملحمة مطيبة بيضاء نقية من احسن النساء وقالت يا سيدي اني أريد ان أخلو بك وأتحدث معك فهربت مصاريني منها وأسرعت في الفرار عنها حتى قلت اني انجليت عنها في الناس فبينما أنا في الرصيف فاذا هي واقفة معي تراودني ففررت منها مسرعا حتى بلغت الشراطين وقلت ما بقي لها طمع فيّ فلما مشيت واذا بها واقفة معي تراودني ففررت منها حتى بلغت الشماعين فاذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت . في مسجد القرويين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت الشماعين مرة أخرى فقلت نجوت فاذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة معي فغلبني الحال وكدت أصيح حتى يجتمع الناس علي وعليها فاذا بها انقلبت ورجعت سيدي عبد الله البرناوي وقال فعلت هذا بك وأردت ان اختبرك لما أعلم من كثرة ميل الشرفاء الى النساء فوجدتك كما أحب والحمد لله وفرح بذلك غاية الفرح قلت وسيأتي اثناء الكتاب بعض الفوائد من معارف سيدي عبد الله البرناوي نفعنا الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين (وسمعته) يقول في المدة التي ذهب فيها سيدي عبد الله البرناوي الى بلاده كنت مع سيدي عبد الله اليوم وقال لي وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت في تلك المدة أخرج معه رضي الله

ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا واخبر صلى الله عليه وسلم عن أقوام من امته يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف يكون هذه الاقوام متقربين اليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذي هو الجهل هذا عجيب والله تعالى أعلم

وسألته رضي الله عنه عن مقام المجاذيب في الجنة فأجاب رضي الله تعالى عنه ليس للمجاذيب مقام على فليس لهم في جنة الاعمال نصيب كما انه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بأكل ومشرب ولا ملبس ولا منكح ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفون انما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذي يشاركون فيه المكلفون لكن لهم خصوص وصف في المشاهدة يتميزون به واطال في ذلك ثم قال بل أقول ان السوقة وارباب الحرف والصنائع أعظم نفعا من المجاذيب لقيامهم في الاسباب النافعة لغيرهم ولكثرة خوفهم من الله تعالى اذا وقعوا في ذنب ولا يرون لهم عملا يكفر ذلك الذنب ابدا هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من الخلق بالادلة وهذه الصفات عزيزة في أحد من اهل هذا الجدال انظر هذا ما قال والذي اطلعني الله تعالى عليه ان السوقة وارباب الصنائع لهم في كل جنة من الجنان الاربع المتقدم الرابعة وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة الغيبة لهم عن شهود نفوسهم ما عدا علمهم بما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والادب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولو فنوا عن شهود نفوسهم لا يفنون عن شهود ما

عنه واذهب واجيء بحيث لا نتفارق الا في اقل الاوقات فكنت اذا سمعت هذا منه أقول له اليس ان سيدي
عبد الله ذهب لبلاده فقال لي رضي الله عنه ما بين الصالحين بعد وان تباعدت اوطانهم حتى ان صالحا في
المغرب يريد ان يتحدث مع آخر في السودان أو بالبصرة أو نحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا الى
جنبه واذا أراد ثالث ان يتحدث معهما تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل
واحد منهم من قطر وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين في موضع واحد * قال ولما مات سيدي عبد الله
البرناوي ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله * قال رضي الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر
وبلغ درجة القطبانية فكان من جملة الاقطاب سيدي منصور بن أحمد وكان اجتماعي معه قبل كسوف
الشمس بشهر وسبب اجتماعي معه انه كان رضي الله عنه يخدم الغزل نساجا من جملة النساجين فذهبنا
باخي علال لانظر من يعلمه صنعة النسج فدخلت الى طراز فجعلت أنظر مع من يخدم فوجدت رجلا فاتفقت
معه فلما فرغنا وأردت ان أخرج صاح بي رجل لا أعرفه من هو فقال لي اني أريد ان أتحدث معك فجئته
فقال من أنت فقلت شريف فقال أخيار وأطهار وأبرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال حبا
وكرامة ثم قال ألك أب وأم فقلت ماتا فقال اني أريد أن أعلم هل لك من زوجة وأولاد فقلت نعم فقال وهل
لك من دنيا فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات واذابها ثلاثون موزونة قال رضي الله عنه فهذا سبب
معرفتي به ووقعت لي معه حكايات وأمور عجيبة سيأتي بعضها اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال
فبقيت معه في محبة الله ورسوله الى أن توفي سنة تسع وعشرين (قلت) وكسوف الشمس كان في التاسع
والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان عشرة ومائة والف فله معي في العشرة نحو من اثني عشر عاما وقلت
لشيخنا رضي الله عنه أيهما أكبر سيدي عبد الله البرناوي أو سيدي منصور فقال رضي الله عنه سيدي
عبد الله البرناوي وان كان كل منهما قطبا قال رضي الله عنه ولما مات سيدي منصور ورثت ما عنده
والحمد لله * قال رضي الله عنه ومن جملة من لقيته سيدي محمد اللهواج وبلاده بقرب تطاون كان
سيدي منصور من جبل حبيب من الفحص قال وكان سبب اجتماعي معه انه لما مات أبو ناذهب عمنا
بناو باخي العربي الى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هنالك قريبا من سيدي محمد
اللهواج فكان سيدي محمد اذا جاء الى الطراز لقريبه يقصدني ويجلس معي ويتحدث حتى وقعت بيني
وبينه المعرفة التامة ووقعت معه لي حكايات عجيبة وكرامات غريبة سيأتي بعضها أثناء الكتاب ان
شاء الله تعالى وكان اجتماعي معه قبل سيدي منصور واجتمعت معه في عام اثني عشر ومائة وألف وكانت
وفاته بعد سيدي منصور بأيام قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم الاجتماع
المعروف أولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام
وثانيهم سيدي عمر بن محمد الهواري خديم روضة سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به وكان ذلك بوصية
سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدي عبد الله البرناوي وكان اجتماعي معه ثاني يوم الفتح ورابعهم
سيدي منصور بن أحمد وخامسهم سيدي محمد اللهواج (قلت) وقد اجتمع اجتماعا آخر مع جماعة من
الاولياء وورثهم وسيأتي ذكرهم أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته
وأوانه سيدي أحمد بن عبد الله المصري سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول وفي اليوم الذي دخلت فيه الى
الديوان لم يتكلم سيدي أحمد بن عبد الله في ذلك اليوم وكذا غيره من أهل الديوان الا بالوصية لي والتوكيد
علي في كتمان السر وأمر سيدي أحمد بن عبد الله كل من عنده حكاية في ذلك ان يحكيها قال رضي الله عنه
فحكوا نحوا من مائتي حكاية سمعت من شيخنا رضي الله عنه ثمانية منها (الحكاية الاولى) حكاية سيدي
أحمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه قال رضي الله عنه كان لي مريد وكنت أحبه حبا شديدا فكنت ذات
يوم أعظم له أمر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ما طهر سر من اسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله

عليه

أعطاه الله تعالى لهم كما ذكرناه
وذلك ليتأدبوا به اذا رجعوا الى
اجسامهم فلا يزالون كذلك يحفظون
ما علمه الله تعالى لهم في تلك الغيبة
حتى يفيقوا منها وأطال في ذلك ثم
قال فعلم ان المجاذيب كالاطفال
سواء الا ان الاطفال يمتازون عن
المجاذيب بعريانهم عن الاشياء
جملة واحتجابهم بكل شيء ولذلك ورد
في الحديث أنهم دعاميص الجنة
أي غواصون فيها لا يمنعون ثم لا يخفى
ان ما زاد على هذه الاربع جنات
انما هي أوصاف خاصة لكل جنة
منها ليس للجنة الاخرى فافهم حتى
تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له
فهل النشأة التي يكون عليها أهل
الجنة تكون كهذه النشأة التي نحن
عليها الآن أم لا فقال نشأة أهل
الجنة مخالفة لهذه النشأة صورة
ومعنى كما أشار اليه قوله صلى الله
عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وفي الحديث اشعار بأن حجاب
البشرية ما دام بالشخص منا فهو
محجوب عن مشاهدة أحوال أهل
الجنة لان نشأة أهل الجنة الغالب
عليها الشهود والاطلاق لا الحجاب
والتقييد فمن كشف حجابه من
العارفين هنا علم أحوال أهل الجنة
على الاشك فيه لخروجه عن حجاب
بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك
بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله الا وحيا أو من وراء حجاب أي
الهاما أو تقليدا من وراء حجاب
البشرية فالوحي للانبياء والالهام للاولياء
والتقليد للمؤمنين وما سمي البشر
بشرا الا لمباشرته الامور التي تعوقه
عن اللحوق بدرجة الروح فلو سلم
منها لكلمه تعالى كما كلم الارواح

عليه وسلم ياولدى يفوح فى شهر مارث ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت ياولدى ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل واعظم منه فأحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فبينما انا اذ كرله تعظيمه صلى الله عليه وسلم واعدد له الخيرات المكتسبة منه حتى غبت فيه صلى الله عليه وسلم فلما رآنى حصل لى ما حصل قال ياسيدى قدمت عليك بجاه هذا النبى الكريم الا ما أعطيتنى السر فاردت أن أمتنع فرأيت الجاه العظيم فساعفته وأعطيته السر فلم يبق الا مدة يسيرة وشهدوا عليه وقتلوه وذلك انه كان من عرب خوز وكان قاطنا بناحية المحلة من أعمال مصر فلما سمع منى السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه ﴿الحكاية الثانية﴾ قال بعضهم كان لى مريد خدمنى اثنى عشر عاما وكنت أحبه حبا شديدا حتى انى أردت أن أزوجه ابنتى قال وكنت اغيب فى كل جمعة ثلاثة أيام أجلس بساحل البحر فصادف غيبتى فى تلك المدة مجىء العيد وكان لى أولاد سبعة وبنات ثلاث وخادم فجئت الى الدار فوجدته كسا جميعهم واشترى لهم كل ما يخصهم ففرحت بذلك غاية الفرح فلما لقيته رغبنى وطلب منى أن أعطيه السر وألح على فى ذلك فاعطيته السر وأنا كاره فلم يبق الا أربعين يوما وعملوا عليه البينة بما سمعوا منه من الأسرار التى لا تطيقها العقول وصلبوه ﴿الحكاية الثالثة﴾ قال بعضهم كان لى مريد خدمنى تسع سنين وكنت أحبه حبا شديدا لخدمته وحسن معاشرته ولانه كان من أهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لى امرأة يعتريها المرض كثيرا وكان للمريد امرأة جميلة فيأتى بها الدار ناقبابا شر الخدمة التى لا تطيقها امرأتى فكان هو وامرأته يخدمان وكنت أحبه لذلك حبا شديدا فبينما انا ذات يوم واقف فى موضع من المواضع اذا به أتى بصبية له صغيرة فى يدها مصحف فلم أشعر الا بالصبية سقطت بين رجلى وفى يديها المصحف فملت بعد أن تأخرت وقلت عرفت ما تريد يافلان فهذا دخيل عظيم وعور يط كبير فقال ياسيدى أريد أن تعطينى السر فقلت له يافلان انك لا تطيقه وان السر أمر عظيم وخطب جسيم لا يطيقه الا من قواه الله عليه وان ثلثى البشر يقولان لحامله بخ بخ رفى بوجه بلا كه وحنه فقال ياسيدى اعطنى السر فانى أطيقه قال فنظرت الى خدمته وخدمة امرأته والى المعرفة التى كانت بيننا والى الدخيل الذى أتى به فقلت له نعم أنا أعطيك السر فأعطيته السر قال شيخنا رضى الله عنه فأخذ السر بلا ذات وكل من اخذه بلا ذات فانه يهلكه فقلت ما المراد بالذات فقال ذات الشيخ واسرارها وهى لا تنتقل الى المريد الا بعد وفاة الشيخ قال والولى يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على اعطاء الذات الا الله تعالى فأخذ السر وانطلق وتعيب عن الشيخ ثلاثة أيام فلم يكمها حتى جعل يتكلم فى شيخه فجاء من أخبر الشيخ وقال ان فلانا مريدك يتكلم فيك قال فتعامى عنه الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم يزل أمره فى العماية والظلام حتى جاءت فاولة فخرج معها وركب البحر فأسرثم تنصر والعياذ بالله حصل له هذا الشقاء من استعجاله السر قبل أوانه فعوقب بحرمان الاسلام نسأل الله السلامة ﴿الحكاية الرابعة﴾ قال بعضهم كنت أنا ورجل آخر اخوين فى الله عز وجل فاتفقنا على أن نسيح فى الارض ونطلب وليا من أولياء الله تعالى يأخذ بأيدينا ويجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولى من أوليائه فوجدناه يتعاطى صنعة الثريد فجلس واحدنا يوقد النار والآخر يزن الثريد للناس والشيخ يصنعه فبقينا على ذلك مدة طويلة ثم ان الشيخ قرب أجله فحصلت له مرة غيبة عن حسه فجاءه أخى فى الله فقال له ياسيدى الشيخ انى أريد منك أن تعطينى السر فقال الشيخ رضى الله عنه انك الى الآن لم تطق فقال له لا بد ان تعطيه لى ياسيدى قال فلتفت الى الشيخ وقال أتسمع فقلت ياسيدى ان كان بخاطرك فانى أسمع فقال اسمع والله تعالى يعاوض لك من عنده قال فسمحت واخذ أخى فى الله السر وبقى الشيخ يومين وتوفى وانصرف أخى الى بلاده وبقيت فى حانوت الشيخ أخدم فيها وكل ما رددته أصرفه على دار

من الملائكة وانما كلم الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا يقال على انه تعالى قد كلمه صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط فى بعض الوقائع اعطاء للجزء الذى يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم ثم اعلم ان الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها فى الباطن اذ الادراك للنفس وهى حقيقة واحدة بنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق لتنوع آثارها وفى الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهرا وتتحد أحكام هذه الصفات حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم بما به يلمس وبالعكوس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الامور لا يصلح ادراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا ان الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الاكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا انما الاكل لبعض دون بعض على غير الصورة المعهودة هنا وقد اشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته وغيرها والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى أربع على وعمار وسلمان وبلال ما حكمة تخصيص هذه الاربعة فقال رضى الله عنه

الشيخ وكانت له امرأة وثلاث بنات وذكر فبقيت فى الحانوت أخدمهم اثنى عشر عاما وأنا على المحبة ما نقص منها شئ فلما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة الى دارها وسافر ولد الشيخ الى ناحية المغرب وتزوج آخر زوجته فلم أجد على من أرد الالفة فضقت وعزمت على السفر الى بلادى فيسرت الزاد وبعت جميع ما عندى ولم يبق لى الا زيارة قبر الشيخ رضى الله عنه فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان فى موضع محوف بعيد من العمارة فلما زرته وأردت أن انصرف قال لى قلبى ويحك أتذهب ولا ترى قبر شيخك أبدا فادركتنى حنانة فى الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت عنده ساعة فاردت أن أنصرف فادركتنى الوحشة ثانيا كما أدركتنى أولا فرجعت وبقيت عنده الى الزوال فأردت أن أنصرف فعاودنى الأمر فبقيت عنده الى الليل وأنا أبكى من حب الشيخ ووحشته مع ارادتى فراقه ثم بت على قبره والحال يتزايد الى أن طلع الفجر فجاءنى سيدنا الخضر عليه السلام ولقننى الذكر وفتح الله على فذهبت الى بلادى كيف أحب فمررت على بلاد أخى وكانت فى الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت لانظر الرجل من هو فاذا هو أخى فى الله عز وجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ما ذنب هذا الرجل فقالوا انه يقول كذا وكذا السر من أسرار الله تعالى افشاه وسمعوه منه ولم تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى أخى فعرفته ولم يعرفنى هو لشدة البلاء الذى نزل به فقلت له ولم أراد هؤلاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعونى أقول كذا وكذا وما قلت لهم فيه الا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ما قلت شيأ غيره قال فالتفت الى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيأ حتى أجئ من عند السلطان فانى ذاهب اليه وأكلمه وأقول له ان هذا الرجل لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى اجئ من عند السلطان ومن أحدث فيه شيأ فانه يخف على نفسه وانى أرجو اذا كلمت السلطان فى امره أن يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع وانطلقت الى السلطان فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون فى شأنه ويحرصونه على قتله فقلت أيها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا وسددك ووفقك لما يحبه ويرضاه ان ذات بنى آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا العدد على كل ذات ذات فى قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة الذين فى الذات المقتولة اذا اخرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل الا الدعاء باللعنة على من قتل الذات وأخرجهم منها بغير حق ودعاء الملائكة مستجاب فيخاف أيها الملك من هذا الدعاء وأيضا فان الذات عليها سبعة من الكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لا شغل لهم الا نقل كل ما فى صحيفة المقتول من سيآت فينقلونه من صحيفته ويجعلونه فى صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة فانهم ينقلونه منها ويجعلونه فى صحيفة المقتول وهذا اشغلهم الى أن يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرا لهم فيذكرون ما فعل القاتل من السيآت وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا أحدا بسوء نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر ينزل عليه أما تخاف من هذا أيها الملك فقال الملك ان العلماء هم الذين أفتوا بقتله فقلت فانهم عجلوا حيث أفتوا بقتله وكان من حقهم أن ينظروا فى لفظه وقصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسئل عن قصده فان كان قصده صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا الى الرجل حتى يحضر واسألوه عن قصده قال فقال العلماء رضى الله عنهم هذا حق وصواب يجب علينا أن نعمل به فبعثوا الى الرجل فسألوه عن قصده فوجدوه صحيحا لا يجب عليه به قتل فخلوا سبيله قلت لشيخنا رضى الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه أخوه الذى فكه وصيره من جملة العوام وأخذ جميع السر الذى كان الشيخ أعطاه له فقلت فما حال صاحب الحكاية الأولى والثانية بعد قتلهما فقال رضى الله عنه ماتا على الولاية وأما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات على كفر نسأل الله السلامة ﴿الحكاية الخامسة﴾ وقال بعضهم كان لى مريد يخدمنى اثنتى عشرة سنة وكان مع المريد سخاء وكرم فافسد على وعلى الفقراء اخوانه ما ينيف على قنطار وكان لى أخ متصل بخدمة السلطان قال فغضب

هؤلاء الاربعة أركان نعيم الجنة فعلى من العلوم وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التى هى برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم والطال فى ذلك ثم قال ان الجنات تتنعم بأهلها كما يتنعم أهلها بها وكمال النعيم لا يكون الا مع وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الاربعة المذكورين فى الحديث بالجنان ليصح لاهلها التنعم كالحقائق الانسانية لان معنى هؤلاء الاربعة المذكورين هم روح الجنان الاربعة واجسادها فلا نعيم يظهر لاهل الجنة الا بوجود هذه الاربعة رضى الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون أيضا بالانهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيفرقون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لان هذه الانهار الاربعة هى مظاهر العلوم والاعمال المكسوبة والموهوبة والطال فى ذلك ثم قال ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون والله أعلم * وسألته عن حقيقة الشجرة التى أكل منها آدم عليه السلام ما هى فقال هى الافعال المقابلة لما عليه الانبياء وكمل ورثتهم من كمال الاعمال والاخلاق والسر فى ذلك اظهار منة الله على العبد وحلمه عليه ولاغيره والكل منه واليه لكن لابد فى تفاوت الناس فى الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به وسألته رضى الله عنه عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف العجمى وسيدى

السلطان ذات يوم على أخى ورمى عليه مالا كثيرا لايطيقه وكنت معظما عند الناس وفى قلوب العامة فلم يستطع المخزن أن يعنى بمكروه قال فافتتنها المريد وقال ياسيدى الشيخ لابد أن تعطينى السر أو تعطينى جميع ما أفسدت عليك من الفقراء من المال الكثير أو نبدعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت ياولدى اتق الله وسيعطيك سبحانه الامر كيف تحب وفوق ما تظن وان شككت فى كلامى هذا فلى أعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يرده كلامى الا نفورا ونحريضا على اذايتى فقال والله لا أفارقك الا اذا أعطيتنى جميع ما أفسدت عليك من المال أو نبدعوك للمخزن قال ولو وجد المخزن الى سبيلا ما فلتنى فا كثر على من كلامه السابق وجعل يردده على فأرات ما على رأسى ودعوت له بالسر فأعطاه الله السر فلم يبق الا أياما قليلة حتى رأى شيأ يحجب الله عقول عباده عنه لانهم لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه لبنة وقتلوه من ساعته ولو أنه صبر حتى يأخذ سر الذات الذى يدوم به سر الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيأ من أسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعلى أى شئ مات هذا فقال مات على الولاية فحمد الله تعالى له والاسرار الذى مات عليها هؤلاء سمعناها من شيخنا رضى الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التى لا تذكر والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا ونسبه الطاهر آمين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا يتم الملل والله الموفق

﴿الفصل الثالث فى ذكر بعض الكرامات التى ظهرت على يد الشيخ رضى الله عنه﴾

اعلم ان شيخنا رضى الله عنه غريب وشأنه كله عجيب ومثله لا يحتاج الى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض فى العلوم التى تعجز عنها الفحول ويأتى فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه أميا لا يحفظ القرآن العزيز فضلا من ان يرام بتعاطى شئ من العلوم مع أنه قط لم ير فى مجلس درس من صغره الى كبره ولنبدا بالكرامة التى لا كرامة فوقها وهى سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعنى الله به سألت عن عقيدته فى التوحيد فسردها على عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يغادر منها شيأ وقال لى مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا كان على عقيدة أهل السنة والجماعة وليس لله ولى على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة أهل السنة قلت وكذا ذكر بدر الدين الزركشى فى شرح جمع الجوامع للسبكى ولم أزل اسمعه رضى الله عنه يمدح أهل السنة ويثنى عليهم كثيرا ويقول انى أحبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم جعلت ألقى عليه شيأ من شبه أهل الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها أحسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فتسمع عنه فى أمر الربوبية وسر الالوهية وهو يجيب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قط على عقولنا مع كثرة معاناتنا للمعقول والمنقول حتى ان من وفقه الله تعالى وخالطه فى هذا الباب وجال معه فى أجوبة شبه أهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة وتحصل له ملكة يقدر بها على حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لى مرة رضى الله عنه مشيرا الى الكشف والعيان الذى فتح الله عليه به ما آمنا الا عيانا أينا أيؤمن أحد بما لا يرى فان الوسواس لا ينقطع الا بالرؤية ثم سألته عن أحاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذى هو طريق السلف أو التأويل الذى هو طريق الخلف فقال رضى الله عنه الواجب فيها التفويض وشأن الربوبية عظيم ولا يقدر العباد قدرها ولا يطيقون الوصول الى شئ من كنهها قال ولو أن أهل الدنيا أرادوا الوقوف على حقيقة ما سمعوا من نعيم أهل الجنة ما أمكنهم ذلك فان العنب ليس كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على عبد ونظر الى ذهب أهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب الدنيا لوجد المعانى متباينة الى الغاية ولم يجد بينهما شبها كالا فى مجرد الاسامى وكذا أهل الارض الثانية بالنسبة الى نعيم أهل الارض الاولى فانه لو سمى لهم العسل والسمن واللبن والخبز ونحوها باسمائه بعض ما يأكلون فانهم لا يبلغون الى معرفة العسل وما ذكر معه وذلك ان هذه الاشياء مفقودة

أحد الزاهد واتباعهما هل كانوا اقطابا أم لا فقال رضى الله عنه لم يكونوا اقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة اخلاصهم ومراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت أن يلمح مقامها الا حوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما عالما الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فانهم فقلت له فالتصريف الذى يقع على أيدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضى الله عنه اعلم اذا أراد الله تعالى بانزال بلاء أو أمر شديد تلقى ذلك القطب رضى الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى ألواح المحو والاثبات الثلاث مائة وستين لوحا المخصوصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وامضائه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذاته رضى الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيحملان ذلك ثم يدفعان ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما وهما الأوتاد وهكذا حتى يتنازل الامر الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع فرقته

فى الارض الثانية فاذا كان هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على العباد اذا سمعوا شيأ من احاديث الصفات ان ينزهوه تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى الله عز وجل قلت والتفويض هو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وشريك وأبى عوانة وربيعة والاوزاعى وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل والوليد ابن مسلم والبخارى والترمذى وابن المبارك وابن أبى حاتم ويونس بن عبد الاعلى وهو قول أهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأئمة للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اه قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة اه ويشير بقوله وقد تقدم النقل الى ما لخصناه من كلامه فى تسمية من سبق ذكره فعقيدة شيخنا رضى الله عنه هى عقيدة أهل القرون الثلاثة وهذه هى الكرامة التى لا كرامة فوقها قال الحافظ ابن حجر قال ناصر الدين بن المنير الاستقامة يستحيل ان لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام فاعلم ان ما شهدناه من كرامات الشيخ رضى الله عنه وكشوفه شىء كثير لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه فمن ذلك انه مات لى ولد أول معرفتى به فحزنت عليه أمه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها سمعت سيدى أحمد بن عبد الله صاحب الحنفية يقول انى اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى الامور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ونحو هذا الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت شيخنا رضى الله عنه عند الصبح فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذى نقلته عن سيدى احمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفنى بما وقع فى الدار ومن ذلك انه رضى الله عنه كان يأكل القرنفل لضر بصدره فصارت تشم منه رائحة طيبة وهى رائحة القرنفل فكنت أشمها منه كثيرا اذا كنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف ثم صرت أشم تلك الرائحة بنفسها اذا كنت فى دارى ليلا وقد سدت الابواب وهو بداره فى رأس الجنان وأنا أسكن فى بكرنفر بقاف معقودة فجعلت الرائحة تفوح علينا فى البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك وكانت تحبه حبا شديدا وكذلك هو رضى الله عنه يحبها حبا شديدا ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما عديدة فقلت له رضى الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضى الله عنه نعم فقلت له على سبيل الضحك فانى يا سيدى اتبع الرائحة حتى أقبضك بيدى فقال رضى الله عنه مازحا وانا أتحول الى زاوية أخرى من البيت ثم ذكرت له مرة أخرى أمر الرائحة فقال هذا الشم فأين الشوق وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى انى لا افارقك ليلا ولا نهارا وقال لى مرة اخرى حاسبنى بين يدى الله عز وجل ان كنت لا أتنبه لك فى الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة يا سيدى رأيت فى المنام ذاتى وذاتك فى ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق واشار انه لا يفارقنى ليلا ولا نهارا وقال لى مرة انا آتيك فى هذه الليلة فرد بالك فلما كان السدس الاخير من الليل وأنا بين اليقظة والمنام أتانى رضى الله

عنه

الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين آتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلولم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لحظة قال الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين أى جعل لنا من يحمل عنا ما لا طاقة لنا به وقال فى حق القطب بلسان الاشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضا اشارة الى القطب الا من شاء الله فانه تعالى أثبت العمد ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء السالكون الذين أشرنا اليهم آنفا أقطابا ما عرفهم الا القليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله تعالى عنه ماذا أنوى بالست ركعات التى أصليها بعد صلاة المغرب فقال رضى الله تعالى عنه انو باثنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك مسلما وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لى وهكذا فافعل فى سائر النوافل التى بعد الفرائض انو بها الشكر لله على تأدية تلك الفريضة ثم قال هكذا أوصانى سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وكذلك أوصانى بأن أصلى صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لى ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه

عنه فلما دنا منى أخذت بيده الشريفة فقبضتها اقتبسه وأنا أريد ان أقبلها فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عنى * ومن ذلك ان السلطان نصره الله كتب كتابه وأرسل معه اثنين من أصحابه الى يرسم ان أذهب الى مكناسة لاصلى بالناس فى جامع الرياض فتنزل بى ما الله به عليم فلما اسمع بذلك قال لى لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن لا بأس عليك وما طلبوه منك لا يكون فذهبت معهما الى مكناسة وسلك الله الامر على خير ولا كان الاما قال الشيخ رضى الله عنه فرجعت الى دارى بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدى محمد بن عمر كتب الى يقول انك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدرى ما ينزل بعد قدومك فالرأى ان ترجع الى مكناسة وتلتقى مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضا بقبول الامامة فى المسجد المذكور وغير هذا لا تفعله فاتيت بمكتوبه الى الشيخ رضى الله عنه فقال لى اقعد فى دارك ولا تخش مكروها فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه وهذه كرامة غريبة ولو شرحت أمر الحكاية لظهرت الغرابة التى أشرنا اليها حتى كان بعض أصحابنا من المقربين بمكناسة يقول ما رأينا أغرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله كتابه وأكد عليك فيه وأرسل اثنين من أصحابه وقدما بك اليه ثم انك امتنعت من اللقاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان هذا لشئ عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضى الله عنه * ومن ذلك ان المرأة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما كان تاسعها ودام بها ان تضع فى أوله جاءها وجع فاشتكاه وجع الولادة فقال رضى الله عنه ان الوجع الذى ترون من ضرر نزل وأما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضى الله عنه * ومن ذلك انى التقيت مع الفقيه سيدى محمد ميارة فاعطى للشيخ رضى الله عنه أربع موزونات فقال لى الشيخ بعد ذلك ان سيدى محمد ميارة شئ كبير ادخل يده فى جيبه فخرجت له موزونات لم يرضها فردها ثم أخرج ما يرضى ودفعه لنا فلقيت سيدى محمد ميارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال قال الحق خرجت موزونات رديئة فرددتها واعطيت الجيد وكنت أتكلم مع الفقيه المذكور فجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت أنا الى ما أعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت فى الرجل ارتعدت مصارينه فى جوفه من قوة نيته الخير فى الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال * ومن ذلك ان ولده سيدى ادريس أصلحه الله وأنبته نباتا حسنا مرض مرضا مخوفا أحزن ذلك أمه كثيرا فدخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاحزننى أمره فلما خرجنا قال لى الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله نزل بها مرض وطال أمره فقال لى انها لا تموت منه وأنها ستعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضى الله عنه انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان الامر كما قال رضى الله عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز بن على المرابطى السجلماسى فقطع منه أبوه الاياس فيما أخبرلى به فذكرت أمره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الاندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه ما عنده بأس وان أمه لا تحب ان يموت ولو مات لنزل بامه ما لا تطيقه فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضى الله عنه وهؤلاء كلهم فى قيد الحياة الى ان وقتنا هذا وهو الثانى والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين ومائة وألف * ومن ذلك انا ذهبنا لزيارة القطب مولاى عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به آمين وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان يقيم بنا عنده واذا به رضى الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لى كيف كانت زيارتك ودعوات قلت دعواتى فى هذه الزيارة قصرتها عليك فقد جاءت الزيارة وأنا أدعو لك بخير ولم أدع لنفسى فضلا عن غيرى فقال رضى الله عنه وكذلك انا كانت زيارتى كلها لك ولم أدع لغيرك ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ثم نزلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب الى

من قبول هذا يا الناس الان يعتقدون فى هل أردها أم أقبلها وأعطيها المستحقها فقال السلامة فى هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات فى المكاسب ومن تعب فى تحصيل شئ فهو أحق بتفرقته ثم قال يا أخى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول كل لقمة نزلت فى جوف الفقير من غير كسبه الشرعى أخذت من عبوديته جانبا واسترقت منه خير الذات المحسن قهرا عليه وان كان ولا بد من الاكل من طعام الناس فكافئ كل من أكلت عنده حتى ترى انه استوفى حقه فى العادة ولو بالدعاء له فى أوقات الاجابة وغيرها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه مرة أخرى من قول بعضهم ان الفقير اذا عرف الله لا يؤثر فيه الاكل من طعام الناس نقصا فقال رضى الله عنه اعلم ان المدد الذى لم يزل فياضا على قلب كل انسان يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب اصلاح الطعمة وفسادها ثم قال ان الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فان كان قلبه مطهرا من سائر الرذائل نطق بالكلام النفيس الذى يشبه الوحى وان كان ملطخا بشئ من القاذورات نطق بما يشبه كلام الشياطين انتهى * وسألته رضى الله عنه من قول الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله عنه اجتمعت فى مشهد أقدس بجميع الانبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم ولم يفرح بى الا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون غيره فقال رضى الله عنه البشارة ولم يزد فقلت له ما معنى هذا

مدينة تطاون فقلنا ياسيدى ان المدينة بعيدة ولا نقدر على وصولها فى هذا اليوم وأمرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يأمر الا بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى أن طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاون و بنفس دخولنا أرسلت السماء غرابيلها وجاءت الامطار التى لا تطاق ودامت يومين فاصعدنى رضى الله عنه الى سطح الدار التى نزلنا بها والامطار تنزل فقال أتنظر الى هذه الامطار العزيزة فقلت نعم ياسيدى فقال لا حملها مرت كم ليلا فانى لما بلغت الى مولاى عبد السلام رأيتها فاتظن ان يكون لو صادفتنا هذه الامطار فى تلك السلاليم ولا عندنا مانأكل ولا ما تأكل دوابنا ثم تدوم علينا قلت ما يبقى شئ من المشقة الانالنا ان نجونا من الموت ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم الله عنا خيرا ولما خرجنا من تطاون بعد اليومين خرجنا والامطار فى أشد ما يكون فقلنا ياسيدى هربنا من الامطار وأردنا أن نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا وأردنا ان نشترى شعيرا لعلف الدواب فأبى علينا فخرجنا والامطار فى أشد ما يكون فلم نسر الا ميلا أو ميلين وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال فعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف العصر قلنا ياسيدى أين ما تأكله الدواب فسأل الناس على العمارة فقالوا بعيدة لا تبلغونها حتى ينتصف الليل فسكت وجعل يمشى بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين فخرجنا عن الطريق وصعد لنا الى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا أندرا لم تدرس وعين ماء قريبة منها فقال انزلوا هنا فقد أتى الله للدواب بما تأكله فأمرنا بالاخذ من الاندر فاخذنا وأعطينا الدواب تأكل وبتنا بأحسن مبيت ثم لما بلغت العشاء أو قريبا منه جاء رب الاندر ففرح بنا غاية الفرح وأعطاه الشيخ رضى الله عنه أكثر من قيمة ما أكلت الدواب ففرح وسر بذلك وبات معنا وأكل من طعامنا وصار كانه واحد منا وكذا وقع لنا مرة أخرى قبل ان نبلغ الى الشيخ عبد السلام فى نالما قطعنا عقبة بنى زكار وفات وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا له ياسيدى قد نزل الناس الذين جاؤا قبلنا فقال سيروا فقلنا ياسيدى كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا وتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشى والله سبحانه يلهمنا الطريق حتى بلغنا الى عين ماء وبقربها أندر قد درست فلقينا ربها فقادنا على النزول فيها فنزلنا وبتنا أحسن مبيت وباتت الدواب تأكل التبن وباتت الدواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن وسمعنا منه فى هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق والدقائق وقد كتبنا الكثير منها فى هذا الكتاب واذا كان يتكلم معك فى الاماكن والمواضع تظن ان لم تكن تعرفه انه سافر الى الموضع الذى يخبر عنه وانه عاينه ورآه وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة يسافر الى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك فى سفره ذلك طرقا نافذة لا يعرفها أكثر الناس وقد قال ذات يوم للفقيه سيدى على بن عبد الله الصبغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على أربع مراحل من مدينة فاس انى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا الى موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هنالك ودخلت لمرشدكم ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكانها نصب عينيه وذكر له ركوب الخيل سترا للكشف قال لنا سيدى على رحمه الله والله لقد وصف وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع الذى تربطون فيه الخيل فيه قبر ولى من الاكابر فلا تعود والربط الخيل فيه فبحثوا فوجدوا الامر كما قال رضى الله عنه فتخذوا ذلك الموضع مزارا وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذلك الولى انه من آبائنا يعنى انه كان عوثا وصرح لى بذلك وكنت جالسا معه ذات يوم فجاء رجل من أهل زابزاى معجمة بعدها ألف ناحية معروفة فقال من أين أنتم فقال له من أهل زا فجعل رضى الله عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه قدم الى الموضع ثم لما قام الرجل التفت الى وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولى وعلى من يريد ذلك منه أما ضرره على الولى فلان فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط عن الذروة العليا وأما على الذى يقصده من الولى فلانه لا يقصد من الولى الكشف والكرامة الا من كانت محبته على حرف فاذا ساعفه الولى فقد أقره على

الخط فقال أمر لا يمكننى شرحه لاحتياج ذلك الى نسبة بيان هود ورتبته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالاحدية المغنية له عن شهود شكره الآلات والوسائط وأما فرحه عليه السلام بهذا العارف فاعلم ان البرزخ وان كان لجميع الانبياء والمرسلين فيه السراح والاطلاق حيث شاؤا لكنهم كالمقيدين فيه بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فانهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ فانما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض والكمال فى النعيم انما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا العارف لكونه من الامة المحمدية لان فى رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ لكون هذه الامة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدب الى غير ذلك مما خصوا به من الارث المحمدى وأيضا فان هودا عليه السلام يعلم ان لهذه الامة المحمدية ختمان جامعا لكل رتبة ومقام وارث وولاية باحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف وامداد واستمداد احديا كان أو وحدانيا وسر تنزله واحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقا تقييدا واطلاقا حتى ان كل ولى كان أو يكون انما يأخذ من هذين الختمين الذى يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم الولاية العامة فلا ولى بعده الى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه انه أحد الختمين

حالتهم وابقاه على عنايته وسيأتي ان شاء الله شرح هذين الامرين في أثناء الكتاب * ومن ذلك ان بعض الاشراف كان يقرأ على شيأ من العلوم الدقيقة فكنت أفسرها له بحسب ما عندي فكان يعجبه ذلك ويقول ما وجدنا في الفقهاء من يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرحه أنت فبينما أنا أشرح له ذلك الكتاب فاذا بصاحب الكتاب أشار الى مسئلة كبيرة فيها سر من أسرار الله تعالى فقال لي الشريف ما معنى هذا الكلام فقلت له لا أدري وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب فقلت له والله لا أفسرها لك الا اذا أعطيتني العهود والمواثيق أنك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فاعطاني ذلك وفسرت له المعنى المراد واجبته عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى ظهرت له المسئلة ظهور الشمس ففرح الشريف بذلك غاية الفرح فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام في دهرك وانجر الكلام الى هذه المسئلة وأراد أن يشرحها لكم فأظهر الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت سمعه فاعطاني العهد على ذلك أيضا ثم اني التقيت مع سيدنا الشيخ في ذلك اليوم فكان أول ما بدأني به أن قال لي تكلمت مع الشريف فلان بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت له يا سيدي نعم ولم أرد الا الخير ثم جعلت أفتش عن خاطره فاذا به والحمد لله مثل الحليب وكشوفاته رضي الله عنه لا تنحصر ومن أراد جمع كراماته احتاج الى تأليف خاص مع ان كل ما في هذا الكتاب من الكرامات * ومن كراماته رضي الله عنه تأثير كلامه في القلوب فقد جاءه نقيب من الفقهاء ذات يوم فقال له يا سيدي ادع الله لي بقطع الوساوس من قلبي فقال رضي الله عنه الوسواس لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد مدينة وهو جاهل بطريقها فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطره الطريق هكذا فيتبعه ثم يقول له آخر بل الطريق من ههنا فيبقى في حيران ولا يدري أين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه سالم من ذلك وطريق الدنيا والآخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خير الدنيا والآخرة وأحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت هذا الكلام رحمني الله به عز وجل فصار الخاطر اذا توجه لقضاء حاجة من غيره تعالى جذبه جاذب من غيره ورده الى الله عز وجل ونطلب من الله تمام ذلك * وسمعته يقول المؤمنون اذا ناموا ناموا على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا الكلام سكن معناه في قلبي ولله الحمد فانا في النوم والله تعالى في قلبي * وسمعته يقول اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع الى الله عز وجل عن ساعة ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن أقل ومنهم من يرجع عن أكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام ولله الحمد بمنزلة اللجام لقلبي فكلما أراد أن يسرح في بحار الغفلة جذبه هذا الكلام * وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم فرحمني الله بهذا الكلام حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير على ولهذا الكلام تفسير عريض وشرح طويل ولو تتبعناه هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية (وقد طلبت) من الفقهاء أصحابه رضي الله عنهم ان يقيدوا بعض ما عاينوا من كراماته فكتب الى الفقيه الثقة الارضى أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن حنين الزراري فعرضت ما كتبه على الشيخ رضي الله عنه فأقر به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده وبعد مما من الله به على اني لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاي عبد العزيز ابن مولاي مسعود كان قلبي متعلقا جدا بأمور الدنيا من حرث وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك في غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هي المقصودة والآخرة أضغاث أحلام وكنت ممن رزقه الله شيأ من العلم وعزمت على أن أدخل في زمرة العدول أو أسعى في تولية خطة القضاء والعياذ بالله فرحمني الله عز وجل حين لقيته وطهر الله قلبي وذلك ببركته وحسن سياسته فاني لما التقيت معه وأخذت عنه ورأى ما بي من العلة المعضلة أمرني ببيع ما عندي من ثيران

وأقام البرهان على ذلك بشرحه لاسئلة الحكيم الترمذي المائتين ونيف سؤالا التي ذكرها الحكيم الترمذي رضي الله عنه انه لا يعرف الجواب عنها الا الختم الذي يواطئ اسمه اسمي أي محمد بن علي كالترمذي محمد بن علي والشيخ محيي الدين محمد بن علي وبينه وبينه نحو ثلثمائة سنة فكان فرحه هو عليه السلام برؤية الشيخ محيي الدين أعلمه بأنه أحد الختمين وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الأخروي والانتقال من البرزخ الى اطلاق الآخرة وعرا... هذا ما ظهر لي من الجواب في هذا الوقت والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أصغي لمن يمدحني قائلا بأن ذلك عنوان على مدح الحق تعالى فقال لا تركن قط الى من يمدحك فان النفس تألف ذلك من غير اشعارك وكل شيء ألفته نفسك تخلفت به عن الحقوق والتخلق بآداب العبودية التي من شأنها فقرا دائما وافتقار بل دائما وايضاح ذلك ان كل كمال ادعاه الانسان انما هو حقيقة لله تعالى وهو في ذلك منازع لاوصاف الربوبية من حيث لا يشعر بحاله كحال فرعون والنمرود سواء حيث ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ الالهي لمن يدعي ما ليس له بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا كل ذلك اعلاما للعبيد أن ينتبهوا لانفسهم ويعترفوا بالعجز والذل والمسكنة وان لا يتعدوا اوصاف العبودية التي خلقوا لها والله أعلم

الحرث وأن افعل بهم كذا وكذا وذكر لى امرا لا ينافى الاسباب الدنيوية وهو فى الباطن يريد ان يمحوها
من قلبى فلله دره هذا الامام ما أحسن سياسته اذ ما من حالة خبيثة يريد ان ينقلنى منها الا ويبدلنى وأنا
لا أشعر حتى أجد نفسى فيما هو أطيب منها وأحسن ويظهر لى خبث الحالة الاولى وظلامها عيانا وهذا أدب
هذا الامام العظيم معى ومع سائر اخوانى بحيث اذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اترك هذا الامر
صراحة ويشنع عليك فى ذلك ويتبرأ منك اذا لم تتركه اذ ربما تأبى النفس ذلك ويدعوها ذلك الى المخالفة
بل يرفق بك ويحسن لك ما أنت عليه ببعض التحسين ثم يسايرك شيأ فشيأ حتى تجد نفسك على حالة لم تكن
عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح صدر وطيب نفس ولما أمرنى رضى الله عنه ببيع الثيران فبقيت
أياما ونسل الله من قلبى حب الفلاحة بل صرت كارها لها ثم أمرنى ببيع ما عندى من الكتب كلها وان
أعمل بها شيأ يعجبه قلبى وتفرح به نفسى ثم بعد ذلك حصل لى طمع فى الناس وصرت أتشوق لما فى أيديهم
فرقانى رضى الله عنه حتى صرت لا أشاهد للناس نفعا ولا ضرا فضلا عن الطمع فيهم ● ومن كشوفاته
رضى الله عنه ان قال لى ذات يوم فى أول ما لقيته هل عندك شىء من السمن فقلت له نعم سيدى عندى كذا
وكذا فقال ائتنى ببعضه فقلت نعم فقال بعض الاخوان لعل ما بقى من السمن لا يوصل الى وقت رخاء
السمن فقلت نعم فقال رضى الله عنه هل بقى ما يوصلك الى الوقت الفلانى قلت نعم فقال انك فى عماية من
ذلك ثم انه لما وصل ذلك الوقت أتانى رجل بشىء من السمن لوجه الله من حيث لا أحتسب فكفانى الى وقت
رخائه ● ومنها انى كنت أستشيره رضى الله عنه ونفعنى به فى بيع شىء من الزرع كان عندى فقال
لى اليوم الخامس من شهر الفلانى بع ما تريده فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع فى اليوم الخامس
والسادس منه فلما كان اليوم السابع أعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله ● ومنها انى
ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتى حاملا فتكلمت معه فى شأنها فقال لى انها تلد ولدا ذكرا اسمه أحمد
فلما قدمت ذكرت لاهلى ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ثم ان زوجتى الاخرى دخلتها غيرة حيث ولدت
الاولى ذكرا وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الاوان لعلها تحمل فلمتها على ذلك فقالت انى حامل وخمت
على البنت وأقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له القصة فقال كذبت ليس
عندها شىء فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه فمكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لى احملت
زوجتك فقلت لا أدرى يا سيدى فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله فسمه باسمى
وهو يشبهنى ان شاء الله فلما رجعت أعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضى الله عنه
وهو أشبه الناس به بشرة ● ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيا فسألته عن حملها فقال لى بنت وسمها باسم
أمى فكان الامر كما قال فزادت عندنا بنت وسميتها باسم أمه رضى الله عنه ● ومنها انى كنت جالسا معه
ذات يوم وهو يمازحنى فقال لى هل فعلت كذا وكذا وذكر لى أمرا من جملة المعاصى فقلت له لا ظنا منى
انى لم أفعله فقال لى انظر وهو يضحك فأقسمت له بانى لم أفعله ثانيا وثالثا ثم انى فى المرة الرابعة تفكرت واذا
بى قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما فى بلدة بعيدة بينها وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلم بى
وقال أتحلف الآن قلت لا يا سيدى وقبلت يده الكريمة فقلت له ومن أين لك بهذا يا سيدى فقال وهل يغيب
عليه تعالى شىء وكذا من أطلعه الله على أسراره ثم نبأنى بأمور فعلتها قبل ذلك وبعد ذلك وتبت الى الله على
يده توبة نصوحا والحمد لله ● ومنها انى كنت جالسا ذات يوم أمامه وهو متكئ على يمينه رضى الله عنه وهو
بين النوم واليقظة فخطر بقلبى خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه وقال ما الذى قلت فقلت يا سيدى لم
أقل شيأ فقال ما الذى قلت فى قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله ● ومنها انى خلوت ذات ليلة باحدى
زوجاتى وكانت مستلقية فكنت أمازحها حتى حصل منى النظر الى عورتها قصدا وعمدا فلما قدمت عليه
للزيارة وكان بينى وبينه مرحلتان جعل يمازحنى حتى قال ما تقولون أنتم أيها العلماء فى النظر الى عورة
المرأة فقلت له ما قالت العلماء فقال لى وهل تفعله فقلت لا ناسيا لما وقع منى فقال حتى فى الليلة الفلانية

فاستحييت

وسألته رضى الله عنه بلسان
الافتقار عن الاحدية السارية فى
الوجود وشدة ظهورها مع خفائها
فأجاب رضى الله عنه بقوله الهائم
سكت ثم قال كم ثم قال التكاثر
ففهمت ما عنته وهذا من جوامع
الكلام فاعلم ذلك وسألته رضى الله
عنه هل أكتب كلما يرد على قلبى
من العلوم والمعارف فقال رضى
الله عنه ان حصل ذلك عند انفصام
تنزله فاعلم ان الله تعالى أراد ثبوته
فاكتبه وان محى الله تعالى علمه من
قلبك عند انفصامه فاعلم ان الله
تعالى لم يرد اثباته فلا تلتفت اليه
فى حين قال لى ذلك لم أقدر اعبر عن
ذلك بعبارة مع انى أدرك معانى ذلك
فى نفسى وأشهده عيانا ولله
الحمد ● وسألته رضى الله عنه عن
شىء أوصى به عند الموت يفعل
بعدى فقال لا تفعل شيأ من ذلك
فانى وأنت ليس لنا مع الله اختيار
فى دار الدنيا فكيف نختار شيأ
بعد الموت انتهى ● وسألته رضى
الله عنه هل اقرأ او أصوم واجعل
ثواب ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام
ليكون ذلك وصلة بينى وبينه فى
المعرفة فى الآخرة لسبب أعلمته به
فقال لا تجعل بينك وبين الله
واسطة أبدا من نبى أو غيره فقلت له
كيف فقال لان الرسول انما هو
واسطة بين العبد وبين الرب فى
الدعوى الى الله لا الى نفسه فاذا وقع
الايمان الذى هو مراد الله تعالى
من عباده ارتفعت واسطة الرسول
عن القلب اذ ذاك وصار الحق
تعالى أقرب الى العبد من نفسه ومن
رسوله ولم يبق للرسول الا حكم
الافاضة على العبد من جانب
التشريع والاتباع كما فى حال

فاستحييت وتذكرت مافعلت فتبسم عنى وقال لا تعد وجه نظرك الى الكعبة ان شاء الله * ومنها انى جمعت بين زوجتى ذات ليلة فى مبيت واحد لعذر منع احداهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وحدها وبت أنا على فراش وحدى وبقى فراش رابع فى البيت لم يبت عليه أحد ثم دعتنى نفسى الى وطء احدى الزوجتين فوطئتها ظنا منى أن الاخرى نائمة ثم لبثت شيئا قليلا فقمت ووطئت الاخرى ظنا منى أن الاولى نائمة أيضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت أكثر منها اوان بعدت المسافة جعل ذات يوم يمازحنى حتى قال ما تقولون فى جمع المرأتين فى مسكن واحد مع وطئهما فعلمت أنه أشار الى ما وقع منى فقلت سيدى وكيف علمت ذلك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدى ظننت انهما نائمتان فقال ما نامت الاولى ولا الثانية على انه لا يليق ذلك ولو نائمتين فقلت سيدى ذلك هو المذهب وأنا تائب الى الله * ومنها انى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار فأراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء ليقضى حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من بها واذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين واذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك * ومنها انى قدمت لزيارته رضى الله عنه فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال لى نم ونزل فأزلت ثيابى واستلقيت واذا بيد دخلت معى ودغدغتنى فى مراقى فضحكت فورا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفلى فى البيت فعلمت انه الذى فعل ذلك * ومنها انى سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا ما نرد به اللصوص اخطأنا العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف مأوى اللصوص فبتنا ونام الاصحاب وبقيت أنا ورجل فأحسسنا بالاسد قريبا منا فقلت له لا توقظ أصحابنا لئلا تصيبهم دهشة وكان فيهم من لم يجرب الامور ودعونا الله أن يدفعه عنا فلما قرب الصباح أخذنا فى السير فوجدنا بقربنا أرنبا كأنما خرجت روحها الساعة ثم لما قدمت مرة أخرى لزيارته مع بعض الاخوان لم أنم وجعلت أحرس الدواب فلما قدمنا عليه قلت ياسيدى أردت ان أنام لانى البارحة لم أنم فقال ولم فقلت لانى كنت أحرس الدواب فقال لى رضى الله عنه وما تفعل حراستك وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا وأشار الى ليلة الاسد قلت ياسيدى وكيف ذلك فقال أليس لما بلغتم الى الوادى الفلانى لحق بكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل وجدوا أربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه فلما وصلوهم أعطوهم خبركم وتبعوكم لسبعة ينظرون أين تبيتون فلما بتم جلسوا ينتظرون نومكم فلما ظنوا نومكم قدموا ليطلبونكم فوجدوا أسدا قريبا منكم فقالوا كيف نفعل ان قاتلنا الاسد فطن القوم وان ذهبنا اليهم منعنا الاسد فخلوا سبيلكم وذهبوا الى قافلة أخرى فلم يحصلوا على شئ منها فرجعوا اليكم من جهة أخرى فتعرض لهم الاسد أيضا من تلك الجهة فرأوه أسدا آخر فقال بعضهم ما بال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا فحماهم الاسد ثم جئناهم من جهة أخرى فحماهم الاسد فأرادوا أن يفهموا ثم طبع الله على قلوبهم فسألته عن الارنب فقال ان الاسد فيه عزة نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم اذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده كذلك ذلك الاسد بينما هو جالس واذا بالارنب بين يديه ولم تره فقتلها * ومنها انى لما أردت ان أتزوج الزيرارية وكنت غير عارف بصفتها فوصفها لى بما وجدتها عليه وذكر لى فيها أمورا لا يعلمها الا الله ثم لما عزمت على الدخول قال لى انا ليلة الدخول أكون عندكم فقلت له وبم أعلم ذلك ياسيدى فقال لى انى أفعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها بعض الكلام واذا بالدم يسيل من خياشيمها فقلت لها وما بالك فقالت لى أنت ضربتنى على انفى فسكت عنها وعلمت انه فعل سيدنا الامام ثم لما ذهبت لزيارته ذكرت له القصة فقال لى نعم ولو لم يهبط ذلك الدم من خياشيمها لمرضت وذلك انها جاءت من موضع بعيد وكان يوما باردا فاحتقن فيها الدم * ومنها انى كنت معه رضى الله عنه ذات يوم بداره وهو رضى الله عنه بالسفلى يصنع شيئا وأنا بالفوق واقف أنظر الى سطح أمامى واذا بامرأة صعدت

المشاحة فى السجود سواء فنفس الرسول يغار من أمته ان يقفوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها الحديث وانظر يا أخى الى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فأعلمنا تعالى بأنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله الله تعالى واسطة لنا فى كل خير مع انه تعالى بالغ فى مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يصرح أنه هو لكثرة ما وصفه بالكمال فى نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وبقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومع ذلك قال له ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم وأثبته معه فى البراءة عن المثلية وعن مشاركة أحد منهم له فى كماله أو رتبته صلى الله عليه وسلم فافهم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الفرق بين صوت الجن والانس فانه يرد علينا أصوات فى الليل لا ندرى أهى صوت جنى أم انسى فيقع لنا الالتباس فقال خطاب الجنى أو الملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لانها تطلب انطباقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فان الاحرف التى ينطقون بها

عليه فرأيت بوجهها حمرة فتأملتها أحمرة دم أم حمرة عكار فبأي نظرة مني اليها نظر الي وقال اتق الله هذا مع حضوري وجعل يضحك رضي الله عنه * ومنها اني ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة فلما وصلت موضعا صعبا نزلت من الدابة وتركتها تمشي فلما جاوزت المحل وأردت ان أركب فقربت لجعلت أصيح يا سيدي مولاي عبد العزيز فأتاح الله لي أناسا فقبضوها فلما وصلته جعل يضحك ويقول ما يفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لو كنت معك لامتثلك فقلت يا سيدي كل ذلك عليك سواء ومنها اني كنت جالسا ذات يوم بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي مستندا الى حائط القبلة وأمامي سارية لم يستند عليها أحد ولا بيني وبينها أحد وأنا أذكر الله ثم بعد مدة قمت لانصرف الى داره رضي الله عنه فمشيت خطوات قليلة فنسيت شيأ فرجعت اليه فلم أشعر الا وسيدنا الامام واقف مع السارية يلبس سلهامه وأنا أجزم بانه لم يكن هنالك أحد فقلت سيدي ومولاي كم لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين شرعت تذكر الذكر العلاني وكنت أذكر سرا بحيث لا يسمعه الذي جنبي فعلمت انه كان على حالة احتجب بها عن العيون * ومنها انه كان وقع لي مع امرأة أجنبية شيء يكرهه الشرع الشريف الا انه خفيف وكنت ذات يوم جالسا معه وأنا أتكلم معه على شأن النساء حتى ذكرناها ولا أدري لاي سبب ذكرناها فقال لي بديهة أرى بينك وبين تلك المرأة خيطا أزرق فلم ذلك فتذكرت ما كان واستحييت وكان مضى لتلك القصة نحو من خمس سنين * ومنها اني استشرته مرة في شراء شيء من أمور الزاد فقال لي لا ما عندك يكفيك بل اشتر السمن انه ليس عندك ما يوصلك الى أوانه فقلت نعم سيدي غير ان فلانة لها عندي سمن أمانة وكنت بوماد كرت قلة السمن وهي عندي فقالت ها السمن عندي كثير فما يحصل منه نخذه ولم أدر مرادها هل عطية لوجه الله أو سلف أظنها صادقة فسكت عني شيأ قليلا وقال لي اشتر السمن وأعادها ثانيا وثالثا فعلمت ان المرأة لا تفي بشيء مما قالت فكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قدمت وباعته وهي بداري وهي تعلم حالي وانه ليس عندي شيء ثم يسر الله علي أكثر مما كنت ارجوه منها ببركة الشيخ رضي الله عنه * ومنها ان بعض الناس كان أسلفني دراهم وترك دراهم أخر أمانة عندي ثم قدم ليأخذ سلفه وأمانته ولم يكن عندي شيء مما أسلفني ولا تيسر لي ما أبيعه في قضائه وكنت أظنه بطيء الاحتياج له فأخرجت له الامانة وجعلت اذكر الشيخ بقلبي لكي لا يذكر لي السلف فسكت ولم يذكر لي ذلك الى الآن وذلك نحو الستة أشهر مع أنه قدم ليأخذ الامرين لا محالة فالحمد لله على ذلك اهـ ما كتبه (وكتب) الي الفقيه الثقة الصدوق سيدي علي بن عبد الله الصنهاجي رحمه الله ما رأى من كرامات الشيخ رضي الله عنه فعرضته على الشيخ حرفا حرفا فأقر به وصدقه في ذلك لان غرضي أن لا اكتب في هذا المجموع الا ما رأيته بعيني أو سمعته من الشيخ رضي الله عنه باذني ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رأيت من شيخنا الامام الاستاذ الأكبر الغوث الاشهر سيدي ومولاي عبد العزيز ابن مولاي مسعود من الشرفاء الماسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضي الله عنه من الكرامات والمكاشفات * فمنها ما وقع لي أول ما رأيته وصحبته وأخذت عنه رضي الله عنه فحين رجعت الى أهلي وبقيت نحو العشرة الأيام وقعت عند بعض قرابتي مسئلة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشرين نسما بين صغير وكبير ذكر وانثى وكانت تلك المسئلة من المسائل التي ان سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها فخرجت الى الخلاء وصحت عليه رضي الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت يا سيدي استر هذه القبيلة من نار هذه المسئلة فصارت تلك المسئلة كانه سقط عليها جبل أو رمي بها في البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها وان سمعها بعضهم من أحد خفية يكذب بها وحفظ الله القبيلة ومن فعلها ببركته رضي الله عنه * ومنها ما وقع لي حين رجعت اليه المرة الثانية فرأيت من مكاشفاته رضي الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت يا سيدي فاز وسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسئلة يجدك قريبا منه ويشاورك فيها وكيف أصنع أنا يا سيدي في مسائلي وانا منك على مسيرة أربعة أيام فمن اشاور فيها فقال لي رضي الله عنه كلما عرضت

بعضها على مثال آحرفنا وبعضها لا يمكنهم النطق به الا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون اذ ذاك من اظهار الحروف والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال لا لان الشاهد عند التحقق بالنزول في البرزخ لا يمكنه أن يعود الى هيكله الاول وعالم الخيال منفصل بهما فقلت له انه برزخ في نفسه فقال نعم نقلت ويختلف فيه الاحوال في الآن الواحد تنوعا وتغييرا الحكم مطلق البرزخ فقال نعم فقال له أخي أفضل الدين اني أجد الجمع بين الضدين في عالم الخيال كالحال في البرزخ فقال البرازخ تقبل ذلك فقلت له اني لا أجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة رجوع النفس ويقع لي الادراك والعلم بذلك الا اني أشهد نفسي حينئذ كاني في العدم فقال البرازخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال في الحال فيها فقلت له فاذا الوجود بأسره مطلق ومقيد ببرازخ والعدم محيط بالكل فقال نعم وفي كل موطن حتى لا يكون في الوجود حقيقة الا الحق تعالى فقلت له هل لهذا العدم مقابل فقال لا لانه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك في مجلس حانوته بعد العصر رضي الله عنه * وسألته رضي الله عنه عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال لا لان الصفات معدومة عندها الاستغنائها بشهودها لها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال العلم لا يحيط

نالك مسئلة ولم تدر ما تعمل فيها فاخرج الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله أحد احدى عشرة مرة فى الركعة وبعد أن تسلم صل على ثلاث مرات واعتقد واستحضر انى حاضر معك وشاورنى فى مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لى مسئلة وكثر على الهم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما أمرنى رضى الله عنه فوجدت الفرج قريبا ببركته رضى الله عنه وكان الاخوان اذذاك بين يدى الشيخ رضى الله عنه وأنا منه حينئذ على مسيرة أربعة أيام فلما التقيت بعد ذلك مع الاخوان قالوا لى هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا فقلت نعم فقالوا نحن بين يدى الشيخ رضى الله عنه فاذا به ضحك وقال مسكين سيدى على بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء ينادى يا مولاى عبد العزيز أين مولاى عبد العزيز منه وحين التقيت به رضى الله عنه قال لى لا تهتم بمسئلة أبدا ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لى هذا الكلام أذهب الله عنى الهم كله فما أراد الهم أن يقرب منى فى مسئلة الا ويسرها الله على قبل ان أهتم بها ببركته رضى الله عنه قلت للشيخ رضى الله عنه مسئلة الركعتين خاصة بسيدى على بن عبد الله أو لكل من أرادها فقال رضى الله عنه هى لكل من ارادها فحمدت الله على ذلك (قال) سيدى على ومنها ما وقع لى معه رضى الله عنه حين ودعته وودعنى فى المرة الاولى وكان ذلك فى آخر رمضان فقال لى رضى الله عنه تأتى بكبش نعيد عليه يعنى العيد الكبير فقلت له نعم يا سيدى فحين قرب العيد اشتريت كبشين وكان حينئذ بعض الاخلاء من الاخوان عندى وكان بينى وبين ذلك الأخ مسيرة يومين فى نصف المسافة بينى وبين الشيخ رضى الله عنه فقال له ان فلانا يقدم عليك بكبشين فخذ أحدهما وعيد به واقدموا بالآخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لى ما قال له الشيخ رضى الله عنه فلم تأخذنى ريبة فى ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضى الله عنه فقلت له خذ ما شئت منهما فقال نأخذ الادنى ونذهب للشيخ بالاجود فقربنا كل واحد وأخذنا الذى ظهر أنه الاجود فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال لى عملها بك فلان أخذ الاجود وأتيت لى بالادنى فقلنا له يا سيدى هذا الذى ظهر لنا أنه أجود فقال ذلك شحمه فى كرشه وهو لم يره قط فحين ذبحوهما كما ذكره رضى الله عنه وحين تركنا كبشا ذهبنا به بالآخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبان فيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة الى فاس ولم يكن معنا من هو راحل الا أخ لى من ابى فتركناه مع ذلك الكبش ليأتى به مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا الا بعد يوم من لحوقنا الشيخ رضى الله عنه فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال له أنت اتيتنا بكبش ونحن أعطيناك ولدا فقلت له يا سيدى تلك حاجته وكان أخى شديد الاشتياق الى الاولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها انه هو العقيم فلما ربطنا الكبش فى مكان وذهب بنا الشيخ رضى الله عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا فلما رأى أخى على ضوء المصباح قال له ادن منى فدنا منه وكشف عن جبهته وقال هذا ما هو عند ورعند ك يا فلان ثلاث مرات ثم قال له رضى الله عنه كيف تسميه فقال له يا سيدى سمه أنت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عند ناقى القبيلة ولم يتسم به أحد من أجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من أين لك يا سيدى هذا الاسم الغريب الذى لم يكن عندهم قط فضحك رضى الله عنه وقال هذا الذى رأيت فلما رجعنا الى أهلنا وجدنا امرأة أخى ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت والغالب أنه أمرها اشارة الى انه سيرحل ولا يدوم فكان الأمر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة الاعوام ومات فكان فى هذا الاسم كرامة أخرى وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لوالده بعد موته المرة الاولى أعطيناك فيها رحالا وفى هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم * ثم قال سيدى على ومنها أيضا انى ذهبت بعض الايام الى الصيد مع صاحب لى وكنت رجلا صيادا بالمكحلة فتغدينا فى بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا الا ناظننا ان لا نبطئ وأخذنا نشاة غزال باسفل جبل فى بلادنا يسمى جليدا بارض صحراء كثيرة الغزال فابعدا بنا الحال وأخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم

الا بالصفات لانه من جملتها فقلت له فالايمان قال شهود ومعت ربه يعم العلم بها الا انها العالة وفى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له والارض كذلك فقال نعم لكن حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة يفيد ما أفادته آية الماء فقال نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فانهما مشهودان معروفان فقلت له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك الامعى خوفا أن يطلب منك احد نقلا وهذا لا يمكن لانها ساحة فوق مجردة عن الافهام والامثال فقلت له هل أعتمد من الآن على النقول فقال لا بل اعتمد فى نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فان نفسك أقرب اليك عن تنقل عنه لمعرفتها الصحة ودليلها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل الا من يطلب المنقول والسلام وسألته رضى الله عنه عن سبب تنوع طرق الاولياء وكثرتها مع ان المطلوب عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال انما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لانه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبدا ومحال ان يوجد الحق تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما أشار الى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان واليوم هو الزمن الفرد الذى لا يدرك وكذلك أشار اليه قوله تعالى وسع كل شئ

حمل الخبز معنا فلما زرته رضى الله عنه بعد ذلك قال لى لم ذهبت الى الصيد يوم الاربعاء ولم تحمل معك
ما يؤكل والقيك رجل وتشكك فلم يجد عنده ما يؤكل ثم أخذتم شاة غزال باسفل الجبل فأعطانى نعت البلد
كلها ونعت الجبل وقال لى ان برأس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لا تيبس ولا تسيل خارجا
عن محلها الا تزيد ولا تنقص وأنا لا أعرفها ولا يطلع الى رأس الجبل الا القليل من الصيادين وقليل ما هم
فلما رجعت سألت عن تلك العوينة فذكرها الى من يعرفها كما نعت الشيخ رضى الله عنه قلت والرجل
الذى لقيه وفتشه هو الشيخ رضى الله عنه سألته رضى الله عنه عن الرجل ففسره لى وسمعته يقول لا اله الا
الله كم صلينا عند تلك العوينة التى برأس الجبل أنا وسيدى منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع لعلوه ثم قال
سيدى على ومنها أنه نعت لى بلادى كلها مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو منه على مسيرة
أربعة أيام ولم يره قط وكان كما وصف رضى الله عنه لم يزد ولم ينقص * ومنها انى لما زرته مرة أخرى ونعت
مسكننا كما هو وقال لم تربط خيلك فى ذلك الموضع وهناك رجل صالح مدفون عند أرجل خيلك وما رأينا
اثر قبر قط ولا بازائنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو نصف ميل فقال لى رضى الله عنه براحلك سبعة قبور
ولا عليك فيها الا ذلك القبر الذى عند أرجل الخيل فحول خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترامه واجعل
عليه حائطا لا يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدى من هو فقال من عرب
بين وجدة وتلمسان كان معاشر الصباغات وكانوا يعدونه من جملة الطلبة وليس معروفا عندهم بالصلاح
ومات ودفن هناك فأخذنا نسمى له الاعراب التى بين وجدة وتلمسان وهو يقول لا حتى ذكرنا له أولاد
رياح فقال منهم وهو رضى الله عنه لم يعرف بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التى
بينهما ولم يطأها ولا رآها قط ثم قال لى ان أردت أن تقف عليه فخذ الفاس وابحث به تجده فقلت له
يا سيدى أين هو فى المراح فقال لى هو غربى بيت ابنك خارجه مقابلا للمطمورة التى من جهة باب المراح
وعندنا فى المراح ثلاث مطامير ولما رجعت الى أهلى ذكرت لهم ذلك وأخذنا الفاس وبحثنا به فى الموضع
الذى وصف فوجدنا الامر كله كما ذكر رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه
ولم كانت القبور التى فى مراحنا لا بأس عليه فيها الا قبر هذا الولى فقال رضى الله عنه لان روح هذا
الولى كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة فى البرزخ وقد طال الامد على القبور
ومر عليهم نحو الثلثمائة سنة فزال عنى الاشكال والحمد لله على ذلك * ثم قال سيدى على ومنها انه ذهب
معى لزيارته رضى الله عنه ابن عمى وكان نسيبى جئنا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمى حاملا ونية ابن عمى فى
زيارته أن يشكو للشيخ بقلة الشئ وغلبة الفقر وذلك أول زيارته للشيخ رضى الله عنه فلما رآه رضى الله
عنه قال له ألك زوجة قال نعم يا سيدى فقال له أهى حامل قال نعم يا سيدى فقال له أتحب أن تلد لك بنتا
مرزوقة فقال نعم بالفرحة على يا سيدى ذلك الذى نحب فجمع له رضى الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير
أمر الرزق الذى هو بغيته فلما رجع الى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر فحضوة سابعها فوجدهم
ينظرون كيف يسمونها وكان الشيخ رضى الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت أنت يا سيدى
فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه لم سميتموها
خديجة فقال رضى الله عنه كل من فتح الله عليه وتم نوره وادرك الفتح الكبير فانه ان أراد ان يتزوج امرأة
طلب ان يكون اسمها خديجة وان زادت عنده بنت أحب ان يكون اسمها خديجة لان النبى صلى الله
عليه وسلم سعد ولا تنا خديجة وأدرك معها خير الدنيا والآخرة * ثم قال سيدى على ومنها انه رضى الله
عنه وصف لى زوجتى من رأسها الى قدمها عضوا عضوا ما ظهر منها وما خفى وكانت كما وصفها رضى الله
عنه لم يزد ولم ينقص حتى لو كلفت أنا بوصفها ما وصفتها كما وصف رضى الله عنه فلو حضرت والله بين يديه
ما زاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة أربعة أيام ولم يرها قط * ومنها انى كنت رجلا كثير النوم فتارة
افيق عند طلوع الفجر فاطأ زوجتى فى ذلك الوقت وتارة يصدنى الفجر نائما فلما حضرت بين يديه رضى الله

وسعوا علما فان الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم وسألته رضى الله عنه عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كأن لم يكن فقال انما تغير الحال على هؤلاء لان خشوعهم كالرطب المعمول الذى يتغير بسرعة فان هو من الرطب الجنى الذى لا يزداد بمكثه الا حسنا وحلاوة الكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فانما يكون ذلك لهم ما داموا الا ميل لهم فيها وأطال فى ذلك ثم قال فاحذر يا أخى هذه الطريقة وأخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير تأهيلك لخدمته وكن عبدا بلا عبد نفسك وهواك لان من شأن النفس المحبة لهذه الصفات ان تتكبر بها على جنسها والحق لا يدرك لمحبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الاولياء وانما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم فقلت له وما ملة أبينا ابراهيم فقال التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت انى لا أحس بخشوع فى ذكرى ولا غيره هذه الايام فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وانا بحمد الله عبد دائما فقال هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به الى الآخرة ليعطيه له فى دار البقاء لان كل من اعطى شيأ من محبوبات النفوس فى هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم الا أن يعطيه الحق تعالى شيأ ابتداء من غير ميل النفس فذلك

عنه

عنه قال لاخوان الحاضرين ان فلانا كلما أقدمت عليه عند طلوع الفجر اجده اما نائما واما ان يطأ زوجته في ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدى ما افضل هل وطء الزوجة أو النوم في ذلك الوقت فقال رضي الله عنه وطء الزوجة أفضل من النوم في ذلك الوقت واحسن وطء الزوجة في أوقات الصلاة ان تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا عاقا لوالديه فتبت الى الله من ذلك ولم أعد الى ذلك ولا الى النوم في ذلك الوقت منذ سمعت منه ذلك رضي الله عنه قلت وفي قوله ان الولد الكائن من ذلك الوطء يكون عاقا كرامة أخرى فان سيدى على بن عبد الله رحمه الله يشكو العقوق من أولاده كثيرا ورأينا منهم من يفعل له أفاعيل كبيرة * ومنها انى كنت رجلا كثير الملاعبة لزوجتى وأتنوع لها في الملاعبة أنواعا فذكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ رضي الله عنه كالذى يعيب على فضحك الشيخ رضي الله عنه وقال اغاذكر لك بعض ما يفعل وبقى ما يفعل انه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له كل ما كنت أفعل وأنا أسمع ولا يقدر أحد ان يبوح به لاحد ولا يطلع عليه أحد الا الله تعالى ثم قال رضي الله عنه ولكن ذلك هو السنة وكل ما يفعل من ذلك فله به حسنات فسررت بذلك والحمد لله رب العالمين هذا ما حضرنا وقت التقييد وكراماته رضي الله عنه لا تحصى نفعنا الله به وأماتنا على حبه وحشرنا في حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اه (قلت) وقد استجاب الله دعاءه فانه رحمه الله ورضي عنه لما دنت وفاته حدثه قلبه بقرب أجله فودع أهله بالصباغات وقال لزوجته انى أذهب الى الشيخ رضي الله عنه بفاس لأموت عنده فقدم على الشيخ نفعنا الله به ومرض فأمره الشيخ بالوصية والتأهب للقاء الله عز وجل فامتثل أمر الشيخ ومرضه الشيخ رضي الله عنه في داره وكانت زوجته ومن معها يصنعون له ما يليق بالمريض فلما قرب أمره قال الشيخ رضي الله عنه وهو في البيت وسيدى على بالصقلابية ان حضر ان سيدى عليا الآن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه فصعد والسيد على يسألونه فوجدوا لسانه قد سقط فكلموه ففهم كلامهم وهز رأسه ثم وجعل يفتح فاه كهيئة الضاحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه وفرحه الى أن خرجت روحه فسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول قد رحمه الله عز وجل بعنه وفضله ولو جلس في الصباغات تسعين عاما ما أدرك الحالة التى مات عليها (وكتب) الى الفقيه سيدى عبد الله بن على التازى ما عاينه بعض الاصحاب من كرامات الشيخ أيضا فصدقه ونص ما كتب الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان سيدى ومولاى عبد العزيز نفعنا الله به آمين * منها ما ذكر لنا الثقة سيدى عبد الرحمن لخوخى انه كان ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه بازاء مولاى ادريس ومع الشيخ رضي الله عنه حينئذ الشيخ العلامة سيدى أحمد بن مبارك قال سيدى عبد الرحمن فبعثنى الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضي الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت رجلا طلب الشيخ ليأخذ ثيابه ليغسلها فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من مولاى ادريس واذا به رضي الله عنه خرج من داره وثيابه في يديه فاعطاها الذى يريد غسلها وحين تركته بمولاى ادريس تركته يمشى بالقباقيب لطين ووحل في الطريق من المطر ولو كان يمشى بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن ان يسبقنى الى الدار لانى جئتها مسرعا غاية الاسراع (ومنها) ما ذكر سيدى عبد الرحمن أيضا قال كانت للشيخ مرآة ينظر بها في الكتب فتلفت له فجئته بمرآة أخرى من عند حبيبه وصديقه الحاج محمد السكواش فوجدها لا تليق فقال انظروا المرآة الاولى فانها صافية لعلكم تجدونها قال فأخذنا كتابا كان يصحبها معه ففتشناه ورقة ورقة مرارا فلم نجدها فيه فتغير الشيخ حينئذ وتنكر وجهه فقلت له ياسيدى ما لك فقال انى تعبت على هذه المرآة ثم رفع الكتاب الذى فتشناه والمرآة التى ليست بجيدة في أنفه فسقطت من أنفه فوضع الكتاب فوجد المرآة الاولى منطرحة فوق ظهره فقال لولده مولاى عمر قل لا ملك الحمد لله قد رد الله على مرآتى (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضي الله عنه في فصل البرد الشديد

حصول من صاحبه ان شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال ثم قال اياك ثم اياك أن تميل الى شئ تألفه النفس فان السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ولا تقربا هذه الشجرة مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه الاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره ألف بينه وبين من كان سببا الا كله من الشجرة تولست الاحواء فقلت له انى على علم من هذا لا يعلمه الا أنت فقال قل فقلت تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء اذن له فى الاكل من الشجرة لان الاسماء التى علمها لا يبلغها الاحصاء وهى كلها اسماء كونيات وفى الحديث علمه كل شئ حتى علمه اسم القصعة والقصيعة وقيل ان ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لائقة بالجنة لان الجنة لا يفتقر أحد فيها الى اسم يستدعى به حاجة ما لانها دار تكوين بالهمم والانفاس لان الله تعالى أعطى أهلها أن يقول أحدهم للشئ كن فيكون فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عنده تلك الاسماء معدومة الاثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة فى حقه وحق ذريته من سفك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضا بانه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء وعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم انه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لاجل التناسل لجميع بنيه ولاجل التكاليف وكان يعلم أيضا ان العبد لا يكمل فى مقام العبودية الذى به شرفه الا بالافتقار

فنشاهد جبينه رضي الله عنه يسيل بالعرق سيلا نا كثيرا وقد شاهدنا انتقاله من هذه الحالة قلت الشيخ
رضي الله عنه ما سبب انتقال هذه الحالة فقال رضي الله عنه ان العرق الذي يسيل مني كان في أول الامر
حيث كانت المشاهدة تحضر وتغيب فاذا غابت كنت كواحد من الناس واذا رجعت أخذتني من حالة
الكونى فاذا ذهبت رجعت الى الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتني عنها فكان ذلك يضرني كثيرا ولما دامت
على وصارت لا تغيب وأنست الذات بها صارت لا تتأثر بها (ومنها) أيضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن على
ولاخيه عبد الرحمن المذكورانهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين قالا فرأينا على سطوح الدور
نسوة مجتمعات ومتفرقات فجعلنا ننظر اليهن ونتذاكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم وثب احدنا مرة
الى الهواء من قوة ما غلب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه وجلسنا في الصقلابية المعروفة
جعل رضي الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما أملح الشيخ الذي لا يكاشف ثم قال أين
كنتما اصدقاني ولا تكذبا على فذكرنا له الامر الذي كان فجعل رضي الله عنه يذكر لنا أمر النسوة
ومكانهن في السطوح كأنه حاضر معنا وذكر لنا أيضا الوثبة المتقدمة من غير ان نذكرها له وذكر لنا رضي
الله عنه انه كان حينئذ جالسا مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعر وانه حتى ترقع بالضحك وذلك حين
شاهد تلك الوثبة فظن من حضر انه كان يضحك عليه (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن كانت امرأتي حاملا
فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدى عبد الرحمن ا[illegible]
فقال له الشيخ ادن مني فقال له في أذنه والله انه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضي الله عنه (قال) وجئته
مرة أخرى أزوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضي الله عنه ان يدعو له بالشفاء فقال أمهلني
الى مرة أخرى وأدعو له قال فعلمت بذلك ان الولد يموت بالقرب فكان كذلك (قال) وقد ذهبت لأزوره مرة
أخرى وقد تركت الزوجة حاملا فقال لى الشيخ رضي الله عنه وأنا عنده والزوجة بتازة انها ازادت عندك
بنت فكان الامر كما قال رضي الله عنه (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن توجهت للشيخ لأزوره بفاس ومعي
ثلاثون أوقية للشيخ فلما دنوت من المدينة أخذت أوقية قال فلما أعطيت الدراهم للشيخ قال لى أنت
لا تترك عمايلك فما اشتريت لى موز ونة تمرا وثلاثة موزونات جبنا مكان الاوقية التى أخذت فقلت له
يا سيدى انك تخلصت بالكياسة والعقل (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة
فلما جلست بين يديه قال لى اى شيء كنت تفعل ليلة الاحد فقلت وأى شيء يا سيدى فقال حيث
كنت تجامع أهلك وقد اجلست ولدك على الوسادة حيث بى النوم وحيث كان القنديل على
الصندوق أوما علمت انى حاضر معك وبالجملة فكرامات الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى اه
ما كتبه (قلت) وقد ظهر من ذلك الوقت الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه
وكانت كتابة هؤلاء الى أواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشوراء عاشر المحرم
فاتح سنة تسع وعشرين (وكتب لى الفقيه الثقة) الارضى سيدى العربي الزيادي وغالب ما كتبه
حضرته ورأيته بعيني ومالم أحضره سألت عنه الشيخ رضي الله عنه فصدقه ونص ما كتب ومما وقع لى مع
شيخنا الامام غوث الانام وسيدى مولاى عبد العزيز نفعني الله به انى كنت اشترى الكتب
لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفتها له وصرف لى الدراهم قبل أن تبلغه فلما بلغته أرعد
وأبرق عليها لكونها لم تعجبه ثم ردها على وأمرني ان أردها على أربابها والا فنعمل لانفسنا ما نحب فهالني
ذلك الامر وأهمني وأحزنني وأسكربني وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت الى الشيخ رضي الله عنه
وذكرت له المسئلة وقلت له ان أصحاب الكتب أبوا أن يردوها وبقيت متحيرا خائفا وليس عندى ما يوفى
الثمن الذى صرفه الكاتب وللكاتب سطوة على أهلى الى غير ذلك من الامور المعضلة فى تلك الساعة فقال
لى الشيخ رضي الله عنه يا ولدى لا تخش من شيء ان شاء الله فانه سيكون فرج ومخرج عن قريب ان شاء
الله فلم يلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ

رضى

والذل وتلك خلافة مع انه لا تظهر
سيادته به الا باظهاره هو الذل
والانكسار وتلك الجنة يأبى ذلك
لانه لم يكن فيها تكليف لاحد كما هو
فى الدنيا انما هى دار عز وغنى وكان
يضا يعلم باطلاعه فى اللوح المحفوظ
انه لا بد من اظهار خلق على صورته
منه كما أراه الحق ذلك فى عالم
الذر حين استخرجهم من ظهره
لاجل أخذ الميثاق ومن هنالك علم
رتبة محمد صلى الله عليه وسلم ورأى
هنالك نور داود عليه السلام الذى
استنارت خلافته بزيادة أخرى
وهنالك وهبه من عمره ما وهب اكراما
له وكان يعلم أيضا انه ليس من شأن
الكريم ان يخرج من جواره عبدا
بغير حجة تقام عليه فى ظاهر الامر
فلذلك بادر آدم عليه السلام الى
اقامة الحجة بأكله من الشجرة ليتميز
الحق بالكمال المطلق ويتميز
العبد بالافتقار والذل وكل ذلك
كان فى حضرة شهوده فى الجنة
حسبما ورد فلما تعارضت عنده
هذه الحقائق وعلم من معرفته
الاسماء انه خليفة على قوم
سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم
سر تلك الاسماء التى علمها ليوصل
ذلك الى النبيين من ذريته بقى
متوقعا ظهور الاذن له من ربه
بالنزول الى فعل ما أمره حيثما
جعله الحق خليفة فى الارض
وجعل الله تعالى له هذه الشجرة
التى أكل منها فى الجنة مذكرة له
بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام
التقريب فكانت الشجرة رحمة له
من ربه فان الاكل لو كان فى غير
الجنة ما التفت اليها ولا اشتاق
اليها ولا يعرف مقام الوصال الا
أهل الهجر فلذلك استعجل آدم

رضي الله عنه (ومن ذلك) انه وقع هرج عظيم في بلادنا تامسنا وكان قاضيها مؤاخيا لي في الله عز وجل فخفت عليه فجئت للشيخ رضي الله عنه ليدعو له بخير فقال اما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها وأما الكاتب فلا أضمنه ولم أسأله عن الكاتب وكان أيضا مؤاخيا لي والقاضي المذكور وهو صاحب الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه فان القاضي لم ينله مكروه وقتل الكاتب (ومن ذلك) أيضا انه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضي الله عنه فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضي الله عنه مات ذلك الكاتب فقلت نعم سيدي فقال هو ما قلت لك اولا ثم قال وهل عندك شيء من كتبه فقلت نعم سيدي فقال لي الله يخرج الامور على خير وعافية فخفت من كلامه هذا ودخلني منه رعب شديد فأكببت على يده وقبلتها وقلت يا سيدي اني خفت من جانب ذلك الكاتب وأعانني من حضر من أصحاب الشيخ فطلبوا لي من الشيخ الدعاء بخير فقال لي وهم حين رغبوا الا بدلك من الطلبة ولكنها سالمة ان شاء الله فبقيت متشوفا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بي قبضوا أنواع من المحن من ضرب الرقاب وسبي الاموال وهتك الحريم فهالني الامر وزدت خوفا على خوف فأذهب الى الشيخ رضي الله عنه فيقول الموت لا والمحنة نعم فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بي الى مكناسة فجئت به الى الشيخ واظهر له رضي الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير وأوصاه علي كثيرا فقال الرجل على الرأس والعين يا سيدي وقال لي الشيخ انك ترجع سالما وبعث بسلامه مع الرجل الى متولي البحث عن التفتيش للكاتب المذكور فذهبت لمكناسة وأعطيتهم الكتب التي للكاتب فأخذوها وردوني فرجعت الى فاس والحمد لله ثم بقي هنالك بعض من يزين وجه الظلمة فجعل يدل ذلك المتولي علي ويقول بقيت عنده أموال لفلان في أكذب يفتريها فلم أبق في فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع واظهر لي محبة وصداقة وقال ان حاكم قاضي تامسنا كتب الى المتولي المذكور بعد علمه بفصل القضية على خبران وجه لي فلانا يلقاني بمدينة سلا فان أردت ان تذهب فعلى خاطرك وان أردت ان تقعد فعلى خاطرك ثم جئت به للشيخ رضي الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضي الله عنه ساكت عنه ثم قال لي يا فلان الرأي الذي أشير به عليك ان تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولا بد وان تذهب معك بنحو الثلاثين اوقية لتعطيها للمتولي المذكور فقال الرجل المذكور وانا يا سيدي هذا هو الذي يظهر لي والسيد العربي اخبر فقلت يا سيدي ان كان اغا يريد ان يذهب بي لاجل أخي السيد الطاهر القاضي فما وجه ذهابي معه ولا بد وما وجه ذهابي بنحو الثلاثين أوقية فقال لي رضي الله عنه اسمع ما أقول فاني لا أقول الا الجد ولم أشعر بالبلاء الذي في قلب الرجل وان كلامه معي انما كان حيلة وخديعة فلما لم أفهم وتماديت على الغفلة صرح لي الشيخ رضي الله عنه والرجل يسمعه ولكن جلا ذلك بالضحك ثم قال لي الشيخ رضي الله عنه لما أردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم أذهب بالثلاثين أوقية التي أمرني الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة أعرض عني ذلك المتولي وأمر بحبسي في داره ومنعني من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله علي وقد شاوره على اناس قبلي فقتلهم وكانوا من أهل بلادنا فدخلني من الخوف ما الله يعلمه وقلت ما بقي الا القتل فذهب ذلك المتولي يشاور فصادف ببركة الشيخ رضي الله عنه كون سيدي أبا العباس السبتي قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فسمع له السلطان ولكل من انتسب الى الكاتب فجاءني الفرج ببركة الشيخ رضي الله عنه غير انهم قبضوني في السخرة وكانت السخرة ثلاثين أوقية فوقعت على كلام الشيخ رضي الله عنه حيث قال اذهب معك بنحو الثلاثين أوقية فبقيت أقوم واطيح حتى يسرها الله علي بمنه وكرمه وفضله وأطلق الله سراحي وذهبت المحن والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه (ومن ذلك أيضا) اني ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضي الله عنه وجلست بباب داره ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل رضي الله عنه من

عليه السلام الاكل من الشجرة لعلمه انه لا ينزل الى محل خلافته الا ان أقيمت عليه الحجة بشيء وقع فيه في حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فان الانبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن ان احدا يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة ونسي حينئذ النهي الذي كان وقع له في أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ اقدار ربه فيه وطلب بأكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالاكل بغير اذن صريح فلذلك وصفه تعالى بأنه ظلوما جهولا حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال خلق الانسان من عجل وقال وكان الانسان عجولا فقال الشيخ رضي الله عنه هذا كلام مليح وفيه تأييد لآدم عليه السلام واقامة عذر له وحج آدم موسى والله تعالى أعلم ● وسألته رضي الله عنه عن معنى نزول الحق تعالى في الثلث الاخير من الليل كما ورد فقال رضي الله عنه هو بنفسه عليم والعقول عاجزة عن تعقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلي من غير كيفية ولا ادراك فقلت له رأيت في كلام بعض الكمل ان المراد من هذه الاسماء قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال لان الكامل محيط بكل شيء كاحاطة السماء والحق تعالى لا تسعه سماؤه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطابة الايمان لا الشهود فلا يرى

الصقلابية فسمعت حسه فى درج السلم فنادانى يافلان فقلت نعم سيدى فقال لى رضى الله عنه ألم تزل بالباب منذ ساعة فقلت نعم سيدى والظلام نازل ولم أدق الباب ولم أخبر أحدا بانى بالباب حتى نادانى ثم خرج وقبلت يده السعيدة (ومن ذلك أيضا) انى بت ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة فذهبت اليه رضى الله عنه غدوة فخرج الى وقال أين بت البارحة ولم تبت فى بيتك فقلت ياسيدى بل بت فى بيتى وأردت ان أروغ فقال ألم تبت فى موضع كذا وكذا فقلت لا ياسيدى فقال رضى الله عنه ان لم تصدقنى اخبرتك بكل مافعلت البارحة فى ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت ياسيدى (ومن ذلك أيضا) انى كنت ذات يوم بالمدرسة وأنا اتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شأن الشيخ نفعنا الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل الذى كنت تتكلم معه البارحة وأى شئ قلت وأى شئ قال فسكت ثم أتى رضى الله عنه بالقصة على وجهها وكراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى اهـ ماكتبه (قلت) ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه انى كنت اتكلم معه ذات يوم فى شأن رجل فقلت ياسيدى انه يحبكم كثيرا فقال رضى الله عنه انه مايحبنى وان شئت ان تجربه فاظهر له فى كلامك انك رجعت عن محبتى واسمع مايقول لك فجاءنى الرجل فقلت له يافلان انه بدا لى امر آخر وجعلت أشير الى مايقتضى الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له انما اردت اختبارك فظهر لنا ما أنت عليه فندم غاية ثم اعلمت الشيخ رضى الله عنه بذلك فقال لى رضى الله عنه ألم أقل لك ذلك (ومنها) انى كنت جالسا معه رضى الله عنه بالصقلابية فبينما نحن نتحدث فى شئ من الامور واذا بالسيدة زوجته قامت تبكى وجعلت تدور فى الدار وقد احترق كبدها ساعة وذلك انه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائبا فقال لها رضى الله عنه بعدما أشرف عليها انه لم يمت وكذب من أخبركم بموته وأقسم على ذلك فوالله مارجعت عن حالها القوة مازال بها ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضى الله عنه وأخوها الى الآن فى قيد الحياة (ومنها) أنه رضى الله عنه كان صاعدا نحو العرصة فلقيه رجل كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاى عبد الملك ابن السلطان نصره الله فرأى الشيخ رضى الله عنه وهو جالس مع بعض ينتسب للصلاح وليس من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضى الله عنه وقال ياسيدى عبد العزيز اعطنى خبر أخى الغائب يعنى فى المحلة هل حى أو ميت فان سيدى فلان يعنى المنتسب السابق أعطانى خبره وانه حى فتعامى عنه الشيخ وأبى الرجل الا أن يخبره فقال الشيخ فاما اذا ابيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضى الله عنه (ومنها) انه كان للشيخ رضى الله عنه خادم يخدم فى العرصة مشاهرة ويعطيه أجرته كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان له أخ يبحث عنه ويعرضه للنوائب فكلمه الشيخ رضى الله عنه ان يتركه فأبى ثم بلغ به الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان أخى عند مولاى عبد العزيز وانه منعنى منه فأرسل القائد صاحبه فبينما أنا جالس معه رضى الله عنه فى العرصة اذ أقبل الحرمى المرسل فقال للشيخ قم للقائد فقال له الشيخ انا فقال الحرمى نعم فقال الشيخ رضى الله عنه سمعا وطاعة انما أنا مسكين ورعية فقال لى قم فذهبنا متوجهين نحو القائد ثم ندم الحرمى وقال ياسيدى الحاجة انما هى بأخى هذا الشاكى فمكنا منه وارجع فقال وهل منعتكم منه فأخذوه وانطلقوا به فابقى أخوه الا نحوا من شهر وسافر الى الآخرة ورجع بعد ذلك أخوه الى العرصة ولم يبق له مشوش (ومنها) ان بنى يزناسن القبيلة المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظفر بمن ظفر منهم أراد بعض الكتاب من أهل تازة ان تنتقل نارهم الى أهل تازة فزور كتابا على أهلها ذكر فيه انهم بعثوا الى بنى يزناسن وقالوا لهم انا معكم يدا واحدة وذهب بها الى السلطان نصره الله وقرأها عليه فغضب نصره الله وأراد ان يبعث لهم من ينتقم منهم ثم بدا له نصره الله حبسه وسمع بذلك أهل تازة ففر منهم من فر على الشيخ رضى الله عنه وشاوره فى الهرب والجلاء عن بلادهم لانهم خافوا من السلطان فقال رضى الله عنه لهم ان كنتم تفعلون ما أقول لكم فأنا اقوله فقالوا قل ياسيدى ماجئنا

الحق الا فى الدار الآخرة انتهى فقال رضى الله عنه اذا شهد فرد شئ فلا يعبر عنه بشئ لأن التعبير يفصل والصمت فى الشهود يوصل والله تعالى أعلم ❊ وسألته رضى الله عنه عن كثرة النوم هل هى من العلة فقال لا تلتفت الى مثل ذلك الا بقدر النسبة فقط فان من وقف مع الأسباب مع الحق تعالى اشرك وما عليك فى ذلك بأس كن مع ربك كيف يريد هو لا أنت وفى لحظة يقع الصلح ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقلت له فكثرة السهر والقلق فقال ان كان ذلك فى فكر فى منفعة فمدد وخير كثير وان كان فى غفلة فهو بلاء ينزل بوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم وسألته رضى الله تعالى عنه عن القمر هل هو آية شهود ام لا فقال هو آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسر باهى العالم فقلت له فاذا الشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها فقال نعم والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن الطواف بالبيت العتيق ليلا فقال رضى الله عنه لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه فاياك أن تطوف ياولدى ليلا اذا حججت فقلت ان أكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم بأس من ذلك لانهم معذورون وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم ❊ وسألته رضى الله عنه عن الشهود فى التجلى الالهى يوم المحشر ما الحال فيه فقال هو قهر وبلاء وامتحان فقلت له انى أحب ذلك لان الشهود يحق شهود

الا الهتدى بنصيحتك فقال لكن هذا وجهكم الى السلطان نصره الله واسبقوا عند الوزير فنفذوا ما أمرهم به وذهب بهم الوزير الى السلطان وأثنى عليهم خيرا وبرأهم مما رماهم به ذلك الكاتب فما زاد نصره الله على ان أمر بذبحه وكان ذلك عاقبة أمره وكذا وقع لرجل آخر كان من جانب المخزن الفاسيين الذين قتل منهم نيف وعشرون في شوال سنة ثلاثين ومائة وألف فكان من قدر الله ان جاء هذا الرجل حين هم بالبحث والتفتيش عليهم قبل القبض على القائد فشاور الشيخ في الهروب فقال لا تفعل واذهب الى القائد بنفسك وقل له ها انا ذا فافعل بي ما شئت فانا عند الامر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضي الله عنه فقال له القائد ان كنت كما تقول فاذهب الى ناحية كذا وكن مع تلك الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما أمره به القائد فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فبعد ما خرج بايام قليلة قبض القائد وأصحابه فمات منهم العدد السابق ونجى الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضي الله عنه وهذا دأبه رضي الله عنه في هذا الباب فاني ما رأيت أحدا شاوره في الهروب من المخزن الا امره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته الا خيرا ولو ذكرت الحكايات الواقعة له في هذا المعنى لطال الكلام * ومنها ان بعض الحكام عزله السلطان وجعله في زوايا الاهمال فارسل الى الشيخ رضي الله عنه يطلب منه أن يرجع الى الولاية فوعده رضي الله عنه بها فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل اليه الشيخ يرغبه في بعض حملة كتاب الله عز وجل لكي يسمح لهم في بعض المغارم فأبى وامتنع فلقي أخو ذلك الحاكم الشيخ رضي الله عنه فوعده بان يتولى مرتبة أخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضي الله عنه الا مدة قليلة ثم سافر الى الآخرة وولي أخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضي الله عنه في أولئك المرغوب فيهم * (ومنها) أني أول ما عرفته كانت تحتي ابنة الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدي محمد بن عمر السجلماسي نزيل زاوية مولاي ادريس الاكبر واماما وخطيبا وقد عرفته وكانت رحمها الله فكنت أحب البنت حبا شديدا لكمال عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها في مواردها ومصادرها ولما علم رضي الله عنه مكانتها في قلبي واني لا أحب أحدا حبها جعل يسألني في بعض الاحيان ويقول هل تحبني مثلها أو هي أكثر فأصدقه وأقول هي أكثر وكنت معذورا بجهلي بمكانة الشيخ وامامته في ذلك الوقت فكان يتأثر بذلك وحق له رضي الله عنه فان المريد لا يبقى منه شيء حتى لا يكون في قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يسايرني في هذا الباب ويريد أن ينقلني عن تلك الحالة فلما أبيت وسبق من قدر الله ما سبق دخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة وألف فما زلنا نتكلم حتى قال ان مخالطة الاولياء بمنزلة أكل السموم وقد كان سيدي فلان لما عرفه مريده لم يترك له امرأة ولا ولدا حتى افرده به ولم أفهم الاشارة حتى نزل بالمرأة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت في مرضها الى أن توفيت رحمها الله وكان رضي الله عنه يحبها محبة شديدة فيأتيها وما زال يؤنسها في مرضها ويبعث لها بالأدوية والأشربة وكل ما يصلح به المريض ويعدها بالشفاء ويعني به شفاء الآخرة كما أخبرنا بذلك ولما توفيت بقي قلبي متعلقا بولد تركته لي جعلت اذا نظرت فيه اشتغل به قلبي فبقي مدة قليلة بعد أمه ثم قبضه الله عز وجل ثم اني تزوجت من الفقيه المذكور بنتا أخرى فلما بنيت بها وجدتها والله فوق ما نظن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبي فلم تبق الا مدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله علي بمحبة الشيخ رضي الله عنه المحبة التي لا محبة فوقها وذلك أني كنت جالسا معه رضي الله عنه في الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون وأوردت عليه أسئلة كثيرة واجابني عنها وقد قيدت ذلك وستراه ان شاء الله في اثناء الكتاب ثم ضحك رضي الله عنه وقال كيف نصنع معك لم تزل تحب المرأتين في الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل الى رحمته واتى لهما مع سائر الارواح في البرزخ ثم لم تزل مقيما على محبتهما المحبة الكاملة فالى أي موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ ويجعلهما فيه حتى يغيبا عن

الاخيار فقال الماحق للاخيار هو القهر والبلاء والامتحان فان تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين وسألته رضي الله عنه عن البلوغ والادراك في البرزخ هل يكونان للانسان لازمين كالحال هنا فقال لا اغنا بلوغ كل انسان وادراكه بحسب عمله وعمله ويحشر على ما مات عليه والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن الآيات التي فيها مدح الانسان هل في باطن ذلك المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص فقال رضي الله عنه لا يصح للانسان مدح خالص لانه لو خلص له المدح لما قامت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول للانسان اذا مدحه هل أنت متصف بما وصفتك به أم أنت مخالف لذلك الوصف فان كنت مخالفا فذلك كالتوبيخ في صورة مدح فاياك والركون لذلك وان كنت موافقا لما وصفتك به فهل أنت على علم أنك تموت على ذلك أم لا فان ادعيت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان كنت على جهل من أنك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك لليأس من رحمتي ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول كل مدح مدحت به فهو في الظاهر مدح وفي الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهرا فباطنه مدح ورجاء هكذا حكمة الله في كلامه الا في حق الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم * وسألته رضي

قلبك نفس كلامه هذا والله محبتهما من قلبي وخلصت المحبة كلها للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بنتا
ثالثة من بنات الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبي فهي والحمد لله على السلامة والعافية (ومنها)
ان السيدة زوجته وقع لها حمل فقالت له ياسيدي عبد العزيز مالي حاجة بهذا الحمل وأولادي والحمد لله
عندي وانا ذات مشقة وقيام على الدار ولا عندي أمة تقوم على اذا تمادى بي هذا الحمل فان كانت الولاية
التي يشار بها اليك حقا فالله يسقط عني هذا الحمل فلا حاجة لي فيه وكان الشيخ رضي الله عنه يوصيها اذا
نامت رغطت رأسها ان لا تعري وجهها خيفة ان ترى ما لا تطيق فاتفق أن كشفت ذات يوم وجهها في
وسط الليل فرأت مع الشيخ رضي الله عنه ثلاثة رجال من أهل الغيب فدخلها خوف عظيم أوجب لها
اسقاط الحمل الذي في بطنها (ومنها) وقد شاهد ذلك أهل الدار وبعض من قصد الشيخ لزيارة وذلك انه
رضي الله عنه كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا
تبقى في ذاته رضي الله عنه حركة تنفس ولا غيرها الا في شفتيه وما يقرب منهما من العروق فوقع له ذلك
ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق الا انه ابطأ راجعا في خروج فاعلم
من حضر فدخلوا فعاينوا ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضي الله عنه وخرجت معه الى العرصة
فاسترجع وقال لقد ظهر على بالامس أمر ما كانت عادته الا الستر فقلت ياسيدي لقد سمعت بهذا وما
علمت سر الحكاية فقال رضي الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم ود كرما كان نفعنا الله به (ومنها) انه كان
لي بعض الاصحاب من حملة القرآن العزيز وهو من الحبانية القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة المذكورة
من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين أرسلت للذي كان عليهم في شأن ذلك الصاحب فحرره من
جميع المطالب ثم عزل بعد ولاية عليهم قضوا من عامين وتولاهم من كنت أجزم انه لا يخالف ما أقول له
فارسلت اليه في شأن الصاحب فلم يقض شيأ فاردت أن أرسل لقائده فقال لي الشيخ رضي الله عنه لو
أراد الله تحريره لاجابك الوالي عليهم ولقضى مرادك فتعاميت وجعلت أرسل لمن يغلب في ذلك الوالي
ومن بلغه كتابي منهم يفرح به ويصرح بقضاء الحاجة ثم يمنع الله منها فلا احصي كم سعيت ولا قضى الله منها
شيأ فعرفت صدق كشف الشيخ رضي الله عنه (ومنها) أني كنت ذات يوم معه في العرصة ومعه شريف من
أولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال له ذلك الشريف ياسيدي ان رجلا من أهل الجبل
المجاور للشيخ عبد السلام دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات وهو من العوام والسلطان
نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمعه أمر به فأتي به وحبسه ووعده بالقتل فقال الشيخ رضي الله عنه اما
يتقي الله كيف يتزوج بنات مولاي عبد السلام وهو ماعوز بجبرطانيت فقال الشريف ياسيدي من أين
لك هذا وما عرفت الرجل ولا رأيته ولا اجتمعت به قط ولا أظنك سمعت به قبل هذا وهذا الامر الذي لمزبه
لا يعرفه الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة (ومنها) ما رأيته بخط يده الكريمة
رأيته في كناش الحاج عبد القادر التازي وكان الشيخ رضي الله عنه في صغره يخدم عنده الشاشية بعدما
كان يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه محمد بن عمر الدلاي فسافر محمد المذكور بقصد الحج وبقي الشيخ يخدم
عند الحاج عبد القادر السابق قال لي الحاج عبد القادر فاخذ ذات يوم سيدي عبد العزيز الكناش وكتب
فيه الحمد لله وحده توفي سيدي محمد بن عمر اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله وكتبه في شهر ذي القعدة عام
ثمانية عشر ومائة وألف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به آمين قال الحاج عبد القادر فعبت به
وقلت له أي شيء تكتب قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فأخذ القلم وخطط على ما كتب
وقال ما كتبت شيأ فلما قدم الحاج اخبر وا بموت محمد بن عمر المذكور في الشهر الذي ذكر الشيخ رضي
الله عنه فقلت للشيخ رضي الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان عام خمسة وعشرين فقال رضي الله
عنه منذ لبست الامانة التي أوصى لي بها سيدي العربي الفشتالي حصل لي فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت
الشيء لا احجب عنه ولكني لا أرى غيره قلت وصدق رضي الله عنه فان الناس الذين كانوا يطوفون في

الله عنه عن قوله صلى الله عليه
وسلم يحشر المرء على دين خليله هل
الأمر فيه على العموم والاطلاق
فقال نعم ومن هنا وقع البلاء
والخوف فلا يكن خليلك الا من
كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى
وسألته رضي الله عنه عن الأكل
من أطعمة الناس الذين يتشار بينهم
صداقة فقال لا تأكل لاحد شيأ ولو
صديقا الا اذا علمت الحل في طعامه
وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ولا على
أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم
أو بيوت آبائكم أو بيوت
أمهاتكم أو بيوت اخوانكم
الآية فيقيد هذا الاطلاق بالحل في
طعامهم والله أعلم وسألته رضي
الله عنه هل ندعو على الظلمة اذا
جاروا فقال لا لان جورهم لم يصدر
عنهم أصالة وانما صدر عن المظلوم
فانه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره
والحكام مسلطون بحسب الأعمال
ان لكم انما تحكمون وانما هي
أعمالكم ترد عليكم وفي الحديث
الحاكم الجائر عدل الله في أرضه
ينتقم به من خلقه ثم يصير الى الله
فان شاء عفا وان شاء انتقم منه
وربك فعال لما يريد وهو الغفور
الودود والله أعلم وسألته رضي
الله عنه عن الافعال المحمودة اذا
وقعت وتكونت وراء بحسب
استعداد عاملها هل يرجع نفعها
على الكون كالحال في الأفعال
المذمومة فقال يرجع نفع الأعمال
المحمودة على الكون كله كما في
الأعمال المذمومة لكن أكثر نفع
الأعمال المحمودة يرجع على فاعلها
بخلاف المذمومة فلا يحصل على
العامل من ضررها الا شيء يسير
فتذكرت قوله تعالى واتقوا فتنة

العشرة

العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات (فمنها) انه كان عند محمد بن عمر المتقدم بخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم من الطنجير الذي يصنعون فيه فصاح بها القيم على الطنجير فغضب الشيخ رضي الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا الطنجير ولو اوقدتم عليه ما اوقدتم فجعلوا يوقدون عليه من الصبح الى العصر وافنوا عليه حطبا كثيرا والماء بارد وكان محمد بن عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاء واعلموه بالحكاية قال ياسيدي عبد العزيز أردت أن تفليني وأنا أحبك وأفعل معك الخير ولا ضرر على هذا الذي صاح بك وانما الضرر على وأنا لا ذنب لي فلم يزل يستلطف بالشيخ رضي الله عنه ويستعطفه فقال الشيخ رضي الله عنه فاستحييت منه لكثرة خيره في فانه كان يعطيني الأجرة سواء خدمت أم لا ويقول انما أشدك عندي للبركة لا على في خدمتك قال فأخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون ايقاد النار وها الطنجير أخذ في الحماية فسوا الماء فوجدوه حاميا فتعجبوا اسمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة كثيرة وسمعتها من الشيخ أيضا (ومن كراماته) رضي الله عنه انى أسأله عن قول العلماء في المسئلة فيعرفها ويعرف المسئلة التي فيها خلاف والتي فيها وفاق ويعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن في كل مسئلة مسئلة اختبرته في هذا النحو الست سنين ويعرف الحوادث الكائنة في الاعصار السالفة ولقد كنت ذات يوم معه في سوق الخميس فسألته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر في ذلك كلاما نفيسا ما يتكلم به الامثله وانجر الكلام بنا الى أن ذكرت له النار التي ظهرت بقريظة في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقد ذكرها القرطبي في التذكرة والحافظ ابن حجر في كتاب الفتن وأبو شامة والنووي وشرحوا أمرها فاردت أن أذكر كلامهم فجعل رضي الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكر ما ذكره العلماء رضي الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار الذي يعذب بها في الآخرة في امرار أخر لا تذكر فقضيت منه العجب ﴿واعلم﴾ ان كراماته رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما أعلم منها وما يعلمه الأصحاب وفرهم الله ما وسعها الا مجلد كبير فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية ٭ ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك انى لما عرفته رضي الله عنه في أول الأمر ورأيت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت اختبره فاسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندى تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة وهو تأليف عجيب رتب فيه الأحاديث المشهورة بين الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول في الصحيح صحيح وفي المكذوب مكذوب ولا ينبغي للطالب أن يخلو منه فانه كتاب نفيس فسألت شيخنا رضي الله عنه عن حديث امرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضي الله عنه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي وعن حديث كنت كنزا لا أعرف الخ فقال رضي الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي انه لا أصل له وعن حديث ما خلق الله العقل الخ فقال رضي الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال أحمد بن حنبل وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه كذب وقال الزركشي انه موضوع بالاتفاق وكذا أورده الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة وان كان في الدرر المنتثرة ذكر له شاهدا صالحا (قلت) وذلك الشاهد من مراسيل الحسن البصري وقال ابن حجر في الشرح انه لا يحتج بمراسيل الحسن وعن حديث اتخذوا عند الفقراء ايدا فان لهم دولة يوم القيامة فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قال الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوى وعن حديث أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي فقال لم يقله عليه السلام قلت وكذا قال ابن الجوزي في الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ السيوطي في الدرر وعن حديث أكرموا عماتكم النخل الحديث فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر في الشرح والسيوطي في اللآلئ المصنوعة وابن الجوزي في الموضوعات وعن حديث انا افصح من نطق

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له ما الحكمة في كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال لان ذلك هو اللائق بالجناب الالهي لسعة الرحمة التي وسعت كل شيء لان البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول في لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لان الخلق العاصون لا نسبة لاهل الطاعة معهم في العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب الى الآخرة بلا توبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لانهم محل تنفيذ ارادته واظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من ثمر تقابل الاسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال والامر كذلك الا ان هنا وجها آخر وهو أن البلاء اذا نزل عاما خفف الحق تعالى ذلك عمن لم يعمل وثقل الامر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه أو يذهب به يد الشقاء مرة واحدة الى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فاذا من عمل صالحا فقد احسن الى جميع من في الوجود من الخلق ومن عمل سيئا فقد اساء على جميع الخلق فقال نعم والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن النور الذي يكون في البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور أعمال الجوارح في دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة

بالضاد فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجزري في النشر والحافظ السيوطي في الدرر ومن أحاديث كثيرة لا أحصيها وافق كلامه رضي الله عنه كلام العلماء ومن عجيب أمره وغريب شأنه رضي الله عنه اني اذا خضت معه في هذا الباب يميز الحديث الذي أخرجه البخاري وليس في مسلم والذي أخرجه مسلم وليس في البخاري فلما طال ذلك خبرني له وثبت عندي معرفته بالحديث من غيره سألته عن السبب الذي يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى وسألته مرة أخرى فقال ان الشخص في الشتاء اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم في الصيف لا يخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم بكلام النبي صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور وسألته مرة أخرى فقال ان السراج اذا تغذى قوي نوره واذا ترك بقي على حالته وكذا حال العارفين اذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوى أنوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لي رسوخ قدمه في هذا وأنه جبل لا يتزلزل في معرفة ما خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم بدا لي ان اختبره في الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن حزب سبح فضلا عن غيره فجعلت اذكر له مرة آية واقول هل هي حديث أم قرآن فيقول هي قرآن ثم اذكر له حديثا واقول له هل هو قرآن أو حديث فيقول هو حديث وطال اختباري له في هذا الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت قرآن هذا أو حديث فقال رضي الله عنه فيه قرآن وفيه حديث فقوله وهي صلاة العصر خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم وليس بقرآن والباقي قرآن وكان حاضرا معي جماعة من الفقهاء حين سألته فتعجبنا والله جميعا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه القرآن من الحديث بدا لي ان اختبره في الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية فجعلت اذكر له الحديث القدسي واقول أهو قرآن فيقول ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذي كنت تسأل عنه أولا هذا نوع آخر من الحديث يقال له الحديث الرباني فقبلت يده الكريمة وقلت له يا سيدي نريد من الله ثم منكم ان تبينوا الفرق بين هذه الثلاثة فان الحديث القدسي له شبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدسي فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسي من حيث انه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضي الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلها خرجت من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم أن النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لان كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فهي أنوار ثلاثة اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملأ الاعلى وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى أصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق فلذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته أو باظهار رحمته أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم الى آخره وهو حديث أبي ذر في مسلم ومن الثاني حديث اعددت لعبادي الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار الخ وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الاحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضي الله عنه والحق اني لم أوف به ولم آت بجميع المعنى الذي اشار اليه فقلت الحديث القدسي من كلام الله عز وجل أم لا فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم أضيف للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسي وقيل

فقلت له ويحتمل وجها آخر وهو أن الظلمة تصير الانوار كثائف لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافا فقال هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل احد الاجتماع في البرزخ بمن يريده من نبي وولي فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار المعهودة لكن الحجب صيرت حاجزا بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذي انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الامر كذلك دنيا واخرى وأما البرازخ فمتعددة بتعدد المظاهر الانسانية والمظاهر في البرازخ متعددة كالاهلة وهي مسجونة في برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلوها وذوقها واحاطتها وعلمها وقربها من اخلاق رسولها فكل من كان واسعا اندرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الانبياء وكمالهم فكل نبي مشارك لكل من تبعه في برزخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لانقطاع الاكتساب من الاعمال الصالحة عنهم فمن شاء الله أطلقه ومن شاء قيده ويفعل ما يشاء فان الامر هنالك كالامر هنا الا انه على غير الصورة التي هنا فافهم ❊ وسألته رضي الله عنه هل الافضل اتباعي للمشايخ الذين أدركتهم كالشيخ علي المرصفي والشيخ أبي السعود الجارحي والشيخ نور الدين الشوني واضرابهم في الاكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الافضل عمل الحرفة فاجاب رضي الله عنه من لا عمل له لا أجرة له وبيانه ان الاعمال والاكتساب من الاقوال والافعال

فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاى رواية له فيه عن ربه وكيف نعمل مع هذه الضمائر فى قوله ياعبادى لو ان أولكم وآخركم الخ وقوله اعددت لعبادى الصالحين وقوله اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان لم تكن ألفاظها للاعجاز ولا تعبد بتلاوتها فقال رضى الله عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبى صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما فى المشاهدة فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه أو نزل عليه ملك فذلك هو القرآن وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسى فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ الا فى شأن الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافة هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التى اختلطت فيها الامور حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فأضيف الى الرب وقيل فيه حديث ربانى وقيل فيه فيما يرويه عن ربه عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية لسان الحال التى شاهدها من ربه عز وجل وأما الحديث الذى ليس بقدسى فانه يخرج مع النور الساكن فى ذاته عليه السلام الذى لا يغيب عنها أبدا وذلك انه عز وجل أمد ذاته عليه السلام بانوار الحق كما أمد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة أخرى واذا فرضنا محموما دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج بها عن حسه ويتكلم بما لا يدرى وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تخرجه عن حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدرى فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال قدرها المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها التى لا تخرج عن الحس فكذا الانوار فى ذاته عليه السلام فان كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذى ليس بقدسى وان سطعت الانوار وشعلت فى الذات حتى خرج بها عليه السلام عن حالته المعلومة فما كان من الكلام حينئذ فهو كلام الله سبحانه وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القرآن عليه وان سطعت الانوار ولم تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث قدسى وقال مرة اذا تكلم النبى صلى الله عليه وسلم وكان الكلام بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت حينئذ أنوار عارضة فهو الحديث القدسى وان كانت الانوار الدائمة فهو الحديث الذى ليس بقدسى ولاجل ان كلامه صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا يوحى وباختلاف أحوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله أعلم ＊ فقلت هذا كلام فى غاية الحسن ولكن ما الدليل على ان الحديث القدسى ليس من كلامه عز وجل فقال رضى الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بكشف فقال رضى الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل وأنصت للقرآن ثم أنصت لغيره ادرك الفرق لا محالة والصحابة رضى الله عنهم أعقل الناس وما تركوا دينهم الذى كانت عليه الآباء الا لما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبى صلى الله عليه وسلم الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس أحد ولكن الذى ظلت له الاعناق خاضعة هو القرآن العزيز الذى هو كلام الرب سبحانه وتعالى ＊ فقلت له ومن أين لهم انه كلام الرب تعالى وانما كانوا على عبادة الاوثان ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا انه كلامه وغاية ما أدركوه انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله من عند الملائكة مثلا فقال رضى الله عنه كل من استمع القرآن وأجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه فان العظمة التى فيه والسطوة التى عليه ليست الا عظمة الربوبية وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف حتى أنا لو فرضنا اعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور فيهم وهم يتناوبون الكلام لميز كلام السلطان من غيره بحيث لا تدخله فى ذلك ريبة هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه من ربوبيته

والانفاس المحمودة من سائر العالم مدبرة للفلك وموجبة للاثر بحسب تلك الاحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فاذا ظهرت الآثار تنزلت على كل انسان بحسب رتبته من تلك الاحوال فكل من كان فعله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دورانا للفلك وكل من كان عمله أتقن وأكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركا للاسباب أصلا دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لكونه لم يعمل شيأ ومعلوم ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء بلا عمل لبراءته تعالى عن ان ينفصل منه شئ لنا أو يتصل به شئ منا وانما الامر راجع هنالنا بحسب أعمالنا وهو الغنى الحميد ومن هنا عتب الخضر على موسى عليه السلام حين أقام الجدار بغير أجرة لعلمه بهذا الامر والرسالة وهب لا كسب فأراد الخضر عليه السلام أن يجمع لموسى بين مرتبتى الكسب والوهب وهى مرتبة الكمل الاقطاب والله تعالى أعلم ＊ وسألته رضى الله عنه عن مصاحبة الكمل من الافراد هل تفيد شيأ فقال ان تنزلوا من مقامهم للمريد انتفع بهم والا لم ينتفع فالافادة منهم بالاصالة مجهولة وايضاح ذلك ان رتبة الكامل التى أقامه الحق تعالى فيها ليست له وانما هى للحق والكامل عبد لا يعترض على شئ من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع ولا يعطى ولا يمنع الا باذن خاص وأنى له بذلك من شأنه انه مع الله تعالى دائما على قدر الخوف لنظره الى عالم المحو والاثبات والمصاحبة تقتضى الميل الى الصاحب ضرورة

وقام لهم سماع القرآن فى افادة العلم القطعى به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على أحد جليسه قال رضى الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بأمور

* منها خروجه عن طوق البشر بل وسائر الحوادث لان كلامه على وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء نافذ فهو أى الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز اللذين هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شئ * ومنها ان لكلامه تعالى نفسا لا يوجد فى كلام غيره فان الكلام يتبع أحوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية وعزة الربوبية ولذا مزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف ولو لم يكن فيه من العزة الا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده والعباد عباده والارض أرضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته لا منازع له فى ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد فيه من صفة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من أعلى المقربين فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف أحدا فهو عزيز وكلامه عزيز * ومنها ان الكلام القديم اذا أزيلت حروفه الحادثة وبقيت المعانى القديمة وحدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين الماضى والحال والاستقبال وذلك انه أى المعنى قديم ليس فيه ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم فوجده لا نهاية له ثم ينظر الى الحروف فيراها شبه صورة ستر فيها المعنى القديم فاذا أزال الصورة رأى ما لا نهاية له وهو باطن القرآن واذا نظر الى الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو ظاهر القرآن واذا انصت لقراءة القرآن رأى المعانى القديمة تراكمة فى ظل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا تخفى عليه المحسوسات بحاسة البصر * ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه أمرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وأمرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت انهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها أيضا شئ من الخصال الثلاث أعنى خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضى الله عنه فى الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير أعنى قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم انصت لغيره أدرك الفرق لا محالة الى آخر ما حققه أشار الى نحوه القاضى امام الدنيا أبو بكر الباقلانى رحمه الله تعالى فى كتاب الانتصار وأطال النفس فى ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوى الروافض فى اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظره ولولا خشية الطول لأثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بقيت متعجبا منه رضى الله عنه حيث أتى فى بديهته بما قاله الامام السابق ثم انه رضى الله عنه ختم الجواب بفرق خامس مبناه الكشف المحض لم نكتبه لان العقول من ورائه وليكن هذا آخر ما أردنا ان نثبته فى هذه المقدمة ولنشرع فى المقصود الذى هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضى الله عنه وينحصر ذلك فى أبواب

﴿الباب الاول فى الاحاديث التى سألناه عنها﴾

فمنها حديث الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذى فى شماله مثله فى أهل النار وقال فى آخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع أسماء أهل الجنة فى كتاب تحمله يمناه عليه السلام وكذا أسماء أهل النار ونص السؤال وقد سألته عن هذه مسائل * ومنها سيدى قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع ان فى حديث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم بكتابين فى يديه على أصحابه فقال ان فى الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم

وعشائرهم

والميل لا يخلو اما أن يكون لاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وانما ذلك اضافة نسبية ولا نسبة له فى الاضافة فتفعلت له فاذا وقع الاذن له كما تقدم بتقديم أو تأخير هل يفعل فقال نعم العبد من شأنه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه فى وظائف الظلم فاذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية ويصير ذلك المتولى تلميذا له بقدر ما تحقق به منه فقط لان ما كل أحد يقدر على أن يرث الكامل فى جميع مراتبه وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربى ان تحتى وظائف سبعون رجلا يعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم وسألته رضى الله تعالى عنه عن التكليف فان فيه جمعا بين ضدين من حيث كونه فاعلا غير فاعل فكيف الامر فقال رضى الله تعالى عنه الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين ضدين فانها قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الاسماء فالحق تعالى اذا أمرنا بفعل شئ كانه يقول يا عبدى افعل فانك مأمور موجود ولا ترى انك فاعل لان الفعل لى وأنت معدوم محدث وأنا الفعال لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك ومن فعلى فيك وللتوبيك فان رأيت انك فعلت فقد أشركت وان لم تر أنك فعلت فانت كافر جاحد فاحذرنى وافعل كل ما أمرتك به واشهد الفعل لى ولا تنسب لنفسك فعلا ولا أمرا الا بقدر نسبة التكليف

وعشائرهم مع صغر جرم السكاكين وكثرة الاسماء ففي ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير والافاى ديوان يحصر أسماء هؤلاء فهذا أقوى دليل على المحال العقلي من ادخال الواسع على الضيق ولو شاء ذلك مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر بذلك كما في صدر السؤال المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى فأجاب رضي الله عنه بأن ما قاله علماء الكلام وأهل السنة والجماعة رضي الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن أن يكون في اطوار الولاية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا أرشدت الى المعنى المراد قبلته واذعنت له والكتابة المذكورة في هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك ان صاحب البصيرة لا سيما سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شيء بأن ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التي بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه في البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدى الى البصر وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر أيضا فيرى البصر الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها في حائط وان كان المقابل له يده رآها في يده وان كان المقابل له قرطاسا رآها في قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلت لي الجنة والنار في عرض هذا الحائط لأنه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو في صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه أيضا يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها في بصره وكان المقابل له الكتاب الذي في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وسكانها في ذلك الجرم الذي في يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقابل له الجرم الذي في شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان في حديث مثلت لي الجنة والنار اشكال ففي هذا الاشكال وان كان لا أشكال فيه فهذا أيضا لا أشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فان فيه ثم نبذهما أي الكتابين أي طرحهما ورمى بهما وكيف يرمي صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه أسماء أصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم أشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة في الجرم كتابة لمشابهتها الكتابة في الدلالة على ما في الخارج على ان ما في الخارج قد تطلق أيضا الكتابة عليه لأن الكتابة مأخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب لتكتبها اي اجتماعها ولواحدة كتيبة اي مكتوبة ومجموعة ومضمومة الى غيرها من الكتائب وانما أضيفت الكتابة الى رب العالمين لأن النور الذي هو سبب في حصول الصورة التي عبر عنها بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد باق ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا أن المراد بالكتابة الصورة الحاصلة في النظر لا غير وحصولها في النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات في النظر فان انسان العين مع صغره ترتسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو أصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله أعلم ❁ وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف غير ما مرة فأجاب رضي الله عنه بأجوبة عديدة وبقيت النفس متشوفة الى الجواب الشافي والذي أوجب الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذي في فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا شديدا ولا يزيد الواقف عليه الا حيرة واشكالا فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى أربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الاقاويل في شيء تؤذن عليه بالجهالة مع تجويز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال بأسرها هذا وقد ورد

لتشكر على الحسن وتستغفر من القبيح وأما الطلاق العلم والله تعالى أعلم ❁ وسألته رضي الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة او المقيدة ايهما أولى في حق المصلي وهل الاطلاق الذي يعتمد عليه في الصلاة مطلق عند الله تعالى وهل التقييد الذي نتبرأ منه مقيد عند الله أو مطلق فقال رضي الله عنه لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرك الى اطلاقه وتقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بان الاقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة الى وصفنا لها بالاطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق لها حدا تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهي أم كيف نحكم على الصفات التي هي اعراض ببقائها زمانين في جوهر واحد وكذلك نقول في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه وكذا المستحيلات المضافة الى القدرة والعلم فاذا كرر المصلي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فعلى أي عالم يقع مع الاستغراق المطلق واذا لم تسامر رتبة المصلي هذا العموم والشمول

الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن أبي سلمة وأبي جهيم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وأم أيوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حتى قال أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قام خطيبا على المنبر فقال أنشد الله امرأ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وكل لشأن الاقام فقام الصحابة من كل جانب حتى ما أحصي عددهم وكل واحد يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وأنا سمعته يقول ذلك ومن ثم قال أبو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة وقد اعتنى العلماء رضي الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وأفردوه بالتأليف كأبي شامة وأحسن كلام رأيته فيه كلام أربعة من الفحول الاول لسان المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار فقد ابدى فيه وأعاد والثاني الحافظ الكبير الامام ابن الجزري في كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة فصول وتتبع أسماء الصحابة الذين رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ أمير المؤمنين في الحديث الامام ابن حجر في شرح البخاري في كتاب فضائل القرآن منه والرابع الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن فقد نوع الأقوال فيه الى أربعين قولا ومع وقوفي على كلام هؤلاء الأربعة الفحول ومعرفتي بظاهره وباطنه وباوله وآخره لم يحصل عندي ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك في تعيين المراد فقلت لشيخنا رضي الله عنه لا اسألك الا عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه غدا نجيبك ان شاء الله فلما كان من الغد قال لي رضي الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابني عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك ثلاثة أيام وهو يبين لي معنى المراد فعلمت ان لهذا الحديث شأنا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وملخص ما يمكن ان يكتب من ذلك ان في النبي صلى الله عليه وسلم قوة طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها الى سبعة أوجه وهذه الأنوار السبعة لها وجهتان احداهما منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والأخرى منه صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهي في الوجهة الأولى فياضة دائما لا يسكن منها شيء ولا يفتر فاذا أراد تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الآية ومعها شيء من نور الوجهة الاولى مثلا لا جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهة الحق سبحانه فما ظهر في وجهة الخلق الاشيء منه ثم ينزل تعالى آية أخرى ومعها شيء من نور الوجه الثاني ثم آية ثالثة ومعها شيء من نور الثالث وهكذا فقلت وما هذه الانوار السبعة التي أشير اليها بالأحرف السبعة فقال رضي الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط فحرف النبوة علامته ان تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق ومزهدة في الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل الى الحق والقول به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته أن تكون الآية متعرضة للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات أهلها وذكر ثوابهم وما شابه كل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى النور الذي وضعه الله في ذات بني آدم واقدرهم به على الكلام الآدمي حتى تميز به كلامهم من كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل مع هذه السبعة مع وجوده في كل آدمي لانه فيه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الطهارة والصفاء لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم في الطهارة والصفاء الكمال الذي لا كمال فوقه ولا يمكن ان يكون الا في ذاته صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع به كلام الآدمي في ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال لاستمداد ذاته النور من هذه الستة فصارت الآيات تنزل عليه ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى الا وهو فيها اذ لغات القرآن آدمية وحرف الروح علامته ان تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وبعلى صفاته ولا ذكر لمخلوق فيها لان الروح في مشاهدة الحق دائما فاذا نزلت

لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها قال الله عليه وسلم الولد سر ابيه فمن علم ذلك وتحققه علم انه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا وصل على نبيك كما امرك الله أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بأمر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك في جميع عباداتك البدنية والقلبية والله تعالى اعلم ● وسألته رضي الله عنه عن التفكر والتدبر في القرآن هل يصح بغيرآلة من العلم كما هو الامر عند فقهاء الزمان فقال رضي الله عنه العقل هو آلة الحق التي جعلها قاطعة بحدها كل شيء والتفكر والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وملاك ذلك كله واصلاح الطعمة اصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه واستدارته وتربيعه وغير ذلك واذا كان الاناء كثيفا كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة اذا طبع فيها الخير والشر دام حكمها ما لم تتغير هذه النشأة من أصلها وطبعها أو غير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لان القدرة والاحاطة تابعين للصور قبل تكوينها لا بعده وهذا سر من لم نشهده لم يعرفه ومن هذا

الآية على هذا الوصف كان الصاحب لها نور الروح وحرف العلم علامته ان تكون الآية متعرضة لاحوال
الخلق الماضين كالاخبار عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك أو منبهة على ذم بعض الآراء
نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف
العلم عليه تخرج القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضى الله عنه ونور هذا الحرف ينفي الجهل
عن صاحبه ويصير به عالما معترفا حتى لو فرض شخص خلق في شاهق جبل ولم يخالط أحدا وترك هنالك
حتى كبر ثم جيء به المدينة وقد أمده الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدر ان يتكلم معه من تعاطى العلم طول
عمره في باب من الابواب وحرف القبض علامته ان تكون الآية تتكلم مع أهل الكفر والظلام فتراه
في الآية يدعو عليهم مرة ويتوعدهم أخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب
أليم بما كانوا يكذبون وذلك أن جيش النور وجيش الظلام في قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم
نحو الظلام وقع له قبض فيخرج من ذلك القبض ما سبق ذكره في الآيات وحرف البسط علامته أن ترى
الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه
وقع له بسط فخرجت الآية من مقام البسط قال رضى الله عنه هذه امارة كل حرف من هذه الاحرف على
التقريب والا ففي كل حرف من هذه الاحرف ثلثمائة وستة وستون وجها ولو شرحت هذه الاوجه في كل
حرف وبينت في كل آية لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس ولكنه من السر الذي يجب
كتمه ومن فتح الله عليه فهنا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليترك على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا
الباب تدل على ان المراد بالاحرف السبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ القرآن كقول عمر رضى
الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ الفرقان على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصوبا للكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القرآن انزل على
سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه وهذه الاحرف التي ذكرتم أوصاف باطنية وانوار ربانية في ذاته صلى
الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر وهشام فيها حتى يجيبهما صلى الله عليه وسلم بأن القرآن انزل عليها
فقال رضى الله عنه اختلاف التلفظات التي في أحاديث الباب فرع عن اختلاف الانوار الباطنية
فتسكين الحروف ورفعها ينشأ عن القبض والنصب ينشأ عن حروف الرسالة والخفض ينشأ عن حروف
الآدمية ولكل آية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور بادرت فقرأت عليه
الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان ذلك التفريع ما بهرني ثم أعدت القراءة وقرأت
بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
فسمعت في ذلك العجب العجاب ورأيت القراآت السبع تختلف باختلاف الانوار الباطنية فظهر لي
والحمد لله وله المنة ما كنت اطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى الحديث وقد طلبه قبلي الحافظ بن
الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر له وجه في معنى الحديث ثم ذكر انه وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه
صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على التلفظات واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار الباطنية
التي أوجبت اختلاف التلفظات وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث انما تعلق وافيه ابطل
الشجرة وهذا الوجه الذي سمعه شيخنا رضى الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر
الشجرة بعروقها وأصولها وفروعها وجميع ما ينشأ عنها قال رضى الله عنه ولو أردت أن أملي فيه مقدار
سبع كراريس لفعلت ولكن منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه في بيان التفريع ان في
الآية شيئا من اجزاء النبوة مثلا وشيئا من أجزاء الرسالة وهكذا حتى يأتي على الحروف السبعة لا بد أن
تشرح لنا المراد باجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف عليها لتتم الفائدة فقال
رضى الله عنه لكل حرف من هذه الحروف السبعة سبعة أجزاء فللآدمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة
سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك تسعة وأربعون أما الآدمية

يتحقق بسر القبضتين بعد انقضاء
الاجل الموعود به وأطال في ذلك
ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب
متحققا بالصورة التي هي حقيقته
كان ما فيه كذلك فالحكم دائما
للقلب على القلب والروح وصفاتها
كما انه محكوم عليه باصلاح الطعمة
وفسادها وقد أشار الى ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب فتأمل كيف اتى فيه بلفظة
كل التي تقتضي حصر المجموع
تعرف ما ذكرناه فالقلب اذا صلح
كان بيت الله والملك واذا فسد كان
بيت الشيطان والهوى فلا يقبل
البيت الا ما شاكله فافهم وكما أن
الاحرف وعاء للمعاني فكذلك
القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن الحرف
اذا تغير بعض صورته أو صفته فسد
ما فيه فعلم انه ليس لنا آلة تحصل
بها العلم بالله وبالكون الا العقل
وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم
أبدا كما أنه لا يصح دخول البيت من
غير باب فافهم وتأمل فيه تفز بالقصد
والله تعالى أعلم • وسألته رضى الله
عنه عن لذة العلوم عند وجودها في
القلب قبل أن توجد في النفس
هل هي مغنية للانسان عن حسه
كالامر في النفس أم لا فقال رضى
الله عنه اذا كان القلب وسع الحق
فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه
ومنه فقلت له عالم الغيب أوسع من
عالم الشهادة الذي هو العين والحكم
دائر مع العين لا يفترق كما
لا تفترق لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما
الحكم في الافاضة على النفس
فقال بحكم استعدادها وقربها

فالاول من أجزائها كمال حسن خلق الصورة الظاهرة على أبدع وجه واحسنه في وجهه ويديها ورجليها وأصابعها وسائر أجزائها وجميع ما يبدو منها مثل البياض في حسنه وصفائه ونحو ذلك الثاني كمال منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على ابدع أشكاله واحسن احواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة ويكون الدماغ على أحسن ما يكون وتكون مجارى العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تأتي على جميع الاعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الرابع كمال الحسن الباطني حتى يكون التكليف باللذة والحس بالوحدانية في غاية الكمال الخامس الذكورية فانها من كمال الآدمية لان فيها سر الفعل وفي الانوثية سر الانفعال وذلك ان الله عز وجل خلق آدم له سبحانه وخلق الاشياء كلها لآدم ومن جملة الاشياء النساء ولما خلق الاشياء له اعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك في الذكور من اولاده الى آخر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فان بذلك تكمل الآدمية ولهذا شقت الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بماء غسلوه وملؤه ايمانا وحكمة السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه السبعة هي التي نعبر عنها باجزاء الآدمية تقريبا ولم توجد أجزاؤها بالكمال الذي لا كمال فوقه الا في ذاته صلى الله عليه وسلم وأما القبض فالاول من أجزائه حاسة موضوعة في الذات سارية في جميع جواهرها يقع للذات بسببها التذاذ بالخير في جميع جواهرها كما يلتذ الانسان بحلاوة العسل ويقع لها بسببها تألم بالشر في جميع جواهرها كما يتألم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه الثاني الانصاف فهو من أجزاء القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام في القبض النوراني فان لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا أدرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل الثالث النفرة من الضد فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام مع القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مرا ولا تأخذه في الله لومة لائم الخامس امتثال الاوامر لان الكلام في القبض النوراني واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا وأوجب لصاحبه المقت من الله عز وجل السادس الميل الى الجنس ميلا تاما حتى يتكيف به مثاله اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك له في ملكه ونحو هذا الكلام فانه يميل صلى الله عليه وسلم الى هذا القول ويحبه محبة تمتلئ بها اعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا الكلام وتسف ذاته الشريفة النور الذي خرج معه فكما كانت النفرة الكاملة من الضد كان له الميل الكامل الى الجنس السابع القوة الكاملة في الانكماش بحيث اذا انكمش على شيء من الامور فانه لا يسقط منه ولو قلامة ظفر مثاله في المحسوسات من انكمش على عشرة مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة في الانكماش وان لم يسقط منه شيء فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شيء فان لم يدم على ذلك فليس له القوة الكاملة في انكماشه عنه وان دام عليه فله فيه القوة الكاملة وقد سبق ان من اجزاء القبض الميل الى الجنس والتكيف به ولا بد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من أجزائه النفرة من الضد فلا بد في ذلك أيضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته (وأما البسط) فالاول من أجزائه الفرح الكامل وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان مع هذا الفرح في الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقة وتمكن من الذات على ما ينبغي وكان بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فتتولد من ذلك اخلاق زكية * الثاني سكون الخير في الذات دون الشر وهو نور يوجب لصاحبه ان يكون الخير محبة له وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير ويحب اهله ولا يجول فكره الا في الامور الموصلة اليه ومن فعل معه

من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وضعفها بعدها من عالمها الاول فقلت له فلا بد من الفرق فقال فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت أنت وهما عين انيتك فافهم * وسألته رضي الله تعالى عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له هذا اذا كان الفكر بتفكر فاذا كان الفكر عن وقع في القلب في الوقت فذلك الهام فقال لي بشرطه ففهمت مراده والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس والادراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه العلم صفة وبقاء العلوم انما هو لاجل حفظها في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا وأقوالا وأنفاسا حال وجودها والمدرك لها انما هو بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه العلم صفة وكونك اليه صفة والصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم في الأنثى مع الأنثى وأما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فان العجز في الحيرة قد يكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت ورأيت في كلام الشيخ محيي الدين ما نصه انما كان العلم حجابا يعني عن معرفة الذات لانه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه

خيرا فانه لا ينساه أبدا وأما من فعل معه سوأ و وصله باذاية فانه يمضي وقته بنساه ولا يبقى في فكره حتى انك اذا اختبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بمثابة من لم يقع له شيء يؤذيه فهذا من كمال البسط * الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة وذلك بفتح العروق التي فيها فتتكيف تلك العروق بما ادركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط ففي البصر لذة بها يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشأ العشق والانقطاع الباطني للمنظور وفي السمع لذة بها يحصل الخضوع عند سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشأ عن ذلك اضطراب واهتزاز في الذات وهكذا سائر الحواس ففي كل حاسة لذة زائدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذي هو من أجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذي هو من اجزاء الآدمية ان فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق زائد على الادراك الذي في كمال الحوس وبذلك الفتح الحاصل في العروق والتكيف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك فترى صاحبه ينقطع مع كل نظرة الى ما يراه وقد تحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص يرى أمورا حسنة ولا يتأثر بها وكم من آخر يسمع أصواتا حسنة ولا تقع منه على بال وبهذا الفتح والتكيف يحصل كمال البسط * الرابع فتح الحواس الباطنة وكل ما سبق في فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكيفها بما أدركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك يجري في فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجري هنا أيضا بين هذا الفتح وبين كمال الحواس الباطنة الخامس مقام الرفعة وذلك ان الشخص اذا تحلى باجزاء الآدمية ثم تحلى باجزاء القبض ثم باجزاء البسط الاربعة علم قدر ما أوتيه وان تلك الخصال لا تعطى الا لشيء كبير فيعلم أنه رفيع القدر كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه الا في معالي الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم واذا علم أنه كبير القدر رفيع الدرجة كمل بسطه فلذلك كان مقام الرفعة من أجزاء البسط * السادس حسن التجاوز فيعفو عمن ظلمه ويتجاوز عمن أساء اليه وانما كان حسن التجاوز من أجزاء البسط لان كلامنا في البسط الذي هو نوراني لا في البسط الذي هو ظلماني وقد سبق من أجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة عن رفعة القدر ونباهة الشأن فان كان مع هذه الرفعة حسن التجاوز كان البسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان ظلمانيا وأدرك صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان ان من حقيقة البسط النوراني ومن أجزائه التي لا بد منها حسن التجاوز * السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله في أجزاء البسط ما سبق في حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من التواضع والتذلل لابناء الجنس المرافقين له في الحال لانه ان ترفع عليهم دخل عليه الكبر في بسطه وأدرك به الغضب من الله عز وجل * واعلم أن الآدمية وأجزاءها وان القبض وأجزاءه وان البسط وأجزاءه كما توجد في النبي صلى الله عليه وسلم توجد في غيره ولو كان غير مؤمن الا أن النبي صلى الله عليه وسلم يختص بالآدمية التي ليس فوقها في الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذي هو من أجزائها ما سبق نزعه في شق الصدر الشريف وأما غيره عليه السلام فانما توجد فيه على درجة من الكمال لا على أعلى الدرجات ويكون المراد حينئذ بنزع حظ الشيطان الذي هو من جملة أجزائها نزع القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريرا ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التي سبقت في شق الصدر فان ذلك مختص بدرجة النبوة (وأما القبض) فانه يختص فيه النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون في اعلى الدرجات من القبض النوراني وأما غيره عليه السلام فان كان متبعا لطريقته وماشيا على سيرته فان قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على الغاية في الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وان كان مخالفا لشريعته كان قبضه ظلمانيا فتكون الحاسة السابقة في الجزء الاول على العكس مما سبق فيلتذ بسببها

ان يتقدمه أبدا فهو داعما اعجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات فلا يعرف من الذات الا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال هو بحسب قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزد على ذلك والله أعلم فقلت له فلم كان التفكر للمبتدي ينفعه وان هو أكمل منه يضره مع ان الحال في ذلك عند السالكين وغيرهم بالضد من ذلك فقال رضي الله عنه القلب والنفس وغيرهما من المعاني الباطنة تألف صفاتها واذا ألفت التفكر ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكر يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال المريد يترقى بهمته الى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يدرك في الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع أنه لا التفات له الى ذلك فان التفاته اليه يشغله من عبوديته التي خلق لها ولا يليق بعاقل أن يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه في ذلك الوقت لانه يعلم ان جميع ما ظهر له من المعارف والاسرار انما هو صفته وتحصيل الحاصل فوت ومن كلام سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه العاقل من استعمل نفسه عند مولاه فيما يليق بها فانها ما ظهرت الا وهي مرادة للعمل بها باطنا وانما دفعها الى الظاهر قوة الاستعداد والحال في ذلك * وسألته رضي الله عنه عن دخول الشخص في مواضع التهم هل يؤثر ذلك في الكامل فقال رضي الله عنه نعم ومن فعل ذلك أتلف أتباعه وكل من ملك نفسه

بالشر ويتألم بالخير وينتفي عنه الجزء الثاني الذي هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر ويتألم بالخير استحال
منه الانصاف وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير ويتألم بالشر ويكون الجزء الثالث الذي هو النفرة عن
الضد فيه على العكس فينفر من الخير وكذا بقية الاجزاء فانها تنعكس في القبض الظلماني فان انعكست
الاجزاء كلها على الوصف السابق فذلك هو القبض الظلماني الذي هو في مردة الشياطين الكفرة نسأل
الله السلامة ولذلك لم يزدادوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا وان انعكس بعض
الاجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين وأما البسط فانه عليه الصلاة والسلام يختص منه بما يكون
في أعلى الدرجات من البسط النوراني وغيره عليه الصلاة والسلام يجري على التفصيل السابق في
القبض والبسط النوراني هو الذي يكون من أجزائه حسن التجاوز وخفض جناح الذل والظلماني
ينتفيان فيه كما سبق والله أعلم (وأما النبوة) فالاول من أجزائها قول الحق وهو ينشأ عن نور في الذات
يوجب لها هذا القول و يكون ذلك من هيبتها وطيبتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه مخالفة الاحباب
ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع
عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فأبى وامتنع ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحدة فما زاده
ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره (ثم حكى) رضي
الله عنه حكايتين * الاولى ان في بعض بلاد العجم طيورا معلمة تكون على باب الدار فاذا دخل سارق
نطقت الطيور وقالت سرقوا بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هددوا وأشير عليه
بالتخويف وكذا لا يرجع اذا أعطى شيئا يؤكل وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشير رضي الله عنه بهذه
الحكاية الى تفسير معنى قول الحق والى أن الخير بالتعلم لان الطير مع بعده عن العلم حتى صار هذا القول
صبغة له فكيف ببني آدم فكيف بالمؤمنين * الثانية ان بعض المريدين قال لشيخه ياسيدي دلني على
شيء يجمعني مع الله عز وجل فقال له الشيخ ان أردت ذلك فكن شبيها له في شيء من أوصافه عز وجل فانك
اذا اتصفت بشيء منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه في دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه في دار
جحيمه فقال المريد وكيف لي بذلك ياسيدي وأوصافه تعالى لا تحصر فقال الشيخ كن شبيها في بعضها فقال
وما هو ياسيدي فقال كن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين
يقولون الحق فان الله سيرحمك فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل
الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع أنها هي التي طلبت منه الفعل لانها
تعلم أن الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فأعلمت أباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتي كذا وكذا
فقال الحاكم للمريد أتسمع ما يقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا العهد الذي فارق الشيخ عليه
فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال هذا أحمق اذهبوا به الى المارستان فان
العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم يشفع فيه فسرحوه
يشير رضي الله عنه بهذه الحكاية الى أن عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله أعلم (الثاني الصبر)
وهو نور في الذات ينتفي عنها الاحساس بالالم والمصائب التي تلحقها في ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر
الحقيقي الذي يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسعة فكره لكون الذات مفتوحا عليها فعقلها سارح في
كمالاته تعالى التي لا نهاية لها فاذا وقع للذات شيء من الالم شغلت عنه بالامور التي الفكر فيها مشغول وقد
وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه أنه دخل عليه أربعة رجال ليقتلوه ظلما
وكان للولي المذكور جماعة من الولدان فأخرجه أولئك الاربعة من داره وهو بين أهله وأولاده وجعلوا
يجرونه وأولاده يضجون ويبكون ولم يزالوا به حتى ذبحوه وفكره في ذلك مقبل على ما هو بشأنه وبصدده ولم
يلتفت قط الى ما وقع به ولا الى بكاء أولاده وصياح نسائه فهذا من الصبر الغريب الذي لا يكاد يسمع به
واذا كان هذا الاولياء أمته صلى الله عليه وسلم فكيف بصبره هو عليه الصلاة والسلام وأما اذا كانت

خاف من مواضع التهم أكثر مما
يخاف من وجود الالم فان مواضع
التهم توجب سقم القلب كما تجب
الاغذية الفاسدة سقم البدن وسقم
البدن اطباؤه كثيرون بخلاف
سقم القلب فان اطباءه قليلون
فاياك يا أخي ومواطن التهم فانها
تحكم عليك ولو كنت بريا كما تحكم
الشمس بضيائها وحرها على الظلمة
والامكنة بتنويرها وحرارتها وهما
بريان من النور والحرارة * وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم
نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنا هل هذا الرزق
مقيد او لكل من دخل هذا البلد
فقال رضي الله عنه اعلم ان أكمل
البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت
البيت الحرام وأكمل الخلق في كل
عصر القطب فالبلد نظير جسده
والبيت نظير قلبه وتتفرع الامداد
عنه للخلق بحسب الاستعدادات
وانما كان هذا مخصوصا بهذا البلد
لان الامداد لا تنزل على قلب أحد
الا بعد تجرده من حسناته وسيآته
فيولد هنالك ولادة ثانية كما أشار اليه
الحديث انه يخرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه وحسنات الانسان ذنوب
بالنسبة الى ذلك المحل الاقدس
فقلت له التجريد من السيآت محله
الموقف بعرفات كما ورد فالتجريد
من الحسنات أين يكون محله فقال
هو بحسب المراتب ولم أر ذلك الا في
باب المعلاة فقلت له فهل ذلك لا بد
منه لكل حاج فقال نعم ولا يشعر بذلك
الا من كان متمكنا عارفا فقلت له
فمتى يكون اللباس فقال عند قبره
صلى الله عليه وسلم وذلك لظهور
الحق تعالى كرامته وظهور نعمته
على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له

الذات محجوبة فان العقل نوره يجتمع فى الذات ويبقى محصورا فيها فاذا نزل بالذات أمر يضرها أحست به احساسا عظيما حتى انك لو أخذت محوارا وكويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة محوار ولو كويت به المفتوح عليه فاما ان لا يحس به أصلا كما وقع للولى المذكور واما ان لا يحس به احساسا عظيما (الثالث الرحمة) وهى نور ساكن فى الذات يقتضى الرأفة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس ولا شك انه ليس فى مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوازيها شئ ولا يلحقه فى ذلك أحد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان عمت رحمته عليه السلام العالم العلوى والعالم السفلى وأهل الدنيا وأهل الآخرة ولقد أشار عز وجل فى آية بالمؤمنين رؤف رحيم الى أربعة أمور أحدها النور الذى تسقى به جميع المخلوقات التى وقع لها الرضا من الله عز وجل الثانى ذلك النور قريب منه عز وجل وعنى بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان الثالث ان ذلك النور القريب منه عز وجل بأمره وجميعه فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم الرابع ان ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور وقادرة على حمله بحيث لا يلحقها فى ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذى فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذى منه وقعت اشارة الآية الى هذه المعانى الاربع من الاسرار التى يجب كتمها وبقيت معان أخر أشارت اليها الآية والله أعلم (الرابع معرفة الله عز وجل) على الوجه الذى ينبغى ان تكون المعرفة عليه (الخامس الخوف التام) منه عز وجل وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطنى الاصلى الذى هو فى سائر الاجرام مع الخوف الظاهرى الذى سببه العقل والمعرفة الظاهرة به عز وجل فالخوف الباطنى قائم بجميع أجزاء الذات ومستول على جميع جواهرها الفردة لان ما من جوهر الا وهو مخلوق لله عز وجل والمخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو موجود فى كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فسبب هذا القول هو الخوف الاصلى الباطنى وعن هذا الخوف ينشأ التسبيح المذكور فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار فى سائر اللحظات وأما الخوف الظاهرى فان سببه الالتفات الى الله عز وجل فما دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان اشتغل الفكر بشئ آخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب الذى بينه وبين هذا الخوف الباطنى الحقيقى الاصلى الذى يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دائما صافيا طاهرا من الظلام ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفة ربه عز وجل وبذلك يصير خوفه لا نهاية له لان معرفته بربه لا تنتهى فالخوف المستمد منها لا ينتهى وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف فى الباطن نسبته الى سائر الاجرام على حد سواء وانما الذى تختلف فيه الاجرام الخوف الظاهر لان سببه المعرفة وهم مختلفون فيها والله أعلم (السادس بغض الباطل) وهو ينشأ عن نور ساكن فى الذات دائم فيها من شأنه الالتفات الى جنس الظلام واستحضاره حتى يكون نصب عينيه ثم يقابله بالدفع ومقابلة الضد لضده فاستحضار الضد عاين على كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه فبغض الباطل دائما فى كل لحظة من اللحظات جزء من أجزاء النبوة والله أعلم (السابع العفو) وهو ناشئ عن نور ساكن فى الذات دائم فيها من طبع هذا النور أن من ضره نفعه هو فهو يقابل بالنفع من تلقاه بالضرر فمن قطعه وصله ومن ظلمه تجاوز عنه ومن أساء اليه أحسن هو اليه فهذا العفو الذى هو على هذه الصفة جزء من أجزاء النبوة ولا بد من دوامه لان سببه النور السابق وهو دائم فى الذات فحالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم * واعلم ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذى ليس فوقه شئ الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية والقبض والبسط لم تكمل فى

فاذا التجريد الأول انما كان استعدادا فقال نعم الآن بعض الناس الذين يرون نفوسهم هنالك قد لا يفتح عليهم بشئ فيرجع الى بلاده عاريا من الخير فلا يراه ولى الا عرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم وتوانسال الله العافية فقلت له فمن رجع الى بلاده بالفتح المحمدى وغرانه هل يقع له بعد ذلك سلب أولا اذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد يقع السلب فى مثل ذلك تأديبا له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم انه يعود له اذا بلغت العقوبة حدها فقلت له وما حدها فقال ان يأخذ فى الذل والمسكنة والانابة الى الله تعالى وتبرأنه وقربانه ولا يصير يرى نفسه على أحد من المسلمين فقلت له فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجدال الذين تم نفوسهم على الناس ودعواهم صحة حجتهم واعتدائهم بالشر ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكل المؤمنين فقلت له فمن أكمل الناس فتحا فقال العارفون فانهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم ورأوا نفوسهم احقر الخلق أجمعين وذلك لعلمهم ان العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له فهل القطب بمكة على الدوام كما يقال فقال رضى الله عنه قلب القطب طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق فى كل جهة ومن كل جهة كما

ذات من الذوات مثل ما كملت فى ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى فى ذاته الظاهرة ونزلت عليها خصال النبوة تزادت أنوارها وتشعشعت أسرارها فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة التى فى الآدمية والقبض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كانها ادرجت فيها أنوار تلك الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوار تلك الخصال بأسرها والثالثة تنزل على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوارها وبالجملة فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نورا نوره ونور ماقبله من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره ونور ماقبله ونور الرحمة مركب من أربعة وعشرين نورا ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة حتى عمت المخلوقات كلها وأما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت جلال النبوة بين عينيك ثم تأملت ماقيل فى شرحها وبلغت الى كنهها ثم نزلت أنوارها على الانوار التى قبلها وادرجت الانوار التى قبلها فيها علمت جلالة النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وأما الروح فالاول من أجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور فى الروح سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى فى الكائنات والانوار الموجودة فى العالم العلوى على ما قدر وسبق لها فى القسمة وهو يخالف ذوق الذات فى أمور أحدها انه نورانى لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور الفعل الذى قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها السائر المذوقات * ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ماجرت به العادة وعادة الروح الجارية أنه لا يشترط فى ذوقها الاتصال * ثالثها انه لا يخص محلا من الروح دون غيره بل هو سار فى جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يخص فى العادة جرم اللسان * رابعها انه يكون بسائر الحواس يعنى ان ذوقها ينشأ عن سائر الحواس فاذا رأت الروح شيأ مذوقا كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل الذى فى تلك الحلاوة وكذا رؤيتها السائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذى كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك الذوق وأما اذا سمعت القرآن العزيز فاول ما تذوقه عند سماعه نور قول الحق الذى فيه ثم تشتغل بعد ذلك بأذواق أخر لا تكيف وبالجملة فهى تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها من سائر حواسها والله تعالى أعلم ثم ان الارواح بعد اتفاقها فى الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف وأقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان الارواح وقد سكنت فى ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذى بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتا لذاته الطاهرة الترابية وهذا هو الكمال الذى لا كمال فوقه * الثانى الطهارة وهى عبارة عن صفاء الروح الصفاء الذى خلقت عليه وهو ينقسم الى حسى ومعنوى أما الحسى فان أصل أنها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة وأما المعنوى فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين أعنى المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك أن المخلوقات بأسرها عارفة بخالقها سبحانه لا فرق فى ذلك بين صامت وناطق ولا بين حى وجامد وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية كما سبق بيانه فى الخوف التام ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير فى ظاهره عارفا به بجميع أجزاء ذاته وهذا من أعلى درجات المعرفة وقد فعل

يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهة لانه متلق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث أراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره الا كامثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال الرتبة تحكم عليه بذلك واذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر فى كماله فان الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك * وسألته رضى الله عنه عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الاسباب والاكوان هل هى أتم من المراقبة للحق تعالى فى جميع الحالات من غير تجريد ولا رؤية فقال رضى الله عنه المراقبة لله تعالى عينا لا تصح لان المراقب ما راقب الا ما تخيله فى نفسه وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس الا بأمر الله لا بالله فافهم واطال فى ذلك ثم قال واعلم ان المراقبة من حيث هى تنشأ عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما ان اصلاح القلب بواسطة اصلاح الطعمة وكما ان اصلاح الطعمة بواسطة الكسب فى السكون مع المتوكل على الله تعالى فان التوكل هو عين المراقبة وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا فلتحققه بالعلم هو شاكر ولتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون الا فى عالم الخيال

سبحانه هذا بالارواح فهي عالمة بربها في ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتقانها في هذا الصفاء فهي
مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الصغر والكبر فان من الارواح من جرمه صغير ومنها من جرمه
كبير ولا شك أن من جرمه كبير لجواهره أكثر فتكون معارفه بربه عز وجل أكثر وأكبر الارواح
قدرا وأعظمها جرما روحه صلى الله عليه وسلم فانها ملأت السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها
الذات الشريفة واحتوت على جميع أسرارها فسبحان من أقدر الذات الطاهرة على ذلك ثم اذا سكنت
الروح في الذات سكنى المحبة والرضا والقبول وزال الحجاب الذي بينهما أمدتها بصفائها الحسي والمعنوي
فيحصل في الذات صفاء حسي فينشأ عنه صفاء الدم الذي في الذات وذلك بأربعة أمور رخفته وزوال الثقل
عنه فانه على قدر ثقل الدم يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك ان تكون رائحته
كرائحة العجين وأما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحمأ المسنون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى
الصفرة وأما الدم الخبيث فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه
وعلامته أن يكون حلوا وأما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشيء المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت
منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصي ثم تصير عروق الذات تتغذى بهذا الدم
الصافي فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل في الذات هذا الصفاء الحسي
أمدتها الروح بالصفاء المعنوي فتصير عارفة بربها في ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفاء
الحسي والمعنوي للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة وأخذت جميع أسرارها على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى التسليم * الثالث التمييز وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس
الأمر تمييزا كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشيء أو سماع لفظه تميزه وتميز أحواله
ومبدأه ومنتهاه والى أين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع في
الارواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف وأقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم
فانها لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته لان
جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم بأسرها فعنده تمييز في
اجرام السموات من أين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى أين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في
ملائكة كل سماء ومن أين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى أين يصيرون وتمييز اختلاف مراتبهم ومنتهى
درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده
عليه السلام تمييز في الاجرام النيرة التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم
والبرزخ والارواح التي فيه على الوصف السابق وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الأرضين
السبع وفي مخلوقات كل أرض وما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده
عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما بقي من العوالم وليس
في هذا مزاحمة للعلم القديم الازلي الذي لا نهاية لمعلوماته وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم
فان أسرار الربوبية وأوصاف الالوهية التي لا نهاية لها ليست من هذا العالم في شيء ثم الروح اذا احبت
الذات أمدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق
وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها وأقدرها على ذلك * الرابع البصيرة وهي عبارة عن
سريان الفهم في سائر أجزاء الروح كما يسري في جميعها أيضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم
والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها
واللمس قائم بجميعها حتى انه ما من جوهر من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس
فيبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا أحبت الروح الذات وزال الحجاب الذي بينهما أمدتها
بهذه البصيرة فتبصر الذات من أمام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك

لانه أفاد العلم والتمييز مع
الاكتساب لا يكون الا في عالم
الشهادة لانه أفاد العمل فقال نعم
فقلت له فالعمل انما هو ظهور
صورة العلم لا غير فأي فرق فقال
تعلمه كما علمت بالله كل شيء فقلت له
لابد من بيان فقال أنا وأنت نعجز
عن البيان والبيان لما الا بيانه
لاني لم تفقه ولو أن انسانا عبر عنه
بعبارة فلا تطيق القلوب سماع
ذلك لانه غير مألوف ولا مشهود
وأطال في ذلك * وسألته رضي الله
عنه عن مألوفات النفوس والركون
الى عالم الغيب والشهادة وما فيهما
من الاسباب والوسائط المطلقة
والمقيدة لم كانت أكثر من الركون
الى الحق مع انه أقرب الينا من كل
شيء الى نفسه فقال لكون صفاته
وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها انها
قوى كل موجود ورحمة فغيرة منها
ان يوجد معها غيرها بالعدم المطلق
والعدم هو الغير حقيقة ومن
هنا يعلم الفرق بين الالوهية
والربوبية وبين القدم والحدوث
وبين العبد وذلته وبين الرب وقدرته
وبين الروح والجسد ويعلم الفرق
بين كل شيء كما هو توحيد أكابر
الرجال والله أعلم * وسألته رضي
الله عنه عن الطعمة هل تؤثر في
القلب أكثر مما يؤثر السلب فقال
نعم الا انه اذا استمر توجه القلب
الى الحق في كل حركة وسكون من
غير علة فباب الفتح موجود ولا بد
وما دام العبد متوجها فالمدد فياض
على قلب من أراد له الكمال
وسألته رضي الله عنه عن ركون
النفس الى خرق العوائد فقال من
سوء الأدب أن يألف العبد النعمة
دون المنعم بها فانه تعالى ما أعطاك

وتتم هكذا ثم بالجملة فلما كان الروح بصيرا للذات وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير في ذلك الوقت ووقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم أقيموا ركوعكم وسجودكم فاني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي فهذا هو سر الحديث والله تعالى أعلم • الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن انتفاء أوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذي بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم أي معلوم من القدر الذي وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس في علمها انها اذا توجهت الى شيء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لا تحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها في أول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة وأعظم الارواح علما وأقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم أمدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم الا وتعلمه لكن علمها لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شيء آخر علمته وهكذا حتى تأتي على ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره واما في الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان وأما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم ينبهوه (قلت) فلله دره من امام فانه قد أعطى الحقيقة حقها وأعطى للشريعة حقها وأما حديث اني لا أنسى ولكن أنسى لأسن فقد قال فيه الحفاظ مثل الامام ابن عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية الموطا انه من الأحاديث التي لم يتصل اسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من كتب الحديث قال ابن حجر ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما أنا بشر أنسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان أصحابه رضي الله عنهم انظر بقية كلامه في الفتح والله أعلم • السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدران وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح في الذات وأحبتها واصطحبت معها أمدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية النبي على نبينا وعليه السلام الذي أراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه أمدت ذاته لهم فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك أيضا ما يقع للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك أيضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب وأخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع أوصالها وتمزق أعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن الروح أمدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة

والسلام

النعمة الا لترجع بها اليه عبدا ذليلا ليكون الحق ربا وكفيلا ومعلوم ان الحق لا يكون ربا الا لمن كان له عبدا فانما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر بأي شيء استبدلت ربك أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأطال في الاستدلال ثم قال وبالجملة فجميع المألوفات من جليل وحقير دون الله مذموم فقلت له كما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف أو تركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود ففضل ورحمة وما حصل بايدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون والله تعالى أعلم • وسألته رضي الله عنه عن الاطعمة التي يرسلها الى بعض الاخوان من لا يتورع عن شيء يأتيه من الولاة هل آكل منها ام أردها أم أقبلها وأفرقها على المحتاجين فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي ان يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل ما يرسله الله تعالى اليك بقدر حاجتك ولا تزد على ذلك واعط ما زاد على حاجتك لمن أراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا ما ودع عنك نفسك تخرج عن رتبة المحققين وأسأله ان يدبرك باحسن التدبير

والسلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع فى مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدت الذات بقوة السريان التى فيها والله أعلم * السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشئ من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا احرقت الاجرام الحادة فانه لا ينالها شئ من ضررها ولا ألم من آلامها وكذا اذا مرت بموضع قذارة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تألم منه بخلاف الملك فى هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الأمر فى الروح ما أطاقت القرار فى الذات التى هى فيها والله تعالى أعلم فهذه الامور السبعة لا بد منها فى حق كل روح فلذا قلنا فيها انها أجزاء الروح تقريبا والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان أعلى الارواح فى ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الأنوار السبعة الى الثمانية والعشرين أعنى الأنوار السابقة فى الآدمية والقبض والبسط والنبوة فالأول وهو فوق الأنوار التى فى الذات الشريفة تندرج فيه الأنوار التى قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها مضافا لذلك الى نوره ثم الثانى وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذى قبله ومن الأنوار التى قبلها وهكذا على المنهج السابق والله أعلم * وأما العلم ونعنى به العلم الكامل البالغ الغاية فى الطهارة والصفاء فهو الذى يجتمع فيه الخلال السبع الآتى ذكرها واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التى أزيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الأنوار السابقة فكذلك أيضا اذا كانت الروح كاملة فى الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذى هو العلم فهذه الأنوار السبعة التى فى العلم تتصف بها الروح * وزيادة على ما سبق فأول أجزائه الحمل للمعلومات وهو نور فى العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا يفوق حصول المبصرات فى البصر والمسموعات فى السمع والمحسوسات فى باقى الحواس فحصول الاشياء فيه بمثابة الذات وحصولها فى البصر مثلا بمثابة الظل والخيال يعنى ان الحصول الثانى كالخيال بالاضافة الى الحصول الاول فالحصول فى العلم هو الحقيقى والحصول فى البصر هو الخيالى عكس ما يعرفه الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذى هو فيهم حتى انه كالشعرة أو أقل فلما قل العلم فيهم جدا صاروا معولين على الحواس وأما من أعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما عنده من العلم ثم ضرب مثلا ليتبين الحال (فقال) رضى الله عنه ولو فرضنا رجلا بنى دارا وتولى فى بنيانها انه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطبخه وجعل منه الآجر ونقل الحجر وطبخه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى البنيان وشيد الاركان ولم يعنه أحد فى شئ من أمورها بل وتولى جميع أعمالها من أولها الى آخرها حتى انه ما من شئ منها الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شئ منها بمثابة ما فطرت عليه ذاته فهو حاضر فى فكره لا يغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فرؤية البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث ان الدار وأجزاءها وأجزاء أجزائها وتفاصيل أعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها ما لا يعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل محيط بالظاهر وبالباطن وبالاجزاء وباجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبصر انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعدوه فضلا عن أن يخرق الى الباطن وهذا المثال تقريبى لا تحقيقى فان العلم الكامل لا يدريه الا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى كنهه بالامثلة والتقريبات فقلت فكيف تحصل الاشياء فى العلم فقال رضى الله عنه اذا فرضنا نور العلم بمثابة أوقية من الماء الصافى الابيض الذى بقى على أصل خلقته فى رقته وصفاء جوهره ثم فرضنا أوقية أخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تأتى على الآخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يتحدان

فقلت له فهل أسأل ان يرزقنى حلالا فقال نعم وقل اللهم بارك لى فيه واسترنى به فى الدنيا والآخرة يا جواد يا كريم ثم قال اياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون الا باستعداد فقال لا تقيد فان الطرق الى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره الى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون اماما والله على كل شئ قدير * وسألته رضى الله عنه عن المريد هل الاولى له أن ينزل جميع مهماته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه فقال رضى الله عنه الاولى أن يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه الا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة فى الدنيا فيتلف بالكلية أو شيخه ليس يعتبر له وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله مرافقته فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له فاذا ليس له ان يتوجه بشيخه الا فى المساعدة له فقط فقال نعم اياك نعبد واياك نستعين قال وقد رأى أخوك أفضل الدين فى المنام انه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التقصير منك الذى لم تحمل نصفك الآخر فان من احتاج الى غيره فهو ناقص الا ان كان عاجزا العجز الشرعى * وسألته رضى الله عنه عن الميزان التى يوزن بها الرجال فقال هى وهب وكسب القلب بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب اسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو

ويختلطان ويصير المآن ماء واحدا فالاوقية الاولى بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها فقلت فهل القطرات المتباينة التى فى أوقية المعلومات متغايرة كل قطرة فى حيز أو غير متمايزة بل مختلطة وملتحمة فقال رضى الله عنه هى مختلطة ثم أخذ كفا من ماء وقال هذه أوقية العلم ثم أخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذى فى كفه فقال أليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا معلوم حصل فى العلم ثم أخذ قطرة أخرى وزادها على الماء فقال أليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هذا معلوم ثان حصل فى العلم ثم أخذ قطرة ثالثة فزادها على الماء فقال أليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هكذا حصول المعلومات فى العلم فان نوره فى أول القطرة يكون خاليا من العلوم ثم يحصل فيه شيأ فشيأ على سبيل التدريج والمعلومات يحصل ونور العلم يزيده لانهاية لنوره أبدا كما لانهاية للمعلومات فانه بمثابة الغمد لها فان قل ما فى الغمد صغر جرم الغمد وان كثر ما فى الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب أمر هذا الغمد انه يكون فى أول القطرة صغيرا جدا اقدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوم ثان اتسع له الغمد وهكذا الى مالانهاية له والله أعلم * الثانى عدم التضييع وهو نور فى العلم يقتضى أن لا يسقط من معلوماته شئ الا لمن يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير أهله فلا يصل اليه ابتداء وعلى تقدير اذا وصل اليه فانه يسترجعه ويستفه منه ويرده الى أصله ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام فانه يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق فأما الفاجر والمنافق فانها لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور المذكور يستردها الى أصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه وسلم وأما أهل المحبة والايمان رضى الله عنهم فانهم أهل الحكمة ومحل لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا أحق بها وأهلها فاذا سمعوا تلك الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم * وبالجملة فالعلم ينقسم الى طاهر وهو ما فى نوره بياض والى غير طاهر وهو ما فى نوره زرقة فاذا افرضنا أربعة رجال أحدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر وهو كامل ورابعهم علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضناهم اجتمعوا وجعلوا يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيأ لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث ولا يستفيد من الاول شيأ لعدم المجانسة فى العلم مطلقا عدم التضييع فان كان طاهرا فانه لا يدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر فانه لا يدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر والخبيث على الخبيث * الثالث معرفة اللغات وأصوات الحيوانات والجمادات وذلك ان العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانما تحصل فيه بحقائقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللغات والاصوات تنشأ عن أمور عرضيات ومن المحال أن يعلم العرضيات ولا يعلم ما ينشأ عنها ثم المعلومات التى حصلت حقائقها فى العلم تنقسم الى جماد والى حيوان فالجماد له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات وأما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الانسان له لغة معروفة وأما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات غيرها ولجميع ذلك نطق معروف وصاحب العلم الكامل يعرف ذلك بامره قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات كثيرة سيأتى بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال رضى الله عنه وأما الصامت الذى لا صوت له كالجدار والدار والفيافى والقفار والجبال والاحجار فنطقها لا يعرفه الا الله عز وجل فهو باطنى بينها وبين خالقها سبحانه وقد يظهره الله تعالى احيانا معجزة لنبى أو كرامة لولى * الرابع معرفة العواقب وذلك انه قد سبق فى التمييز الذى هو من جملة أجزاء الروح أنه نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر تمييزا كاملا فلا تزال تميز به الاشياء وتدرجها من درجة الى درجة حتى تنتهى الى العواقب فاذا انتهت الى العواقب وقف التمييز وجاء هذا الجزء الذى هو معرفة العواقب فينظر فى العواقب ويفصلها على ما هى عليه فى نفس

...يتعقل ان أصل الميزان واحد ...ران جمعه الله تعالى فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة كما ان أصل الاسلام واحد مع انه بنى على خمس فافهم * وسألته رضى الله عنه عن ملازمة غلبة الحال صاحبه هل هى نقص أو كمال فقال نقص لانه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبها كل فى المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لابسه واذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال علكه الحال كان نعمه حالا لاصاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله ان شاء صيره فى ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن ملكوت السموات والارض وان شاء لم يكشف له الا أنه لا يخرج من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف بالكشف فى الكشف فاهو الا تقديم وتأخير لا غير ثم قال وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا الا العقل الملازم لنا فى رتبة الايمان العارى عن الدليل بالمدلول والبرهان والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العبد اذا أعطاه الله تعالى الأمان من سوء الخاتمة أعليه ضرر فقال علمه باليقين فى ذلك يوجب الخوف عليه من سوء الخاتمة فانه ما علم حقيقة اليقين نفسه فعلم علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له الى يقين ما حكم فيه الحق تعالى قبل وبعد اذ لا تقييد عليه تعالى وهو من أمن من سوء الخاتمة

الامر ثم العاقبة مخصرة بعد فى أمرين ما الفناء فى الدار الآخرة كما فى حق الجمادات ونحوها ما الا
بقاء له فى الآخرة وأما البقاء كما فى حق المكلفين ونحوهم فأما الذى عاقبته الفناء فان هذا الجزء ينظر فى
فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك الشئ فى الفناء وكيف تنقص أجزاؤه وتنعدم شيأ فشيأ
الى ان يصير عدما محضا وفى أى موضع يكون فناؤه وأسباب فنائه والامور المقتضية لانتفائه حتى يصير
فناؤه أمرا ظاهرا معقولا لا بعد فيه ولا خرق فيه للعادة وفى ذلك علوم كثيرة وأما الذى عاقبته البقاء فان
التمييز يدرجه الى أن يجعله فى الجنة أو فى النار ثم يجئ هذا الجزء فينظر فى ثوابه ويفصله تفصيلا موافقا
لما يكون له فى الجنة وكذا حال عقابه ولهذا شرح طويل ولعلنا بحول الله وقوته نذكر شيأ منه فى أثناء
الكتاب مما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه والله أعلم ۞ الخامس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين
الانس والجن وهى علوم كثيرة قال رضى الله عنه فيخص الانس ثلثمائة وستة وستون علما وكذا الجن
الا أنه ينقص عن الانس بثلاثة علوم فله ثلثمائة وثلاثة وستون علما كلها تتعلق باحواله قال رضى الله
عنه فمن جملة ذلك معرفة الاسباب التى يكون بها معاشهم فى الظاهر وفى الباطن ومعاشهم فى الظاهر
هو ما تقوم به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل فى ذلك معرفة أسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة
وكل ما يعمل باليد من سائر الصناعات فلابد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه الى الربح وما لا يوصل
ويدخل فى ذلك أيضا علم الادب الذى يعبر عنه الناس بعلم السياسة فانه أيضا لابد من معرفة الاسباب
التى تكون معها المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة وأما معاشهم فى الباطن فهو ما يجمع العبد
على ربه تعالى ويحوشه اليه ويدله عليه ويدخل فى ذلك معرفة الشرائع وأنوارها وأسرارها الموصلة اليه
تعالى فيعرف حكم الله تعالى فى الواقعة وما الحكمة فى مشروعيته وما النفع الواصل الى العبد منه فى
الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعناه من شيخنا رضى الله عنه فى هذا الباب ورسمنا الجزئيات وأعيان
النوازل التى سألناه عنها لاتينا فى ذلك بما يستغرب ويستظرف ويعلم الواقف عليه بمجرد سماعه وفهمه انه
الحق الذى لاريب فيه فانى خضت معه رضى الله عنه فى الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله
ثم فى الخلاف الواقع بين أرباب المذاهب ثم فى الخلاف الواقع بين شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
سنين عديدة فسمعت من الاسرار فى ذلك ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك فى الدنيا وفى الآخرة بمنه
وكرمه آمين (قال) رضى الله عنه ومن جملة تلك العلوم معرفة الآفات العارضة لاسباب المعاش الظاهرى
والباطنى وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة من أمره فى سائر أسبابه فيعلم ما ينفعه
النفع الخاص به فى الدارين وما يضره الضرر الخاص به كذلك ويدخل فى هذا معرفة علم الطب الكامل
على ما هو عليه فى نفس الامر وهو اما ظاهرى وهو ما يرجع على صلاح المعاش الظاهرى واما باطنى وهو
ما يرجع الى صلاح المعاش الباطنى والله تعالى أعلم ۞ السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين
أعنى العالم العلوى والعالم السفلى وذلك ان العالم السفلى منحصر فى سبعة أمور العناصر الاربعة وهى
الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن والحيوانات فلابد فى العلم الكامل من
معرفة حقائق هذه الاشياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التى امتازت بها ومعرفة ما ينفع منها وما
يضر ومعرفة قواها واختلاف افرادها فى تلك القوى حتى ان النار قد يكون جرمها واسعا وقواها ضعيفة
وقد تكون نار أخرى بعكسها وفى ذلك كلام طويل والله أعلم ۞ السابع انحصار الجهات فى جهة واحدة
وهى جهة امام وهى من اجزاء العلم الكامل وذلك ان العلم بعد كونه نورا يدرك من جميع الجهات
لينظر فيه فان رزق الله صاحبه قوى زائدة حتى صار ما يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من جهة امام
من غير زيادة ولا نقص ويكون فى نظره اذ ذاك لا جهة الا جهة امام وتمحى سائر الجهات فى رؤيته ولا
تبقى الا جهة امام فان العلم يوصف بالكمال وليس هذا الا فى علم المفتوح عليه وعليه يتخرج حديث انى
لاراكم من خلفى كما أراكم من امامى فهم مع كونهم وراءه يراهم فى قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما فى

فقد قيد عليه سبحانه بأنه لا يغير ما فعله
ومن أين للعبد علم بذلك بل لو قدر ان
الله كلم عبدا بلا واسطة وأقسم
عليه نفسه تعالى انه لا يمكر به
وانه سعيد فلا ينبغى للعبد ان يركن
الى ذلك لانه تعالى واسع عليم ولا
علة لتوخيه أو عقابه فى نفس الامر
كل يوم هو فى شأن ولولا الادب
لقلنا كل لحظة أو طرفة له شؤون لا
تحصى ان كنت قلته فقد علمته وهو
على كل شئ رقيب ۞ وسألته رضى
الله عنه عن التوحيد ما هو فقال
عدم قلت ووجود قال ووجود
فقلت فاذا العدم وجود والوجود
عدم فقال نعم فقلت فقد انعدم
العدم لانه عدم والعدم لا يعبر عنه
ولم يبق الا وجود كما كان وهو الآن
على ما عليه كان فقال انا لله وانا اليه
راجعون ويهدى من يشاء الى
صراط مستقيم ۞ وسألته رضى الله
عنه عن الاسم والرسم هل هما
حرفان أو حرف ومعنى فقال المعنى
لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم
بالله فهو غنى عن المعنى فقلت فقوله
يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله
فقال رضى الله عنه قد عقبها بقوله
والله هو الغنى الحميد فقلت له الذى
عندى ان اسم الجلالة الاولى هو
المعنى والاسم الثانى هو الحرف
ولذلك قال وهو الغنى الحميد فقال
لا أعلم الآن ان أحدا من العارفين
علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب
العالمين وسألته رضى الله عنه أنا
وأخى أفضل الدين أن نذهب الى
القرافة نزور الصالحين فقال ما
معكم دستور فان أصحاب النوبة
اليوم من بلاد الشرق ما هم من
أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبنا
فحصل لنا انحراف فى القلب ما كنا

قبلته وان كان صاحب العلم يحس باقتراق الجهات فالعلم غير كامل والله تعالى أعلم (وأما الرسالة) فالاول من أجزائها سكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول وذلك لان فى الذوات الطاهرة أنوارا مستمدة من ايمانهم بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح فى الذات ويقوى لان النور الى النور أميل والارواح من الانوار فهى من نور الايمان بالله تعالى أسطع وأنصع من نورها فاذا رأت ذلك النور فى ذات من الذوات فانها تميل اليه وتستحليه وتستعذ به وليس سكونها فى الذات التى قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها فى الذات التى نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال أجورا وللاجور أنوارا وأنوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع فى الدنيا بالحسنى بان تعظم بها أنوار ايمانهم وتنفع فى الآخرة ظاهرى بان تصير تلك الاجور نعما فى الجنة يتنعم بها العاملون قال رضى الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا فى نور الايمان وعمل احدهما حسنات فى نهاره دون الآخر ثم ناما معا بالليل فان نور ايمان الذى عمل يبيت ساطعا منيرا لامعا فى زيادة بخلاف الذى لم يعمل قال رضى الله عنه وليس فى سائر الاعمال أعظم أجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون فى الايمان أبدا ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف اتباعهم قلة وكثرة وليس فى سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم فى كثرة الاتباع فكان أجره عليه السلام فوق أجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون الروح فى ذوات المرسلين ليس كسكونها فى ذوات غيرهم وهذا السكون الخاص هو الذى جعلناه جزأ من أجزاء الرسالة وقد علمت ان سكونها فى ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها فى ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال فى ذاته عليه الصلاة والسلام ومما يختلف به أيضا سكون الروح كون نور الايمان الذى فى ذات صاحبها اقل من جرم الروح أو مساويا أو أكثر فسكونها فى الذات التى هو أكثر منها أقوى من سكونها فى غيره قال رضى الله عنه وأما الذوات التى ليس فيها نور ايمان أصلا وهى ذوات الكفار فان سكون الروح فيها انما هو بحسب اتباع القدر والقهر الالهى والا فهى مبغضة لها غاية البغض (الثانى العلم الكامل) غيبا وشهادة ونعنى بالغيب ما يتعلق بمعرفة الحق سبحانه وعلى صفاته ونعنى بالشهادة ما يتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والعلوم المتعلقة بأحوال الكونين والعلوم المتعلقة بأحوال العاقبة وقد سبقت الاشارة الى شىء من ذلك المعدود وههنا جزء هو الكمال فى معرفة تلك الامور الكمال فى ذلك والغاية القصوى فيه جزء من أجزاء الرسالة فلا بد لكل رسول من أن يكون فيه ذلك وهو فى نبينا صلى الله عليه وسلم بالغ الى غاية الغاية والله أعلم ❊ الثالث الصدق مع كل أحد فى الاقوال والافعال بأن تكون الافعال والاقوال على وفق الرضا والمحبة من الله عز وجل لان الخلق أمرنا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب أن يكونوا على الحالة التى وصفنا فهم لا يقولون الا الحق ولا ينطقون الا بالصدق ولا يمازحون الا بالجد واذا أخبروا بشىء فانه كائن لا محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف شىء من ذلك فهو مؤول بالتأويل الصحيح والحق الصريح وستقف على شىء من ذلك ان شاء الله تعالى فى أثناء الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام فى كلامهم بمثابة أهل الجنة فى شهواتهم فكما ان أهل الجنة اذا اشتهوا شيأ كان لا محالة فكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا شيأ كان لا محالة والله أعلم وهذا المعنى فى الصدق زائد على المعنى الذى سبق فى قول الحق الذى هو من أجزاء النبوة فان الصدق الذى هنا بمثابة من يحاكى بصاحبه ما سبق فى القدر فكأنه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه لم يبلغ الى هذه الغاية ففى الصدق نور زائد على قول الحق والله أعلم ❊ الرابع السكينة والوقار وهو نور فى القلب يوجب لصاحبه الطمأنينة بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة اليه وعدم مبالاته بغيره عز وجل حتى ان صاحبها اذا أمره الله عز وجل بتبليغ أمر وأراد أهل الارض مضادته فيه وعداوته عليه فانه

الا هلكنا فاما أنا ففارقتهم من نواحى شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت روحى الا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهيئة التى كان وصفها لنا الشيخ فنهم اثنان سألاه العافية والآخران حصل منهما المثاقلة فقال لهما الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك فقال الحمد لله الذى ما صدفكما الا هؤلاء ولو أنه صدفكما أحد من كبراء أصحاب النوبة لهلكتما لانه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا الى جبل لهدموه فقلت له فما يخلصنا من أصحاب النوبة اذا مررنا بهم فى ادراكهم واختلاطهم فقال الادب اذا خرج أحدكم الى مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب النمط الفلانى وليحذر ان يلهو أو يلعب أو يمزح لانهم يحبون من يحفظ معهم الادب فى ذلك اليوم ما خرجت الى مكان بعيد الا قلت دستور يا أصحاب النوبة وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسى كان وراءى تمساح كبير يريد يبلعنى فالتفت فاذا شخص منهم أشعث الرأس كان هيئته جرثان فقال اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين وسألته رضى الله عنه هل أنتم أكرم وأوفر أهل القلة أم أنا أدب مع الله تعالى الذى أفقرهم فقال الأدب أرجح عندى فانما أفقرهم الا لحكم أراد اظهارها فلا تجهل فان كما فى الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالادب معه ومع مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن

لا يبالى بهم ولا يكترث بشأنهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوى حاله معهم لو ساعدوه وأحبوه على ذلك ونصروه وعليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة فى المخالفة ولا فى الموافقة أما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده ويريد ضرره فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا وقوة فيتحيل فى الوجه الذى يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجى منه شىء فلذلك كانت السكينة جزأ من أجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة أمر بعدواة أهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالى باقبالهم ولا بادبارهم ولا بحبهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان أهل الارض نصبوا لهم العداوة ورموهم عن قوس واحدة وما أثر ذلك فيهم قال رضى الله عنه وهذه السكينة هى المذكورة فى غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها فى الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة آثارها من الثبات ومصابرة العدو الكثير وانزالها فى المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله عليه وسلم ثم انجر الكلام بنا الى السكينة التى كانت فى تابوت بنى اسرائيل المذكورة فى قوله تعالى أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة فى حديث أسيد بن حضير رضى الله عنه والى السكينة المذكورة فى غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها أئمة التفسير رضى الله عنهم فشرح رضى الله عنه المقام شرح من يرى الامر عيانا حتى انجر الكلام الى كيفية مجىء جبريل عليه السلام النبى فى صورة دحية بن خليفة الكلبى ولولا خشية الملال لأثبت ذلك كله والله أعلم * الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها لانه من وراء العقول كما انه لا سبيل الى شرح معرفة الله عز وجل التى هى من أجزاء النبوة * السادس ان يموت وهو حى وذلك عبارة عن كون الرسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كما يشاهده الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من أجزاء الرسالة لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لا يكونان الا عن يعاين أحوال الآخرة فيرغب فى دار الترغيب ويخوف من دار العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح الى البرزخ ونحو ذلك مما نطقت به عقولهم فقلت فان الوحى الى الرسل عليهم الصلاة والسلام بذلك يكفى عن هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه الوحى خطاب والخطاب كلام والكلام لا يكون الا للعارف بالمعنى فهذه المشاهدة تكشف له أحوال المعاد ويعرفها معرفة العيان وأما الوحى فيقع به الاذن منه عز وجل فى تبليغ ما أريد تبليغه مما تطيقه العقول وتقدر الذوات على سماعه وأما ما لا تطيقه العقول ويذيب الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحى فيه ولو كان الكلام مع غير المعارف بالمعانى لاستحال الفهم منه والافهام لغيره والله أعلم * السابع ان يحيى حياة أهل الجنة وذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات أهل الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة أهل الجنة فى الجنة وذلك ان الدار داران دار الفناء وفيها قسمان ما هو نورانى وما هو ظلمانى ودار البقاء وفيها أيضا قسمان ما هو نورانى وهو الجنة وما هو ظلمانى وهو النار واذا زال الحجاب أمد كل قسم من دار البقاء ما يوافقه من دار الفناء فيمد النورانى النورانى والظلمانى الظلمانى ثم زوال الحجاب عمله مختلف ففى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم فى هذه الدار كما سبق فى الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نورانى فى هذه الدار فوقع لذواتهم الشريفة الاستمداد من نورانى دار البقاء الذى هو الجنة وأما غالب الخلق فان زوال الحجب انما يكون لهم يوم القيامة وفى ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد فمن كان من أهل الايمان استمد من أنوار الجنة ومن كان من أهل الطغيان استمد من نار جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين وبالجملة فالاستمداد موقوف على زوال الحجاب وقد زال فى الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا أحياء كحياة أهل الجنة قال رضى الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التى هى عدد لكل حرف من

تلك الحالة فيغتر اذن بمن يجرمنه وربما خالفت الأدب وطلبت أن تغنى من أفقره الله فيحول تعالى ذلك الحال اليك وينقلك عما تحبه وترضاه الى ما لا تحبه ولا ترضاه كما طلبت أن تنقل ذلك العبد عن ما أحبه الله ورضيه له ثم ان عفى عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو استدراجا لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين * وسألته رضى الله عنه هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الأدب فقال لا تفعل ذلك فى حياتى أبدا وأما بعد موتى فان وجدت أحدا مخصوصا بالبلاء من الكل فاصحبه وشاركه فى البلاء الذى هو التصدر للطريق فقلت له فان لم يكن مخصوصا بالبلاء فقال ذلك لا يمكنه الظهور للتربية أحد لانه يرى الستر واجبا عليه ثم قال واعلم انه لا يظهر الأدب الا العمل كما انه لا يظهر العمل الا العلم ولا اليقين الا الكشف قال تعالى فليستجيبوا لى أى بالعمل كما أستجيب لهم فى العلم وليؤمنوا بى باليقين كما أستجيب لهم فى الأدب فافهم * وسألته رضى الله عنه عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال لى ما مذهبك فقلت مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبى فقال الذى أذهب اليه ان الأسباب كالمرآة المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما انها قابلة لكل ما يظهر فيها من لطيف وكثيف والأعيان التى هى المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وانما هى

الأحرف السبعة التي هي الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت ولنعد هذه
الاجزاء فانه نافع في بيان التفريع الذي وقع السؤال عنه فللآدمية كمال حسن الصورة الظاهرة
وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن الخلق الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ
الشيطان وكمال العقل وللقبض سريان حاسة في الذات تلتذ بالخير وتتألم بالباطل والانصاف والنفرة عن
الضد وامتثال الامر والميل الى الجنس بحيث يتكيف به والقوة الكاملة في الانكماش وعدم الحياء
من قول الحق وللبسط الفرح الكامل وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس
الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل وللنبوة قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله
عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو وللروح الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة
وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بظلمات الاجرام وللعلم الحل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة
اللغات ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين
وانحصار الجهات في امام وللرسالة سكون الروح في الذات سكون المحبة والرضا والقبول والعلم الكامل
غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حي وكونه يحيي
حياة أهل الجنة قال رضي الله عنه وأما بيان تفريع الاختلافات اللفظية التي بين القراء من الصحابة
وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انك قد علمت ان أجزاء الاحرف الباطنية تسعة
وأربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتألف من تسعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من
أجزاء السابقة فالهمزة الامتثال وهو من أجزاء القبض والباء السكينة وهي من أجزاء الرسالة والتاء
المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية والثاء المثلثة الانصاف وهو من أجزاء القبض والجيم
الصبر وهو من أجزاء النبوة والحاء الرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة والخاء المعجمة ذوق الانوار وهو
من أجزاء الروح والدال المهملة الطهارة وهي من أجزاء الروح والذال المعجمة معرفة اللغات وهي
من أجزاء العلم والراء حسن التجاوز وهو من أجزاء البسط والزاي الصدق مع كل أحد وهو من أجزاء
الرسالة والطاء المهملة التمييز وهو من أجزاء الروح والظاء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من أجزاء
الآدمية والكاف معرفة الله تعالى وهي من أجزاء النبوة واللام العلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة
والميم الذكورية وهي من أجزاء الآدمية والنون الفرح الكامل وهو من أجزاء البسط والصاد المهملة
العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والضاد المعجمة قول الحق وهو من أجزاء النبوة والعين المهملة
العفو وهو من أجزاء النبوة والغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية والفاء الحل
للعلوم وهو من أجزاء العلم والقاف البصيرة وهي من أجزاء الروح والسين المهملة خفض جناح الذل وهو
من أجزاء البسط والشين المنقوطة القوة الكاملة في الانكماش وهي من أجزاء القبض والهاء النفرة عن
الضد وهي من أجزاء القبض والواو يموت وهو حي وهو من أجزاء الرسالة واللام ألف عدم الغفلة وهو من
أجزاء الروح والياء التي هي آخر الحروف الخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة فهذه تسعة
وعشرون حرفا فللآدمية منه خمسة وهي التاء المثناة والظاء المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتاء لها
كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والغين كمال
الصورة الظاهرة وبقي من أجزاء الآدمية جزآن وللقبض من هذه الحروف أربعة وهي الهمزة والثاء
المثلثة والشين المنقوطة والهاء فللهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكماش وللهاء النفرة
عن الضد وبقي من أجزاء القبض ثلاثة وللبسط من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والنون والسين المهملة
فللراء حسن التجاوز وللنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل وبقي من أجزاء البسط أربعة وللنبوة
من هذه الحروف ستة وهي الجيم والحاء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء التي هي
آخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين

لانطباع أسماء المتجلي وصفاته في
مرآة الذات الاحدية فالتنوع
الواقع من المتجلي لا من غيره قال
تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا
اياه فكل من عبد غير الله تبرأ منه
معبوده الى الله فلا تقع عبادة
ذلك العابد الا لله تعالى ولله
يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها انتهى • وسألته
رضي الله عنه في عالم الخيال عن
قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم
ما المراد بها فقال هي قلوب العارفين
فقلت له ما المراد بكون الشمس
سراجا والقمر نورا فقال وارث
وموروث ولم يزد على ذلك ففهمت
ما قصده والله أعلم • وسألته رضي
الله عنه عن عالم التقييد وعالم
الاطلاق أيهما أكمل فقال التقييد
حقيقة الطلاق كعكسه لسعة
الاطلاق اذ اطلاق الحق لا مقابل
له فلو كان له مقابل لكان
كالتقييد على حد سواء فقلت له فما
تحقيق العبارة فقال وهما وصفان
لذات أحدية برية عن التنكر
والتشبيه ومعلوم ان الصفات توجب
المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على
نفسها انعدام الصفة والاسم فافهم
وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار الآية فقال هذه الآية متضمنة
العدم اختيار العبد مع ربه وهو
مقام ابراهيم الخليل الذي أمرنا
الله باتباعه اذا علمت ذلك فاعلم
ان الامر كان صفة من صفات النفس
كما ان الظلم أيضا صفة من صفاتها
فهي موصوفة بالظلم والامر كان في
هذه الآية لاعتمادها على نفسها
ودعواها انها أعلم وأكمل من غيرها
ولو تعلم ذلك من نفسها لما ظهر منها

العـفو وللباء الخوف التام من الله عز وجل وبقي من أجزاء النبوة جزء واحد وللروح من هذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف ولام الالف فالدال المهملة الطهارة وللخاء الذوق للانوار وللطاء التمييز وللقاف البصيرة وللام الالف عدم الغفلة وبقي من أجزاء الروح جزآن وللعلم من هذه الحروف حرفان وهما الذال المعجمة والفاء فالذال المعجمة معرفة اللغات وللفاء الحمل للعلوم وبقي من أجزاء العلم خمسة وللرسالة من هـذه الحروف أربعة وهي الباء الموحدة والزاي واللام والواو فللباء السكينة وللزاي الصدق مع كل أحد وللام العلم الكامل وللواو رعوتهم وحي وبقي من أجزاء الرسالة ثلاثة فهـذه تسعة وعشرون حرفا موزعة على تسعة وعشرين جزأ والباقي من عـدد الأجزاء عشرون فانك اذا أسقطت تسعة وعشرين عـددا الحروف من تسعة وأربعين عـدد الأجزاء بقي عشرون جزأ فالتسعة والعشرون المسقطة هي التي سبق منها خمسة للآدمية وأربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم وأربعة للرسالة فمجموع ذلك تسعة وعشرون والعشرون الباقية هي التي سبق انها من الآدمية اثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط أربعة ومن النبوة واحدة ومن الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فمجموع ذلك عشرون ولنعدد هذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع في تقسيمها فنقول هي كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة السارية في الذات وهي التي عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة في الذات بها تلتذ بالخير وتتألم بالشر وربما عبرنا عنها بالقوة السارية والميل الى الجنس وعدم الحياء من قول الحق وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض الباطل وقوة السريان ولا تحس بظلمات الاجرام وعـدم التضييع وانحصار الجهات في امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين وسكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول ويحيي حياة أهـل الجنـة والمشاهدة الكاملة فالجميع عشرون فالاول منها للآدمية والثلاثة بعدها للقبض والاربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة واثنان بعده للروح وخمسة بعـدها للعلم والثلاثة الاخيرة للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم ان الثمانية عشر من هـذه العشرين تتوزع على حروف المد واللين التي هي الالف والواو والياء فللالف ستة وللواو ستة وللياء ستة وانما كان هذا العدد لكل واحد لانه صلى الله عليه وسلم مد الى ستة مراتب فمد مرة قدر ألف ومرة قدر ألفين ومرة قدر ثلاث ألفات ومرة قدر أربع ألفات ومرة قـدر خمس ألفات ومرة قدر ست ألفـات وهذا التقـدير تقريبي لا تحقيقي قلت وكذا قال الحافظ شيخ المقرئين الامام ابن الجوزي رحمه الله عز وجل في النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الاولى القصر وهي قدر ألف ونسب القراءة لابن كثير وأبي جعفر في المنفصل المرتبة الثانية فوق القصر قليلا وقدرها ألفان وقيل ألف ونصف ويعبر عنها بزيادة بعد زيادة وبالتمكين من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى الدوري وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهي التوسط وقدر بثلاث ألفات وقيـل بألفين ونصف وقيل بألفين وقائله يرى ان المرتبـة الثانية ألف ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائي المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت بأربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيـل بثلاث ونسب القراءة بها الى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس ألفـات وقيل بأربع ونصف وقيل بأربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليـلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست ألفـات وذكرها أبو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وخص الخامسة بحمزة ونازعه في ذلك ابن الجزري ثم ذكر ابن الجزري مرتبتين أخريين احداهما قبل القصر ويقال لها البتر وهي عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن أبي عمرو الداني تغليط من قال بها ثم أولها بتأويل حسـن وحكم بأنه لا بد من مرتبة القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الأخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيها أن لا تعد فرجع حاصل كلامه رحمه الله تعالى الى أن

فعل ولا أمر قبيح فهي جاهلة بمعرفة نفسها الظالمة لها الحقير بها حيث لم تسند اليـه جميع أقوالها وأفعالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ثم لا يخفى ان الظالم لها الحقير به معذب بنار نفسـه وشهوته لا بالنار المحسوسة المعدوم تعذيبها بعدم حس المعذب وانظر الى ابراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر فيـه نار الحس كذلك لم يؤثر فيـه نار الشهوة وانظر كذلك الى البرد الذي وصفه الحق تعالى بالنار تجد ذلك انما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر في قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فالظالم الحقير به معذب بالبعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبودا له ومتوجها اليه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فوصف الحق تعالى له بالعلم في هذه الآية انما هو لكونه لم يتخذه الها خارجا عنه وبعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسـه لنفسـه لان هواه الذي عبده عالم بما يظهر من سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه وأيضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة في الحقيقـة وانما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبهنا الله تعالى بقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه فنبه على ذلك أيضا فان المعرفـة تكررت وهي لا تقبـل التكرار والنفس والرب قبلا التكرار فرضي الله عن الامام على مظهر التوحيد فتأمل

المراتب ست كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم بسط ابن الجزري رحمه الله تعالى بعد هذا القول بأن هذا
التقدير بالألف تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك لو ذكرناه لخرجنا عن الغرض
والمسئلة مما استمداده من الأصول حيث قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى ان المد ونحوه ليس بمتواتر
ومن عرف التواتر وشروطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم سر المسئلة ولنرجع الى مقصودنا
فنقول أما الستة التي للألف فهي كمال الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات وسكون الرضا
والحاسة السارية في الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون الخير في الذات ثم ان الألف
الممدود على قسمين فتارة يكون في كلمة هي عبارة عن النفس وما يدخل فيه نحو أنا آمنا فان الألف المدية
في ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها خارج عن ذات المتكلم نحو من السماء
ماء فان كان في الكلمة التي هي كناية عن نفس المتكلم فالمرتبة الاولى وهي القصر التي هي قدر ألف
كمال الحس الباطني والمرتبة الثانية وهي قدر ألفين سكون الروح مزيدا على كمال الحس الباطني الذي
للأول والمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على ما للثانية وللأولى والمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة
مزيدا على ما للمراتب الثلاث والمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ما للمراتب الاربع والمرتبة
السادسة سكون الخير في الذات مزيدا على ما للمراتب الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزآن وفي
الثالثة ثلاثة وفي الرابعة أربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وان كان الالف في كلمة خارجة عن
الذات فالمرتبة الاولى كمال الصورة الباطنة والثانية هو مع بغض الباطل والثالثة هو مع سكون الخير في
الذات والرابعة ذلك مع القوة السارية والخامسة ذلك مع كمال الحس الباطني والسادسة ذلك مع سكون
الروح في الذات سكون الرضا وسر البداءة في الاولى بكمال الحس الباطني وفي الثاني بكمال الصورة
الباطنية ان الالف لما كان في كلمة النفس كان كمال الحس الباطني مشيرا الى الباطن والآدمية هي
فراش الكمال وعليها تخرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدمية نفسانية واذا كان الكلام
ليس في الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت الآدمية غير نفسانية ولا شك ان كمال الصورة
الباطنة انما رجعه الى تحسين خلقة الباطن التي ينشأ عنها حسن الصوت ونحو الالفاظ التي من جملتها
السماء والماء بخلاف كمال الحس الباطني فانه راجع الى تحسين قوى النفس والله أعلم وأما الستة التي
للواو فهي عدم الحياء والميل الى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولا تحس بعزمات
الاجرام وقوة السريان فان كانت الواو الممدودة في أمر خارج عن الذات نحو ليسوؤا وجوهكم كان للمرتبة
الاولى التي هي مقدار واو عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللثانية التي هي مقدار واوين ذلك
مع الميل الى الجنس وللثالثة عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللرابعة عدم الحياء والميل وفتح
الحواس الظاهرة مع فتح الحواس الباطنة وللخامسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس
الباطنة مع عدم الاحساس بعزمات الاجرام وللسادسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح
الحواس الباطنة وعدم الاحساس بعزمات الاجرام مع قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع
زيادة ما أضيف اليها وان كانت الواو في كلمة هي كناية نحو قالوا آمنا فالمرتبة الاولى وفتح الحواس الباطنة
وللثانية زيادة على ذلك فتح الحواس الظاهرة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى الجنس وللرابعة زيادة
على ذلك عدم الحياء وللخامسة زيادة على ما سبق عدم الاحساس بعزمات الاجرام وللسادسة زيادة على
ما سبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما أضيف اليها وسره ظاهر لان الواوين فيهما
الواو الواحدة والواوات الثلاث فيها الواوان وهكذا في الالفات والياآت وأما الستة التي للياء فعدم
التضييع وانحصار الجهات في امام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة
العلوم المتعلقة بأحوال الكونين والحياة كحياة أهل الجنة فان كانت الياء في داخل نحو اني أتى الى
فالمرتبة الأولى معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين والثانية ذلك مع عدم التضييع والثالثة ذلك مع

التقاتل لا تجده في كتاب وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون من الموصوف حقيقة
بهذه الاوصاف فقال رضي الله عنه
هذه الآية مخصوصة بأكابر الانبياء
والكمل ورثتهم في ظاهرها وعامتهم
في باطنها من وجه آخر فقلت له
كيف فقال ان الذين قالوا ربنا الله
كل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى
الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة
عامة النبيين أن لا تخافوا ولا تحزنوا
كل العارفين وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون جميع المؤمنين فقد
بينت هذه الآية مراتب الكمل كما
بينت التي تليها صفاتهم وأحوالهم
وهذه الآية من الجوامع قال ولولا
خوف الهتك لاستار الكمل
لاظهرنا لك من هذه الآية عجبا
والله تعالى أعلم وسألته رضي الله
عنه عن تفسير سورة التكوير
والانفطار لامر ورد علي أدى الى
السؤال عن ذلك فقال رضي الله
عنه اذا الشمس كورت ظهرت
وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم
تبطن انك لعلى خلق عظيم
وانقسمت بعد ما توحدت ثم
تعددت وانعدمت بظهور المعدود
والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه
انفصلت بما به اتصلت واتحدت
والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء
واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى
عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت
على عقبها تنزلت ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض وبالجبال سكن ميدها
وميدها هو فسادها ثم اتصفت

معرفة العاقبة والرابعة ذلك مع انحصار الجهات والخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين
والسادسة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وإن كانت الباء في خارج نحو وفي أنفسكم فالأولى انحصار
الجهات والثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والثالثة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة
والرابعة ذلك مع معرفة العاقبة والخامسة ذلك مع عدم التضييع والسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة
بأحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزءا وبيان المراتب التي تتفرع عليها وأما الجزآن
الباقيان وهما كمال العشرين فهما للمشاهدة وكمال الرفعة وعلى أنوارهما وعجيب أسرارهما جاء رسم
القرآن العزيز فالحروف التي ترسم ولا تقرأ كالواو في الصلوة والزكوة والربوا ومشكوة وفي نحو
سأوريكم وأولئك وأولاء وكالياء في نحو هديهم وموسى وعيسى وملائه وبأييد كلها السر من أسرارهما
لكن إن كان مدلول الكلمة أمرا محسوسا مشاهدا في الخارج كموسى وعيسى وملائه ومنوة ومشكوة
فالذي فيه سر المشاهدة وإن كان مدلولها أمرا معنويا غير محسوس نحو هديهم وسأوريكم وبأييد فالذي
فيه سر مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي صلى الله عليه وسلم
أو من الصحابة رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر
الكتاب من الصحابة رضي الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا رضي الله عنهم
على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فإن جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا في أمر الرسم
وقالوا إنما هو اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية
حتى قال الفراء في كتابهم الربو بالواو إنما صدر ذلك منهم لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وهم
ينطقون بالواو في الربو فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فإنهم ينطقون بالألف فكتابتهم له بالواو
جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار إن الخطوط
إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد
لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان وانتقل كلامه بلفظه وإن كان فيه
طول قال رحمه الله تعالى حيث تكلم على قول عثمان إن في المصحف لحنا ستقيمه العرب بألسنتها ما نصه
ومما يسوغ في تأويل قول عثمان أرى فيه لحنا ستقيمه العرب بألسنتها هو أن المقصود منه ما وجد فيه
من حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادة أحرف في مواضع أخرى وإن الكاتب لو كان كتبه على
مخرج اللفظ وصورته لكان أحق وأولى وأقطع للشبهة عمن ليس الكلام باللسان طبعا له وقوله ستقيمه
العرب بألسنتها معناه أنهم لا تلتفت إلى المرسوم المكتوب وإنما تتكلم به على مخرج اللفظ وصورته فمن
هذه الأحرف كتابتهم الصلوة والزكوة والحيوة بالواو على غير مخرج اللفظ وكذلك اسمعيل واسحق
وابرهيم والرحمن وملئكة حذفوا فيه الألف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الألف في نحو قالوا
ونرجوا وكفروا وأمثال ذلك والألف غير ثابتة في اللفظ فرأى عثمان رضي الله عنه أن كتب هذه
الكلمات على مخرج اللفظ أولى وأحق وإن من تلاها على ما كتبت به كان لاحنا مخطئا غير أنه علم وغيره
من الصحابة أن العرب لا تتلوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومما يدل على صحة هذا
التأويل ما رواه أبو عبيد عن حجاج عن هارون بن موسى عن الزبير بن خريت عن عكرمة قال لما كتبت
المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها لحنا فقال لا تغيروها فإن العرب ستقيمه ولو كان
الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف وقصد بذلك والله أعلم أن ثقيفا كانت أبصر
بالهجاء وأشد تمسكا بالكتابة على مخارج الألفاظ وأعلم بذلك من غيرها وإن هذيلا تستعمل الهمز كثيرا
في كلامها وتظهره وتأتي به مبينا والهمز إذا ظهر وبان في لفظ المملي سمعه الكاتب وصوره على مخرج
اللفظ وكان القارئ بعد ذلك بالخيار إن شاء لين الهمز وأسقطه على لغة قريش أو حققه على لغة هذيل ولو
لم يكن التأويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر ثقيف وهذيل فثبت أن اللحن الذي أراده عثمان هو ما وقع من

وعدت بما وصفت به اتصفت
وما اتصفت إلا بما له خلقت فطلقت
وانخرقت فحشرت وبأعمالها
انحشرت وحدود ثم انعدت كل ميسر
لما خلق له قل كل يعمل على
شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود
الإطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت
الأسباب وطلبت القلوب ظهور
المحبوب ليكون معهم كما كان وهو
الآن على ما عليه كان لكن هم
الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله في
ظلل من الغمام وإذا النفوس
زوجت وبزوجها تعلقت ولجنتها
تشوقت وبحقيقتها اتصلت
ولمظاهرها تعددت وبما اشتهت
والتفت الساق بالساق إلى ربك
يومئذ المساق وإذا الموؤدة سئلت
بأي ذنب قتلت والروح لم تقتل
لأنها حية وإن قتلت فبجسمها
قتلت وإن سئلت فيه فقاتلها يجيبها
بقتلها ومماتها والموت عدم العلم
والعلم عند الله لأنه عالم بالقاتل وما
يستحقه جزاؤه عليه ورجوعه
إليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
وإذا الصحف نشرت بالأعمال
التي هي علوم القلب المفاضة على
الجوارح فالعمل صورة كأنه
روحه فمن لا روح لصورته لا نشر
لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله
يرى عملكم لأنه المعلم والله العامل
المنزه عن الرؤية بالأبصار والقلوب
المقيدة بغيره يحشر المرء على دين
خليله وإذا السماء كشطت لأن
السماء علوم والوجود يومئذ
الأعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا
والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه
الرب فالحكم الله بهم وحكم الرب
يخص ثم الجحيم بهم يرجعون ولا
وجود لصفة مع ذاتها وإذا الجحيم

الكاتب من ترك مراعاة اللفظ وانه لم يغيره وأمرهم أن لا يغيروه لانه رأى ذلك قد اتسع وكثر في المصاحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج معها الى ابطال النسخ التي رفعت اليه واستئناف غيرها وفي ذلك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذلك ايضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم لم يعتادوا الكتابة الا بذلك الوجه أو خاف نفورهم لما فيه من الطعن عليهم في كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه على ما فيه لعلمه بأن العرب لا تنطق به على ما رسم أبدا فان قيل على هذا الجواب فقد صرتم الى أنه وقع في خط المصحف ورسمه خطأ أو ما ليس بصواب وما كان غيره أولى منه وان القوم أجازوا ذلك وامضوه وسوغوه وذلك اجماع منهم على خطأ واقرارا لما ليس بصواب قلت لا يلزم ما قلتم لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية في القرآن وألفاظه فلا يزيدون حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما يتلى عليهم وأما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيأ ادلم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك الا بالسمع والتدقيق وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه ان رسم القرآن وخطه لا يجوز الا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ولا في اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولا نهى أحدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب أيضا على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز أن يكتب بين ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وان الناس قد أجازوا ذلك كله وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر علم أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم في القراءة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وانى له بذلك اهـ كلام القاضي أبي بكر الباقلاني ملخصا قال رضي الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الاحرف ونقصانها لاسرار لا تهتدي اليها العقول وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الايمان من سائر الامم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم الى شئ منه وهو سر من أسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماويه فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الانجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول الى سر زيادة الالف في مائة دون فئة والى سر زيادة الياء في بأييد من قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد ام كيف تتوصل الى سر زيادة الالف في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك اصحاب الجحيم وعدم زيادتها في سبا من قوله تعالى والذين سعو في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم والى سر زيادتها في قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا كبيرا والى سر زيادتها في قوله تعالى أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح واسقاطها من قوله تعالى فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم والى سر زيادتها في آمنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها من باؤ وجاؤ وتبوؤ وان فاؤ أم كيف تبلغ العقول الى وجه حذف الالف في بعض الكلمات المتشابهة دون بعض

كلف

سعرت نار الخلاف اشتعلت وبالأعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فاعذبهم الاثم ومارحمهم الابه والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت كذلك فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم لان الرسول هو المستوي بنبوته على عرش ولا يتوهم العيون الاربعة ذو قيام واحد ذي قوة عند ذي العرش مكين هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء والله تعالى اعلم (وأما) تفسير سورة الانفطار فهي كتفسير سورة التكوير الا انه في البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان الدار الآخرة محل تجلي الذات العلية لقوله في الحديث انكم سترون ربكم وأما الدار الاولى التي نحن فيها الآن فهي محل تجلي الاسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة قيوم به مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فآدم خصيص بالاسماء وعيسى خصيص بالصفات ومحمد خصيص بالذات فآدم فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى فاتق لرتق

كحذف قرآناً في يوسف والزخرف واثباته في سائر المواضع وكذا اثبات الالف بعد الواو في سموات فصلت وحذفها في غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه في الانفال واثبات سراجاً حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في الطلاق بعض التاآت وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع أخر كتبت بالهاء وكذا الصلاة والحياة في بعض المواضع كتبت بالواو فيهما قوله وأقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو قل ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك وأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية واغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التي لا تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور فان لها أسرارا عظيمة ومعاني كثيرة حتى أن جميع ما في السورة التي في أولها تلك الحروف من المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت حرف ص وجميع ما في ق ون ويس وطه وغير ذلك مندرج في هذه الرموز وأكثر الناس لا يهتدون الى أسرارها ولا يدركون شيأ من المعاني الالهية التي أشير اليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور وظنت جماعة أخرى انها أشير بها الى أعداد معلومة وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان وكل ذلك لانهم حجبوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف وأما قول من قال ان الصحابة رضي الله عنهم هم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القرآن العزيز كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من الهيآت وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم اما ان يكون هو عين الهيئة أو غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافي ذلك وتوجب الاتباع فان نسب اتباعهم حينئذ للاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا على ان الصلوات خمس وعلى أن عدد الركعات مثلا أربع وان كان غير ذلك فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين أحدهما ما فيه من نسبة الصحابة واعلام الهدى رضي الله عنهم الى المخالفة وذلك محال ثانيهما أن سائر الامة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد في القرآن حرف ولا أن ينقص منه حرف والكتابة أحد الوجودات الاربع وما بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة فاذا اثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الالف في مائة ولا في كفروا وجوحوا ولا الياء في بأييد ولا في أفاين مت ونحو ذلك مما ذكرناه فيما سبق ومالم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه في ذلك وخالفوه لزم انهم رضي الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا في القرآن الزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على انه لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانا مهما جوزنا ان تكون فيه حروف زائدة على ما في علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها بعينها شككنا في الجميع ولئن جوزنا لصحابي ان يزيد في كتابته حرفا ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي اذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعى الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن العزيز انما حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فثبت ان الرسم توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت انه عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها وكيف لا والاولياء الاميون من أمته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الأمم والاجيال من لدن آدم عليه السلام وأقلام سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام قال

الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لأن المخصص بالمظهر الآدمي انما هو الآثار الكونية فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه وأما المخصص بالمظهر العيسوي فهو المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والتنفسات الروحانية وأما المخصص بالمظهر المحمدي فهو الجمع والوجود والاطلاق من الصفات والحدود وذلك لعدم انحصاره بحقيقة او تلبسه بقيد شريعة بل هو جامع ونظره لا صح فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به في هيا كلهم التي هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته اولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك الى الآن في المحل الذي ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم الاسماء وترك الارض وصعد الى السماء الدنيا وعرف جميع أحكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه الذي هو السماء السابعة ثم أولج باستفتاحه عالم العرش الى مالا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه ولا وصول اليه فلا يصح لاحد أن يعبر عنه لحقيقة اطلاقه ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته المخصصة به الى ذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره فانه لو أظهر ذرة من معجزاته التي هي من خصائصه في هذه الدنيا لتلاشى العالم بأسره

رضي الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في اشكال الرسم التي في ألواح القرآن ثم نظر في اشكال الكتابة
التي في اللوح المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا ورأى بزيادة الالف في اللوح المحفوظ في كفروا وآمنوا
ونحو ذلك مما سبق وعلم أسرارا في ذلك كله وعلم ان تلك الاسرار من وراء العقول قلت وقد سمعت من
شيخنا رضي الله عنه وهو من الاميين أسرار جميع ما سبق في كفروا وماءة ونحوهما وقابلناه مع ما ذكر
أئمة الرسم وغيرهم فوجدنا الحق والله فيما قال الشيخ نفعنا الله به ولعل الله يوفقنا بمنه وكرمه حتى نملي فيها
مجموعا وما اقتنعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه النزر القليل منه ومازلنا
نستشكل أمر الرسم ونسبته الى الصحابة رضي الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا
الاشكال فجزاه الله عنا أفضل الجزاء ثم اني سألته رضي الله عنه على سبيل الامتحان وأنا أعلم انه لا يعرف
من الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزائد في بأييد هل الياء الاولى أو الياء الثانية فقال رضي الله
عنه الياء الثانية فشككته فجزم بأنها الثانية وكذا قال أبو عبد الله الخراز وآخرون من بأييد للفرق
بينه وبين الايد وعن الزائد في ملائه هل هو الالف المعانقة أو الياء فقال رضي الله عنه هي الالف وعن
أمور أخر من هذا الباب وعن أسرارها فأجاب بما هو الحق كأنه من المهرة في حفظ القرآن العزيز ثم قلت
هذا الذي ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم أن يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكتب القرآن العزيز
على الرسم القياسي ويكتب باثبات الالف وبحذف الزوائد وأي شيء يضر في ذلك فقال رضي الله عنه
الكلام فيه أسرار لكن من دخل في تلك الاسرار فكتبه بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع
أسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسراره ويكون الذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه
لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التي هي من الأفعال
الناقصة منقلبة بالواو هكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرا اطلع عليه بعض الناس دون بعض فجاء من لم
يطلع على السر فظن ان كتبها بالواو لا يترتب عليه ضرر من جهة المعنى فقال أنا أكتبها بالالف لأن المعنى
واحد والاصل في تأديته هو الالف وأنا أكتبها بالألف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من
السر وكتبت كان أخرى لا التي قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل الالف فوقها ليفيد الكون
والتكوين فكأنه كتب في كوان المنقلبة كان وكون أي كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال
في كتب الصلاة والزكاة والحياة بغير واو فانه قد نقص من أسرارها فقلت فان كان الرسم توقيفيا بوحي
من النبي صلى الله عليه وسلم وانه كألفاظ القرآن فلم لم ينقل تواترا حتى ترتفع فيه الريبة وتطمئن القلوب
به كألفاظ القرآن فان ما من حرف حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب واما الرسم
فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة في
كثير منه وكيف تضيع الأمة شيئا من الوحي فقال رضي الله عنه ما ضيعت الامة شيئا من الوحي والقرآن
بحمد الله محفوظ ألفاظا ورسما فأهل العرفان والشهود والعيان حفظوا ألفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما
شعرة واحدة وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذي هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا ألفاظه الواصلة اليهم
بالتواتر واختلافهم في بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الامة مضيعة كما لا يضر جهل العامة
بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه قلت هذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن ونهاية العرفان
وبقي من كلامه رضي الله عنه أسرار وأنوار لم نكتبها مخافة التطويل وأما الحديث الذي نقل عن
عثمان وان في القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا ففي اسناده
اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده والقاضي أبو بكر رحمه الله تعالى تولى بنفسه رد ذلك الحديث
في الكتاب السابق كما رده جماعة من أهل العلم كالحافظ أبي عمرو الداني المقري رحمه الله تعالى في المقنع
الموضوع في الرسم ونصه في آخر المقنع فان قال قائل فما تقول في الخبر الذي رويتموه عن يحيى بن يعمر
وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفا من

لانها كلها تجليات ليس فيها رائحة
من الكون المقيد فهي بريئة عن
المثلية وما ظهر هنا من معجزاته
فانما ظهر لمشاركته خصوص
المرسلين له فيه لانها كلها كونيات
مرئيات متغيرات متقطعات
بخلاف ما سيظهر حكمه في الدار
الآخرة الفسيحة بما يناسبها من
الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم
آدم ألف سنة ابتداؤه وآخره
كونه شفعا وذلك من مراتبيته
وأصل انشاء العوالم وظهورها
كالواحد مع الاعداد ويوم عيسى
سبعة آلاف سنة ابتداؤه ونهايته
خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا
وأول البرزخ وذلك سبعة أيام
ويوم محمد صلى الله عليه وسلم
خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية
له لانه حقيقة الروح الكلية التي
انقضت في برزخيته بصور العالم
الالهية والكونية فلذلك قال تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة فمن أمعن
النظر علم حقائق الكون ومراتبه
علما يقينا وعلم أيضا ما يمكن تغييره
هنا وما لا يمكن تغييره هناك انتهى
ما استمليته منه رضي الله عنه مما
فتح الله به على قلبه من تفسير بعض
اشارات السور ونحوه وكلام غريب
ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين
وسألته رضي الله عنه عن النور
الذي يظهر على وجوه قوام الليل
وغيرهم من العباد هل هو علامة
خير أو علامة شر فقال هو علامة خير
لان الله تعالى اذا أراد بعبده خيرا
جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي
وما يذر واذا أراد بعبده شرا جعل
نوره على وجهه وأخلى قلبه من
النور فوقع في كل رذيلة وكذلك

اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها او ستعربها بالسنتها اذ ظاهره يدل على خطأ فى الرسم قلت هذا الخبر لا تقوم بمثله عندنا حجة ولا يصح به دليل من جهتين احداهما انه مع تخليط فى اسناده واضطراب فى ألفاظه مرسل لان ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله تعالى شيأ ولا رأياه وأيضا فان ظاهر ألفاظه ينفى وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام وشدة اجتهاده فى بذل النصيحة واهتمامه بما فيه اصلاح للأمة فغير ممكن أن يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الاخيار الاتقياء الابرار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف فى القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتى بعده ممن لا يشك انه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا ما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد أن يعتقده اه الغرض منه ثم أورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة وتكلم عليهما فيه وانظر كلام الانتصار فانه ابسط منه فى الرد وقال أبو القاسم الشاطبي رحمه الله فى العقيلة

ومن روى ستقيم العرب ألسنها * لحنا به قول عثمان فما شهرا

قال الجعبرى رحمه الله فى شرحها بعد ان ساق الحديث ثم أجاب عنه المصنف بما أجاب به فى المقنع بانه غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه قلت ولاضطراب ألفاظه لان قوله أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيأ من لحن الى آخره مدح فكيف يمدحهم على الاساءة ولان غرضه رجوعهم اليه فلو وقف عليه علمه لزم الدور ولان المصحف ان أراد به الجنس لزم منه ما لزم أو الفرد فما رأيناها تختلف اختلاف لحن فدل على عدمها فى كل فرد منها ولان الفصاحة والكتابة نشأت فى قريش فغيرها فرع عليها فكيف يجعل الفرع أصلا هذا خلف هذا كلام الجعبرى رحمه الله تعالى وان كان الحديث فى نفسه مردودا فان الامر فيه در الامام أبي الحسن القابسى رحمه الله حيث اعترض على الأستاذ أبي بكر بن فورك رحمه الله حيث تصدى للجواب عن أحاديث مشكلة وهى باطلة قال القابسى لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفى فى رده كونه باطلا وأما قول القاضى أبي بكر رحمه الله ليس فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى الاجماع ولا فى القياس ما يدل على وجوب اتباع المرسوم فجوابه يعلم مما سبق لانه بنى على انه اصطلاحى وحيث كان توقيفيا فدليل الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا كان رسم آخر لا يوفى بالمعنى الذى قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذى أتى به الرسول فيجب اتباعه ويكون الامر فى قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسئلتنا حيث لم يوجد رسم يوفى توفيته ومن السنة فعله عليه السلام الذى هو تقريره وقوله الذى هو أمره لهم فقد أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعلومة فان زعم زاعم انه لم يأمرهم بذلك فلا ينازع فى تقريره عليه السلام وتقريره على أمر لا يستظهر مفسده يوجب ذلك ويصيره لازما ولم تزل نصوص أئمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل الامام مالك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أهل الاجتهاد قال الحافظ أبو عمرو الدانى فى كتاب المقنع حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن ان عبد العزيز بن على حدثهم قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى ان يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال أبو عمرو ولا مخالف له فى ذلك من علماء الامة وقال فى موضع آخر حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن قال حدثنا عبد العزيز بن على قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التى تكون فى القرآن مثل الواو والالف أترى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو يعنى الواو والالف الزائدتين فى الرسم لمعنى مثل الواو فى أولئك وأولى وأولات وشبهه ومثل الالف فى لن ندعوا وقتلوا ولا أوضعوا ولا أذبحنه ومائة ومائتين ولا تايئسوا ويبدؤا وتفتؤا ويعبؤا وشبهه وكذلك الياء فى من نبأ المرسلين وملائه وشبهه اه وقال الجعبرى فى شرح

كان الاولياء الملامتية لهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشئ فكانوا مجهولين المقام فى الدنيا لا يعلمهم الا الله وحفظ الله تعالى عليهم رأس مالهم فلم ينقص منه شئ بخلاف من ظهر عليه امارات الصلاح فان الناس يتبركون به ويثنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الفقراء الذين لا يتحملون شيأ من بلايا الخلق ويزعمون انهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس فقال رضى الله عنه الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع ان التحمل لا ينافى التسليم فقلت له فهل يجوز للمتحملين للبلايا ان يأخذوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء فقال نعم لانه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج بل هو من أجل الكسب لان صاحبه قد خاطر بالروح فى دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن أرباب الاحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم فقال ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف الا وهو يصلى ويصوم ويقف على الحدود ولكن هؤلاء لهم اماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لد وبيت المقدس وجبل ق وسد اسكندر وغيرها من الاماكن المشرفة أو التى انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة جاهليها فاراد ان يجبر خاطرها اكرامها بالصلاة قال ومنهم الآن الشيخ عبد القادر

العقيلة فما نقله أبو عمر ومن مالك هو مذهب الائمة الاربع وانما خص مالكا لانه صاحب فتياه وسنته هم مستند الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم اه والكلام في هذا طويل ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده قال رضي الله عنه فهذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب المدمع كيفية الرسم الى التسعة والاربعين جزأ وبيان ما لكل حرف من تلك الاجزاء واما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم اليها فاعلم ان الرفع والجزم من القبض والنصب من الرسالة والخفض من الآدمية فحرف القبض ان كان مرفوعا أو مجزوما ففيه قبضان وان كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه ورفعه وجزمه ينسبان للقبض مثلا الثاء والشين والهاء من حروف القبض ورفعها وجزمها من القبض أيضا والباء والتاء المثناة مثلا من حروف غير القبض ورفعهما وجزمهما من القبض وكذلك حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء للحرف وجزء للنصب وكذا حروف الآدمية اذا كانت مخفوضة ففيها جزآن من الآدمية جزء للحرف وجزء للخفض وأما حروف النبوة وحروف البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها منها شيء لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للآدمية وجزمها للقبض فتبين ان القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية ● فالرفع الذي للقبض ينقسم الى سبعة أقسام بحسب أجزاء القبض فالرفع الذي في هدى للمتقين ويؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كلها من الحماسة السارية في الذات التي تتألم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير والرفع الذي في كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع الذي في أنزل ونحوه من الامتثال والرفع الذي في أولئك حيث وقع من الميل الى الجنس والرفع الذي في خرجوا وأخرجوهم وتنذرهم الذي على التاء كله من قوة الانكماش والرفع الذي في وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذي في قال الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق ● واما الجزم أيضا فانه ينقسم الى سبعة أقسام فالجزم الذي في الحمد من الحماسة السارية والذي في العالمين من الانصاف والذي في الرحمن من امتثال الامر والذي في نعبد من الانكماش والذي في اهدنا من النفرة عن الضد والذي في غير من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذي في غير المغضوب عليهم من الميل الى الجنس ● وأما النصب فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب اجزاء الرسالة فالنصب الذي في الحمد الذي فوق الهمزة من المشاهدة والنصب الذي فوق الحاء من السكينة والنصب الذي فوق النون من العالمين من الحياة كحياة أهل الجنة والنصب الذي فوق الميم من مالك يوم الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل أحد والنصب الذي فوق الكاف من اياك والذي فوق العين واللام من عليهم من العلم الكامل والنصب الذي فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط من سكون الروح في الذات سكون الرضا والنصب الذي فوق الكاف من أولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذي نقول فيه يموت وهو حي وأما الخفض فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب أجزاء الآدمية فالخفض في لله وكل لام مجرورة في الاولى أو في الوسط من كمال الحس الباطني والخفض الذي في الهاء من لله من الذكورية والخفض الذي تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الرحمن من كمال الصورة الباطنة والخفض الذي تحت الكاف من مالك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الدين من نزع حظ الشيطان اذا فهمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شيء منها عن اجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف وظهر لك ظهورا بينا لا شك فيه ان الاختلافات اللفظية التي بين أئمة القراء لا تخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم ولنبين ذلك في سورة أم القرآن حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى (الحمد لله) فيه

الشطوطي والشيخ أبو خودة وجماعة ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة في هذه الاماكن وبعضها في جماعة المساجد وكان سيدي ابراهيم المتبولي يصلي الظهر دائما في الجامع الابيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لاي شيء لا تصلي الظهر ابدا مع كونه فرضا عليك كغيره من الصلوات الخمس فسكت والله تعالى أعلم ● وسألته رضي الله عنه عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء في أرض مصر مع جهلهم ببعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك في كمالهم فقال نعم لا ينبغي للفقير التصدر في الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها بحيث لو انفرد في جميع الاقاليم لكفى أهلها في جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة فليس هو من كل الرجال وليس له التصدر في الطريق انما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام الى بعض أحكام دينهم الظاهرة وليس له في طريق القوم قدم لانها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء الا بهذه الطريقة فاحاطوا علما باحكام الشريعة واسرارها والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه في سنة احدى وأربعين وتسعمائة هل أدخل في صلات الناس أم امتنع فقال لا أرى الامتناع من ذلك الاولى لك لان غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والخسف والمسخ وايش جهد ما تعمل ● فقلت له قد قال تعالى ولولا

جزء من الآدمية في الميم لأنها الذكورية وهي من أجزاء الآدمية وجزء آخر في الخفض الذي تحت الهاء فانه الذكورية أيضا وجزء آخر في الخفض الذي تحت اللام فانه لكمال الحس الباطني ففيه ثلاثة أجزاء من الآدمية وفيه جزء من النبوة في الحاء فانه الرحمة وهي من أجزاء النبوة وجزء من الروح في الدال فانه للطهارة وهي من أجزاء الروح وفيه خمسة أجزاء من القبض من الحروف والحركات والجزم فالهمزة للامتثال وهو من أجزاء القبض والجزم الذي فوق اللام من الحماسة السارية وهي من أجزاء القبض والجزم الذي فوق الميم من الحماسة السارية أيضا والرفع الذي فوق الدال من الحماسة السارية أيضا وكل رفع في الفاتحة فهو من الحماسة السارية والهاء للنفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وفيه ستة أجزاء من الرسالة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل أيضا وشدتها أم الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة في الفاتحة فانها للمشاهدة فتبين أن فيها ثلاثة أجزاء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء من الروح وخمسة أجزاء من القبض وستة من الرسالة ففي الهمزة قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفي اللام عكسه رسالة من الحرف وقبض من جزمه وفي الحاء نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه وفي الدال روح من حرفه وقبض من حركته وفي اللام الأولى رسالة من حرفه وآدمية من حركته وفي اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه ورسالة من حركته وفي الهاء قبض من حرفه وآدمية من حركته وقوله تعالى (رب العالمين) فيه أربعة أجزاء من الآدمية فالكسرة التي تحت الباء من العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والالف الهوائي الذي بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجيم من الآدمية وفيه جزآن من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من ألم الانصاف وهما من القبض وفيه جزآن من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه جزء من النبوة لأن العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية أجزاء من الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة أيضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة وفتحة النون من صبابة الحياة أهل الجنة والجيم من أجزاء الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهو الياء الممدودة بعد الميم فانها من انحصار الجهات في امام وهو من أجزاء العلم ففي الراء بسط من الحرف ورسالة من الحركة وفي الباء رسالة من الحرف وآدمية من الحركة وفي الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفي اللام الساكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفي العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الالف آدمية وفي اللام رسالة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من الحرف وآدمية من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من حركته وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) فيه خمسة أجزاء من الآدمية فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس الظاهر والميم للذكورية وكسرتها لكمال العقل والجيم من أجزاء الآدمية وفيه خمسة أجزاء أيضا من القبض فالهمزة للامتثال وسكون اللام للحماسة السارية وسكون الحاء لامتثال قول الحق والهمزة للامتثال أيضا وسكون اللام للحماسة السارية والجيم من أجزاء القبض وفيه ثلاثة أجزاء من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزآن من النبوة لأن الحاء الأولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الرسالة سبعة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل أحد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وإنما ألقيت اللامين لادغامهما فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزآن من الرسالة ومن القبض وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة فانها لانحصار الجهات في امام وأما الالف

دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فقال صحيح ولكن فيما يقدر ونشم قال جميع الاولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت أبوابهم للخلق وما بقي مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم وسألته رضي الله عنه متى يكمل العالم في درجة العلم فقال اذا صار الشارع مشهودا له في كل عمل مشروع وصار يستأذنه في جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الامور المستنبطة ويفعل ما يأذن له فيه منها فان المجتهد قد يخطئ فقلت له هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو فقال لا يكمل في مقام العلم حتى يستأذنه في كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات واذا فعل ذلك كان كاملا في العلم والادب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أزور اخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوف أن أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها فقال زر بالنية الصالحة أولا تزر ولو مرتين في النهار وليس اللوم الا على من يزور لغرض نفساني ثم قال احذر أن تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فان غالب الناس لا يراعي مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم * وسألته

الهوى الذي بعد الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للآدمية وتنزيل هذا على الحرف وحركته يؤخذ مما سبق فلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله تعالى (ملك يوم الدين) فيه من أجزاء الآدمية سبعة فالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطني وكسرة الكاف لكمال الصورة الظاهرة والميم للذكورية وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصر وأما على قراءة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون اجزاء الآدمية ثمانية لان الالف المدي الذي هو قدر ألف لكمال الحواس الباطنة اذا كان في خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض جزء واحد وهو سكون الواو وهو الحماسة السارية واللام المدغمة يلغى سكونها وفيه أيضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله تعالى وهما من أجزاء النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة أجزاء من الرسالة في اللام للعلم الكامل والهمزة من أل ولانهما ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجزء الذي نعبر عنه بقولنا يموت ويحيى والياء الممدودة لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) فيه من أجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطني وفيه من أجزاء القبض ستة الهمزة في أوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة في الانكماش وضم الباء للحماسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحماسة السارية وفيه من اجزاء البسط أربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفض جناح الذل وفيه من أجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من أجزاء الرسالة عشرة فتحة الياء للصدق مع كل أحد وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة والياء للسكينة والواو ليموت ويحيى وفتحته للمشاهدة وفتحة الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم السابق وفتحة الياء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد الياء المدية فانها لمعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين وقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فيه من أجزاء الآدمية تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس الباطني أيضا والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة القاف لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض ثمانية الهمزة للامتثال والهاء للفترة من الضد وسكونها كذلك للفترة والهمزة الوصلية في الصراط للامتثال وكذلك في المستقيم وسكون اللام للحماسة السارية وضم الميم للحماسة السارية أيضا وسكون السين للانصاف وفيه من أجزاء البسط ثلاثة النون للفرح الكامل والراء لحسن التجاوز والسين لخفض جناح الذل هذا على قراءة الصاد وأما على قراءة السين وهي قراءة قنبل ومن وافقه فيكون فيه للبسط أربعة لان سين السراط تزاد على الثلاثة فتكون أربعة وليس فيه شيء من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الروح ثلاثة الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من أجزاء الرسالة ثمانية فتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة من الصراط للمشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفتحة الهمزة من المستقيم للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحة الميم للسكينة أيضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء المدية فانها لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) فيه من أجزاء الآدمية ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس

رضي الله عنه عن حديث ان الله يكره الحبر السمين فقال الحبر هو العالم وانما كرهه الحق تعالى حين يسمن لان سمنه يدل على قلة ورعه اذ لو تورع عن الشبهات لم يجد شيئا يشبع منه حتى يسمن فقلت له فما المراد بالراسخين في العلم فقال الراسخ في الشيء هو الذي لا يتزلزل عنه فقلت له فاذا ذلك مدح ظاهره اذم باطنا لعدم ترقيه حينئذ فقال نعم وما يذكر الا أولو الالباب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شيء ظهر لهم لدوام ترقيهم فلهم في كل لحظة علم جديد كالمجتهد سواء والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن ادخار القوت هل هو مما يلائم مقام الجزء الذي فيه عدم هم المعيشة فقال ليس لفقير ان يدخر القوت الا ان كان على بصيرة بأنه قوته وحده ليس لاحد فيه نصيب ويكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلا فضلا منه وان لم يكن على بصيرة وكشف فليس له ان يدخر لان الحامل له على ذلك الشح في الطبيعة فقلت له فاذا أطلعه الله تعالى على ان ذلك قوت عياله مثلا لا يصل اليهم الا على يديه فهل يدخر فقال نعم فقلت له فان علم انه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى انه يأتيهم على يديه هل له ادخاره فقال لا فقلت له فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين لم يأت فقال هو بالخيار حينئذ ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه من يده فانما هو حارس ولم يأمره الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق يرده الى يده حتى يرده الى صاحبه قال

والظاهري وكسرة الذال لكمال الحس الباطني والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورة وفيه من أجزاء القبض سبعة الهمزة من أنعمت للامتثال وسكون النون للحاسة السارية وسكون الميم للانصاف وسكون الياء للانصاف أيضا والهاء للنفرة عن الضد وضمتها في قراءة حمزة ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل الى الجنس أيضا وكذلك ضمتها في قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من أجزاء البسط أربعة السين من سراط في قراءة قنبل ومن وافقه وأما على قراءة اشمام الصاد بالزاي وهي قراءة حمزة في الصراط وقراءة خلف في صراط وصراطي وصراطك فيكون في هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزأ من الصاد وهي من حروف الآدمية وجزء من الرسالة لان فيه جزأ من الزاي وهي من حروف الرسالة والحاصل ان هذا الحرف المشم فيه شيء من الآدمية وشيء من الرسالة الجزء الثاني من البسط الراء فانها الحسن التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية فانهما للفرح الكامل وفيه من أجزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية للعفو والياء المسكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من أجزاء الرسالة اثنا عشر جزأ فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحة النون لمصاحبة أهل الجنة وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذا حرف اللام فانه للعلم الكامل أيضا وفيه من أجزاء العلم حرف الذال فانه للمعرفة بالله والياء المدية فانه للانحصار الجهات في امام وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانه للتمييز والله أعلم وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة وهي من الآدمية والفتحة عليه للسكينة وهي من أجزاء الرسالة والياء الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونه لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض والراء لحسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وكسرته لكمال الصورة الباطنية وهو من أجزاء الآدمية وهمزة الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحتها للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة واللام المسكنة للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وسكونه للحاسة السارية وهي من أجزاء القبض والميم للذكورية وهي من أجزاء الآدمية وفتحته للسكينة وهي من أجزاء الرسالة والغين لكمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وسكونه للقوة الكاملة في الانكماش وهي من أجزاء القبض والضاد لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وضمته للحاسة السارية وهي من أجزاء القبض والواو المدية لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض أيضا والباء للسكينة وهي من أجزاء الرسالة وكسرته للعقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والعين للعفو وهو من أجزاء النبوة وفتحته للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة واللام للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها أيضا للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة والياء للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونه للانصاف وهو من أجزاء القبض والهاء للنفرة وهي من أجزاء القبض وكسرته لكمال الحس الظاهري وهو من أجزاء الآدمية وأما على قراءة من ضم الهاء فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة في عليهم من أنعمت عليهم فانها للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع الميل اليه والمغضوب عليه تقع النفرة منه والميم للذكورية وهي من الاجزاء الآدمية وضمتها في قراءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وسكونها في قراءة غيره لتوكيد النفرة المستفادة من الضمة التي قرأ بها ابن كثير فانها هي الاصل والسكون طارئ عليها والواو للموت وهو حي وهو من أجزاء الرسالة وفتحته للمشاهدة وهو من أجزاء الرسالة أيضا والالف للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحته للعلم الكامل أيضا وهو من أجزاء الرسالة والف الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحته للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وفتحته للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة وأما الالف الهوائية فانها ههنا في خارج من

وهذا أولى لانه يكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار فانه خزانة الحق لا خازن الحق والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن حج بعض الفقراء في كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود فقال هو مذموم شرعا لان الله تعالى فرض الاستطاعة في فرض الحج وقلة خوفا من تحمل منن الناس في الطريق ووقوعه في الحقد والكراهة لكل من لم يطعمه ولم يركبه هذا امر لازم وما نقل عن السلف من نحو ذلك انما كان ذلك لكثرة رياضتهم فراضوا انفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام أربعين يوما واكثر وبعضهم حج من مصر بأربعة أرغفة حملها معه أكل في كل ربع من الطريق رغيفا وبعضهم حج برغيفين رغيف أكله بمكة ورغيف أكله في العقبة وبعضهم أكل في مصر من يوم خروج الحاج فلم يأكل شيأ حتى رجع مصر فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم وأما من يسلق الناس بألسنة حداد فسفره حرام والله تعالى أعلم ❊ وسألته رضي الله عنه عن حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك قال هو العالم الذي يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه ويقتدي به الناس فاذا كان في أواخر عمره رغب في الدنيا وترك الزهد والورع فيموت على أسوأ حال نسأل الله العافية ❊ وسألته رضي الله عنه عن السبب الذي أجاب به الاشياخ مريديهم في قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أنهم مثلهم فقال هو كثرة الاعتقاد الصحيح فالفقير يعتقد في شيخه انه حي في قبره والحي يجيب من ناداه والفقيه يعتقد امامه مات

ذات المتكلم فتجمع مراتب المد الستة فان مددناها قدر ألف فهى لكمال الصورة الباطنة وان مددناها قدر ألفين فهى لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح فى الذات سكون الرضا وان مددناها قدر ثلاث ألفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وان مددناها قدر أربع ألفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطنى وان مددناها قدر خمس ألفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى مع بعض الباطل وان مددناها قدر ست ألفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى وبعض الباطل مع سكون الحرف فى الذات وقد علمت ان كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطنى من الآدمية وبعض الباطل من النبوة وسكون الحرف فى الذات من البسط ففى المد الذى هو قدر الف آدمية فقط وقدر ألفين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر أربع آدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ست آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وبسط واما اللام المشددة المكسورة فهى للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وكسرتها لكمال الحس الباطنى وهو من أجزاء الآدمية وأما الياء المدية فان وقفنا على النون وسكناها وقلنا المراتب فهى ستة فان مددناها قدر ياء فهى لانحصار الجهات فى امام وان مددناها قدر ياءين فهى لانحصار الجهات فى امام مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان مددناها قدر ثلاث ياآت فهى لانحصار الجهات فى امام ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة اهل الجنة وان مددناها قدر أربع ياآت فهى للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة مع معرفة العاقبة وان مددناها قدر خمس ياآت فهى للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم التضييع وان مددناها قدر ست آيات فهى للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد علمت ان الانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع كلها من أجزاء العلم وان الحياة كحياة اهل الجنة فقط من هذه الستة هى من أجزاء الرسالة ففى المد الذى هو قدر ياء جزء من العلم وقدر ياءين جزآن من العلم وقدر ثلاث جزآن من العلم وجزء من الرسالة وقدر أربع ثلاثة أجزاء من العلم وجزء من الرسالة وقدر خمس اربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة من العلم وجزء من الرسالة وأما النون المفتوحة فاما اللفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وفتحته للحياة كحياة أهل الجنة وهو من أجزاء الرسالة هذا آخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرا آت المتواترة وقد علمت أن اكثر الحروف السبعة دورانا فى الكلام ثلاثة الآدمية والقبض والرسالة ومرادنا بها ما يجرى فى الحروف والحركات فكل رفع وسكون فللقبض وكل نصب فللرسالة وكل خفض فللآدمية فكل كلام كثر النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه الرفع أو الجزم فقد كثر فيه القبض * واما ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرا آت الخارجة من السبعة فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة فمنه قراءة زيد بن رؤبة بن العجاج والعتكى الحمد لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف الفعل وأصله أحمد الله حمدا ثم غير الى التركيب المخصوص وتوجيه قراءة الرفع انه على الابتداء وأما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قراءة الرفع يكون فيه ذكر حمد الله مع تكيف الذات به تكيفا سرى فيها بجملتها ارجاء المكيف عن الضمة التى على الدال وانها الحاسة السارية فى الذات فكانه عليه السلام بعد ان ذكر حمد الله أحست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قراءة النصب فان النصب على الدال يدل على

والميت لا يجيب من ناداه ثم قال والله لو صدق الفقيه فى اعتقاده الامام الشافعى او الامام الليث أو الامام اشهب أو البخارى لاجابوه من قبورهم كما اجابوا من ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هذه الائمة فى قبورهم فالامر تابع لاعتقاد المريد لا للمشايخ والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى فانى قريب فقال فى ذلك بشارة عظيمة لنا لافاضته حينئذ فضله علينا لكوننا أقرب جاره تعالى وهو أولى من وفى بحق الجوار واذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بغفرانه ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التى يستحيى العرف من الافصاح بها هل يصرح بها المريد لشيخه أو يكتمها عنه باللسان ويذكرها بقلبه فقال الافصاح عنها للشيخ أولى لانه لا عورة بين المريد وبين شيخه اذ هو طبيبه ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريد هكذا درج الاشياخ من السلف حتى انهم عدوا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانيا يتوبون منه ويستغفرون وما كتم مريد عن شيخه شيأ الا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه وربما مات برأيه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته فانه كان يظهر للناس خلاف ما هو عليه فى الباطن ثم قال وقد بلغنا عن الشيخ زور فهلر العجمى المدفون بقرافة مصر قريبا من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنهما أنه كان يصيح فى حرم مكة من شدة العشق حتى ربما اسقطت

العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لا محالة وهل تكيفت الذات به أم لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا
كانت قراءة الرفع أصح وأشهر وأكثر فان قلت السكون الذي على اللام والميم من الحاسة وذلك يفيد
التكييف المذكور فتستوي قراءة الرفع والنصب قلت الحاسة تدل على التكييف كما قلتم لكنها ان كانت قبل
تمام اللفظ كالسكون الذي على اللام والميم المذكورين فالتكييف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى ان الذات
تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكييف يتعلق
بالمعنى وهذا منتف في قراءة النصب وموجود في قراءة الرفع فكانت أولى وأكثر ومنه قراءة الحسن
البصري الحمد لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر انه على الاتباع أي أتبعت اللام
للدال وبحسب الباطن ينبني على اختلاف سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطني
وهو راجع الى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر أي كسر اللام ان اضافة الحمد لله أحس بها الوجدان
وتكيف بمعناها بخلاف قراءة النصب فانها للعلم الكامل أي فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا
والاحساس بالشيء أقوى من العلم به فلذا كانت قراءة كسر اللام أصح وأشهر وأكثر ومنه قراءة قتيبة
عن الكسائي لله بالامالة وفي الامالة جزء من الكسر وكل كسر في لام في الوسط أو في الاول فهو لكمال
الحس الباطني ففي الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى وفي ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذلك
قراءة قتيبة أيضا عن الكسائي العالمين بالامالة والرحمن بالامالة ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا
الاحساس لما كان قبل تمام الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم تكن الامالة أولى
من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم أحيانا
وذلك عند نشاطه وقراءته لنفسه فيخرج المعاني الباطنة ويظهرها في قراءته وأما اذا أراد أن يبلغ كلامه
للامة ويعلمهم فغالب أحواله صلى الله عليه وسلم أن لا يشغل الالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريف صلى
الله عليه وسلم فلذا كانت قراءة الفتح أكثر وأشهر لانها جاءت على العادة الغالبة ومنه الرفع في رب
العالمين والرحمن الرحيم قرأ بذلك أبو زيد الانصاري وقرأ بالنصب أيضا وتوجيه هذه القراآت بحسب
الظاهر ان الخفض على الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدأ أو ناصب وبحسب الباطن
ينبني على اختلاف اسرار الحركات الثلاث فالكسرة للعقل الكامل وهو من الآدمية والآدمية كلها تواضع
وتأدب فالعقل الكامل هنا أشعر بتواضع المتكلم له ومشاهدة كونه مفعولا ومربوبا وهو سر من
أسرار الكسرة والفتحة في قراءة النصب للعلم الكامل وهو يستلزم معرفة الاشياء على ما هي عليه فهو يعلم
الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت ذاته وتأدبت بين يدي الله تعالى أمر آخر والرفعة في قراءة
الضم للحاسة السارية فيها لكنها قبل تمام المعنى اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف اليه فالحاسة ههنا
اشعرت بأن الذات تكيفت بلفظ الرب وتحلت به فقراءة الكسر أرجح من جهة المعنى ولهذا كانت
أكثر وأشهر وأصح ومنها اختلاف القراء في مالك يوم الدين على قراآت شتى فقراءة الجمهور بالقصر من
غير ألف وقراءة الكسائي وعاصم ومن وافقهما بالالف بعد الميم وتوجيهه بحسب الظاهر ان قراءة القصر
جارية على انه صفة مشبهة مثل ملك الناس وقراءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب الباطن
ينبني على سر الالف المدية المزيدة في قراءة المد فانه لكمال الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة الى
فعل فعله المخبر عنه فالالف مشيرة الى انه تعالى اتصف بالملك وانه فعل من أفعاله ومشيرة الى القوم
الحاضرين السامعين للكلام بتنبيههم الى هذا الامر العظيم فصوت الالف خرج من كمال الصورة الباطنة
وقصد بهذا الصوت افادة أمرين أحدهما في المخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من أفعاله وثانيهما في السامعين
بأن يتنبهوا ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضي الله عنه وهذا المعنى لا يوجد في قراءة القصر الا انه خلفه
سر آخر في قراءة القصر وهو ان فيها الاشارة الى سر الاضافة أي اضافة ملك الى يوم الدين وهذا المعنى في
قراءة المد ضعيف جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد وهذا هو ر

الحوامل من شدة صياحه فنعره
العطاف وصار يطوف بعيدا في
جوانب المسجد ثم ان الله تعالى
حول ذلك العشق الرباني الى عشق
جارية مغنية فجاء الى الصوفية وقال
خذوا خرقتكم فانني تعشقت بحب فلانة
وعشقي وصياحي اليها فلا
تظنوا انني باق على ما تعهدونه مني
ثم صار يحمل لها العود الى محل
الغناء والسكر مدة سنة ثم حول الله
عنه ذلك الحال الى الحال الاول من
الصوفية وقال ألبسوني الخرقة فاني
رجعت اليكم فقال له بعضهم هلا
كنت سترت نفسك فقال لا أحب اني
أكذب في الطريق رضي الله عنه
* وسألته رضي الله عنه عن قوله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب هل
يشمل الرزق المعنوي كالعلوم
والمعارف وهل يخاف على ذلك
الرزق من السلب أم صاحبه آمن
ان يسلب منه فقال كل ما جاء العبد
من غير سؤال أو بسؤال عن اذن
الهي خاص فهو منة من الله تعالى
لا حساب على صاحبه في الآخرة
ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالضد
من ذلك فان الآفات قد تطرقه والله
أعلم * وسألته رضي الله تعالى عنه
عما يصيب الاطفال والبهائم من
الامراض والعاهات هل ذلك
كفارة لها لمعصية فيما بينها وبين
الله تعالى أم كيف الحال فقال ليس
ما يصيب الاطفال والبهائم بما ذكر
كفارة لها لعدم معصيتها شرعا وانما
ذلك في الاطفال لكون الحوامل
والمرضعات تأكل وتشرب بشره
نفس أكثر مما ينبغي أو غير ما ينبغي
من ألوان الطعام والشراب فيتولد
في ابدانهم أخلاط غليظة مضادة

لالف السابق واضافته فى نية الانفصال وهذا معنى قوله رضى الله عنه وهذا المعنى فى قراءة الرفع
ضعيف فلله دره من امام وقراءة اليمانى مليك يوم الدين بزيادة ياء بعد الالف قال رضى الله عنه وهذه
لياء هنا المعرفة العاقبية لأن الياء اذا كانت لاتحتمل المثناة والحا فهى لمعرفة العاقبة والاقوى على
التفصيل السابق فى الياء لمزيد قصر الاشارة الى نفس المتكلم حيث كان عارفا بالعاقبة نبه نفسه وأيقظها
وانما كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذى دلت عليه الياء يؤذن بأن معنى الكلام قد يغفل عنه وهو
ههنا ليس بمغفول عنه اذ كل أحد يتنبه له فكانت قراءة حذفها أولى وقراءة على رضى الله عنه ملاك يوم
الدين بصيغة المبالغة قال رضى الله عنه ومعنى هذه القراءة أخص مما قبلها فانها تقتضى انه تعالى يملك
فى يوم الدين رقاب أهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضاء ان الكسر الذى تحت الكاف
من كمال الصورة الظاهرة وهى صورة بنى آدم فهى التى أخرجت رأسها تحت الكاف والصوت المستفاد
من الالف المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام فى اللام وتكرير ها زيادة توكيد لها وتحقيق
لمعناها وهذا يقتضى اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضى سد الباب
عن غير بنى آدم ولا دخول له فى هذه القراءة فلذا كانت صحيحة قلت وهذا مقتضى المبالغة فى الملك
المستفاد من صيغة فعال فان الملك هو المتصرف والتصرف فى بنى آدم بالثواب والعقاب أكثر من التصرف
فى غيرهم اذ بنو آدم هم المقصودون وغيرهم تبع لهم فلذلك يقتضى القصد الى هذا المعنى الابلغ الا كثر
ولذا كانت القراءة المتواترة أشهر لانها أعم لدخول بنى آدم وغيرهم فيها وقراءة أبى حيوة مالك يوم الدين
بنصب الكاف على النداء أو اضمار فعل واما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل والذى
فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره فى المملوكية بخلاف من كسر الكاف فان الكسرة من
الآدمية والآدمية فيها أدب من المتكلم وخضوع ثم أدب الآدمية ينشأ عن أخرتها السبعة وجزؤها هنا
هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالادب الذى فى الكسرة انما نشأ عن احسانه تعالى
واتمامه لصورة بنى آدم وهذا معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قراءة
النصب ولذا كانت غير مشهورة وقراءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب
الظاهر انه سكن الكسرة التى كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن ان
الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة عنه مع اضطراب ذات
المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا الذى قلناه سكون اللام اذ هو السبب فى تبدل القراءة ووجه
دلالته على ذلك ان حرف الرسالة كاللام الذى هو العلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على ان حركة
ما قبله من العلم الكامل أيضا وان كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلا بد أن تكون مع السكون
للعلم الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت للعلم الكامل
لان السكون لتحقيق معنى الحرف المؤكد لما قبله فيكون هذا السكون أخرج حركة ما قبله عن معناها
وأخرج حرفه عن حركته التى هى للعلم الكامل ان فتح اللام أو لكل الحس الباطنى ان كسر وما تغير
اللفظ ووقعت فيه هذه الرخصة حتى وقعت الزلزلة فى الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بما
لا تطيقه من نسبة الملك اليها اذ لا تطيقه الا الذات القديمة ولذا رجعت الى أدب العبودية الذى يشير اليه
خفض الآدمية الذى تحت الكاف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها لما أوجبت رجفة فى اللفظ
آذنت بوقوع مثلها فى الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كمن تحمل ما لا يطيقه ولذا كانت قراءة
الجمهور أشهر وأكثر لان الذات فيها لم تحط فى ما لا تطيقه والله أعلم (وبقيت قراءة أخرى) وهى ملك
يوم الدين على أنه فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرأ بها على بن أبى طالب رضى الله عنه ومالك يوم الدين برفع
الكاف منونة ونصب يوم قرأ بها عاصم الجحدرى ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض يوم
بالاضافة واسرارها تعرف من معرفة اسرار الحركات وليس فى شىء من هذه القراآت غير المشهورة

الطبيعة فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة
التى فى بطونهن وفى لبن المفاطمين
الفساد فيكون ذلك سببا لامراض
الاطفال واسقامهم وأوجاعهم من
حصول الفالج والزمانات واضطراب
البنية وتشويه الخلقة وعماهة
الصورة ثم قال ومن أراد السلامة
من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى
وقت الحاجة بقدر ما يبقى من
أجل ما ينبغى من لون واحد بقدر ما
يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام
ويمتنع من الافراط فى الحركة
والسكون وأما سبب الامراض
التى تصيب البهائم فلانها لكونها
تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما
تشتهى أو تزيد فى أكلها على الحاجة
ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها
فتمرض لاسيما فى شدة الحر
والبرد والله تعالى أعلم • وسألته
رضى الله عنه عن حديث اذا سجد
ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى
ويقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود
فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود
فأبيت فلى النار لم ينفعه هذا البكاء
مع انه فى دار قبول التوبة الآن
التى هى دار التكليف فقال رضى
الله عنه انما لم يقبل منه بكاؤه وندمه
لانه من وجه واحد لا من الوجهين
فقلت له كيف فقال لان لابليس
وجهين وجه يعبد به العصاة ولا
يعصى أحد الا بواسطته فهذا الا
يمكنه التوبة منه أبدا ووجه يؤدى
به وجه عبوديته معرفة بكونه
يرى انه يتصرف تحت مشيئته
وارادته فى أهل قبضة الشقاء
والتوبة انما تصح من الوجهين وهو
لا يمكنه التوبة منهما جميعا لحكمة
حكم من أبطن الكفر وأظهر
الاسلام والله تعالى أعلم • وسألته

مايولي بالمعنى الذي في القراءتين المتواترتين (ومن اختلافهم في الفاتحة) اختلافهم في اياك فقراءة الجمهور بكسر الهمزة وقراءة سفيان الثوري بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر انهما لغتان وأما بحسب الباطن فان سر الكسرة بيان سر الفتحة فسر الكسرة فيه أدب وانكسار بين يدي الله تعالى وتذلل له وخضوع في هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى وانما أفادت الكسرة هذا المعنى لانها من الفعل الكامل وكمال العقل يستدعي التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغي ان تكون وبمرتبة الرب كيف ينبغي ان تكون وأما سر الفتحة فانه انشأت من المشاهدة لكماله التي هي من أجزاء الرسالة وهي تشعر بالوصول والجمع ففيه نوع اذلال وفي الكسرة نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق ولهذا كانت القراءة بها أشهر وأكثر وقراءة الاسواري بكسر الهمزة وتخفيف الياء من التشديد هكذا اياك ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور الا ان قراءة الجمهور فيها تأكيد الخوف من الله تعالى وتأكيد الصدق في ذلك الخوف وذلك يقتضي قوة التعلق بالله تعالى وشدة الانحياش اليه عز وجل بخلاف القراءة بالتخفيف فانه وان كان فيها خوف وصدق لان الياء الخوف من الله تعالى وفتحها الصدق كما سبق بيانه زادت قراءة التشديد بالتوكيد في ذلك (ومن اختلافهم) قراءة بعض اهل مكة نعبد باسكان الدال ووجهه التخفيف كاسكان أبي عمرو وبارئكم واما بحسب الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة الحاصلة السارية والجزم أيضا كذلك فبينهما فرق وهو ان الجزم يشتمل على سر الضمة ويزيد على ذلك السر بشئ وذلك ان الضمة هي الاصل والسكون طارئ عليها فسر الاصلي لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم أوكد من الضمة لكنه لما كان فرعا طارئا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة أشهر وأكثر وأيضا فان السر الاصلي عام في جميع المؤمنين والسر الطارئ عليه خاص بالخواص فقراءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقراءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقراءة بعضهم اياك يعبد بالبناء للمفعول وبالياء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة وأما بحسب الباطن فان الضمة التي على الياء للانكماش والسكون الذي على العين للانكماش والمنكمش عنه هنا هو ضد معنى الياء وضد معنى العين فالياء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذي هو العصيان والعين للعفو وضده الظلم والاساءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين المعنيين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوي انكماشه حتى بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة أهل الجنة وهم أهل الباطن رضي الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة أهل الجنة لان فتحة الباء التي بعد العين لذلك المعنى الذي هو الحياة كحياة أهل الجنة فهذه القراءة لا تصدر الا من العارف (قال الشيخ رضي الله عنه) وربما كان يقرأ سعيد بن جبير رضي الله عنه لانه كان من أكابر العارفين نفعنا الله به آمين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القراءة الى ادخال نفسه في العبادة لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم أدخل نفسه في العبادة فتحتمل قراءته العارف وغيره فان شهد انه لا يخرج احد عن عبادة ربه تعالى فيكون ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشاهد ذلك كان القارئ غيرها فهو مع ذلك فقراءة الجمهور أولى لان القارئ اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتعل أنوار معانيها وتسقي ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرأ بالنون فقد أدخل نفسه في نور معنى النون وان قرأ بالياء وكان غير عارف فان ذلك النور الذي يدل عليه النون يفوته ويحرم من قراءة الفتحة بجميع أنوارها أما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الأمة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الياء فان القارئ بها عارف لا محالة لان في قراءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام منه المستفاد من الياء وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين

رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة فقال رضي الله عنه اعلم ان المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التي يقع فيها التقاول فان كان رأى في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الحسية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة في الصور كما ورد وان كان التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قوله تعالى للملائكة في حقيقة معنى فتواهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة في الارض دونهم ويكون قولهم للحق تعالى وقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى آخره هو انكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجابهم برؤية نفوسهم وتحجبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله وسألته رضي الله عنه عن سبب القساوة التي يجدها العبد في قلبه في بعض الاوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه في حال دعاء أو صلاة أو مراقبة فقال رضي الله عنه سبب ذلك قيام وصف العزة والغنى بك فان حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس بأحد هذين الوصفين فاذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلبت الحضور مع الله في عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجاب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فانك فاذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال عنعانه ولو كانا بالله تعالى وذلك لان الغنى والعز صفتان لله تعالى

ثم بعد أن تحلى بهذين الأمرين العظيمين انكمش عن ضدهما المستفاد من ضم الياء وسكون العين وهذه حالة عظيمة ولذا سبق به أهل الجنة حتى حيي حياتهم (ومنه قراءة بعضهم) نعبدو بزيادة واو بعد الدال وهي رواية عن نافع رواها الاصبهاني عن ورش ووجهها أن الضمة أشبعت فتولدت الواو منها وأما بحسب الباطن فان هذه القراءة تزادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها العدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء ان العبد صرح في لفظه بان عبادته لربه تعالى ثم مد صوته بالواو وهو بين يدي ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويؤكده ويقرره تقرير الاشبهة فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه ان لا يرى العبد لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته ولذا سقط الواو من قراءة الجمهور لان الحياء هنا أولى من عدم الحياء لان فيه رؤية عمل وعدم أدب مع الحق سبحانه (قال الشيخ رضي الله عنه) والقراءة بالواو صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وترجح قراءة الجمهور عليها بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ الترآب بالنسبة اليه عليه السلام تتبع الانوار التي يريده الحق منه سبحانه (قال رضي الله عنه) ولا تكتب الالف في رسم هذه القراءة بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم تزد بعدها الفا (ومنه قراءة يحيى بن وثاب) نستعين بكسر النون ووجهه انه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة فتح النون وأما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان في الكسرة اخراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من الحس الباطني الذي هو من الآدمية وقد علمت أن الآدمية فيها أدب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التي خضعت وتأدبت وحيث حصر الاشارة في نفسه لزم اخراج غيره ولذا كانت قراءة الجمهور أولى لانها أعم وأكثر فائدة (ومنه قراءة عمر) رضي الله عنه غير المغضوب بالرفع وقراءة بعضهم له بالنصب وهي رواية الخليل بن أحمد عن ابن كثير مع قراءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب النحو ظاهر وأما بحسب الباطن فانه يتبع سر هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهي هنا الكمال الصورة الباطنية وفيها أدب عظيم وسببه ان في الكسرة اشارة الى تعيين المغضوب عليهم واشارة أخرى الى كونهم من جنسنا بل ومن أقاربنا وبني أعمامنا الى الاصل فكان الذي قرأ بالكسر يقول غير هؤلاء الذين غضبت عليهم كاليهود مثلا وهم من أقاربنا ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلا منك يا ربنا ومنة ولك الحمد على ذلك ففيها أدب عظيم ولذا قرأ بها الجمهور وأما قراءة الضم فان فيها أيضا تعيين المغضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم والبراءة منهم وذلك من سر الضمة فان فيها القبض والنفرة من الضد والبراءة فليس فيها التواضع الذي في قراءة الكسر وأما قراءة النصب فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه وعلى القراءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص (ومنه قراءة أيوب السختياني رحمه الله) ولا الضالين بقلب الالف همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة وأما بحسب الباطن فان الهمزة للامتثال وسكونها للامتثال أيضا ففيها انقباضان قبض من ذاتها وآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتثال والمراد بالامتثال امتثال القول بان الضالين أعداؤنا وبغضاؤنا فهذه الهمزة بمنزلة أن يقال ولا الضالين وهم اعداؤنا فالهمزة الساكنة سدت مسد هذه الجملة ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى منها لان في الالف المدية واسرارها ومراتبها كما سبق ما لا تفي ببعضه هذه القراءة (هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه) في تفسير هذه القراآت وتوجيهاتها وبقيت قراآت أخر ذكرها أئمة القراء وزاد الشيخ رضي الله عنه عليها قراآت أخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها مخافة الملل والسآمة ولو تتبعت هذه المسئلة لكتبت ما في بطن الشيخ رضي الله عنه من علومها وأسرارها عدة مجلدات * ثم فيما ذكره رضي الله عنه وكتبناه عدة أمور ينبغي التنبيه عليها (الاول) ما في كلامه المنور رضي الله عنه من شرح باطن النبي صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مكانة أسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم وذلك مما اعلم به مكانته عليه الصلاة والسلام في أنوار

اسالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فتهم والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه في حال كمال الاستعداد ما آفة العقل فقال الهذر فقلت له فما آفة الاسلام والايمان فقال العلل فقلت له فما آفة العمل فقال الملل فقلت له فما آفة المعرفة فقال الدعوى فقلت له فما آفة الحال فقال الامن فقلت له فما آفة العارف فقال الظهور فقلت له فما آفة القول فقال الجور فقلت له فما آفة المحبة فقال الشهوة النفسانية فقلت له فما آفة التواضع فقال الذلة لغير الله فقلت له فما آفة الصبر فقال الشكوى لغير الله فقلت له فما آفة التسليم فقال التفريط في أوامر الله ونواهيه فقلت له فما آفة الغنى فقال الطمع في ان يكون كل شيء له فقلت له فما آفة العز فقال البطر فقلت له فما آفة الكرم فقال السرف فقلت له فما آفة البطالة فقال الفقر من الاعمال في الدارين فقلت له فما آفة الكشف فقال التكلم به فقلت له فما آفة الاتباع للسنة فقال التأويل للآيات والاخبار فقلت له فما آفة الادب فقال التفسير فقلت له فما آفة الصحبة فقال المنازعة فقلت له فما آفة الفهم فقال الجدال مع الناس فقلت له فما آفة المريد فقال التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم فقلت له فما آفة الفتح فقال الالتفات الى غير الله فقلت له فما آفة الفقيه فقال الكشف فقلت له فما آفة السالك فقال الوهم فقلت له فما آفة الدنيا فقال شدة الطلب لها فقلت له فما آفة الآخرة فقال الاعراض عن أعمالها التي يكون منها ابناء

التسعة والاربعين جزأ ما وجدت في أحد مثل وجودها فيه عليه الصلاة والسلام فانها ارتقت فيه حتى اتقنها وتنزلت فيه معارفها وأسرارها ومن اراد ان يزداد محبة في نبينا صلى الله عليه وسلم فليتنزل الجزء الاول من تلك الاجزاء ثم ينزل الثاني الى جنبه ثم الثالث وهكذا حتى يأتي على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعاني التي لها ثم يجعلها اشياء واحدا مركانوره من أنوارها فيرى نورا عظيما لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله في باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد بذلك محبة في جانبه الكريم لا محالة وبحصل له بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (الثاني) مافيه من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة وأوصافها العجيبة الغريبة وهي الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بظلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف وأحاط علما بالمراد من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح ولوازمها وخواصها وقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل لا نخوض فيها وسد الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبل معرفتها ثم هؤلاء لم يذكر واشيأ من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضي الله عنه في غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن أراد الخوض فيها فليسلك طريق الشيخ رضي الله عنه فيها وأما كيف هي الروح وكيف ذاتها وكيف تجانسها وتضا الفهما وكيف كانت قبل دخولها في الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضي الله عنه العجب العجاب وسيأتي بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب (الثالث) مافيه من شرح معارف الاولياء رضي الله عنهم وبذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولي وغيره الا ان يفتح ما بين الذات والروح فمن فتح على ذاته في الاسرار التي عند روحه وأزيل الحجاب الذي بينهما فهو الولي العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار في الهواء أو مشى على الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لطال الكلام وعسى ان يأتي شيء من ذلك في أثناء الكتاب والله أعلم (الرابع) مافيه من شرح الحديث الشريف وتنزيله على أنوار باطنه وأسرار قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام نبي كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالانوار غزير ونزل القرآن على قلبه الذي هو بهذه الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضي الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو على جملة هذه الانوار واما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللسان العربي فشرحه لا مساس له بمقام النبوة والرسالة لان اختلاف التلفظات من غير اختلاف أسرار الباطن لا ينشأ الا عن باطن خراب من الاسرار وأبعد من هذا تفسير من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والنداء فان هذا لا يصح ان يقال فيه ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه ولا يصح أيضا ان يختصم الصحابة في هذه المعاني وكذا من فسرها بالامر والنهي والوعد والوعيد الى آخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق اذا سمعه (الخامس) اذا تأملت ما ذكره أئمة القرآن رضي الله عنهم في توجيه القرآآت السابقة وتأملت ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في ذلك علمت بعد ما بين المقامين فان ما ذكروه وان كان صحيحا في نفسه الا انه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبينا فان ما ذكروه في وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين في قراءة السكون من كونه للتخفيف كعضد وكتف موجود في جميع كلام العرب ألا ترى الى وجوده في كتف وعضد مع انهما ليسا من القرآن وأين هذا من السر السابق من الشيخ رضي الله عنه في ذلك وكذلك ما ذكروه في توجيه قراءة اياك يعبد بالبناء للمفعول على أنه التفات فان الالتفات موجود في كلام العرب عامة وأين هذا من السر الذي بين فيه سر الياء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر سكونها المخصوص وسر الباء وسر فتحته المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة (السادس) اياك ان تظن ان هذه الحروف السبعة الباطنية بها تفسر القرآن العزيز وانها هي معناه فانك ان ظننت هذا فلست بسبيل بل القرآن له معنى وفي معناه يندرج علوم الاولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شيء وكسوته شيء

دورها وقصورها ونعيمها فقلت له فما آفة الكرامات فقال الاستدراج فقلت له فما آفة الداعي الى الخير فقال حب الرياسة فقلت له فما آفة الظلم فقال الانتشار فقلت له فما آفة العدل فقال الانتقام فقلت له فما آفة التقليد فقال الوسوسة فقلت له فما آفة الاطلاق فقال آفة الاطلاق الخروج عن الحدود فقلت له فما آفة رؤية النقص في الاعمال فقال قلة الشكر لله تعالى انتهى وهو كلام نفيس وسألته رضي الله عنه عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغير هما من الاخلاق هل الاولى التظاهر بضد ذلك حتى لا يعظمونه فقال رضي الله عنه من شرط العارف أن يتعرف الاسباب وينظر ميزان الحق فيها الا انه يرميها بغير اذن شرعي الهي قال وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بني اسرائيل له بالقفز والخضوع بالرأس فر الى البراري هروبا من ذلك كيف عبدوه وجعلوه الحاضر من شيء فوقع في أعظم منه وان كان لم يقصده بدليل أنه سئل عن ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ثم قال واعلم ان سبب اختيار العبد مع الله تعالى انما هو ظنه ان الله تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه انه تعالى انما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن مقام الاحسان هل يصح لاحد دخوله قبل التحقق بكمال الايمان فقال لا يصح دخول مقام الاحسان الا بعد التحقق

واذا تأملت فيما سبق في الفاتحة تخيل شيأ من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحق في علم ظاهر القرآن وباطنه وعلم من باطنه ما كانت عليه الارواح قبل دخولها في الاشباح وما ستكون عليه بعد المفارقة وعلمه كيف تخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التي تدركها العلوم الخلائق من أهل السموات والارضين وكيف تؤخذ الشريعة بل وجميع الشرائع منه وجميع ما أشرنا اليه في أجزاء العلم السابقة من معرفة العواقب والعلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه وما لم نذكره وكل ذلك قطرة من البحر الذي في باطنه صلى الله عليه وسلم ملوفهم القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التفسير على أنوار هذه الحروف السبعة وألبست المعاني ثيابها لظهر عند ذلك ما تدهش منه العقول وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو اجتمع أهل السموات والارض على أن يأتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التي لا تكيف ولا تطاق (السابع) لا مطمع لاحد في معرفة اسرار هذه الحروف التلفظية التي في القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذي خص به كتخصيص الهمزة بالامتثال والباء بالسكينة والتاء بكمال الحواس الظاهرة وغير ذلك مما سبق الا ان يكون من أهل الفتح والعرفان ومن أرباب الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار التي خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذه الاسرار والتخصيصات ضابط يضبطها لتوصل الناس الى ما سبق من الاسرار ومن أراد أن يعرف ذلك فليشافه أربابه ويسأل عن كل حرف وعن كل حركة فانه يوفق للحق ان شاء الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (الثامن) ما سبق في أمر الرسم وانه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وان له أسرارا تخصه رافع لجميع الاشكالات الواردة في رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا له أسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدي والكل صواب وفاتهم ان هذا انما يكون في أحكام الله تعالى ولا يكون في اصطلاح الناس أبدا فما ذكروه انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم ما وقع وعليه يدل كلام الفراء السابق وقد نقله عنه أبو اسحق الثعلبي المفسر عند قوله تعالى الذين يأكلون الربا وممن ذهب الى هذا ولي الدين بن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير (التاسع) في سؤالين أوردتهما على الشيخ رضي الله عنه السؤال الاول قلت له رضي الله عنه ان الحروف قسمناها على الانوار الباطنية فخرج منها للآدمية حروف وهي التاء والظاء والميم والصاد والعين وللقبض منها حروف وهي الهمزة والثاء والشين والهاء وللبسط منها حروف وهي الراء والنون والسين وللنبوة منها حروف وهي الجيم والحاء والكاف والضاد والعين والياء وللروح منها حروف وهي الخاء والدال والطاء والقاف ولام الالف وللعلم منها حرفان وهما الذال والفاء وللرسالة منها حروف وهي الباء والزاي واللام والواو وهذه الحروف موجودة في كلام الناس ولا تختص القرآن العزيز فيلزم أن يكون كل كلام فيه هذه الاحرف منزلا على سبعة أحرف مع أن هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها لما صح في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وأن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف الى آخره فأجاب رضي الله عنه بان هذا التقسيم للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة للقبض ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء للذوق الانوار بل بشرط وجودها في القرآن العزيز فاما اذا كانت في كلام آخر في غير القرآن فلها تقسيم آخر وهو أن التسعة والعشرين حرفا محصورة في الاجزاء الآدمية السبعة فكمال الصورة الباطنية منها لجميع الحروف فعليه تخرج ومن نوره

بكمال الايمان فان بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق في عبادته كأنه يراه فقلت له وما علامة كمال الايمان في العبد فقال ان يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الامان في نفس العالم بأمره فيأمنوه قطعا على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير ان يختل ذلك الامان ثم بعد فقلت له فما أصح مقام الكمال في الايمان فقال أصح الايمان ما كان عن تجلي الحق لانه حينئذ يكون ايمانه على صورة ايمان الرسل ودونه ما كان عن دليل والسلم الصحابة ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه لان حقيقة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وان الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مأمورون كما نحن مأمورون لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وايضاح ذلك ان تعلم يا أخي ان رتبة الايمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يصح التعبير عن حقيقة الايمان فقال لا يصح لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي يحكم لصاحبها بالايمان فانما هي راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أحدا من أصحابها بل أجروا

تكون أصواتها وإذا كورية فالرفع وكمال الصورة ظاهرة فالنصب وكمال العقل فالخفض وكمال الحس الباطني فالجزم بنزع حظ الشيطان فالألف وكمال الحواس الظاهرة فالياء وأما مد الواو فانه يأخذ جزأ من نزع حظ الشيطان وجزأ من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف الموجودة في الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفي الأحاديث القدسية وغيرها وفي سائر كلام الناس فأنوار الستة الاحرف الباطنية فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة قراكدة ساكنة لا اشتغال لها فقلت فان هذه الانوار الستة موجودة في ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا أنزل عليهم كتاب لزم أن يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة أحرف فقال رضي الله عنه هي موجودة في ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها في ذاته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتعال أنوارها وقيام أسرارها وانما تشتعل أنوارها في القرآن العزيز فقط لسر النازل فيه ولسر في ذاته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فاتها السر الثاني فان ذاته عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية فاتها السر الاول وسائر كلام الناس فاتها السران معا وقد شرح الشيخ رضي الله عنه السر الاول والسر الثاني مما لا يعلم الا بالكشف الصحيح والعلم اللدني الصريح (قال) رضي الله عنه ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا لا تمكن معارضته في نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض في النظم والتركيب وان كانت لا تعارض في المعاني لانها من الكلام القديم والله أعلم السؤال الثاني في الجمع بين تفسير الشيخ رضي الله عنه وبين أحاديث الباب ولنسردها حتى اذا فرغنا منها عدنا الى الجمع فمنها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل ألم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب في صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا وما لم تجعل عذابا رحمة ومنها حديث أبي بن كعب دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فاخذت بأيديهما فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال أعيذك بالله من الشك يا أبي ثم قال ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل حرف مسئلة الحديث رواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده بهذا اللفظ قاله ابن الجوزي في النشر وفي لفظ آخر لمسلم عن أبي بن كعب ان جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بني غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته فان امتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال له ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا قال ابن حجر وأضاة بني غفار بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همز وآخره تاء تأنيث هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه اضا كعصا وهو موضع بالمدينة النبوية تنسب الى بني غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى

حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الخلق الى الله تعالى هذا بالنظر لعوام الناس والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة عن حقيقة ايمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى فقال علامته ان لا يرأس على أحد من خلق الله تعالى لانه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن علاماته أيضا انه ينتفي عنه الرياء والاعجاب بعمله وسائر الدعاوى المضلة عن سواء السبيل وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له بالاصالة وانما هي لله عز وجل ومعلوم أن أحد الا يرائي بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت فعدت وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الاسلام اعتراض وكما لا يصحب الايمان تأويل وكما لا يصحب الاحسان سوء أدب وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكما لا يصحب الاخلاص في العمل لذة وكما لا يصحب العلم جهل والله اعلم وسألته رضي الله عنه ايما أكمل القن أو المكاتب فقال القن أكمل فقلت له كيف فقال لان المكاتب ساع في خروجه من رق سيده ودخوله في رق نفسه وشهوته فان وفى بفعل ما كاتبه عليه سيده انقطع عنه الامداد وان لم يوف بذلك فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وأيضا فان العبد يحمل الهم رزقه وهو في رق سيد واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه

عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ
سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا اقرأ
قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما فقرآ فحسن النبي صلى الله عليه
وسلم قراءتهما قال فسقط في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية فضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر
الى الله فرقا فقال يا أبي أرسل الي أن أقرأ القرآن الى آخره وعند الطبري في هذا الحديث فدخلني
وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب في صدري وقال اللهم أخسئ منه الشيطان وعند الطبري من
وجه آخر ان ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا كما محسن وكلا كما مجمل قال
أبي فقلت ما كلانا أحسن ولا كلانا أجمل قال فضرب في صدري الخ ومنها حديث عمرو بن العاص ان
رجلا قرأ آية من القرآن فقال عمرو انما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان القرآن
أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم فلا تماروا فيه أخرجه أحمد بسند حسن ولأحمد أيضا
وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهيم ان رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم انه تلقاها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص وللطبري والطبراني عن زيد بن أرقم
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن مسعود أقرأني سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها
أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أيهم آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه
فقال علي ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود
أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو يقرأ
حروفا ما أقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرناه فتغير وجهه وقال انما أهلك من قبلكم الاختلاف ثم أسر الى علي شيئا فقال علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كل انسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها
صاحبه وللترمذي من وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى أمة أميين فيهم العجوز
والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال مرهم فليقرؤا القرآن على سبعة
أحرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات
اللفظية بدليل قوله فأي الاحرف قرؤا عليه فقد أصابوا وقوله فانطلقنا وكل واحد منا يقرأ حروفا لا يقرؤها
صاحبه وقوله أتاه المرة الاولى بحرف ثم أتاه الثانية بحرفين ثم أتاه الثالثة بثلاثة أحرف ثم أتاه الرابعة
بسبعة أحرف فان هذا لا يتأتى الا في الاختلافات اللفظية لان الحروف الباطنية طبيعية ذات النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يمكن أن يأتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان في باطنه صلى
الله عليه وسلم قبل ذلك لا سيما وسؤاله عليه السلام ربه عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة أحرف انما
كان في المدينة كما سبق في حديث ابي بن كعب فأجاب رضي الله عنه بان الاختلافات اللفظية كالظل
والانوار الباطنية كالشاخص فمن أثبت الظل فليس بناف للشاخص ولا مبطل له بل هو في الحقيقة
مثبت له اذ لا يوجد ظل بدون شاخص وحينئذ فالوحدة في الظل تقتضي الوحدة في الشاخص والتعدد
في الظل يقتضي التعدد في الشاخص فاذا أتاه بحرف من الظل فقد أتاه بحرف من الشاخص أي عينه
للقراءة وان كان موجودا قبل ذلك واذا أتاه بحرفين من الظل فقد أتاه بحرفين من الشاخص أي عينهما
للقراءة وان كانا موجودين قبل ذلك في الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا أتاه بسبعة أحرف من الظل
فقد أطلق له القراءة على جميع الانوار الباطنية السبعة فقلت فأما السبعة الباطنية فقد فهمناها والحمد
لله ببركتكم وفضلكم وأما السبعة اللفظية فما هي أهي اختلاف لغات كما ذهب اليه أقوام وافترقوا في
تعيينها فرقا أم هي اختلاف أحكام كما ذهب اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان
الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر

وامر

ونفسه تبصرة وذكرى لاولي الالباب
وسألته رضي الله عنه هل للعبد
حالة كمال لا يكون في مقابلتها نقص
فقال لا ما كل عبد من جهة الا
ونقص من جهة أخرى فقلت له
ما مثاله فقال من غفل عن ربه هنا
طال حضوره معه هناك حضور
حساب أو عتاب ومن طال حضوره
معه هنا خف حضوره معه هناك
فالعارفون يتلذذون بحساب الحق
تعالى وعتابهم ويحبون ان تقوم
الحجة عليهم في كل عمل كما قال الشبلي
اني أحب أن يطول حسابي يوم
القيامة لاجل قوله لي يا عبدي فهذه
عندي ألذ من نعيم الجنان كلها
وقال مجنون ليلى رضي الله عنه *
ولقد هممت بقتلها من حبها
كيما تكون خصيمتي في المحشر
فافهم والله أعلم * وسألته رضي
الله عنه هل أعمل لي حرفة آكل منها
فقال لا تفتقر مع الله شيئا الا مع
استئذانه واذنه لك فان رزق العبد
في طلب مرزوقه دائر والعبد في
طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما
يتحرك الآخر فلا يقال السعي أفضل
مطلقا ولا ترك السعي أفضل مطلقا
كما يظنه من ليس عنده تحقيق بل
هو على قسمين رزق يأتي اليك بلا
سعي فلا يقال في هذا السعي أفضل
ورزق لا بد في وصولك اليه من السعي
فلا يقال لو ترك هذا السعي كان
أفضل فافهم * وسألته رضي الله
عنه هل للعارف أن يحمي نفسه
وأصحابه بالحال والتأثير ممن يؤذيهم
من الظلمة فقال نعم له ذلك ولو مرة
وان كان ذلك نقصا في الأدب فهو
كمال من حيث العلم ثم قال من ترك
المؤاخذة لم يؤذه تعب أكثر من
المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع

وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتكم وانتهوا عما نهيتكم واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وأجاب عنه القوم بأن الحديث غير صحيح لانه منقطع بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه لم يلقه وقد رواه عنه أم هي اختلاف وجوه القراآت وقد افترقوا في تعيين هذه الاوجه على فرق أما السبعة فليست مقصودة وانما المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله أنزل على سبعة أحرف بمعناه انه انزل على التيسير والتوسعة والتسهيل فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا أقوام فقال رضي الله عنه هي اختلاف أوجه القراآت ولكن أي شيء تقول لهم حيث لم يعلمونا القراءة في صغرنا فاني أرى الاوجه التي انتهى اليها اختلاف قراءته صلى الله عليه وسلم ولا أدرى كيف أخبرهم انهم لم يزل رضي الله عنه يشير الى ما يعاين ويضرب الأمثلة لاخراجه وتعيينه لنا حتى فهمنا مراده والحمد لله وقد عرضناه عليه المرة بعد الأخرى فقال ذلك هو مرادي وذلك الاختلاف منحصر في سبعة أوجه الاول اختلاف القراءة بالحركات والسكون وأوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز أليم بخفض أليم ورفعها الثاني اختلاف القراءة بزيادة الحروف ونقصانها مثل وسارعوا وسارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قالوا اتخذ الله ولدا الثالث اختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل ان الله هو الغني الحميد باثبات كلمة هو في قراءة ونقصانها في أخرى الرابع اختلاف القراءة بالتقديم والتأخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول في الاول والفاعل في الثاني وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فانه قرئ على الوجهين أيضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القراآت بمخارج الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير مخرج الصاد ومثل اختلاف مخرج القاف في قيل بالكسر والاشمام وكذا حيل وجيء وسيء وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة وكذا الراء المفخمة في نحو منذر والمرققة السادس اختلاف القراءة بالفتح والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القراءة بالبطء والاسراع فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة ويسرع أخرى قال رضي الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالأنوار الباطنية زيادة على ما سبق في تقسيم الحروف والحركات فالترتيل والبطء في القراءة ينشأ عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشأ عن القبض والامالة تنشأ عن النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها للروح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها للعلم والتقديم للآدمية والتأخير للعلم والحركات التي لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها للبسط قلت فهذا كلامه المنور رضي الله عنه وقد عقد ابن قتيبة في المشكل أوجه القراآت وقد نقل كلامه ابن الجزري في النشر وابن حجر في الشرح وقد اعترض عليه قاسم بن ثابت في الدلائل وكذا عدها أبو الفضل الرازي ثم ابن الجزري في النشر على خلاف متقارب بينهم وكذا القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار واذا تأملت ما عدوه مع عد الشيخ رضي الله عنه ظهر لك الحق ان شاء الله تعالى لا سيما وعد الشيخ رضي الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القراءة شيأ الا ما شاهده في كشفه الصريح ولا سيما وما عده مربوط بالأنوار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام في هذه المسئلة والله تعالى ينفعنا به في الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله وكفى به وكيلا (وسألته) رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة كذا رواه البخاري وغيره ورواه مسلم أيضا من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين ورواه الطبري والامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين بتقديم التاء على السين ووقع في شرح القرطبي جزء من سبعة وأربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبري أيضا عن عبادة جزء من أربعة وأربعين ورواه ابن عبد البر عن أنس موقوفا جزء من ستة وعشرين ووقع في شرح النووي جزء من أربعة وعشرين ووقع في

من الأذى الا اذا مس باضرار والله أعلم • وسألته رضي الله عنه ما دليل نزول العلوم الالهية في القلب فقال ذهاب جميع النقول منه فاذا صار فارغا من جميع النقول الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب لانها لا تنزل الا في الأوعية الفارغة ثم لو تصور نزولها في الأوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف يقرأ الكتابة الأولى ولا الثانية فتأمل قال وقد أنشد مجنون بني عامر

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى
فصادف قلبا فارغا فتمكنا

والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة فقال نعم يعرف ذلك باجتناب نهي سيده وامتثال أمره فان لم يجتنب ولم يمتثل مطلقا او في بعض دون بعض فهو وفيما أخل به من ذلك متلبس باخلاق الشياطين فان غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا أجر ولا اثم فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه والله تعالى أعلم • وسألته رضي الله عنه عن سبب كفر الكفار مع انهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول فقال رضي الله عنه انما كفر منهم من لم يكن موجودا عند أخذ الميثاق فلذلك آمن بعض وكفر بعض لان ظهور الخلق هنالك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق وأمامن

شرح ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه أيضا جزء من سبعة وعشرين فهذه
روايات خمس في الاربعين وأربع في العشرين وبقيت روايات أخر وهي رواية سبعين ورواية اثنـ
وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية الاربعين ورواية اثنين وأربعين فهـ
خمس عشرة رواية أحدها رواية ستة وأربعين ثم رواية خمسة وأربعين والباقي فيه مقال الارو
سبعين فانه أخرجها مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه فقلت له رضي الله عنه ما المراد بأجز
النبوة وما الحكمة في اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها بتخريج الحديث على جميعها فا
هذا أمر حارت فيه عقول الفحول من أكابر المحدثين ولم ينفصلوا فيه على طائل فقال رضي الله عنه اجز
النبوة هو ما سبق في اجزاء آدميتها وفي اجزاء قبضها وفي اجزاء بسطها وفي اجزائها هي بنفسها أما اجز
آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطـ
والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة وأما اجزاء قبضها فالحماسة السارية في الذا
والانصاف والنفرة عن الضد وعدم الحياء من قول الحق وامتثال الامر والميل الى الجنس والقو
الكاملة في الانكماش فهذه سبعة وأما اجزاء بسطها فاف لفرح الكامل وسكون الحبر في الذات وفـ
الحواس الظاهرة ونفع الحواس الباطنة ومقام الرأفة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل فهذه سبعـ
وأما اجزاؤها هي بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التا
منه وبغض الباطل والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء
بنبي فراجعه فيما سبق ثم تسقط الذكورية من هذا العدد لان الرؤيا تعم الذكر والانثى فيبقى سبـ
وعشرون وعلى ذلك تخرج رواية سبعة وعشرين السابقة عن أبي جمرة وان أسقطنا كمال الصور
الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من أجزاء النبوة فالباقي ستة وعشرون وعليه
تخرج رواية ستة وعشرين السابقة عن ابن عبد البر وان اسقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العـ
أيضا فالباقي خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين السابقة عن ابن أبي جمرة وان أسقط
كمال الحواس الظاهرة لتلك العلة كان الباقي أربعة وعشرين وعليها تخرج رواية أربعة وعشر
السابقة عن النووي قال رضي الله عنه هذا ان وقعت التجزئة من النبوة بدون رسالة والافيزاد على العد
السابق أجزاء الروح وهي الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السر با
وكونها لا تحس بظلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها أيضا أجزاء العلم وهي الحل للعلوم وعد
التضييع ومعرفة سائر اللغات وجميع ما تنطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة العلو
المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين وانحصار الجهات في امام فهذه سبـ
ويزاد على ذلك أيضا أجزاء الرسالة وهي سكون الروح في لذات سكون الرضا والمحبة والقبول والعـ
الكامل فيما وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يورث وهو
وكونه حيا حياة أهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك احد وعشرون الى ثمانية وعشرين فيكون المجمو
تسعة وأربعين وعلى ذلك تخرج رواية الطبري وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعـ
وان أسقطنا الذكورية وكمال الصورة الظاهرة كان الباقي سبعة وأربعين وعليها تخرج رواية القرطبي
من أنها جزء من سبعة وأربعين وان أسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقي ستة وأربعين وهو
الرواية السابقة عن البخاري الصحيحة المتفق عليها وان زدنا في الاسقاط كمال الحواس الظاهرة كا
الباقي خمسة وأربعين قال رضي الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات السبعة الباقية لا أعرف لها وجها في
الصحة فقلت فهذا التوجيه الذي ذكرتموه والتخريج الذي أبديتموه ليس فيه عد للرؤيا في اجزاء النبو
والحديث يقتضي انها من جملة الاجزاء لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعـ
جزأ من النبوة فهذا يقتضي انها واحد من هذه الاجزاء وأنتم لم تعدوها من الاجزاء فقال رضي الله عنـ

كان موجودا عند الميثاق الاول
فانه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم
المطابقة وهنا اسرار لا تسطر في كتاب
والله أعلم فقلت له فهل كان أخذ
العهد على الموجودات وهي مجسدة
روحانية أم روحانية فقط فقال
الروح لا توجد قط الا في مركب
من جسد أو شبح ولا تعقل بسيطة
ابدا لكن الحكم حقيقة دائر مع
الارواح لا مع الاجساد فانه لولا
الروح ما صح للجسم النطق ولا
الاجابة ببلى فان الموجودات في
الاولية عبارة عن اشباح يتعلق بها
أرواح ولكن الروح هو الظاهر
على الشبح هنالك كالحال في الاجساد
الاخروية تنطوي اجسام أهل
الجنة في أرواحها عكس أهل الدنيا
فيكون الظهور هنالك للروح لا للجسم
حتى أن بعض الناس أنكر حشر
الاجساد حين رأى في كشفه أرواحا
تطير كيف شاءت والحق ما ذكرناه
والله أعلم * وسألته رضي الله عنه
عن علامة أصحاب الاحوال حتى
نعاشرهم بالادب فقال علامتهم
صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة
العيون وخفض الصوت وقلة الفهم
لما يقال لهم وأطال في ذلك ثم قال
وسمعت سيدي ابراهيم المتبولي
رحمه الله يقول ما في قلب العبد يظهر
على وجهه وما في نفسه يظهر في
لبوسه وما في عقله يظهر في عينيه وما
في سره يظهر في قوله وما في روحه
يظهر في أدبه وما في جسده يظهر
على حركته فأرباب الاحوال
كالسفن مشرعين سائرين بالهواء
ان سكن سكنوا وان سار ساروا
والعارفون كالجبال الراسيات
والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن
أشد العذاب على العبد فأجاب اشد

الرؤيا الصالحة تستمد من جزء من الاجزاء الآدمية الذي هو نزع حظ الشيطان ومن جزء من أجزاء الروح الذي هو البصيرة فالبصيرة اذا زادت على نزع حظ الشيطان من الذات تولد من مجموعها المراد في الحديث فقلت فهذا يقتضي ان يقول في الحديث انها جزآن بالنسبة من أجزاء النبوة لان نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على هذا جزأين لا جزءا واحدا فقال رضي الله عنه مدار الرؤيا في الحقيقة على نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعف فمن نزع الله منه حظ الشيطان كانت أفكاره كلها في الخير وإذا نام رأى الخير الذي كان فكره يخوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير صالحة (قلت) وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه محض الكشف وصفاء المعرفة وأما العلماء رضي الله عنهم فما عد واحد منهم هذه الاجزاء وأحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصالها الاشياء وقد تكلف الامام الحليمي رضي الله عنه لذلك أشياء أوردت ذكرها النقف على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله وقد قصد الحليمي في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزأ من ستة وأربعين جزأ من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلية للانبياء تكلف في بعضها حتى أنهاها الى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحدا من تلك الوجوه فأولاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الالهام بلا كلام ثالثها الوحي على لسان الملك رابعها نفث الملك في روعه اي قلبه خامسها كمال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلها اذا سمعها مرة سابعها عصمته من الخطا في اجتهاده ثامنها ذكاء فهمه حتى يسع ضروبا من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من أقصى الارض ما لا يبصر غيره عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من أقصى الارض ما لا يسمعه غيره حادي عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب في قميص يوسف ثاني عشرها تقوية جسده حتى سار في ليلة واحدة مسيرة ثلاثين ثالث عشرها عروجه الى السموات رابع عشرها مجيء الوحي له في مثل صلصلة الجرس خامس عشرها تكليم الشاة سادس عشرها انطاق النبات سابع عشرها انطاق الجذع ثامن عشرها انطاق الحجر تاسع عشرها افهامه عواء الذئب أن يفرض له رزقا العشرون فهمه رغاء البعير الحادي والعشرون سماعه صوتا ولا يرى متكلما الثاني والعشرون تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المغيبة كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث أمر يعلم به العاقبة كما قال في الناقة لما بركت بالحديبية حبسها حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على أمر كما قال لما جاء سهيل بن عمرو سهل عليكم أمركم السادس والعشرون ان ينظر شيأ علويا يستدل به على أمر يقع في الارض كما قال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب السابع والعشرون رؤيته من ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على أمر قد وقع لمن مات قبل أن يموت كما قال في حنظلة الغسيل اني رأيت الملائكة تغسله وكان جنبا قبل أن يموت التاسع والعشرون أن يظهر ما يستدل به على فتوح مستقبلة كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة والنار في الدنيا الحادي والثلاثون الفراسة الثاني والثلاثون طواعية الشجرة له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان الى مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية وشكواها اضرار خشفها الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا بحيث لا يخطئ فيها أبدا الخامس والثلاثون معرفته بالحزر والخرص حتى يجيء كما قال السادس والثلاثون هدايته الخلق الى الاحكام السابع والثلاثون هدايته اياهم الى سياسة الدين والدنيا الثامن والثلاثون الهداية الى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية الى مصالح البدن بأنواع الطب الاربعون الهداية الى أوجه القربات الحادي والاربعون الهداية الى الصناعات النافعة الثاني والاربعون الاطلاع على الغيب مما لم ينقل لأحد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون الرابع والاربعون التوقيف على أسرار الناس ومخبآتهم الخامس والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع على طريق التلطف في المعاشرة قال فقد بلغت

الطالب سلب الروح فقلت له فما ألا النعم فقال سلب النفس فقلت له فما أكمل العلوم فقال معرفة الحق فقلت فما أفضل الاعمال فقال الادب فقلت له فما بداية الاسلام فقال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ في العلم فقال أن يزداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال عطائه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن العارف هل له التصرف في رتبته بخلعها على من بعده من ولد وصاحب فقال لا يصح للعارف التصرف في ذلك لان الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده فقلت له فهل للقطب الغوث فعل شيء من خرق العوائد كطي الارض ونحو ذلك فقال ليس من شأن القطب اظهار الكرامات والخوارق لان مقامه التستر وهذه الامور تظهره ثم سكت ثم قال وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك واذا احكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى * وسألته رضي الله عنه هل للعبد ان يحكم على نفسه بالعدم ليعطي لوجود الله حقه فقال نعم لكن يكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لاجل التكليف ثم قال وارضح لك ذلك وهو انه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبد ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد والرب وبين الروح والجسد والله أعلم * وسألته رضي الله عنه

خصائص النبوة العلية ستة وأربعين وجها ليس فيها وجه الا وهو يصلح أن يكون مقارنا للرؤيا الصالحة التي أخبر أنها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والكثير منها وان كان قد يقع لغير النبي لكنه للنبي لا يخطئ أصلا ولغيره قد يقع فيه الخطأ والله أعلم اه ملخصا (قلت) وفيه نظر لانه قصد عد اجزاء النبوة مطلقا والوجوه التي ذكرها غالبها مقصور على نبينا فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتسليم الحجر وحنين الجذع والفهم عن الذئب والبعير والغزالة وتمثل بيت المقدس له وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم امركم وقوله ان الصحابة لتستهل بنصر بني كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع في حفر الخندق وطواعية لنصرته وانتقالها من مكان الى مكان وغير ذلك فان هذه لا يمكن أن تكون من أجزاء النبوة لانها جزئيات باعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفى كما ان قوله حبسها حابس الفيل الى تمام الخمسة بعده يندرج في معرفة العواقب فهذه احدى عشرة خصلة رجعت الى خصلتين ثم جميع هذه الست والاربعين خصلة التي قال انها من وجوه العلم ترجع بأسرها الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وهي العلم الكامل غيبا وشهادة كما سبق في شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها بالجملة فما زاد الحلبي رضي الله عنه على ان عمد الى بعض الخوارق الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من أجزاء النبوة المطلقة الموجودة فيه وفي سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز في غالبها ان يكون كرامة لاولياء أمته صلى الله عليه وسلم لان ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي كما ذهب اليه أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم فتبين ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من أجزاء النبوة بحال والله أعلم وقال الغزالي رحمه الله ولا يظن ان تقدير النبي صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس في قوة غيره ان يعرف تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها ان يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته والملائكة والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة التي يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب ويطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق بها الذكي البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه صفات ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة الى أقسام بحيث انا يمكننا ان نقسمها الى أربعين أو الى خمسين أو الى أكثر وكذا يمكننا أن نقسمها الى ستة وأربعين جزأ بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزأ منها لكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لا انه الذي اراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اه ملخصا ونقلناه هنا لتعلم جلالة شيخنا رضي الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وان فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازري لا يلزم العالم ان يعلم كل شيء جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حدا يقف عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفصل اه يعني حديث الستة والاربعين جزأ ومثله لابن بطال وابن العربي والخطابي وغيرهم وقال ابن بطال عن ابن سعيد السفاقسي ان بعض أهل العلم ذكر ان الله تعالى أوحى الى نبيه في المنام ستة أشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية حياته ونسبة وحي المنام منها جزء من ستة وأربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه أحدها ان ما بعد وحي المنام وحي اختلف في مدته ولم يتفق على انها ثلاث وعشرون سنة ثانيها ان هذا وان صح في رواية ستة وأربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه في باقي الروايات كرواية خمسة وأربعين وتسعة وأربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها انا لا نسلم أن مدة وحي المنام كانت ستة أشهر

من مقام أيتمه هو الى رأيت نفسي مت ودخلت القبر وسألت نفسي عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح فقال هو صحيح لكن السؤال حقيقة انما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزد بسؤالهما على ما كنت عليه فافهم وسألته رضي الله عنه هل أرخي العذبة كما عليه طائفة الصوفية فقال رضي الله عنه لا ترخ العذبة الا ان أعطاك الله تعالى سر القوة والزيادة في كل شيء نظرت اليه أو مسسته فتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير وبلغنا عن السري السقطي لما أرخاها لابي القاسم الجنيد أراد ان يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول الى الجدار الآخر فطالها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخي له عذبة ويرخيها للمريدين والا فيتركها فقلت له فما شرط الباس الخرقة عندكم فقال شرط لباسها عندي ان يعطي الله تعالى عند ذلك للشيخ من القوة والعزم انه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا أن ينزع منه جميع الاخلاق المذمومة فلا يصير فيه خلق مذموم ثم انه يلبسه القلنسوة التي معه أو الثوب فيخلع عليه فيها جميع الاخلاق المحمودة لتي عكس مثله التخلق بها فمن لم يعطه الله ذلك فهو بالباسه الخرقة للمريد كالمستهزئ بالطريق قال هكذا لبستها من يد سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه قال وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه لبسها كذلك من يد سيدي أبي العباس الخضر عليه

وما

وما دليله رابعها ان ما بعد وحى المنام لم ينحصر فى اليقظة بل منه الوحى فى المنام أيضا والرؤيا الصالحة
فينبغى ضمها للستة أشهر فتزيد الاشهر بذلك وأجيب عن الثالث بأن ابتداء الوحى كان على رأس الاربعين
من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحق وغيره وذلك فى ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو
بغار حراء كان فى رمضان وبينهما ستة أشهر ورد هذا الجواب أولا بأنه لم يتفق على ان الشهر هو رمضان
فقد ذهب جماعة الى انه رجب وذهبت جماعة أخرى الى أنه ربيع الاول وثانيا فانه على تقدير تسليمه
ليس فيه تصريح بالرؤيا وأجيب عن الرابع بأن مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا
التلفيق وأجيب عن الثانى وهو اختلاف الاعداد التى فى الروايات انه وقع بحسب الوقت الذى حدث
فيه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجىء الوحى اليه حدث بأن
الرؤيا جزء من ستة وعشرين وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث بأربعين ولما أكمل اثنين
وعشرين حدث بأربعة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين فى آخر حياته وأما ما عدا هذه الروايات
فضعيف ورواية الخمسين تحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت
وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى فى أصل المناسبة اشكال
وهو ان المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضى قصر الخبر على
صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كأنه قيل كانت المدة التى أوحى الى نبينا فيها فى المنام جزأ من
ستة وأربعين جزأ من المدة التى أوحى اليه فيها فى اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون كل رؤيا لكل صالح
تكون كذلك وقد أنكر الشيخ ابن أبى جمرة التأويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغى ان يحمل
كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائله أراد ان يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة
نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف فى عدد الاجزاء اهـ وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات
الاختلاف المذكور فقال الامام أبو جعفر الطبرى رواية السبعين عامة فى كل رؤيا صادقة من كل
مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح وأما ما بين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال
الامام ابن بطال اما الاختلاف فى العدد قلة وكثرة فأصح ما ورد فيها من ستة وأربعين ومن سبعين وقد
وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين جلية ظاهرة كمن رأى فى منامه انه أعطى تمرا فأعطى تمرا مثله فى اليقظة
فهذا القسم لا اغراب فى تأويله ولا رمز فى تفسيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يعبره الا الحاذق لبعد
ضرب المثل فيه فيمكن ان هذا من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه اذا قلت الاجزاء كانت
الرؤيا أقرب الى الصدق وأسلم من وقوع الغلط فى تأويلها بخلاف ما اذا كثرت الاجزاء قال وقد عرضت
هذا الجواب على جماعة فحسنوه وزادنى بعضهم فيه أن النبوة كانت على مثل هذين الوصفين تلقاها
الشارع عن جبريل فقد أخبر أنه كان يأتيه الوحى مرة فيتكلم معه من غير كلفة ومرة يلقى اليه جملا
وجوامع يشتد عليه أمرها حتى يأخذه البرحاء ويتحدر منه العرق ونحوه للمازرى فقال قيل ان
المنامات دلالات والدلالات منها ما هو جلى ومنها ما هو خفى والاقل فى العدد هو الجلى والاكثر فيه هو
الخفى وما بين ذلك لما بين ذلك وقال الامام أبو محمد بن أبى جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان النبوة جاءت
بالامور الواضحة وفى بعضها ما يكون فيه اجمال مع كونه مبينا فى موضع آخر وكذلك الرؤيا منها ما هو صريح
لا يحتاج الى تأويل ومنها ما يحتاج فالذى يفهمه العارف من الحق الذى يخرج منها جزء من اجزاء النبوة
وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمه فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من
من العدد وأدناهم الاكثر من العدد وما عداهما ما بين ذلك اهـ قلت وحاصله ان الادنى فى العدد بالنسبة
لاقوى الناس فهما فى الرؤيا والاعلى بالنسبة للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان اختلاف
العدد حينئذ راجع الى فهم المعبر الذى لم تقع له الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم
الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ فتكون المزية فى فهمها لا فيها وهو مخالف

الصلاة والسلام تجاه الحجر الاسود
وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات
الشيوخ فقلت له فما شرط تلقين
الذكر عندكم فقال شرطه أن يعطى
الله الشيخ من العزم انه يخلع على
المريد حال تلقينه الذكر جميع
علوم لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له وما
علومها فقال هى علوم الشريعة
المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل
شيأ من أحكام الشريعة المطهرة
فيستغنى عن سؤال الناس وعن
النظر فى كتاب قال ولما لقن رسول
الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى
طالب رضى الله عنه وخلع عليه
ذلك صار يقول عندى من العلم الذى
اسره الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ليس عند جبريل ولا
ميكائيل فقال له ابن عباس كيف
ذلك يا أمير المؤمنين فقال ان جبريل
عليه السلام تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا
يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك فهذا هو التلقين
الحقيقى فقلت له فاذا أهل الزمان
الظاهرون فاليهم ليس بأهل هذه
المراتب الثلاث فقال نعم انما هم
يتزاحمون عليها بغير حق فقلت له
فاذا صرحوا بأنهم انما يفعلون ذلك
تبركا بالسلف هل عليهم لوم فقال لا
والله تعالى أعلم ثم انى ذكرت هذه
الشروط لبعض المشايخ من أهل
العصر فقال هذا ليس بشرط
فعرضت ذلك على الشيخ فقال ومن
أين له ولا معرفة تغنى من ذلك فلما
جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة
ظنوا أن غيرهم حاله كحالهم وفى
ذلك تنقيص لاهل الطريق ومثل

لغرض الحديث والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي هي من الله والتي هي من الشيطان
فقال رضي الله عنه ان من الذوات ذوات أقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذات أقيمت في
الباطل وعلقت به وامثل كل واحدة بمثال فنقول لو ان رجلين ضربت لهما مثالا بسائلين
كل واحد منهما يسأل عشرة دنانير فأعطيتهما وفرح غاية الفرح فأما أحدهما ففرحه برب العطية
وسروره بحيث ان ذلك تشعشع في باطنه وابتهج به سره وصار ذلك دينه ودهيراه في ليله ونهاره
فهذا هو الذي أقيم في الحق وعلق به والثاني فرحه بالدنانير ليقضي بها حاجته فاذا وجدها ذهب خاطره
مع الحوائج التي تقضى بها فاذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب اعطني عشرة أخرى
وقلبه مبتلى بالحوائج واليها ينظر وقوله يارب اعطني ليس فيه الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ
القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذي اقيم في الباطل وعلق به فرائي الاول
من الله لتعلقه به ومرائي الثاني من الشيطان لتعلقه به والكل من الله عز وجل وانما اضيفت الثانية
للشيطان لانه يرضى بها ويحبها لبني آدم لانها ناشئة من الظلام الذي يحبه الشيطان محبة الفرع لاصله
اذ أصله الظلام (قلت) وهكذا ذكر أئمة الحديث ابن حجر وابن العربي وابن بطال وابن أبي جمرة وغيرهم ان
المرائي كلها من الله عز وجل وانما أضيفت للشيطان لرضاه بها (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا
الصادقة والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة
الحق ومشاهدته كما قد يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهي التي يكون قلب صاحبها
في المنام في مثل ما تقول العامة ذهب بوهم وجاء بوهم فيكون محجوبا عن معاينة الحق في المنام كما قد
حجب عنه في اليقظة فقلت فان رؤيا بعض أهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد سبق
ان رؤيا أهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد من الحجاب معه وقد رأى الملك الرؤيا
التي قص الله في كتابه العزيز حيث قال وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان الآية فقال رضي الله
عنه انما كان ذلك لان فيها سراحا ليوسف عليه السلام وهي سبب شهرته وخروجه من السجن
واستيلائه على ان رؤيا الكافر قد تخرج اذا تعلق بها أمر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من عاصر
الملك فهي رؤيا لغيره لا لخصوص نفسه فقلت فرؤيا صاحب السجن خاصة بهما وقد خرجت كل واحدة
منهما فأين حكم الغير ههنا فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي
سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فأهل الظلام لا تصدق رؤياهم الا اذا
كان فيها حق للغير او كان فيها شهادة باستقامة الدين الحق الذي لم يكن الرائي عليه أو كانت سيبا في توبته
او نحو ذلك قلت ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك قال
أهل العلم بالتعبير اذا رأى الكافر او الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى الايمان
مثلا أو الى التوبة او انذارا من بقائه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينسب اليه من أهل الفضل
وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك اه
قلت اذا رأى ما يدل على الرضا بكفره فليست بصالحة لان الصالحة هي الصادقة أو أخص منها كما قرره
هو قبل ذلك فلعله انتقل ذهنه الى ما يراه الكافر مطلقا الا بقيد كونه صالحا (وسألته) رضي الله عنه عن
الرؤيا التي تعبر والتي لا تعبر اذا كانت محزنة بعد ان حكيت له حكاية المرأة التي رأت كأن سارية بيتها
قد سقطت وانها ولدت ولدا اعور وكان زوجها غائبا في تجارة فقصت الرؤيا فقصت ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا فرجعت
المرأة مرة أخرى فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان صدقت رؤياك
يموت زوجك وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام واعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير
كره ذلك وقال مه يا عائشة اذا عبرت للمسلم فعبريها على خير فان الرؤيا تكون على ما تعبر عليه قال الحافظ

هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح
لعدم طلبهم الترقي فان طالب الترقي
كلما ادرك له مقام يقول كيف الترقي
اليه حتى أصل اليه ويشكر من يدله
على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير
لسألوا عن طريق الترقي الى ذلك
فالله يلطف بنا وبهم اجمعين
وسألته رضي الله عنه عن خطور
ثواب الاعمال على قلب العبد حال
الشروع في الطاعة هل يقدح ذلك
في كمال الاخلاص فقال لا يقدح
ان شاء الله تعالى اذ اطلب ذلك من
وجه المنة واظهار الفاقة ولكن
عليك بالادب مع الله واعمل كما
أمرك به واترك العلل كلها في جميع
اعمالك واحوالك واقطع الكل
بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
واحذر ان تقطع بشيء فهمته من
الكتاب والسنة ولو كان في نفس
الامر موافقا للصواب فان معاني
كلام الله لا تنحصر لاحد من الخلق
ولو انحصرت لاحد ما كان سائر
المجتهدين على هدى من ربهم فانهم
وسمعته يقول لا تتكلموا فقط مع
من أتى في التوحيد فانه مغلوب
على ما هو فيه وكلوه لمشيئة الله عز
وجل ولا تشتغلوا بالاكثار من
مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم
عما أنتم مخلوقون لاجله وكل تكلم
بحسب ذوقه ومراد الاشياخ من
المريد أن يذوق أحوال الطريق
ويتكلم كما تكلموا لا انه يحفظ
مقالات الناس انتهى وسمعته
يقول عليكم بحفظ لسانكم مع علماء
الشريعة فانهم بوابون لحضرات
الاسماء والصفات وعليكم بحفظ
قلوبكم من الانكار على أحد من
الاولياء فانهم بوابون لحضرات
الذات واياكم والانتقاد على

ابن

ابن حجر أخرجه الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى معه أو ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا به تعالى ورأى الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بأنه منسوب الى من بيده الامور وتصاريفها وان ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله أمر الرؤيا ولا يلقي لها بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله واذا كان العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر انه لا بد من وقوعها لا محالة ويذهله أمرها عما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلط عليه فهذا هو الذي تضره الرؤيا (فقلت) لم أمر الرائي بالتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضي الله عنه ان قلوب المؤمنين تنام على الله وتفيق على الله فاذا ناموا ناموا وربهم في قلوبهم واذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا رأى واحد منهم رؤيا محزنة فانه اذا استيقظ يتزلزل قلبه عن حالته التي نام عليها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى الحالة الاولى وذلك بأن يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الى الله أمر أن يستعيذ بالله منه بأن يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه وأمر بالنفث استقذارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها (قال) رضي الله عنه وانما أمر بالنفث عن يساره لان جهة اليسار منها يأتي الشيطان قال رضي الله عنه والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوي في النور على جهة اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم يأته قط صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين وأرواح الشهداء لا ينظرها صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام بعد موتهم في بدر وأحد وغيرهما كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم فرسانا راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال والارض التي فيها المؤمنون من بني آدم من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والعروق التي في الجانب الأيمن تسبح الله كثيرا بخلاف التي في الشمال فانها ضعيفة ونور الحق يأتي من جهة اليمين والباطل من جهة الشمال وبالجملة فالخير كله من جهة اليمين والشر كله من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله عنه اما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر اذا تحول حتى انا لو فرضناه متوجها نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي الى ناحية الجنوب كل خير فيشاهد الجنة والعرش وأرواح الشهداء ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الشمال جهنم والشياطين وأرواح الأشقياء وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب الى جهة المغرب ورجعت يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب فانه يرى من جهة يمينه جميع الخيرات السابقة وغيرها ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الجنوب جميع أنواع الشرور السابقة وغيرها وهكذا اذا انقلب الى جهة أخرى فان الحال ينقلب قال رضي الله عنه وسر ذلك ان العارف له مرآتان ينظر بهما احداهما نورانية لا يرى بها الا النور وما شاكله والأخرى ظلمانية لا يرى بها الا الظلام وما شاكله فالنورانية في يمينه وهي نور ايمانه بالله عز وجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالاضافة الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور ايمانه فيرى ما يشاكله من كل ما هو حق ونور واذا نظر الى جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ما هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه روح وذات فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضا والقبول مع الايمان قام به نور وهو نور ايمانه واختلط في ذاته وكان واحدا والعقل هو الناظر فاذا نظر بمرآة نور الروح رأى الطيبات واذا رأى بمرآة نور الذات رأى الظلام وما يماثله قاله عبد العزيز وعلى هذا تخرج حديث الاسودة الى على يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها ضحك

عقائدهم عما التمسوه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجددة في كل وقت بحسب مشاهدتهم الشؤون الالهية وغيرهم ربما نبت على عقيدة واحدة في الله حتى يموت لحجابه عن الشؤون الالهية واياكم أن تقربوا من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فاحذروهم فان قلوبهم عالية ونفوسهم معقودة وعقولهم غير معقولة فربما مقتوا على أقل من القليل ونفذ الله مرادهم فيكم قال وأما المجاذيب فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فربما دعوا عليكم وكشفوا عوراتكم انتهى * وسمعته يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير ظاهره فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا اذ التستر من بقايا النفوس وحظوظها وهم قد خرجوا عن الحظوظ وأيضا فانهم لا يرون الا الله فيسترون كلامهم عمن سواهم وسمعته يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه في ذلك ولو كان أحدكم صبورا فان الله تعالى يحب من عباده اظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ويكره التعاظم ومقاومتهم القهر الالهي وسمعته يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة مالت اليها فأنت لها وسمعته يقول عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرص ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا داود طهر لي بيتا أسكنه وسمعته يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم

والاسودة التى عن يساره عليه السلام التى اذا نظر اليها بكى والاسودة الاولى أرواح السعداء والثانية أرواح الاشقياء قال رضى الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الأولى من الذات والثانية من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر التثليث وانما أمر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذى كان عليه لابطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدأ نوما آخر ذاكرا فيه الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمنابة من بقى على نومه الاول وأما الامر بالصلاة فقال رضى الله عنه انه عليه السلام أمر به مرة قلت وهو فى صحيح مسلم ولم يذكره مرة أخرى قلت وهو الذى فى صحيح البخارى فن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقى على حالته وسر الامر بالصلاة انها تمحو الظلام الذى دخل فى ذاته من الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه آداب الرؤيا المحزنة وهى ان يتعوذ بالله من شرها وان يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذى راى وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وان يقوم للصلاة والاربعة الاول لابد منها والخامسة يتخير فيها النائم قلت لان الاربعة الاول وردت فى سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون أخرى وبقى أدبان ذكرهما العلماء الاول قراءة آية الكرسى قال ابن حجر ذكره بعض العلماء ولم أقف على سنده قال الشيخ رضى الله عنه وهو كذلك فانه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بقراءتها والثانى ان لا يذكرها لاحد وهو فى صحيح البخارى قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد فى صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعى قال اذا رأى أحدكم فى منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياى هذه ان يصيبنى منها ما أكره فى دينى ودنياى وورد فى الاستعاذة من التهويل فى المنام ما أخرجه مالك قال بلغنى ان خالد بن الوليد رضى الله عنه كان يروع فى منامه فقال يارسول الله انى أروع فى المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون وأخرجه النسائى من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان خالد بن الوليد رضى الله عنه يفزع فى منامه فذكر نحوه وزاد فى أوله اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بالله فذكره وأصله عند أبى داود والترمذى وحسنه الحاكم وصححه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الرؤيا التى عبرها أبو بكر بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أصبت بعضا وأخطأت بعضا وقد أخرج القصة البخارى فى صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس كان يحدث ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل فارى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الأرض الى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذه رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال أبو بكر يارسول الله بأبى أنت وأمى والله لتدعنى فاعبرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم أعبر قال أما الظلة فالاسلام وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من الأرض الى السماء فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم وصل له فيعلو به فأخبرنى يارسول الله بأبى أنت وأمى أصبت أم أخطأت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله يارسول الله لتحدثنى بالذى أخطأت قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة سحابة لها ظل وقوله تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله واذا سبب واصل من الارض الى السماء فى رواية ابن وهب وأرى سببا واصلا من الارض الى السماء والسبب هو الحبل وقوله اعبر فى رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله أما الظلة فالاسلام وأما الذى ينطف من العسل والسمن فى رواية سليمان بن كثير وأما العسل والسمن فالقرآن فى حلاوة العسل ولين اللبن

نسمع بالطهارة من حدث أو حال أو غيرهما وعليكم بالنصح لاخوانكم ولو ذموكم * وسمعته يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم التى بتم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين من الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة واذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه * وسمعته يقول اذا غضب شيخكم على انسان فاجتنبوه ولا تصافوه تغضبوا ربكم فان الاشياخ لا تغضب الا بحق ولا ينبغى لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا لشيخكم واذا فاجأكم فى حال الذكر حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ولا تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتقعلكم فانه سوء أدب ولا تأنفوا قط من التعلم من خصه الله بفضيلة كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة وذوى البيوت فان عندهم من الادب ما ليس عند غالب الناس واياكم أن تظهروا لكم كشفا أو كرامة دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم واحذروا من قربه تعالى أن يمتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه وذلك ان أحدكم كلما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل فان حقيقة القرب الغيبة عن القرب ما قرب حتى لا يشهد العبد حاله فى القرب الا بعدا ولا حاله فى العلم الا جهلا ولا حاله فى التواضع

وقوله لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا أبا بكر وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لأبي بكر رضي الله عنه فيه الخطأ فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطأ في قوله ثم وصل له لأن في الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لأبي بكر أن يقف حيث وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له فإن المعنى أن عثمان يقطع به الحبل ثم وصل لغيره أي وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطؤه في قوله وصل له وليس في الرواية إلا أنه وصل وليس فيها له وكذلك لم يوصل لعثمان وإنما وصل لعلي أي وصلت الخلافة لعلي ورد هذا بأن لفظة له وإن سقطت من رواية الليث عند الأصيلي وكريمة فهي ثابتة عند أبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية النسفي وهي ثابتة في رواية ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم وغيره وفي رواية معمر عند الترمذي وفي رواية سليمان عن ابن عيينة عند النسائي وابن ماجه وفي رواية ابن حسين عند أحمد وفي رواية سليمان بن كثير عند الدارمي وأبي عوانة كلهم عن الزهري وزاد سليمان بن كثير في روايته فوصل له فاتصل فاللفظة حينئذ ثابتة في الحديث والمعنى حينئذ أن عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي أنكروها عليه فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب قتيبة بن سعيد وأبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد الأصيلي وأبو بكر الإسماعيلي وأحمد بن نصر الداودي وغيرهم إلى أن الخطأ في مبادرته رضي الله عنه لتعبير الرؤيا قبل أن يأمره عليه السلام بذلك أي أصبت في التعبير وأخطأت في المبادرة ورد هذا بأنه رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في التعبير فأذن له وحينئذ فلا مبادرة لأن التعبير إنما كان بعد الإذن وبأنه خلاف المتبادر من قوله أصبت بعضا وأخطأت بعضا فإن المتبادر منه أنه أصاب بعضا من التعبير وأخطأ بعضا من التعبير وذهب الطحاوي والخطابي وابن العربي وابن الجوزي وجماعة إلى أن الخطأ في تعبيره السمن والعسل بالقرآن فعبرهما بشيء واحد وكان من حقه أن يعبرهما بشيئين كما وقع في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد أخرجه أحمد قال رأيت فيما يرى النائم كأن في إحدى أصبعي سمنا وفي الأخرى عسلا وأنا ألعقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرأهما بعد ذلك ففسر في هذا الحديث السمن والعسل بشيئين فكذا في هذا الحديث ينبغي تعبيرهما بالكتاب والسنة أو بالعلم والعمل أو بالحفظ والفهم أو بغير ذلك وقيل الخطأ في تفسير الظلة بالإسلام وكان ينبغي أن يفسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعسل بالكتاب والسنة وقيل الخطأ بمعنى الترك أي تركت بعضا لم تعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لأن إبرار القسم إنما يطلب إذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فإن كان ذلك فلا إبرار ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من سبب انقطاع الحبل بعثمان المفضي ذلك إلى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وأيضا لو أبر قسمه للزم تعيينهم ولو عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى أن الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة أن يقع في ذلك مفسدة قال جميعه محيي الدين النووي رحمه الله وذهبت طائفة إلى الإمساك عن الخوض في هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضي الله عنه وحتى قال أبو بكر بن العربي رحمه الله سألت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر فقال من الذي يعرفه ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدي أبي بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم فالذي يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضي الله عنه الظلة هي الإسلام والعسل والسمن اللذان تنطف بهما أعمال العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القرآن بل ذلك يعم جميع أوجه الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وعتق وحبس وقضاء حاجة لمؤمن وحضور جنازة وفداء الأسرى وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من الأعمال الظاهرة وهذه الأعمال الظاهرة هي الصاعدة إلى البرزخ فتشاهدها الأرواح التي في البرزخ

الأكبر فعلم أن شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون واحذروا من الاغترار بصحبته لكم أن يستدرجكم بصحبته حتى يشغلكم بكم عنه فإنه إذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو ومن هنا يقع الاستدراج أين التراب من رب الأرباب فقلت له فما الخلاص فقال أن تشهدوه تعالى به لا بكم وسمعته رضي الله عنه يقول إذا نازعك أحد في مسألة ورد عليك قولك في مصنفك أو غيره فلا تبادر لجوابه ولا تراده بل تربص وانتظر له وقتا آخر وتعرف سبب رد ذلك القول عليك من الحق بحضور وأدب فربما يكون الحق تعالى إنما رد عليك قولك على لسان هذا المنازع لغفلة طرأت عليك ومتى أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الإلهية وسمعته يقول إذا ذكرت لأحد فائدة فلا تذكرها له مع شهودك أنك أعلم منه أو أفضل فتعجب بذلك ويقوم شغوفك عند نفسك عليه بل اذكر الفائدة خوفا أن تلجم بلجام من نار يوم القيامة أو بنية نشر الشريعة في العالم لا غير وإذا أنكرت على شخص منكرا في الشرع منصوصا عليه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك مع الغيبة عن الشارع ولا تعنفه عليه بل قل له إن الشرع قد نهى عن مثل ذلك واحذر أن تقول له أنت مخالف للشريعة أو قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما استطعت وإياك أن ترى نفسك عليه حال الإنكار لأن نفسه تحركك ولما أخذك ولو كان معك الحق اليقين وذلك

ويقولون هذه حسنة فلان بن فلان الذى سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح أو يوجد ويجد
حسده مثلا وسواء فى هذه المشاهدة الارواح التى نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ والتى لم تنزل بعد
الاعمال الى الارض حتى انه لو وقع على صبى صغير لا وقف الناس على أعمالهم الصالحة ويقول أنت
يافلان ورد علينا عملك الفلانى ونحن فى البرزخ يوم كذا وكذا وأنت يافلان ورد علينا عملك المقبول قبل
ذلك أو بعده ولكن الله تعالى قضى بستر ذلك فانسى ذلك الارواح بعد دخولها فى الاشباح ثم هذه
الاعمال الظاهرة على قسمين منها ما هو متمحض لله تعالى ولا يصل الخلق منه نفع فى الظاهر وذلك
كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة والصوم والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات
التى بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع كالعتق والصدقة والحبس وفداء الاسرى
وقضاء الحوائج وسائر القربات التى فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول من الله لعبده ان يمده بنور من
عنده يزيد به ايمانه ويقوى به معرفته فتمحى من قلبه الوساوس وتضمحل منه الشكوك ويصفو ايمانه
فى الدنيا وتعظم مشاهدته فى الآخرة فجزاء هذا القسم نور محض وقوة فى الايمان وأما القسم الثانى
فجزاؤه باصلاح الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فيحصل للذات نفع عظيم لانه اذا دفعت
عنها المصائب ومنعت منها ووصلت اليها الارزاق الكثيرة فانها تقتنع بذلك وتنمو به غاية النمو وهذا فى الدنيا
وأما فى الآخرة فان تلك الصدقات التى نفع بها العباد ترجع عليه نعما من جنس ما يحب ويشتهى
من فروك أو كعك أو طيور تؤكل أو أزواج تنكح أو غير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من
هذا ان جزاء القسم الاول نافع فى الايمان وجزاء القسم الثانى نافع فى اصلاح الذوات والى القسم الاول
الاشارة بالعسل المذكور فى الرؤيا والى القسم الثانى الاشارة بالسمن المذكور فيها أيضا ووجه ذلك ان
العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التى تمانع القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فاشبه
القسم الاول الذى يجلب قوة الايمان للذات دون الارزاق وينفى منها الشكوك والشبه ويصفى
نور الايمان والعسل كذلك يقوى الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهن والرخو وأما السمن
فانه يخصب للذات وينبت فيها اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التى تكتسبها من العسل
فاشبه السمن القسم الثانى من الاعمال التى تدر الارزاق وتدفع المصائب الخارجة عن الذوات فهذان
القسمان من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن فى هذه الرؤيا فالعسل مقو والسمن منم والقسم
الاول مقو للايمان والثانى منم للارزاق فتشاكل العسل مع القسم الأول وتشاكل السمن مع
الثانى فقلت فأى القسمين أحسن وأفضل فقال رضى الله عنه ايما أحسن لك أن تكون رقيقا مثل
العشبة وفيك قوة أربعين رجلا أو سمينا لا تقدر على المشى وليس فيك قوة فقلت الأحسن لى أن أكون
رقيقا وفى قوة أربعين رجلا فقال رضى الله عنه وذلك هو قياس الاعمال التى تزيد فى نور الايمان والتى
تزيد فى الأرزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة المنقسمة الى القسمين صاعدة من الارض الى السماء
والعسل والسمن فى الرؤيا نازلان لا صاعدان فكيف ساغ تفسيرهما بالاعمال المذكورة مع اختلافهما
فى النزول والصعود فقال رضى الله عنه الصعود والنزول اضافيان فقد يكون الصعود عند نازلا ولا عند
غيرنا فلعل روح الرائى كانت فى السماء من الوجه الذى يقابلنا الا من الوجه الذى يقابل السماء الثانية
ولا شك ان أهل الوجه الذى يقابلنا وسمتهم الينا أرجلهم على ذلك الوجه وحيث كانت رؤوسهم الينا
فانهم يرون الصاعد من الارض الى السماء نازلا عليهم وأيضا فان المقصود من الرؤيا أن يعلمها الرائى
ويتبينها ولو جعلت ظلمة الاسلام فى الارض فوقه وتستحجب عن الرائى ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل
الصعود نزولا ولا فى النزول أيضا تأويل وتعبير لانه على حقيقته (قال رضى الله عنه) والحبل الممدود من
السماء الى الارض هو الايمان الكامل ولكن ليس كل ايمان كامل مرادا بل بشرط كونه فى الامراء
الذين يقيمون حدود الشريعة على الكمال فى أنفسهم وفى رعيتهم لان ذلك الحبل متصل بالظلة وهو

لأن النفس اذا تحركت ركبها
الشيطان فيصير هو الناطق فيها
فتقوم أنت وتقعد من الغيظ
اعتقادا منك أن تلك المعاندة من
أخيك ولو كشف لك لرأيت ابليس
هو الناطق والراكب لا أخيك
فافهم فقلت له كيف أرى نفسى
وأنا عالم عامل دون الجاهل
الفاسق فقال التفاضل لا يقع فى
الذوات حقيقة وانما يقع فى
الصفات فصفة العلم التى قامت بك
مثلا أفضل من صفة الجهل التى
قامت بأخيك فما وقع التفاضل
الا فى الصفة ولم يقع التفاضل فى
الذات وانظر الى قوله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل انما أنا بشر
مثلكم فتسمى بالاسم الذى
يشاركه فيه جميع الناس ولم يتسم
فى هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة
والرسالة فما فارق غيره الا بالوحى
كما قال يوحى الى كل ذلك مراعاة
لمقام العبودية التى خلق لاجلها
ولولا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر باظهار رتبته فى الآخرة
بقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
ولا فخر لما تلفظ بذلك ولا عرف
أحد سيادته على بقية الانبياء
عليه وعليهم الصلاة والسلام ففهم
فعلم أن التفاضل لا يكون الا فى
الأشياء الثابتة وأما العلوم
والاحوال فانها غير ثابتة فتؤخذ
من محل وتعطى لمحل آخر فاذا
سلبت يا أخى من العلم ذهب فضلك
الذى رأيت به نفسك على الجاهل
فلا ينبغى لاحد أن يفضل نفسه أو
غيره الا بأمر الهى فان البعوضة لها
وجه الى الحق تقبل به ما يقبله
الانسان الكامل وكذلك الجاهل
فانظر اليه من ذلك الوجه لتوفيه

السبب فى امطارها السمن والعسل حتى نزل على الناس وتكفقوه بين مستكثر ومستقل ولا يكون الايمان الكامل سببا فى قبول أعمالهم وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة الا اذا كان صاحبه يأخذ على أيدى المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوى عنه ويقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات فى العباد وتقل منهم المعاصى فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق وحينئذ فالامة كلهم اخيار أبرار والامير بمنزلة من يشد للناس عمود الاسلام ويمطر عليهم خيراته وبركاته وهذه الحالة كانت فى زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال (قال رضى الله عنه) واما الامراء الثلاثة المذكورون فى الرؤيا فاختلف الاولياء العارفون فيهم فذهبت طائفة من الاولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية اتباع أبى بكر الصديق رضى الله عنه واشياخى من هذه الطائفة الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم والقطع بعثمان هو ما أنكر عليه والوصل هو موته رضى الله عنه شهيدا وذهبت طائفة أخرى من الاولياء ويقال لهم الطائفة الحسنية اتباع الحسن بن على رضى الله عنهما الى ان هؤلاء الامراء أشراف من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ومن بيت النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل قال والمقصود بالرؤيا ما عليه هذه الطائفة فان مقام النبى صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطأ فى موضعه ويصعد فى مرقاته الانبى أو ولى ولما كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة كصعوده صلى الله عليه وسلم فيه آذن ذلك بأن بينه وبين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم ان ايمانه الكامل لا يجانسه فيه أحد فلم تبق المجانسة الا فى نسبه وهى ثابتة فى الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد ودائرته لا يدخله الا هو او ولده وأيضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بابى بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين فى الرؤيا لعلمهم ولقال بعد قوله فرأيتك يارسول الله أخذت به وعلوت ورأيت أبا بكر أخذ به وعلا ثم رأيت عمر أخذ به وعلا ثم رأيت عثمان فلما أضرب عن ذلك وقال رأيت رجلا ورجلا ورجلا دل على أنه رأى رجالا لا يعرفهم فليسوا هم الخلفاء الثلاثة (قلت) رباحثت الشيخ فى ذلك ابحاثا كثيرة ونازعته مرارا عديدة فقال رضى الله عنه الحق هو الذى أقوله لك وانهم أشراف لا الخلفاء الثلاثة ثم آنسنى بالدليلين السابقين وقال لى أنا من الطائفة الصديقية ولكن الحق احق أن يقال ثم قلت للشيخ رضى الله عنه وكيف خفى امر التعبير على أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويعلمه غيره وان كنا نعلم ان فضل الله يؤتيه من يشاء الا انا نعتقد ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه سيد العارفين بعد النبى صلى الله عليه وسلم وامام الاولياء من الصحابة وغيرهم أجمعين وقد سمعنا كم غير مرة تقولون ما فى أمة النبى صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر فى العرفان وليس فى أوليائها وصالحيها من يعرف باطن النبى صلى الله عليه وسلم كمعرفة أبى بكر فهو سيد العارفين وامام المحبين فقال رضى الله عنه أبو بكر رضى الله عنه يعلم أمر هذا التعبير ويعلم ما هو أكثر منه بعشرة آلاف درجة ولكن انما غاب عنه ذلك فى ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان أنوار الحاضرين العلمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها اشتعال لانعكاسها الى نور المحبة فتثير نار الشوق فيشتغل الفكر بذلك ويستغرق الباطن فيما هنالك ولا شك انه اذا غابت أنوار العلم واشتعلت انوار المحبة والشوق يصير المتكلم فى العلم بمنزلة الساهى عنه وبمنزلة الذى يقطع فى الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه الى شئ انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم هو أبو بكر ومحل رجائهم هو ذات النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين أيديهم لم يلتفتوا الى علم ولا الى غيره لان العلم من أنوار ذاته عليه السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بأنوارها لتوصلهم أنوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصرفت القلوب نحو قصدها وقلت فبأى شئ يتوجه اليها فقال رضى الله عنه بثلاثة أمور المحبة والتعظيم والتعجب فيما أعطاه الله تبارك وتعالى واذا قال النسوة فى يوسف عليه السلام حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك

والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو فى حضرة الله عز وجل فقال لا يصح لمن هو فى حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لان حضرة الحق تعطى بالخاصية صاحبها الخشوع قال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله عز وجل لشئ الا خشع ومتى ظهر من عبد قهر او منازعة تحققنا انه ليس فى حضرة الله تعالى أصلا وانما وجهه مصروف الى الكون والحجاب والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العوام والخواص من أهل الطريق ما تعريفهم فقال العامى من أهل الطريق من كان مقلدا لغيره واستند بعقيدته الى أمر مربوط ثم سلك الطريق مع تلك العلة فهو ان فتح له ما يوافق معتقده سماه فتحا والاسماه ضلالا وقد يجئ الحق الى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاءه فى غير معتقده وأما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون أن فى الجناب الالهى منعا اصلا وجوده فياض على الدوام وان وقع له منع أو عطاء أو ران فانما هو عبارة عن توجه عين البصيرة الى غير الوقت الذى خلقوا له فنى صرفت أعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم ان عين البصيرة لا تزال قابلة وا لمرآة لم تزل مجلوة وانما التفاوت واقع فى المبصرات فان رأت النور رأت ما كشفه النور وان رأت الظلمة لم تتعداها اذ الظلمة لا تتعدى ما وراءها والاعمى انما هو ناظر الى ظلمة الماء الذى نزل فى عينيه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن طلب المريد ظهور كرامة هل

كريم فماذا يقوله العارفون فى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * قال ولا يكمل امر هذه الثلاثة ويتم التوجه بها الا اذا انحصرت من العارف سبعة امور فى ذاته عليه الصلاة والسلام فلا يكون لتلك السبعة قصد الا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر الخلل فى التوجه الاول فكر النفس الثانى الخيال وهو نظر النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشترط فى كمال توجه العارف انحصار تصور هذه الأمور السبعة فى الذات الشريفة واذا انحصرت أنوار هذه السبعة فى الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطعت الآمال عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان فى هذه الحالة وسئل عن لون ولده هل هو ابيض أم لا فانه يحصل له الدهش وان أجاب بشئ فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فى غاية ولا عتياده التكلم بما اجاب به لا غير ملذلك وقع لابى بكر رضى الله عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك أبا بكر حتى كان فى خلافته وسأله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب فى ذلك وما عرفنا نحن هذا التعبير الا من طريق أبى بكر رضى الله عنه وكيف يمكن أن نعرف شيأ ولا يعرفه شيخنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه هذا من المحال ولكن السر فى ذلك هو ما ذكرناه والله أعلم قلت هذا ما سمعناه من شيخنا الامى رضى الله عنه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولى سنين عديدة وانا اطلب الشفاء فى تعبير هذه الرؤيا فما وجدته فى ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ رضى الله عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الغرض والله اعلم (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هى وبأى شئ تقع فان الناس اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها من الاخلاط الاربعة فمن غلب عليه البلغم رأى انه يسبح فى الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود فى الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يرى الامور الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء يرى الأمور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازرى وهو مردود لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع فى موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجرى فى الارض هى فى العالم العلوى كالنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش فيها قال المازرى ايضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتناقش من صفات الاجسام وأكثر ما يجرى فى العالم العلوى الاعراض والاعراض لا تناقش فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقائق لها وقصدوا ابطالها كما انكروا عذاب القبر قال ابن العربى فى القبس وجرت المعتزلة على أصولها فى تحيلها على العامة فى انكار اصول الشرع فى الجن واحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام لو كلم النبى صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلى الى انها رؤيا بعين الرأس قال ابن العربى وهو شذوذ وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين فى القلب يبصر بهما واذنين يسمع بهما وذهب أهل السنة الى انها اعتقادات واذا كانت يخلقها الله تعالى فى قلب النائم كما يخلقها فى عين اليقظان وقلبه واذا خلقها جعلها علامة على أمور وأشياء يخلقها فى ثانى حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها ملك عند خلقها فتكون الرؤيا مبشرة وتارة يحضرها الشيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم الى ان المرائى لها ملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع فى الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة قال القرطبى وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى ان سبب المرائى عروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذى أخرجه الحاكم والعقيلى من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال لقى عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا أمة ينام فيمتلئ نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذى لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة

بقدح ذلك فى أعماله ونقل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله فى طريق القوم فقال رضى الله عنه طلب المريد الكرامة مما يقدح فى اخلاصه ثم لا يدل عدم الكرامة على انه لم يحصل له شئ من مقامات القوم وايضاح ذلك أن تعلم يا أخى أن الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وانما هى موطن العمل وتهيئ المحل فكما أن الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج فلا يجب على المريد الا تهيئة المحل وأما النتائج فانها امامه فى الدار الآخرة فعلم انه لا يلزم من كون الانسان لم يكشف له عن شئ مما كشف للقوم أن يكون ناقصا الا نصيب له فيما حصل للقوم بل يقال انه عند الموت كل تهيؤه واستعداده ولا فرق بين من كوشف بالامور فى ذلك الوقت وبين من كوشف له طول عمره انما هو تقديم وتأخير والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عما يفعله المشايخ من ترتيب الاوراد للمريدين هل هو مذهبكم فقال لا ذلك مما أكرهه ولا أقول به لان الاوراد تصير حينئذ يفعلها العبد بحكم العادة يمر الانسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب فى محل آخر واذا لم يتقيد الانسان بالاوراد وذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا فى أى وقت كان بحضور واقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى فى استعداده فالمدار على عدم الغفلة فى العبادة فمن رزقه الله تعالى الحضور فى الاوراد المرتبة فلا بأس به فقلت له فما مذهبكم فى المعاهدة للمريد بانه لا يعود يعصى الله عز وجل فقال هو أيضا مما ننكره لانه

والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكر
لم يصححه المؤلف يعني الحاكم ولعل الآخذ فيه من الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدي الخراساني
ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكر من طريق أخرى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن
الحرث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا في وقفه ورفعه وذهب بعضهم الى أن الرؤيا كلام يكلم الحق
سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رؤيا
المؤمن كلام يكلم به العبد ربه وقد أخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في نوادر
الاصول في الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر وهو واه وفي سنده مع ذلك
من لا يرضى (قال الحكيم الترمذي) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب أي في المنام وذهب آخرون الى أن الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على أحوال
بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء
على طريق الحكمة لتكون له بشرى أو نذارة أو معاتبة والشيطان قد يسلط على الانسان لشدة العداوة فهو
يكيده بكل وجه ويريد افساد أموره بكل طريق فيلبس عليه رؤياه اما بتغليط فيها أو بغفلته عنها فقال
رضي الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص في اليقظة له خواطر
وهي ما يخطر على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم أو يشاهده بحواسه من المحسوسات
فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة تكون بادراك الشئ ورؤيته فتنقسم
الرؤيا الى ادراكات وخواطر (القسم الاول) الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف
للذات وذلك ان الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها وقد سبق الكلام على بصيرتها في
أجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فان نظرت ببصيرتها فذلك
هو الذي يضاف الى الروح وينسب اليها وان نظرت بنظر الذات وقلبها ورأت ما تعتاده الذات من دار
ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي التي تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك كما ان للروح سمعين
أحدهما سمعها الذي ينسب اليها قبل حجبها في الذات وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها وثانيهما
سمعها الذي ينسب اليها بعد حجبها وهو سمعها من الاذن فقط وبصرين أحدهما قبل الحجب وهو الذي يبلغ
الى مشارق الارض ومغاربها ويخرق السبع الطباق وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون من العين فقط
ومشيتين احداهما قبل الحجب وهي التي تقطع بها مشارق الارض ومغاربها في خطوة وثانيهما بعد الحجب
وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران أحدهما قبل الحجب وهو الذي يكون ببصيرتها ويكون
بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها في لحظة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى ان الذات التي هي
فيها والعرش على حد سواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون في القلب فقط فاذا نام الشخص
ورأى شيأ في منامه فتارة يراه بنظر الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح وما
ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان
الاول لا تعبير فيه أو فيه تعبير قريب وأما الثاني فان الرمز فيه يبعد ويخفى ويدق فيه التعبير ويصعب
حتى انا لو فرضنا زيدا ابرحه رجل ثم فرضناه رأى ذلك في منامه قبل ان يقع فانه ان رآه بنظر الروح رأى
رجلا يجرحه فتخرج الرؤيا كما رؤيت وان رآه بنظر الذات رأى مثلا انه مر بطريق فأصابه فيها عود
فجرحه وانما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه بنور الروح ونورها حق فيحاكي الشئ على ما هو عليه
بخلاف الثاني فانه بنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يحاكي الشئ على ما هو عليه بل يقلبه ويغيره
فيرى الجمل في المنام ضفدعا ويرى الطائر حجرا والرجل عودا ونحو ذلك وقل ان تخلو ذات من ذات من
الظلام اللهم الا ان يكون صاحبها معصوما * ثم الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشرة
* الدرجة الاولى الظلام الداخل على الذات من سهو المكروه كان يأكل بشماله سهوا ونحو من

لا يؤمن متعاطي ذلك من الوقوع
في الخيانة فيصير عليه اثم المعصية
واثم خيانة العهد ولو انه لم يقع في
معاهدة لكان عليه اثم واحد
فالاحسن للشيخ أن يأمر المريد
بفعل الاوامر واجتناب النواهي
من غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء
والله أعلم * وسألته رضي الله عنه
عن الفرق بين خاطر الحق تعالى
وبين خاطر الملك فقال خاطر الحق
تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهي
أبدا اذ قد فرغ تعالى من الاوامر
والنواهي على لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم فكل خاطر تجد فيه
أمرا أو نهيا فاعلم انه خاطر الملك
فعلم ان خاطر الحق تعالى الآن انما
يعطيك المعارف الالهية ويكشف
لك عن الامور الغيبية التي جهلتها
من الكتاب والسنة ويكون معك
وبصرك ويدك ومؤيدك الى غير
ذلك فقلت له فما الفرق بين العلم
والكشف فقال الكشف هو علمك
بالحقائق على ما هي عليه في نفسها
والعلم هو علمك بالامور على
ظاهرها والله أعلم * وسألته رضي
الله عنه عن حديث اعبد الله كأنك
تراه أي الحالتين أكمل أن يعبد الله
كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب
فقال رضي الله عنه عبادة الحق
تعالى على الغيب أكمل لما فيها من
التنزيه قال تعالى ألم تعلم بأن الله
يرى وأما عبادة العبد لربه كأنه يرى
ربه فان ذلك راجع الى ما أمسكه في
نفسه من شاهد الحق وأقامه كأنه
يراه وهذه درجة العوام ثم يترقى
منها الى درجة الخصوص وهو كونه
تعالى يرى العبد والعبد لا يراه
وذلك انك اذا ضبطت شهوده تعالى
في قلبك عند صلاتك فقد أخليت

المكروهات فهذا السهو اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاما خفيفا في ذاته فاذا نام انتقص وذلك
الظلام في ذاته فانه يقلب الرؤيا قلبا خفيفا حتى يراها مثاله من رأى في المنام الجنة ولم يرد دخولها
فتعبيره انه أراد أن يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير ان الحسنة سبب في دخول
الجنة فوقعت الجنة في الرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم ارادة الدخول اشارة الى امتناعه من فعلها وحقيقة
الرؤيا ما هو الا أن يرى أنه أراد أن يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا الى ما ترى قلبا خفيفا
سببه الظلام السابق • الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن أكل في صيامه
سهوا ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد سهوا ولا يلحقه فيها اثم لسهوه فان هذا الظلام يفوق ظلام
السهو المكروه ويقلب الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى في منامه الجنة واراد دخولها فمنع منها فتعبيره أنه
يريد فعل فرض الكفاية ثم رجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد قوى الظلام في هذه الرؤيا حتى
رؤى في صورة من يمنع من دخول الجنة لان هذا الظلام مانع من فرض الكفاية الذي هو فعل الحرام
سهوا بخلاف الرؤيا السابقة والله تعالى أعلم • الدرجة الثالثة الظلام الداخل على الذات من عمد
المكروه أي من فعل المكروه عمدا كمن أكل بشماله عمدا ونحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد فانه
يدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام سهو الحرام فيقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأى شياطين دخلت
داره فتعبيره أن امرأته زانية وان رجالا يدخلون عليها ووجه هذا التعبير ان الشياطين في الرؤيا عبارة
عن الزناة لأنها كالمشابهة والدخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد فيه
وليس فيه قلب كثير لكن الخبث والظلام كثر في الشيء المقصود بالرؤيا لما فيه من المعرة وهتك الحريم
وتمزيق العرض فالظلام قوي في هذه المرتبة في المعبر عنه ومن هذا تعلم ان الظلام يقوى تارة في التعبير
وتارة في المعبر عنه • الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام أي من فعل الحرام عمدا كمن
زنى عمدا أو أفطر في صيامه عمدا أو نحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد أدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام
الدرجة التي قبله مثاله من رأى أنه يمشي أمام شيخ مسلم فتعبيره انه ذو معاص وايمانه صحيح ووجه هذا
التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الرائي وذلك ان الشيب وكبر السن في الاسلام يدلان على البصيرة فيه
فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن ايمان الرائي علمنا ان ايمانه صحيح ولتقدم أمامه والمشي قبله يدل على
المعاصي وان صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يمشي أمامه ولا يبالي به فقد قوي الظلام في هذه الرؤيا في
التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان الصحيح فيه خفاء كثير والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصي
يخفى أيضا فلهذا قلنا ان الظلام الذي فيه في هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه أيضا في المعبر عنه ظلام
اذ المعاصي أمرها جسيم وخطرها عظيم • الدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط
في العقيدة الخفيفة وذلك أن العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هي التي لا يخلد صاحبها
في النار ولكن يعاقب عليها مثل اعتقاده انه تعالى يرى في الآخرة وانه تعالى لا يجب عليه جزاء أي
الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا يحتاج في فعله الى واسطة وان سائر
الوسائط وما ينشأ عنها من جملة أفعاله تعالى فالنار وحرقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من
فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن وأن النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم احدا في الدنيا ولا في الآخرة
فهذه هي العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه تعالى
لا يرى وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في أفعاله وان الجنة والنار غير موجودتين الآن
فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية وأما العقيدة
الثقيلة فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم مثل اعتقاد أنه تعالى موجود ووجوده
بالقدم والبقاء والمخالفة وانه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وأنه تعالى هو
الخالق لا معه الا ما ليس انا منه شيء وانه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الارض مثل الملوك والوزراء ولا

فيهدك عن بقية شهود الوجود
المحيط بك واذا صفت دلالات
عجزك عن رؤيته لتقييدك واطلاقه
وضيقك وسعته واذا عرفت ذلك
بقيت مع نظره المحقق اليك لا مع
نظرك اليه لان نظرك بقيده
يخرجه عن اطلاقه فيحده وهو
المنزه عن الحدود والله أعلم • وسألته
رضي الله عنه عن قول بعضهم ان
الاحدية سارية في جميع الوجود
وما معناه فقال اعلم انه لما كان
الانسان روح العالم وكان عبارة
عن نفس ناطقة وجسم حساس
وكان حده انه حيوان ناطق ومتى
سقط شيء من حده سقطت حقيقته
وكان غيب الانسان الذي هو روحه
قائما بظاهره لا قيام لوجوده الا به
لمضاهاته للعالم الاكبر اقتضى بهذا
الاعتبار أن يكون جميع الوجود
بامره مطلقه ومقيده ظاهره وباطنه
قائما بالحق مفتقرا اليه لا يقوم
بنفسه طرفة عين فمن شهد ذلك حقق
سريان الاحدية حينئذ في الاشياء
بسيطها ومركبها وجميع أحكامها
فليتأمل فانه نفيس والله أعلم •
وسمعته رضي الله عنه يقول ما العلة
في منع السر يد من قبول الرفق من
الناس فقال لان المروءة والطبع
يحملانه على مكافأة الناس على
احسانهم وتوفية حقوقهم وعلى
مراعاتهم واذا كان الامر كذلك
فمتى يتحقق السالك بالجمعية مع
الحق تعالى والاحدية تطلب من
يتوحد ليتوحد بها واذا تفرق
السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول
ينبغي للذاكر ان يكون ذكره
التعبد فقط لا لطلب مقام وذلك
ليكون في تهيئه غير خال من العبادة

فى السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة وأنه تعالى سميع وأنه تعالى بصير وأنه تعالى
عليم فهذه هى العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كمل ايمانه فان جهلها العبد
او جهل شيأ منها استحق عليه الخلود فى نار جهنم نسأل الله السلامة فاذا فهمت هذا فلنرجع الى الجهل
البسيط فى العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل على الذات ظلاما يفوق ظلام ما قبله و يقلبه رؤياه أكثر
منه مثاله من رأى ميتا فى المنام وهو عالم بأنه ميت وسأله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل الميت
يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيره أنه يدل على حسن دين الرائى وصلاح آخرته وأن المعاصى التى كان فيها
سيتوب منها ووجه هذا التعبير أن الموعظة فى النوم تؤثر لا محالة فان الله تبارك وتعالى أقامها للعبد
مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يمضيه و ينفذه وليس فى طوق العبد أن يلتقى مع ميت
يسأله عن حاله بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرائى والميت ليسمع منه ما يسمعه ليرحمه تعالى ولو شاء
تبارك وتعالى لتركه مترديا فى عمايته فقد قوى الظلام فى تعبير هذه الرؤيا وخفى فيها الرمز ودق فيها
التعبير أكثر مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة
الخفيفة جهلا مركبا مثل أن يعتقد أنه تعالى لا يرى أو أنه تعالى يجب عليه الجزاء و يعتقد أنه على صواب
فى هذه العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يفوق الظلام الداخل عليها من
المرتبة التى قبلها مثاله من رأى أنه يأكل من زقوم نار جهنم ويشرب من حميمها فتعبيره أنه يخوض فى
الحرام جمعا ومنعا فهو يجمع الدنيا من غير حلها ولا يصرفها فى مستحقها ووجه هذا التعبير أن الحرام
يقود الى دخول جهنم والأكل من زقومها والشراب من حميمها والظلام فيه من جهة التعبير من حيث
أن الزقوم والحميم مكروهان طبعا والمال محبوب طبعا فقد تباينا بالكره والمحبة فصار ذلك بمثابة التعبير
عن الضد بضده وأيضا فما يبعده التعبير أن يكون المعبر عنه فى الدنيا والمعبر به فى الآخرة أو بالعكس
لتباين الدارين ولبعد ما بينهما رمزا الى الفظاعة والبشاعة التى فى جهنم والزقوم والحميم فقد قوى الظلام
ههنا من ثلاثة أوجه وليس ذلك بموجود فى شىء مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السابعة الظلام الداخل
على الذات من الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة مثل من يعتقد شيأ منافيا لما سبق فى العقيدة المذكورة
وهو بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام يفوق ما قبله مثاله من رأى أنه دخل جهنم فتعبيره أنه مبتلى بعقوق
الوالدين أو نحو ذلك من المعاصى الكبار ووجه التعبير ظاهر وقوة الظلام فيه من جهة التعبير لاختلاف
الدارين فان المرئى فى الدار الآخرة والمعبر عنه فى دار الدنيا ومن جهة بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر
عنه الذى هو عقوق الوالدين فانه فوق الخوض فى جمع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة أقوى والله تعالى
أعلم * الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة مثل أن يعتقد أن
العبد يخلق أفعاله و يعتقد أنه على صواب فى هذا الاعتقاد فهذا الظلام يفوق الظلام الذى قبله و يقلب
الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى أنه أخذه ملك وألقاه فى جهنم فتعبيره أنه سيسوقه قدر من قدر الله تعالى
الى معصيته ووجه هذا التعبير أن الملك أشير به الى القدر وجهنم أشير بها الى المعصية والظلام فيه من
حيث أنه أشير الى القدر بالملك فهو فى غاية الخفاء ونهاية الرمز والدقة مع بشاعة ذات الرؤيا فان أخذ الملك
للعبد قهرا والقاءه اياه فى نار جهنم فى غاية الأمر المنكر وبخلاف الذى رأى أنه دخل جهنم أو أنه أكل من
زقومها أو شرب من حميمها اذ لا قاهر له وقاسر فلهذا قلنا ان الظلام فى هذه المرتبة أقوى مما قبله والله تعالى
أعلم * الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى الجناب العلى أعنى جنابه صلى
الله عليه وسلم مثل ان يعتقد فى النبى صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولكنه بحيث لو علم لرجع
فهذا الظلام الذى فى هذه المرتبة يفوق الظلام الذى قبله فان النبى صلى الله عليه وسلم هو باب الله عز
وجل ومن جهل الباب وضل عنه فانه لا يمكنه دخول الدار أبدا ولولا هو صلى الله عليه وسلم ما صح لنا الايمان
بالله ولا شىء من خير الدنيا وخير الآخرة مثاله من رأى انه رجع شابا وازال المرض انه كبير فتعبيره انه يدرك

وقد قالوا انما شرعت الخلوة للتفرغ
من الاكوان وتهيؤ المحل لا غير
وسمعته أيضا يقول اذا ورد على
الباطن ذكر معين فليكن السالك
ساكنا لا يساعده بفعله فاذا ذهب
الوارد لنفسه من غير مساعدة
الهيئة كان أكمل فى الاستعداد
وسمعته يقول التجلى الذاتى لا يكون
أبدا الا بصورة استعداد العبد
وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلى له
ما رأى سوى صورته فى مرآة الحق
وما رأى الحق انتهى قلت وقد
أوضحنا ذلك فى مبحث الرؤية فى
العقائد الكبرى فراجعه والله
أعلم * وسمعته يقول ان الشيطان
ليقنع من العبد بفسخ عزمه من
طاعة الى طاعة وذلك انه يحسن له
أن يعاهد الله تعالى على احياء
ليلة من الليالى بالصلاة فاذا شرع
فيها جاءه وحسن اليه الذكر وما فيه
من الجمعية فيترك العبد الصلاة
ويجلس يذكر الله تعالى فيقع
العبد فى نكث العهد مع الله تعالى
وهذا هو مراد ابليس ومن جملة
مكايد ابليس أيضا انه يأتى العبد
بالكشف التام والعلم الصحيح
ويقنع منه أن يجهل من أتاه به لعلمه
ان الجهل أكثف حجاب النفس
فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة
ومن علامة مكره بالعبد أن يكشف
له معاصى العباد فى قعور بيوتهم
وهتك أستارهم وهو كشف صحيح
لكنه شيطانى يجب على العبد
التوبة منه والله أعلم * وسألته
رضى الله عنه عن الحكمة فى وجوب
استقبال القبلة أى الحق تعالى فى
جهة الكعبة دون غيرها مع ان
الجهات كلها فى حق الحق تعالى
واحدة فقال رضى الله عنه لا يستقبل

دنيا عظيمة لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان حالة الكبر اشير بها
الى الفقر والشباب الذى رجع اليه أشير به الى الغنى وقوة الظلام فيه من جهة التعبير فان الاشارة
بالشباب الى ادراك الدنيا فى غاية الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذى هو ادراك الدنيا فانها رأس الخطايا
وأصل كل معصية لا سيما ان كانت واسعة عظيمة كما فى الرؤيا ومن جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز
وجل والله تعالى أعلم ● الدرجة العاشرة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى الجناب العلى على
صاحبه افضل الصلاة وأزكى السلام مثل ان يعتقد فيه صفة ليس هو عليها ويعتقد انه على صواب فى تلك
العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله مثاله من رأى
انه يمشى خلف شاب فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه
اذ عمل قوم لوط من أكبر الكبائر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال رضى الله عنه وهذه درجات الظلام
المنسوبة الى نظر الذات وأما درجات الطهارة منه المنسوبة الى الروح فعشرة أيضا وهى اعدام العشرة
الاولى ونقائض لها ولهذا كانت على عكس ما سبق فى الخفة والثقل فان اثقل درجات العشرة السابقة
الجهل المركب فى الجناب العلى وعدمه هو أخف عشرة الطهارة التى للروح ويليه فى الخفة عدم الجهل
البسيط فى الجناب العلى ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الجهل
المركب فى العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكر وه ثم عدم السهو فى
الحرام ثم عدم السهو فى المكروه وهو أثقلها لان عدم السهو فى المكروه وقد يكون معه الجهل مركبا
وبسيطا فى العقيدتين وفى الجناب العلى وسنشير الى أمثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم ان الروح اذا
نظرت الرؤيا ببصيرتها ونظرها الصافى فانها لا تراها الا على ما هى عليه من غير تبديل ولا تغيير ثم انها
اذا أرادت أن تؤدى نظرت فى الذات فان كانت طاهرة من الظلام معصومة من جميع اوجهه أدتها اليها
كما رأتها من غير تبديل ولا تغيير وان كان فى الذات ظلام فان القلب والتعبير يقع على حسبه وقدره عند
التأدية فيخرج من هذا ان الروح عند تأديتها ما رأت الى الذات ينقسم تبليغها الى الذات على هذين
القسمين فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التأدية لان القلب للرؤيا انما هو من الظلام والفرض
أن الذات طاهرة منه وأما الذات غير الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لان
الصفاء وان وقع لها من وجه آخر وبالجملة فالصفاء اما كلى وهو الذى لا يكون الا فى ذوات المعصومين
عليهم الصلاة والسلام واما جزئى وهو الذى يكون من وجه دون وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولنرتبها
على عكس الترتيب الذى فى العشرة الأولى فنقول ● الدرجة الاولى عدم الجهل المركب فى الجناب العلى
فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا تعبير فيها أصلا
مثاله من رأى الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه مرضى عنه وان افعاله طاهرة عند
الله سبحانه وتعالى ● الدرجة الثانية عدم الجهل البسيط فى الجناب العلى فهذا الصفاء هو دون ما قبله
ولكن يليه فى المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل مثاله من رأى انه يخاصم الملائكة وتعبيره
انه سيخرج فيه دماميل أو حكة أو كسر فى بعض أعضائه بغير سبب عادى ووجه هذا التعبير ان الذى
رأى هو الروح والملائكة الذين رآهم هم ملائكة الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك
ان الروح لما رأت ما سيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة الحفظة على الذات وكأنها تقول
هذا من تفريطكم فيما استحفظتم عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذى حذف منه شىء فاذا قدر
استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لاتضح أمر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير
اصلا ● الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ما قبله ولهذا كان فى رؤياه
تعبير مثاله من رأى انه بين يدى الله تعالى واقفا فزعا مرعوبا وتعبيره انه يقع فى بلية ويسلمه الله تعالى
منها وله فيها أجر عظيم ووجه هذا التعبير أن الوقوف بين يدى الله تعالى لا يكون الا فى الآخرة ولا يكون

الحق تعالى من العبد الا روحه
لا جسده فالعبد اذا استقبل الحق
فى غير جهة بباطنه وليحذر العبد
أن يتوهم ان نفسه قد أحاطت بها
الجهات كصورته الظاهرة خوفا
أن يبقى الحق فى وهمه كالدائرة المحيطة
فان ذلك جهل بالله تعالى بل
كما يرى نفسه التى هى ليست من عالم
الحس فى غير جهة كذلك يكون
الحق فى غير جهة وأما ظاهر العبد
فانما هو متوجه الى جهة القبلة
المخصوصة وذلك ليجمع همه على الامر
الذى هو فيه فانه لو لم يؤمر باستقبال
جهة معينة وكان على حسب اختياره
لتبدد حاله وكان يترجح عنده فى
كل وقت جهة وربما تساوت
فى حقه الجهات فاحتاج الى فكر
واجتهاد فى الترجيح فيتبدد
بالكلية فلذلك اختار الحق تعالى
له ما يجمع همه ويريح قلبه انتهى
قلت وقد بسط الشيخ محيى الدين
الكلام على هذا المحل فى لواقح
الانوار والله أعلم ● وسألته رضى
الله عنه لم كان صاحب الحال يؤثر
فى الناس اذا وعظهم دون الكمل
فقال اعلم ان أول الطريق بداية
حال ثم رسوخ فى صحب صاحب
الحال قلت هيبته كالا كسير ومن
صحب الراسخ حين رسوخه وتمكنه
لم تؤثر صحبته فيه ولذلك كذبت الامم
رسلها لان الرسل ما بعثت الا بعد
رسوخها فى العلم بالله تعالى وتمكنها
وحكمها على الحال فلذلك كان
الراسخ يخاطب الناس بظواهر
الامور ويطوى عنهم ما فوق طاقتهم
فلا يؤمن به الا القليل فافهم
وسألته رضى الله عنه عن السالك
اذا مات قبل فتحه فقال يرفع الى
محل همته لان همته تجذبه انتهى

الا المؤمنين فان كان هذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا يخلو من توبيخ فى ذلك المنام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود فى الجنة فاذا رأى النائم انه واقف بين يديه تعالى على هذه الحالة حقيقة تروياه ما سبق والرائى فى هذه الرؤيا هو الروح والتعبير انما وقع عند التأدية للذات لا من ظلام فى نظر الروح فان كان الرائى لهذه الرؤيا من الأولياء والعارفين او الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله تعالى اعلم * الدرجة الرابعة عدم الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ماقبله مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به فهو طول عمر الرائى وجه هذا التعبير انه ليس للشخص ما يفرح به مع هذا الملك الكريم الا طول العمر فالظلام الواقع عند التأدية فى التعبير من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هذا الملك الكريم الى طول عمر الرائى عما يدق ويخفى والله تعالى أعلم * الدرجة الخامسة عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء يلى ماقبله مثاله من رأى ابابكر الصديق رضى الله عنه فتعبيره انه يدل على محبة الرائى للنبى صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذى كان عند التأدية هو من التعبير بأبى بكر عن محبة الرائى له عليه السلام فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام التأدية فيها أقوى من الذى قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم يلى ماقبله مثاله من رأى ملائكة بموضع فتعبيره انه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس ووجه هذا التعبير ظاهر وظلام التأدية فيه من بعد عالم الانوار الذين هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الاغيار الذى هو المسجد المعبر عنه ولا كذلك ماقبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنهما من عالم واحد والله أعلم * الدرجة السابعة عدم عمد الحرام فهو يلى ماقبله مثاله من رأى اسرافيل بمكان فتعبيره انه يدل على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان أوفرح عظيم ووجه هذا التعبير أن هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والافراح وانما كان ظلام التأدية فيه أقوى مما قبله من جهة ان اسرافيل لم يشتهر بذلك اشتهار عزرائيل بالاعمار مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار ففيه مافيما قبله وزيادة والله أعلم * الدرجة الثامنة عدم عمد المكروه فهو يلى ماقبله مثاله من راى شياطين أحاطوا به فتعبيره ان الشياطين لصوص يخرجون عليه أوسراق يأخذون ماله اوناس يغتابونه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام التأدية فيه فى المعبر عنه فانه من الامر المكروه عند الرائى ولا كذلك ماقبله والله أعلم * الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلى ماقبله مثاله من رأى القيامة قامت بموضع فتعبيره ان حالة ذلك الموضع ستبدل فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على عكس فالعكس وظلام التأدية فيه فى التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية من الحالة التى أشير اليها مع ان الانتقال من العدل الى الظلم بعيد غاية من قيام القيامة اذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رأى اسرافيل عليه السلام كما سبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين فى التعبير السابق بخلاف قيام القيامة فى مسئلتنا والله أعلم * الدرجة العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلى ماقبله وهو أثقل الجميع وأكثرظلاما عند التأدية مثاله من رأى أنه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل فتعبيره ان جلساءه لا خير فيهم ووجه التعبير ظاهر وانظر الى الظلام الذى فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذى فى نظر الذات لان المرء على دين خليله واذا كان الجلساء لا خير فيهم فالجليس لا خير فيه فكاد هذا الظلام الذى فى الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء صنيعها مثل الظلام الذى فى الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات فان كل قسم منها يشير الى خبث فى الذات وان اختلفت مراتبها كما سبق والله تعالى أعلم فقلت فمقتضى هذا ان التعبير سببه هو الظلام الذى فى الذات وان اختلف أمره لانه فى رؤيا الروح أوجب التعبير عند التأدية وفى رؤيا الذات أوجبه فى نفس الرؤيا والنظر كما سبق بيانه واذا لم يكن فى الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذى هو الظلام مع أنا وجدنا كثيرا من مرائى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير

والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الخواطر اذا ترا كمت على الباطن فى صلاة أوغيرها ماذا ترد فقال لا يخلو تعلق الخاطر اما أن يكون بموجود أو بمعدوم فان كان تعلقه بموجود فأخرجه عنك وازهد فيه ينقطع خاطرك عنه وان كان تعلقه بمعدوم فتعلم ان هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالعدم فرد خاطرك بالعلم الى أن يسكن والله أعلم * وسألته رضى الله عنه من الكامل هل له الركون الى عدم مكر الحق تعالى به فقال الكامل لا يحكم على الله بشئ ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضيت عنك رضاى الاكبر فبعد ذلك كله لا يؤمنه تعالى وذلك ليوفى الالوهية حقها وتأمل يا أخى ماورد فى ان جبريل واسرافيل لما خلق الله النار طفقا يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما يبكيكما وهو أعلم فقالا لا خوفا من مكرك فقال لهما الحق تعالى فهكذا كونا لا تأمنا مكرى والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قول أبى يزيد سبحانى مع انه مشهور بالكمال والشطح لا يكون من كامل فقال رضى الله عنه اعلم ان أبا يزيد لما نزه الحق تعالى وقدسه قيل له فى سره هل فينا عيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك اذا نزه عن النقائص فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحانى قولا ذا تباشر وراحة لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم فى الفصاحة عن الرسل والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه

مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فان الذين سجدوا له حقيقة هم اخوته وأبواه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى قال يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى فان المذبوح حقيقة انما هو الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فى أمر البقر التى تنحر والسيف الذى فى ذبابه كسر والدرع الحصينة فاول البقر بنفر من أصحابه يموتون والكسر الذى فى سيفه برجل من أهل بيته يموت والدرع الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها مادون ذلك وانه رأى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولتها يارسول الله قال الدين الى غير ذلك من مرائيه صلى الله عليه وسلم الكثيرة التى فيها تأويل وتعبير فقال رضى الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم فى مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرائيهم تنقسم الى معاينة والى وحى فاما المعاينة فهو أن يرى النبى عليه السلام شيأ فى المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت فى المنام من غير زيد ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير فى ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام انه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فنزل تعالى فى ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ولا تنسب الرؤيا ههنا لخصوص الروح أو لخصوص الذات بل لهما معا لاتحادهما فى الصفاء واللطافة ومن ذلك أيضا جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة أخرى بذاته الشريفة ففى المرة التى وقع له بالروح يكون رؤيا منام فذاته نائمة والروح رأت ما رأت ولم يقع فى ذلك تأويل ولا تعبير والحاصل ان الرؤيا فى هذا القسم تكون بمنزلة رؤية البصر وكما أنه لا تبديل فى البصيرة فكذلك لا تبديل فى هذه وأما القسم الثانى وهو الوحى فهو كل رؤيا الانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك ان النبى عليه السلام لم ير فى هذا القسم ما فى الخارج ولا توجه اليه لا بروحه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه بما يريده منه من أمر أو نهى أو اخبار بشئ ولكنه تعالى أقام مقام كلامه امورا وأمورا اصطلح هو معهم فيها وتكون واسطة فى معرفة الوحى اليهم فهى بمنزلة من يأمر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبره بشئ بالرمز والغمز فتلك الاشياء التى تقع فى مرائيهم أمور وضعها الحق سبحانه للتخاطب فيما بينه تعالى وبين أنبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا يحتاجون الى تعبيرها ولا يتأولونها عليهم السلام وينزلونها منزلة الوحى فى اليقظة (قال) رضى الله عنه وهذه الاشياء الموجودة فى المرائى السابقة هو ان البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذى فيه المشاهدة والانبياء عليهم الصلاة والسلام فى المشاهدة دائما ولو فى حالة النوم وهم فى مشاهدة الحق سبحانه فى خليقته بمثابة الطير الذى لا يثبت على حالة فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن آخر ومرة على هذه الشجرة ومرة على شجرة أخرى ومرة فى الارض ومرة فى السماء فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب والشمس والقمر فاذا انظروا الى ذلك استحضروا العظمة الخالق سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا أراد تعالى أن يعلمهم فى حالة هذه المشاهدة بامر اجنبى فانه يريه لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع فى رؤيا يوسف عليه السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السموات فحصلت له المشاهدة المذكورة فلما أراد الحق سبحانه ان يعلمه بسجود أبويه واخوته له أراه السجود فى الكواكب والشمس والقمر التى فيها المشاهدة وذلك لاشتغال الباطن بما فيه المشاهدة بلا قصد من يوسف عليه السلام الى غير ما فيه المشاهدة حتى تقع الارادة فيه وكذلك حصلت لابراهيم عليه السلام مشاهدة عند استحضار نعمة الحق سبحانه على الوالد بالولد وكيف كانت تلك النعمة

العظيمة

ميزان الحركات المحمودة والمذمومة فقال ميزانها ان تنظر ما بعدها فان وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم انها من الحق وان وجدت بعدها ندما وضيقا وتشويشا فاعلم انها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات والله أعلم * وسألته رضى الله عنه هل يصح للذاكر الاقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضرا فى عالم الباطن كحضوره فى خلوته فقال لا يصح ذلك لمبتدى ولا منتهى ألا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحى يغيب عن الحاضرين الى أن ينقضى الوحى ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان فى خطاب ملكى فكيف يكون استغراقه فى خطاب الحق تعالى فقلت له فهل للذاكر أن يشتغل بمعانى الذكر فقال لا ينبغى له أن يشتغل بمعانى الذكر وانما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبدا لا يعقل معناه فاذا ذكر كذلك كان الذكر يعمل بخاصيته فيه فقلت له فاذا الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال نعم لان المذكور ربما أتى الذاكر فلا يجده حاضرا فيحرم مدده لانه لا يعطى الا الحاضر معه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن المجذوب هل يعرف الطريق كالسالك فقال اعلم ان مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة الذى تطوى له الارض فالناس يرحلون المراحل المعتادة فى مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها فى أقرب وقت بغير تعب وتنزوى له الارض الا أنه يمر ببصره على جميع المراتب فكذلك المجذوب لا بد من

العظيمة فلما أراد الحق سبحانه ان يعلمه بذبح الكبش الذى هو فداء أراه الابن فى الذبح فالمشاهدة الذى هو الولد والنعمة به وهكذا يقال فى سائر المرائى المتقدمة والله أعلم هذا ما يتعلق بالقسم الاول الذى هو الادراكات وأما القسم الثانى وهو الخواطر فقد كنت سألته رضى الله عنه عن سبب الرؤيا فأجابنى فى ذلك ببيان هذا القسم ونص ما كتبته فى ذلك (وسألته) رضى الله عنه ذات يوم عما يراه النائم فى منامه فقال رضى الله عنه سبب اختلاف المنامات وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف الخواطر وتنوعها شئ لا يطلع عليه أكثر الخلق فقلت وما هو فقال رضى الله عنه هو فعل الله سبحانه فى قلب العبد وفعله تعالى فى قلب العبد لا يسكن فى اليقظة ولا فى المنام حتى تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجد العبد الى مماته أثر فعله تبارك وتعالى يريد منها امرا معينا بخصوصه فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا فلحركته الثانية خاطر آخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا أراد الله بعبده خيرا أو علمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيرا وخاطر الثانية خيرا وهكذا فاذا أراد الله بعبده سوأ كان خاطر الحركة الاولى لما أراده سبحانه من السوء وهكذا خاطر سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه فكل أعمال العباد تابعة لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم تابعة لافعال الحق سبحانه فى القلوب وارادته فيها فقلت وهل هذا معنى كون قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فقال رضى الله عنه نعم فحصل لى وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت ان مبنى السعادة بأمرها والشقاوة برمتها انما هو على تلك الحركات نسأل الله تعالى الذى بيده قلوبنا وتحت قهره وسلطانه جميع أمورنا أن يحركها فيما يحب ويرضى (قال) رضى الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير او غيره أجلها سبعة أيام ومعنى ذلك ان مراد الله من الحركة يناله العبد ويدركه فى ساعتها او بعد ساعتها وقد يتأخر ذلك وغاية تأخيره سبعة أيام فقد يكون العبد فى يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم أو أكثر وما مثل ذلك الا كالنبات يظهر بعضه فى يوم ويتأخر بعضه ويتقدم بعضه والزريعة واحدة فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) رضى الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت ان الخواطر مرجعها الى ارادة الحق سبحانه فى القلب فاعلم ان الشخص له حالتان حالة اليقظة وحالة النوم فأما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها فاذا خطر على بال العبد فى اليقظة حج فانه يمر على خاطره من غير زيادة واذا مر على خاطره سماء أو جنة أو نار او نحو ذلك فلا يقع للعبد حالة اليقظة الا الشعور وأما حالة المنام فان الذوات تركد حواسها وتسكن جوارحها وفعل الله تعالى فى القلب دائم لا يسكن يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد مما سبق فان الروح تتشوف اليه لانقطاع حكم الذات والروح خلقت عارفة فاذا تشوفت اليه أدركته على ما هو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين فمن رأى فى المنام نفسه فوق السموات أو فى الجنة أو فى موضع خاص من الارض فسره هو ما ذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته الروح وأدركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اهـ الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذى هو الخواطر والقسم الاول الذى هو الادراك وان كان فى كل من القسمين ادراك ان الادراك ان كان مسبوقا بالخاطر فالرؤيا اضغاث أحلام لا تعبر وهى هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع التوجه والقصد اليه من الذات أو من الروح من غير تحرك من الخواطر فالرؤيا صحيحة وهى تعبر وأقسامها مسبقت حيث أنهيناها الى عشرين قسما والله أعلم (قال) رضى الله عنه وأما من رأى سيد الوجود فى المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم الى قسمين أحدهما ما لا تعبير فيه وذلك بأن يراه على الحالة التى كان صلى الله عليه وسلم عليها فى دار الدنيا التى كان الصحابة رضى الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائى من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذى رأى هو ذاته

عبوره على المقامات التى هى علامات الطريق فيمر عليها بسرعة وأما السالك فيبقيه الله تعالى فيها ما شاء فلا تتوهم ان المجذوب لا يعرف الطريق والله أعلم وسألته رضى الله عنه عمن وقعت له الصلاة فى القبر كثابت البنانى هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ ام عمله فى غير معمل فقال يكتب الله تعالى له ثواب عمله الى أن يخرج من البرزخ فقلت له فهل لاهل المثالات المتخيلة لاهل الدنيا فى النوم واليقظة التى تخرج لهم وتقضى حوائج الناس من قبور الاولياء حكم عمل من صلى فى البرزخ فقال لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة فى البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس فقلت له فما حقيقة هذا المثال الذى أقامه الله عند قبور الاولياء فقال هو ملك يخلقه الله تعالى من همة تلك الولى أو هو مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ما شاء من الامور فقلت له فالانبياء ما حكمهم فقال من خرج نبى من قبره فهو عينه لا مثاله والله أعلم وسألته رضى الله عنه متى يصح للعبد أن يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص فقال اذا تحقق أنس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الاخذ عن الله واستغنى عن المادة لان وارده لا يتوقف حينئذ على وجود الخلق ولا عدمهم قال ومن الناس من يكون أنسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فتحه ووارده على وجود الخلق ولهذا يقول بعض العارفين وجدت واردى فى البلد الفلانى أو المكان الفلانى دون

الطاهرة الشريفة وان لم يكن من أهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لأن لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها لقدامه لأنه العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فانزل النور بمثابة مرآة واحدة تملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك لأن النور الكريم الذي ترتسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا الغير المفتوح عليه بأن يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بأن يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فأمر المسئلة موكول الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صور أخر وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التي يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثيرا للمريد رؤيته عليه السلام في ذوات أشياخهم قال وقد رأيته صلى الله عليه وسلم مرة في صورة شيخنا رضي الله عنه فاحتضنته عليه السلام وأردت أن أدخله في باطني فقال لي الشيخ رضي الله عنه هذا لا يكون في مرة واحدة وانما يحصل بالتدريج شيئا فشيئا يريد أن دخوله عليه السلام في باطن الرائي انما يكون بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضي الله عنه لانه كان من جهة أخرى والذات التي احتضنتها مرتدة الى التبسم والفرح بي هذا ما تعلق بخاطري والله أعلم (القسم الثاني) من رؤياه عليه السلام ما فيه تعبير والتعبير ههنا في درجات الظلام لا في تأويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تأويل فيها فان من رآه عليه السلام فقد رأى الحق ولنشر الى درجات الظلام الواقعة في ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يعرضه على الدنيا فظلام ذاته في الدرجة الاولى وهم سهو المنكر وانما كان في هذه الرؤيا ظلاما لان الذي عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقي سبحانه لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد أعطاه مالا فظلامه في الدرجة الثانية وهي سهو الحرام وانما كان الظلام هنا أقوى لان عطاء المال والتمكين منه أقوى من الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام في موضع قذر فظلامه في الدرجة الثالثة وهي عمد المنكر ومن رآه عليه السلام شابا صغيرا فظلامه في الدرجة الرابعة وهي عمد الحرام ومن رآه عليه السلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه في الدرجة الخامسة وهي الجهل البسيط في العقيدة الحنيفية ومن رآه عليه السلام وهو أسود فظلامه في الدرجة السادسة وهي الجهل المركب في العقيدة الحنيفية (واعلم) وفقك الله أن تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب التي فيها موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة المستورة أي التي يجب سترها وكتمانها ولي سنين عديدة وأنا أسأل الشيخ رضي الله عنه عن تعبير ما نرى في المنام فيقول رضي الله عنه سلني عن كل شئ وأذكر لك ما عندي فيه الا عن هذا فلا تسألني عنه فانه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضي الله عنه في هذا الباب وأعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد على الجواب بعينه الى أن من الله تعالى بأجوبة سمعتها منه رضي الله عنه فقيدتها وهي التي سبقت في رؤيا أبي بكر رضي الله عنه أي التي عبرها أبو بكر رضي الله عنه فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما تكلم به في هذه المسئلة الاعلى كره وقال ان تمام تحقيق ما تسأل عنه موقوف على معرفة علم التعبير ولا يدرك بالتعلم

غيره أي لمناسبة أهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام وسألته رضي الله عنه هل للجسم بعد مفارقة الروح احساس وادراك فقال نعم وذلك لان الجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلي الالهي والادراك من غير واسطة النفس واذا انتقلت النفس الى محلها الاصلي بعد المفارقة وبقي الجسم كان له ذلك الادراك بتلك الحقائق التي تخصه ولولا ذلك ما كان لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده معنى لان التسبيح ههنا عبارة عن معرفة تقديره وان من شئ الا وله قرب به ويوحده وينزهه ويقدسه عما لا يعلمه وهذه هي حقيقة المعرفة وبتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس الا المكاشفون الكمل والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له فقال معناه انه يقبل جميع ما فسره به المفسرون وذلك ان المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعاني والوجوه التي تدل عليها هذه الالفاظ بالنظر الى كل شارح فما من شارح يقصد وجها في شرح تلك الآية الا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما اذا كان المتكلم من الخلق فان الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور وان كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن العارف اذا دخل النار في

لانه موقوف على معرفة أحوال الرائى الخارجة عن ذاته ككونه من أهل الحاضرة اومن أهل البادية وككونه من أهل العلم أومن العوام وباحرفته ككونه بقالا اوتاجرا أوصانعا وهل هو من الاغنياء اومن الفقراء الى غير ذلك من الاحوال التى لا تكاد تنحصر وعلى معرفة أحواله الباطنية من كون الروح امدت الذات بجميع أجزائها وهى ثلثمائة وستة وستون جزأ او ببعضها وهل هو الاكثر او الاقل وكيف وضع سر العقل فى الذات وفى أى شئ يجول فكر الرائى وخاطره حتى لو فرضنا مائة رجل جاؤا الى العالم بهذا العلم وقال كل واحد منهم انى رأيت فى المنام انى شربت عسلا فانه يعبر لكل واحد تعبيرا لا يلاقى تعبير الآخر لان التعبير موقوف على ما سبق من الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك المائة فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام (وسألته) رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فقال رضى الله عنه مبينا له بضرب مثال ان رجلا مثلا لوجاء الى فضاء لا يرى فيه أحدا وجعل يهتف باسم غنى من الاغنياء وهو غائب عنه ويقول ياسيدى فلان اعطنى كذا اعطنى بكذا أنا محتاج الى كذا فانه فى صورة المتلاعب لا فى صورة السائل وكل من رآه يهزأ به ويضحك منه فاذا كان يرى فى ظنه ان ذلك التلاعب هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغنى كان هذا أيضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو انه لم يسأل ذلك الغنى حتى وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه فانه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له أركانه ويبالغ الارض بين يديه ويتطارح عليه بما أمكنه ولا يبقى شيأ من الخشوع الا أظهره فى جوارحه وحينئذ ينظر فيه ذلك الغنى نظر رحمة ويعطيه سؤله فيظن الظان انه أعطاه لاجل سؤاله اللسانى وهو انما أعطاه لاجل خضوعه الباطنى الذى ظهر عليه فى سائر أركانه ومن المحال أن يكون فى تلك الساعة مسكن غير ذلك الغنى فى باطنه (قال) رضى الله عنه فالى هذا المعنى الذى فى المثال وافتراق الحالين الذى فيه أشار عليه السلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أى من عبد الله على صفة الحضور بين يديه تعالى فقد أحسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور وعلى الغفلة ان ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان معمورا بمشاهدة أمور رفانية وحوائج شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وان كان الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثانى فقلت فهذا اختلاف حديث البخارى ومسلم فان البخارى قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضى الله عنه المختار عندى صنيع البخارى وما فى حديثه فان الاسلام انما هو ثياب الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقال رضى الله عنه نحن نتكلم فى الاسلام الحقيقى المذكور فى حديث جبريل الذى هو ثياب الايمان فان اختلاف الشيخين البخارى ومسلم انما وقع فيه اما اسلام من أسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء على خواء ولا شئ فى يد صاحبه وانما هو بمنزلة من رأى قوما يرمون الرصاص بالمدافع ويضربون بها او ينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف ويحدقون أعينهم ويقومون بها او ينظرون كيف يرمون وهل يصيبون الغرض أم لا فجاء هذا الرجل الناظر اليهم وتشابه بهم فجعل يده او يقبض أخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يقوس عينيه وينظر هل يصيب أم لا فاذا خرجت مدافع أولئك القوم كذب مدفعه هو لانه لا مدفع له قال رضى الله عنه فهذا مثال من أسلم بلسانه فقط فهو يصلى وباطنه يقول لا صلاة لك ويصوم وباطنه يشهد بأنه لا صيام له ويزكى ويحج ويجاهد وباطنه يقطع بانه انما فعل ذلك تصورة فظاهره فى واد وباطنه فى واد آخر كما ان ذلك الرجل يعلم انه لا مدفع له فى يده وانما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون انهم ليس فى أيديهم شئ من أمور الاسلام قلت صدق رضى الله عنه فى هذا المثال وقد حكى الله عز وجل عن المنافقين ما فى هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ولمدفع

فى الآخرة والعياذ بالله تعالى هل ينب لنا نقص مقامه فى الدنيا انه كان على غير قدم مرضى فقال اعلم ان العارف اذا دخل النار فدخوله بمنزلة الامراض التى تصيبه فى الدنيا سواء فكما انه سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالامراض لتتمحص عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم يحط العارف عن مقامه فكذلك حكم العارف ان قدر عليه دخول النار فقلت له قد بلغنا ان صاحب الحال يحمى محاله وتتزوى عنه جهنم اذا مر عليها وتقول له جز فقد أطفأ نورك لهبى فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال فقال صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلاشك وانما العارف ألقى قياده لتصاريف الاقدار بين يدى الله عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله له وغير العارف يفر من تقديرات الحق تعالى فلذلك كان العارف أكمل فى الدرجات فانه اذا دخل الجنة كان صاحب الحال يرى درجة العارف كما يرى الكواكب فى السماء فينبغى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر والله أعلم فقلت له فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يبتلى الحبيب ويعذب من كونه محبا وانما ينعم من كونه محبوبا كاهل الجنة ينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع الله للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم

والله حال المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم بما لا مزيد عليه ولقد كنت قبل سماع هذا المثال أحسب ان لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وانما لم تقبل منهم لكفرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لى أمرهم وتبين لى وجه كونهم أخبث الكفرة نسأل الله السلامة بمنه وفضله (وسألته) رضى الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت فى ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من آية أوتيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذى نقل عن البخارى ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من أنس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وأنس وروى مثله عن أحمد بن حنبل رحمه الله فهؤلاء الثلاثة الترمذى والبخارى واحمد بن حنبل أعلوه بما سبق نقل عنهم ذلك الامام أبو محمد عبد الحق الاشبيلى فى الاحكام الكبرى والحافظ ابن حجر فى شرح البخارى والشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير فقال رضى الله عنه الحديث صحيح ونوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الآية ثم نسيها اى نسى لفظها وان كان عاملا بها وانما هو فى الذى بلغه القرآن فأعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدله بضده من الظلام بان أعرض عن الحق الذى هو فيه وتبع الضلال الذى هو ظلام مبعد عن الله تعالى فى الدنيا وفى الآخرة قال كحال المنافقين فى زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل واليهم يشير لانهم من أمة الاجابة التى هى الأمة الخاصة فيما يظهر للناس وليس فى ذنوب أمة الاجابة أعظم من نفاقهم وكفرهم الباطنى نسأل الله السلامة فقلت فما نور القرآن الذى تشيرون اليه فقال رضى الله عنه فيه ثلاثة أنوار الاول نور الدلالة على الله الثانى نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب النواهى فمن منع ذاته من دخول هذه الأنوار الثلاثة فيها وهو يسمعها فى القرآن فهو المراد بالحديث (قال) رضى الله عنه والآية تصدق بآية اللفظ التى يتعلق بها الحفظ والتلاوة تصدق بآية المعنى التى يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هى ذات الانوار الثلاثة وهى المراد من الحديث المذكور (قال) رضى الله عنه والآية عند المؤمن من الله تعالى بمنزلة الصك الذى فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع صكه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الآية فيها حق للمؤمن فان حفظ الآية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها وأعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه فى الحديث والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقلت الجنة اعترفت للنار بانها هى الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهى انما يدخلها المستضعفون فقال رضى الله عنه المسكن فى الدار الآخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه أهل كبر وعجب وخيلاء سرى الى المسكن شئ من أوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه أهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سرى شئ من ذلك المسكن أيضا ولا شك فى ان أهل جهنم أرباب تكبر وتجبر وان أهل الجنة أرباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم أوصاف ساكنيها وظهر على الجنة أوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج فى المحاجة بين الجنة والنار والمقصود اظهار باطن أهل هذه وباطن أهل هذه فلذلك ذكرت النار فى احتجاجها ما فيه انانية واستكبار وذكرت الجنة فى احتجاجها ما فيه تواضع وانكسار واذا تأملت علمت ان الجنة قائمة الحجة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج الى ان الجنة كأنها قالت انى لا يدخلنى الا عباد الله المتواضعون الخاشعون العارفون بربهم عز وجل والى ان النار كأنها قالت لا يدخلنى الا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته وساحة رحمته وبالجملة فكأن الجنة قالت انى لا يدخلنى الا أحباب الله تعالى وكأن النار قالت انى لا يدخلنى الا ابغضاء الله قلت وهذا الجواب فى غاية الحسن وبه ينتفى الاشكال السابق وينتفى به أيضا اشكال آخر وهو ان يقال لم لم تقل الجنة انى يدخلنى أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنون فيكون هذا حجة لها على النار قطعا بالحق

فبلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله أعلم وسألته رضى الله عنه أيما أولى للشيخ أن يكشف للمريد عن حقائق الامور التى لا ينالها الا بطول السلوك فيختصر له الطريق أم يتركه يدور فى معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية فقال رضى الله عنه اختصار الطريق للمريد أولى عندنا وهى طريقة الشيخ أبى مدين المغربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على المريدين فينقلهم الى محل الفتح من غير أن يروا على الملكوت خوفا عليهم من تعشق الانفس بعجائب الملكوت ثم اذا فتح على المريد حينئذ يتدلى الى العالم فيكشفه بالحق فقلت له فهل للشيخ أثر فى الفتح فقال نعم له أثر لان الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فانها اقرب من هذه والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهى درج يقتضى ان السلوك للسائر على جميعها اذا أخذ الامر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتطويل زمن فاذا وفق له العارف اختصر له الطريق ثم قال أما سمعت اشارة أبى يزيد البسطامى حين قال وقفت مع العارفين فلم أر لى فيهم قدما ووقفت مع المجاهدين فلم أر لى معهم قدما وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم الى أن عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أر لى معهم قدما فقلت يارب فكيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال فاختصر لى تعالى الطريق بالطف فلو أخصرها فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه وتعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن القطبية هل لها

حتى اظهرت المغلوبية وقالت مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر شرف الناس وأفضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك هو قصدها وكأنها نطقت به وقالته وانما أخرجت الكلام فى الصورة السابقة اظهارا للتواضع والانكسار الذى فى باطن أهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى فى مخلوقات الله افقر منه فيرى نفسه أضعف الناس وأفقرهم وأحوجهم الى الله عز وجل والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عما فى الحديث من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام فى ابتداء الوحى كان يصعد الى شاهق جبل ويريد أن يرمى نفسه شوقا الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول انك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولاسيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصى قبل البعثة وبعدها فقال رضى الله عنه أعرف رجلا رمى بنفسه فى بدايته من حلقة داره الى أسفل تسعين مرة فى يوم واحد ولم يضره ذلك شئ كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان الروح فى البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان الروح على حد السواء فهى تتربع فى الهواء كما تتربع على الارض وتنام فى الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير والصوف والماء فى عدم الضرر عندها على حد السواء فلا الم فى ذلك الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ فالعزم عليه لا شئ فيه قلت ومن هذا ما شاهدنا فى أرباب الاحوال فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على مافيه من الجهد ولا يقع فى رأسه خدش فضلا عن غيره فقه هذه المعارف الصادرة عن شيخنا رضى الله عنه قلت والرجل الذى رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضى الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين أجابنى عن هذا السؤال (قال) رضى الله عنه وهم يعرفون ان ذلك الالقاء ونحوه لا يضرهم شيأ ولا يدفع عنهم شيأ مما نزل بهم الا أنه طبع فى الذات فتفعله على مقتضى طبعها وعادتها قال كالذى يضرب بالمركز ويستعين بالصوت الذى يحكى بقولنا اه فهو يعلم انه لا ينفعه ولكن يفعله طبعا والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن معنى ما فى الحديث من ان الله تعالى يأتى للمؤمنين فى الموقف فى صورة لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء نا عرفناه فيأتيهم ربهم فى صورة يعرفونها فيخرون له سجدا اما المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه ذكر فى رسالته لفخر الدين رحمه الله ان هذا الامر لا يعرفه الا أولياء الله فقال رضى الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان للبارى سبحانه فى حالة وهى الاولى يجهله المؤمنون وفى حالة وهى الثانية يعرفه المؤمنون وذلك ان الحبيب اذا أراد أن يخاطب حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام أنوار من المحبة والشفقة والاتصالات التى بينهما واما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج مع خطابه شئ من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعا عنها وهذا أمر معلوم فى العادة فان الحبيب اذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب ويتعطف عليه وتكثر رأفته به وينبسط معه غاية الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس وبسر وتولى اذا فهمت هذا فالحالة الاولى الحق سبحانه خاطب فيها مجموع الامة أحبابه المؤمنين وأعداءه المنافقين فخرج الخطاب بغير الانوار التى يعرفها المؤمنون من ربهم وانما كانوا يعرفونها منه عز وجل لانها فى ذواتهم وأرواحهم وقد أمدهم بها فى دار الدنيا اذا سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى استعاذوا بالله وقالوا الست أنت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهى الانوار التى تكون مع خطابه فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصره عليهم فلاقى الانوار مع الخطاب فاذا هبت عليهم أنوار الخطاب وأحسوا بها علموا انه ربهم سبحانه فخروا له سجدا وهى الحالة الثانية التى يعرفونه عليها وانما لم يطلق تعالى الانوار مع الخطاب الاول لان الخطاب موجه اذ ذاك للمجموع الذى فيه الاعداء وفى الحالة الثانية حجب الاعداء

مدة أيقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها الى ثلاثة أيام الى يوم كما قيل فقال رضى الله عنه اعلم انه ليس الفروع الا ما كان الاصول وقد أقام صلى الله عليه وسلم فى القطبية مدة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الاصح واتفقوا على انه ليس بعده أحد افضل من أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد أقام فى خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الاقطاب واستقرت القطبية بعده الى ظهور المهدى فهو آخر الخلفاء المهديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة فالحق عدم تقدير مدة القطابة بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ أبى النجا سالم المروزى أنه أقام فى القطبية دون العشرة أيام وكذلك الشيخ أبى مدين المغربى فقلت له فهل يختص القطب بكونه لا يكون الا من أهل البيت كما منعه من بعضهم فقال لا يشترط ذلك ولعل من اشترط ذلك كان شريفا فتعصب لنسبه والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن علامة كون البلاء عقوبة فقال علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق فقلت له فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب فقال علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له فما علامة كونه رفع درجات فقال علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الاقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح

وخص بخطابه الاحباب فخرج مع الكلام الأنوار التي يشاهدونها في ذواتهم ويرون آثارها في ظواهرهم وفي بواطنهم فقلت والمؤمنون الذين جهلوه في الحالة الاولى فالمراد بهم هل جميعهم أو عامتهم فقال رضي الله عنه هم العامة فقط أما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه في حالة من الاحوال فقلت وهل الخطاب الاول كان للجميع أو للعامة فقط فقال رضي الله عنه انما كان للعامة فقط وفي يوم القيامة تخرق العوائد فيكلم الرب سبحانه رجلا واضعا رأسه في حجر رجل فيسمعه الرجل الواضع رأسه في الحجر ولا يسمعه الآخر بالجملة فلا يسمع الكلام الا من أريد به وغيره يحجب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه فقلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة ان العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام في غاية الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الشريف اللطيف الذي لا تنكره العقول وبين تنزيه الباري جل جلاله عن الصورة والاتيان والمجيء فانه على تفسيره رضي الله عنه لا اتيان ولا مجيء ولا صورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة وأما ما ذكره الشيخ الشعراني في كتابه كشف الران عن وجوه أسئلة الجان في شأن الصورة المذكورة في هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الشرح عن ابن فورك الاستاذ رحمه الله ما يقرب من تأويل شيخنا رضي الله عنه واذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نفعنا الله به آمين (وسألته) رضي الله عنه عن حديث ان قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن فقال رضي الله عنه الاصبع هنا معنوية وهي التصرف الذي يكون بها فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات مأخوذة من التراب فهي تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل الى المعارف والحقائق فهما في تناقض وتصادم دائما فقلت وما الغالب منهما فقال رضي الله عنه الروح هي المتصرفة في الحركات والذات هي المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات من حيث سرها الخبيث ولذا قل الشاكر من العباد حينئذ فهما كشقي الرحى فالروح بمنزلة الشق الفوقاني لانه هو المحرك والذات بمنزلة الشق السفلاني لكن يعرض فيه غليان وحريق حتى تكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطحين فهي تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت فان العلماء رضي الله عنهم فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه الملك والشيطان عارضان تابعان والذي فسرناه به هو الأصل وذلك لان كل ذات طاهرة أو غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر هي الموجبة لفعلها أو لخلاف كلها والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان وأتى بما تقتضيه وذلك ان كل خاطر لذات فهو سرها فان كان طاهرا فهي طاهرة والا فلا ومثاله في المحسوسات اذا أخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم بخرته في الكسكاس واذا أخذت تتأمل في بخار كل طعام وجدته مباينا للآخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر منزلتها من الذوات منزلة تلك الابخرة من الاطعمة فشأن الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تابعان لها فكم خاطر يجعل صاحبه في عليين وكم خاطر يجعل صاحبه في أسفل سافلين والخواطر المرضية هي مقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات وشهواتها والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث الحجر الاسود يمين الله في أرضه فقال رضي الله عنه هو على التشبيه فان من أراد أن يدخل في حرمة ملك وحنانه وحماه بادر فقبل يمينه وكذا من أراد ان يدخل في رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر الاسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر الغزالي في تأويله حرفا حرفا فانظره في كتاب التفرقة والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث يؤتى بالموت في صورة كبش ثم يذبح فقال رضي الله عنه هو حديث صحيح خرج

الغيب لسيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه والله أعلم وليكن ذلك آخر ما قصصناه عليه من درر فتاوى شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه آمين ● وقد حبب لي ان أختم هذه الاجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى أخي أفضل الدين لما سأله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بأنفسهم في مصر والجالسين في الزوايا بغير اذن من مشايخهم فأجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اصلح من شئت كما شئت وكيف شئت انك الوهاب ● الحمد لله أظهر العين بموصفات العين حمد عبد بعبودية ربه ظهر وبربوبية نفسه بطن وأصلي على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتدا وشموس الاقتدا وسلم ● وبعد فقد قال الله الحكيم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن العاشر الجالسون للناس بغير اذن الحي سلام سنة الاسلام رضي وأسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الايمان أو بعضه في مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت الا بالموت واعلموا أن السعيد من اتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره وتعفف عن الاكل من بيوت اخوانه في الولائم التي لم يدع بها جماعة الله ولم يجمع لهم الجموع

من شفق النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك في صورة كبش ويذبح زيادة في نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وهذا من أعز ما يطلبه الملائكة فانهم يقولون في سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك المؤمنين وسببا في رحمتهم ولا يعرف حق المؤمن الا الملك وانما أولنا الحديث لان الموت عبارة عن تفرق الاحباب فالذات ترجع الى التراب والروح الى مالها فهو عدم الاتصال والاجتماع الذي بينهما فقال لي رضي الله عنه أما ذبح ملك في صورة كبش فشاهد بالبصيرة وعليه والله أعلم يحمل الحديث وقال لي ان الناس اذا دخلوا الجنة تحدثوا ولا سيما في اليوم الاول بما كان في دار الدنيا ولا سيما ألم الموت فلذا ينعمهم تبارك وتعالى ويفرحهم بذبحه في صورة كبش والمذبوح ملك (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أحاديث تسبيح الحصا وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يدفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى التي الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال رضي الله عنه لي في الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في الوجهة الى الحق سبحانه وهي حالة الباطن فان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه ومن هذا المعنى الحكاية التي ذكرها الناس عن سيدي محمد اللهواج المتقدم ذكره في شيوخه رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم فسمعته رضي الله عنه يقول وقد مهد الحكاية كلاما على عادته رضي الله عنه ان للارض علما هي حاملته وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا الكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهي جماد فقال رضي الله عنه انما كانت جمادا في أعيننا وأما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة قال وما خلا مخلوق أي مخلوق كان من قوله الله ربي فهي سارية في كل مخلوق وكذا ما خلا مخلوق أي مخلوق كان من الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا أنفسهم جاهلين بما عليه الارض وغيرها من الجمادات انهم يمشون على جماد ويجيئون ويذهبون على موات وذلك هو الذي أخلاهم وأهلكهم قال رضي الله عنه ولو علم الناس ما عليه الارض ما أمكن أحدا أن يعصي الله عليها أبدا قال رضي الله عنه وقد كنت قبل ان يفتح علي مع سيدي محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه فخرج معي الى العين السخونة بناحية خولان نقطع البلج الذي في النخل الكائنة هنالك المحبسة على ضريح سيدي علي بن حرزهم قال فمررنا على دار ابن عمر المعروف فتخارج باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله وهنالك عين تجري فاخذت السنارة وجعلت فيها خبزا واردت اصطياد الحوت لكثرته بتلك العين فابى علي سيدي محمد فخالفت لاصطاده فذهب معي الى العين فرميت السنارة فيها وبقرب منصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح الله الله فما فرغت حتى صاح كل حجر هنالك ثم صاح كل حوت هنالك الا الذي اكل الطعام الذي في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقي الله يا من اشتغل بالاصطياد قال رضي الله عنه فدخلني من الخوف والرعب في تلك الساعة ما لو انشار الواحد عليه انه لو ربط في حبل ثم رفع الى أعلى مكان وجعل في خازوق على كلاب حتى يخرج منه فقلت ويم حصل

على طعامهم حتى ينفعهم فلا يأكلوا عشاء الاصحاب الا من السوق وقد قال سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وعزة ربي كل فقير لا يعد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها فليس له أن يمد يده الى طعامه وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم الغوية الى حب الظهور الذي لم يرض به ابليس في هذه الدار مع أمانه في دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذي وعده الله به من الانظار الى يوم الدين وتصدرتم لامور لم يخلقكم الله لها ولا انتم من أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية وأمورا نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الكامن بين صفتي المحو والاثبات واعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم الى طريق الغواية حتى ظهر اثر ذلك على وجوهكم فتنبهوا أيها الاخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار وتوبوا الى الله تعالى عن اكل الحرام والشبهات واحترفوا وكلوا من كسبكم ولا تأكلوا بدينكم وثيابكم الصوف وأخفوا انفسكم حتى يضطركم الحق تعالى الى الظهور اما باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة واما باذن شيخ عارف قد خبر الطريق واعلموا ان من نازع أوصاف الربوبية لاجل هواه وقنع بما يظهر في سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف ومواقف والقاء نفساني ونفث شيطاني فليس من الله في شيء بل هو من الله في شيء فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الايمان ولا حول

لكم هذا الامر الشديد فقال كما اذا كان شخص لم ير نورا قط ولا سمع به ثم مسح له على عينيه فوجد نفسه بين يدي ما لا يحصى من النيران كيف يكون حاله فقلت فكانكم تقولون ان الذي حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم انما حصل انا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل سمعتم قولها السابق الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضي الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها وجماداتها وسماعنا لها يكون بالذات كلها الا بالاذن التي في الرأس فقط ثم قال رضي الله عنه وهذا المشهد انما يكون للولي في حال بدايته وأما بعد ذلك فانما يشاهد الفعل من الخالق سبحانه فيشاهد الخالق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها ويشاهدها ظروفا له وصورا فارغة فقلت وهذا الاختصاص مما يكون له هذا الشهود حتى في بني آدم وغيرهم من العقلاء فقال رضي الله عنه نعم لا فرق في شهوده بين الجميع (قال) رضي الله عنه وما ذكرنا من حال الجمادات في معرفتها بخالقها سبحانه انما يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه بالنظر القوي الخارق الذي لا اعرف اليوم من ينظر به الان يكون ثلاثة من الناس فاذا نظر بذلك النظر القوي رأى ما قلناه عيانا ورأى كل مخلوق لله تعالى من هذه الجمادات اما ساجدا لله عز وجل واما قائما منكس الرأس من خشيته على هيئة الراكع وأولما يرى على هيئة الراكع الارض بنفسها والله تعالى أعلم (قال) رضي الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب الفتوح بناحية ضريح سيدي أحمد اليمني رحمه الله تعالى جالسا تحت زيتونة فبينما انا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكدت أهرب مما سمعت قال وجعلت اصغي الى بعض الحجر فاسمع منه أصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فتأملته فاذا هو معجون اجتمعت فيه عدة احجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت وحصل له هذا أوائل فتحه رضي الله عنه وقريب من هذا ما سمعته منه رضي الله عنه يذكر في شأن العجماوات من الحيوانات سمعته رضي الله عنه يقول ان الثور اذا رأى ثورا آخر تكلم معه فيما وقع له في سائر يومه فيقول له رعيت عشبة كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقي في خاطري كذا وكذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله وفي كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج في كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كما انه يحجب عنها سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه الا صياحا وأصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التقطيعات التي فيه ويفهمه له بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما دمت لم تر مفتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فانك لم تر شيأ (وسمعته) رضي الله عنه يقول كم مرة اذهب لاقضي حاجتي في بيت الوضوء فارجع من غير قضائها لما أسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق شيء من هذا في معرفة اللغات حيث تكلمنا على اجزاء العلم وفي الخوف التام الذي هو من اجزاء النبوة والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث البزار عن أنس مرفوعا قالت بنو اسرائيل لموسى صف لنا كلام رب العزة كيف سمعته قال أرأيتم صوت الرعود والصواعق القاتلة حينها الى أحلى حلاوة سمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يا رب هل كلمتني بجميع كلامك فقال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامي لذبت من حينك فقال لي رضي الله عنه ونفعنا بعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القاتلة حينها لازمه من الخوف الذي يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذي يسمع كلام الحق سبحانه وتعالى يحصل له من الخوف والهيبة ما يعم سائر أجزاء ذاته حتى ترى كل جوهر من جواهر ذاته يخاف وحده خوفا تاما مثل ما يخافه الشخص بكماله وترى كل عرق من عروقه وكل جزء من أجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله في أحلى حلاوة

ولا قوة الا بالله العلي العظيم فألقوا سمعكم الى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الاعلى الى العالم الادنى جامعة لسر الهوية بصفة الاحدية ونعوت الواحدية لم تترك مرمى لرامي ولا مرقى لراقي في صفات الوجود ونعات الحدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان العدم من حضرة الازل والابد بسر تضعيف الاحد في مراتب العدد لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ولا يصح افتراسها بصحيح العقل مفطورة على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اعلموا أيها الاخوان أن البرزخية الالهية الاولى القاضية لعدم الاسماء والصفات المتجلية على نفسها بأحدية ذاتها المندرجة فيها الشؤن والمظاهر بتعيناتها الناشئة منها هما علمان بسر الوحدانية الجامعة لمعاني الحقائق والدقائق وتفصيلاتها في عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الالهية بالاستواء الالهي على العرش الرحماني بظهور الاسماء والصفات أعيانا ملكية وأشخاصا انسانية وتنوعات حيوانية ونباتية بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبديل الشؤن بظهور ن والقلم وما يسطرون حين التقم الصور صاحب الصور وتعزز الطور بسر البطون والظهور والتكوين وتثنا تحت الابناء فظهرت الآباء والابناء واندرجت الاسماء تحت ظلال المسمى وغرب الاشراق بانكشاف الساق وظهر

سعة الالطافات والرحمات والانعامات الحاصلة لموسى فى ذلك الوقت ومايلتذ به كل عرق من عروق من يسمع ذلك الكلام الازلى وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل فى حق الله تعالى وأما قوله انى كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان فمعناه ان الله تعالى أزال الحجاب عن موسى حتى سمع من مدلولات كلامه تعالى ما لو عبر عنه بعشرة آلاف لسان فى لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ماسمع من مدلولات كلامه تعالى نظير ماسيأتى فى المفتوح عليه انه لاتختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع وحينئذ فلو فرضت عشرة آلاف لسان توجهت الى موسى فالقى اليه ماعنده وفهمها فى لحظة من غير ترتيب ولا سبقية لكان هذا ما أشار اليه فى الحديث قال رضى الله عنه وهذا سماع الروح لا سماع الذات وذلك ان علم الروح لاترتيب فيه فاذا توجهت مثلا الى علم من العلوم مثل النحو او الفقه فان جميع مسائله تحضر عندها فى لحظة وكذا اقراءتها فاذا أرادت أن تقرأ القرآن العزيز فانها تقرؤه بجميع حروفه مع اتقان مخارجها وصفاتها فى لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضى الله عنه فى بدايته وذلك انى كنت جالسا فى مسجد عين علون وبيدى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور فمررت منه على هذا الحديث فقلت فى نفسى ياليت الشيخ حاضر حتى أسأله عن معناه فلم ألبث ان جاءنى رضى الله عنه وجلس بازائى ففتحت الكتاب وقلت ياسيدى انى كنت أتمنى ان أسألك عن حديث فيه فقال رضى الله عنه وانا اغا جئتك لاجل الجواب فسل فذكرت له الحديث فذكر الجواب السابق رضى الله عنه ونفعنا بعلومه (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ماخفى على جبريل الا فى هذه المرة كما عند مسلم حيث أخرج حديث جبريل فى السؤال عن الايمان والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل واغاخفى على هذه المرة فقال رضى الله عنه فى هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شئ لايطاق ولا يعرفه الامن رحمه الله تعالى وذلك ان ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها فى بعض الاحيان استغراق فى مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع علقها وتولها وجميع عروقها واجزائها وتغيب فى نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلا تفعل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه لايطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وأنه عليه السلام لايشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسألوه عن الايمان وأخذوه عنه وشيخوا فيه فيقول له الملك وقد جاءه فى صورة اعرابى جئت يارسول الله لا ؤمن بك ولاصدقك فعلمنى كيف أومن بالله وبرسوله فيعلمه فقلت ولم يتعلمون الايمان منه ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضى الله عنه جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من أخذ الايمان عنه لم يبدل فانه لايرى صراطا ولا نارا فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لا يسألونه فى غير هذه الحالة فقال رضى الله عنه اذا رد عليه السلام الى حسه عرفهم ملائكة وعلموا بانه عرفهم فانه لايمكنهم والحالة هذه أن يجعلوا أنفسهم كالاعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده بخلاف ما اذا كان منقطعا الى الحق سبحانه وصارت الذات لاتسمع من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التى يرد فيها الى حسه صلى الله عليه وسلم والحالة التى ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال رضى الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى حديث مامن نبى الا وقد أعطى ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذى أوتيته الا وحيا يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم ومايتعلق بها فمنها ماوهب لهم بعد الكبر ومنها مايتربى مع ذواتهم فى حال صغرهم الى ان تظاهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو اعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها

الوصف بالحرق تو بطنت الذات بشروق الصفات بل ماوقع بطون ولا ظهور ولا اشراق ولا احراق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود الا ما أظهره القدم من صفات الحدوث والعدم وهو الآن على ما عليه كان ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل التحقيق بحضرتى الوجوب والامكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما أفصح بهما لسان التنزيل بقوله حم والكتاب المبين فالحقيقة الآدمية فاتقة للعدم وراتقة للقدم لان الخصيص برتبتها الاظهار والظهور للصور الشخصية والتنوعات الكونية والمراتب الايجادية والنفثات الاسمائية والنفخات الصورية لانه الخليفة المنزول والواصل الموصول من خزانة الازل الى بحبوحة الابد واغا تنزل عن رتبة الامامية الحصر الاذان والاقامة ليتحقق بالتابعية كما تحقق بالمتبوعية والالم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم أنت أب روحانيتى وابن جثمانيتى فائدة وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ثم لايخفى انه كما فتق الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة القدم كذلك فتق هذا الوالد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم كما بدأنا اول خلق نعيده وكذلك ختم بأبوته الظاهرة الجامعة اوصاف الكمالات وتعدد المقامات وسر الاحاطات المتكثرة بظهور الوحدانية المتوحدة بتجلى الاحدية فى المراتب والشؤن والمظاهر والعيون من الازل الى الابد استيعابا واستيفاء جامعين لكل اسم ووصف وحائزين

فلذلك قال وما كان الذى أوتيته الاوحيا يتلى يعنى ان معجزته ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزتهم بلغت من الفخامة وفخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها وبسببها جميع البشر فمعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بملك كان تزايد له ولد ارسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك الى أن تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع أموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر أبيه فيه ولا يقاس ما حصل فى اخوته من سر الملك بما حصل فيه أبدا قال رضى الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبى صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت الى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بالذى مكنه الملك من جميع ملكه وأطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض أصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول انما مثل الاسرار والانوار التى فى القرآن والمقامات التى انطوى عليها والاحوال التى اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقميصا وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا يطيق لباسها وحملها الا ذات النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها الذات الشريفة (وسمعته) مرة اخرى يقول فى بيان كون مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على قدر المعرفة وأن المعرفة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات فهنالك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به أصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة فى ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى الرضا والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمدها من معارفها والذات تترقى فى المعارج والمعارف شيأ فشيأ من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة فزال الستر حينئذ الذى بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذى بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التى لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان أن الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف وأوانى الفخار لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فأرسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات فى عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع أممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم وأخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظاهر مصداق قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق وهذا أول بدايته صلى الله عليه وسلم فى المشاهدة وفى كل لحظة يترقى ويعرج فى مقاماته التى لا تكيف فقلت وهل بقى وقت دلت شىء فقال رضى الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ما وقف فى الترقى فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بأن الله تعالى هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضى الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية وفى مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية (ثم تكلم رضى الله عنه بحقائق كشفية) ورقائق عرفانية العقول من ورائها محجوبة الى أن قال رضى الله عنه ففى القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار الازلية شىء لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى أدركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القرآن والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى اقواله والاهتداء به فى افعاله ولكانوا أول من استجاب له وآمن به وقاتل بالسيف أمامه (قلت) وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم

الذى

لكل معنى وحرف لان مظهره الشريف فى هذا اليوم التقييدى معدوم لتكمل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمر رتبة البطون بسر بنوته لانه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المحاذى للحق فى اليوم المطلق على الاستواء الرحمانى وبالعرش الالهى لفصل القضاء بشهادته هو وأمته على سائر الامم فانهم ثم لما انفتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشرى والمظهر العددى كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفانى والشهود الاحسانى والايقانى ولذلك تزايدت العلوم الالهية والمعارف الربانية وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية على الاذهان بظهور شمس الشريعة وبدور الالهام وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن بعد ظهوره الى حقيقة كل فرد ظهر فى هذه الدورة السيادية متصفا بحكم شريعتها كالخضر وعيسى وغيرهما تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية فى تعيناتها البشرية والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتى الفياض على مراتبها وعوالمها الوجوبية والامكانية فمن ورث الايمان فى هذه الدورة السيادية فانما ورثه باحديته جمعه وتنوع وحدته متحققا بالعبودية فانما بحقيقة كل ما قامت به جميع الامم من سر الربوبية والعبودية بحيث ان توفرت مادة كل من كان تابعا ومتبوعا ووارثا وموروثا للكل حقيقة نبوية فى كل شخص من هذه الامة زيادة على ما اختص به من

الذي يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لا تبعانى أو كما قال عليه السلام وانظر ابن حجر فى آخر كتاب التوحيد فقد أطال فى تخريج طرق هذا الحديث ولولا انه أجنبي عن غرض الكتاب لا تبتناه هنا والله أعلم بغيبه وأحكم (وسألته رضى الله عنه) عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا أحملكم عليه ولا عندى ما أحملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا بالحق وكلامه صلى الله عليه وسلم خرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة فى مشاهدة الذات العلية وفى هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا تطاق ولا يماثلها شئ فى الدنيا وهى لذة أهل الجنة فى دار الجنة وتارة يكون فى مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفى هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفى هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد منهم أحدا وقد سبق شئ من هذا فى حديث ما خفى على جبريل فراجعه وتارة يكون فى مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية فى الممكنات وفى هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى أفعالها وفى هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق بجميع ما ينطق به النبى صلى الله عليه وسلم لا بعد وهذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه الصلاة والسلام كان غائبا فى مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله احملنا وصادفوه فى هذه المشاهدة قال لهم والله لا أحملكم ولا عندى ما أحملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجئ الابل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام بحق الخلق فقال اين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت ان لا تعطينا وقد أعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضى ان حلفه أولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التى كان عليها حينئذ فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم أى انى حلفت على انى لا أحملكم ولا عندى ما أحملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق فقلت فلم كفر عن يمينه عليه السلام حينئذ حيث قال انى لا أحلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير فقال رضى الله عنه لم يكفر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه فى هذه القصة والذى ذكره بعد فى الحديث انما هو ابتداء كلام وتأسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير فى هذه القصة رأسا قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصرى وغيره فلله ما أصح عرفان هذا الشيخ العظيم (ثم قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة الاولى التى قلنا ان لذتها مثل لذة أهل الجنة مثل ما يلقى الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك أزال السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من مملكته وجعل ينبسط معه ويتعاطى معه أسباب الفرح والسرور وبالغ معه فى ذلك الغاية الى ان نام معه فى ثوب واحد فليت شعرى كيف يكون السرور والداخل على هذا الرجل وهل يقدر أحد قدره أو يمكن واصف أن يبلغ كنهه وهذا مثل لطيفه العبارة باشارتها الى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذى لا قرب معه بوجه ولا بحال (قال رضى الله عنه) وصاحب هذه المشاهدة فى سكون ودعة وطيب نفس وانشراح صدر مع كون لذتها سارية فى عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا انا أخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة التى فيها وجدناها تساوى اللذة التى فى عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذتهما حتى انا لو جعلنا أحسن لذة فى الدنيا وهى لذة الوقاع جزأ من ستمائة ألف ألف ألف جزء وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزأ من سبعين ألف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه اللذة ما قارب ذلك شيأ من هذه اللذة (قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة

ارث مورثه صلى الله عليه وسلم بقدر حصته اذ لا يمكن استيعاب جميع ما تحقق به هذا الخاتم اكسابا ووهبا الا لمن تحقق بالوحدانية فى عصره اذ هو خليفته على أهله وماله واعلم يا أخى أن الحقيقة المحمدية هى من وجوب الوجود الذاتى الممدة لحقائق الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون الى عالم الظهور بالتدريج القابل لتفصيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الانسانية انما هى أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة اذا مستمداد الحقائق من العين المطلقة عن الاطلاق العارية عن الاوصاف والاسماء والنعوت فى العين الذى ظهر لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بمسماه أو صفة بموصوفها فلذلك قال شهد الله أنه لا اله الا هو فشهدت الاسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهود لبراءتهما من الثنوية اذ ذاك كان الله ولا شئ معه ثم تنزلت الهوية الاحدية عن ذاتها الذاتية الى هوية مقيدة وتنوعات متعددة فالهوية الاحدية سارية فى هويات الاعيان المتعددة لسريان الواحد فى مراتب الاعداد وهو هى لا غير وانما هى حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة فى عدمها بالوجود المطلق الذى هو عين كل وصل وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الاسماء والصفات وتعددت الاحدية فى الواحديات وتجدد كل قلب الى وجود خاص ظهرت به الهوية وأقرت بربوبيته الواحدية

الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فاللذة السابقة وإن حصل منها شىء
فى هذه المشاهدة تغمها خوف ووجل لا يطاق فإن من يشاهد الملك على فرسه وحربته فى يده وهو يهزها
ويتوعده فلا تسأل عن الوجل الحاصل له قال والمشاهدة الأولى معها أشبه منام والثانية معها يقظة لأجل
الانزعاج الحاصل بمشاهدة القهر وسطوة الذات قال رضى الله عنه وإلى المشاهدة الثالثة الإشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبى فأستغفر الله الحديث قلت وقد أخرجه مسلم فى صحيحه وتكلم فيه
شيوخ الحديث عياض والنووى والعراقى رحمهم الله بقريب من كلام شيخنا رضى الله عنه ولكن كلام
الشيخ رضى الله عنه كلام من يشاهد ويعاين قال رضى الله عنه وليس فى طوق الخلائق أجمعين أن يقدروا
على الدوام على المشاهدة الأولى والثانية ولا بد لهم من النزول إلى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه
وسلم إذا نزل إليها يستغفر الله وبعد ذلك ذكر لنا فى أسرارا أخر أبداها الشيخ رضى الله عنه لا سبيل إلى إفشائها
ولما سمعت منه هذه المشاهدات الثلاث وقال إن كلامه عليه الصلاة والسلام لا يعدوها وإنه لا يشكل
كلامه عليه الصلاة والسلام إلا على من لم يعرفه وإنه عليه الصلاة والسلام لا يقول إلا الحق ولا يتكلم إلا
بالصدق فى سائر أموره وفى جميع أحواله سألته عما أشكل على فهمى من الحديث فسألته رضى الله عنه
عن حديث تأبير النخل الذى فى صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام
ما هذا فقالوا نصلحه يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصا
غير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال النخل هكذا قالوا يا رسول الله قلت لنا كذا
وكذا فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدنياكم فقال رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا
لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بأنه تعالى هو
الفاعل بالإطلاق وذلك الجزم مبنى على مشاهدته بأن فعله تعالى فى سائر الحركات مباشرة بلا واسطة
ولا سبب بحيث إنه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يومئ
حاجب إلا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا أمر يشاهده النبى صلى الله عليه وسلم كما يشاهد
غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا فى اليقظة ولا فى المنام لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه
الذى فيه هذه المشاهدة ولا شك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الأسباب من نظره ويترقى عن الإيمان
بالغيب إلى الشهود والعيان فعنده فى قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة تامة لا تغيب
ويقين يناسب هذه المشاهدة وهو أن يجزم بمعنى الآية جزما لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل إلى غيره تعالى
ولو كان هذا الخاطر قدر رأس الشعرة ولا شك أن الجزم الذى يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد
وتنفعل به الأشياء وهو سر الله تعالى الذى لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام إذا أشار
إلى سقوط الأسباب ونسبة الفعل إلى رب الأرباب كان قوله حقا وكلامه صدقا وأما صاحب الإيمان
بالغيب فليس عنده فى قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل إنما يشاهد نسبة الأفعال إلى من
ظهرت على يده ولا يجذبه إلى معنى الآية ونسبة الفعل إليه تعالى إلا الإيمان الذى وهبه الله تعالى له فعنده
جاذبان أحدهما من ربه وهو الإيمان الذى يجذبه إلى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من
الغير الذى يجذبه إلى الباطل فهو بين هذين الأمرين دائما لكن تارة يقوى الجاذب الإيمانى فتجده
يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعى فتجده يغفل عن معناها اليوم
واليومين وفى أوقات الغفلة ينتفى اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما أشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم
لأن الصحابة رضى الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذى اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم وبحسبه خرج
كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة فى عدم وقوع ما ذكر وعلم أن زوال تلك العلة
ليس فى طوقهم رضى الله عنهم أبقاهم على حالتهم وقال أنتم أعلم بدنياكم قلت فانظر وفقك الله هل سمعت
مثل هذا الجواب أو رأيته مسطورا فى كتاب مع إشكال الحديث على الفحول من علماء الأصول وغيرهم

مثل

حين عدم الاسم الظاهر فى
المراتب الكونية بعبادة الاسم
الباطن فى المراتب الانسانية
وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه
فكيف يحجب الاسم الظاهر عن
الوجود باسمه الباطن وقد انسحب
حكمه على الوجود الحق بالقول
الفصل وكيف يظهر له وجود هو
عين الباطن باسمه ومسماه فى
مراتب الظهور والبطون فهو
الظاهر لأنه كان باطنا لانه
ما ثم من يبطن عنه وهو الباطن
لأنه كان ظاهرا لانه ما ثم من
يظهر له فهو هو لا انه بالهوية
موصوف لان كل موصوف محدود
وكل محدود مدرك وكل مدرك
واقف وما يعلم جنود ربك الا هو
وما هى الا ذكرى للبشر كل يوم هو
فى شان وكما حكمت المراتب على
الواحد باسمائها وتعددت المظاهر
باطوارها كذلك تعددت الرقائق
وتنوعت الحقائق بالحروف
الجثمانيات والحدود الوهميات
فتبين ان الواحد كثير واللطيف
خبير بما تنزل فى حجبات الوجود
وترفع فى حجابته لانه الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ
عليم واعلم يا أخى أن هذه الحقيقة
المحمدية لما تلبست بالمظهر البشرى
أخبرت عن زمان غربتها وبقاء
حقيقتها باليوم الموعود الذى له
ولايته حيث قال صلى الله عليه
وسلم ان استقامت أمتى فلها يوم
وان لم تستقم فلها نصف يوم فلما
جاوزت النصف علمنا انها
استقامت فلله الحمد وهذا اليوم هو
لبنة التمام وخاتمة الايام من يوم
الدنيا الموعود بها لانه هو سابع
ايام الدنيا فلذلك اختص صاحبه

مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف الدين الآمدى وصفى الدين الهندى وابى حامد الغزالى رحمهم الله
تعالى (وسألته) رضى الله عنه عن حديث اذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فقال رضى الله عنه
انما أدبر لان الاذان اذا خرج من الذات الطاهرة ملأ نوره جميع الفراغ الذى يبلغه صوت الاذان والنور
بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار ضدان وبقرب من هذا ما سمعته منه رضى الله عنه
يقول ان الجن فى جهنم لا تعذب بالنار لانها طبعه يعنى بالنار النار الحارة واذا كانت طبعه فانها لا تضره
وانما يعذب بالبرد والزمهرير يعنى النار الباردة وان الجن فى الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم
اذا كانوا فى زمن الصيف فى الهواء يتخوفون من هبوب الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش
وأما الماء فلا يدخله الجن والشياطين أبدا فان قدر على واحد ان يدخله طفى وذاب كما يحترق أحدنا
اذا دخل النار ويذوب قال واذا دخل على ملك الجن كيف هو فانظر الى نار مظلمة جدا كثير دخانها مثل
ما يكون فى الفخارين وصور فيها صورتهم التى خلقوا عليها فاذا لبست ذلك الدخان المظلم الصورة المذكورة
كان ذلك بمثابة الجن والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث انى أبيت عند ربى يطعمنى
ويسقينى فقال رضى الله عنه المعدية المراد بها المعية والاطعام والسقى المراد بهما تقوية الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفى فيها ذوق الأنوار فلا تحتاج معه الى غذاء فقال
رضى الله عنه لا يكفى ذلك فيها ولو قدرنا ان رجلا عمد الى نبى من الأنبياء فمنعه الطعام والشراب لمات
ذلك النبى فلا بد لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا ترى الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام يأكلون ويشربون ويجوعون ويشبعون والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه هل ولد صلى
الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان بن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد
الله الثقفية انها قالت شهدت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورأيت
النجوم تدنوا حتى ظننت انها ستقع على رواه البيهقى وابن السكن والنجوم لا تكون الا ليلا أو ولد صلى
الله عليه وسلم نهارا كما صححوه واستدلوا له بحديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما فى حديث وان كان ضعيفا
لان الضعيف يعمل به فى الفضائل والمناقب وأجابوا عن الحديث السابق بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا
يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر ليلا فقال رضى الله عنه وأمدنى بامرار ذاته الكريمة الذى فى
الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد فى آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص أمه الى طلوع
الفجر والمدة التى بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن امه وانفصال الخلاص منها هى ساعة
الاستجابة فى الليل التى وردت بها الاحاديث وكثرت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم
القيامة قال رضى الله عنه وفى تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر اقطار
الأرض وفيهم الغوث والأقطاب السبعة وأهل الدائرة والعدد رضى الله عنهم أجمعين ويكون اجتماعهم
بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الأمة فمن وافق دعاؤه دعاءهم
ووقوفه وقوفهم فى تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضى وطره وكان رضى الله عنه يدلنا على قيام هذه
الساعة كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا فى قيامكم فجر مكة واعملوا
عليه فسألته عن المقدار الذى يسبق به على فجر مدينة فاس فقال رضى الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام
بن حمو المؤذن بالغروبى فقلت فالساعة اذا وقت قيام الوردى والسلارى الذى بعده فقال رضى الله عنه
نعم قلت وكذا كنت قبل أن اجتمع معه رضى الله عنه اقرأ آخر سورة الكهف ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى آخر السورة فلا أفيق فى
ساعة الاستجابة وبقيت على ذلك نحوا من سنة عشر عاما فكنت غالب ما كنت أفيق فى وقت الوردى
كنت أفيق فى بعض الاحيان فى وقت السلارى بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى بامر هذه الساعة
المباركة ممن [illegible] فى غير مدينة فاس قالوا انما كانفيق الا فى آخر الليل قبل الفجر بمدة يؤمنون فجر بلادهم

بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب
وليس بعده الا انتشار الظلمة
وارتفاع الرحمة لفقد الشموس
والاقمار وانعدام النجوم والانوار
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون والشمس تجرى
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
فالشريعة شمس والحقيقة بدر
فنهاية شمس الشريعة فى استقامتها
حين استوائها على نقطة مركزها
فى سماء الاجسام وقبة الاعمال
وذلك هو نصف اليوم الخصيص
بظهور سلطان الشريعة وبعدم
ظهور سلطان الحقيقة فلما مالت
الشمس عن عرش الاستواء تحول
سلطان الضياء ونزلت من سماء
العمل الى أرض العلم والجدل وما
زالت الشمس من مركزها الا وبدر
الحقيقة مشرق فى أرجاء سمائها فلا
زال يسمو ويظهر لظهور الحقائق
العرفانية وشهود الطوالع الايمانية
كلما ازداد نور الحقيقة غاض نور
الشريعة لان الشريعة محدودة
والحقيقة مطلقة غير مقيدة فسلطان
الشريعة عند استواء شمسها وحينئذ
يظهر سلطان عزها وتنعدم
الظلال عند الزوال وتعم الانوار
كل متحرك وقار وينـدرج الظل
فى المظلول وينعدم الدليل والمدلول
ويلتحق الوجود بالعدم ويعدم
الحدوث بوجود القدم فاذا تدلت
هابطة ولبدر الغرب طالبة ورابطة
ولا بطال ما ظهر من النور ما حقة
ولمركزها سابقة وسائقة فهنالك
تطاولت الحجب وامتدت النصب
وكثرت الظلال والستور واندرجت
الانوار فى الطور وذلك عند آخر هذا
اليوم وهى الساعة التى نحن فيها
والحالة التى نحن عليها وقد بين

والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن شهر ولادته عليه السلام فان العلماء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الآخر وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء وقال بعضهم ان الشهر غير معين أي غير معلوم لنا الا انه في نفس الامر غير معين فقال رضي الله عنه الشهر هو ربيع الأول (وسألته رضي الله عنه) عن يوم الولادة من شهر ربيع الأول فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا فيه فقيل في ثانيه وقيل في سابعه واختاره الاكثرون وقيل في ثامنه وقيل في تاسعه وقيل في ثاني عشره فقال رضي الله عنه أنه ولد عليه الصلاة والسلام في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر يعني انه ولد ليلة السابع منه كما سبق انه عليه السلام ولد ليلا (وسألته) رضي الله عنه عن عام الولادة فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك أيضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين شهرا وقيل بعده بأربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل بعده بخمسة عشر عاما فقال رضي الله عنه بل ولد عام الفيل قبل مجيء الفيل و ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن أهلها ولم أسأله عن قدر ما سبقت ولادته مجيء الفيل ولو سألته رضي الله عنه لعينه فانك لو سمعته حين يأخذ في الاجوبة لسمعت آيات الله الكبرى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه مقدار حمله عشرة أشهر (وسألته) رضي الله عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر أم لا فان العلماء اختلفوا فيه أيضا وبطول بناذكر كلامهم فقال رضي الله عنه الابط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جدا وهي العفرة أي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الابط الشريف ان الشعر خرج الى أعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم أشعر الموضعين المكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين والله تعالى أعلم (قلت) وما فهمت ما في بعض الروايات انه عليه الصلاة والسلام كان على منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمه الله به هذا الكلام المنور (وسألته) رضي الله عنه هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أقرن كما في بعض الروايات أو غير أقرن كما في رواية اخرى فقال رضي الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام أقرن (وسألته) رضي الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ يمينا وشمالا كما في بعض الروايات وكان ينحدر الى امام كما في رواية كأنما ينحط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفأ يمينا وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه تعال حتى أريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحوا من ستين خطوة فرأيته رضي الله عنه يتكفأ يمينا وشمالا ورأيت مشية كادت تطير من حسنها وجمالها ما رأت عيني قط أجمل منها وأبهر للعقول فرضي الله عنه ما أصح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن اللحية الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور عليه السلام فقال رضي الله عنه كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فاحيانا يطول وأحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شيء قليل وفي الذقن أكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله تعالى اعلم (وسألته) رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات عند حليمة استخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى وعند عشر سنين نزع منه أصل الخواطر الردية

الكشف والذوق اقتراب الامر الدنيوي وانشقاق الفجر الاخروي وزاد في البيان عكس الظلمة والظلال وقبض العلوم وقبض الضلال فلا يصح هذا اليوم الاعلى مثاله ولا يرتفع في محل التضليل الا الخفاء وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدي عليه الصلاة والسلام وأخبر بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم وقد قرب أن ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بانه لا يظهر حتى تملأ الارض ظلما وجورا كما ملئت قسطا وعدلا وقد وجد الظلم والجور في خواص الناس وعوامها الا من شاء الله وكثرت الدعاوى في خصوصها بغير حق ونحو جواب نفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وكيف يدعي الوصول من هو عن عبودته معصول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكيف يدعي الاتصال من هو عن الحقيقة في انفصال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جعلنا الله وإياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجوا هو جعلنا ممن هو لعباد الله ناصح ولنفسه وهواه فاضح وممن لا يعجبنا في الدنيا

بعد النبوة ولم أسأله عن أى شئ نزع حينئذ وظاهر أكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء فقال رضي الله عنه وليس كذلك قال والشق وقع من غير آلة ومن غير دم والتأم بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام ألم فى ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله أعلم قلت أما الشق عند حليمة فتفق عليه وأما عند عشر سنين فقد ورد فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أخرجه عبد الله ابن الامام أحمد فى زوائد المسند وأما عند النبوة أى ابتداء البعثة فقد اخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده وأبو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة وأما عند الاسراء فقد أنكره بعضهم وقال انه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن أبى نمر المدنى وروايته منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت فى الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث أبى ذر وانظر ابن حجر فى آخر كتاب التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضى الله عنه أمى فكلامه بحض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عما قيل ان سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من وسطاه فقال رضى الله عنه سبابة رجله الشريف أطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن ضم جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضى الله عنه الضمة الاولى ليتوسل به الى الله تبارك وتعالى فى حصول الرضا الابدى الذى لا سخط بعده والضمة الثانية ليدخل أى جبريل فى جاه النبى صلى الله عليه وسلم ويلوذ بحماه الشريف والضمة الثالثة ليكون أى جبريل من أمته الشريفة فقال رضى الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القرآن انزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال وانما كان جبريل يطلب منه أن يبلغ المعانى القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام اذ ذاك فقال له عليه السلام ما أنا بقارئ أى انى لا أطيق أن أبلغ الكلام القديم والقول الازلى باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ثم تكلم الشيخ رضى الله عنه فى هذا المعنى بما بهر عقولنا وأطال فى كلامه فهو اليوم وفى ذلك من الاسرار ما لا يحصل كتبه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث أرأيتكم ليلتكم هذه الحديث الذى يشير فيه النبى صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن على رأس مائة سنة فقال رضى الله عنه هذا الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزى ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب اجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت صدق رضى الله عنه فى قوله ان هذا الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فان مسلما روى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه ان ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله در هذا الامام الامى ما أعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قلت له رضى الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد الستمائة ومن ادعاها فى المائة الثانية وانظر قصة عكراش ومعمر المغربى ورتن الهندى وقد أطال فى الاصابة فى الصحابة فى تراجمهم الحافظ ابن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين السخاوى فى شرح الالفية فى اصطلاح الحديث وكذا الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى فقال رضى الله عنه الصحابة رضى الله عنهم لا يحاط بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وذهبت طائفة منهم تجول فى اقطار الارض والحديث المذكور عام أريد به خصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور بها هذا هو الذى دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه فى رجال رجالة ومايزعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فى حال حياته وانه عليه الصلاة

بظنونناوددهوانا ولا فى الآخرة بهتك أستارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلب مفيئنا بجمعه وانبائه ورزقنا حسن الاتباع لشريعته وسنته والفهم عنه لتفهيم فنعمل لآخرتنا وأن يختم بخير سابقتنا ولاحقتنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والارض انه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا ما أظهره المولى على لسان المولى ولله الحمد دائما أبدا وصلى الله على السيد الاكبر والنور الازهر والحبيب المحبوب للرب المربوب سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان آمين هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله تعالى الشيخ افضل الدين الاحمدى رضى الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذا له لان شرط التلميذ أن يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن أحدا منهم يفهم هذا الكلام فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا عليه فى دار كرامته آمين والحمد لله رب العالمين قال مولانا الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الشافعى خادم الفقراء عفا الله عنه كتبته فى سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامدا مصليا مسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(تم الكتاب الاول بعونه ويليه الكتاب الثانى)

والسلام كانهم بلغة البربر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب في شرح الشفاء لكن أوردها من غير سند متصل واستغربها غير واحد من الأئمة قال رضي الله عنه ماهم بصحابة ولو رآهم الصحابة لا يخفى على أرباب البصائر وليس في المغرب من الصحابة أحد والله تعالى أعلم وهذا بعض ما سمعناه منه رضي الله عنه في تفسير ما أشكل علينا من الاحاديث فلنقتصر على هذا القدر فإن فيه كفاية للمريد والله أعلم

﴿الباب الثاني في بعض الآيات القرآنية التي سألناه عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم تفسير فواتح السور كحم وص وق ويس وطه وكهيعص والم والر وغير ذلك من أسرار الله تعالى التي ستقف عليها في هذا الباب﴾

وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى في قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقلت آدم نبي الله وحبيبه كيف يجعل له شركاء فقال رضي الله عنه هذه معاتبة للآباء على ما فعلته الابناء والاولاد كرجل له بستان فيه فواكه وثمار فجاء اليه أولاده زيد فأخذوا من ثماره وأفسدوا فيه فجاء رب البستان الى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه ويقول له أفسدت على بستاني وأكلت ثماري وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الاسلوب جاءت القصة الشريفة فسمعت منه رضي الله عنه هذا الجواب في بدايته (قلت) وهذا قول حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نقله الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد الجرجاني في شرح المواقف فرضي الله عن هذا السيد الجليل ما أعرفه بالله وبآياته واستدلوا على هذا التفسير بأن سياق آخر الآية انما يصح في الكفار وبقراءة من قرأ جعلا له شركا بالجمع فإنها أيضا انما تصح في الكفار والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقلت ان فيه ضربا من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضي الله عنه انه ليس بغيبة وحاشاهم من ذلك فإنهم عباد الله المكرمون وانما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال أتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس بمحجوب بحيث يكون فيها وهو نحن فإنا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعصي أمرك والمحجوب لا يعرف قدرك فيعصي أمرك فكأنهم قالوا أتجعل فيها من لا يعرفك ونحن نعرفك وهذا منهم اخبار بما انتهى اليه علمهم وبحسب ما عندهم ولذا قال تعالى اني أعلم ما لا تعلمون اي ما علمتموه من أن المحجوب لا يمكن ان يعرف قدري وانه لا يعرف قدري الا من يشاهدني هو منتهى علمكم وعلمي فوق ذلك وفي أقوى المحجوب وأزيل الستر بيني وبينه حتى تحصل له في المعرفة ويظفر مني بعلم ما لا تطيقونه ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآيات فقلت فهل المخاطب في هذه الآية جميع الملائكة أو ملائكة الارض فقط فقال رضي الله عنه وقع عتابه مع ملائكة الارض فقط قلت وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ونظر التفاسير الثعلبي وغيره ثم تكلم رضي الله عنه في أمر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفي أمر ابليس وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما العقول من وراء حجبه فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما فهم الملائكة ان بني آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى فغلب على انفسهم مستبدين برأيهم حتى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية من قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم بالعواقب والنظر في المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفي ذلك هلاكه وحتفه ففي لفظ الخليفة أخذوا ان الآدمي محجوب عن الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم فقلت ان الآية تقتضي ان بعض ما أنزل ليس بأحسن مع أن القرآن كله أحسن وذكرت له أجوبة العلماء رضي الله عنهم منها ان من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين﴾ الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين (وبعد) فقد التمس مني بعض الاخوان المخلصين حفظهم الله من الشيطان أن أذكر لهم ما تلقيته من شيخي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ الكامل الراسخ المحقق صاحب المكشوفات الربانية والمعارف اللدنية سيدي علي الخواص بمصر المحروسة رضي الله عنه مما ذوقته فيه من الجواهر والدرر أيام صحبتي له مدة عشر سنين فأجبتهم الى ذلك مستعينا بالله عز وجل فما كان من صحة وصواب فمن تقاته رضي الله عنه وما كان من خطأ وتحريف فهو مني والتبعة على في ذلك دنيا وأخرى وأقول أستغفر الله العظيم فرحم الله امرأ رأى في هذا الكتاب خطأ أو تحريفا من سواه لسبيل فأصلحه أو جوابا أوضح من جواب الشيخ رحمه الله فكتبه عقب جوابه فانه رضي الله عنه كان أميا لا يعرف الخط وانما كنت أنا أترجم عنه بالعبارة المألوفة بين العلماء على أني قد أرضعت أكثر الاجوبة بما اقتبسته من شعاع نور كلام أهل الدائرة الكبرى كالشيخ أبي الحسن الشاذلي وسيدي أبي السعود ابن أبي العشائر وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم كما ستراه ان شاء الله تعالى (واعلم) انه لا يمكنني ان استحضر كلما ذوقته فيه من المسائل لكثرة نسياني وضعف جناني فانه لا فرق لفهم كلامه الا بالعلم الذي صدر منه الشيخ رضي الله عنه

الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكأنه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فى العفو بحسنة والعفو أحسن ومنها ان المراد بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها ان الله تعالى حكى انا من عباده ان منهم من أطاع ومنهم من عصى فنتبع من أطاعه فهو الأحسن ومنها ان المراد اتبعوا المأمور به دون المنهى عنه ومنها ان المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم والحسن هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لا مناسبة فيها للآية أما الاول فان سياق آخر الآية يقتضى ان من لم يتبع الاحسن يخاف أن تنزل به قارعة من عذاب الله وانه من الساخرين والكافرين ومن لم يعف لا يكون هذا حكمه وأما الثانى فان أريد ان المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك اذ ما نسخ العمل به لا يجوز اتباعه وان أريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الاحسن وأما الثالث فان من عصى لا يحل اتباعه فضلا عن ان يحسن ومثله يقال فى المنهى عنه وأما الرخص فانها وان كانت حسنة لكن من تركها لا يستحق الاوصاف التى فى آخر الآية بمثابة من لم يعف فى الوجه الاول فانه أيضا لا تنزل عليه الاوصاف التى فى آخر الآية وبالجملة فلا حسن فى الاول والخامس لا يناسبان آخر الآية ولا حسن فى الاوجه الباقية فأشكل الأحسن فى الآية فقال رضى الله عنه ليس ما ذكر فى الاوجه السابقة من الآية قولا نورها واغا مره أو نورها اتبعوا يا معشر عبادى أحسن ما أنزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقرآن هو أحسن كتاب أنزل الينا من عند الله والنبى صلى الله عليه وسلم هو أحسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين أرسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضى الله عنه الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة اليكم تنافى حمل الاحسن على ما ذكرتم لاقتضائها ان الحسن أنزل الينا كالأحسن مع ان التوراة أنزلت الى اليهود والانجيل أنزل اليهم والى النصارى فقال رضى الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة للعرب واليهود والنصارى وغيرهم والأحسن الذى هو القرآن أنزل الى جميعهم والحسن الذى هو الكتب الالهية أنزل لكل نوع منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسماعيل ولليهود التوراة وللنصارى الانجيل فالحسن أنزل لهم فى الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر (قلت) وقد صرح جماعة من المفسرين بهذا القول وان المراد بالاحسن هو القرآن وتمام تقريره ما أوضحه الشيخ رضى الله عنه ولا شك فى مناسبته لسياق آخر الآية فان من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما استحق الاوصاف التى فى آخر الآية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر فى قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون وفى قوله أنشأ لكم السمع والابصار وفى قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا الى غير ذلك من الآيات الكريمة التى قدم السمع فيها على البصر مع ان البصر أعظم فائدة وأعم نفعا فان فائدة النهار والليل يختص بها البصير وأما السميع الذى لا بصر له فانه يستوى عنده الليل والنهار والنور والظلمة والشمس والقمر ولا يهتدى لشئ من أنوار هذه النيرات وكذلك العجائب التى فى مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو فى صور المخلوقات وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر فحسن التركيب الذى فى خلقة بنى آدم وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والازهار انما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات وكونها مرفوعة بغير عمد وتزيينها بالنجوم الى غير ذلك من الفوائد التى لا تعد ولا تحصى انما يدرك بالبصر فالذى ظهر لنا ان البصر أقوى فكان حقه أن يقدم على السمع فقال رضى الله عنه كل ما ذكرتم فى البصر صحيح وفى السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله وترجح على جميع ما ذكرتم وهى ان الرسول عليه السلام ومرسله عز وجل وسائر الأمور الغيبية التى يجب الايمان بها انما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك ان جميع الشرائع متوقفة على السمع وبيان ما ذكرناه انا لو فرضنا بنى آدم لا سمع عندهم أصلا فاذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم انى رسول الله اليكم فهذا الصوت لا يرى ولا سمع لهم حتى يسمعوا مقالته فيبقى الرسول عاطلا فاذا قال لهم وآية صدقى معجزة كذا وكذا لم يسمعوه فيبقى عاطلا واذا قال لهم وقد أمركم

واستكثرنى أسلك فى ذلك طريقا وسطا لا لوم فيها ان شاء الله تعالى وهو ان المسائل التى لا يمكن وصول معانيها الى السامع الا ذوقا أذكرها بلفظه دون أن أتعرض لمعناها والمسائل التى أعلم انه سترها عن قوم دون قوم أوضح معناها بما يفتح الله تعالى به على ذلك الوقت والمسائل التى علمت انه سترها مطلقا أذكرها مطلقا على سبيل الاشارة وهو حسبى ونعم الوكيل ﴿وسميته بالجواهر والدرر﴾ وسميت كل قولة منه باسم شئ من الجواهر النفيسة اشارة لعزة الجواب منها بين أظهر العلماء على حسب تفاوت درجات ذلك الكلام فى النفاسة فأقول

ماس كافور كبريت أحمر
ياقوت بلخش جوهر در زبرجد
زمرد مرجان وضوء ذلك والله

حسبى ونعم الوكيل ● ولنشرع فى مقصود الكتاب بعون الملك الوهاب فأقول وبالله التوفيق والهداية لأقوم طريق (ياقوت) سألت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه اذا كان كل شئ فى الوجود حيا دراكا عند أهل الكشف فبأى شئ زاد الحيوان على الجماد فى شهود العامة فقال زاد على الجماد بالشهوة فقط زيادة على الادراك وقد جاء فى السنة الصحيحة ما يشهد لمعرفته بالله تعالى وبأوامره ومعرفته بكل شئ وفهمه كل كلام ولكنه عاجز عن اسماعنا النطق بالله تعالى الا أن ينطقه الله تعالى لمعجزة لنبى أو كرامة لولى لا سيما الحيوان الصامت أى بالنسبة لمخاطبتنا كما سيأتى الاشارة اليه قريبا وقد كان صلى الله عليه وسلم راكبا يوما على

الله عز وجل أن توحدوه ولا تشركوا به شيئا لم يسمعوه وبقى أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأمركم أن تؤمنوا به
وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر لم يسمعوه وبقى أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأوجب عليكم من
الامور كذا وكذا وحرم عليكم منها كذا وكذا وأباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه وبقى عاطلا فظهر انه لو لم
يكن معهم ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع ايمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم أن لا
يكون ثواب ولا عقاب فتتعطل الجنة ونعيمها والنار وعذابها لانه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث الرسول
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والبعثة لا تنفع مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو آدم لو لم
يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا فى درجة البهائم فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق
منهم بالملأ الأعلى فظهر أن السمع أقوى فائدة وأعم نفعا لأن أسرار الربوبية موقوفة عليه فلذا قدم فى
الآيات السابقة التى سيقت مساق الامتنان لأن المنة به أقوى من المنة بالبصر والله تعالى أعلم (قلت)
فانظر وفقك الله الى حسن هذا الجواب فانى لما سمعته جعلت أتعجب من نفسى كيف خفى على هذا
الجواب مع ظهوره الغاية ولا هادى الا الله سبحانه (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا
فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما اما المراد بظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذى هو عمل السوء
فى الآية الثانية وفعل الفاحشة فى الأولى فالظلم أعم مما قبله والعام لا يعطف بأو وذكرت له ما قال
المفسرون فى ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم النفس على الصغيرة وظهر لى
أن يحمل عمل السوء والفاحشة على المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه لا عمل فيه
فى الظاهر يعنى ان من أصر على الزنا مثلا فانه لا يصدق عليه أنه فاعل للزنا ولكن للنفس من شهوتها ما
ولكنه عازم على ذلك وبهذا العزم والاصرار صار ظالما لنفسه حيث عرضها للعقاب ولم تظفر بشهوتها
وتكلمنا فى الآية كلاما كثيرا وذكر رضى الله عنه أجوبة ثلاثة وخضنا فى الكلام فيها ثم سكت لحظة
من الزمان قليلة فقال رضى الله عنه يقول لكم سيدى محمد بن عبد الكريم البصرى ان سبب نزول هذه
الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب فى ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته عما رمى
به وهم يعلمون أنه فعل ذلك كأن يسرق واحد من قوم ويعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة
مثلا فالسارق هو الذى فعل الفاحشة والسوء والمجادل هو الذى ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل
فقال لى رضى الله عنه ان سيدى محمد بن عبد الكريم يعرف كيف يتكلم فأعجبنى هذا التفسير غاية
لمناسبته سياق الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه حيث يقول تعالى فيها ولا تجادل عن الذين يختانون
أنفسهم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكان ابن الحوض معه فى
الآية الكريمة خارج باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى وسيدى محمد بن عبد الكريم
المذكور كان بالبصرة فسمع كلامنا وعرف مرادنا فأجابنا من مكانه فرضى الله عن أوليائه الكرام
وسيأتى بيان من سماعه كلامنا مع البعد الكثير والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله
تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ما معنى كانوا أحق بها وأهلها مع أنه لا أحقية ولا أهلية
قبل الاسلام فقال رضى الله عنه الأحقية والأهلية بحسب الوعد الأول والقضاء السابق قبل خلق
المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وانه أهلك عادا الأولى هل كانت عاد
أخرى ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون ان هودا عليه السلام هو الذى بعث الى عاد
وانه كان قبل ابراهيم عليه السلام بكثير ثم ذكروا فى قصة هلاك قومه وفادة نفر منهم الى حرم الله مكة
يستسقون ومكة انما بناها ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فاشكل أمر القصة على كثير من
الناس حتى ذهبت طائفة الى أنه لم يكن الا عاد واحدة وانما وصفت بالأولى رعاية للفواصل والثانية هى ثمود
وذهبت طائفة أخرى الى تعدد عاد فالأولى هى التى أرسل اليها هود وعذبت بالريح وعاد الثانية

ارسل

بغلته على قبر فحادت البغلة
فقال صلى الله عليه وسلم انها رأت
صاحب هذا القبر يعذب فلذلك
نفرت وفى الصحيح أن كل شئ يسمع
عذاب القبر الا الجن والانس وقد
شهد ذلك جماعة من الاولياء من
طريق كشفهم منهم الشيخ محمد بن
عنان رضى الله عنه وشفعه فى
ذلك اليوم ما سمعه صياح الى الآن
وأخبر الشيخ محمد ان ذلك المعذب
كان كذا المسبوب ولما هاجر صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وتعرض كل
من الانصار لزمام ناقته قال صلى
الله عليه وسلم دعوها فانها مأمورة
ولا يؤمر الا من يعقل وفى القرآن
العظيم وما من دابة فى الارض ولا
طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم
والأمثال هم المشتركون فى صفات
النفس كلهم حيوان ناطق الا أن
كل جنس يقل فى غيره معرفة
اصطلاحه فى نطقه لبعضه والله
أعلم ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم
يحشرون يعنى كما تحشرون أنتم
وهو قوله تعالى واذا الوحوش حشرت
يعنى للشهادة يوم الفصل والقضاء
ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا
فيأخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء
كما ورد فى ذلك دليل على انهم
مخاطبون مكلفون من عند الله من
حيث لا يشعر المحجوبون ويؤيده
قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها
نذير فذكر تعالى الأمة والنذير وهم
من جملة الأمم فقلت له فهل نذيرهم
من ذواتهم أو خارج عنهم من جنسهم
فقال كل ذلك يكون ولكن لا يعلم
ذلك الا من أشهده الله تعالى كما قال
تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم مع انه تعالى ذكر ان
الشياطين يوحون الى الانس ما

أرسل اليها نبي آخر وعذبوا بغير الريح وهم الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعينوا النبي ولا العذاب ويشكل
عليهم ما في سورة الاحقاف فان القصة فيها أصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله
تعالى واذكر أخا عاد وقال في آية أخرى والى عاد أخاهم هودا وانما قلنا ان القصة في سورة
الاحقاف لاصحاب الوفد لما أخرجه أحمد باسناد حسن عن الحرث بن حسان البكري قال خرجت
أنا والعلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله ورسوله
ان أكون كوافد عاد فقال وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا
قحطوا فبعثوا قيل بن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم فمكث شهرا في ضيافته فلما كان بعد
شهر خرج فاستسقى لهم فمرت بهم سحابات فاختار السوداء منها فنودي خذها رمادا لا تبقي من عاد
واحدا وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه وانظر ابن جرير في سورة الاحقاف وفي رواية أخرى
خرج قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة وسيدهم معاوية بن
بكر فذكر القصة الى أن قال في آخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى تطيعوا
رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا فانه قد آمن بهود وصدقه فقال رضي الله عنه وعاد
الثانية أرسل اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين اليهم وهو الذي قص علينا قصته في
القرآن وهو الذي وفد قومه الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسمعيل عليه السلام ونسبه هود
ابن عابر بن شالخ بن الحرث بن كلاب بن قيدار بن اسمعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية اسمعيل بل
هود وعشيرته فقط وقيل فيه والى عاد أخاهم هودا تغليبا لانه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويرحلون معهم
ومن هؤلاء شداد بن عاد الذي له الخيمة العظيمة ذات العماد قال والعلماء يظنون ان ارم ذات العماد
مدينة مبنية بالذهب على صفة الجنة في كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات العماد
نعت للقبيلة اي صاحبة العماد لهذه الخيمة التي لكبيرهم او المراد عماد جميع خيامهم وفي رأيت مسكنهم
ووصفه بقريب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة تسعة أيام وكبيرهم يسكن في وسط الارض
وكان من قصده يمشي حافيا عاري الرأس مسيرة أربعة أيام ونصف من كل ناحية بين الخيام لقوة العمارة
فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم وأرسل الله تعالى اليهم مياها وعيونا تسيح على وجه الارض من ناحية
جبال بعيدة عن بلادهم يزرعون عليها قال وخيمة كبيرهم مساحتها في الارض قدر رمية بسهم وأوتادها
وأعمدتها مطبقة بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رأيت قطعا من ذهبها باقية الى الآن مدفونة
في أرضهم وجميع خيامهم مطبقة بالذهب ولم يكن في ذلك الزمان الا الابيض منه فيه يبطنون والى
هؤلاء القوم أرسل الله هودا الذي سبق نسبه قلت وما ذكره في شأن المدينة المسماة بارم ذات العماد
ورد ما قيل فيها اليه ذهب جهابذة العلماء كالحافظ ابن حجر في شرح البخاري فانه بعد ان أشار الى قصة
المدينة المذكورة قال وهي مروية من طريق عبد الله بن لهيعة ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثاني في
ذات العماد قال مجاهد معناه انه كان أهل عمود أي خيام وذكر في ذلك أقوالا أخر فانظرها في سورة الفجر
وما قاله رضي الله عنه في نسب هود محض كشف وعيان فانه أمي عامي لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغي
لاحد أن يعارضه بما قال أهل التاريخ في نسب هود لانه مبني على خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر
الواحد في نسب هود فقيل في نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبي عاد قالوا وانما
جعل من عاد وان لم يكن منهم لانهم أفهم لقوله وأعرف لحاله وأرغب في اقتفائه قال رضي الله عنه وأما عاد
الاولى فانهم كانوا قوم نوح عليه السلام وأرسل الله اليهم نبيا يسمى هويدا بهاء مضمومة قريبة من همزة بين
بين وواو ساكنة سكونا ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضي الله عنه وهو رسول مستقل بشرعه
بخلاف هود الذي أرسل الى عاد الثانية فانه مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضي الله عنه وكل

يجادلون به بعضهم ويظن المجادل
انه من عند نفسه وانما هو من عند
الشيطان أوحاه اليه من حيث لا
يشعر لحجابه ثم لا يجادل دائما الا
المحجوبون لانه ليس بين أهل
الكشف جدال في شيء * وقد ورد
أيضا في الكلاب انها أمة من الامم
وكذلك ورد في النمل والفأر
والحشرات انها أمم أمثال الناس حتى
كان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول جميع ما في الامم نبينا
حتى فيهم ابن عباس مثلي فقلت
له فهل تشبيه الحق تعالى من ضل
من عباده بالانعام في قوله تعالى
ان هم الا كالانعام بيان لنقص
الانعام عن الانسان أم لكمالها
في العلم بالله تعالى * فقال رضي
الله عنه لا أعلم ولكن سمعت
بعضهم يقول ليس تشبيههم بالانعام
نقصا في الانعام انما هو لبيان كمال
مرتبتها في العلم بالله حتى حارت
فيه فالتشبيه في الحقيقة واقع في
الحيرة لا في المحار فيه فلا أشد حيرة
من العلماء بالله تعالى فأعلى ما يصل
اليه العلماء في العلم بالله تعالى مبتدأ
البهائم التي لم تنتقل عنه أي عن
أصله وان كانت منتقلة في شؤونه
بتنقل الشؤون الالهية لانها لا
تثبت على حال ولهذا كان من
وصفهم الله تعالى من هؤلاء القوم
أضل سبيلا من الانعام لانهم
يريدون الخروج من الحيرة من
طريق فكرهم ونظرهم ولا يمكن
لهم ذلك والبهائم علمت ذلك ووقفت
عنده ولم تطلب الخروج عنه وذلك
لشدة علمها بالله تعالى انتهى فقلت له
فاذا ماتت البهائم هل لها الا السكون
أم كلامها وأجورها أجمع على
غالب الخلق لان الامر أجمع عليها

رسول مستقل فلا بد ان يكون له كتاب قال ولسيدنا هو يد المذكور كتاب وأنا احفظه كما أحفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها قال احفظها ولا أعدها معوا مني ثم جعل بعدها كتابا كتابا قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا ولا يكفيه الاجمال فقلت هذا لسائر الاولياء المفتوح عليهم فقال رضي الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه في ذلك الوقت انه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه رضي الله عنه دالة على ذلك واني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت اسفارا وكم مرة يقول جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه العقول قال واهلك الله عادا الاولى عصاب هو يد بالحجارة والنار وذلك ان الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء فاشتغلوا بها وجعلوا يهربون منها فأخرج الله لهم نارا فأحرقتهم (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعة رسل من الأنبياء وفي قصصهم من العجائب الكثيرة وانما لم يقص الله علينا في كتابه العزيز منها شيئا لعدم اشتهار أهلها في أزمنة الوحي فقلت فما معنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح وانه أول الرسل فقال رضي الله عنه المراد انه أول الرسل الى قوم كافرين ومن قبله من المرسلين أرسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب قوم هو يد بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضي الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح ان يهلكهم على ترك أكثر القواعد وان كانوا على العقائد (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه القصة من قال ان المصيب واحد وان المخطئ معذور بل مأجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث يأخذونها قبالة حرثهم الذي أفسدوه وسليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها وأعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعي الغنم فاذا اصلح رفع الحرث لاهله ورد غنمه اليه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا أيضا بقصة أخرى وقعت بينهما وهي قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منهما فأخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لانها ذات الحوز وقضى سليمان بان يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى بقسم الولد نصفين سلمت للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطلب قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طلبت قسمه وبقصة ثالثة وقعت بينهما وهي ان امرأة ادعي عليها انها مكنت كلبا من نفسها فأمر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم ان سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود الى تفريق الشهود وبقصة رابعة وقعت بينهما وهي ان امرأة وجد في فرجها ماء فادعي انه مني رجل وانها زانية فأمر داود عليه السلام برجمها فأمر سليمان عليه السلام ان يؤخذ ذلك الماء ويطبخ فان عقد فهو ماء بيض والا فهو مني فأخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا ان المرأة مكذوب عليها انظر ابن حجر في كتاب الأحكام فقال رضي الله عنه كأنكم تقولون أخطأ داود وأصاب سليمان عليهما السلام وهل يعتقد الفقهاء مثل هذا في الانبياء عليهم السلام وهم صفوة الله من خليقته وهم عنده أفضل من الملائكة ومن كل عزيز فاذا جاز عليهم الخطأ وصار يصدر منهم فأي ثقة تقع لنا بهم حيث صار وامثالنا فمعاذ الله أن يكون داود أخطأ أما توجيه القصة الاولى فلأن داود عليه السلام حكم بصميم الحق الذي هو غرامة قيمة الحرث وانما أمر بدفع الغنم لانهم لم تكن عندهم عين في ذلك الزمان وان كانت فهي قليلة فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشي لكثرتها عندهم فلذلك أمر بدفع الغنم ولم يأمر بدفع العين وأما سليمان عليه السلام فانه حكم بالصلح ورأى أن يدفع منفعة الغنم وغلتها من سمن ولبن وصوف في قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو العنب الى الحالة الصالحة وهذا انما يكون مع التراضي ولا يقال لمن حكم بصميم الحق انه أخطأ وان الذي حكم بالصلح هو الذي أصاب وأما توجيه الحكم في القصص الباقية فان داود عليه السلام حكم بما يقتضيه

طاهر

هي فقال رضي الله عنه والامر كذلك فانه انما كان ابهام أمرها من حيث عقول الخلق بذلك وحيرتهم فيه فلم يعرفوا صورة أمرها كما علمه أهل الكشف فقلت له فما سبب حيرة الخلق في أمر الحيوانات فقال رضي الله عنه سببها ما يرونه من أعمال بعض الحيوانات الصادرة عنها مما لا يصدر الا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق ولم يكشف الله تعالى لهم عن عقلها ومعرفتها ولا يقدرون على انكار ما يرونه يصدر عنها من الصنائع المحكمة فحاروا وهبك ان هؤلاء المحجوبين يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم فليت شعري ماذا يفعلون فيما يرونه مشاهدة كالنحل في صنعتها أقراص الشمع وما في صنعتها من الحكم والآداب مع الله تعالى وكالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب حيث جعل الله أرزاقها فيه وما يدخره النمل وبعض الحيوانات من أقواتهم وبناء أعشاشهم واقامتها من القش والطين ونحو ذلك على ميزان معلوم وقدر مخصوص واحتياطهم على أنفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به فان كان ذلك عن نظرهم يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق اذا بيننا وبينهم ولو رفع الله عن أعين الخلق حجاب العمى كما رفعه عن أهل الشهود وبصائر أهل الايمان لرأوا عجبا وفي عشق الأشجار بعضها بعضا وطلبها اللقاح أظهر آية لاهل النظر لذا

ظاهر الحال في القصص الثلاث وهو الواجب في الحكم اذ لا يجوز لحاكم أن يحكم بغيره وسليمان عليه السلام تحيل على الباطن حتى رد ظاهر الحكم به حينئذ ولا يقال في الحكم الاول انه خطأ وان الثاني هو الصواب بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور الباطن فنقضه لا يدل على انه كان حين التنفيذ خطأ فهو بمثابة عدول شهدوا بشهادة زور بامر فامضاه القاضي بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك بخطأ منه فان تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضي ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون حكمه الاول خطأ قال رضي الله عنه وأعرف رجلا من فاس يعني نفسه ذهب الى أخ له في الله من أهل البصرة يعني سيدي محمد بن عبد الكريم السابق وكان قاضيا فالجليس معه فجاء رجلان يختصمان فقال أحدهما ان خصمي أخذ مني ياقوتة تساوي مالا عظيما مريضا وهي عنده فقال خصمه اني أعطيه التفتيش في لباسي وجميع ما على رأسي وبيده الحلف بالله ما هي عندي فاراد القاضي ان يحكم بذلك فقال له جليسه لا تحكم بينهما ثم التفت الجليس الى الخصمين فقال ان هذا يعني القاضي أخونا في الله وقد صنع لنا طعاما فنريد منكما ان تحضراه فاذا أكلنا الطعام نظر القاضي بعد ذلك في أمركما فقال مذهبنا مع القاضي فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضي يرمقان المدعى عليه حينئذ قال فتنخم ومسح نخامته في سبنية كانت معه قال فأخذناها من يده فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للمدعي قال رضي الله عنه فهذه حيلة في رد الباطن ظاهرا ولو حكم أولا بالتفتيش واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف انها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بذلك وعليه استعمال الحيلة حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل القاضي كان يعلم بالكشف انها عند المدعى عليه فقال رضي الله عنه لم كان يعلم ذلك هو والجليس قال فهذا نظير ما وقع بين هذين النبيين الكريمين في القصص الثلاث ففي القصة الاولى حكم به داود للكبرى لاجل الحوز والحوز يقضي به وحكم في الثانية بالرجم لاجل الشهادة وفي الثالثة حكم به أيضا لاجل وجود العلامة وسليمان تحيل في القصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله تعالى أعلم (قلت) فرضي الله عن هذا الشيخ وما أعلمه وقد قال ابن حجر قال ابن المنير والاصح ان داود عليه السلام في واقعة الحرث أصاب في الحكم وسليمان عليه السلام أرشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما أن يكون عاما أو في واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا أخطأ لان الخطأ ليس حكما ولا علما اه وهو يؤيد ما قال الشيخ رضي الله عنه فيها أي في واقعة الحرث وأما ما ذكره في القصص الثلاث بعدها فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يمكن الحيد عنه وقد أشار الى مثله في قصة أخرى الامام الشافعي أبو عبد الله البلخي وغيرهما من الاكابر والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى الساق في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضي الله عنه الساق بلغة السريانية هو الجد ضد الهزل فقلت وهو في لغة العرب أيضا كذلك يقولون انكشف الحرب عن ساق أي عن جد فقال لي نعم اذا من توافق اللغتين (قلت) وما رأيت من يعرف السريانية وجميع اللغات التي لبني آدم والجن والملائكة والحيوانات مثله فسألته رضي الله عنه عن اسم سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم مسيحا هل هو بالحاء المعجمة أو المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم الكبير (وسألته) رضي الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم نور العين (وسألته) رضي الله عنه عن التوراة فقال هو لفظ عبراني ومعناه بلغتهم الشريعة والكلام الحق (وسألته) رضي الله عنه عن اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء أو بالقاف فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد وهو لفظ سرياني (وسألته) رضي الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم المنحمنا فان العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضي الله عنه هو بفتح الميمين معا الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم

أنصفوا وقد شهدت شيخنا الشيخ عليا الخواص رضي الله عنه يعامل كل جماد في الوجود معاملة الحي فضلا عن الحيوانات ويقول ان كل جماد يفهم الخطاب ويتألم كما تتألم الحيوان وقال وقد بلغنا ان النملة التي كلمت سليمان عليه السلام قالت يا نبي الله اعطني الأمان وأنا أنصحك بشيء ما أظنك تعلمه فأعطاها الأمان فاسرت له في أذنه وقالت اني أشم من قولك هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي رائحة الحسد فتغير سليمان عليه السلام واغبر لونه ثم قالت له قد تركت الادب مع الله من وجوه منها عدم خروجك عن شح النفس الذي نهاك الله عنه الى حضرة الكرم الذي أمرك الله به ومنها مبالغتك في السؤال بان لا يكون ذلك العطاء لاحد من عبيد سيدك من بعدك فحجرت على الحق تعالى بأن لا يعطي أحدا بعد موتك ما أعطاك كل ذلك لمبالغتك في شدة الحرص ومنها طلبك أن يكون ملك سيدك لك وحدك بقولك هب لي وغاب عنك أنك عبد له لا يصح ان تملك معه شيأ مع ان فرحك بالعطاء لا يكون قط الا مع شهود ملككاله وكفى بذلك جهلا ثم قالت له يا سليمان وماذا ملكك الذي سألته ان يعطيكه فقال خاتمي قالت اف لملك يحويه خاتم انتهى كلام النملة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه كيف كان أولاد آدم يحفظون الصحف والنواميس ولم يكن أحد منهم في ذلك الزمن يعرف الخط لكون الله لم يعلمه لاحد فقال رضي الله عنه كان آدم وبنوه مجبولون مع رقتهم

واسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة أخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التي لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات في عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح في عالم الارواح فهو نعمة سقى منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهي كالصفة للاولى أن النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكانه يقول في النبي صلى الله عليه وسلم انه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سرياني (وقد) قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان فاخبرني انه مع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا (بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز لمانع عما أخاف منه واحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته احمى حميثا اطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا حم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) فقال له سيدي ابراهيم ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شيء قال لي صاحبنا التلمساني وهو الحاج الابر التاجر الاطهر سيدي عبد الرحمن بن ابراهيم من أولاد ابن ابراهيم القاطنين بتلمسان ان أخي الحاج محمد بن ابراهيم العالم يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما احمى حميثا واطمى طميثا امتنع من هذا الدعاء وقال لا أدري ما معناهما ولعل ان يكون فيهما ما أكره فسألني عن معنى الكلمتين فسألت شيخنا رضي الله عنه عن معناهما فقال رضي الله عنه بديهة لا يتكلم أحد اليوم على وجه الارض بهاتين الكلمتين فمن أين لك بهما فحكيت الحكاية فقال رضي الله عنه نعم سيدي ابراهيم الدسوقي من أكابر الصالحين ومن أهل الفتح الكبير وهو وأمثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال رضي الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية اما احمى فمعناه يا مالك وفي سره يا مالك الملك العظيم الاعظم الحي القيوم وحميثا اشارة الى عالمه فهو بمنزلة من يقول يا مالك الاسرار يا مالك الأنوار يا مالك الليل والنهار يا مالك السحاب المدرار يا مالك الشموس والاقمار يا مالك العطاء والمنع يا مالك الخفض والرفع يا مالك كل حي يا مالك كل شيء وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم ولا العبارة تبليغه أبدا وأما قوله اطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد في ذلك كله وكانه يقول يا عالم كل شيء يا قادرا على كل شيء يا مريد كل شيء يا مدبر كل شيء ويا قاهر كل شيء ويا من لا يتطرق اليه عجز ولا يتوهم في تصرفه نقص وطميثا اشارة الى الاشياء التي يتصرف فيها والى الممكنات التي يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان اللغة السريانية هي لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء من أهل الديوان فيما بينهم لاختصارها وحملها المعاني الكثيرة التي لا يمكن أداؤها بمثل ألفاظها في لغة اخرى فقلت وهل تبلغها في ذلك لغة العرب فقال رضي الله عنه لا يبلغها في ذلك الا ما في القرآن العزيز فان لغة العرب اذا جمعت المعاني التي في السريانية وكانت بلفظ العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان اللغات كلها متطنبة بالنسبة للسريانية لان الكلام في كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفي السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائي في السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام ومن عرف لاي معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك الى معرفة أسرار الحروف وفي ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الظلام الذي في ذواتهم فيهلكوا نسأل الله السلامة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان اللغة السريانية سارية في جميع اللغات سريان الماء في العود لان حروف الهجاء في كل كلمة من كل لغة قد فسرت في السريانية ووضعت فيها المعاني الخاصة التي سبقت اليها الاشارة مثاله أحد يدل في لغة العرب اذا كان علما على

قليلين النسيان فكانوا يحفظون أسماء الحروف ويتكلمون بالالفاظ وينطقون بالمعنى ويدلون عليها ولم يكن أحد منهم يخط بيده قلما انما كان أحدهم يلقن الكلام فيحفظه لقلة الفاظه وعدد الحروف ولم يكن في الارض اذذاك من العالم الانساني الا ناس يسيرون وكان الكلام بينهم فيما يحتاجون اليه فقط ولم يكن لهم حديث فيما مضى ولا حاجة بهم اليه ولا بآثار من كان قبلهم في كتاب يحفظونه وذلك لان كلام الملائكة الذي هو اللغة السريانية لا يكتب في الاجسام الطبيعية وانما هيولاها الجواهر النورانية ولذلك كان الرجل في هذا الزمان لا يحتاج هو وأهل بيته ان يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا ان يثبتوا جميع ما في بيوتهم في كتاب من مأكول ومشروب ومتمتع به وانما حاجتهم الى علم ذلك ليعلموه لاولادهم حتى ينشؤوا عليه بأي لفظ كان فلم يزالوا على ذلك الى ان تغيرت أحوالهم ونقصت معرفتهم وكثر نسيانهم وكثرت اخبارهم وطلبوا معرفة اخبار القرون الماضية وأظهر الله لهم صناعة الكتابة لطفا منه ورحمة فقلت له فهل علم الله تعالى آدم لما أنزل الى الهند الحروف الهندية أم العربية فقال رضي الله عنه ما علمه الا الحروف الهندية وهي هذه التسعة اشكال لا غير (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) ففي هذه جمعت أسماء جميع الموجودات وانعقد بها جميع المعاني واجتمعت بها اجزاء الحساب كلها والاعداد باسرها فكان آدم عليه السلام يعرف

الذات المسماة به وفي لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التي في أوله على معنى والحاء المسكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والدال ان كانت مضمومة على معنى وان كانت مفتوحة على معنى آخر وهكذا محمد يدل في لغة العرب على الذات المسماة به وفي السريانية تدل الميم على معنى والحاء المفتوحة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التي في آخره على معنى وهكذا زيد وعمرو ورجل وامرأة وغير ذلك مما لا ينحصر في لغة العربية فكل حروفها الهجائية لها معان خاصة في اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارقليط وضع في لغة العبرانية علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي السريانية الهمزة التي في أوله تدل على معنى واللام المسكنة تدل على معنى والباء على معنى وهكذا الى آخر حروفه فالسريانية هي أصل اللغات باسرها واللغات طارئة عليها وسبب طروها عليها الجهل الذي عم بني آدم وذلك لان مبنى وضع السريانية وأصل التخاطب بها المعرفة الصافية التي لا جهل معها حتى تكون المعاني عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكفي اشارة ما في اخطارها في ذهن السامع فتفقوا على أن أشاروا الى المعاني بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا الى الاختصار لان غرضهم الخوض في المعاني لا فيما يدل عليها حتى أنه لو أمكنهم احضارها بلا تلك الحروف ما وضعوها أصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها الا أهل الكشف الكبير ومن في معناهم من الارواح التي خلقت عارفة داركة والملائكة الذين جبلوا على المعرفة فاذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين أو بكلمة أو بكلمتين الى ما يشير اليه غيرهم بكراسة أو كراستين اذا عرفت هذا علمت أنه لما عم بني آدم الجهل كان ذلك سببا في نقل الحروف عن معانيها التي وضعت لها أولا وجعلها مهملة فاحتيج في أداء المعاني الى ضم بعضها الى بعض حتى يحصل منها مجموع يسمى كلمة فيدل على معنى من المعاني الدائرة عند أهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معاني الحروف ومعرفة أسرارها علم عظيم ومع ذلك فان أخذت تلك الكلمة التي في تلك اللغة وأردت أن تفسر حروفها بما كانت عليه قبل الوضع والنقل وجدت في الغالب حرفا منها يدل على المعنى الذي نقلت اليه لاتفاقه مع المنقول عنه ووجدت باقي حروف تلك الكلمة يدل على معان أخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثلا وضع في لغة العرب للسور المحيط بدار أو نحوها والحاء التي في أوله تدل على ذلك في لغة السريانية والماء مثلا وضع في لغة العرب للعنصر المعروف والهمزة التي في آخره تدل على ذلك والسماء وضعت للجرم المعلوم والسين التي في أوله تشير الى ذلك وهكذا من تأمل غالب الاسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته وأولاده لقرب عهدهم بالعهد فكانت معرفتهم بالمعاني صافية فبقيت السريانية في اولاده على أصلها من غير تبديل ولا تغيير الى أن ذهب سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن أصلها ويستنبطون منها لغات فاول لغة استنبطت منها لغة الهند فهي أقرب شيء الى السريانية قال وانما كان سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها كلام أهل الجنة فكان يتكلم بها في الجنة ونزل بها الى الارض (قلت) فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان أن المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة أفضلها لغة القرآن فقال رضي الله عنه أن ذلك التعليم الذي وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكن لا ينطق الا باللغة التي نشأ عليها وآدم انما نشأ على لغة أهل الجنة وهي السريانية والله تعالى أعلم (قلت) وهذا الكلام في غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعا أحبوا العرب لثلاث فاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي فان العقيلي قال لا أصل له وعده ابن الجوزي في الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضي الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول من تأمل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيرا في كلامهم

بهذه الحروف اسماء الاشياء كلها وصفاتها على ما هي به موجودة من أشكالها وهيئاتها ولم يزل آدم عليه السلام وبنوه كذلك الى ان كثر اولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الملك بشكل أوجب التغيير بعد موت آدم عليه السلام فزيد في الحروف ومازالت تزيد وتتسع وتتفرع بزيادة الاشياء شيأ بعد شيء الى ان كملت عدتها ثمانية وعشرين حرفا الفت منها اللغة العربية فكانت خاتمة الحروف لخاتمة اللغات وعلى شريعة صاحبها تقوم الساعة من غير زيادة قلت ورأيت غالب هذه القولة في كلام الحريطي رحمه الله تعالى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الخوف من الله عز وجل هل هو حقيقة من ذات الحق تعالى أو عما يكون من الحق فقال رضي الله عنه لا يصح الخوف من ذات الحق تعالى لجهل الخائف بها وانما يخاف العبد مما يكون منه تعالى قال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فخافوا اليوم لما فيه من الشدائد فقلت له فما معنى قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فقال معناه يخافون من الاسباب المخيفة التي فوقهم فقلت له فهل يحصل عدم الخوف لاحد من المقربين فقال لا ولو بلغ أعلا المراتب في الجنة لعلم المقربين بسعة الاطلاق الالهي فقلت له فمتى يزول خوفه فقال يزول خوفه بدخول الجنة والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين هل هذا النصر لهم دائما في كل وقت أم هو خاص بعواقب الامور

وسبب ذلك ان تعليم الشئ فى الصغر كالنقش فى الحجر فكان آدم عليه السلام يحدث أولاده فى الصغر ويكلمهم بها ويسمى لهم أنواع المآكل والمشارب بها فنشؤا عليها وعلموها أولادهم وهلم جرا الى ان وقع التبديل فيها وتنوسيت ولم يبق منها عند الكبار شئ فى كلامهم وبقى عند الصغار منها ما بقى وسر آخر وهو ان الصبى ما دام فى حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملا الاعلى وفى ذلك الوقت يرى الصبى الرضيع منامات لو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح فى ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق ان لغات الارواح هى السريانية ولو كان ذات الصبى ترى المنامات السابقة والحكم للروح فكذلك قد تنطق بالفاظ سريانية والحكم للروح قال رضى الله عنه فى أسمائه تعالى لفظة اغ التى ينطق بها الصبى الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول ياعلى يارفيع ياحنان يالطيف وترى الصبى اذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بو بو وهو موضوع فى السريانية للحلو المأكول واذا يسمى له الثدى الذى يرضع منه بهذا الاسم أيضا واذا أراد الصبى أن يتغوط اعلم امه وقال اع وهو موضوع فى السريانية لاخراج خبث الذات والصبى يسمى له شئ آخر أصغر منه بلفظة مومو وهو موضوع فى السريانية للشئ القليل الحجم العزيز ولذلك سمى انسان العين بالفظة السابقة وتضاف الى العين فيقال مومو العين أى الشئ القليل فيها العزيز وتتبع بقية ألفاظ السريانية التى فى كلام الصبيان يطول والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا أعرف أحدا الى هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة وألف فى يوم الترويه ممن أهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له وسيدى منصور وقد مات قبل ذلك كان يتكلم بها أم لا فقال رضى الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدى عبد الله البرناوى كان يحسنها أكثر منه فقلت فما سبب تعليمها فقال رضى الله عنه كثرة مخالطة أهل الديوان رضى الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها لكثرة معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبى صلى الله عليه وسلم أدبا معه وتوقيرا لانها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته فى دار الدنيا فقلت فسيدى عمر الهوارى وسيدى محمد اللهواج أكانا يعرفانها أم لا فقال لا والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية أم بغيرها وقد قال الحافظ السيوطى فى منظومته

ومن غريب ماترى العينان ● ان سؤال القبر بالسريانى

قال شارحها قال الناظم يعنى فى شرح الصدور باحوال الموتى والقبور وقع فى فتاوى شيخ الاسلام علم الدين البلقينى ان الميت يجيب السؤال بالسريانى قال الناظم ولم أقف له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربى ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضى الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها لغة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وانما يجيب الميت عن سؤالهما وحده وهى تتكلم بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذ ازال عنها حجاب الذات عادت الى حالتها الاولى قال رضى الله عنه والولى المفتوح عليه فتحا كبيرا يتكلم بها من غير تعلم أصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه فى التكلم بها فقلت ياسيدى نريد من الله ثم منكم ان تمنوا علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضى الله عنه أما السؤال فان الملكين يقولان له بلفظ السريانية (مرازهو) وضبطه بفتح الميم وبهما تشديد ضعيف وبفتح الراء المهملة وبعدها ألف وبعد الالف زاى مسكنة وبعد الزاى هاء مضمومة وبعدها واو ساكنة سكونا ميتا ومن شاء ان يجعلها هاء واقفة ويجعل بعدها سلة هكذا هو فله ذلك ومعنى هذه الحروف المسؤل بها يعرف باصل وضع الحروف فى اللغة السريانية فاما الميم المفتوحة وهى الحرف الاول فانها وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات بأسرها وأما الحرف الثانى وهو الراء فانها موضع الخيرات التى فى تلك المكونات وأما الزاى فانها وضعت للشر الذى فيها وأما الهاء التى بعدها فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها سبحانه لا اله الا هو فظهر بهذا انه أشير بالحرف الاول الى سائر

فتكون الدولة للمؤمنين فقال رضى الله عنه النصر دائما مع الايمان لما فيه من شدة الاستناد الى الله تعالى فقلت له فمن أين وقع للصحابة رضى الله عنهم الانهزام فى بعض المواطن وهم المؤمنون بيقين فقال رضى الله عنه جاءهم الانهزام من ضعف توجههم الى الله تعالى حين أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيأ وسمعت بعض أهل الشطح يقول كان المشركون اذ ذاك أقوى توجها من الصحابة وأقوى ايمانا لانهم والحق تعالى يغار أن تنتهك حرمة مسمى الالهية فقلت له ان الله تعالى قيد النصر بالمؤمنين بالله تعالى فقال رضى الله عنه من أين لك ذلك فانه تعالى أطلق الايمان فما قال المؤمنين بكذا دون كذا بل أطلق ليشمل من أخطأ فى وضع اسم الاله على الصنم وآمن به انتهى قلت وهو كلام ساقط فاياك ثم اياك والله أعلم (در) قلت لشيخنا رضى الله عنه لم تؤول العلماء ما يقع من أكابر الاولياء من الالفاظ كما أولوها للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان الامر واحد فقال رضى الله عنه لو تم انصاف لكان الاولياء أحق بالتأويل لقصورهم عن مرتبة الشارع فى الفصاحة والبيان ولكن ما ثم فى كل عصر أقل من الانصاف وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة آت من ربى وفى رواية أتانى ربى عز وجل فوضع اصابعه بين ثديى حتى وجدت بردانامله فعلمت علم الاولين والآخرين لو قال ذلك ولى لاجمعوا على قتله وغاب عنهم ان الاولياء لهم الاشراف على حضرات

الكائنات وبالحرف الثاني الى جميع الخيرات التي فيها فيدخل في الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الأنوار التي في السموات والأرضين وما في العرش وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات وأشير بالحرف الثالث وهو الزاي الى جميع الشر فيدخل في ذلك جهنم أعاذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر وأشير بالحرف الرابع وهو الهاء الموصلة اليه تبارك وتعالى قال رضي الله عنه وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعاني من غير وضع ألفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمني وغير ذلك قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال عليه فكأنه قيل المكونات كلها والأنبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور هل هو تعالى خالقها أم غيره قال رضي الله عنه وأما الجواب فان الميت اذا كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مرادأزيرهو وضبطه بفتح الميم وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها ألف ساكنة بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة زاي مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه الحروف ان الحرف الاول أشير به كما سبق الى المكونات كلها والمخلوقات بأسرها وأشير بالحرف الثاني الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى جميع الانوار التي تفرعت منه كأنوار الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور وانما فسرنا هذا الحرف في الجواب بهذا التفسير وفسرناه في السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فهو يريد ان ينخرط في سلكه ويدخل تحت لوائه فلذلك يريد في جوابه بهذا الحرف المعنى الذي ذكرناه ولا يخالف تفسيره في السؤال بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وأشير بالحرف الثالث وهو الدال المسكنة الى حقيقة جميع ما دخل تحت الحرف الذي قبله فكأنه يقول ونبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء حق وسائر الملائكة حق لا شك في جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف السابق وأشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول ما بعدها فالهمزة المفتوحة في لغة السريانية من أدوات الاشارة كلفظة هذا وهذه في العربية والزاي التي بعدها وضعت لتدل على الشر كما سبق فيدخل تحتها الظلام الاصلي وكل ظلام تفرع عنه فهي أريد بها ضد ما أريد بالحرف الثاني فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر وأشار بالراء المسكنة الى حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة المشبعة بالياء الساكنة وأشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث انها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة فحاصل معنى الجواب انه قيل جميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التي هي حق وعذاب جهنم الذي هي حق وكل الشر الذي هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها والمختار فيها وحده لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه فاذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة والسلام ناصر وضبطه بفتح النون في أوله بعدها ألف وبعد الألف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه بعلم ما وضعت له حروفه في السريانية فالحرف الاول وهو النون المفتوحة بعدها ألف للنور الساكن في الذات المشتغل فيها والحرف الثاني وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ نور ايمانك الساكن في ذاتك الترابية أي التي أصلها من التراب صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله في الحديث نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن كلمات من القرآن اختلف العلماء فيها هل هي سريانية أم لا * فمنها أسفارا قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالقبطية قاله في الاتقان في علوم

الوحي فربما تهب على قلوبهم من تلك الحضرة نفحات تكشف لهم من حقائق الامور الغيبية فيكون من الادب قبول تلك النفحات بالايمان كما قبلت من الانبياء فقلت له فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق فعلمت علم الاولين والآخرين هل العلم عام لجميع ما علمه أمته من منقول ومعقول في فقه أو نحو أو اصول أو غير ذلك فقال نعم هو شامل لجميع ذلك فقلت له فما المراد بالاولين والآخرين فقال من تقدمه من الامم ومن تأخر من اتباعه الى يوم القيامة فقلت له فاذن ردنا القول من أقوال العلماء سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم لان ذلك القول من جملة علمه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لنا رد قول الا بنص صريح من الشارع لا يفهم فان أتى لقوله بدليل ولم نعلم نسخه عملنا بهذا تارة وبهذا تارة فقلت له ان ردنا القول معدود كذلك أيضا من جملة علم النبي صلى الله عليه وسلم فكيف الحال فقال رضي الله عنه صحيح ولكن من الادب أن يشهد العبد عبودية نفسه وسيادة غيره فيقبل من سيده كل ما قال ويرجع عن رأي نفسه فقلت له فاذن لم نرد قولا من أقوال العلماء فكيف نتقيد بمذهب فقال رضي الله عنه كل من تقيد بمذهب واحد فانه خير كثير والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله تعالى عنه يقول باب الراحة مسدود على كل العارفين في هذه الدار حتى ان أحدهم يستحي من الله تعالى ان ينش الذباب عن وجهه لقوة حيائه من الله تعالى أن يراه في

القرآن فقال رضي الله عنه هي سريانية وهي الكتب كما قال الواسطي رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن الاشياء التي ليست في طوق البشر لان الهمزة المفتوحة اشارة لما يليها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء المفتوحة اسم لما ليس في طوق البشر والراء المفتوحة اشارة أخرى الى تلك المحاسن فكأنه يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن التي لا تطاق والله تعالى أعلم * ومنها الربانيون قال الجواليقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون واحسب اللفظة عبرانية أو سريانية وجزم أبو القاسم بانها سريانية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم في العلم من غير تعلم وهي مركبة من ثلاث كلمات رب ارني ويون فشرح الكلمة الاولى ان الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير الذي دلت عليه الباء المشددة فكأنه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة الثانية ان النون المكسورة اشارة اقرب وشرح الكلمة الثالثة ان الياء المضمومة اشارة الى الشئ الذي لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة اشارة الى الخير الساكن في الذات المشتعل فيها فكأنه يقول ذلك الخير القريب مني الذي هو في ذوات أهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو ساكن في ذواتهم مشتعل فيها والله تعالى أعلم * ومنها هيت لك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية وقال الحسن هو بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هو بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هو بالعبرانية وأصله هيتلج أي تعاله قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والله تعالى أعلم * ومنها اشهر ذكر الجواليقي ان بعض أهل اللغة ذكر انه سرياني فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والشهر في لغة السريانيين اسم للمائة قلت ومن عرف تفسير حروفه لم يشك في ذلك والله تعالى أعلم * ومنها عدن ذكر ابن جرير أن ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال جنات كروم وأعناب بالسريانية وذكر جويبر في تفسيره انها بالرومية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه هي سريانية وذكر في تفسير اللفظة كلاما طالبا * ومنها رهوا قال الواسطي في قوله تعالى واترك البحر رهوا أي ساكنا بالسريانية وقال أبو القاسم أي سهلا بالقبطية فقال رضي الله عنه هي سريانية واللفظ يدل على القوة التي لا تطاق فاذا قلنا فلان رهو اي قوي لا يطاق واذا قلنا هذا من القوم الرهو أي من القوم الذين لا قبل لاحد بهم قلت والمعنى حينئذ ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكره الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن ألفاظ من هذا النمط فأجابني عنها وتركت كتبها هنا خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت انه انما أجابني عن الالفاظ السابقة من فهم مشافه ومشيخا والانجيل والمنحمنا وأحمى حيثنا وغير ذلك مما سبق على سبيل التقريب فطلبت منه رضي الله عنه تفسير كل كلمة على حسب ما وضعت له من حروفها ففسرها وشرح ذلك كلها ولله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول لا يعرف اللغة السريانية الا الغوث والاقطاب السبعة الذين تحته وقد علمها الى سيدي أحمد بن عبد الله في نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين يعني ومائة وألف (قلت) وهذا الكلام سمعته منه في رابع النحر سنة تسع وعشرين ومائة وألف ومراده بسيدي أحمد ابن عبد الله الذي كان غوثا قبله كما سبق ذكره وسيأتي انه من العشرة الذي ورثهم الشيخ رضي الله عنه وزاد في آخر ذي القعدة سنة تسع ورأيته رجل آخر من كبار الأولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل الولي سيدي ابراهيم المزبسكون الميم بين لامين مفتوحتين وفي آخره زاي كذا ضبطه الشيخ رضي الله عنه وذلك الوقت الذي كان يعلمه سيدي أحمد بن عبد الله السريانية كان أول فتحه فعلمه السريانية لعلمه بأنه يصير قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل ومما يدل على انه لا يعرفها الا خواص الاولياء الذين أشار اليهم شيخنا رضي الله عنه ما سيأتي في تفسير فواتح السور من النصوص المتظافرة بذلك عن فحول الاولياء رضي الله عنهم وقد علمني رضي الله عنه أصل وضع الحروف في اللغة السريانية في يوم

للب حظ نفسه أو بأخذ ثار من ذنابة أو بعوضة أو قملة اذ الموطن الدنياوي عند العارفين يقتضي بذاته أن لا يكون أحد من العبيد حلا كما يهم انما يكون تحت أمر الحق في جميع حركاته وسكناته فمن نش الذباب عن وجهه في هذه الدار فقد طلب النعيم المعجل له في الدنيا (بحث) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تحريم الوصال في الصوم هل هو عام في حق كل احد أم خاص فقال رضي الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول هو خاص بمن لم يظل يطعم ويسقى في مبيته اما من يظل يطعم ويسقى في مبيته بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله المواصلة فهو تحريم شفقة من الشارع لا تعبد فمن قدر على المواصلة فله ذلك فقلت له ان العلماء يخالفون في ذلك فقال رضي الله عنه كل من الخلق مفت على ما علمه الله تعالى * فقلت له فهل لعلامة من ادعى انه يطعم ويسقى في منامه علامة فقال رضي الله عنه نعم له علامة وهو أن لا يجد ضعفا في قوته ولا في عقله ولا في مزاجه فمن وجد ضعفا فيما ذكر فليس له المواصلة وذلك لان الله تعالى أعلم بمصالحنا الدنيوية والاخروية وما رقت انما الجوع من طلوع الفجر الى غروب الشمس الا لعلمه تعالى بان الزيادة على ذلك تورث ضعفا في الجسم فيعطل العبد عن أمور أخر هي أهم من ذلك الجوع كما يقع ذلك كثيرا للعباد والمتعبدين بلا شيخ يقتدون به فقلت له فان كانت المواصلة لاستغراق حال أو وارد قوي حال بينه وبين الطعام فقال رضي الله

التر ترقية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله الحمد في يوم واحد فقال رضي الله عنه أنا ما تعلمتها الا في شهر وأنت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله تعالى أعلم (وكنت) أتكلم معه ذات يوم في آخر رمضان سنة تسع وعشرين في تفسير اذا الشمس كورت فسألته عما اشتهر من أن لكل كلمة في القرآن ظاهرا وباطنا فقال رضي الله عنه ذلك حق فقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على أولها فقلت ما مرادكم بالآخر فقال رضي الله عنه ما يقع في الحشر يوم القيامة ومرادنا بالاول ما وقع في عالم الارواح ثم تكلم على شيء مما في عالم الارواح فسمعنا منه العجب العجاب وأتى بما يبهر العقول وهو من أسرار الله التي لا تكتب ثم سألته عن الآية التي ظاهرها في عالم الارواح نحو واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاين باطنها فقال رضي الله عنه ما سبق في العلم الازلي والتقدير الاولي وعن الآية التي هي نحو قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضي الله عنه الظلام الذي كان في عالم الارواح ومنه منشأ جهنم أعاذنا الله منها فالمنافقين فيه مقام يضاهي مقامهم في جهنم أي لارواحهم مقام في ذلك الظلام يضاهي مقام أشباحهم في جهنم نسأل الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكن من عرف السريانية واسرار الحروف أعانه ذلك على فهم باطن القرآن عونا كثيرا وعلم ما في عالم الارواح وما في هذه الدار وما في الدار الآخرة وما في السموات وما في الارضين وما في العرش وغير ذلك وعلم أن معاني القرآن العزيز التي يشير اليها لا نهاية لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال رضي الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض فقال رضي الله عنه فواتح السور فقلت هذه ضالتي التي كنت أنشدها منذ سنين وذلك اني اجتمعت معه رضي الله عنه ولله الحمد وله الشكر أول ما اجتمعت معه في رجب سنة خمس وعشرين فسايرته في الكلام وسألته عن أمور تتعلق بالولاية فسمعت منه ما بهرني فلما رآني استحسنت أجوبته قال لي رضي الله عنه سل عن كل ما بدا لك (فسألته) رضي الله عنه عن فواتح السور فقلت له ما معنى ص والقرآن ذي الذكر فقال رضي الله عنه لو علم الناس لو علم معنى ص والسر الذي يشير اليه ما اجترأ أحد على مخالفة أمر ربه أبدا ولم يفسر لي (ثم سألته) عن معنى كهيعص فقال لي رضي الله عنه فيها سر عجيب وكل ما ذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكريا وسيدنا يحيى ومريم وولدها عيسى وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت في السورة بعد ذلك كله داخل في معنى كهيعص وبقي من معناها أكثر مما ذكر في السورة (قال) رضي الله وهذه الرموز مكتوبة في اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه تفسيره فالرموز أشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها أخرى ومرة في وسطها (قال) رضي الله عنه وما شبهت ذلك الا بما يفعله العدول اذا ذكروا مختلف المالك فانهم اذا ذكروا ذلك واستوعبوه جعلوه في حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور مثل ذلك الرسم وما في السورة مثل التفسير له وهي عادة اللوح المحفوظ يترجم برموز ثم يشتغل بتفسيرها فاذا فرغ منها ترجم برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا والتفسير يكتب في جوف الحرف اذا كان نحو ص فلهذا يرى في اللوح المحفوظ عظيما نحوا من مسيرة يوم وقل أو أكثر قال رضي الله عنه ولا يعلم ما في فواتح السور الا أحد رجلين رجل ينظر في اللوح المحفوظ ورجل يحضر ديوان الاولياء أهل التصرف رضي الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعية له في معرفة فواتح السور أبدا (وسألته) رضي الله عنه عن الم التي في أول البقرة وعن الم التي في أول سورة آل عمران هل أشير بهما الى شيء واحد أو معناهما مختلف فقال رضي الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها

عنه مثل هذا يسرله حاله فان من الفقراء من اذا أكل جاع وضعف بدنه واذا طوى شبع وقوى كما شاهدنا من جماعة ابن عراق رحمه الله تعالى فقلت له فاذن جوع الأكابر اضطرار لا اختيار فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لعاقل الجوع المضر لبدنه وعنده طعام أبدا ومتى جاع ظلم نفسه وخرج عن العدل فيها وذلك مذموم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بئس الضجيع العدل فما كان صلى الله عليه وسلم يظل الليالي المتتابعة طاويا الا لعدم ما يأكله أو ايثارا لمن هو أحوج منه كما صرحت به الاحاديث والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ما استند اليه الزاهد في الدنيا من الاسماء والحضرات الالهية فانه لا بد لكل شيء في العالم من استناده الى حقيقة آلهية ونرى الحق تعالى رجح وجوده الم على عدمه فخلق من تخلق هذا الزاهد فقال رضي الله عنه الزهد في الدنيا هدى الأولين والآخرين المتبعين للاوامر الالهية لان الله تعالى قد عشق الخلق في الوجود وزينه لهم وجعل ذلك حجابا عليه لا يصل أحد الى معرفته تعالى الا بالاعراض عن زينة الكونين فمن زهد في الدنيا والآخرة فقد تخلص لربه عز وجل ومن زهد في الدنيا فقد تخلص للآخرة ومن لم يزهد في الدنيا لم يتخلص بشيء وتعس وانتكس فالزاهدون قد تخلقوا بأخلاق الله تعالى في كون الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها نظر محبة ورغبة والا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير وامداد ولولا ذلك لما كان

سمعت هذا الكلام منه فى أول مالقيته فعلمت انه رضى الله عنه من أكابر الأولياء لانى رأيت أكابر الصوفية رضى الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا الوشى مما ذكره الشيخ رضى الله عنه صرحوا بانه لا يعرف معنى فواتح السور الا الاولياء الذين هم أوتاد الارض فكانت هذه عندى شهادة عظيمة ولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التى تبدو النامنه ولم يتعاط شيأ منها الا فى كبره ولا فى صغره بل ولا قرأ القرآن ولا يحفظ منه الا السور اقليلة من حزب سبح واذا سمعته يتكلم فى تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص من أكابر الصوفية رضى الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه قال الترمذى الحكيم رضى الله عنه فى نوادر الاصول ان فواتح السورة فيها اشارة الى حشو مافى السورة ولا يعلم ذلك الا حكماء الله فى أرضه وأوتاد أرضه وصلوا اليه نالوا اهله الحكمة وهم نجباء الحكماء هم قوم وصلت قلوبهم الى فردانيته تناولوا هذا العلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف يعبر للعلوم كلها وبالحروف ظهرت أسماؤه حتى عبروها بالالسنة اه نقله الولى العارف بالله سيدى أبو زيد عبد الرحمن الفاسى رحمه الله فى حاشيته على الحزب الكبير لولى القطب الكبير أبى الحسن الشاذلى نفعنا الله به وقال فى تلك الحاشية أيضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم أولياء ولذا تقع المشاركة فيها بين الاولياء والانبياء وهى من علوم الكشف فلا مدخل فى التصرف فيها ببضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على حسب مافتح له ولذلك يتفاوت فيها أهلها ويقع الاختلاف بينهم فيما يشيرون اليه فيها نسق جاء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الاكل اه وقال فى تلك الحاشية أيضا قال الورتجى فى تفسيره الحروف المقطعات رموزها فى سور القرآن ولا يعرف معانى تلك الرموز الا الربانيون اه قال سيدى عبد الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه انه ورد رمز متحد فى سور متعددة مختلفة المعانى نحو الم حم ونحو ذلك ويجاب بأن الرمز كالمشترك بين معان اه قلت فانظر الى هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر فى تلك الحاشية نقولا أخر عن سيدى عبد النور وسيدى محمد بن سلطان وسيدى داود الباخلى فى شرح الحزب المعروف بحزب البحر لسيدى الشيخ أبى الحسن الشاذلى لتعلم مكانة هذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته فبقيت على ماسمعت منه فى أوائل السور من غير استفادة لخصوص معانيها الى ان كان يوم التروية سنة ١١٢٩ تسع وعشرين فسمعت منه ماسبق وهو ان بعض القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ بالسريانية وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه أن يجيبنى الى تفسير كل فاتحة على حدتها او يذكر لى شرح تلك الرموز بأسرها فأجابنى ولله الحمد على ذلك فلنشر الى بعضه فان جميعه لا يسعه الا تأليف مستقل فنقول أما ص فقال رضى الله عنه فى تفسيره ان المراد به فى هذه السورة الفراغ الذى يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق فى يوم الحشر وذكره فى الآية على سبيل الوعد والوعيد فكانه يقول هو ص أى الذى آخوفكم وأبشركم به هو ص وذلك ان ذلك الفراغ يتلون على ماتقتضيه أفعال كل ذات من الذوات فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات وعلى كافر آخر واقف الى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس العذاب الذى للكافر الاول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التى للمؤمن الاول بل من جنس آخر اقتضته أفعاله وهكذا حتى تأتى على جميع من فى الحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا أبدا مع انه فراغ واحد فى رأى العين وعلى ماتقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يرى هذا عيانا فيرى زيدا فى فراغه على ماكتب له ويرى عمرا فى فراغه على ما كتب له وكانهم الآن واقفون فيه بين يدى الله عز وجل فلهذا قلنا لو علم الناس ماأريد بص وما أشير اليه به ما اجترأ واحد على مخالفة أمر الله عز وجل فانه لو فتح للناس على مكانتهم فى ذلك الفراغ لاغتبط المطيع ومات المخالف أسفا ولا يخفى انه يكون فى ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والأنبياء والملائكة والجن والشياطين وقد أشار

لها وجود وكذلك الزاهد لا ينظر الى الدنيا نظر محبة ورغبة وانما هو نظر تدبير لما يشبه التى لا يصح له أن يستغنى عنها فان من ادعى الاستغناء بالله عن الدنيا فهو جاهل اذ الغنى بالحق حقيقة لا يصح فالاستغناء عن الوجود نعت خاص بالله عز وجل فالحق مقصود القوم بالزهد فى الدنيا الا فراغ القلب وعدم التعمل فى تحصيل مازاد على ضرورات العبد لا غير عكس مرادهم بالرغبة فيها فقلت له ان بعض الناس يزهد فى الدنيا ويقول انما أزهد فيها توسعة على اخوانى فى الرزق فما حكمه فقال رضى الله عنه هو زهد معلول فقلت له فكيف فقال لان فى اعتقاد ان الذى تركه قسمة الحق له ثم أعطاه للخلق وهو باطل فقلت له فما الخلاص فى مقام الزهد فقال رضى الله عنه الخلاص ان يكون بما عند الحق تعالى أوثق منه بما فى يديه ثم يتصرف فيما فى يده تصرف حكيم عليم اذ هو نائب الحق من حضرة اسمه المعطى والمانع فيمنع بحق ويعطى بحق والله غفور رحيم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه عمن حكم من بذل وسعه فى الاستدلال على معرفة الله عز وجل حتى لم يبق عليه بقية من بذل وسعه ثم ان ذلك النظر اداه الى تعطيل شئ من صفات الحق تعالى أو اثبات صفة لا تليق بالحق هل هو مثاب فى ذلك مادام لم يصل الى الحق فى ذلك أم يقال انه غير مثاب واذا كان غير مثاب فما معنى من اجتهد فاخطأ فله اجر فقال رضى الله عنه واستدل م والشمس هذا حين كان

الى الكفار فى صدر السورة بذكر طوائف منهم والى الأنبياء بذكر طوائف منهم والى المؤمنين بذكرهم خلال ذكر الأنبياء والى الملائكة بذكر الملأ الأعلى آخر السورة والى الجن والشياطين بالاشارة اليهم فى آخر السورة وذكر أحوالهم فى الدنيا وان لم تكن لهم فى المحشر لانها هى السبب فى اختلاف أحوالهم فى ذلك الفراغ الذى يحشرون فيه وبقيت أسرار أخر تتعلق بما فى السورة لا يحل افشاؤها والله تعالى أعلم وأما كهيعص فلا يفهم المراد منها الا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وضعت للعبد والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة فهيها ما فى المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشىء الذى لا يطاق فكأن الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه والهاء المفتوحة وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التى لا يخالطها كدر ولا غير ويا للنداء والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال من حال الى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن فى الذات الشامل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة تحقيق للمعانى التى قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها اذا سكنت حققت معانى مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعها وأما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبى صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى من على كافة المخلوقات بأن جعل استمداد أنوارها من هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك من التفسير السابق ان الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى كونه لا يطاق انه أعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة للخلق ويا نداء للعبد السابق والمنادى لاجله هو ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون الساكنة وهو نور الوجود الذى تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى الذى أشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ يا هذا العبد العزيز على اذهب وها باحتمال الارما الى جميع من هو فى حيز وفراغ بالانوار التى تقوم بها وجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هى منك فقد ترتبت معانى الحروف ترتيبا حسنا واتسق نظم الكلام أى اتساق وذلك لان معانى الحروف فى السريانية كمعانى الكلمات فى غيرها فكما أن الكلام اذا تركب من الكلمات فى لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى كلماته كذلك الكلام فى السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى حروفه وكان بعضها آخذا بحجزة بعض وكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات فى غير السريانية قد يحتاج فى ترتيب معانى كلماته الى تقديم وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو أجنبى منهما واضمار شىء يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام فى السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج فى ترتيب معانى الحروف الى تقديم وتأخير وحذف واضمار الى غير ذلك (قال) رضى الله عنه وهذا الذى فسرنا به معانى هذه الرموز معلوم عند أربابه بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الأنبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق فى خيوط من نور قابضة فى نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه (قال) رضى الله عنه ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفى النعمة التى رزقها بنو آدم قال فرأى فى ذلك

فى مقام الاستدلال وقال اذا كان الانبياء يسألون بمثل ذلك لتغفيرهم من باب أولى انتهى قال ولم أجد ذلك فى كلام أحد من أهل السنة والجماعة فقلت للشيخ رضى الله عنه فعلى هذا لا يبقى اللوم الا على من لم يوف النظر حقه ولم يبذل وسعه فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فما يقول هؤلاء فى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فقال رضى الله عنه يقولون لا يغفر لمن أشرك به من غير بذل وسع فى طلب الحق فى ذلك أما من بذل وسعه فيغفر له فقلت له ان القرآن أطلق الحكم فى المشرك فقال رضى الله عنه ومن هنا دخل الشاطبى وخالفوا أهل السنة والجماعة فى ذلك فقلت له فهل قول الحق تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب اغفر وارحم شفاعة من الرسول فى حق كل من اخطأ فقال رضى الله عنه نعم لكنها شفاعة مخصوصة بالدنيا قبل الآخرة فكأنه صلى الله عليه وسلم قال يا رب تب عليهم ليتوبوا من خطاياهم فيسعدوا ابلك ويموتوا عليه وذهب بعض أهل الشطح الى انها شفاعة لهم فى الدنيا قبل الآخرة ولو ماتوا على غير توبة قالوا فاذا نالتهم سعادة التوحيد وخرجوا من النار وعلموا ان ذلك ببركة شفاعة الرسول فيهم عرفوا اذ ذاك قدر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للامة كلها طائعهم وعاصيهم فيدخلون الجنة ويتنعمون فيها اليه وهذا من أكبر الكرم والله أعلم فقلت له فهل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغفرة والرحمة فى الآية السابقة خاص بامته أم يعم كل من كلف بهذه

البرزخ خطام نوره فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحدا ثم بعد ان امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل بنعمة من تلك الذوات ذلك وهو صاحب الحكاية رضي الله عنه وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه (قال) رضي الله عنه ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة أنه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان وأما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا ما بين نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فتم كلامه حتى جحد الصليب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة فأولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لان نظر البصيرة أقوى من نظر البصر كما سيأتي وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وأحواله ومقاماته من الله عز وجل ممتدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ما ذكر في السورة من سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته ومريم وأحوالها ومقاماتها وعيسى وأحواله ومقاماته وابراهيم واسماعيل وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل نبي أنعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقي مما دخل فيها عدد لا يحصى فلهذا قلنا ان ما في السورة بعض البعض مما في الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه روح وما لا روح فيه كلها داخلة في تلك الرموز (ولما سمعت منه) رضي الله عنه هذا التفسير الحسن سألته رضي الله عنه عما نقله أبو زيد في الحاشية السابقة عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي عبد الرحمن عن سيدي أبي عبد الله بن سلطان وكان من اصحاب الشاذلي رضي الله عنهم أنه قال رأيت في النوم كأني اختلفت مع بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فأجرى الله تعالى على لساني أن قل فقلت هي أسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه قال كاف أنت كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود أنت كل الوجود. ها هيبتك الملك وهيأناك الملكوت ياعين يا عين العيون صاد صفاتي أنت من يطع الرسول فقد أطاع الله حا حببناك ميم ملكناك عين علمناك سين ساررناك قاف قربناك قال فنازعوني في ذلك ولم يقبلوه مني فملت نسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد بن سلطان هو الحق اهـ فقال رضي الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد بن سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير هذه الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه أصلها هو ما قلناه قلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضي الله عنه فان هيبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه وأين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى كونه كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود فكل ما أشار اليه سيدي محمد بن سلطان رضي الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد (ثم سمعت منه) رضي الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة ورمزا رمزا ولا سبيل الى كتب جميع ذلك لطوله الا أني أذكر هاهنا جوابين للشيخ رضي الله عنه أحدهما عن سؤال وجهه اليه بعض الفقهاء ممن ينتسب الى محبة الفقراء مع عدة أسئلة ونص السؤال ومنها سيدي أي من الاسئلة ما السر الالهي المودع في حرف مقطع وحروف حتى قال فيه بعض العارفين فيه اجتمع سر دائرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدي ذلك وكان قصده بهذه الاسئلة اختبار الشيخ رضي الله عنه وهل ما ينسب اليه من العلوم الوهبية صحيح أم لا فنظر هذا الفقيه في كتب الحاتمي وغيره وجمع من الاسئلة ما لا يحسب انه لا يجيب عنه أحد فوجهه

الصفة من زمان آدم الى قيام الساعة فقال رضي الله عنه هو عام في حق كل من وفي النظر حقه من جميع المكلفين لانه صلى الله عليه وسلم ما خص في دعوته الا من هذه صفته دون من لم يوف النظر حقه فقلت له فاذن ينبغي لكل نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأولياء والعلماء ان يحضر في نفسه عند الدعاء بالمغفرة والرحمة جميع الفرق الاسلامية الخارجين عن أهل السنة والجماعة فقال رضي الله عنه نعم ينبغي لكل داع ان يعم في دعائه جميع الفرق ممن له عذر من جميع الأمم الخارجين عن طريق الاستقامة في فعل ذلك فان الله تعالى يضرب لهم بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا أخي عن حظك منها ولا تكن ممن غلب عليه اليبس والجهل بسعة رحمة الله فحجرها ان لا تصيب الا الطائعين ولم يفرق بين من يأخذها وتناله من طريق الوجوب عمن تناله من عين المنة وفي الصحيح يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان * وفي حديث يخرج الناس من النار حتى يبقى فيها رجل لم يعمل خيرا قط فيخرجه أرحم الراحمين * فقلت له فاذن ما نالت الرحمة من وفى النظر حقه من أهالي الشقاء الا من طريق المنة عليه لا من طريق الأعمال فقال رضي الله عنه نعم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول جميع ما علمه الانسان قديما وحديثا لا يتعدى علما فطرة حتى يحصل الالهام والكشف وضرورياته العقول فقلت له كيف ذلك فقال رضي الله عنه اما في غير الكشف فظاهر وأما

الشيخ رضى الله عنه وأجاب رضى الله عنه عنها كلها مع كونه أمياً اماميا رأجاب رضى الله عنه عن هذا
السؤال بأن الحضرة القديمة هى حضرة الانوار الحادثة التى كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح
وقبل خلق السموات والارضين وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته الذى هو بحيث كان الله ولا شئ
معه والمراد بالحضرة الحادثة هى ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك ان حضرة الارواح مع
الاشباح منها ما وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة فرع عن بعض أنوار حضرة
الانوار كما ان ما وعده الله بالنار فرع عن بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعاً عن الحضرة الاولى وانقسم
الامر فيهما الى مرضى عنه وغير مرضى عنه فاذا فهمت هذا فهذا الحرف المقطع فيه من حيث التلفظ
ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى ألف ومسمى فاء فسمى قاف مضموما الى مسمى ألف موضوع فى
السريانية لتصرف الله تعالى فى الحضرتين بالخير وبالشر وبالفضل والعدل ومسمى فاء اذا كان مسكنا
موضوع فى السريانية لازالة القبيح عما قبله والقبيح منه ما هو الموعود بالشر واذا زال منه ما الموعود
بالشر بقى الموعود بالخير فيهما وهم خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع اشارة الى خاصته تعالى
فى الحضرتين والى الخيرات التى تفضل جل وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو اسم من أسمائه
تعالى أضيف الى اعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا فى العربية سلطان فهذا اللفظ يشير الى
الملك ورعيته سواء كانت الرعية أهل سعادة كالمسلمين او أهل شقاوة كالذميين فاذا أريد مدح ملك
ميل فيه سلطان الاسلام فالاسلام أخرج أهل الذمة من حيث الادب والتعظيم والوقار لا أنهم خارجون
حقيقة فهو بمنزلة من يقول يارب محمد والانبياء والملائكة وأهل السعادة وهكذا حتى تأتى على جميع
عددهم وعدد مقاماتهم وأحوالهم مع الله تعالى وحتى تأتى على أهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها
فاذا أتيت عليه ولم تذر منه شعرة واحدة فهو معنى ق ففيه حينئذ أسرار الرسالة وأسرار النبوة وأسرار
الملائكة وأسرار الولاية وأسرار السعادة وأسرار الجنة وأسرار جميع الانوار وسائر الخيرات التى فى سائر
المخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو وعادتهم فى السريانية أن لا يكتب فى الخط الفاء التى للازالة ايتفاشا كل
الخط مع المعنى فلهذا لم تكتب فى الخط فى ق والله أعلم (قال رضى الله تعالى عنه) وان شئت أن تجعل
الحضرة القديمة هو ما سبق فى العلم الازلى وتكون الحضرة قديمة على حقيقتها وتجعل الحضرة الحادثة
هى المعلومات التى أوجدها عز وجل وأبرزها فى هذا العالم فلك ذلك و بقيت المعنى على حالته والله تعالى
أعلم قلت فانظر وفقك الله ما أحسن هذا الجواب قد اجتمعت مع السائل فقلت له ما عندكم فى جواب الشيخ
رضى الله عنه فقال الذى ذكره الشيخ زروق أن الحضرة القديمة هى دائرة القاف والحادثة هى التعريقة
التى تحت الدائرة والسر الذى فيها هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان التعريقة
متصلة بالحلقة التى سميناها دائرة فاتصالها أشير به الى استمداد الحادثة من القديمة فقد أشير بسورة ق
الى الحضرتين بحلقته الى القديمة وتعريقته الى الحادثة وباتصال التعريقة بالحلقة الى استمداد الحادثة من
القديمة قلت وأين هذا مما ذكره الشيخ رضى الله عنه فان السؤال وقع عن معنى قاف الذى هو لفظ من
الالفاظ وهذا الذى ذكرتموه انما يتعلق بالخط لا باللفظ فان لفظ قاف ليس فيه حلقة ولا تعريقة ثم ان
ما ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة القديمة والحضرة الحادثة ثم أى مناسبة بين الحلقة والحضرة
القديمة وأى مناسبة بين التعريقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لمجرد الاتصال فهو موجود فى حلقة
الميم وتعريقتها وفى الصاد والضاد والعين والغين وغير ذلك من الحروف التى فيها حلقة وتعريقة فانقطع
السائل ولم يدر ما يقول وليس هذا منى اعتراض على الشيخ زروق رضى الله عنه فانى أعوذ بالله من
الاعتراض عليه وعلى غيره من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وانما باحثت السائل وجاريته فى الكلام على
أنى لم أقف على كلام الشيخ زروق رضى الله عنه ولا علمت كيف هو ولعل السائل نقله لى بالمعنى ولم
يحققه فلذلك وقع عليه الاعتراض والله تعالى أعلم وأما الجواب الثانى فهو عن الاشكال الذى أشار

الكشف فان فاته ان يكشف له
عن العلم الذى فطره الله عليه فيرى
معلومه بذلك الا ان الفكر حينئذ لا
يتوصل به الى علوم الكشف فلكل
علم معالم ثم يرجع الامر الى ما منه بدء
فقلت له فاذن كل علم استفاده
العبد من غير كشف فانما مرتبته
الفكر فقال رضى الله عنه نعم كلما
أعطاه الفكر للنفس الناطقة مما هو
علم فى نفس الامر فهو من الفكر
فقلت له فمن أين يعرف علم الفطرة
وهو من مدركات الحس فلم يبق الا
النظر فقال رضى الله عنه ليس
الامر كما تقول بل بقى الالهام الربانى
والاعلام الالهى فتتلقاه النفس
الناطقة من ربها كشفا وذوقا من
الوجه الخاص لها ولكل موجود
سوى الله تعالى * فقلت له فاذن
الفكر الصحيح لا يزيد على الامكان
فقال نعم وتأمل قول ابن عطاء حين
فاست رجل الجمل الذى هو راكبه
حل الله فقال له الجمل جل الله
ففهم ابن عطاء الذى هو من أجل
مشايخ رسالة القشيرى وما ذلك الا
لكون الجمل علم ما قاله باعلام من
الله لانه ليس له فكر ولا روية يفهم
بها الامور كابن عطاء فاستحى ابن
عطاء من قول الجمل وفى الصحيح
أيضا ان بقرة فى زمن بنى اسرائيل
حمل عليها صاحبها متاعا فقالت ما
خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فهذه
بقرة من أصناف الحيوان قد علمت
لماذا خلقت له والانس والجن
خلقوا للعبادة والله ويعرفوه ولو
سألت بعضهم لأى شئ خلق لربما
لم يدر جوابا ولذلك وقع التنبيه عليه
فى كتاب الله تعالى * فقلت له فهل
كان هذا الذى وقع الاعلام به لنا
مركوزا فى فطر نفوسنا فقال رضى

اليه سيدى عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به صاحب الحاشية السابقة وحاصله ما وجه اتحاد الرمز وتعدد السور اذا كانت الفواتح رموز الى حشومافى سورها فان هذا يقتضى تباين الرموز كما تباينت السور فاجاب رضى الله عنه بان سبب اختلاف السور واتحاد الرمز هوان أنوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام أبيض وهو الذى يقوله العباد و يسألونه من ربهم عز وجل وأخضر وهو مايقوله الحق سبحانه وأصفر وهو مايتعلق باحوال المغضوب عليهم ففى الفاتحة الاخضر وهو الحمد فقط لانه من قول الحق سبحانه وتعالى وفيها الابيض وهو من رب العالمين الى غير المغضوب وفيها الاصفر وهو من المغضوب عليهم الى آخرها وهذه الانوار الثلاثة فى كل سورة الا أن بعضها قد يقل و بعضها قد يكثر كما ترى فى الفاتحة وسبب اختلاف هذه الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التى للوح المحفوظ فان له وجها الى الدنيا أى متعلقا بالدنيا وأحوال أهلها وقد كتب فيه كل ما يتعلق بها و بأهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم وله وجه آخر الى جهنم وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم اعاذنا الله من جهنم وعذابها فالوجه الذى الى الدنيا نوره أبيض والذى الى الجنة نوره أخضر والذى الى جهنم نوره أصفر وهو اسود فى الحقيقة وانما صار أصفر فى نظر المؤمن لان نور بصيرته اذا وقع على شئ أسود صيره أصفر فى نظره حتى ان المؤمن اذا كان فى المحشر وكان له من النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر أحاط به سواد عظيم وظلام كثير فانه أى المؤمن يراه أصفر فيعلم ان ذلك الشيخ المرئى شيخ كافر (قال رضى الله عنه) وأما الكافر فانه لايرى شيأ بحجبه الظلام الذى غشيه من كل جهة فهو لايرى الا سوادا على سواد فقلت فهذا لا ينفع فى قلبه الا من كان فى المحشر بمثابة فلا يرى للمؤمن عليه مزية ولا يتمنى أن لو كان فى الدنيا مسلما فقال رضى الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضرورى بالجنة وأحوال أهلها اذا فهمت هذا فالآية ان أخذت من الوجه الذى يلى الجنة كان نورها أخضر وان أخذت من الوجه الذى الى النار كان نورها أصفر وان أخذت من الوجه الذى الى الدنيا كان نورها أبيض ثم فى كل وجه من هذه الاوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط بها الا الله تعالى وهذه الفواتح التى فى أول السور مكتوبة فى اللوح المحفوظ كما هى مكتوبة فى المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها شرحه بالسريانية فاذا رأيت ما كتب فى شرح كل فاتحة علمت تباينها و بيان ذلك ان الم رموز أشير بها الى نور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الذى استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الى هذا النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث ان من المخلوقات منهم من آمن به ومنهم من كفر به وماهى أحوال من آمن به وماهى أحوال من كفر به وما يتعلق بذلك و ينساق اليه الكلام فهو الذى ذكره فى سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الخيرات الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت له فهو الذى ذكر فى سورة آل عمران وبهذا المعنى نزلت وان نظر فيه باعتبار مانزل من النقم على غير أهله وما أصيبوا به فى هذه الدار ونحو ذلك فهو الذى ذكر فى سورة العنكبوت وكذا يقال فى كل سورة ترجمت بهذا الرمز يعلم هذا الذى قلناه من عاينه فى اللوح المحفوظ ثم أوردت سؤالا يتعلق بالمقام فاجابنى عنه بما لا تطيقه العقول فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (قلت) وهذه اشارة من فوق فوق الى ما ذكره الشيخ رضى الله عنه وأما تحقيق المعنى الذى اشار اليه والبلوغ الى تمامه فانه لا يدرك الا بالفتح أو بمشافهة الشيخ رضى الله عنه فعند أخذه رضى الله عنه فى تبيين المعانى وسؤال السائل له عن كل ما يعرض له فى خاطره يصل الشخص الى المعنى بتمامه وان لم يكن من أهل الفتح والله تعالى أعلم • وقد ظهر لى أن أكتب هنا أصل وضع الحروف فى اللغة السريانية لانه يحتاج اليه وقد سبقت منا الحوالة عليه كثيرا فلنذكره تتميما للفائدة فنقول أما الهمزة فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى جميع الاشياء قلت او كثرت وتكون الاشارة فى بعض الاحيان من المتكلم الى ذاته ونفسه وهذه الاشارة سالمة من القبض فان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشئ القريب القليل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ القريب المناسب وأما الباء فان كانت مفتوحة فهى اشارة

الله عنه نعم ولكن ما كشف لنا الما الامر عليه بخلاف الحيوان غير الناطق فانه كشف له عما يؤول أمره اليه بالفطرة فاعلا ما يصل اليه الآدمى من مقام الحيرة مبتدأ البهائم وهذا مبتدأه أيضا كما مر بيانه فقلت له فهل تعلم الحيوانات برلاتنا ومعاصينا فقال رضى الله عنه نعم لا ينبغى لعاص أن يعصى الله تعالى وبهيمة تنظر اليه فربما أنطقها الله بما رأت ففضحت ذلك العاصى • فقلت له فلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث البقرة السابق آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر حين قال الصحابة أبقرة تتكلم يارسول الله ومعلوم ان الايمان متعلقه الخبر فى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه المخبر له جبريل عليه السلام ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان عاين كلام البقرة من طريق كشفه لم يقل فى حق نفسه آمنت فافهم والله أعلم (بحث) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب رؤية الحق تعالى فى النوم فى صورة انسان مع استحالتها على الله ويقول المعبر لقاصد المنام منامك صحيح فقال رضى الله عنه سبب رؤية الحق تعالى فى الصور دخول الرائى حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها وأين هذا الفصل من ليس كمثله شئ سبحان ربك رب العزة عما يصفون فقلت له فاذن الحكم للحضرة والموطن فقال رضى الله عنه نعم لان الحكم للصفة التى والمعانى توجب احكامها لمن قامت به ولذلك وقع هذا الحكم للاكابر وحكم عليهم الخيال كما سيأتى ان شاء الله تعالى

الى الشيء الذى هو فى غاية العز أو فى غاية الذل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى ما دخل أو هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهى اشارة معها قبض وأما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهى اسم للخير الكثير العظيم وان كانت مكسورة فهى اسم لما صنع وأبرز وان كانت مضمومة فهى اسم لقليل البارز وقد يؤتى بها الجمع الضدين وأما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى النور أو الظلام وان كانت مضمومة فهى اشارة الى زوال الشيء من الشيء وان كانت مكسورة فهى اشارة الى جعل الشيء على الشيء وأما الجيم فان كانت مفتوحة فهى نبوة أو ولاية اذا كان قبلها أو بعدها ما يدل على ذلك والا فهى للخير الذى لا يزول أبدا وان كانت مضمومة فهى الخير الذى يؤكل أو ينتفع الناس منه وان كانت مكسورة فهى الخير القليل الذى فى الذات من نور الايمان (وقال لى) رضى الله عنه مرة أخرى وان كانت مكسورة فهى الخير القليل الضعيف أو النور وأما الحاء فان كانت مفتوحة فهى تدل على الاحاطة والشمول للجميع وان كانت مضمومة فهى العدد الكثير الخارج عن بنى آدم كالنجوم وان كانت مكسورة فهى العدد الداخل فى الذات أو للذات عليه ولاية كلكية العبيد والدنانير والدراهم وغير ذلك وأما الخاء فان كانت مفتوحة فهى طول الى النهاية مع رقة وان كانت مضمومة فهى اسم لكمال فى الحيوانات وان كانت مكسورة فهى اسم لكمال فى الجمادات وأما الدال فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الخارج عن الذات وان كانت مكسورة فهى اشارة الى ما فى الذات أو الى ما هو داخل عليها أو الى ما هو قريب منها وان كانت مضمومة فهى اشارة الى ما هو قليل أو قبيح ومعه غضب فيهما وأما الذال فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى ما فى الذات مع تعظيم ذلك لشيء الذى ما ملكته الذات وان كانت مضمومة فهى اسم للشيء الخشن فى ذاته أو العظيم أو القبيح وان كانت مكسورة فهى اسم للشيء القبيح الذى لا يعقبه فى نفسه غضب وأما الراء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الواحد فى نفسه وهو ظاهر وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء الذى فيه الروح وليس من بنى آدم أو اشارة الى الروح نفسها وأما الزاى فان كانت مفتوحة فهى اسم للشيء الذى اذا دخل على الشيء عمره (وقال) مرة اسم للشيء وما يعمر زمنه وان كانت مضمومة فهى اشارة الى القبيح الذى فيه ضرر كالكبائر وان كانت مكسورة فهى اشارة الى القبيح الذى لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة وأما الطاء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشيء الذى جنسه طاهر وصاف الى النهاية وهو فى ذاته أيضا طاهر صاف الى النهاية وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الخبيث الى النهاية عكس الاول وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء الذى من طبعه السكون أو أمر بالسكون وأما الظاء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشيء الذى هو عظيم فى نفسه ولا يكون معه ضده كالجود فى الشرفاء والغش فى اليهود وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء الذى يتسبب تحريك نفسه وهى تسعى فى هلاكه وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء الذى يتضرر منه العبد ومن طبعه انه يضر وأما الكاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى حقيقة العبودية الكاملة وان كانت مضمومة فهى العبد الاسود أو القبيح وان كانت مكسورة فهى اشارة الى اضافة العبودية اليك (وقال) مرة أخرى فهى اشارة منك اليك بالعبودية وأما اللام فان كانت مفتوحة فهى حصول المتكلم على شيء عظيم وتكون اشارة الى شيء عظيم وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء الذى لا نهاية له وان كانت مكسورة فهى اشارة من المتكلم الى جوذاته أو الى ذاته هذا اذا كانت مرققة فان كانت مفخمة فهى اشارة مع قلق وقال مرة مع قبح وأما الميم فان كانت مفتوحة فهى جميع المكونات وان كانت مكسورة فهى نور الذات ظاهرا كما فى العين وباطنا كما فى القلب وان كانت مضمومة فهى العزيز القليل كماء العين ومنه قيل موه وأما النون فان كانت مفتوحة فهى الخير الساكن فى الذات الشاعل فيها وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الخير الكامل

فى الكلام على رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فى صورة شاب والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ابتلاء الحق تعالى لانبيائه وأصفيائه مع حكمته وهم مطهرون من الذنوب والفواحش فقال رضى الله عنه ابتلاء الحق تعالى للانبياء انما هو ليثيبهم ويرفع درجاتهم لشدة اعتنائه تعالى بهم لا غير اذ لم يكن لهم ذنوب حتى تكفر عنهم للعصمة أو الحفظ فستر تعالى مقامهم فى هذه الدار بتصريحه بالمغفرة لهم تأنيسا للمؤمنين ورحمة بهم والا فالمغفرة من أصلها لا ترد الا على مسمى الذنب وحاشا الانبياء من حقيقة الذنب فافهم تعلم حكمة قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فان ذلك انما هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فاين المقام النبوى من مقام آحاد الناس ه فقلت له فهل يطلق على المغفرة اسم العقاب كما يسمى جزاء الخير ثوابا فقال رضى الله عنه لا فقلت له سمعت بعض الناس يقول ان المغفرة عند العارف أشد بلاء من المؤاخذة لان الحق تعالى اذا استوفى حقه من عبده حصل لعبده الراحة بذلك وأما اذا غفر له فلا يزال فى حياء وخجل ما عاش فقال رضى الله عنه هذا كلام صدر عمن لم يعرف الله حق معرفته وهل يمكن أن يستوفى من عبد حق ربه وانما يدخل الجنة من يدخلها بفضل الله ورحمته وان طال عذابه قبل ذلك فلو مكث عبد فى النار مائة ألف سنة أو أكثر على ذنب ارتكبه ثم أخرج من النار لا يخرج منها الا برحمة الله تعالى لتعذر استيفاء حق الجزاء على الله تعالى بأحقر التعذيب

أو النور والسامع وان كانت مكسورة فهي اشارة الى شيء يدركه المتكلم أو هوله وأما الصاد فان كانت مفتوحة فهي جميع غبار الارض في الموقف بين يدي الله عز وجل وان كانت مكسورة فهي الارضون السبع وان كانت مضمومة فهي جميع نباتاتها هذا اذا كانت الصاد مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة هي الارض التي غضب الله عليها أو التي لا نبات فيها والمكسورة الذات التي لا نبات فيها أو الذات التي لا خير فيها والمضمومة ما يحققنا منه ضر ومن المعينين السابقين (وقال) مرة أخرى الصاد بالفتح اشارة الى الارض كلها وما عليها مقدار رمح وبالضم جميع الارضين وما هو تراب وبالكسر النبات الذي على وجه الارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اه وهذا الثاني كتبته من خطه رضي الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مشافهة والعبارة في الثاني له رضي الله عنه وأما الضاد بالمعجمة فهي اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا نور فيه أو لا ظلام فيه وان كانت مكسورة فهي عبارة عن الخضوع وأما العين المهملة فاذا كانت مفتوحة فهي اسم لقدوم أو رحيل واذا كانت مضمومة فهي اسم للساكن في الذات التي تقوم به وان كانت مكسورة فهي اسم لخبث الذات هذا هو الذي سمعته منه رضي الله عنه والذي في خطه رضي الله عنه العين بالفتح اشارة الى ما هو قابل وبالضم اشارة الى الشيء الذي ينفع ويضر على حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية اه وهو قريب من الاول لان الذي هو قابل فيه قدوم والساكن في الذات التي تقوم به مثل الروح والحفظة ينفع ويضر باذن الله تعالى وخبث العبودية هو خبث الذات وظلامها وأما الغين المعجمة فان كانت مفتوحة فهي اسم للنظر الذي يطلع به حقيقة الشيء وان كانت مضمومة فهي اسم من أسمائه تعالى ويدل على الحنانة فيه وان كانت مكسورة فهي سؤال عما يجهله ليجيبه بما يعلمه هذا ما سمعته منه رضي الله عنه وفي خطه رضي الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشيء الذي من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الحنانة والتعظيم وكمال العز وبالكسر اشارة الى الشيء الذي تكلم بكلمة ولا يعرفها وهو اشارة الى ما هو مجهول اه وهما متقاربان وأما الفاء فان كانت مفتوحة فهي اتقى الخبث بعدما كان جنسه معلوما بالخبث فهي اشارة الى انه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل المعاصي وما أشبهها وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الذات وما احتوت عليه وفي بعض الاحيان قد يكون معها التقليل وان كانت مضمومة فهي لتزويل الخبث وأما القاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى حيازة الخيرات أو الى جميع الانوار وان كانت مضمومة فهي اشارة الى النشأة الاصلية أو العلم القديم وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الذل وأما السين فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء المليح الذي من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء القبيح الخشن أو اشارة الى سواد حسا ومعنى وبالكسر اشارة الى الشيء الطايع وتكون الاشارة منه وهذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه السين المرققة بالفتح اسم لمحاسن الاشياء وبالضم اسم للسواد حسا ومعنى وبالكسر لباب الذات وسرها من كل كمل وعفو وحلم وهما متقاربان وأما الشين فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الرحمة التي لا يعقبها عذاب وتكون اشارة الى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة وتطهر وان كانت مضمومة فهي اشارة الى عال في نفسه مع التعظيم وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه الستر وقد تكون الاشارة الى ما هو مستور في القلب وما أشبه ذلك هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما تصير فيه الاذهان أو يضر بالاجفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطئ عليه بعضو أو رجل ولم يظهر أو ما بطن في القلب ولم يظهر وأما الهاء فان كانت مفتوحة فهي الرحمة الظاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من أسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الخير الذي يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه الهاء

بالنسبة لما يليق بعزته وجلاله وانظر لما أن اقتضى الحال استيفاء حق الله تعالى من الكفار بمعنى عدم العفو عنهم كيف كان عذابهم لا غاية لشدته ولا نهاية لدوامه والله تعالى أعلم * فقلت له فان الكامل هو من كان على ما تقدمت الاشارة اليه منكم فقال رضي الله عنه والامر كذلك عند كل عارف خلافا لارباب الاحوال * فقلت له فما أسرع الجزاء وصولا لصاحبه أهو جزاء الخير أو الشر فقال رضي الله عنه جزاء الخير أسرع وصولا لفاعله من الشر وذلك لان الثواب مأخوذ من ثاب الشيء اذا سار اليه بالعجلة والسرعة بخلاف الشر فان حضرة جباراته من حضرة اسمه تعالى الحليم الرحمن اللذين يعطيان بذاتهما الحلم والتأني والمهلة والرحمة كما اقتضاه الكشف تبعا لما أشار اليه قوله تعالى فاعلم ذلك (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الانسان مجبول على الحرص والطمع لانه مخلوق على الاخلاق الالهية ومن حقيقة الاخلاق انها تطلب ان يكون كل شيء لها وتحت حكمها وسلطانها * فقلت له فهل طلب الانسان ان يكون كل شيء في العالم له من قسم العلم أو من قسم الجهل فقال رضي الله عنه من قسم الجهل لانه تعالى من حين نفخ الروح في جميع الوجود وأمره بفتح عينيه ادرك وجودا مظلما مقيدا وصار ذلك الوجود المطلق عنده هذا الوجود المقيد بمثابة من رأى مناما فلا يزال الوجود المقيد يطلب صفات الحق ولا تنفع له أبد الآبدين ودهر الداهرين فوقوفه على حكم الدهر

بالفتح الرحمة المطهرة التى لا نهاية لها و بالضم من أسمائه تعالى وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهى بمنزلة من يقول ربى والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين و بالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين وأما الواو فان كانت مفتوحة فهى الاشياء المشتبكة فى الانسان مثل العروق والاصابع وما أشبه ذلك وان كانت مضمومة فهى الاشياء المباينة لبنى آدم مثل الافلاك والجبال وما اشبه ذلك وان كانت مكسورة فهى الاشياء المشتبكة المستقذرة أو المبغوضة كالامعاء ونحوها وأما الياء فان كانت مفتوحة فهى للنداء وقد يؤكد بها نداء ما سمعته منه رضى الله عنه والذى فى خطه رضى الله عنه الياء بالفتح للنداء وتكون فى بعض الأحيان للخبر الذى فيه نداء كحولم يلد فانه خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشئ الذى لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ الذى يستحيا به أو يستحيا منه كالعورة (قال رضى الله عنه) هذه أسرار الحروف ولكل حرف منها سبعة أسرار تنشأ من مناسبة المعانى السابقة وله سبعة أسرار أخر يناسب بها الكلام العربى واذا كان الكلام عجميا ناسبه بأسرار أخر والله يوفقنا و يعلمنا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير بالدباغ اه من خطه رضى الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا أو رأيته مسطورا فى ديوان والله تعالى أعلم وفى الشهر الذى لقيته رضى الله عنه واجتمعت به أو بعده بقليل كلمنى بثلاث كلمات من السريانية وقال لى احفظها واياك أن تنساها وهى سنرسفج مازر بكسر السين وفتح النون بعدها راء ساكنة ثم سين مكسورة بعدها ذال معجمة ساكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها ألف بعده زاى مفتوحة ثم راء ساكنة فقلت له رضى الله عنه ما هذه اللغة فقال سريانية لا يعرف أحد يتكلم بها على وجه الارض يعنى الا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لى معانيها وحيث علمت أصل وضع الحروف فى السريانية تبين لك أنه يقول لى انظر الى هذا النور الساكن فى ذاتى الشامل فيها الذى هو فى ظاهرى وفى باطنى انظر الى هذا الخير العظيم الذى ملكته ذاتى وبه قوامها فان به طهارة جميع الأكوان من الشرور وكل ما فى السموات والأرض وسائر العوالم من الخيرات الظاهرة والباطنة فهى مستمدة من هذا النور الذى هو فى ذاتى فهو رضى الله عنه يخاطبنى بانه هو المتصرف فى العوالم كلها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى مع أن علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضى الله عنه ان القرآن نزل على عادة الناس فى كلامهم ولو كان ملك من الملوك قريب ليس فوقه قريب وفوض اليه ذلك الملك أمر الرعية وغاب الملك عن أعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب فهذا يخرج من عنده بما يلزم الرعية فى طاعة الملك وخدمته فاذا جعل ينفذ أوامر الملك يقول لهم يأمركم الملك بكذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم أن تعملوا كذا وكذا حتى تصير هذه عادة ذلك القريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم أخرجوا امع الملك الى كذا و بامر واسعه الامر الفلانى وانما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك ههنا العلم الذى نسب الى الله عز وجل ليس متجددا انما المقصود به نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضى الله عنه كلاما طالبا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره المفسرون فى الآية وانها على حذف مضاف أى وليعلم رسول الله والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها أو مع الحافظ ابن حجر فانه أثبتها ونص كلام الحافظ وأخرج ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ

والافلاك أولى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون هل المراد حرف الكاف والنون أو المعنى الذى كان به ظهور الاشياء وهل يلزم من قدم قول الحق كن قدم الاشياء المكونة فان قول الحق تعالى كن قديمة وما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فقال رضى الله عنه ليس المراد بكن من الحق تعالى حرف الكاف والنون انما المراد المعنى الذى كان به ظهور الاشياء فان كن حجاب للمعنى لمن عقل واستبصر ولا يلزم من قدم كن من الحق قدم المكون من كل وجه لان التحقيق ان العالم قديم فى العلم الالهى حادث فى الظهور وايضاح السؤال ان يقال ان ابراز المعدوم الى الوجود دليل على الاقتدار وما برز الا بكن وكن عين القول وما كان الشئ عن تكوينه الا عن كن ولا يتصف تعالى بأنه قادر على قول كن فانه قوله ليس بمخلوق وأثر القدرة انما هو فى المخلوق والجواب ما تقدم من ان العالم قديم فى العلم حادث فى الظهور فمعنى قول الحق كن أى اظهر من علمنا الخاص بنا الى عالم الشهادة فلا شبهة فى الآية لمن قال بقدم العالم وأما وقوع العصيان من الخلق فلا ينافى قول الحق كن بل هو عين الطاعة للارادة ولكن لما كانت المعاصى قبيحة بين العباد لم نضفها الى الله تعالى ادبا مع علمنا بأنها عن ارادة الله صدرت وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول هنا تحقيق فى معنى هذه الآية وهو أن الامر الالهى اذا صدر من الحق بلا واسطة فلا يتخلف

رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم ذكر تخريج البزار القصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك الى أن قال وتجرأ أبو بكر بن العربي على عادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق في ذلك عنهم ضعيفة قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز رفعه الا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن أسلم ولم ينقل ذلك اهـ قال ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن للقصة أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر فذكر في ذلك ست تأويلات فانظرها فيه ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر تمنى بقرأ وأمنيته بقراءته قال يشير الى مسئلة الغرانيق التي سبق ذكرها ونقل عن النحاس ان هذا أحسن تأويل قيل في الآية وأجله وأعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما هو الصحيح عندكم في هذا وما الذي نأخذه عنكم في هذا الموضع الضيق فقال رضي الله عنه الصواب في القصة مع ابن العربي وعياض ومن وافقهما الامع ابن حجر وفظ ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من مسئلة الغرانيق واني لأعجب احيانا من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشرع ولعقد بطل حكم العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان سلاطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فأي ثقة تبقى في الرسالة مع هذا الأمر العظيم ولا يغني في الجواب ان الله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته لاحتمال أن يكون هذا الكلام من الشيطان أيضا لانه كما جاز أن يتسلط على الوحي في مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحي بزيادة هذه الآية بر متنافيه وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع آيات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الأحاديث الموجبة لمثل هذا الريب في الدين وأن يضربوا بوجهها عرض الحائط وأن يعتقدوا في الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام الى غاية ليس فوقها غاية ثم على ما ذكروه في تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية يقتضي أن يكون للشيطان تسلط على وحي كل رسول رسول وكل نبي نبي بزيادة على تسليطه على القرآن العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فاقتضت الآية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان مع أنبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب في بطلان ذلك قلت ورضي الله عن الشيخ ما أدق نظره مع كونه أميا وقد قال ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى قيل تمنى قرأ وأمنيته قراءته وألقى الشيطان فيها أي تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه أيضا يحتمله اهـ الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضي الله عنه في جوابه قلت وأيضا فان الضمير في تمنى يعود الى ما قبله من الرسول العام والنبي ولا يمكن أن يلقي الشيطان في أمنية كل منهم مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله أن العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أي وجه جاء وقد عد الأصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من

المأمور من التكوين فينبغي التنبيه له أبدا واذا صدر من الوسائط فقد يتخلف وقد يتكون عن الارادة في الحال ولذلك كان الحق تعالى يقول لعباده على ألسنة رسله أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا واتقوا ولا يقع من بعض الناس شيء من ذلك لتوقف امتثالهم على الارادة الالهية فكأنه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فكان المتعلق مع جسم كن لا روحها فكانت كالميتة لممنوع من أكلها وأما اذا تعلق الاذن الالهي الذي هو كن بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شيء كان من أفعال العباد فتكون في حين توجهها عليه وليس من شأن الافعال ان تقوم بانفسها والا كانت الصلاة تظهر في غير مصل والجهاد في غير مجاهد فلا بد من ظهورها فيهم فاذا ظهر ذلك في المصلي أو المجاهد أو غيرهما انسب الله تعالى العمل الى العبد وجازاه عليه منة وفضلا فالخالق دائما الله وحده وللعبد النسبة لكونه محلا لظهور الافعال ولولا النسبة لكان ذلك قادحا في الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء فقلت له فهل لكل انسان في باطنه قوة كن فقال رضي الله عنه نعم وليس له في ظاهره الا المعتاد فقلت له هذا في الدنيا فكيف حاله في الآخرة فقال رضي الله عنه يعطى في الآخرة حكم كن في ظاهره حين يعطى الكتاب من الحي الذي لا يموت الخ فقلت له فهل يعطى أحد من الاولياء التصرف بكن في هذه الدار فقال رضي الله

الخبر الذي يجب أن يقطع بكذبه وأما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بوروده من ثلاثة طرق صحاح فجوابه ان ذلك فيما يكفي فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام وأما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها فكيف يفيد في نفيها وهدمها فبان من هذا أن ما ذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضي عنه هو المخالف لها لانه أراد أن يعمل بخبر الواحد في هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله في تفسير تمنى بقرأ وأمنيته بقراءته وانه مروي عن ابن عباس وان ذلك أحسن ما قيل في الآية وأجله وأعلاه وجوابه أن الرواية في ذلك عن ابن عباس ثبتت في نسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ورواها علي بن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابن أبي صالح كاتب الليث وان المحققين على تضعيفه والله تعالى أعلم (ثم قلت) للشيخ رحمه الله ونفعنا به ما الصحيح عندكم في تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته وما هو نور الآية الذي تشير اليه (فقال) رضي الله عنه نورها الذي تشير اليه هو أن الله تعالى ما أرسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى أمة من أمم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه أشد المعالجة ومن جملتهم في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذي قال له الرب سبحانه وتعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وقال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الى غير ذلك من الآيات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما من كفر فقد ألقى اليه الشيطان الوساوس القادحة له في الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن أيضا لا يخلو من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب في الغالب وان كانت تختلف في الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تمنى أنه يتمنى الايمان لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه أمنية كل رسول ونبي والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في قلوب أمة الدعوة من الوساوس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل في قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به فخرج من هذا أن الوساوس تلقى أولا في قلوب الفريقين معا غير أنها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير عندي من أبدع ما يسمع وذلك لا يتبين الا بجلب بعض التفاسير التي قيلت في الآية ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضي الله عنه فالتفسير الاول ما سبق في رواية ابن أبي صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفته للعموم الذي في صدر الآية فانه فسرها بخصوص مسئلة الغرانيق واللفظ عام في كل رسول ونبي التفسير الثاني قال أبو محمد مكي قال الطبري تمنى أي حدث نفسه فألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سألت الله ان يغنمك ليتسع المسلمون والله يعلم الصلاح في غير ذلك فيبطل الله ما يلقي الشيطان وقد نقل الفراء والكسائي تمنى بمعنى حدث نفسه اه قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح أن يتسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التي يستنير منها الكون كله ثم ما ذكره لا يناسب العموم الذي في أول الآية ولا التعليل الذي في آخرها كما لا يخفى والله تعالى أعلم التفسير الثالث قال البيضاوي الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه ألقى الشيطان في أمنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة الى آخر ما ذكره مما لا يناسب سياق الآية ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية هو الذي يوفي بثلاثة أمور العموم الذي في أولها والتعليل الذي في آخرها وبحق الرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا في تفسير الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه أيضا عن

عنه نعم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها في عدة مواطن منها قوله في غزوة كن أبا ذر فكان أبا ذر فقلت له فهل تصرف الاولياء بكن أولى أو تركه فقال رضي الله عنه ترك التصرف بها مرتبة الاكابر الذين عملوا على قوله تعالى أن لا يتخذوا من دوني وكيلا فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم على التصرف بها أدبا وذلك لان هؤلاء رأوا ان الفعل ليس لهم عقلا ولا كشفا فلما تيقنوا ذلك قالوا فكيف نضيف الحسن أيضا الى الكشف والعقل ونسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف ولو أن للفعل نسبة محققة اليهم لكان التصرف منهم عين الادب لانك اذا كان الفعل لك محققا وقلت للحق افعله عني فقد أسأت الادب فقلت له فهل أعطي أحد من الملائكة التصرف بكن فقال رضي الله عنه لا انما ذلك خاص بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة في العالم فقلت له هل تصرف الاولياء بكن تصرف مطلق يفعل به أحدهم ما شاء لو شاء فقال رضي الله عنه لا انما هو تصرف مقيد اذ لا يقدر أحد من الخلق ان يخلق شيئا أو ينزل المطر أو ينبت الزرع استقلالا أبدا وأما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فاعلم أن الحق تعالى مريد لكل ما وقع في الوجود من وجود أو عدم وانما اختلف الحكم من حيث المتعلق فان الحق تعالى اذا أراد من عبده وقوع فعل مثلا لم يقع لعجزهم واذا أراد بهم ذلك وقع فوقع الفرق بين يريده منهم ويريد بهم فقلت له أريد أصرح من هذا فقال

اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله فى قصة هاروت وماروت فالاول نفى الاحاديث الواردة فى ذلك وأبطلها والثانى أثبت القصة وقال انها وردت من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها بصحة القصة ويقطع بوقوعها واتبعه الحافظ السيوطى فانه أكثر من طرقها فى كتابه الحبائك فى أخبار الملائك وقال فيه انه استوفى طرقها فى تفسيره الكبير فقال رضى الله عنه ونفعنا به الحق فى ذلك مع عياض رحمه الله وذكر أسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية هل فى السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضى الله عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء فى الآية ما علاك فكانه يقول وينزل من جهة العلو وجبال البرد يكون فى جهة العلو بحمل الرياح لها من الارض الى الجهة المذكورة وسبب سؤالى له رضى الله عنه عن هذه الآية انه ورد على سؤال عن أصل الثلج مم يكون وتضمن السؤال فصولا كثيرة لم أدر ما أقول فيها فعرضته على الشيخ رضى الله عنه فاجابنى عن فصوله فكتبتها فى جوابى واذكر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونص السؤال الحمد لله سادا تنا الاعلام أدام الله بكم النفع للانام جوابكم فى الثلج ما أصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا أم هو ماء عقدته الرياح وما محله الذى ينزل منه أمن السماء أم من المعصرات أم هو من بحر فى السماء مكفوف كما قيل به فى المطر أو غير ذلك ولاى شئ خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولاى شئ خص بالجبال فقط دون سهول الارض وعلى انه ان نزل فى سهلها فانه لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه فى الجبال ونراه فى بعض الاحيان ينزل مجتمعا مع المطر دفعة وفى بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا اليسير مثل الستة عشر ميلا أو أقل فتختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل أم لا ولاى شئ خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها وأيضا الصاعقة لا تنزل الا فى البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكر أهلها أنهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم فلاى شئ خصت بناحية دون أخرى وما السر فى ذلك جوابا شافيا اهـ ونص الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب بمنه ان الثلج ماء عقدته الرياح وأصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد فى غيره البرودة الى النهاية لمجاورته للرياح والبعد من حر الشمس ولذلك ينعقد بأدنى سبب والصفاء الى النهاية لانه ماء باق على أصل خلقته لم يمتزج بشئ من جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض ولا على شئ والبعد الى النهاية فان المسافة التى بيننا وبينه فى غاية البعد اذا فهمت فاعلم انه تبارك وتعالى اذا أمر الرياح بحمل شئ من هذا الماء فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التى فيه ولا تزال الرياح تصعده شيأ فشيأ وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التى بيننا وبينه حصل له انحلال الى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع اجزاؤه لاجل النداوة التى فيه ولذا ينزل على هيئة لطيف الصوف أحيانا وعلى هيئة أخرى أدق منها أحيانا فهذا أصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التى بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التى فى وسط الارض ومن الغدران التى تجتمع فى الارض عند نزول الامطار غالبا ولذلك قد يوجد أحيانا فى وسط الحب شئ من البرد من أجزاء الارض مثل الكريس ونحوه وقد شاهد الثقات ذلك وان ما كان مستديرا على هيئة الطعام المفتول الغليظ وأغلظ لاجل مصاككة الريح له فراجت أجزاؤه فى الهواء تحت أيدى الرياح مثل روجان أجزاء الطعام تحت أيدى المرأة فى الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل فى الطعام ولما نزل فى الحين شاهدنا ذلك فيه ولو انه تأخر نزوله ودامت المصاككة والروجان لانسحقت أجزاؤه وصار ثلجا فهذا بيان أصل الثلج وبيان الموضع الذى ينزل منه وأما قولكم لاى شئ خص بالبلاد الشديدة البرد الى قولكم بخلاف مكثه فى الجبال فجوابه ان العلة فى ذلك هى أن الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرأ عليه مانع فاذا طرأ عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هو الاجزاء البخارية الصاعدة من الارض وفيها نوع

رضى الله عنه ايضاح ذلك أن يقال لا يصح ان يأمرهم بالقيام وهو لا يريد منهم أن يقوموا الا اقامة الحجة لا ارادة لوقوع القيام وذلك لأن نفس الامر يقتضى القيام منهم ولا بد للامر من ارادة وانما يقال أراد منهم أن لا يقوم بهم القيام اذ متعلق الارادة العدم والقيام عند طلبه منهم ليس بقائم معدوم فاذا أراد الله تعالى وقوع القيام من المأمور بالقيام أمر القيام بالسكون فكان القيام موجودا بالمأمور من الامر وان لم يرد تعالى به القيام من المأمور بقى الامر يقتضى الطلب من غير ان يعلق القيام فى المحل فقلت له فهل الارادة عين المشيئة أو غيرها فقال رضى الله عنه الارادة والمشيئة متحدان فى التعلق بالفعل والايجاد ولكن الارادة تدخل تحت سلطان المشيئة من حيث الظهور والترتيب فيقال قد شاء الله ان يريد ولا يقال أراد الله ان يشاء فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضى الله عنه اعلم ان ذات الحق تعالى من حيث هى هى تقتضى علمه بذاته بعين ذاته لا بصفة زائدة على ذاته وعلمه بذاته يقتضى علمه بجميع الاشياء على ما هى عليه فى ذاتها وذلك الاقتضاء هو المشيئة التى يطلق عليها فى بعض الاماكن الارادة وان كانت الارادة أخص من المشيئة • فقلت كيف فقال رضى الله عنه لانها قد تتعلق بالزيادة والنقصان على سبيل الحدوث والظهور والخفاء والسكون وأما الارادة فانما تتعلق بالايجاد فى المظاهر الكونية فى العالم الاعلى والاسفل ثم لا يقع بالارادة الا مقتضى المشيئة الاولى والمشيئة

حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا شك في ان هذه الاجزاء البخارية تكثر جدا في البلاد الحارة والسهول ولذا لا يرى فيها ثلج وعلى تقدير ان يرى فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد الباردة والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على انعقاده وقولكم ونراه احيانا ينزل مع المطر واحيانا وحده فاعلم أن سبب نزوله مع المطر أحد أمرين اما ذوبان بعض أجزائه بالاجزاء البخارية السابقة فينزل الذي لم يذب والذي ذاب مطرا ولذلك يكون المطر النازل معه في الغالب ضعيفا رقيقا ممحوقا مثل الثلج واما انه نزل قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطحنه ثم تحمل ماء آخر فاذا أمرها الله بالنزول نزل الاول ثلجا والثاني مطرا وقولكم وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز الى قولكم هل ذلك معلل أم لا فجوابه ان مدار الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع في البلاد الباردة ووجد في الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم لاي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهول منها فجوابه انه انما اختصت بذلك لقربها من الجو الذي هو في غاية البرودة وأما السهول فانها بعيدة منه وبه قد حصل الفرق وقولكم وأيضا الصاعقة فانها لا تنزل الى قولكم وما السر في ذلك فجوابه ان القول بان الصاعقة لا تنزل في الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا شاهدناها تنزل في بلادنا سجلماسة وهي أرض سهلة مستوية حارة صحراء ولا أحمى كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواقف أن صبيا كان في صحراء فأصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم أن هذا الذي ذكرناه في الجواب أخبر به من عاين الامر على ما هو عليه من أرباب البصيرة نفعنا الله بهم يعني الشيخ رضي الله عنه فينبغي أن ينسب هذا الجواب لسادتنا الصوفية رضي الله عنهم وأما كلام أهل السنة والجماعة فقد عدمناه في هذا الباب فاني راجعت مظان المسئلة في كتب التفسير والحديث والكلام فما عثرت على شيء فيها وهذا الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته في الحديث والآثار لم يتعرض لذلك لا في الكتاب الذي سماه بالهيئة السنية في الهيئة السنية وقد وضعه في علم الهيئة لأمثال هذه المسئلة ولا في حاشيته على البيضاوي وعادته فيها ان يرد كلام الحكماء الذي يتبعه البيضاوي بكلام السلف الصالح ولا في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ولا في غير ذلك من كتبه التي وقفنا عليها وقد أكثر في هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق وكان من حقه ان يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما الا ان البيضاوي نقل طريقة الحكماء في سببهما وهي مبنية على نفي الفاعل بالاختيار كما أشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال في المواقف وشرحها اعلم أن حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو أجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما نارية وأرضية وهي الدخان وصعوده خفيف وليس يخصص الدخان كما عرف في الجسم الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار وقلما يصعد البخار والدخان ساذجين بل يتصاعدان في الاغلب ممتزجين ومنهما يتكون جميع الآثار العلوية أما البخار فان قل واشتد الحر في الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية وهي الهواء الصرف والاثر وان لم يكن الامر كذلك بان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد كما عرفت عقد ببرده فتكاثف وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود وهو المطر اذا لم يكن البرد شديدا واما مع جمود اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبا نازلا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد وانما يستدير ويصير كالكرة بالحركة السريعة الخارقة للهواء بصادفته فتمحى الزوايا من جانب القطرات المنحدرة ثم تكلم على سبب الطل والصقيع والضباب والرعد والبرق والصاعقة والريح وغيرها من الأمور العلوية ثم قال بعد كلام طويل ملخص بعبارة جامعة وافية ما ذكرناه في الفصل الثاني أي في المرصد الأول كله

وصف الذات واذا كانت كذلك فقد تكون مع ارادة وبدونها ومعلوم ان الارادة من الصفات الموجبة لاسم المريد فلا تتعلق الا بالايجاد بخلاف المشيئة فانها تتعلق بالايجاد والاعدام * واذا قد علمت ان المشيئة وصف للذات وانه لا بد لكل اسم منها أعني الذات كانت المشيئة من هذا الوجه عين الارادة وكانت أعم منها من الوجه الآخر لانها قد تتعلق بالاعدام أي بموجود تريد اعدامه كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وهنا تدقيق ينبغي أن يتفطن له وهو ان الله تعالى هو الشائي حقيقة فان وجد العبد في نفسه ارادة لذلك فارادة الحق عين ارادته لا غير كما ورد في الصحيح فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فكانه تعالى يقول فعل جميع قوى كل عبد بالاصالة لي من حيث لا يشعر ولهذا نطق كل محجوب انه الفاعل فاذن مشيئة العبد حقيقتها لله تعالى لا للعبد لأن مشيئة الله تعالى أصل مشيئته كل مشاء كما يقول مثبتوا الحركة ان زيدا حرك أو حرك يده فاذا حققت قول أحدهم على مذهبه وجدت المحرك بيده انما هو الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ندعوا على الظلمة اذا جاروا فقال رضي الله عنه لا فان جورهم لم يصدر حقيقة عنهم وانما صدر من المظلوم اذ لا يصح أن يظلم حتى يظلم والحكام انما هم مسلطون بحسب الاعمال ان لم لما تكونوا وانما هي أعمالكم ترد عليكم والحق

آراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار كما سبقت الاشارة اليه أثناء الكلام ثم تبعد أخرى الى آخر كلامه اهـ المراد منه وحينئذ فعلى ناصر الدين البيضاوي رحمه الله درك في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطي رحمه الله في الحاشية على ذلك وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله في حاشيته عليه واعلم ان الجواب الأول الذي سمعناه من الشيخ رضي الله عنه لو أردنا بسطه وبيان أوجهه وتفصيل ما يجر اليه الكلام ما وسعناه كراس وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم قاله وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك بن محمد بن علي ابن مبارك السجلماسي اللمطي لطف الله به آمين (وسألته) رضي الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك اني كنت معه رضي الله عنه بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة تشعر بها بعض الناس دون بعض وكنت أنا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا المخفية لقينا ناس فسألونا هل شعرتم بالزلزلة فقلت انا ما شعرت بشيء وما كانت زلزلة فقال لي الشيخ رضي الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا بسوق الرصيف واقفين عند فلان في حانوته ثم شاع أمرها في الناس (فسألته) رضي الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله السلف الصالح فيها وما قاله الفلاسفة أيضا فيها وأحببت أن أسمع جوابه رضي الله عنه (فقال لي) رضي الله عنه سبب زلزلة الارض تجلي الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام مر وقد سمعته من الشيخ رضي الله عنه (قال) رضي الله عنه ثم هذا التجلي كان كثيرا في أول خلق الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم جمع اجل وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفي آخر الزمان يكثر هذا التجلي أيضا فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى يبيد من عليها قلت وقد ذكر الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه الذي سماه بكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ رضي الله عنه ونصه وقال الطبراني في كتاب السنة باب ما جاء في تجلي الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمر الرقي حدثنا عمرو بن عثمان الكلبي حدثنا موسى بن أعين عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا أراد الله أن يخوف عباده أبدى عن بعضه للارض فعند ذلك تزلزلت واذا أراد الله أن يدمدم على قوم تجلى لها وقال الديلمي في مسند الفردوس أخبرنا عبدوس أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا القطيعي حدثنا محمد بن اسحق البلخي القاضي حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن بكر من أهل هراة حدثنا أبو عبد الله الهروي حدثنا محمد بن أزهر حدثنا أيوب بن موسى عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله أن يخوف خلقه أظهر للارض منه شيئا فارتعدت واذا أراد الله أن يهلك خلقه تبدى لها اهـ فرضي الله عن الشيخ ما أعرفه بالأمور ثم قال الحافظ السيوطي وبهذه الآثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل انما تكون عن كثرة الابخرة الناشئة عن تأثير الشمس واجتماعها في الابخرة تحت الارض بحيث لا تقاومها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل بادنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات منها فاذا صعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن المحموم لما يثور في بطنه من بخارات الحرارة وربما انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده انه قول لا دليل عليه وورد الدليل بخلافه اهـ كلام الحافظ رحمه الله تعالى ثم سألت الشيخ رضي الله عنه عن سبب الخسف الذي يظهر في الارض أحيانا ويكثر في آخر الزمان فقال رضي الله عنه ان الارض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حيز عظيم بين السماء وطرف الماء أعني ماء البحر المحيط وذلك أنا لو قدرنا رجلا يمشي ولا ينقطع مشيه وانه يبلغ لنا آخر الارض ثم يرى البحر المحيط فاذا فرضناه يمشي عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشي فوق الماء الى أن ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء الا الجو الذي تخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكيف ولا تطاق وهي باذن الله الحاملة للماء والارض والماسكة للسماء ثم هي خدامة دائما لا تسكن لحظة ومن تقعقع السماء فاذا أراد الله تعالى

فقال لكبار يدو والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب فقال رضي الله عنه انما كانت أقرب من لمح البصر لان بين وصولها وبين حكمها وبين حكمها وبين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وبين نفوذه وبين تمامه وبين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير * فقلت له هل سميت الساعة بالساعة لكونه ايسعى اليها بقطع الازمان أو بقطع المسافات فقال رضي الله عنه لانه يسعى اليها بقطع الازمان فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت له قيامته الى يوم الساعة الكبرى التي هي لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي تعينها الفصول باختلاف احكامها والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الفرق بين العصمة وبين الحفظ ومتى يصح للعبد أن يستحق الحفظ من الوقوع فيما لا يليق فقال رضي الله عنه متى صح للعبد شهود القلب لله عز وجل استحق العصمة ان كان نبيا والحفظ ان كان وليا فقلت له كيف فقال رضي الله عنه لان المعاصي لا تعد الا على من عنده بقية من الكبرياء والفخر والعظمة فيبتليه الله بالمعاصي لينكس رأسه ويرجع الى مقام عبوديته من الذل والانكسار واما من من الله تعالى عليه بشهود قلبه بين يديه فلم يبق عنده بقية كبر ولا فخر ودام شهوده أبد الآبدين قال شيخنا وانما خص العلماء لفظ العصمة بالانبياء من اجل فعلهم المباح فانهم لا يفعلونه الا على جهة التشريع انه مباح فهو واجب عليهم

أن ينزل المطر على قوم أمر شيأ من تلك الرياح فانعكس الى جهة الارض وعبر على متن البحر المحيط أو غيره فيحصل ما أراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذى يريده عز وجل وكم مرة أنظر الى طرف الماء او الى الجو الذى فيه الرياح فارى فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل واذا رجعت من له وجدت تلك الجبال نقلت الى طرف الماء او الى جبل قاف واذا الرياح المنعكسة هى التى حملتها والله تعالى أعلم واذا أراد الله أن يخسف بقوم دخلت الرياح فى منافس وتقويرات فى الارض بينها وبين الماء فاذا دخلت الريح فيها وقع فى الارض انحلال ينشأ عنه الخسف وفى آخر الزمان تكثر المنافس فى الارض ويكثر انعكاس الرياح الى جهة الارض فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وارادته والله تعالى أعلم ثم لا تزال الرياح تعمل فى الارض وتقصد خرابها حتى تصير الارض فى أيدى الرياح بمثابة الغربال فى يد الذى يصير به زرعاً من تراب أو حجر والمصير فى الارض هو عجب الذنب الذى تركب منه الذات وهو لبنى آدم بمثابة الزريعة فيجمعه الله من أعماق الارض وقعر البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفى ذلك اليوم تسير الجبال ثم تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيأ فشيأ كنمو الفلفليس والبطيخ ونحوهما ويظهر على وجه الارض (قال) رضى الله عنه وهنا كان يقول لنا سيدى عبد الوهاب البرنارى رحمه الله اذكروا يوم تبيض الارض فتصير الى نمو عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح عن بنى آدم كما تنفتح البيضة عن الطير قال السرة وينفتح من جهة الظهر لا من جهة البطن ثم يأمر الله تعالى الارواح بالدخول فى أشباحها فاذا دخلت الارواح فيها استقلت قائمة فانقطعت السرة واذا تم دخول الارواح فى الاشباح أمر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجب جهنم عن الخروج الى أهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن يسير نحو الجنة وعند ذلك تخرج جهنم الى أهل الارض وتأتيهم من كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذى يدخل العباد فى ذلك اليوم الا الله تبارك وتعالى (قال) رضى الله عنه وفى ذلك اليوم وقت دخول الارواح فى الاشباح يسمع للارواح دوى وخفقان وأصوات تملأ القلوب رعبا وتقطع الاكباد منها دهشا ثم تكلم رضى الله عنه على ما يقع فى ذلك اليوم وسيأتى بعضه ان شاء الله تعالى والله تعالى اعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال فى المحشر أو بعد استقرارهم فى جهنم فقال رضى الله عنه انما يكون ذلك فى المحشر وهى النار التى تخرج على أهل المحشر وتحف بهم من كل ناحية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره بالصحيفة أى كطى الصحيفة للكتاب أى لاجل الكتابة التى فيها أى طويت الصحيفة لاجل الكتابة التى فيها فقال رضى الله عنه المراد بالسجل الآلة التى يضع الناسخ عليها الكتاب الذى ينسخ منه التى تسمى عند العامة بحمار الكتب وأظنه رضى الله عنه قال اللفظة سريانية والمعنى يوم نطوى السماء كطى الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب فى موضع الحال من السجل أى حال كون السجل للكتاب احترازا من السجل الذى لغير الكتاب وفاتنى أن أسأله رضى الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طى السماء ولم شبه طيها بطى الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد فى غيرهما وهل هناك سجل آخر لغير الكتاب حتى يحترز عنه وما هو ولو سألته رضى الله عنه ورحمه عن هذه الأسئلة لخرجت فى أجوبتها علوم غيبية فانه رضى الله عنه لا يجيبنا الا عن عيان وحيث عدمت كلامه فى تفهيم المسئلة فنكملها بكلام العلماء رضى الله عنهم قال الامام أبو عبد الله البخارى فى صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ فى الفتح وصله الفريابى من طريقه يعنى من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبرى معناه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة على الكتاب قال الطبرى معناه كطى السجل على ما فيه من الكتابة وقيل على بمعنى من

فعل لوجوب التبليغ عليهم فلذلك كان لا يتصور منهم معصية قط لانهم لو صدق عليهم فعلها الصدق عليهم تشريع المعاصى لكونهم مشرعين بأقوالهم كلها وأفعالهم بخلاف غيرهم اذا فعلوا مباحا لا يفعلونه الا على انه مباح فهذا هو الفرق بين العصمة والحفظ بالنظر للفظ لا للمعنى فافهم (كبريتة حمراء) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تسليط العالم بعضه على بعض فقال رضى الله عنه سبب ذلك ما فى الاسماء الالهية من التضاد وطلب كل اسم ظهور أهل حضرته وتنفيذ احكامه فيهم فكل اسم يستعين بالمشارك له من الاسماء فلذلك خرج الخلق على صورة الاسماء الالهية فهم المعان ومنهم المعين ولما كان الامر فى الوجود واقعا هكذا أمر عباده بالتعاون على البر والتقوى حتى يكون ما فطروا عليه من هذا الوجه عبادة عن امر الهى لا بتلك الحقيقة التى هم عليها ونهاهم عن استعمال الحقيقة الاخرى التى هى التعاون على الاثم والعدوان فيعطلونها ولا يستعملونها فى شئ قال الشيخ محيى الدين رضى الله عنه وعابه فى وجهه على غالب العلماء فضلا عن غيرهم تحريم اعانة الرجل أخاه على ظالم نفسه كما اذا ادعى انسان عليك بشئ وهو كاذب فى دعواه عندك ولم يقم عليك بينة فيجب عليك حينئذ اليمين وليس لك أن تردها على المدعى ليحلف ويأخذ منك ذلك الشئ الذى ادعاه فان رددت اليمين كنت معينا لاخيك على ظلم نفسه وعليك حينئذ اثم اليمين الفاجرة كما عليه الاثم كذلك فانك انت الذى جعلته

أى من أجل الكتاب لان الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي والطبرى من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفى حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن على مثله وذكر السهيلى عن النقاش انه ملك فى السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الأعمال كل خميس واثنين وعند الطبرى من حديث ابن عمر بعض معناه وقد أنكر الثعالبي والسهيلى ان السجل اسم الكاتب لانه لا يعرف فى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا فى أصحابه من اسمه السجل قال السهيلى ولا وجد الا فى هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره فى الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فقلت موسى عليه الصلاة والسلام من أكابر العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخوض بحار المشاهدة فكيف سأل الرؤية وهو من أهل المشاهدة الدائمة وهل تزيد الرؤية على المشاهدة فقال رضى الله عنه ونفعنا بذاته الكريمة مشاهدة الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة افعالها ولا تصفو منها الا لو كانت أفعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة عين لانعدم الوجود واختل نظام العالم فان كل موجود الا وهو فعل الله تعالى وهو مادته والسبب فى بقائه وهو الحجاب بينه وبين الذات العلية ولولا أنه تعالى حجب أفعاله تعالى فيهم لاحترقت الذوات وذاب كل حادث فى العالم فلم تصف المشاهدة لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى فى البصر سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل أن يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفا فقال له ربه عز وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل اقوى منك ذاتا وأصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلى عنه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل وتطايرت أجزاؤه حتى صعق موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر رضى الله عنه أسرارا الهية لا أحرمنا الله منها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان علماء التفسير رضى الله عنهم اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضى الله عنه لا أعرف حكم الآية الا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يذكره لنا فى تفسيرها بالامس فقال رضى الله عنه ان ما يقع فى خواطر العباد مما يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة بقوله يمحو الله ما يشاء وقسم يقع واليه الاشارة بقوله ويثبت يعنى ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وقدوم قادم ووقوع حادث منها ما يخيب وهو المحو ومنها ما يصيب بالجيم وهو المثبت وعنده تعالى أم الكتاب وهو العلم القديم الذى لا يخيب أصلا هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقده واطرح ما سمعت من غيره وذلك انى كنت سمعت منه فى الآية تفسيرا آخر طالما افصح فيه عن حقائق عرفانية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا فان من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثانى وحكى بعضهم الاجماع عليه فى السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الاشعرى رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الاولون بأن الملك لا ينزل الا على

يحلف برد اليمين عليه ولو كنت حلفت لاحرزت نفس صاحبك أن يتصرف فيما ظلمك فيه ووقت بواجب نصحه واعانته على البر والتقوى ثم لا يزال الاثم على المدعى ما دام يتصرف فى ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك من حيث انه اعان اخاه على الظلم ومن حيث عصى امر الله بترك اليمين فانها كانت واجبة عليه فلو كان حلف لفعل ما اوجب الله عليه وكان مأجورا وخلص صاحبه من التصرف بالظلم فى مال الغير فكان له اجر ذلك فلم يبق حينئذ على المدعى لو حلف المدعى عليه الاثم بيمينه خاصة وهى يمين الغموس وهذه مسألة لطيفة فى الشرع لا ينظر فيها بهذا النظر الا من استبرأ لدينه فقلت له فهل على الحاكم اذا حلفه اثم فى اليمين المردودة فقال رضى الله عنه اذا ادى اجتهاده الى ذلك فلا اثم والله تعالى أعلم

(ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تخصيص عيسى عليه السلام ووصفه بانه روح الله دون غيره من الخلق فقال رضى الله عنه ذهب الشيخ محيي الدين رضى الله عنه الى أن سبب تخصيصه بهذا الوصف أن النافخ له من حيث الصورة الجبريلية هو الحق تعالى لا غيره فكان بذلك روحا كاملا مظهرا لاسم الله صادرا من اسم ذاتى ولم يكن صادرا من الاسماء الفرعية كغيره ولا كان بينه وبين الله تعالى وسائط كما هى أرواح الانبياء وغيره فان أرواحهم وان كانت من حضرة اسم الله تعالى لكنها بتوسط تجليات كثيرة من سائر الحضرات الاسمائية فاعمى

النبي عليه الصلاة والسلام وقد صرحت الآية بنزوله على مريم بجعلوا هذا فرقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك فقال رضي الله عنه الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة عن نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا في ان كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا بالكشف غير ان نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أصل نشأتها ولذا كان النبي معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذ انظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر الذوات واذا نظر الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة في ذاته سابقا ورأى تلك الذوات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التي سبقت في حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذي لا يحس معه بالهولا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي ان تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف في سائر احواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هي خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده وأما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فانوارها عارضة ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لأن المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لابد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على انه غير مفتوح عليه قلت وكذا قال الحاتمي رحمه الله في الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين وثلثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالي في قولهم في الفرق بين النبي والولي ان النبي ينزل عليه الملك والولي ملهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما ينزل به الملك فالولي اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله وأنه من أهل السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم أنهم عموا طرق الله بسلوكهم بحيث لما لم ينزل عليهم ملك ظنوا انه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل أصلا على ولي ولو سمعوا من ثقة نزوله على ولي لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات الأولياء وقد رجع الغزالي جماعة كانوا يعتقدون خلافه اه ملخصا واذا فهمت كلام الشيخ رضي الله عنه في الفرق السابق علمت ان ما استصوبه الحاتمي رحمه الله في الفرق غير ظاهر لان حاصله ان الولي لا ينزل عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فان الولي ينزل عليه الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه ان يكون ذا شريعة كما في قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو أفشينا ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشى الا اني أحببت أن أذكر هنا أمرين من علوم الشيخ رضي الله عنه أحدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضي الله عنه أما في المقام الاول فانه يكاشف بأمور منها افعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع ومنها مشاهدة النار التي في الارض الخامسة وغير ذلك مما في الارض والسماء قال وهذه النار هي نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد خروجها من الاشباح على درجاتها وأرواح أهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش وأهلها في نزول وصعود دائما لا يكلم الواحد منهم كلمة واحدة حتى تهوى به هاويته قال وليست هذه النار هي جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التي يشاهدونها اشتباك الارضين بعضها ببعض وكيف تخرج من أرض الى أرض أخرى وما

عيسى روح الله وكلمته الا لكونه وجد من باطن أحدية جمع الحضرات الالهية ولذلك صدرت منه الافعال الخاصة بالله تعالى من احياء الموتى وخلق الطير وتأثيره في الجنس العالي من الصور الانسانية باحيائها من القبور وفي الجنس الدون كخلقه الخفاش من الطين وكانت دعوته عليه السلام الى الباطن والعالم القدسي فان الكلمة انما هي من باطن اسم الله وهو يته الغيبية ولذلك طهر الله تعالى جسمه من الاقذار الطبيعية لانه روح متجسدة في بدن مثالي روحاني فان جبريل لما نقل كلمة الله لمريم مثل ما ينقل الرسول كلام الله تعالى لأمته سرت الشهوة في مريم فخلق جسم عيسى من ماء محقق من مريم ومن ماء متوهم من جبريل وسرى ذلك في رطوبة نفخ جبريل اذ النفخ من الجسم الحيواني رطب لما فيه من ركن الماء فخرج عيسى على صورة البشر من أجل أمه ومن أجل تمثل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الا على الحكم المعتاد * فقلت لشيخنا رضي الله عنه فما سبب اتخاذ قوم عيسى الصور في كنائسهم قال لان وجود عيسى عندهم لم يكن عن ذكر بشري وانما كان عن تمثل روح في صورة بشر فلذلك غلب عليهم التصوير في كنائسهم دون سائر الامم وتعبدوا لها بالتوجه اليها لان أصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في أمته الى الآن فهذا كان سبب اتخاذ خلف أصول قوم عيسى المثل قصدا منهم لتوحيد التجريد من طريق المثال وقد اتخذ المثل غيرهم

تمتاز به أرض من أرض أخرى والمخلوقات التى فى كل أرض ومنها مشاهدة اشتباك الافلاك بعضها ببعض وكذا نسبتها من السموات وكيف وضع النجوم التى فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف تولدها ومنها مشاهدة الجن وأين يسكنون ومنها مشاهدة تسيير الشمس والقمر والنجوم والاصوات الهائلة التى هى مثل الصواعق القاتلة لمن سمعها فان هذا يكون عند الله لو يجب على من لا يستعظم شيأ من هذه الأمور وان يستصغر كل ما يرى والا وقف به الحال وصار أمره الى الانتكاس لان الذات فى زمن الفتح منفلقة تستغرب كل ما تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام فاذا ركن الى شئ منها اوقف فى الظلام وانقطع عن الله عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه فى ساحة الامن وكان المفتوح عليه فى غاية الخطر الا من عصمه الله ولذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يفتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوى والسفلى ومساعدة الشياطين له على ما يريد ولا عصمة الا بالله (قال) رضى الله عنه ومن وقف مع شئ من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه يدا بيد وصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذبه اليه وخلق فيه شوقا وطلبا فلا يزال يخرق هذه الحجب وأما ما يشاهده فى المقام الثانى فانه يكاشف بالأنوار الباقية كما كوشف فى المقام الأول بالأمور الظلمانية الفانية فيشاهد فى هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والأولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الأنبياء المذكورين وكيف يرى المقام على أصل خلقته لسمع السامع شيأ لم يكن له على بال ويجب أيضا على المكاشف بهذه الامور أن لا يقف مع شئ منها لما سبق ان ذاته حينئذ مشتاقة فاذا وقف مع شئ منها اشمت ذاته أسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سبق بصره ورجع فى الحين على دينه وخرج من ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان فى ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه الى الله عز وجل وأمن من الانقطاع وفى ذلك أسرار أخر يعرفها أرباب الفتح جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم وأما المقام الثالث فانه يشاهد فيه اسرار القدر فى تلك الانوار المتقدمة وأما المقام الرابع فانه يشاهد فيه النور الذى ينبسط عليه الفعل ويدخل فيه كاتصال السم فى الماء فى الفعل كالسم والنور كالماء وفى هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى المقام الخامس يشاهد انعزال الفعل عن ذلك النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيما ظنه أولا وأضربنا عن ذكر أسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء أقسامها لان الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما فى شرح ذلك من الاسرار التى لا تذكر لا لاهلها الا مشافهة والامر الثانى انك قد علمت الفرق بين النبى والولى وأما الفرق بين النبي والملك فهو ان الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس (سمعت الشيخ) رضى الله عنه يقول فى ذات كل ملك خمسة رؤس لكل رأس عين وثلاثة وفوق فمه فوق تسعة أفواه ومجموع ذلك ثلاثة وستون فما فى كل رأس فاذا ضرب بتعداد الرؤس الخمسة فى عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلثمائة فم وخمسة عشر فما والفم قد يكون فيه ثلاثة ألسن وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن فاذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها فى عدد الافواه تسعمائة وخمسة وأربعون لسانا وان كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين لسانا

والحكمة فى تخلف ذلك عليهم مثل ما غلب على قوم عيسى فقلت لماذا كان سبب التخلف عليهم المثل فقال رضى الله عنه لان التجلى الواقع عند أخذ الميثاق كان على أكثرهم فى صورة مقتلة فوسطنا الذى أجرى الخلق على اختلاف الاستمداد رجعا الى الله تعالى فى زعمهم قلت فما أى سبب خرج عيسى عليه السلام يحيى الموتى فقال رضى الله عنه ذهب الشيخ أبو السعود بن الشبل رحمه الله تعالى الى أن عيسى انما خرج عليه السلام يحيي الموتى لانه روح الاهى ومن خصائص الارواح انها لا تطأ شيأ الا حيي ذلك الشئ وسرت الحياة فيه ولهذا انبذ السامرى قبضة من اثر فرس جبريل فى العجل صوت وخور وكان السامرى عالما بهذا الامر فكان الاحياء لله تعالى والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله تعالى * وقلت لشيخنا رضى الله عنه فهل كان احياء عيسى للاموات احياء محققا أو متوهما فقال رضى الله عنه محققا ومتوهما فاما كونه محققا فمن حيث ما ظهر عنه وأما كونه متوهما فمن حيث انه مخلوق من ماء متوهم * ثم قال رضى الله عنه جميع ما نسب الى عيسى من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى له وجهان وجه بالواسطة وهو ان يأذن الله لعيسى فى ذلك ووجه بغير واسطة وهو أن يكون التكوين من نفس المكون باذن الله * فقلت له فاذن ليس فى احيائه عليه السلام الموتى تخصيص فان غيره من هذه الامة وغيرها أحيي الموتى باذن الله تعالى فقال رضى الله عنه ما أحيي الموتى من

وان كانت سبعة كان الخارج أولى لسان ومائتى لسان وخمسة آلاف وإذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق العظيم فالمفتوح عليه اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك فضلا عن مشاهدة ذاته فى أصل خلقتهم اذا اجتمعت ذوات الملائكة نور صاف ركب فيه العقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نور وفى ذلك النور عقل به تتم معرفته من وصل مع جميع ما سبق فى أجزاء السبعة وقد سبق ان علومها فطرية مقارنة لاصل نشأتها فكذلك الملك فهو مفتوح عليه فى أول أمره وأما النبى فذاته مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع اسرارها فى تلك الذات الترابية والتراب بطبعه يقتضى الحجب الا أن ذات النبى لما أمدها الله تعالى فى أصل نشأتها بنور النبوة زال منها الظلام ورق الحجاب فصارت ذاته بمثابة تجميع الحق دائما فهو قريب من الله قريب من الحق لا يتحرك الا فى الحق ولا يسكن الا فيه اذا سكت سكت على الحق واذا تكلم تكلم بالحق أمره كله حق حتى انه لو فرض انه خلق بين قوم نشؤا على الضلال لكان منافيا لهم ومناقضا لهم فى جميع حركاتهم وسكناتهم لمجرد الحق الذى فى حشو ذاته وان لم يسمع شرعا ولا أمرا ولا نهيا فهذه حالة تكون فى أصل نشأته وبداية أمره وقبل أن يفتح عليه فأما اذا وقع الفتح وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار فى حضرة الشهود دائما فلا تسأل عن زاخر بحوره التى لا ساحل لها فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه ونحو ذلك وجه عن احاطة ربه به فان هذا يبعد صدوره من أدنى ضعفة الموحدين فكيف بالانبياء والمرسلين (فقال) رضى الله عنه معنى مغاضبا أى غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى ذلك يونس عليه السلام غضب وأبق الى الفلك المشحون وأما قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أنه ظن أن لن نمسكه بما أهلكناهم وذلك انه لما رأى أمارة العذاب فرمنهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه ما أصابهم بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تختص هذا دون هذا أو رأى سيلا جاريا لا يخص أحدا دون أحد وقف له ففر منه ظانا ان فراره ينجيه من تلك النار أو من ذلك السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فانه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن انه ان بقى معهم أصابه ما أصابهم فر منهم ظانا انه لا يصيبه ما أصابهم لاجل فراره فاراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن فى ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل وكانت القصة بعد ذلك آية للذاكرين وأسوة للاوابين وتسلية للصابرين وفتح باب فرج القائلين ألا تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ففراره عليه السلام اقتضته النجاة من العذاب النازل بقومه لا العجز القدرة ونحو ذلك خروجه عن احاطة سيده به (قلت) وهذا أحسن ما قيل فى الآية فان للمفسرين فيها أوجها كثيرة من تأملها علم ان هذا أحسنها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ما المراد بالضر الذى مسه وهل ما يقوله أهل التفسير فى مرض أيوب عليه السلام صحيح أم لا وكذا ما يذكرونه فى طول مدة ضره وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر فى الفتح فى أحاديث الانبياء منه فلينظره من أراد الوقوف عليه فى ترجمة أيوب عليه السلام (فقال) رضى الله عنه الضر الذى مسه هو الالتفات لغيره تعالى وهو أعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذى سأل أيوب عليه السلام من ربه أن يرفعه عنه لا ضر مرض بدنه فان هذا يقربه من الله عز وجل والذى يبعده من ربه سبحانه هو ضر الالتفات الى غيره والانقطاع عنه ولو فى لحظة من اللحظات وأما المرض الذى يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة مرضه كانت شهرين ونحو زيادة أيام عينها الشيخ رضى الله عنه ونسيتها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ما المراد

احياهم الا انقضاء ما ورد فيه عن عيسى عليه السلام فلم يتم فى ذلك مقامه كان عيسى لم يتم فى ذلك مقام من وهب احياء الموتى وهو جبريل عليه السلام فان جبريل لم يطأ موطئا الا حيى بوطئته وعيسى ليس كذلك فان حظ عيسى أن يتقمص الصورة الموطوءة والروح للكل بتولى أرواح تلك الصور فقلت له فهل كان عيسى يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى بالفعل أو بالقول فقال رضى الله عنه كان يفعل ذلك بالنطق وبالفعل فبمجرد نطقه أو مسه بيده المستبرئ الاكمه والابرص فقلت له بلغنا ان أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه كان لا يحيى الموتى الا بالحس فقط فقال رضى الله عنه كان له نصف الارث فى ذلك والكامل من احياء الموتى بالقول والحس معا فقلت له فما السبب فى كون عيسى عليه السلام كان الغالب عليه التواضع فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أن عيسى عليه السلام انما غلب عليه التواضع من جهة أمه اذ المرأة لها السفل فلها التواضع اذ هى تحت الرجل حسا ومعنى ويجرى هذا التواضع فى الخواص من أمته واذا نزل آخر الزمان فشرعه لهم كالشرع قبل رفعه أن لا يطالب أحدهم بحق ولا قصاص ولا ينتقم على من ظلمه وأما ما كان له من النشأة واحياء الموتى فهو من جهة نفخ جبريل فى صورة البشر ولذلك كان عيسى لا يحيى الموتى الا حتى يتلبس بتلك الصورة ويظهر فيها وكذلك لو تمثل له بصورة الشرع فيها الخارج عنه.

المعيشة الضنك فانه ان أريد بذلك تضييق المعيشة شكل الأمر بأن كثيرا من الكفرة فيهم أغنياء ولا شك أن معيشتهم واسعة لا ضيقة و لآية تقتضي ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة (فقال) رضي الله عنه يسبق الى العقول في الدنيا ما تصير اليه الذوات في الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا ويتكدر عليه حاله لما يسبق الى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه أمره واوله أن يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذي يقذفه الله في قلوب الكفرة وبه تضييق معيشتهم ولو كانوا أغنياء أو ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى سخط الله ضاقت معيشته قلت وهذا الذي قاله الشيخ في غاية الحسن وقد قال البيضاوي مشيرا الى تفسير ضيق المعيشة وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اه الغرض منه (قلت) وقد أخبرني بعض الفقهاء وكان الكفرة أسروه سبع سنين انه لم يزل منذ كان تحت أمرهم يناظرهم ويناظرونه قال وطال اختباري لهم وكثرة مراجعتي لهم حتى بان لي ان غالبهم على شك فهم لمرض قلوبهم بمثابة الأجرب الذي يتقي من يحك له فاذا أحسوا بطالب من طلبة الاسلام أسرعوا اليه وسألوه وتباحثوا معه ثم لا يزيدون على أن يقعوا في حبالته بأدنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الاوساط منهم وأما كبراؤهم وأساقفتهم وذوو رأيهم فحصل لي من طول اختباري لهم وكثرة مناظرتي معهم انهم جازمون بأنهم على الضلال والباطل والله غالب على أمره قال ولم أزل في مناظرتهم حتى ذكروا لي أن حبرا من أحبارهم وضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة فانتهيت اليه فوجدته بحرا لا ساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثيرا من أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض أشعار امرئ القيس الكندي فقلت له اني جئت لأسألك عن مسئلة هي أكبر همومي أهمتني وأسهرتني وأدامت حزني فقال وما هي فقلت اني منذ كنت في بلاد الاسلام لم أزل أسمع ان دين الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين وقعت في بلادكم انعكس الامر علي فأسمعهم يقولون ان دينهم حق ودين الاسلام على غير حق وأظهرت له انه حصل لي شك بسبب ذلك واني سألت من أعلم أهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك ولم يختلف اثنان في انك سيدهم وأعلمهم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل العالم فاردت منكم أن تجيبوني بما هو الحق عندكم في هذه المسئلة لأتخذ جوابكم يوم القيامة حجة فيما بيني وبين ربي عز وجل فأنا جاهل وأنت عالم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل وعلى العالم أن يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع ووضع جبهته على كمه وسكت طويلا ورهوط النصارى جالسون معه فرفع رأسه وامر الي في اذني لا دين الا دين الاسلام فهو الحق الذي لا يقبل الله غيره قم عني قبل أن يعلم النصارى بهذا الذي قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع أحبارهم من هذا المعنى في ذكرها خروج عن غرضنا وانما أردنا تأييد ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه ومن ناظر اليهود والنصارى علم ما قاله الشيخ رضي الله عنه وقد تكلمت أنا مع بعض أحبار اليهود فلم أزل أحاججه حتى بان لي في آخر أمره أنه جزم بأنه على باطل وانما منعه من الاسلام الا العناد وخشية الفضيحة من قومه وهي مناظرة طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء أصحابنا وحضر مع اليهودي بعض اليهود أيضا وكذا تكلمت مع بعض احبار النصارى فما وجدت عندهم شيأ والحكايات في هذا كثيرة ومن أراد ذلك فعليه بتحفة الاديب في الرد على أهل الصليب تأليف عبد الله الميورقي بفتح الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من أحبارهم ثم أسلم وكذا تأليف عبد الحق الاسلامي وكان من أحبار اليهود ثم أسلم وكذا تأليف أبي العباس القرطبي في الرد على النصارى وفيه العجب العجاب وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لو خالط أهل الكتابين علم يقينا ان قلوبهم مرضى بالشك والجزم بأنهم على

العناصر والاركان لكان عيسى لا يحيي الموتى الا حتى يظهر في تلك الصورة الطبيعية لا العنصرية مع الصورة البشرية من أجل امه فكان يقال فيه عند احيائه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة في النظر اليه ومثل ذلك هو الذي أوقع الخلاف بين الملل وادى بعضهم الى اعتقاد الحلول فيه أو الاتحاد فان من نظر فيه من حيث صورته البشرية قال هو ابن مريم ومن نظر فيه من حيث الصورة الممثلة البشرية قال هو ابن جبريل ومن نظر فيه من حيث احياء الموتى قال هو روح الله وكلمته فقلت له فما كان سبب استعاذة مريم من جبريل حين تمثل لها بشرا سويا قال رضي الله عنه لانها تخيلت أنه يريد مواقعتها فلذلك استعاذت بالله تعالى منه استعاذة كاملة بكلية وجودها وهمتها ليخلصها الله تعالى منه لما تعلم أن ذلك قبيح فكان حضور همتها مع الله هو الروح المعنوي لانه نفس عنها الحرج الذي كان كما قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار ثم قال رضي الله عنه لو أن النفخ في الصور مرج قبض مريم وقع من جبريل في هذه الحالة لخرج عيسى لا يطيقه أحد اشكاسة خلقه مشابها لامه حال ضيقها وحرجها فلما أمنها جبريل بقوله انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها ذلك الحين فخرج عيسى عليه السلام في غاية التواضع فقلت له فما المراد بالتشبيه الواقع بين عيسى وآدم عليهما السلام في قوله تعالى ان

الضلال فرضي الله عن سيدنا الشيخ ونفعنا به والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ما الذي هم به (فقال) رضي الله عنه هم بضربها فسألته عما يذكره بعض المفسرين في ذلك فأنكره غاية الانكار وقال أين العصمة والولي اذا رفع له الفتح نزع الله منه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشأ عنه الكذب وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير ذلك من القبائح هذا في الولي فكيف بالنبي الذي فطر على العصمة ونشأت ذاته عليها (قال) رضي الله عنه وقد يبلغ الولي الى حالة يستوي في نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر يشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما في أرحام الانثى فضلا عن غيره وهو انما نظره بنور الله الذي لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبدا فاذا كان هذا في حق الولي فكيف بالنبي المعصوم جعلنا الله ممن يعرف للنبوة حقها والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضي الله عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف بالله أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة (فقال) رضي الله عنه ما ذكره الشيخ ابو الحسن وغيره من الصوفية في المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك الآية الشريفة اذ لا حصر فيها (قال) رضي الله عنه وكلام الحق سبحانه يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل بها على خارق العادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا ادراك لكيفية ولا يختص بجهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جواهر ذاته وكما لا يختص السماع له بجهة دون أخرى كذلك لا يختص بجارحة دون أخرى بمعنى انه يسمعه بجميع جواهره وسائر أجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا ضرس ولا شعرة منه الا وهو يسمع به حتى تكون ذاته بأسرها كاذن سامعة ثم ذكر اختلاف أهل الفتح في قدر السماع وبينه بما لا يذكر نفعنا الله به والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع ان قصر الصلاة جائز حتى في حالة الامن (فقال) رضي الله عنه التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مخالفا بل للتنصيص على رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها والتنبيه على الاعتناء بادخالها في هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة اذا خرجوا للجهاد مخافة ان يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسردون العبادة حتى ان منهم من يجاهد في النهار ويبيت في الليل قائما لله تعالى راكعا وساجدا فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافي للتأهب للآخرة التقلل من العبادة اذا سافروا للغزو عدوهم ويرون ان الصواب هو الاكثار منها حينئذ ورسخ هذا في عقولهم فاراد الله تعالى أن يزيل ذلك من قلوبهم فنزل الحكم مقيدا بالحالة التي يتوهمون منافاتها له والله تعالى أعلم ● ولما انجر الكلام الى المفهوم سألته عن مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم في الغنم السائمة زكاة (فقال) رضي الله عنه هي المريضة التي لا تقدر على رعي فاذا بلغت الغنم الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة المالك والغنم اذا بلغت الى حد سقط فيه أكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة للمالك توجب زكاة لان الغالب حينئذ موتها وهلاكها فهذا هو مقصود النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان الشافعي يقول ان المفهوم هي المعلوفة فقال رضي الله عنه المعلوفة داخلة في منطوق الحديث لانها سائمة بالطبع وانما منعت من الرعي لو خليت وطبعها لم تترك السوم وما لكها هو الذي تكفل لها العلف ونعمة المالك محققة فيها ● ثم سألته عن اختلاف المجتهدين في المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه مطلقا وفصل بعضهم على ما هو معروف في الأصول فقال رضي الله عنه المفهوم لا تمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف البواعث والأغراض الحاملة للنبي صلى الله عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا منا أودع في أحكامه

مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقال رضي الله عنه هذا يحتاج الى بسطة قد أطال فيه الشيخ محي الدين رضي الله عنه وملخص ما قاله هو أن أول موجود ظهر من الاجسام الانسانية آدم عليه السلام وهو أول من ظهر بحكم الله تعالى فكان هو الاب الاول من هذا الجنس ثم ان الحق تعالى فصل من آدم أبا ثانيا الناسها أما فصح لهذا الاب الاول الدرجة عليه لكونه أصلا لها فلما أوجد الحق تعالى عيسى بن مريم تنزلت مريم عليها السلام منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجد أنثى من ذكر كذلك وجد ذكر من انثى فختم الذرية بمثل ما به بداها في ايجاد ابن من غير اب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما فلذلك أوقع الحق تعالى التشبيه في عدم الابوة الذكرانية من أجل انه نصب ذلك دليلا لعيسى في براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل محلا لذلك والمقصود من الادلة انما هو ارتفاع الشكوك وفي حواء من آدم لا يمكن وقوع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة فكما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد ابن من غير أم فالتشبيه من طريق المعنى ان عيسى كحواء لان ظهور عيسى من غير اب كظهور حواء من غير أم فعلم ان ابتداء الجسوم الانسانية أربعة أنواع من غير زيادة آدم وحواء وعيسى وبنو آدم وكل

تقييدات ثم غاب عناوانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته الا بمعرفة ماعنده فيها وليس ذلك الا بسؤاله اذا
كان حيا حتى يفصح عن مراده فاذا لم يسئل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فى أطلق
القول باعتبار المفهوم مطلقا أو بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح
لان الاغراض الحاملة على التقييد مختلفة فنها ما يقتضى المخالفة فى الحكم ومنها ما يقتضى الموافقة وكذا
من فصل على الوجه الذى يقوله الاصوليون فى ألغى العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بتقييد
العدد مسلكا واحدا وبتقييد الشرط مسلكا واحدا وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد بهما
وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعرفها على الحقيقة الا أكابر أهل الفتح كشيخنا رضى الله عنه فانى
أكثرت الخوض معه فى هذا الباب بعد تحصيلى واطلاعى على ما قاله الفحول أهل الأصول فى المفاهيم مثل
امام الحرمين فى البرهان والامام أبى حامد فى المستصفى والامام أبى الوليد الباجى فى الفصول والأبيارى
والامام على بن اسمعيل فى شرح البرهان والامام أبى عبد الله بن الحاج العبدرى فى شرح المستصفى الى ما
ذكره تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع وشروحه وحواشيه وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع
الشيخ رضى الله عنه فى ذلك أياما فسمعت منه والله ما يفوق أهل الاجتهاد وكيف لا وهو من اهل مشاهدة
النبى صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه وحشرنا فى زمرته وحزبه آمين (وسألته) رضى الله
عنه عن قوله تعالى فى حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى الى آخر الآية
هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا فى مصنوعات الله عز وجل ليرتقى به الى الحق
أو هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم فاورد دعواهم على سبيل التسليم ثم كر عليها
بالابطال فان المفسرين رضوان الله عليهم اختلفوا فى ذلك فقال رضى الله عنه كان ذلك منه على سبيل
الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس فان استدلال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
ليس كاستدلال سائر الناس فانهم عليهم السلام فى غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له عز وجل
ونهاية الخوف والخضوع له تعالى المطبعت عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال
ابراهيم عليه السلام فى هذه الآية هو انه يطلب أن يرى بعين رأسه ما كان يراه فى باطنه وبصيرته فهو
يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة ويريد أن تخرق بصيرته الى بصره فجعل يطلب ببصره فى هذه
الموجودات ما يناسب معروفه فى بصيرته فنظر الى النيرات المذكورات فى الآية فوجدها لا تناسب المنزه
المقدس سبحانه فتبرأ منها جميعا الى ما يعرفه ببصيرته وهو الذى فطر السموات والارض جميعا سبحانه
ومثال ذلك على سبيل التقريب كمثل ولى مفتوح عليه نظر ليلة تسع وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته
قد استهل ثم نظر اليه ببصره فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه فى نظر اليه ولا يعرف ما فى باطنه قد
يظن به أنه على شك فى استهلال الشهر كمن يطلبه من الحاضرين ومن علم ما فى بصيرته أيقن بأنه
جازم باستهلاله وانه مشاهد ببصيرته وان طلبه معنا انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره
من الحاضرين فانه على شك فى استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم
الصلاة والسلام واستدلال المحجوب فيجب تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل
بالله والشك فيه وكل ما ينافى العلم الضرورى به عز وجل للعصمة التى خصوا بها وهى تنافى الشك والجهل
به تعالى لانهما نوعان من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما
هو من نوع الكفر قلت هذا الكلام فى غاية العرفان وقد وقع لى معه رضى الله عنه الا أحصيه انه فى ليلة
تسع وعشرين نخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف فى داره أو فى المسجد أو فى غير ذلك ثم لا نزال جلوسا
فى مكاننا حتى يقدم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير ما مرة ان يخبرنا عند الاصفرار مثلا
باستهلاله فنطلب منه ان يخرج معنا الى مراقبته فيخرج معنا فلا نراه واحد منا الا هو ولا نخص لقلته
وعدم حدة أبصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقدم من هو أحد منا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته ممن

جسم من هذه الاربعة نشوه
تخالف لنشأة الآخر فى الشبه مع
اجتماعه فى الصورة الجسمانية
والروحانية وفى ذلك رد على من توهم
ان الحقائق لا تعطى أن تكون
هذه النشأة الانسانية الا عن سبب
واحد يعطى بذاته هذا الشئ فرد
الله عز وجل هذه الشبهة فى وجه
صاحبها باظهار هذا النشأ
الانسانى فى آدم بطريق لم يظهر
به جسم حواء وأظهر جسم حواء
بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم
وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم
يظهر به جسم عيسى وينطلق على
كل واحد من هؤلاء اسم الانسان
بالحد والحقيقة ليعلم الحق تعالى
عباده أنه على كل شئ قدير انتهى
قلت لشيخنا رضى الله عنه فهل
كان فى جسم آدم حين ظهر شهوة
نكاح فقال رضى الله عنه لم يكن
فيه اذ ذاك شهوة نكاح ولكن لما
سبق فى علمه تعالى ايجاد التوالد
والتناسل فى هذه الدار ببقاء هذا
النوع استخرج سبحانه وتعالى من
ضلع آدم القصير حواء فقصرت بذلك
عن درجة الرجل فما تلحق به أبدا
فقلت لم خص استخراجها من
الضلع فقال رضى الله عنه لاجل
ما فيه من الانحناء للحنو بذلك على
ولدها وزوجها فحنو الرجل على
المرأة حنوه على نفسه لانها جزء منه
وحنو المرأة على الرجل لكونها
خلقت من الضلع والضلع فيه
انعطاف وانحناء وعمر الله تعالى
الموضع من آدم الذى خرجت
منه بالشهوة حتى لا يبقى فى
الوجود خلاء فلما عمره بذلك حن
اليها حنينه الى نفسه وحنت اليه
لكونه موطنها الذى نشأت منه فحب

كل ناحية فتركت براماية وقال رضي الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم أو هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم أو هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من أماكن بعيدة على مسافة أربعة أيام أو نحوها وذلك بعين ما قاله الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره على الاديان كلها هل المراد به انه ناسخ لها أو المراد به سطوع حجته وظهور دلالة حجته أو غير ذلك (فقال) رضي الله عنه هذا الدين الطاهر أظهره الله على الأديان كلها من كل وجه من جهة نسخه لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض حتى ان الاديان بالنسبة اليه كلا شيء وذلك ان من فتح الله بصيرته ونظر الى وجه الأرض عامرها وغامرها رأى في كل موضع أقواما يعبدون الله تعالى ويقدسونه وهم على الدين المحمدي والأرض عامرة بهؤلاء السادات رضي الله عنهم فهم في هذا البر وفي ذلك البر يعني بر أهل الكفر وفي الكهوف والجبال والسهول وفي عامر الأرض وغامرها ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من أهله أن فيه نورا يمنع الامة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر وذلك لمحبة الله تعالى في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فجمع له في دينه خصالا كثيرة تجمع وهي عاصم لامته الشريفة من الارتداد بخلاف غيره من الاديان فانه لم يستوف الخصال المانعة من الردة (قال رضي الله عنه) ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر فيه الى المرسلين والى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم ارتداد أمته وذلك ان الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والامم ثم جعل للنور أبوابا يدخل منها الى ذواتهم وجعل للظلام أبوابا يدخل منها على ذواتهم ثم شرع الشرائع وأرسل المرسلين بما يفتح به أي بالشرائع أبواب النور وهي الاوامر التي فيها وتسد بها أبواب الظلام عن ذواتهم وهي النواهي التي فيها فالاوامر تفتح أبواب النور والنواهي تسد أبواب الظلام ولم يستوف في شريعة الاوامر الفاتحة للنور والنواهي السادة للظلام الا في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت أمته الشريفة فوق سائر الامم والى ذلك المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تجتمع امتي على ضلالة قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا نظر الى الامم السابقة ونظر الى الاماكن التي كانوا يسكنونها في أزمنتهم رأى الظلام يحوق مساكنهم على هيئة ضباب أسود مثل الدخان ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيئا فشيئا الى ان ينزل عليهم ويسقي ذواتهم به فتهيج الامة وقد خرجت عن دينها نسأل الله العصمة ثم لا تهتدي اليه أبدا فهذا وجه من وجوه اظهار هذا الدين على سائر الأديان قلت وسيأتي ان شاء الله تعالى التعرض لشيء من أبواب الظلام وما في ذلك من العبرة للمعتبرين والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا انها نزلت في ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تشكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى حلف والله يا رسول الله اني لأشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه مالا كثيرا ليتصدقن فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما ينمو الدود وكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقي يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما أمكنه ان يحضر الجمعة من شغله بها فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور الجمعة والجماعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة فبعث عليه السلام مصدقين لأخذ الزكاة فاستقبلهما الناس بزكواتهم فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه الكتاب الذي فيه الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ما هذه الا جزية ما هذه

حواء لآدم حب الوطن وحب آدم لها حب نفسه ولذلك كان حب الرجل للمرأة يظهر اذ كانت عينه وكان حب المرأة للرجل يخفى لقوة المعبر عنها بالحياء فقويت على اخفاء المحبة لان الوطن لم يتصدع بانفصال آدم بها وقد صور الله عز وجل في ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره في جسم آدم فكان نشأ جسم آدم في صورته كنشأ الفاخوري فيما ينشأ من الطين والطبخ وكان نشأ جسم حواء كنشأ النجار فيما ينحته من الصور في الخشب فلما تم ما في الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة ثم ليحملها محل الحرث والزراعة لوجود الانبات الذي هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها وسرت الشهوة منه في جميع أجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء في الرحم ودار بتلك النطفة دم الحيض الذي كتبه الله على النساء تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون من جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله تعالى بالنشأ في الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظم لحما فلما أتم نشأته الحيوانية أنشأه خلقا آخر ونفخ فيه الروح الانساني فتبارك الله أحسن الخالقين (الحسنات) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله الآية هل يدخل المؤول في مقام المجهول لنفي الله تعالى العلم بتأويله عن الخلق أجمعين فقال رضي الله عنه نعم هو جاهل لقوله تعالى وما

الا أخذ الجزية فما رجعا حتى أرى رأيي فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال عليه السلام هذا عملك أمرتك فلم تطعني فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى أبي بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان قال الحافظ السيوطي في حاشية البيضاوي أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث أبي أمامة فقلت للشيخ رضي الله عنه هل كان هذا الرجل في الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة فقال رضي الله عنه نظرت فلم أر أحدا من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقع له مثل هذا الذنب ولا رأيت لهذه الحكاية وجودا قلت وكذا أشار الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة في الصحابة الى انكاره الحكاية وعدم مجيئها من طريق يعتمد عليه فانظره في ترجمة ثعلبة المذكور في الكتاب المذكور فاني نقلته بالمعنى وقد طال العهد به والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية هل كانت في عالم الارواح أو حين خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى أجابوا بما أجابوا أو الآية انما هي من باب الاستعارة التمثيلية وذلك بأن شبه تمكين بني آدم من العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التي يفهمون بها بالاشهاد والاعتراف في التمكين بمنزلة الاشهاد والتمكن بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية (فقال) رضي الله عنه القصة كانت في عالم الارواح ولما أراد الله تعالى أن يشهدهم على أنفسهم أمر اسرافيل فنفخ في الصور فحصل للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخة البعث أو أشد من ذلك ثم أزال تعالى الحجاب عنهم حتى أسمعهم كلامه القديم وعند ذلك افترقت الارواح بحسب قوة نورها وضعفها فمن الارواح من أجاب محبة وهي أرواح المؤمنين ومنها من أجاب كرها وهي أرواح الكافرين ثم الذين أجابوا محبة اختلفت مراتبهم أيضا فمنهم من قوي عند سماع الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من لذة سماع الكلام القديم ومنهم من تداركه الله برحمته فجعل يعد غيره حتى تحصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين في ذلك اليوم فتعارفت أرواحهم ثم ان الارواح بأسرها غلبتها سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاير من أماكنها في البرزخ وتنزل الى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها الى ثلاثة أقسام قسم لم ينزل فيه الا أرواح المؤمنين طائفة بعد طائفة وقسم لم ينزل فيه الا أرواح الكافرين طائفة بعد طائفة أيضا وقسم نزل فيه الفريقان معا فأما القسم الذي لم ينزل فيه الا أرواح المؤمنين فهو الموضع الذي يسكنه أهل الايمان بالله ومعرفته ولا يسكن فيه كافر أبدا عكس القسم الثاني وأما الثالث فانه يسكنه الفريقان معا وآخرهم نزولا فيه هو المختوم له به فان كان أرواح السعداء ختم له بأهل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل في الموضع فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء ثم فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء وهكذا حتى يقع الختم فالمفتوح عليه اذا نظر الى موضع يعمره اليوم أهل الشرك يعلم هل يعمره المؤمنون بعدهم أم لا وذلك بأن ينظر الى نزول الارواح الى الارض يوم ألست بربكم ثم ينظر الى ما نزل بعد هذه الطائفة الموجودة فان لم ينزل الا أرواح الكفرة علم انه لا يسكنها أهل الاسلام أبدا وان نزل بعد هذه الطائفة شيء من أرواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام (قال رضي الله عنه) ويعرف ذلك أيضا بوجهين آخرين أحدهما ان ينظر الى أرض الشرك فان وجد أهل الفتح والولاية يزيدون فيها علم انها ستصير دار اسلام وان نظر اليها فلم ير لهم فيها وجودا أصلا علم انها دار مغضوب عليها فقلت للشيخ رضي الله عنه فاذا فتح على واحد وهو في أرض الشرك فكيف يفعل فقال رضي الله عنه يجده أهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويعلمونه علم الظاهر فان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل ان يفتح على صاحبه (وقال) لي مرة أخرى ان علم الباطن بمثابة من

بعلم تأويلها الا الله فانه تعالى هو الذي يعرف دقائق جميع الآيات المتشابهات ودقائق غوامضها وأما الخلق فكلهم يخبطون فيها عشوى لانهم لا يتيقنون ماوراءها الا بعد الشهود فقلت له فهل وقوف الشارع عن بيانها لكونها مما استأثر الله بعلمه أو علمها صلى الله عليه وسلم وأمر بكتمها فقال رضي الله عنه المنفي علمه عن الخلق منها انما هو ما كان من جهة عقلهم وفكرهم والا فلا بدع أن الحق تعالى يطلع خواص عباده وأوليائه على أسراره المخزونة عن الجاهلين فكل من فني عن بشريته عرف تأويلها بمعنى معناها وانما وقف العارفون عن بيانها للخلق أدبا معه صلى الله عليه وسلم حيث تركها على الخفاء كما صرحوا بتنزيه الحق تعالى ووقفوا معه دون التشبيه الوارد في الكتاب والسنة لكونه لا يشعر به الا كمل العارفين فعلم ان المذموم من التأويل انما هو ما كان من جانب الفكر دون التعريف الالهي فافهم ولو أن من أول بفكره سلك الادب مع الله تعالى في العلم لآمن بالمتشابه من غير تأويل حتى يفتح الله تعالى عليه بما فتح به على أنبيائه وأوليائه فان من أول ما آمن حقيقة الايمان لميل المعنى اليه بعقله ففاته كمال الايمان بما أضافه الحق تعالى الى نفسه فقلت له فما خلاص العلماء من هذا وغالبهم يؤول كلما لم يقبله عقله فقال رضي الله عنه خلاصه أن يقف على حد ما شرع الله ولا يزيد على ما شرعه حكما واحدا فما حرم الحق حرمه وما أحله أحله وما أباحه أباحه وما كرهه كرهه وما ندب

كتب تسعة وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الأسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيئا وقل أن يسلم صاحبها (وقال) لي مرة أخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذي يضيء ليلا فانه يفيد في ظلمة الليل فوائد جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع أنوارها وقت الظهيرة فرب قائل يقول لصاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذي في يدي قد أغناني الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فان ضوء نهاره مشروط بعدم انطفاء الفنار الذي بيده (قال رضي الله عنه) وكم من واحد زل في هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسأل الله العصمة بمنه وكرمه والوجه الثاني ان ينظر الى أرض المشركين فان وجد المساجد عامرة والجماعة تقام فيها علم ان الارض ستصير الى أهل الاسلام وان لم ير فيها ذلك علم ان الارض مطموسة مكسوفة وذكر رضي الله عنه حكايات في هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما يأتي ان شاء الله والله تعالى أعلم (وسألته رضي الله عنه) عما وقع لاخوة يوسف وسبب ذلك انه رفع الي سؤال ونص الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كما هم معصومون بعدها وهل اجماعا أو على خلاف وهل الصغائر في ذلك مثل الكبائر أم لا فاذا فهم هذا فاعتنوا بحثنا فلابد ان يسطر لنا ما عنده وما الذي يجب ربط القلب عليه في اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أم لا وعلى انهم أنبياء فما الجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت هذا السؤال في كاغد وأردت ان اجيب عنه بأما عصمة الانبياء فبما ذكره أهل العلم الكلامي مثل صاحب المواقف وغيره وأما عما وقع لاخوة يوسف فبتأليف وقع في يدي للحافظ السيوطي وسماه دفع التعسف عن اخوة يوسف فأردت أن ألخصه في الجواب ثم ان الشيخ رضي الله عنه وقف على السؤال في الكاغد فكتب بخط يده المكرمة ما نصه الجواب والله الموفق للصواب ان الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة وبعدها والذي صدر من اخوة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مأمورون به في بواطنهم والامر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لان الغيب سر مع الله والسلام وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي كان الله له آمين اه ونسب الجواب الى نفسه نفعنا الله به لان السؤال وجه الي قال رضي الله عنه وغالب معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك كأن يأمرهم الله تعالى في الباطن بأمر وقد أمرهم في الظاهر بخلافه وهذه هي ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان الفعل بأمر من الله تعالى باطني فأي ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل انما فعل باذن فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا رأى الامر الظاهري ووجد نفسه مخالفا له ظهر له في عينه ان ذلك ذنب لان مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت هذا ظاهر في رؤيته اياه ذنبا وليس بظاهر في العتاب فان الذي أمر ظاهرا هو الذي أمره باطنا والامر الباطني كالناسخ أو المخصص للامر الظاهري وحينئذ فلا عتاب فقال رضي الله عنه نزول الوحي يتبع خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا خطر ببال النبي شيء أو تحدث به في نفسه نزل الوحي به وهو اذا ظهر له انه أذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فينزل الوحي بالعتاب تبعا للخاطر قال رضي الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كانت تتحدث به أنفسهم فلينظر الى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما في خواطرهم فاذا نصحت الكتب فهم تحدثوا بالنصيحة وأحبوا الخلق واذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا وأحبوا للناس ما فيه ربحهم واذا أنذرت وأغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش وبهذا تظهر لك ثمرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم ان خواطرهم كلها حق وان وساوسهم كلها من الله تعالى (وقد سألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه كيف تعالى عاتب الله نبيه وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين فأجاب رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما شاور زيد في طلاق

اليه ندب اليه وما أوجبه أوجبوه وما سكت عنه سكتوا عنه فمن فعل ذلك حصلت له موافقة الحق تعالى ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أول أو زاد في الاحكام الشرعية بعقله ورأيه خرج عن الاتباع للشارع بقدر ما أول أو زاد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يصح لهم الاتباع الكامل الا ان وقفوا على حد ما وقف وشرع * فقلت له المتابعة له عامة في أمر الدنيا والآخرة أم خاصة بأحكام الدين دون أحكام الدنيا فقال رضي الله عنه المتابعة الواجبة انما هي مخصوصة بما يتعلق بأمر الدين دون الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رؤس النخل فقال ما يفعل هؤلاء فقالوا يلقحونه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى هذا يغني شيئا فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح نخلهم تلك السنة فحمل وخرج ما حمل منه شيصا فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ظننت ظنا فلا تؤاخذوني وفي رواية اذا حدثتكم بأمر من أمور دنياكم فأنتم أعلم به فأثبت صلى الله عليه وسلم أن أهل الدنيا أعلم منه * فقلت له فما معنى قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله فقال رضي الله عنه معناه لتحكم بين الناس بالوحي الذي انزله الله عليك وأراك اياه لا بالرأي الذي تراه في نفسك ولذلك عاتبه الله تعالى لما حرم على نفسه باليمين ما حرم في قصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما حين كان قرب من مارية القبطية في بيت حفصة وأرضاها بقوله ان مارية حرام علي بعد هذا اليوم فلو كان المراد بما أراك

زينب وأمره بإمساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستصير إليه وأخفى ذلك ولم يظهره ورجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وحصل بعاتب نفسه بهذا في الباطن فأظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام وأنزل الوحي به (قال) رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات حينئذ وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط والأول قديم والثاني حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية لا تخلو عن شيء من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه وسلم في حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم من الله لا منه والعتاب منه لا من الله عز وجل قال رضي الله عنه وأهل الفتح رضي الله عنهم إذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم إلا أسباب النزول وليس المراد بها أسباب النزول التي في علم الظاهر بل الأحوال والأنوار التي تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم في ذلك ما لا يكيف لأنهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه الصلاة والسلام أعني بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل وقد سبق ذلك في أن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف والله تعالى أعلم (وقد سألته) أيضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (فأجابني) رضي الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يعفو وأن يصفح الصفح الجميل وأن يعاشر بالتي هي أحسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه أهل النفاق واستأذنوه في التخلف وذكروا أعذارهم أذن لهم في التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه ولما أمره به من المعاشرة بالتي هي أحسن وحضه عليها في غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم وإعلامه بهم ومن أن يباشر فضيحتهم للرحمة التي فيه ووصية الله فتحدث في باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فأحب أن تنزل الآية في صورة العتاب له لتكون أبعد من التهمة وأدخل في محض النصيحة وأزجر لهم من الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فإن الله تعالى هو وكيله على من ينافقه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفي الباطن لا عتاب وإنما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير قال ولا ينبغي لأحد أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه والمفتوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك الزمان وأهل الفتح أجمعون إنما نالوا ما نالوا ببعثته صلى الله عليه وسلم فسقوا بقدر شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق في أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم قلت وهذا التقرير في الآية أحسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوي عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه في الإذن فإن العفو من روادفه قال شيخ الإسلام زكريا في حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبي أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشا ولا أدري كيف ذهب عنه وهو العلم في استخراج لطائف المعاني أن في أمثال هذه الإشارات وهي تقديم العفو إشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما قال لأن مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في أمري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ولهذا قال التفتازاني

الله الرأي لكان برأي رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من كل رأي فقلت له فهل يلحق بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة أولي الأمر فيما يأمرون به لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فجعل الحق تعالى طاعتهم علينا واجبة في كل مباح أمرونا بفعله أو تركه فقال رضي الله عنه يلحق ما أمرونا بفعله من المباح بما أمرنا به الله تعالى ونهانا عنه من الواجب والمحظور إذ ليس لولاة الأمور حكم إلا في المباح لأن المحظور والواجب من طاعة الله ورسوله فينقلب المباح بمجرد أمرهم بفعله طاعة واجبة وبمجرد نهيهم عنه معصية قبيحة سدا لباب الفتنة في مخالفتهم فقلت له فهل يحصل بفعل هذا المباح الذي أمر الولاة بفعله أجر الواجب في الشرع فقال رضي الله عنه نعم لأن حكم الإباحة قد ارتفع منه ونزل الله تعالى ولاة الأمور منزلة الشارع بأمر الشارع فتعين اتباعهم لذلك كالشارع وكذا الحكم في المحظور الذي شرعوه لنا من عند أنفسهم يحصل بتركه ثواب ترك المحرمات في الشرع لا سيما إن انعقد عليه إجماعهم فقلت له فمن المراد بأولي الأمر منا فقال رضي الله عنه المراد بهم أصحاب الإرث النبوي من الأولياء والعلماء وأما غير هؤلاء فليس له من الولاية إلا الاسم ولكن بالسياسة الشرعية استقام الدين فقلت له فما حكم من كان من الرسل خليفة كآدم وداود هل لهما لمستخلفه حتى يكون له أن يأمر وينهى بزيادة على ما أوحي به إليه فضلا عمن لم يكن خليفة فليس له

ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله مع رسوله تقديم العفو وذكر الاذن المنبي عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على ان قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت في أمري اه وقال الحافظ السيوطي في حاشيته تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد قال صاحب الانتصاف هو بين أمرين اما ان لا يكون هذا المعنى مرادا فقد أخطأ أو يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره أفلا تأدب بآداب الله تعالى لاسيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وقال القاضي عياض في الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقد ألف في هذا الموضع رادا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لأبي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم وبهذه النكتة وأمثالها نهى أهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرائه وقد ألف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفي هل في الدنيا او في الآخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية أو ليس بشرط كما دلت عليه أحاديث المعتوه ومن في معناه ممن لا يفهم الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان أطاع دخل الجنة وان عصى دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوة شرط في التعذيب الواقع في الدنيا بنحو الخسف والرجم وأخذ الصيحة وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أي ما كنا معذبين أمة بخسف ونحوه حتى نبعث اليها رسولها وتقوم حجة الله عليها وأما عذاب الآخرة فلا يتوقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل أحد من يأجوج ومأجوج النار مع انهم أكثر من يدخل جهنم فقلت الحديث الذي ورد انه عليه الصلاة والسلام ذهب اليهم ليلة الاسراء فدعاهم الى عبادة الله وتوحيده فأبوا فهم في النار مع من عصى من ولد آدم فقال رضي الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من أهل الحديث ان الحديث السابق في سنده نوح بن أبي مريم أبو عصمة الضبي الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شيء الا الصدق قلت ولم أرد ان أطول بذكر أحاديث المعتوه ومن في معناه ولا بما قاله أئمة التفسير في تفسير الآية الكريمة ولا بما قاله فيها أيضا فحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضي الله عنه ولولا كثرة الجهل في الناس لاقتصرت عليه مجردا ولم أورد ما يدل له من الاحاديث ونحوها والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في حق جبريل رسول كريم مطاع ثم أمين فقال رضي الله عنه القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر صلى الله عليه وسلم أخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما تواضع أو غيره وهي في هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه (وقال) لي رضي الله عنه مرة أخرى الغاية كرقوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكأنه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عندنا من تعلمون صدقه وأمانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة ونفي عنه ما يضره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف حاله النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية وبالغ في تعريف حال جبريل عليه السلام بأوصاف عظام والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا ما هذا الاستثناء من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضي الشك وعدم الثبوت على الحالة التي

أن يشرع شريعة اغاله الامر والنهي فيما هو مباح له والامة ثم لا يخفى ان الا كابر كلهم وقفوا عن المباح فلم يجهوا منه مجانبا على جانب لعلمهم ان الحق تعالى انما شرعه ابتلاء للعبيد وفتنة لهم لينظر كيف يعملون هل يقفون عن العمل به و يقتصرون على ما حده لهم سيدهم ليكونوا مع سيدهم عبيدا ممتثلين أمره أو يتعدون ما حده و يزاحمون الرتبة الالهية فان أصل المباح من صفات الحق الذي يفعل ما يشاء من غير تحجير بخلاف العبيد ومعلوم ان الخلق في الادب مع الله تعالى على طبقات (فقلت) له فهل كانت خلافة آدم وداود عليهما السلام عامة في سائر أهل الارض من الجن والانس والملائكة الارضية فقال رضي الله عنه لم يكن آدم وداود خليفتين الا على عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور وأما ما عدا هذين الصنفين فخلافتهما عليهم تصح لكن من أراد منهم أن يحكمه على نفسه حكم عليه كعالم الجان وملائكة الارض * وأما العالم النوراني فهم خارجون عن ان يكون للعالم البشري عليهم تولية لان لكل شخص منهم مقاما معلوما عينه له ربه فما يتزل عنه الا بأمر ربه واذا أراد واحد منا تنزيل أحد منهم فلا بد أن يتوجه في ذلك الى ربه ويرغب اليه بأمره ويأذن له في ذلك اسعافا لهذا السائل أو بنزله عنه ابتداء * وأما الملائكة السابحون فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر وذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم وهو أشرف الارزاق

هو عليها فقال رضي الله عنه هذا الاستثناء محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان أهل الفتح ولاسيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وان العمل الذي يظهر على ذواتهم انما هو من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هذه الحالة فانه غرق في بحر العرفان وأتى بأعلى درجة الايمان والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى لم أقسم على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار وأي مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضي الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه جسم وحجر بل من حيث نور الحق الذي فيه ونور الحق الذي فيه هو نور الاهتداء به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو أن رجلين خرجا مسافرين فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى أيقنا بالهلاك وعدما الخلاص والفكاك فأما أحدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهتدى به الى جهة سفره فرصده الى أن كان الليل فتبعه الى أن بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى وأما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدى به ولا قلد صاحبه في معرفته فهو لا يزال يتخطى في أودية الضلال الى أن يهلك وبعد هلاكه يرجم كالجمة بسبب ما مر على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنة النعيم وما لا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل الاول الى موضع الزاد والرفيق فأصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته وفريق كذبوه فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فأحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما أحرقت ذات الرجل لثاني بالحر والقر فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من افراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه فقلت فما المراد بقوله اذا هوى فقال رضي الله عنه المراد زال عن وسط السماء لانه اذا كان في وسط السماء لا يهتدى به أحد لانه حينئذ واقف غير مائل الى جهة من الجهات فلا يتأتى به استدلال والله تعالى أعلم قلت وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية أقوال كثيرة قد استقصاها نجم الدين الغيطي في تأليفه في الاسراء والمعراج وهو تأليف جليل واذا وقفت عليه علمت نباهة ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الصمد هو اسم تستغني منه جميع المخلوقات الشجر والحجر والمدر وما فيه روح وما لا روح فيه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أهل الاعراف هم مثل سيدي فلان وسيدي فلان يشير الى أهل الفتح الكبير من أهل العرفان رضي الله عنهم قال رضي الله عنه ولهم في الجنة منازل عالية يعلون بها على من في الجنة مثل المنارة العالية التي بمدينة فاس فان أهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هي الاعراف ضرب رضي الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفي أهل الاعراف أقوال ذكرها الحافظ السيوطي في البدور السافرة من جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال رضي الله عنه المراد بالفتح المشاهدة أي مشاهدته تعالى وذلك انه سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذ لو عرفوه جميعا لم تكن الا دار واحدة وقد قضى تعالى ان له دارين فحجب الخلق عنه تعالى الا من رحمه الله فحجبهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد واذا سألك عبادي عني فاني قريب ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ولشاهدوا أفعالهم كلها مخلوقة له تعالى وانما هو الفاعل لها لا هم وانما هم ظروف وأجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وعند ذلك لا يعصيه أحد قط لان المعصية لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون وان كانوا يعتقدون

والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن علامة استحقاق أهل المراتب لها فقال رضي الله عنه علامته أن يكون أحدهم مسؤولا في الدخول فيها من جميع رعيته فان لم يكن مسؤولا فيها فليعلم انه ليس من أهل تلك الولاية وهذه قاعدة لا تخطى (مسئلة) فاذا تولاها عن سؤال من رعيته فهل يستحق أن يكون معزولا منها فقال رضي الله عنه اذا اشتغل عن النظر في مصالح رعيته فان كل من اشتغل عن مصالحهم فليس بامام وقد عزلته المرتبة بهذا الفعل فلا فرق اذن بينه وبين العامة فمن أراد أن تدوم ولايته فلا يشتغل عن رعيته بشيء من حظوظ نفسه أبدا فان الله تعالى ما نصب الائمة في الارض الا في استقضاء حوائج الخلق لا غير كما درج على ذلك أئمة العدل كعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والملك الصالح والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الادخار قوت عامي فقال رضي الله عنه ان كنت على بصيرة انه قوتك وحدك ليس لاحد فيه شيء فادخره وان كنت على ظن في ذلك فلا تدخر ثم اذا ادخرت فلا يخلو اما أن يكون ادخارك عن أمر الهي فأنت عبد محض والواجب عليك الوقوف على حد ما أمرت به واما أن يكون ادخارك عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يدك فهذا الكشف مفضل له فان عرفت انه لفلان ولا بد ولكن لم اطلع على انه على يدي فقال رضي الله عنه انما كان لمثل هذا انما هو الشح في الطبيعة وفرح بالموجود فلا

ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم بمجرد
ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب وأكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى
الا ما هو حق من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى وقع فقال من صغره فانه
صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف وأي خصوصية
فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة
التي في النبي صلى الله عليه وسلم عقلا ونورا وحلاوة وقارا وذاتا وسرا وحفظا لم تثبت لغيره حتى لو جمع أهل
الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وحملت القوة المشار اليها عليهم لذابوا جميعا وتم افنت ذواتهم والمراد بقوله
بالذنب في قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذي في أصل نشأة الذات
الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك
الثوب على أحد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب
مثال الذنوب فمن سمى ذلك الثوب ذبابا فهي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما
تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه يقول انا فتحنا لك وتحامينا لنزيل عنك الحجاب بالكلية
واتمم النعمة منا عليك واتم الهدى والنصر فانه لا نعمة فوق العصمة وزوال الحجاب ولا هداية فوق هداية
المعارف ولا نصرة أبلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقال نعم فقلت ولم فقال لانه عين كل شيء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في المحشر
ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من أنفس
المعارف وألطف اللطائف وأليق بالجناب النبوي وأبلغ في التنزيه والتعظيم وأرفق للعصمة المجمع عليها
وأوفق بحق النبي صلى الله عليه وسلم وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد
تكلم في الآية خلائق لا يحصون كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير اليه الشيخ رضي الله عنه وما
أظهر ومن حكم وتم عليه السبكي الكبير وكم مارق طالبه دقل ابي يحيي الشريف الشهير ابن أبي عبد
الله الشريف التلمساني حتى جعل في الذنب ثلاث مراتب وفي المغفرة ثلاث مراتب أما الذنب فله مصدر
وهو النفس وله حقيقة وهو المخالفة وله أثر وهو الظلام الذي يكون في القلب من الذنب المشار اليه بقوله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الحديث اذا أذنب العبد ذنبا حصلت في قلبه نكتة
سوداء قال وتسمية المصدر والأثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشيء باسم سببه في المصدر ومسببه في الاثر
وأما المغفرة فهي مأخوذة من الغفر الذي هو الستر والستر على درجات الاولى وهي أقواها أن لا يوجد
الشيء أصلا فهو مستور في ظلمة العدم الثانية أن يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه أصلا الثالثة أن يوجد
وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول بيننا وبينه حجاب فالشمس ان لم توجد في السماء أصلا فهي مستورة
في العدم وان وجدت وكان الناظر اليها أعمى فهي مستورة عنه لعدم الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم
فهي مستورة عنا به وهي أضعف مراتب الستر فانه بعد زوال الغيم تبصر قال فالمغفرة في حق النبي صلى
الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب في حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة ولا
شك ان مغفرة كل منهما أي طيه عن العدم تستلزم مغفرة لاثر بخلاف العكس فلهذا لا يصح أن يكون
الذنب في حقه بمعنى الأثر لان محو الأثر وطيه عن العدم لا يستلزم رفع حقيقة الذنب الذي هو المخالفة
ولان محو الاثر مع بقاء حقيقة المخالفة ينافي العصمة ولانه يشاركه في هذا القدر لو كان مرادا آحاد العصاة
فان أريد بالذنب في الآية الحقيقة التي هي المخالفة كانت من في قوله من ذنبك بمعنى عن أي ليغفر الله
ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر وما تأخر عنه وهو الاثر وان أريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد بالمتقدم
هو الحقيقة وبالمتأخر هو الأثر المجاز وفاته رحمه الله تعالى تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة
فانه فسره بالقضاء ولم يبين المقضي به ما هو ليصح تفرع ما بعده عليه كما لا يخفى ذلك على من طالع كلامه وقد

يشفي لك حينئذ امساكه فقلت له فان كشف لي أن ذلك المال مثلا لا يصل لصاحبه الا على يدي في زمان معين فقال رضي الله عنه أنت حينئذ بالخيار فان شئت أمسكته الى ذلك الوقت وان شئت أخرجته عن يدك فانك ما أنت حارس ولا أمرك الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يدك حتى توصله الى صاحبه وهذا أولى لانك بين الزمانين تكون غير موصوف بالادخار لانك خزانة الحق تعالى ما أنت خازنه وتفرغت حينئذ اليه وفرغت قلبك من غيره ثم قال رضي الله عنه وهذا كان شأن الشيخ ابي السعود بن الشبل من أصحاب السيد عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنهما فكان يقول نحن قوم تركنا الحق تعالى يتصرف لنا قلت من الادب قبوله فقلت له اني أسمع بالشيخ أبي السعود هذا فهل كان من الاكابر فقال رضي الله عنه كان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول الشيخ أبو السعود عندي أكمل من الشيخ عبد القادر وقد اطلعت على مقامات كثير من الرجال فما عرفت لهذا الرجل قرارا فقلت لشيخنا اني رأيت في بهجة الشيخ عبد القادر انه لم يقل قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى الا باذن فقال رضي الله عنه لو كان ذلك بأمر من الله ما وقع منه ندم حين وفاته فقد بلغنا انه وضع خده على الارض قال هذا هو الحق الذي كنا عنه في غفلة وندم واستغفر ومعلوم ان الندم لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية انما يكون عقب

ألف فى المسئلة الحافظ السيوطى جزأ لطيفا جمع فيه أقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم أبو يحيى بن أبى عبد الله الشريف التلمسانى وقد جمع بين هذين التأليفين الشيخ أبو العباس سيدى أحمد بابا السودانى فى تأليف له فى هذه المسئلة رحم الله الجميع بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم فى خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما يظهر على الاولياء العارفين رضى الله عنهم من المكشوفات والاخبار بالغيوب بما فى الارحام وغيرها فانه أمر شائع فى كرامات الاولياء رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه الحصر الذى فى كلام الله تعالى وفى الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كذوايتعا كون اليهم ويرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد من عقولهم فأنزل هذه الآيات وامثالها كما أراد الله تعالى ازالة ذلك من الواقع ونفس الامر فملأ السماء بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء رضى الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذى فى الآية ونحوها قال رضى الله عنه ونحن نقول فى هذا وأمثاله ان الكلام يكون عاما وتشاشيب النور التى تكون فيه تخص بعض أفراده دون بعض فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الى تلك التشاشيب فان رآها نزلت على فلان وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم أنهم المرادون فقط دون غيرهم ولا دخول له فى الكلام وان كان اللفظ عاما وان نظر الى التشاشيب فرآها نزلت على جميع الافراد ولم يشذ منها فرد علم أن الجميع مراد قال ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذا قبل ان تخرج الآية من كلام الشريف لان نور التشاشيب يسبق الى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضى الله عنه الى العام الذى أريد به الخصوص والعام الذى بقى على عمومه لكن رضى الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق أهل الاصطلاح الى روح المعانى حتى انه لو ناظره أعلم علماء الظاهر وأشدهم جدلا وأروغهم فيه وأكثرهم اطلاعا وأراد معارضته فانه لا يطيقه لان الشيخ رضى الله عنه يسبقه الى المعانى فيسد عليه كل ثنية حتى لا يسعه معارضة الا الاستسلام والانقياد الى قوله وكنت أقول له كثيرا يا سيدى ما ثم بيتك أحد مثل ما ذبين يديك علماء الظاهر فانهم لو خالطوك وجاروك فى الكلام فى أبواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الإشكالات التى فيها وقد كان عندى كتاب التبصير لأبى المظفر الاسفراينى فى اثنتين وسبعين فرقة فكان رضى الله عنه يقول لى اذكر لى شبه أهل الاهواء وسانى عن عوبصها فاذا ذكرت له قط شبهة الا حلها بأول جوابه ثم ترقى الى علوم ومعارف أخر وتكلمت معه رضى الله عنه فى مرض موته فى برهانى القطع والتطبيق فسمعت منه فيه اسرارا وظفرت فيه بعلوم ما ذكرها قط علماء الكلام أبدا ثم علمنى رضى الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لى هذا الذى كانت عليه صحابة النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعد ان علمت اشارته رضى الله عنه يا سيدى لو علم الناس هذا الحق فى التوحيد ما افترقت الامة الى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذى اراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم فى كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل أمته من بعده أبدا ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول انى قلت للشيخ رضى الله عنه ان التخصيص فى آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية بالرسول يخرج الاولى فالمعارضة باقية فقال رضى الله عنه انما يخرج غير الرسول وأما الولى فانه داخل فى الآية مع الرسول ثم ضرب مثالا وكان لوقت وقت حراثة فقال لو ان كبيرا من الكبراء مثل سيدى فلان أراد الخروج لينظر الى أرض حراثه ويعتبر الفلاحين الذين فيها فانه لا بد ان يخرج معه بعض غلمانه وأعز أصحابه عليه فاذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم ما فيه فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شئ من ذلك فكذا الرسول لا بد له من عبيد وخدمة وأحباب وأصحاب من أمته فاذا اطلع الرسول على غيب أطلا ينال

ارتكاب أهوية النفوس فتأمل ذلك (مرجانة) أوصانى شيخى رضى الله عنه أن لا آخذ أحدا بجنية الاان كانت على سبيل تطييب خاطره لجناية سبقت منى عليه أو غير ذلك فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانك تعرضه بالهدية لكلفة المكافآت فقلت له فان كان يكافئ بطيب نفس فقال رضى الله عنه لا حرج قلت فان كان فقيرا يكافئ بالدعاء قال رضى الله عنه مثل هذا يهدى اليه لان وليه الله وهو تعالى يكافئ عنه والله أعلم (بلخشة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل اقضى حوائج الناس بقلبى وأرسلهم فى الظاهر الى بعض الاخوان ليسألوهم فى قضائها ستره او تكثيرا له ورنا سبحانه يجزى كل عمل لصاحبه فقال رضى الله عنه لا تفعل لان ذلك تؤذيه من حيث لا يشعر فيظن انه الذى قضى الحاجة فتدخله فى القوم الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم هل خلع الله هذه الصفة على أحد من عباده المقربين من البشر فقال رضى الله عنه نعم لكن مدة طويلة لا مطلقا فقلت له من هو فقال رضى الله عنه سيدى يحيى بن نجيم بساحل البحر المالح بنواحى البرابر رضى الله عنه مكث سبعة عشر سنة لم يغمض له جفن فى ليل ولا نهار ثم مات والله أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عصاة هذه الامة اذا دخلوا النار هل يدخلونها بنفسهم الحيوانية فقط فقال رضى الله عنه لا لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة

أصفياءه أمته مثلي من ذلك ثم قالت للشيخ رضي الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير فقال رضي الله عنه وكيف يخفى أمر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر انها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها لهم فقال رضي الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وأنا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتعدت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وأنا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسرارا عرفانية في معرفة الخمس السابقة وفي معرفة ليلة القدر لا ينطق بها الا عارف مثله وفقنا الله لذكر شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في أعوام مختلفة فمرة عينها الثاني في رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل أن تأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من أسرارها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * ولكن هذا آخر ما أردنا جمعه من الآي التي فسرها لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت آيات اخر بعضها سيأتي في أثناء الكتاب في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيه مراده رضي الله عنه فلم أكتبه لذلك وبعضها فيها أسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبناه خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العظيم وان ينفع به من كتبه أو قرأه أو حصله أو سعى في شيء منه بجاه صاحب الكلام رضي الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من أهل محبته في الدارين

﴿الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون﴾

(سمعته) رضي الله عنه يقول أرسلني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري يوما الى عرصة له بقصد ان أنظر الى خدمة ناس كان أجرهم للخدمة فيها وأوصاني أن أنظر الى خدمتهم وأكد علي في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وهو معنا وبقي معنا هنالك الى أن فرغ الخدام من الخدمة وأعطاهم أجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا هو متغير ووجهه عليه أثر الغضب حتى خفت منه فقال لي هل رأيت اليوم شيأ فقلت ما رأيت شيأ أي شيء قال لي انظر لعلك رأيت شيأ فقلت ما رأيت شيأ فقال أي شيء رأيت في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل أن تجيء الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف وحين قدمت ورأوك جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لي انك رأيت اليوم أعمال الفاسقين وأعمال المحرومين فأما الفاسقون فهم الذين يعبدون وتخرج العبادات والطاعات من ذواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم في حال الطاعة لاجل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وانما عبادتهم لمجرد الطبع والعادة كمن كان شبعان ريان لا يحب أكلا ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع أناس في النزاهة فجعلوا يتحركون فيما يأكلون وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لاجل الاكل وتنفع أنفسهم وهو يتحرك معهم لا لاجل الاكل لانه لا يريده بل والغرض أنه لا يطيقه ولا لاجل معونة اخوانه المؤمنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل على حركته انه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه أعمال الفاسقين وأما المحرومون فهم الذين تكون أعمالهم لنفع أنفسهم ولتحصيل اغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تزيد الا بعدا من الله عز وجل لانها مخالفة لسر حقيقة الذات فان سر حقيقة الذات أنها ذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة اليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت أفعالها

بل لو أشرفت عليها لطفيء لهيبها بلا شك لان نوره أعظم ونحو رضي رب العالمين (كبريت أحمر) أوصاني شيخي رضي الله عنه مرة ان لا أتقدم لاحد من الاخوان وغيرهم الا ان لا تعلم من نفسه الميل الى ذلك فانك اذ فعلته حينئذ كبرت نفسه بغير حق وأسأت في حقه من حيث لا يشعر * فقلت له ومن أين لي العلم بذلك وحسن الظن واجب بالمسلمين فقال رضي الله عنه عند حسن الظن لا عليك فقم له اكراما ولو كان في الباطن بخلاف ما ظننت وأمرك موكول عندك * فقلت له فان كان مشهدي اني دون كل الخلق في الرتبة فقال رضي الله عنه صاحب هذا المشهد يقوم لكل وارد عليه من عصاة هذه الامة لان الناس كلهم عنده أهل فضل عليه والقيام لاهل الفضل مطلوب لا سيما ان حصل بذلك جبر خاطر أخيك المحبوب وقد بلغنا ان سيدي مدين رضي الله عنه امتحن مرة الشيخ عبادة وكان من أعيان المالكية وكان يحط على سيدي مدين فدعاه سيدي مدين في يوم يجمع الناس ليحضر وقال للناس اذا جاء الشيخ عبادة لا أحد يقوم له فلما جاء فعل الناس معه ذلك فوقف عند النعال وضاقت على نفسه الدنيا بما رحبت ثم ان سيدي مدين رفع رأسه فرأى الشيخ عبادة واقفا فقام له وأجلسه بجنبه ثم قال له ما عندكم من العلم في من يقوم للمشركين وهو آمن من شرهم فقال هو حرام فقال له سيدي مدين الله عليك ما تكدرت لعدم قيام الناس لك فقال نعم قال تريد أن نقوم لك كما نقوم لله في الصلاة فتاب الشيخ عبادة ولزم الشيخ الى

على هذا السر لكانت كلها لله خالصة فكأنه يقول لا حظ لى فى شئ من أعمالى اذ هى كلها مخلوقة لله فتخرج عنه الاعمال عند صدورها على صرحقيقة الذات واما انه يقول ذاتى هى لله وأعمالى لى فينويها لنفسه ولتحصيل أغراضه فهذا الاجيرى فعله على صرحقيقة ذاته ولا يمكنه أبدا أن يوفى بشئ من حقوق الله لانه يفعل لغرض نفسه لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله فى أعماله فتنقطع عنه العطية من ربه عز وجل فيكون محروما من الحرمين قلت قد وردت آيات كثيرة وأحاديث لا تحصى فى الترغيب بذكر الثواب وجزيل الأجر على فعل العمل ولو كان كما قال سيدى يحيى بن محمد الهوارى لم يرد شئ منها لذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضى الله عنه لا يرد علينا ما فى الآيات والأحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا لانفسكم وأنا أثيبكم على أعمالكم فى هذه الحالة بجزيل العطية وانما قال اعبدونى وأخلصوا لى العبادة وأنا أثيبكم فتبقى أفعالنا تكون لله عز وجل والعظمة والكبرياء له ولما أسدى الينا من العطايا الجسيمة وهوية بناء عليها عز وجل فضلا منه ومنة وانما يرد علينا ما فى الآيات والأحاديث ان لو كانت العبادة مع الاخلاص لا أجر فيها ولا يثاب العبد عليها فحينئذ يرد ما ذكرتم وما أقبح العبد وأجهله حيث يظن أن يحصل الحسنات ويكسب الاجر بأعماله وهو يعلم ان أفعاله لم يحصل منها ولا شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة لله فكيف يسوغ لنا أن نعتمد فى الحسنات على أعمالنا المخلوقة لله عز وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمى البصائر والعياذ بالله (قال رضى الله عنه) وقد كان بعض العباد يعبد الله بقصد نفع نفسه وأن يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان الحاحى الطلب فلم يظهر له شئ مما يطلب فتحير فى أمره فقال كيف يكون هذا أنا أطلب الله فى مسئلة عشرين سنة ولم يعطنى شيأ ولا رحمنى بها فألقى الله عز وجل عليه رحمته ورزقه فى تلك اللحظة معرفة نفسه وأعماله فقال انى لاحمق اذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق فعلها وخلق الصحة فى وخلق المكان الذى أعبد فيه وخلق الماء الذى أتوضأ به وخلق الثوب الذى أستتر به وخلق الزمان الذى أعبد فيه فأى شئ عملت حتى أطلب عليه أجرا واستحق بسببه ذكرا كلا والله ما فعلت شيأ ولكنى عمدت الى فعال الله فى فقطعتها عنه ونسبتها الى وجعلت أطلب بها عنده وأتمنى بها عليه حتى صرت أقول وقفت أنا ببابه عشرين سنة وما أعطانى شيأ أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب فلما تاب الى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بأن أعطاه كل ما يتمنى وزاده المعرفة به التى لا تعارضها جنة ولا غيرها قلت ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ السيوطى فى البدور السافرة فى باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة فى جزيرة من البحر وأعطاه الله فيها عينا عذبة وأنبت له شجرة من الرمان تغل له كل يوم رمانة يأكلها وتكفيه فى القوت فبقى على عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملال فلما مات قال له ربه عز وجل ادخل الجنة برحمتى وفضلى فقال يارب بل بعملى وعبادتى الستمائة سنة فناقشه الله تعالى الحساب فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التى أنعمت بها عليك وانى أخرجت لك عينا عذبة وسط البحر المالح فبأى حيلة استوجبت على هذه النعمة وأنبت لك شجرة تغل لك كل يوم وانما تغل لغيرك مرة فى السنة فبأى حيلة استوجبت على ذلك وأطلت عمرك هذه المدة الطويلة وانما يعيش غيرك أنقص من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وعيرك لا يقوى عليها وطردت عنك الشيطان وحفظتك منه وكم أهلك من الناس غيرك وأعطيتك الصحة فى هذه المدة الطويلة ولم أعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم تك شيأ وخلقت حركاتك وسكناتك وأنعمت عليك نعمتى ادخلوه جهنم فانطلقت به الملائكة الى جهنم فلما رأى انه هالك قال يارب ادخلنى الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأكرم الاكرمين ردوه وأدخلوه الجنة برحمتى ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتى فنعم العبد كنت لى هذا معنى الحديث وقد طال عهدى به ثم قلت لشيخنا رضى الله عنه أى

اذ مات وكان يقول ما دخلت فى الاسلام حقيقة الا من حين صحبت سيدى مدين رضى الله عنه (درة) كان شيخنا رضى الله عنه يقول نحن خلف السبعين حجابا والحق تعالى منا بمكان الوريد بل أقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية له فى هذه الدار كما ان سبب عدم رؤيتنا للهواء اتصاله بباصر العين فعلم ان غاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب ولذلك قال تعالى وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم مع الحق ولا فى حديث لان الحق تعالى مجهول المصاحبة لعدم رؤيتنا له فهو تعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف نحن كيف نصحبه فاعلم ذلك (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عدد شؤون الحق تعالى فى اليوم والليلة فقال رضى الله عنه هى على عدد أنفاس الخلائق بالنظر لكل فرد فرد فقلت له وما عدد أنفاس كل فرد فرد فقال رضى الله عنه أربعة وعشرون ألف نفس فى اليوم والليلة وللحق تعالى فى كل نفس شأن يظهره فيك وبطا اليك بالوفاء بحقه اذ هو ضيف ورد عليك من الله عز وجل فتنظر ما تصنعه حتى يرحل عنك وهو شاكر صنيعك عند الحق اذا رجع اليه من عندك فمن عرف مجموع أنفاس الخلائق عرف مجموع شؤون الحق والله غفور رحيم (ياقوتة) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن تزكية الانسان نفسه هل ذلك يدخل فى شهادة الزور لجهله بعاقبة أمره أم لا فقال رضى الله عنه تزكية الانسان لنفسه سم قاتل مطفئ لنور علمه ومعرفته وفتح لباب طرده عن حضرة ربه

شيء اقبح عبادة الفاسقين أو عبادة الحر ومن ففال عبادة الحر ومن أفضل وأحسن لمسئلة واحدة وهي ان الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رأى العبد دوام على عبادته لتحصيل اغراضه فانه يرحمه بفضله بأن يعرفه حقيقة الامر في ذاته وفي افعاله حتى يتوب الى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما وقع للعابد عشرين سنة والخلائق لا يحصون كثرة فقلت ورحمته ولطفه بعطيهم الاجور التي في الاحاديث والآيات فانه بالوجه الذي رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الاجر فقال رضي الله عنه ان كان مرادك يعطيهم الاجر اذا أعطاهم المعرفة بما في حقيقة الأمر فنعم وان كان مرادك يعطيهم الاجر وهم منقطعون منه ويرون الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله أجرا فلا تظن هذا أبدا فقلت فهذا رجل سمع في الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك كذا فله كذا ويعتقد أنه لا يتحرك الا باذنه تعالى فبادر عند سماع الحديث لامتثال ما فيه وليحصل له الاجر الذي فيه فقال رضي الله عنه ان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل أمر ربه ونية الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد أجر في الحديث لفعل فهذا الاضر عليه وان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل الاجر ونية الامتثال تابعة حتى انه لو لم يرد أجر لترك الفعل فهذا هو الذي نتكلم عليه وهو الذي نذمه لانه خسر الدنيا والآخرة وان كانت حرية نظره وقصده اليهما معا فهذا يعطى أجره بشرط ان ينظر بعينين صحيحين العين الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه كذا من الاجر وهذه لا يحتاج العامل الى توصيته بها العين الثانية تنظر الى انه تعالى هو خالقه وخالق ذلك الفعل وانه تعالى وعده بالثواب وانه تعالى في ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيما وعد به وانه مع ذلك مختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع أمر مولاه امتثله واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد الى ربه هذا النظر الحسن الجميل فلا يضره نظره الى الثواب فيعطيه ربه أجره ويثيبه بجزيل الحسنات فقلت فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين الى أنه لا أجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب أبو بكر بن العربي في سراج المريدين والقرافي في القواعد والفرق رحمهما الله الى انه يؤجر عليه وان ذلك التشريك لا يضر وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضي الله عنه الصواب مع ابن العربي والقرافي فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وهذا قد أحسن عملا فاعمله نور اذ اخرج من ذاته ولنيته الصالحة ونظره الى ربه بالعين الثانية نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الاجر وأكمل منه من لم ينظر الى الأجر وهو القسم الاول وأكمل منهما معا من انقطع من العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل الا عند الشروع فيه وعند ذلك انه نوى لله عز وجل ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه سبحانه لجال فكره في عظمته تعالى وكبريائه نسأله تعالى أن يهب لنا ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده (قال) رضي الله عنه وهذه المشاهدة توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الانقطاع اليه والانقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره سبحانه لا على ما يليق بقدر العبد وعدم المشاهدة توجب الغفلة عنه سبحانه وهي توجب الانقطاع الى الذات والانقطاع الى الذات يوجب ان يكون الأجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكانه ذكرها على سبيل الالفة والعادة فاعطى أجرا ضعيفا والثاني خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم اما المحبة فسببها ان يستحضر في قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا في كل موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين انما هي منه ومن أجله فيصلي عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة أخرى ترجع الى نفع ذاته وأما التعظيم فسببه ان ينظر الى هذه المكانة العظيمة وبأي شيء كانت وكيف ينبغي ان تكون خصال صاحبها وان الخلائق اجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها

وعدم انتفاع الناس به لموهمعرفته ور بما يجعله الله تعالى ضرراصرفا لا نفع فيه كما وقع لابليس وهي من باب شهادة الزور الذي هو الميل لانه اول مال بصاحبه عن طريق السعداء الى طريق الاشقياء فقلت له فان وقعت من انسان تزكية نفسه لغرض صحيح فقال رضي الله عنه لا بأس اذن فقد زكت الملائكة نفسها عند رعاية ولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت * وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فان الملائكة انما مدحت نفسها البيان شرف آدم عليه السلام فكان اعلامهم بشرفهم ثم سجودهم له أعلى في كمال آدم من سجودهم له مع جهل الحاضرين بمقام الساجدين وكذلك عيسى انما قال ذلك محض عبودية واظهار النعم سيده وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم انما قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة الا ليعلم خواص أمته بانه أول شافع يوم القيامة حتى يأتوه أولا ويستريحوا من طول الوقوف ومن اتيانهم الى نبي بعد نبي فطلب بذلك التزكية تقريب الطريق عليهم فما ذهب الى غيره الا من لم يبلغه هذا الحديث في دار الدنيا فقلت له فاذن ينبغي ان يفشى هذا الحديث بين العامة من الامة ليستريحوا يوم القيامة من تعب المشي الى غيره فقال رضي الله عنه نعم ينبغي ذلك قال ولذلك قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولم يقل في الدنيا فافهم ثم قال ولا فخر أي لا أفتخر عليكم بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية وكذلك الجميع

لانه ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن ان يطاق فعله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان أجرها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك أحدا فهكذا اهل العبد بينه وبين ربه سبحانه فاذا كان المحرك له هو عظمة الرب جل جلاله وعلوه في كبريائه فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه أولا ينتفع فان هذه مسئلة قد اختلف العلماء فيها رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر الى أرض كريمة لا تبلغها أرض في الزراعة فرحم عبيده فأعطاهم تلك الارض على ان يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطاهم ذلك على وجه الشركة فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا شمل نور أجرها في بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شئ راجع الى أصله لا غير لان الاجور الثابتة للمؤمنين قاطبة انما هي لاجل الايمان الذي فيهم والايمان الذي فيهم انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له في المحسوسات الا البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد في البحر فقلت فان بعض العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها فان قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم والفواكه المحمولة اليه في الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالحمل هناك وقع بالأيدي الحاملة للظروف وهنا وقع بالأفواه الحاملة للحروف قال ولا تزيد حالته في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يمتنع القياس فقال رضي الله عنه ومن أين هم أولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يصح ما قاله هذا العالم ان لو كان أولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك (قال رضي الله عنه) ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح (قال رضي الله عنه) وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا أراد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صوره في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصورته سطا بالها من الله تعالى وقدر في فكره ان الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القراءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن انه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شئ من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه وصوره في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الامر بحيث ان الشخص لو نفع بصره لرآه في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هي من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغي أن يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير

وحينئذ

فهي تزكية العلماء والعارفين نفوسهم عند تلامذتهم انما يقصدون بذلك ضمهم اليهم وعدم تفرقتهم فيضيع حالهم وتطول الطريق عليهم لاسيما ان كانوا محتسبين في ذلك فقلت له فاي المقامين أعلى هل هو مقام من زكى نفسه أو زكاه غيره فقال رضي الله عنه اختلف أصحابنا في ذلك وقد ورد ذلك في حق نبيين فقال عيسى عليه السلام والسلام علي فزكى نفسه بالسلام وقال تعالى في حق يحيي عليه السلام وسلام عليه يوم ولد والذي ذهب اليه الشيخ محيي الدين وغيره ان الشاهد لنفسه اذا كان صادقا في شهادته أتم وأعلى وأحق ممن شهد له غيره من الخلق بالفضل لان من شهد لنفسه ما شهد الا عن ذوق محقق بكماله فيما شهد لنفسه به فهي شهادة مرتفعة عن تطرق الاحتمال في الحال فقد فضل هذا على من شهد له غيره بالاحتمال والذوق غير المحقق فهذا المقام أعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى في حق آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها فاكدها بكل وهي لفظة تقتضي الاحاطة فشهد له الحق بذلك مع ان هذا الكمال دخل في قوله صلى الله عليه وسلم فعلمت علم الاولين والآخرين فان آدم من الاولين وما جاء بالآخرين الا للمطابقة ورفع الاحتمال الواقع عند السامع * ثم قال وبالجملة فترك الكامل منا ذكر أوصاف كماله كمال له الا أن يكون على وجه الشكر لله تعالى (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الصدق والحق هل هما واحد أو بينهما فرق

وحينئذ يشتعل نورها كما سبق وأما ان كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوبا وينتقص أجره كما سبق وكذا ان كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ اليه كما سبق والله الموفق (وسمعته رضي الله عنه) يقول ان الأعمال أجور وان للأجور أنوارا وان للأنوار اتصالا بالذات اليوم في هذه الدار فاذا كانت الأعمال خالصة لله تعالى وجرت على سر حقيقة الذات كما سبق فان أنوار أجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بذلك فيحصل لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان أجره بلغ من القدر كذا وكذا وأكثر الناس يظنون ان الأجور لا تعلم الا في الدار الآخرة وذلك في حق المحجوبين وأما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير خفي عنه قال وأما اذا كانت الأعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها عناء وتعب فلا أجور لها ولا يسطع بها على الذات نور (قال رضي الله عنه) فليختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل وان دق أجرا والأجر نور ساطع تفطن الذات به لا محالة فان كان القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم ان الله قد حرمه أجره ولذلك لأن قلبه بالشواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم ان الله تعالى قد نجز له أجره (قال رضي الله عنه) وترى الطالب يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم بنية أن يدرك الجاه والكلمة النافذة أو الدنيا أو غير ذلك من الأغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه أبدا لأنه لا يدرك حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور بأغراضه وشواغله والذي يدرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر من الأسرار فلا يدركه الظاهر أبدا فكذلك أجور الأعمال التي ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد أبدا لأن الأجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الأسرار أبدا والله الموفق (وسألته رضي الله عنه) لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا جهد في يمينه يقول وحق سيدي فلان كسيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي يعزى أو سيدي أبي العباس السبتي وغيرهم نفعنا الله بهم واذا أراد أن يحلف أحدا أو يؤكد عليه في يمينه يقول احلف لي بسيدي فلان واذا أصابه ضر وأراد أن يسأل كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله أو احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه أهل الديوان من أولياء الله فعلوا ذلك عند القوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذاته طاهرة لأنه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا واوت الدعاء واجابته تكون باحد أمرين اما أن يعطيه ما سأل واما ان يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للأولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته أمرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وأمر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين لأنه اذا وقع لهم وسواس في كونهم أولياء فان ذلك لا يضرهم (قال رضي الله عنه) ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولي من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب منه متاع الله في سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ الولي فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم وجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعي الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال أغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع

فقال رضي الله عنه انهما شيآن قال فان الحق ما وجب والصدق ما أخبر به على الوجه الذي هو عليه ثم قد يجب فيكون حقا وقد لا يجب فيكون صدقا لا حقا فمن أدى الحق الذي وجب عليه نجا ومن أدى الحق الذي منع منه هلك فقلت له فما مثال ذلك فقال رضي الله عنه مثال ذلك الغيبة والنميمة فانهما صدق لا حق لأن الله تعالى حرمهما وجعلهما من قسم الباطل وان كانا صدقا ولذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أي هل ما صدقوا فيه كان باذن منه أم لا فلو كانت الغيبة مثلا حقا لم يسأل تعالى صاحبها اذ هو قائم بالحق الذي هو عليه فما كل صدق حق فانه لم من فرق بين مؤدي الالفاظ وأدى الناس حقه وقوم على الحد المشروع فان ثم من الحقوق ما يقتضي الثناء الجميل على من لا يوفيه كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه يعفو عنه صاحب الحق فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما ان الغيبة والنميمة حق قد أدى وهو مذموم وكذلك افشاء الرجل ما يفعله مع عياله في الفراش حرام وان كان حقا فتأمل في هذا الفرق فانه نفيس والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سر القدر المتحكم في الخلائق هل اطلع عليه أحد من الأولياء المحمديين فقال رضي الله عنه نعم لكن بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الاصالة ولم يعط علمه لأحد من الأنبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم قال لأنهم لو اطلعوا عليه لربما كان سببا لفتورهم عن التبليغ ومن ماهم مأمورون بفعله فيكان

كلفه ان النفع ينبع فى ذلك الموضع وجود او عدما (قال رضى الله عنه) وقد رأيت فى هذا اليوم ما أهدى للصالحين من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فوازاه من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله فى يوم واحد للصالحين وما أخرج لله تعالى فى ذلك اليوم عشرة دراهم (قال رضى الله عنه) وهذا سبب من الأسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الأمة من غير شعور لأكثرهم بها وهى منحصرة فى ثلثمائة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شئ فقال رضى الله عنه أكتب الأول الهدية للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل الثانى التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قد قدمت لك وجاه الله يا سيدى فلان الا ما قضيت لى حاجتى وانما كان سببا للانقطاع ان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه ان يتوسل الى الله عز وجل بأوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائرين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذى هو حق الله وفيه نور الله وسر الله تعالى الذى يرحمه وذهب الى زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول فى نفسه لا أعصى هذا الظالم لأنى ان عصيته قتلنى أو منع رزقى أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفى ذلك الظالم لعلم أنه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره فى فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الا منه تعالى وبقدر ما يقوى هذا النظر فى العبد يقوى قربه من ربه تعالى وبقدر ما يقل أو ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع فى الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بأن الله سبحانه هو الرزاق لم يصدر منه ذلك السادس النصرة للكافرين بفعلهم مصالحهم فى دنياهم بأن يرى لهم طريقا او نحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قلت وما رأينا من لصح ظالما الا وكانت عاقبة أمره خسرا ونذكر ههنا قصة سفيان الثورى رضى الله عنه مع الذى أراد أن يوقظ حرسيا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة نستريح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه ويرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له الثامن استحلاء التعب والمشقة فى طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها واذل واحقر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالزور والكذب والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها بما هى أخس منها أى من الدنيا فمن أحس بذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو أعز منها العاشر أن تكون أعمال العبد وطاعاته بقصد أن يرحمه الله بها وبقصد نفع نفسه وتحصيل أغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم ووجوده العظيم وهذا سبب قد عم أكثر الناس الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله (قال رضى الله عنه) ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذى يعبده خالصة لوجهه الكريم وحينئذ تحصل المعرفة به تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم فحرموا ما فضلوا عن السبيل الحادى عشر المعاصى فى حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال فى قلبه هذا بيت الله لم تصدر منه فيها معصية الثانى عشر اللواط وستأتى ان شاء الله مفسدته وانه لا مزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فان ذلك الضرب سبب فى الانقطاع لما فيه من العقوق الرابع عشر المنة على العيال والأهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة الخامس عشر الحسد وسيأتى ان شاء الله ما فيه من المفاسد وان غالب المعاصى منه السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسيأتى ان شاء الله بيان ذلك

عليه عندهم رحمة بهم ليقوموا بما كلفوا به من الجهاد وغيره فقلت له فكيف اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه لما هو عليه من القوة الالهية والتمكين فلم يصده اطلاعه عليه عن التبليغ والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن وصف الله عز وجل يحيى عليه السلام بالحصور هل هو مدح له أم لا فان نبينا صلى الله عليه وسلم جعل التزويج للرجال كمالا لهم فقال رضى الله عنه من كمال الرجل تزوجه اذ العزوبة ليست بحال كمال فى الاصل للثقلين وقد امتن الله سبحانه على الانبياء بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ويمكن أن يكون ترك التزويج كمالا فى يحيى عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء فان أحدا ما كمل فى شئ الا بالانتاج فيه وتعدى النفع الى غيره وعلى هذا يكون وصف الحق تعالى يحيى بالحصور انما هو حكاية حال لا مدح له بذلك وبتقدير كونه مدحا وكمالا فنعم ما هو أكمل منه وذلك لان الحصر انما أتاه من أثر همة والده زكريا عليه السلام لما شهد مريم خالة يحيى بتولا يعنى منقطعة عن الرجال فلما استفرغ طاقته فى مشاهدته لها بحيث لم يبق فيه مساغ لغيرها خرج يحيى حصورا الميل والده ان يرزقه الله ولدا مثلها فما هى صفة كمال فى الحقيقة فقلت له وهل لميل الوالد أثر فى الولد فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فاذن الخيال له سلطان عظيم فقال رضى الله عنه نعم لان الخيال قد أيده الله وأعطاه من القوة الالهية ما يصور به المتخيلات كيف

عند الكلام على أشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جميع الذنب من الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كالا يخفى الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضى الله عنه يحكى عن شيخه سيدى عمر بن محمد الهواري وذكر أنه كان جالسا معه عند السدرة المحررة التى هى خارج روضة سيدى على بن حرزهم فجاءه ولده يودعه وأراد الذهاب الى الحج فأبى عليه أبوه سيدى عمر قال وكان عاقا لابيه فذهب وابوه غير راض عنه فقال لى سيدى عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس فى موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين فى شئ من الاشياء صرف الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير عقوقا بينهم ثالثها ان أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له أبدا رابعها ان نور ايمانه لايزال ينقص شيأ فشيأ فان أراد الله به الشقاوة والعياذ بالله لم يزل كذلك الى أن يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم أربعة أمور وهى أضداد هذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس ويحن عليه أولياء الله تعالى ولايزال ايمانه يزيد شيأ فشيأ والله الموفق فانظر يا أخى هذه المفاسد الاربعة التى فى عقوق الوالدين والمحاسن الاربعة التى فى بر الوالدين التاسع عشر مخالطة المحجوبين كذوى الرياسات فان فى ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرياسات فانهم برياستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فيكون تحت امرهم وفى حكم قبضتهم فلايزال به فى اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه فى فكره ولا فى خاطره فلايزال كذلك مسترسلا فى أغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوى الرياسات نسأل الله السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين (قال) رضى الله عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا فى الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسري الى بغض النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سببا فى الانقطاع فقلت فما الخصلة التى فى أبى بكر رضى الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان فى النبى صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضى الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن فى أمة النبى صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر فى ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لان النبى صلى الله عليه وسلم بلغ فى أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورونق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبى بكر فى الامور التى كان يخوض فيها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبى صلى الله عليه وسلم فى الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه فى تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب (قال) رضى الله عنه وأما الخصلة التى فى عمر رضى الله عنه فهى خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير أمر جيوشهم وما يصلح حاجتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضى الله عنه منها القدر الذى تطيقه ذاته وأما الخصلة التى فى عثمان رضى الله عنه فهى خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه وأما الخصلة التى فى على رضى الله عنه فهى خصلة الشجاعة وهى احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها على رضى الله عنه ما يطيقه (قال) رضى الله عنه وكذا سائر الصحابة رضى الله عنهم كل واحد منهم ورث شيأ من النبى صلى

شاء من نكاح معنوى وحل معنوى فبر بك الاسلام فبقوا القرآن سفنا وصلا والعلم لبنار القيد ثباتا فى الدين والدين قياسا بغاوة صبرا ورجا رجحنا وتقيا ودنسا بحسب مايكون عليه الرأى ومن يرى له من الدين فانه أوسع من الخيال ثم قال رضى الله عنه ومن أراد نجابة ولده فليقم فى نفسه عند جماعه لامرأته صورة من شاء من أكابر العلماء أو الاولياء وان أراد أن يحكم أمر ذلك فليصور نفسه كأنه يرى حسن تلك الصورة وحسن أخلاقها ويأمر امرأته ان تتصور فى نفسها تلك الصورة كذلك عند الجماع ويستغرقان كأنهما فى النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر فى ذلك الحمل ما تخيلاه من تلك الصورة فى النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد فان لم يخرج كذلك فانما هو لامر طرأ فى نفس الوالدين عند نزول النطفة فى الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة فى الخيال من حيث لا يشعران ويعبر عنه العامة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق فى بعض الوقائع عند الجماع فى نفس أحد الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد عن ذلك الوقاع فى نحو خلقه أو نحو أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك وان اختلفا فيظهر فى الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام والله تعالى أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام هل قوله عند الله له مفهوم فيكون الدين عند غير الله غير الاسلام أم

الله عليه وسلم فبغض صحابي أي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم تعرضنا فلم نسمع منه
تمام العدد السابق حتى مات رضي الله عنه والله ينفع علينا فيه ببركته رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله
عنه يعد الأمور التي تزيد في الايمان فقال رضي الله عنه منها زيادة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة
ومنها التحرز عن الايمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي
الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبتليه الله تعالى بالوسواس وأن ينعم الله تعالى على
العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر الى معصيته كأن هذا انما أدرك هذه النعمة
بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوس له على وجه آخر ويقول انظر كيف
نعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك أنت وأنت تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس
الباطلة أعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله عنهم فتعظيمهم يزيد في
الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم (قال) رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز
وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتسارب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم والله
تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة
فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط
على صخرة من عش عال أترى يبقى فيه شيء قال وأما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه
يبقى مع تلك النطفة العدد الذي من الملائكة عدد ملائكة نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الأم ومجموع
ذلك ثلثمائة وستة وستون ملكا أنصافا بينهما الا أن الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر لما مر في اصالة
آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا
عدد الملائكة يقوى كل واحد منهم كما تقوى النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم
حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين فكما أن الولد نشأ بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشأوا
بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما اذا قضى الله تعالى أن
لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك
لانه لا كسب له في ذلك قال وما شبهتهم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان علوا
بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفىء قال رضي الله عنه ولهذا لا
يجوز التسبب في اخراج المني من الرحم لانا لا ندري هل أراد الله أن يكون من النطفة ولد أم لا فنسعى في
اهلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التي حرم الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملائكة
وانما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هناك
دعوى نسب الا بشهادة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد في النكاح واعلانه
والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع في قطع النسب
واختلاطه فهذا ما سبقت اليه الاشارة في مفسدة اللواط عصمنا الله منه (وسمعته) رضي
الله عنه يقول أتدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل يا سيدي فقال هو
رجل أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له في العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا
الرجل اليوم واليومين والاكثر لا يخطر بباله ربه سبحانه واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة
وعقله الكامل واستلذ بها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا
بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية
الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة أن ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية
ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله (قال) رضي الله
عنه ولا سيما في حال المعصية فانها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى أن يعلم ان له ربا قادرا

الآية مفهوم وهو ان الدين دينان
دين عند الله ودين عند الخلق فأما
الدين الذي هو عند الله فيطلق بمعنى
الانقياد وبمعنى الشرع الموضوع
من عند الله وبمعنى الجزاء والانقياد
يعم الكل فانه ما ثم أحد من الخلق
الا وهو منقاد ان لم يكن للامر كان
للارادة وما ثم من قيل له كن فأبى
أبدا بل يتكون من غير تخلف ولا
يصح في العالم كله الا ذلك ويسمى
هذا عند الطائفة الاسلام العام
وأما الاسلام الخاص عندهم فهو
ما كان على وفق الامر لا الارادة
المجردة فهذا هو الدين عند الله وأما
الدين عند الخلق فما اعتبره الله عز
وجل كما اعتبر المشروع على ألسنة
رسله وهو الذي اصطلح عليه العلماء
والصالحون من الافعال المستحسنة
المؤدية الى سعادة المعاد والمعاش
وهذا الدين مأخوذ كله في الحقيقة
من شعاع نور الدين الوارد عن
الله تعالى فاعلم ذلك (ياقوتة)
سألت شيخنا رضي الله عنه عن
محل التغيير والاستحالة من
العالم فقال رضي الله عنه محل
ذلك ما دون فلك القمر • فقلت له
فهل يدخل عالم الارواح في ذلك
فقال رضي الله عنه لا تبديل في عالم
الارواح ولا تغيير ولا زوال ولا
انتقال • فقلت له فهل الاستحالة
عامة في كل كثيف ولطيف فيما
تحت فلك القمر فقال رضي الله عنه
نعم ألا ترى النار تستحيل هوى
والهوى يستحيل ماء والماء يستحيل
هوى والهوى يستحيل نارا والنار
تتصل بالهوى وآخرها يتصل بالنور
فأول طرف الهوى متصل بالماء
وآخره متصل بالنار وأول الماء
يتصل بالتراب وآخره متصل بالهوى

عليه فيحصل الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح بالكلية والله الموفق فهذا ما سبقت الاشارة اليه مما ينافي شأن الاقدام على المعصية مع معرفتها (وسمعته) رضي الله عنه يحكي في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي عمر بن محمد الهواري قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب للمعاصي الى شيخي وأنا حاضر فقال له ياسيدي أنا مرتكب للمعاصي مصر عليها لا أقدر على تركها فكيف الحيلة في الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصي ربك ترك المعاصي ولا تعد اليها فقال لا اقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا أقدر فتغافل عنه الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال ياسيدي كيف الخلاص فقال له الشيخ اذا أردت ان تعصي ربك فاستحضر ثلاثة امور وافعل ما شئت استحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واحضر اصلك من ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عليك من جميل ستره واذا استحضرت هذه الامور كما ينبغي فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم علي وقال أوما تعرفني فقلت من أنت فقال أنا صاحب المعاصي وقد أخذ الله بيدي ببركة كلام الشيخ وذلك اني أردت المعصية فاستحضرت الامور التي أوصاني بها فما قدرت عليها فكان ذلك سبب توبتي والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول معنى ان الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر باطنا وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه وقالبه وجميع ذاته وبدنه وروحه بكل ذاته فلا زجر من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع شائبة بغض فيها لاجل الزاجر الذي في قلبه فهو في حالة مواقعتها في حياء من ربه تعالى قلت يشكل على هذا التفسير تعدده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا من ربه عز وجل فان كان القلب متعلقا بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيأ مما هو مذكور في هذين الحديثين (ثم قال) رضي الله عنه ألا ترى الى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع أن يفعل شيأ من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال فمعاصي أهل القطيعة لا تغفر ومعاصي أهل الوصلة لا تحقق (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة الكشاكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه لا ينزل الرزق على العبد ان الا بأن يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فاذا مده الكشكول وضع له فيه ما يليق به وبمصلحته وحينئذ فيجب على المتسبب أن ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل لا الى السبب كما ان الساعي المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا بالمسبب ربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الا اسبابا اذن له ربه فيه وحينئذ فلا

أن جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه ومن طرفه الادنى يتصل بما دونه ويستحيل فقلت له فما العلة في الاستحالة والتغيير فقال رضي الله عنه لتجزى كل نفس بما كسبت وتعاقب بما جنت (باب) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ما المراد بالمسارعة الى المغفرة هل هو بأسباب المغفرة من فعل الطاعات المكفرات كالصدقة والصلاة وصنائع المعروف أو بغير ذلك فقال قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهو من علم التضمين الوارد في القرآن ولا يشعر به الا العارفون بالله تعالى خاصة فانه تعالى أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة الى الذنب وان كان هو الذي قدره ان الله لا يأمر بالفحشاء فكان العبد حينئذ مجبورا بالمعنى على فعل ما به يكون السبق ليظهر حكم المغفرة وما لا يتوصل الى الواجب وقوعه الا به فواجب وقوعه ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم ونظير هذه الآية في التضمين قوله تعالى ان الله يحب التوابين يعني من كثرت منهم التوبة ولا تكثر التوبة الا من اكثارهم المعاصي فحكم تعالى بكثرة المحبة لمن كثرت منه التوبة وما صرح بذلك لمن كثرت منه المعاصي فافهم وتفطن لذلك انتهى نقلته فهل يستأنس لما ذكروه بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبقوله اذا أذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ويقول الله عز

فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليتق الله وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فيقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ويعتقدون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستعملون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وطال ذلك من أمرهم فأما العقلاء منهم فانه لا يقر لهم قرار ولا تسكن نفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم فمرة ينظرون الى الموضع الذي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو أو صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذه انظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم اذا أطلقهم ويتزلهم الى المكان الذي يسقطون اليه برفق أو لا مودة ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالي كيف رماهم وحينئذ فيسعون في طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم الا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليه نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأما غير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذي يسقطون اليه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذي هم فيه حينئذ موضع اقامة فيشتغلون باسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة وهم في ذلك الهواء ولا شعور لهم بأمر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا لوقوع فيه وفي الذي في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة قال رضي الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط فيه اما جنة واما نار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون به في خوف دائم من هذين الامرين فأتاهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أرسل الله تعالى لعباده رسله وأمرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهي أن يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيأ فمتى حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسيأتي في كلامه رضي الله عنه ان الطاعة انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهي عن المعاصي انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات العاصي فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى وفعلهما معا فقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد في أي مقام هو وأي باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح أبواب الحق كما ان فعل المخالفات في الظاهر يكفي في فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لا بد في ذلك أن يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ على أربعة أقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال أوامره وباطنه مع الله بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه مغرور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره في

وحل له في الثانية والثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك فقال رضي الله عنه نعم ويستأنس له بذلك فانه قال غفرت لك ولم يقل ابحت لك والمغفرة لا تكون الا عن ذنب والله أعلم قلت لشيخنا رضي الله عنه قد عرفنا حكم من وقع في الذنب ولم يعلم بتقديره عليه الا بعد وقوعه فما حكم من أطلعه الله تعالى على الاقدار الجارية عليه في المستقبل ولم يزل يشهدها ثابتة من غير محو فهل يبادر لفعلها ليقع فتزول تلك الصورة القبيحة من شهوده أم الصبر فقال رضي الله عنه لا ينبغي ويجب عدم المبادرة الى ما نهي عنه أبدا ولكن يصبر واذا أراد الله بعبد انفاذ قضائه وقدره فيه سلبه عقله المؤمن ستره عنه حاله حتى يقع فاذا وقع أعطاه حكمه من الاستغفار فانه ما من فعل يقع فيه العبد الا وقد جعل الله له كفارة فمن حمد الله على الطاعات واستغفره من المعاصي فقد ادى الحق الواجب عليه وصدق عليه مقام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يشترط في مقام الاتباع له صلى الله عليه وسلم عدم وقوع المعصية وانما الشرط عدم الاصرار فافهم فقلت له فهل اذا أطلع الله العبد على ما قدره عليه وأراد فعله له فما صورة اقدامه عليه فقال رضي الله عنه من كان هذا حاله أتى المخالفة بحكم التقدير فقط لا بميل النفس والطبع والانتهاك للمحارم بل كما وقع لآدم عليه السلام وهذا خاص بالاكابر من الرجال الذين شهدوا الجبر في عين اختيارهم من طريق الكشف والشهود فقلت له فهل يكون ذلك الفعل مباحا من

الطاعات وباطنه غافل ومع هذا حيث لم ترد معبادته الحرمة انها أى عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد ينضاف الى هذه العلة علة أخرى وهى أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره فى عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه يتعبد ليله ونهاره حرصا على أن تزيد درجته عند الناس فهذا هو الذى لم ترد معبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الاول فيرى الولى علته فيريد ان يعالجه فيأمره بترك بعض ما هو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين (قلت) كما وقع لاصحاب أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه وذلك أنه أمر بعض من كان والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له أصحابه واخوانه فى الله ويلك أتعصى قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره فى المخالفات وباطنه فى مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصى وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته فتراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين كئيب دائما وهذا أفضل عند الله بدرجات من القسم الذى فوقه لان مقصود الله من عباده هو الانكسار والوقوف بين يديه تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذى فوقه (قلت) وقد سبق له رضى الله عنه المثال الذى ضرب به لعبادة المنافقين الذين يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه فى شرح حديث الاحسان أن تعبد الله كانك تراه لتعلم بخساسة أهل القسم الثالث والله الموفق بمنه وفضله (وسمعته) رضى الله عنه يقول وقد سئل عن اضطراب الذات فى بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل انه اذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك ويخاف ان يكون من الشيطان لعنه الله وذكر انه اذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضى الله عنه ان الروح قد تنفض بالنور الذى فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به فى حالة الطاعة وتارة تمدها به فى حالة المعصية فبينما الشخص فى معصيته مستقر بها عاكف على شهوته اذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغى للشخص اذا حصل له ذلك فى حالة الطاعة ان ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول لو كان من ذلك الطاعة لما حصل فى حالة غيرها قال وهذا النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها أى على الذات ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن أراد الله به خيرا اذ هو سبب من أسباب الهداية وقد يكون فى ذات أخرى لم يرد الله بها خيرا لا ما يصدها عن الطريق ويمنعها من اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فلكل ذات ضوء ولا تمشى الا فى ضوئها فاذا كان ضوؤها يهديها الى الطريق فهى موفقة وان كان ضوؤها يزيغ بها وهو الذى نسميه ظلاما فهى مخذولة ثم قال رضى الله عنه وفى الروح ثلثمائة وستة وستون سرا فى تلك الاسرار سر لو أمدت الروح به الذات لبكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر (وكنت) معه رضى الله عنه ذات يوم بموضع نجلس معنا رجل وبينما الشيخ رضى الله عنه يتكلم اذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا لوطال ذلك من أمره فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك هو شئ كبير لولا ان الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت يا سيدى وكيف فقال رضى الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو صلاتها كما ان ركوع الذات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهى نتيجة العبادات وفائدتها التى هى سبب ربح العبد وراحته فاذا رأت الشياطين شخصا أراد ان تحصل له هذه الوجهة من ذكر او سماع كلام رقيق أو نحو ذلك نفذوا على قلبه فافسدوا عليه وجهته حسدا لبنى آدم وبغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد منها افساد الوجهة التى هى سبب ربحه ومنها ان يظن انه على شئ ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن انه على شئ وكذلك

هذا ماله فقال رضى الله عنه لا يكون مباماله لانه عصى الذنب لم يسل عنه ولذلك قال تعالى فى حق آدم عليه الصلاة والسلام وعصى آدم ربه فغوى وهذه هى بعينها مسئلة آدم عليه السلام فانه لم يقع فى الاكل من الشجرة انتهاكا للحرمة وانما هو بحكم التقدير فقلت له فاذن هو ذنب فى الصورة لا فى المعنى لاختلاف الحكمين فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فان قال قائل من أهل هذه الحضرات كيف يؤاخذنى الحق على فعل لم يصدر عنى وانما صدر عنه وحده فقال رضى الله تقول له ألست تعلم انك محل لجريان أقداره تعالى فيك وعليك فلا يسعه الا أن يقول نعم فاذا قال نعم قلنا له فقد ذهب وجه اعتراضك بهذا المعتقد فان شاء جعلك محلا لجريان الثواب وان شاء جعلك محلا لجريان العقاب فقلت له فان قال السائل بالقول الآخر من خلق أفعال نفسه قلنا هذا الميزان يقام عليك فان حكم العدل ان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت له فهل كان آدم عليه السلام وابليس عالمين بما قدره الله عليهما قبل أن يقعا فى الذنب فقال رضى الله عنه ما علم ذلك سوى آدم ولذلك لم يضره الذنب لاختصاصه وتقريبه وأما ابليس فما علم ذنبه الا بعد الوقوع وبذلك لعنه الله وأخذه والله تعالى أعلم (جوهر) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم لم لم يقل وأولوا الايمان مع أن مدار السعادة عليه لا على العلم ولا يلزم من العلم السعادة فقال رضى الله

الناس يظنون انه على شئ فيشيرون اليه ويميل لمن أشارت اليه الاصابع (قلت) ومما يؤيد هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق رضي الله عنه وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم نفاس ميتة فكلموا شخصا صادقا في الذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم الى الموضع فبينما هم يذكرون اذ قال الشيخ الاعمى رضي الله عنه ياقوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة معز بقرونه ثم قال في هو صاحب الغفارة الحمراء منكم فاني رأيت الشيطان يشمها فما انفك ان صاح الاعمى وقال انه نطحه بقرونه حتى غاصت فيه ولم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمى ومن هو صاحب اللباس الملاني فيكم فاني رأيت الشيطان قد انتقل اليه يشمه ثم صاح لقد نطحه والله بقرنه نطحة منكرة فصاح المنهوم وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فانهم حضروا بحضور ذلك الصادق معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شئ فكانوا على جهل مركب وقد اتفق انه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ اني نبهت صيحتك حتى دخلت الى قبر مقبرة كذا فقال الصائح ولم يكن من أصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدي انما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم فذكرت أنا محبوبتي وكانت ابنة عم لي ماتت وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولان لاهله ولاعة به تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ولانا اذا شككنا في شئ أحرام هو أم حلال ولم نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا الى أهل الديوان من أولياء الله تعالى وهم أهل الدائرة والعدد فان وجدناهم يتعاطون ذلك الشئ علمنا انه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه ويتحامون عنه علمنا انه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم لا يتعاطاه نظرنا الى الاكثر فان الحق معه وأهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان ولان الملائكة تتأذى بريحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه لذلك وأطال في وصف المدينة وكيفية تشكلها وأين هي والغرض حاصل بهذا الذي قلناه فلذا لم نكتب كيفية وصفها قال فتجتمع فيها روائح كريهة فوق ما يظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية من أولياء الله تعالى من أهل التصرف فلما توسطوها مر جوامنها مسرعين وسبب اسراعهم ان ملائكة ذواتهم نفرت من تلك الروائح الكريهة فنفر الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور الملائكة من الذات الا من له بصيرة وما مثاله الا كمن جوعه الى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزل عن سلاحه فبأي شئ يلاقي العدو حينئذ فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة كريهة وكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شئ انما خلق من أجل بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة للملك وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه لا منفعة فيه ثم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير الدخان بعد ذلك قاسماله فهو بمنزلة من قطع ورقع ولو لم يشربه صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الى ترقيع فيظن أربابه ان فيه نفعا وليس فيه الا هذا فلت وكذا سمعت بعض من ابتلى به يقول انه سمعه من طبيب ماهر نصراني وما ذكره رضي الله عنه في خطر نفور الملائكة من الذات به أجابني مرة أخرى حين سألته لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال رضي الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر محترزا الى الغاية وفارا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي أي الآفة ان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشفاء من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار

عنه فذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أنه انما لم يقل وأولوا الايمان لان شهادته تعالى لنفسه بالتوحيد ما هي عن خبر فتكون ايمانا اذ الخبر لا يكون الا على لسان رسول ولم يكن ثم رسل ولهذا كان الشاهد ان لم يكن له علم بما شهد به والا فلا تصح له شهادة به فقلت له فاذن لا تصح الشهادة بالتوحيد لله بغلبة الظن والتقليد فقال رضي الله عنه نعم الا أن يكون تقليد المعصوم فيما يدعيه كشهادتنا يوم القيامة على الامم أن أنبياءها بلغت دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق حين أخبرنا في كتابه عن نوح وعاد وثمود وغيرهم وكشهادة خزيمة رضي الله عنه بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة بيع الجمل حين أنكره الاعرابي ولم يكن حاضرا للواقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تشهد ياخزيمة فقال بتصديقك يارسول الله وهذا الايمان الا لمن هو في ايمانه على علم بمن آمن به لا عن تقليد وكذلك لم يقل الحق تعالى وأولوا الوجد أو الذوق لان غاية الذوق أو الوجدان كان محمودا أن يفيد العلم ولا فائدة في وارد لا يفيد علما واذا كانت الغاية انما هي حصول العلم ثم حصل فسواء حصل من جميع طرقه أم من طريق واحدة فواحد كان الدليل طريقه الى حصول العلم الذي بابه الدليل وآخر كان الذوق أو الوجد طريقه الى ذلك العلم وهكذا فقد تساويا في النتيجة وان افترقا في المقدمات وما ثم للذائق أو صاحب الوجد الا تعجيل لذة لا غير ذلك له فلهم شهد الحق تعالى لنفسه بأنه لا اله الا هو فقال رضي الله عنه

ايمانهم أى العصاة حينئذ كالمصابيح التى جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصى بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التى وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستترفانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذى يجده فى الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهى اليه النظر فى العورة وتغويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة قال ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصى التى تكون معهم ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يحتشمونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفى يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الا من رحمه الله وقليل ماهم والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يصف جوع أعاذنا الله منها فذكر فيها مالا يطاق من الوصف حتى قال بعض اخواننا الحاضرين ياسيدى لو علم الناس جوعهم اشغلتهم عن الاكل والشرب فضلا عن غيرهما فقال رضى الله عنه المؤمنون بالله وبرسوله كلهم عارفون بجوعهم فان الواحد منهم اذا جرى على لسانه ذكر جوعهم كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جرى على لسانه واذا سمعها الذكر كان ذلك السماع جاريا على قلبه كما جرى على أذنه فقد استوى الظاهر والباطن فى الايمان بها وحضرت فى الباطن كحضورها فى الظاهر وانما الشأن فى استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك فقلت له وما السبب فى عدم استدامة ذلك الحضور فقال الدم الذى فى الذات وبخاره هو السبب فى ذلك وذلك ان العبد اذا ذكر جوعهم أو سمع بذكرها فان ذلك كما سبق ينزل على قلبه وحينئذ يذهب الدم وبخاره قلت ولذا يصفر وجه الخائف واذا هرب الدم تعطل حكمه الذى هو الغفلة فاذا انقطع ذلك الذكر الذى هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت الغفلة على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى القرار فزالت الغفلة فان سها العبد عن الذكر رجع الدم الى مكانه واستولت الغفلة على العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فتزول حتى يسهو عنه فترجع وهكذا على الدوام الا من رحمه الله ثم الناس مختلفون فى مقدار الامد الذى بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر ياأخى من أى قسم تكون وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب منها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع الذكر يحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فتجرى أفعاله على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الى منامها الذى هو الغفلة ومثالها حينئذ كنائم يقع فى النوم وقوع استطابة واستحلاء فاذا كلم ونودى أجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الى ذاته فكذلك الغفلة هى السابقة للذات الغالبة عليها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب العيب الحاصل منه فقال رضى الله عنه الكشف والحظ وغيرهما مما هو فى معناهما سبب الجميع انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك ان العبد اذا أحضر ربه فى قلبه وعلم انه تعالى هو الذى يفعل مايشاء ويحكم مايريد لا مدبر غيره ولا شريك له فى ملكه جل وعلا وأنه تعالى لطيف بعباده يعطيهم أكثر مايتمنون ويرحمهم فوق مايظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه فى جميع أموره دليلا وينحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطوية ويضع

أينبه عباده على غناه عن توحيدهم له وانه هو الموحد نفسه بنفسه فقلت له فلم عطف الملائكة على نفسه دون غيرهم فقال رضى الله عنه لان علمهم بالتوحيد لم يكن حاصلا من النظر فى الادلة كالبشر وانما كان علمهم بذلك حاصلا من التجلى الالهى وذلك أقوى العلوم وأصدقها فلذلك قدموا فى الذكر على أولى العلم وأيضا فان الملائكة واسطة بين الحق تعالى وبين رسله فناسب ذكرهم فى الوسط فاعلم ذلك (رمرد) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن الخلاف المشهور فى التفضيل بين الملائكة وبنى آدم وعن قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ما التحقيق فى ذلك فقال رضى الله عنه الذى ذهب اليه جماعة من الصوفية ان التفاضل انما يصح بين الاجناس المشتركة كما يقال أفضل الجواهر الياقوت وأفضل الثياب الحلة وأما اذا اختلفت الأجناس فلا تفاضل فلا يقال أيما أفضل الياقوت أم الحلة والذى نذهب اليه أن الأرواح جميعها لا يصح فيها تفاضل الا بطريق الاخبار عن الله عز وجل فمن أخبره الحق تعالى بذلك فهو الذى حصل له العلم التام وقد تنوعت الارواح الى ثلاثة انواع أرواح تدبر اجسادا نورية وهم الملأ الاعلى وأرواح تدبر أجسادا نارية وهم الجن وأرواح تدبر أجسادا ترابية وهم البشر فالارواح جميعها ملائكة حقيقة واحدة وجنس واحد فمن فاضل من غير علم الهى فليس عنده تحقيق فانا لو نظرنا التفاضل من حيث النشأة ...

مقاليده وجميع أزمته في يده ولا يعول في جميع أموره الا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها به سيده وما لكه هذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل وأما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت الغفلة عليه وصار لا يشاهد الا ذاته ولا يرى الافعال صادرة الا عن نفسه فهذا هو الذي يتعاطى ما سبق ويريد أن يطلع على الغيب ليستكثر من الخير في قطره المكسوف ورأيه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى الى نفسه ويجعل تدميره في تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد في أرباب هذا الفن نسأل الله السلامة بمنه وفضله وذلك مليل في حق من أعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له في القسمة قال وقد وقع لبعض رهبان النصارى ما يستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم على الكنيسة فكان اذا أراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب ويعطيه الظهر حتى يخرج من الكنيسة الى أن كان في بعض الاحيان فسافر ولده في وقت هيجان البحر وكثرة زلازله فدخله من الخوف على ولده ما لا يكيف فصار يترقب أخباره ويستشرف اليها حتى جاءه الخبر بقدومه سالما فغلبه الفرح حتى ترك العادة في خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربوني ألف سوط فقالوا لم فقال لاني استدبرت الصليب في هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى أكملوا العدة ولا غابت عليه محنة فكان الناس عند ذلك يظنون انه لاجل البلاء الذي حصل له من الضرب تتبدل نيته في الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتى أخذ الشفرة وقطع رجليه من الكعبين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده (قال) رضي الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغي أن يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه في سابق علمه وارادته أنه خلق أقواما وجعلهم اهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم أهل نقمته جعل حركاتهم وسعيهم على وفق السابقة فأما أهل الرحمة فعلق قلوبهم به وصرف هممهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له وسهرهم له وتحببهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه الى أن وصلوا اليه وظفروا برحمته فحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة وأما أهل نقمته فعلق قلوبهم بغيره وصرف هممهم الى ما هو أوهى من خيط العنكبوت كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فقيامهم لغيره تعالى اثلا يتعلقوا به سبحانه وقعودهم كذلك وسهرهم كذلك وجميع مساعيهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا بما سبق لهم من قسمة العذاب * وحكى لنا عن بعض الصالحين انه قال جلست الى جنب رجلين طعنا في السن وبلغا نحو السبعين سنة من الصبح الى الزوال وهما يتحدثان في أمور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت فجددت الوضوء ثم جلست الى جنب صبيين صاما أو قربا من الصوم فجعلا يتحدثان في وحدانية الله تعالى وما له من الصفات فسمعت منهما ما لا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين السكين ذلك تقدير العزيز العليم (وحكى) رضي الله تعالى عنه لنا في تأييد انه تعالى اذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه يمل له من حيث لا يحتسب ويقدم ما هو فتنة له حتى يظهر عليه أخبار بغيب أو نحوها مكاية تملع القلوب منها رهبا وهي ان وليا سلبه الله وانقطع نور الحق من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد السلب تظهر على يديه من أمور الغيب ما يتعجب منه فتنة له وليظن بعد السلب انه على شئ فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا عليه بالاموال الثقيلة وكان جوعا لما فبقي على ذلك مدة قريبة من ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين ألف دينار ومات ولم يترك وارثا وورثه بيت المال وكان عاقبة أمره خسرا نسأل الله السلامة والعافية والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن شعور الولي بالجنابة اذا كانت على أحد ولم يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند الاولياء منتن ويجب الغسل من أمر

واحد

ولو نظرنا الى كمال النشأة جميعها لحكمنا بتفضيل البشر ومن أين لنا ركون الى ترجيح جانب على آخر مع ان الجزء من الانسان من حيث وحه لان الارواح ملائكة فالكل من الجزء والجزء من الكل ولا يقال أيما أفضل جزء الانسان أو كله فافهم وأما التحقيق في تفاضل الرسل فاعلم ان كل من كانت بعثته أعم فهو أفضل * فقلت له فهل يتفاضلون في العلم فقال رضي الله عنه العلم تابع للرسالة فانه ليس عند كل رسول من العلم الا بقدر ما تحتاج اليه أمته فقط لا زائد ولا ناقص * فقلت له هذا من حيث كونهم رسلا فهل عالم من حيث كونهم أولياء كذلك فقال رضي الله عنه لا قد يكون أحدهم في علوم الولاية أعلى من علوم ولاية أولى العزم من الرسل الذي أعلى منه فعلم أن الانبياء متساوون من جهة الرسالة كما أشار اليه قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله وذلك لان الغاية في الرسالة واحدة ولذلك اشتركوا فيها وأما في سعة الخصوص وضيقه فالتفاوت واقع فقلت له فالتفاضل بين الانبياء غير المرسلين يكون بماذا قال رضي الله عنه بحسب استعداداتهم وذواتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * فقلت له فما معنى التفاضل فقال رضي الله عنه ذهب ابن قسي وجماعة ان كل واحد منهم فاضل ومفضول فيفضل هذا هذا بأمر ما ويفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه فأدى ذلك الى التساوي والتفضيل وصاحبه سفيان القول ما جوز الامر على ما تقتضيه

واحد وأسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل في جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الغسل الا من سبب واحد فسألته عن ذلك الامر الذي له سبب واحد عند العلماء وتعددت أسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى في نظرها بأن تسد عيونها كلها عنه تعالى وتلتفت عن رؤيتها فرحا بغيره تعالى بصرورا ويستوعب الفكر في ذلك الغير وسائر أجزائها وجواهرها بشرط أن يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع الكلي نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع أوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل الا من الجماع أو ما في معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع بتنزيله أي الانقطاع منزلة النجاسة الحسية واذا أخذ العبد في الاغتسال أخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رؤيته الملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بأن النفور سببه هو الانقطاع الحاصل من الجنابة ﻫ فقلت فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضي هذا الكلام انه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول يقدر الولي على أن يكلم أحدا في اذنه ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني ان الولي الكامل يقدر على توصيل العبد الى رحمة الله تعالى في هذه اللحظة (قال) رضي الله عنه لكن الشأن كله في المحل الذي يلصق به هذا السر فانه اذا لم يكن في الذات محل رجع السر الى أصله مثل من يلبس للهواء قميصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فأردت أن أسأله عن ذلك فلم يمكن في ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء فنمت فرأيته في المنام فسألته عنه فقال لي هو موت النفس فلما التقيت معه في اليقظة أخبرته بجواب المنام فقال رضي الله عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال مرة هو أن تكون أفعال العبد كلها لله خالصة فاذا كانت الاعمال لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة أخرى اذا كان العبد يجد من نفسه وسواسا فهو آية على حياة النفس وبقدر كثرة حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون أعماله لله تعالى بل لنفسه يسعى ولها يعمل فقلت وما الترياق الذي اذا نزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح في الماء واذكره لنا حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شيء الا اذا نزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى ومشاهدته فاذا كان قلب العبد معمورا بها وعلم انه من ربه تعالى بمرأى ومسمع وانه لا يتحرك في شيء الا اذا كان هو المحرك له تعالى وانه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وان مصيره في الدار الاخرى الى ربه فيدخله أي دار شاء واذا افكر في هذا علم قطعا أنه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره في هذه الدار ولا في الدار الآخرة الا اذا أظفره به فعند ذلك لا يتشوف الى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لاسباب موتها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام فقلت ولم فقال جميع المحرمات انما حرمت لسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فان الله يحرمه قال وهذه اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله تعالى فان أربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب والقالب حتى تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرهما من آلات الحرب فان تعلمها من اعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح ان يكون مقصوده ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه واذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من

وجه اللهو فيه ﻫ فقلت له فما الحق في ذلك فقال رضي الله عنه الحق ما ذهب اليه الشيخ محيي الدين وغيره من المحققين أن معنى المفاضلة أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فيحصل عنده من صفات المجد ما لم يحصل عند الآخر بل نقول بعدم المفاضلة في المراتب أصلا لانها مرتبطة بالاسماء الالهية والحقائق الربانية فلا تصح المفاضلة أصلا من هذه الحيثية لان الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فمن فاضل فكانه يقول الاسماء الالهية بعضها أفضل من بعض وهذا لا قائل به لا عقلا ولا شرعا فمعنى قول فضلنا بعض النبيين على بعض أي أعطيناه هذا ما لم نعط هذا وأعطينا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من فضله بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضله بالكلام القديم الالهي بارتفاع الوسائط ومنهم من فضله بالخلة ومنهم من فضله بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد انتهى والله سبحانه أعلم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الجمع بين الضدين محال هل هذا القول صحيح حتى في حق العارفين بالله عز وجل فقال رضي الله عنه سمعت بعض أهل الشطح يقول ما أحال الجمع بين الضدين الا من وقف مع عقله وأما من أمده الله بقوة الهية

أباحه نظرا الى مافيه من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح أن يكون مقصود الشارع ومنهم من منعه نظرا الى ان مقصود الشارع فى تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل فاذا كان الشطرنج أخف من الضامة والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يحكى عن بعض الصالحين ان سبب رسوخ التوبة فى ذات العبد وعدم انفصامها فيها وتمكن عروقها منها او بلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة فى العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لا محالة وسبب ذلك ان العبد لا يفرق فى محبته للمؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة غش فى قلبه نشأت من حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة لعامة تكفيه فى محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة وانما قلنا ان الحسد هو أعظم الدسائس لان جميع المعاصى والدسائس انما تتفرع عنه وهو السبب فى جميعها فانك لا تبغض أحدا الا لكونه أكثر منك مالا وولدا او نحو ذلك الا الحسد مثلا وكذا لا تتكبر عليه اذا كنت أكثر منه مالا وولدا وأعز نفرا الا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذى تتكبر به عليه وما ذاك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول فى رد جميع المعاصى الى الحسد (قلت) وقد سبق شؤم الحسد وانه أحد أبواب الظلام واسلناه هنالك على هذا الكلام فالله تعالى يقينا شر أنفسنا وشر كل ذى شر ثم قلت للشيخ رضى الله عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فاين الحب فى الله والبغض فى الله اللذان هما شعبة من شعب الايمان فان العاصى يستحق أن يبغض فى الله واذا أحببناه فى الله خالفنا مقتضى عصيانه فقال رضى الله عنه الذى يجب أن يتوجه البغض اليه فى العاصى هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه الدائم قال فالامور التى توجب محبته لازمة والذنوب التى توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هى الساكنة فى قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى انا نغسل ذنوبه بين أعيننا وفى أفكارنا بمنزلة أحجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فنحب ذاته ونبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذى أمر به الشارع فى بغض العاصى من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الأعمال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الأفعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقعون فى بغض الذات وبغض الذات انما أمرنا به فى حق الكافر فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنهم وأما المؤمن العاصى فانا نؤمر ببغضه بعضا بطفى محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الأنبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه فى اليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن أن يدخل بغضه فى قلوبنا أبدا وانما نبغض أفعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة وأكثر الناس اذا أرادوا أن يبغضوا العاصى توجهوا اليه أولا قبل كل شئ بالبغض وغفلوا عن الخصال التى توجب محبته فلا يستحضرونها فى عقولهم فيسكن بغضه فى قلوبهم ويسرى ذلك البغض الى ذاته فتكون هى المبغوضة فى نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الذى يتميز عن الناس فى مركبه وملبسه وداره وما كان قبيح فعلت وما سبب قبحه فقال انه يشغل قلوب الناس بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا فى قطعهم فقلت فالحجوبون الذين

يندرج فيها حكم العقل فلا محال عنده فى ذلك فان من المعلوم ان الحق تعالى والعالم ضدان وهما مجتمعان من غير حلول ولا اتحاد ولا تعدد فمن لم يجمع بين الضدين فلا توحيد له كامل وفاته الايمان بأحاديث كثيرة فان الجمع بين الضدين من أقوى دليل على الوحدانية لان من شهد نفسه موجودا واجبا فقد أشرك ومن لم يكن واجب الوجود فهو معدوم موجود فى آن واحد ثم اعلم انا لا نريد بالجمع بين الضدين الا ما هو محال فى العقل كان يشهد الواحد كثيرا والكثير واحدا فى آن واحد بادراك واحد من غير تأويل ولا تغيير مع اجتماع الشروط التى يتوقف عليها اثبات التناقض وذلك لان طور الولاية يخالف ما تألفه العلماء الذين لا يحكمون الا بمقتضى عقولهم فقد بان لك يا أخى بهذا التقرير ان الجمع بين الضدين محال لانه لا موجود الا الله فلا ضد له فرجع الامر الى صورة اعتقاد المتكلمين لكن على ملحظ خلاف ما لحظوه فتأمل * فقلت له فاذن لا بد للمؤمنين من عينين عين ينظر بها الى انه معدوم ليوفى الاحدية لله حقها وعين يشهد بها نفسه موجودا ليقوم بآداب العبودية فقال رضى الله عنه نعم ذلك متعين * فقلت له فكيف صح تكليفهم من حيث وجه العدم فقال رضى الله عنه ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير * فقلت نعم فقال رضى الله عنه فمن قدرته انه اوجد الخلق وكلمهم وأمرهم ونهاهم ونعمهم وعذبهم وأمرضهم وفعل بهم جميع ما فعل فى حال كونهم ليسوا موجودين لانه تعالى

بالمفتون اليه مقطوعون فلا يضرهم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة قال وأيضا فان الروح تفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز لان بذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فتنكره فعل الذات وتفر منها فلا تسددها ولا ترشدها الى ما يليق بها مع خالقها فيكون ذلك سبب هلاكها كما قلت فالتمييز حينئذ آفتان آفة في نفسه وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان حوادا مضيا كريما ياسيدى أرأيت حب الصدقة اذا أوقع صاحبها في هذا التمييز أيضره ذلك أم لا فقال رضى الله عنه نعم وينبغى له اخفاء الصدقة ما أمكنه (قال رضى الله عنه) واعرف رجلا تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا على فقراء لا يحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل ياسيدى فان أخفاها ولكن بقيت نفسه تشوف اليها وتفرح بها فقال رضى الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها عظيمة في عينه فجعلت نفسه تعجب بها فهذا لا يمنع الفعل والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه غفلة عن هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى (قال) رضى الله عنه وانما طول الله أعمارنا حتى صرنا نعيش الستين والسبعين عاما لهذه الفائدة وهى انه لعلنا ندرك في العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا تمنع من الفعل وأما ان كان تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وانما فعلها صاحبها لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وان كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس (قلت) أشار رضى الله عنه بهذا التفصيل الى ماذكره الأئمة رضى الله عنهم من ان خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء فرضى الله عن هذا الشيخ ما أوسع دائرة علمه وانى لأتعجب من ذلك كثيرا وعما يزيدنى تعجبا على تعجب كونه عاميا أميا وتصدر منه هذه العلوم التى لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر أصلا فسبحان من أمده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم أعاد عليه السائل السؤال فقال ياسيدى أخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضى الله عنه كل ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد ان يعرض فيه الوسواس فتقول في نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق لعل المتصدق عليه ليس أهلا للصدقة وان كان أهلا فلعل هناك من هو أولى وأحق بها منه وأقرب الى الله تعالى في قبولها وقد فاتنى الى أن تختم وسواسك بقولك وهل قبلها الله منى أم لا وكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذ الوسواس من الشيطان والشيطان لا يقدر على القرب من العمل الذى هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل ياسيدى واذا تصدقت لا بقصد الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك أم لا فقال رضى الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل لاجله انما هو لغرض من الاغراض قال وانما معنى العمل لله خالصا عند أهله هو ان يعلموا ما ربهم عليه من أوصاف الجلال والكمال والكبرياء والعظمة وماله عليهم من النعم التى لا تعد ولا تحصى فيرونه أهلا لان يخضع له ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ نفوسهم قط فضلا عن أن يكون عملهم لاجله بل يرون انهم لو عبدوا ربهم أبدا وأطاعوه سرمدا بأشق عبادة تتصور وأثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمراره عليه ما دامت الاعصار ما قاموا بشئ من الحق الواجب للرب سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد ان يعمل لحظوظ نفسه ان لو فرغ من القيام بحقوق ربه واذا لم يستطع أبدا ان يوفى بواحد منها فكيف يطمع ان يوفى بها كلها أم كيف يطمع أن يتفرغ للعمل لحظوظ نفسه (قال) رضى الله عنه واذا دخل أهل الجنة الجنة وازدادوا معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم على ما قصروا في جنب الله (قال رضى الله عنه) واذا تأملت ما قلناه علمت ان العمل للاجور قاطع من الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الله تعالى لكونه أهلا لذلك لم يمكن أن يدخل عبادتك وسواس أبدا (فقلت) ياسيدى فاذا كان المتصدق يرى حين اخراج الصدقة ان المال لله لا له وذاته هى لله لا له وذات المسكين المتصدق

لم يزل وحده ازلا وأبدا من حيث أحديته فان ذاته لا تقبل الزيادة كما لا تقبل النقصان * فقلت له فكيف صح شهود العدم للخلق فقال رضى الله عنه قد قلت لك ان القدرة صالحة وتأمل السراب في البرارى تنظره في اليوم الصايف تحسبه ماء وتحكم بحصول عليه فاذا جئت المكان الذى كنت رأيته فيه لم تجده ماء وكذلك اليناسيب التى تراهم في كوة الشمس تراهم متحركين صاعدين وهابطين واذا قبضت عليهم لم تجدهم فهم موجودون في الشم ومفقودون في الوجود وكذلك صاحب علم السيميا يريك الاشياء المتنوعة من الاطعمة وغيرها وتشهدها بعينك وليس لها وجود فكل هذه أمثال توضح لك شهود العدم * فقلت له فاذن العدم يطلق عليه شئ فقال رضى الله عنه نعم * فقلت له فقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ينفى ذلك فانه نفى كل شئ وقلتم ان العدم شئ فقال رضى الله عنه يفهم من كان المراد بها الماضية التى كانت قبل خلق الخلق حتى يكون الشان ان معه الآن شيئا أم المراد كان الوردية المستمرة أزلا وأبدا * فقلت له المستمرة هى المرادة فان كان اذا كانت فعلا ماضيا الا ينفى وجود الشئ الآن فقال رضى الله عنه احسنت وازيدك ايضاحا وهو ان تعلم يا اخى ان العدم صفة للمدة المحكوم عليها بالخيال انها كانت قبل وجود الخلق وهى عدمية عندنا لا وجود فيها وأما بالنسبة الى الله تعالى فهو ادراك لا نفى بنا تعقلا يطلق على هذه المدة الوجود بالنسبة اليه عز وجل ولذا لا يطلق عليها العدم

عليه به فهو يرى ان الكل لله فيخرج صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه شيأ أصلا فكيف تكون صدقة
من هذه صفته فقال رضي الله عنه من أحسن ما يكون وقد سبق ما قلنا الحكم في حكمة تأخير بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة (قلت) وأعلمنا نذكره فيما يأتي ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا
حكاية وقعت له مع رجل بهلول وحاصلها أنه قال رضي الله عنه كنت أعرف رجلا بهلولا وهو من الصالحين
وليس عنده في فصل البرد الكسوة التي تقيه من البرد فكان يهمني أمره وتدخلني الرحمة والرقة عليه
كثيرا قال وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه من البرد فيجيء من لا يخاف من الله عز وجل
فيزيلها عنه ويذهب بها قال فجئته بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الارحية التي يطحن فيها
فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فأجابني فقلت أتيتك بكسوة لتلبسها فقال لا أقبلها ولا ألبسها
وكنت تصدقت بها عليه بنية أن يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك أحد الا الله سبحانه فلما امتنع منه
الاباية أعدت عليه القول وكررته مرارا فعند ذلك قال اني لا ألبس الكسوة التي أخرجت لحاجة كذا وذكر
الحاجة بعينها وانما ألبس ما هو لله خالصا فذهبت وتركتها بقربه وأوصيت أهل الرحى عليها وأن يلبسوها له
فبقيت هنالك أياما وما لبسها قط فاذا كان هذا المخلوق قد أبى من قبول ما هو لغير الله فكيف بالخالق سبحانه
والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم في العبادة
مريضا بعلة الاستسقاء فلما أحس بالموت وقد بقي على عقله لان غالب من يمرض بعلة الاستسقاء
يبقى على عقله فلما شاهد ألم الموت وعلم انه ما مر عليه في عمره مثله ابدا أكسبه ذلك خوفا من الله تعالى
وامتلأ قلبه رعبا من لقائه عز وجل فوقع في فكره ما سلف من العبادة الكثيرة ففرح بها وسكن قلبه بها
وجعلها في مقابلة ذلك الخوف فأكسبه ذلك أمنا وهناء في قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد على عبادته سلبه الله
عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم في جهنم من عابد مثله أدخلهم الله جهنم لاعتمادهم على عملهم
قال رضي الله عنه ولا شك انه لا يعتمد على العبادة الا من فعلها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله
خالصة لما اعتمد عليها في هذا اليوم العظيم قال رضي الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هي لاجل وجوده
الكريم وذاته الرفيعة فعلوها اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا ويعلمون انهم لو عبدوا طول عمرهم وقطعوا
العضو ربعا هوسم دائما سرمدا ما وفوا بشيء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم أجورا لانه
لا يطلب الاجر الا من رأى انه قام بالحق وأدى الواجب عليه وهم رضي الله عنهم يرون أنفسهم مقصرين
ما قاموا لله بشيء مع انهم يشاهدون الفعل الصادر منهم انما هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر على
ما فعله غيرهم فقلت فأي شيء سلب هذا العابد أما المعرفة فانها ليست عنده فانه لو كان عنده منها شيء
ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذا انما الايمان واما الحسنات فقال رضي الله عنه المسلوب عنه هو الحسنات
التي فعلها فان نظره اليها واعتماده عليها أزال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها ورجعت تلك الحسنات
بأسرها معاصي وذنوبا يعاقب عليها في جهنم فقلت أفلم يكف احباطها بالنظر اليها في عقوبته حتى رجعت
ذنوبا فقال رضي الله عنه النظر اليها هو الذي صيرها ذنوبا فانك اذا رأيت حربة قصدتك وتراها داخلة في
جنبك لا محالة فاذا أردت أن تتقيها بدرقة فانك لا تتقي بها حتى تقطع وتجزم بأن الدرقة أقوى من ضرب
الحربة حتى انها تردها وترد ضررها ولو كنت تعلم ان الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقي بها وانما تستجير
بصاحب الحربة وتدخل في حماه وتطلب رضاه لعله يرحمك حتى يردها بنفسه تعالى فكذلك هذا العابد
فانه ما جعل عبادته في مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه ودخله الامن والهناء حتى كان يرى انها أقوى عند الله
عليه من الحق الواجب وأقطع منه وأمضى حتى ترده وترد ضيره وهذه غاية الضلال (قال رضي الله عنه)
وأيضا فان العبادات بأسرها والطاعات كلها والشرائع بجملتها انما نصبها الله تعالى للعباد لتقام كلمة
التوحيد وتحصل المعرفة في قلوب الخلق بربهم فاذا حصلت هذه المعرفة حصل المقصود واذا لم تحصل
فلا عبرة بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصي انما حرمت لان فيها قطع العبد عن الله عز وجل فاذا

لانها حقيقة ادراك الحق تعالى فمن
قال ان العالم حادث حمل على
حدوث ظهوره لنا ومن قال انه
قديم حمل على تعلق العلم الالهي به
فعلم أنه زمان ادراك الحق لا زمن
حركة شمسية لائق بالخلق ومثال
ذلك النائم الناظر في نومه زمانا
ينطوي فيه مدة أيام وليال بل
شهور وسنين وهو في مقدار ساعة
ولحظة فهو آن عدمي انطوى فيه مدة
طويلة بالنسبة الى النائم فقط فهي
عدم بالنسبة الى ساعة الحكم عند
من كان مستيقظا فزمان الذي كان
الله فيه ولا شيء مثل هذا الزمان
المعدوم المحكوم عليه بقطع
المسافات التي تحتاج الى طول مدة
فالنائم في ادراكه مرور الازمنة
مثال الادراك اللائق بالخالق
فافهم فقلت له فما المراد بقولهم
كتب الله ذلك في الازل مع ان الازل
لا يتعقل الا انه زمان والزمان مخلوق
والكتابة الالهية قديمة فكيف
الامر فقال رضي الله عنه المراد
بالكتابة الازلية هي العلم الالهي
الذي أحصى الله تعالى الاشياء
كلها فيه وأما الازل فهو الزمان الذي
بين وجود الله ووجود الموجودات
المعقولة الآن فيه أخذ العهد على
الوجود فزمان هذا العهد لا بد أنه
يباين زمان الله الذي لا يتعقل حتى
يطلق عليه علم أو ارادة لانه وجود
عدمي يتعقل كتعقل العدم الذي
قدمنا ذكره آنفا بخلاف هذا
الزمان الاول الذي قبل وجود
الموجودات فان الله تعالى من حين
أظهر الموجودات ظهر بزمان

كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصي بلا اشكال والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول
ان في أرباب الحزن وأهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم من هو منقطع عن الله عز
وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط فمن كان منهم منقبضا فيرا يعلم أنه مخالف لامر ربه مطيع
لغيره متكدر البال متغير الحال فذلك هو الاول فهو من الناجين في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام
والعتاب الا أن يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا لا حزن عليه ولا
خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية وظلم العباد كما يستحلي الجعل النجاسات وأكل القاذورات
قلت وقد سبق أنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن
وانه ان لم يخالطهم خاف على نفسه فدله على الخير وأوصاه بالمساكين وذكر له الكلام المتقدم وزاده
زيادة فقال ان المؤمن كطير نزل على أرض نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى أرض طاهرة فينبسط
ويفتح جناحيه ويسعى في الطلب وقال له ان أهل الانقطاع والعياذ بالله اذا غصبوا دراهم وجعلوها في
جيوبهم وكان على تلك الدراهم اسم من اسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق بربه تعالى واحتال على
تلك الدراهم بالطلب أو غيره حتى أخذها من ذلك المنقطع فقد أنقذ ملائكة كراما على الله عز وجل
وذلك ان على كل حرف من أسمائه تعالى ملكا وعلى كل اسم من أسمائه تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا
فما دامت الدراهم التي فيها الأسماء عند ذلك المنقطع فان كل ملك من أولئك الملائكة يكون بمنزلة طائر
قد أخذ وكتف وأخرج رأسه من تحت جناحه فاذا جاء المتعلق بالله فأخذه بحيلة من الحيل فان الملك
يحصل له فرح وسرور ويزول ما به من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة والسلام لاهل الانقطاع والله
تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أخذ العبد الضعيف وكان تدميره في تدبيره حيث عزل ذاته
عن الله تعالى وجعل ينظر في أمرها بالتدبير والقيام عليها ويبذل مجهوده في تحصيل مطالبها وهو في ذلك
كله غافل عن الله تعالى فوكله الله تعالى الى نفسه وجعله يشعر بالاغيار كما انقطع الى الاغيار فتراه يتألم
بالبرد والحر وتضره الجراحات وغير ذلك من أنواع الاذيات ولو أنه لم يعزل نفسه عن ربه عز وجل وجعل
زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحا من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس حينئذ بألم من الآلام ولو
كان يمشي على حسك الحديد والسفافيد قال ولاجل الغفلة عن الله سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته
التكاليف وأرسلت اليه الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا الغفلة عن الله تعالى
لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل هذه التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم
تكن جهنم أصلا ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد أفعاله مخلوقة لربه سبحانه فلم تكن له نفس
يشاهدها فضلا عن أن ينسب اليها شيأ واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا والفاني كيف يكلف مثل
هذا والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول أحمق الناس من يشد في الذي يمشي يعني الذي يفني
وهو الدنيا وما يتعلق بها وأعقل الناس من يشد في الذي يبقى وهو الحق سبحانه فان الفاني اذا قبض في
الفاني لم ينفع أحدهما الآخر واذا قبض الفاني في الباقي صار الفاني باقيا (قال رضي الله عنه) والناس
يقولون لا دواء للموت وهو له دواء وأي دواء وهو ما ذكرناه لا دواء له غير ما ذكرناه ثم أقسم بالله وأكد قسمه وكرره
مرارا وقال ان العبد اذا شد في الله سبحانه شدا عجيبا ظاهرا او باطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التي
يعرفها الناس (قال رضي الله عنه) وغالب أهل الديوان اذا ماتوا فانهم يغسلون انفسهم فترى ميتا على
النعش ومغسلا وماشي واحد والله تعالى أعلم ولنختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضي الله عنه
وذلك اني كنت أتكلم معه ذات يوم فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين في الكهوف وجزائر البحر
ومدحتهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا للعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الاغيار قال رضي الله عنه
أحكي لكم حكاية فاسمعوها والله حسبي وسائلي ان زدت فيها شيأ فقلت معاذ الله أن يقع هذا في أوهامنا
أو يهجس في خواطرنا (قال رضي الله عنه) كنت ذات يوم في المصلى بباب الفتوح مع سيدي منصور

لائق بالظهور ومائل الى الوجود
الظاهر فقه تعالى من حيث العلم
فلا بد لتعلق الكتابة القديمة من
زمن لتحكم ان الكتابة قبل ذلك في
غير زمن فتأمل وهذا لا يعلمه الا
من أشهده الله تعالى حضرة أخذ
الميثاق على عباده فقلت له وهل
شهد تلك الحضرة أحد من العارفين
فقال رضي الله عنه نعم شهدها كثير
منهم سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه فكان يقول شهدت
الحضرة الاولية عند أخذ العهد
وسمعت قوله تعالى ألست بربكم
وقول السامعين بلى وعرفت من
كان هنالك عن يميني ومن كان عن
شمالي وعرفت تلامذتي من ذلك
اليوم ولم أزل ألاحظهم في صلب آدم
حين ردوا اليه بعد أخذ العهد
وفي أصلاب آبائهم حتى وصلوا
الي في هذا الزمان فقلت له كيف
كان سهل رضي الله عنه
يلاحظ تلامذته في الاصلاب
والارواح الداركة قد ردت الى
مقرها وبقيت الذرات التي ذرة
سهل منها في الاصلاب بلا أرواح
فقال رضي الله عنه لم تزل الارواح
تشاهد ذراتها في الاصلاب حتى
تنفخ فيها فيأتي بها الملك من مقرها
بالهام من الله تعالى حتى ينفخها
في ذلك الجنين لا يغلط ولا يضل كما
يعرف النحل بعد شتاته بيته من
قرص الشمع اذا رجع من غيبته
الطويلة فقلت له فاذن الوجود
المطلق لا يعقل له أول الا بحسب
الفروع المتعددة شيأ فشيأ فقال
رضي الله عنه نعم وأول تعقل ذلك
من وجود آدم لاشتراط العقل
بالانسان فلا تعقل هذا الوجود الا
من صدق عليه هذا العقل اذ لا

يعني القطب فبدا لنا أن نذهب الى جزيرة فى البحر الكبير الذى يضرب فى مدينة سلا قال فذهبنا اليها فاذا هى جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها بيوت مصنوعة من الحجر وفى وسط البيوت بيوت صغار كهيئة البيوت الصغار التى فى داخل الحمام قال ولا أدرى من صنعها الان الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه أحد وقد تبلغه السفن أحيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز الا أنه صغار ونوع آخر يشبه شجر التغزاز المعروف عندنا الا أنه أقصر منه وله ورق عريض أخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك الثمر الذى يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذى فى النوع الآخر الشبيه بالتغزاز فهذا قوته دائما ونظرنا الى لباسه فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتغزاز وهى قضبان رقاق فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزامة فاحتزم بها وستر عورته والباقى بلا سترة كما مناه وقلنا له كم لك فى هذا الموضع فقال لى فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كم قدر الاربعين فى جثته قال جئته مع أبى وانا نحو من خمس سنين وأنا صبي صغير فبقيت مع أبى نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته هنالك فقلنا له ارنا قبره لنزوره فأرانا قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا لاجل القلة مخالطته الناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا انه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين ويعرف أبا بكر رضى الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكر انه يصوم ثلاثين يوما ولكنها مفرقة فى السنة فبينا له وجوب صوم رمضان وعينا له موضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر معه ما اقانا وما عبادتك فقال الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له هل تنام قال نعم عند سقوط الشمس للغروب الى ان يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك أن تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر أهله فان ذلك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين ولكنى لا أخرج من موضعى هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب يفر منا لعدم الفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول الفها بغيره قال ونظرنا فاذا نحو من ثمن من الريالات عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلنا له من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون فى بعض الاحيان الى هذه الجزيرة فيرونى فيعطونى شيأ من الريالات والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون منى معروفا فادعو لهم وينصرفون فقلنا له اعطنا هذه الدنانير والريالات فانه لا حاجة لك بها الا انك لا تنوى أن تبنى بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسى بها فمالك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمى لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشى على ظهر الماء بارجلنا ولا تصيبنا من الماء شئ ولم يحصل لنا غرق جعل يستعيذ بالله منا وظن أنا من الشياطين (قال رضى الله عنه) وهو الى الآن فى جزيرته فى قيد الحياة وذلك فى الثانى من ذى الحجة مكمل تسعة وعشرين ومائة وألف قلت وفى هذه الحكاية مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا فى مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضى الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان أصحابه رضى الله عنهم الى غير ذلك من الامور التى يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضى الله عنه لقد أضر به أبوه الذى قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن أهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيرا له وأسعد به فقال لى صدقت

يتيقن وجود الا بوجودنا فقلت له يؤخذ من هذا انه لا يصح لعارف ان يشهد نفسه فى الحضرة الاولية قبل الوجود الظاهر الا ان خرج من الزمان بفنائه فى الله تعالى فقال نعم من لم يحصل له الفناء فلا يتيقن أحدية الله تعالى مع شهود نفسه أبدا فمن فنى شهد أخذ العهد عليه فى غير زمان وكان الحق تعالى حينئذ تجلى لصفاته وأخذ عليها العهد بالاقرار بالاحدية المباينة للثانوية فان العهد الاول لم يكن فيه شاهد ولا مشهود الا الحق تعالى اذ حقيقته حادث سفة فى آن ذلك الاطلاق العام فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضى الله عنه نعم أمعن النظر فيه تحط باسرار لا يعرفها الا أكابر الرجال وقد أطال الشيخ محيي الدين رضى الله عنه فى ذلك ثم قال فقد صدق والله من قال ان العارفين لا يصح لهم الجمع بين الضدين اذ كل من تصور العدم فى الوجود فقد جمع بين الضدين وتأمل اذا كنت فى مكان مظلم وتمثلت فى خيالك خروجك من ذلك المكان الى مكان آخر يحتاج الى سفر طويل ورجوع كيف تدرك نفسك موجودا معدوما فى آن واحد وتشهد نفسك فى مكانين مختلفين وتشهد مسافة طويلة وزمان واحد عدمى بالنسبة للحركة الشمسية اذ الآن ينافى الزمان وقد وجد المدرك فيه مدة ومسافة ورجوعا فهو وجود عدمى متخيل لهذا الوجود كالتخيل لعدم العدم فى الوجود فقلت له فاذن لا يتخيل العدم المطلق الا ضدا فقال رضى الله عنه وهو كذلك فقلت له أريد الدليل على الجمع بين الضدين من السنة فقال رضى الله عنه مما يدل على أن الجسم الواحد يكون فى موضعين

فوجدنا

فههنا تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شئ فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم فى الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة فى مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ان النظر فى وجوه المؤمنين يزيد فى الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التى أنعم الله بها علينا فى الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التى حرمها هذا المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضا ولو خالط أهل الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها موفيا أو قائما بعبادته فى تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة ما يغتر به كثير من الناس فى أمر المنقطعين فى الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذى يبلغونه لا يبلغه الاولياء العارفون المنغمسون فى الناس وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول انى أنظر أحيانا الى أنوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالبرزخ وهى أنوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم ننظر الى العباد الذين فى الكهوف والفلوات فنرى الرقة غالبة على أنوارهم الا من قل منهم وننظر الى العامة فنرى أنوارهم أحسن من أولئك المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد غالبا على عبادتهم ثم قال رضى الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته الا اذا كان يراها من ربه باطنا ويدوم ذلك على فكره فان غاب ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو الى العطب أقرب منه الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضى الله عنه هذه الحكاية حصل لى رقة وخشوع بمعرفة النعم التى أنعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون ببركات الشيخ رضى الله عنه ولم تأخذوا بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من مدن الاسلام ليرتاح ويرحمه الله تعالى ثم قال رضى الله عنه مذ لله تعالى أقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك (قال رضى الله عنه) ومن نظر الى العجائب التى على وجه الارض كفته ولم يحتج فى توحيد ربه الى شئ آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق مجتمعين يعنى جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره والنعم والحمر وهم هذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول بفكره فى أمور الدنيا وهذا فى أمور التجارة وهذا فى أمور جيرانه وهذا فى أمور العلم وهذا فى أمور الآخرة (قال رضى الله عنه) وأخبرنى شيخى سيدى عمر بن محمد الهوارى انه كان جالسا يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى بواطن الخارجين من الباب فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر فى فلانة حبيبته كيف يظفر بها وكيف يكون أمره فى ذلك واستولى عليه هذا الفكر حتى أذهله عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو وقلبه على مثل صفة الاول الا انه متعلق بصبى ثم خرج ثالث فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول فى فكره غير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول فى الآخرة وأمورها وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره فى غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا فى محبة ركوب الخيل واستولى عليه ذلك حتى أنساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره لا يجول الا فى محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر فى غيره ثم خرج تاسع فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول الا فى أحوال النبى صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحى عليه أو يجول فى سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر فنظر اليه فاذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين وخالق الكل أجمعين فيجيل الفكر فى عظمته وجلاله وتنزهه وتقدسه وماله من على الصفات سبحانه قال الشيخ سيدى عمر رضى الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشئ عن ارادته تعالى فيهم فوجدته فى بواطنهم كالحبل الذى يقودهم الى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكولا اليهم قال فحصلت لى عبرة كبيرة وعلمت انه لا اله الا هو وانه تعالى

وأكثر فى آن واحد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به الى السموات العلا آدم وعيسى ويحيى وادريس وموسى وهارون وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وما وقع له فى شأن الصلوات من المراجعة لموسى عليه الصلاة والسلام مع ان موسى عليه الصلاة والسلام حين ذاك فى قبره فى الارض قائما يصلى وقد قال صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى فيا من يحيل الجمع بين الضدين ما تقول فى هذا الحديث فان المسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب وهو محال على الشارع صلى الله عليه وسلم فما بقى الا ان القدرة صالحة للجمع بين الضدين خلاف ما يقتضيه النظر العقلى هذا والمقلد المؤمن بهذا الحديث يقول لصاحبه رأيتك البارحة فى النوم ومعلوم ان موسى كان فى منزله على حالة غير الحالة التى رؤى عليها وفى موطن آخر ولا يقول رأيت غيرك ويشهد لذلك أيضا ما ورد فى الصحيح فى قصة آدم واليدين حين قال الله تعالى له وهو خارج عن القبضة اختر أيتهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يديه يمين مباركة فبسط الحق تعالى يده كما يليق بجلاله فاذا آدم وذريته فآدم عليه السلام فى اليد مقبوض عليه حين اختار اليمين وايس فى اليد وآدم المخاطب خارج اليد هو عين آدم المقبوض عليه فيا من يدعى معرفة الله بعقله والايمان بما جاءت به الرسل أين عقلك فى هذه المسئلة وأنت تقول الشئ الواحد لا يكون فى مكانين وتقول هذا محال وهذا جائز انتهى وكتب

لا شريك له فى ملكه وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وان الخلق فى غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضى الله عنهم ولقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول قد يمر رجلان بموضع من المواضع فلا يعثر ان فيه الا قليلا حتى يغفر لاحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر فى مخلوقات الله وصاحبه الذى يماشيه ساه لاه (فهذا رزقك الله) ما ظهر لنا ان نكتبه من كلام الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وأفهامهم ودخول الانوار عليهم فاذا انضم هذا الى ما سبق فى تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التى هى درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى الجناب العلى صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ما ذكرناه فى ذلك الباب وفى هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضى الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع فى ذكر ديوان الصالحين رضى الله عنهم اجمعين﴾

سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذى كان يتحنث فيه النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضى الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته اليسرى وأربعة اقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك بن انس رضى الله عنه وثلاثة اقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضى الديوان وهو فى هذا الوقت مالكى أيضا من بنى خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمى وكيلا لانه ينوب فى الكلام عن جميع من فى الديوان قال والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذى على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم اطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثانى على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى أن يكون السادس آخرها قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك فى جهة الاقطاب الثلاثة التى على اليسار فوق دائرة الصف الاول فى فسحة هنالك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضى الله عنه ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون فى الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها ان زيهم لا يتبدل بخلاف زى الحى وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت فى الديوان رجلا على زى لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم أنه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا انه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها انه لا تقع معهم مشاورة فى أمور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر فى غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة فى أمور عالم الاموات قال رضى الله عنه ومن آداب زائر القبور اذا أراد أن يدعو اصحاب قبر ويتوسل الى الله تعالى بولى من أوليائه فى اجابة دعوته أن يتوسل اليه تعالى بولى ميت فانه أنجح لمقصوده وأقرب لاجابة دعوته ثالثها ان ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال لى رضى الله عنه وكم مرة اذهب الى الديوان أو الى جمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأونى من بعيد استقبلونى فأراهم بعينى رأسى متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له قال رضى الله عنه والاموات الحاضرون فى الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرانا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا

وقد وقع التبدل لجماعة كثيرة من الاولياء كقضيب البان وسيدى حسين أبى على وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى عبد القادر الدشطوطى بمصر المحروسة رضى الله عنهم أجمعين فخطب سيدى ابراهيم الجمعة وصلى بالناس فى خمسين قرية فى يوم واحد وآن واحد وكذلك وقع لسيدى محمد الخضرى بناحية تسهنا بالغربية أنه صلى فى عرس وفى عدة بلاد فى يوم جمعة ووقع لسيدى عبد القادر الدشطوطى أنه بات عند انسان فى الجزيرة مقابل روضة المقياس بمصر وفى بلد آخر واستصحبه كل واحد الى الصباح وعشاه لبنا ونام به على ظهر فرن وأخبر جماعة ممن سافر مع السلطان قايتباى الى نواحى بحر الفرات أن السلطان استأذن سيدى عبد القادر فى السفر قبل أن يخرج من مصر فأذن له فلما سافر السلطان دخل الى مدينة حلب فوجد سيدى عبد القادر مريضا فى زاوية والناس حوله فقالوا ان الشيخ له هنا نحو سنة ضعيف لا يستطيع المشى وكان السلطان من حين فارقه فى مصر صحيحا نحو شهر وبالجملة فأخبار الاولياء لا ينتفع بها الا أهل التسليم والسلام وقد سألت شيخنا رضى الله عنه هل يؤاخذ الولى بكل فعل صدر من هذه الاجسام التى تطور فيها على السواء أم لا يؤاخذ الا على الجسم الاصلى دون الزائد فقال رضى الله عنه يؤاخذ ويثاب بكل فعل صدر من جميع تلك الصور ولو بلغت ألف صورة له أجرها وعليه وزرها • فقلت له فكيف تدبير

منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجيء بسير روحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشي ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا قال ويحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا قال رضي الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون في أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفي أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن في الامور التي لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال وفي بعض الاحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضره عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث وجلس الغوث في موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الأنوار التي لا تطاق وانما هي أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهي أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى انا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا في الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه ثم فجأتهم هذه الأنوار فانهم يصعقون لحينهم الا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذي يضبط الأمور التي صدرت في ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم قال وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذلك الغوث اذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار خارقة حتى لا يستطيع أهل الديوان أن يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد والأمر الذي ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم واذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق على أهل الديوان وأما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وانها هي الساعة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانها هي ساعة الاستجابة من ثلث الليل الأخير التي وردت بها الأحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له الحديث قلت ومن أراد أن يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى أن يوقظه في الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه وقد جربناه مالا يحصى وجربه غيرنا حتى انه وقع لجماعة غير مامرة أن يقرؤا الآية المذكورة ويطلبون من الله تعالى الافاقة في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في خاصة نفسه من غير أن يعلم به صاحبه واذا أفاقوا أفاقوا جميعا في وقت واحد ● وسمعته رضي الله عنه يقول ان الديوان أولا كان معمورا بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر بأولياء هذه الامة فظهر ان أولئك الملائكة كانوا نائبين عن أولياء هذه الامة المشرفة حيث رأينا الولي اذا خرج الى الدنيا وفتح الله عليه وصار من أهل الديوان فانه يجيء الى موضع مخصوص في الصف الاول أو غيره فيجلس فيه ويصعد الملك الذي كان فيه فاذا ظهر ولي آخر جاء الى موضع ويصعد الملك الذي في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل ولله الحمد كلما ظهر ولي صعد ملك وأما الملائكة الذين هم باقون فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها في الدنيا لما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقا في أهل الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف قال رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الأنوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم والله أعلم ● وسمعته رضي الله عنه يقول ان في كل مدينة من المدن عددا كثيرا من الملائكة مثل السبعين ملكا أو أقل أو أكثر يكونون موجودين عونا لأهل التصرف من الأولياء فيما لا تطيقه ذات الولي قال رضي الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين يكونون في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك في صورة خواجة ومنهم من يلقاك في صورة فقير ومنهم من يلقاك في

الروح الواحدة هذه الاجسام الكثيرة وكيف يؤاخذ عليها كلها فقال رضي الله عنه كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن كذلك تدبر الروح هذه الاجساد وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك تؤاخذ الاجساد الكثيرة التي يدبرها روح واحد فان كل شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد ● فقلت له فهل تجد أفعال هذه الاجساد التي تطور الولي فيها حتى انه اذا حرك يده مثلا تتحرك يد من تلك الصور كلها فقال رضي الله عنه نعم فما تقع من يد من ما يقع من بقية الايدي فقلت له فما حكمة وقوع التطور في هذه الدار فقال ذلك انما يكون بحكم خرق العادة حين يعطون حرف كن وفي الآخرة يكون نفس نشأة أهل الجنة تعطي ذلك ● فقلت له فما سبب كون نشأتهم تعطي ذلك فقال رضي الله عنه ذهب بعض العارفين الى ان روحانية أهل الجنة تغلب على جسدهم فيظهر حكمها عليه ولذلك يدخلون في أي صورة شاؤا والذي نذهب اليه أن الجسد يرجع الى أصله فيقرب من الاطلاق ● فقلت كيف فقال رضي الله عنه لان العناصر المطلقة قبل ان تتشخص وتقبل هذه الصور المخصوصة كانت قابلة لكل صورة فلما تقيدت بهذه الصور المخصوصة وبعدت عن مرتبة النفس الكلية بنزولها الى عالم الطبيعة تقيدت في المادة وانحبست عن الاطلاق فاذا استعملت الرياضة والمجاهدة تخلص ترقت صاعدة الى عالمها العلوي فعلى قدر قربها من النفس الكلية تقرب من وصفها

صورة طفل صغير وهم منغمسون في الناس ولكن الناس لا يشعرون وحكى لنا رضي الله عنه في هذا
الباب حكايات فيها من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضي الله عنه هذا الكلام انه
سمعني أقول لبعض من حضر انهم ذكروا ان من أخذ سفرا من سيدي البخاري وذهب به الى ضريح ولي
ووقف عنده وتوسل برجال سنده وبذلك الولي الى الله تعالى فان حاجته تقضى ولا سيما ان كان هو السفر الاخير فلم
استفهمته رضي الله عنه عن صحة ما ذكر فقال رضي الله عنه ان في كل مدينة عددا من الملائكة فاذا رأوا
العبد يطلب من الله شيئا فان رأوا القدر سبق به سددوه وكلموا معه فيحضره التوفيق ويزول الشيطان عن
الطريق وان رأوا شيئا في ذلك تركوه فيحضره الشيطان وحينئذ فاذا رأوا من أخذ سفرا من سيدي
البخاري ذاهبا به الى ضريح ورأوا حاجته مقضية سددوه وألقوا في قلبه الالحاح والتلهف على طلبته
وذهبوا معه الى الضريح وهو حامل لجرم السفر وهم حاملون لأسراره فاذا دعا أمنوا على دعائه فتنقضي حاجته
وان رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا أسرار الكتاب وذهب هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان في
الطريق بالوسوسة وتشتيت الفكر حتى لا تبقى له حلاوة في الدعاء فقلت فما السر الزائد على جرم الكتاب
الذي يأخذونه فقال رضي الله عنه هو السر الذي امتاز به جرم العسل عن جرم القطران فقلت الحلاوة
قال وهي معنى زائد على جرمه فقلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه وكما ان العسل اذا
زالت حلاوته لا ينفع في بابه كذلك الكتاب اذا أخذ سره قال رضي الله عنه وكم من ورقة وكاغد مكتوب
فيه أسماؤه تعالى يوجد في الارض ساقطا ويطؤه الناس بأرجلهم ولولا ان الملائكة يأخذون أسرار
تلك الاسماء ما أطاق حملها الناس والحمد لله على فضله ومنته والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل يحضر
الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على
نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضرونه في ليلة واحدة في العام قلت فما هي
قال ليلة القدر فيحضره في تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلى من الملائكة المقربين
وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضره معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته
الاكرمين رضي الله عنهم أجمعين * وسألته رضي الله عنه عن الخلاف الذي بين المحدثين في تفضيل
مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس فقال رضي الله عنه رأينا مع النبي صلى الله عليه وسلم في
الديوان ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضي الله عنهما ثم ذكر لنا رضي الله عنه سبب
ليلة القدر فقال ان العالم قبل خلق النور في جرم الشمس كان مظلما والملائكة عامرون له أرضا وسماء
وفي الكهوف والسهول والجبال والاودية فلما خلق الله تعالى النور في الشمس وأضاء العالم به افتجعت
ملائكة السماء وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم ومن أمر عظيم ينزل بهم فنزل ملائكة السماء
الى الارض وجعلوا هم وملائكة الارض يفرون من الضوء الى الظل أي من ضوء النهار الى ظل الليل
فرارا من الضوء الذي لم يعرفوه الى الظل الذي يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهال الى الله
تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضا ويلجؤون اليه في أن لا يسخط عليهم ولم يكن في ظنهم الا
انه تعالى أراد أن يطوي هذا العالم فاجتمعوا على التضرع والابتهال على الصفة السابقة مقدرين في
كل لحظة وقوع ما خافوه فاذا زاد اليهم الضوء فروا عنه الى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء ينسخ
الظل وهم يفرون الى أن طافوا الارض كلها ورجعوا الى الموضع الذي بدؤا منه فلما لم يروا شيئا وقع
حصل لهم الأمن ورجعوا الى مراكزهم في الارض والسماء ثم صاروا يجتمعون ليلة من كل عام فهذا هو
سبب ليلة القدر فقلت فهذا يقتضي ان ليلة القدر كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفي الحديث ما يقتضي
انها خاصة بهذه الامة فقال رضي الله عنه الذي اختص بهذه الامة الشريفة أجرها وخيرها والتوفيق
لمعرفتها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم وأما الامم السابقون فانهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فانها كانت يوم
خلق الله تعالى آدم عليه السلام ولم توفق لها أمة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها عرضت على اليهود

فاختاروا

الاولى التي هي لكل صورة وجسم
الجسد بالنفس وسعيته يتشكل
ويتصور ويقبل الصور لقربه من
النفس الكلية وانظر الى أجساد
أهل النار كيف هي حاملة لثقل
عليهم لبعدها عن النفس ومقامها
في ظلمة الطبيعة والله تعالى أعلم
(بلغني) سألت أخي أفضل الدين
رضي الله عنه عن قوله تعالى في قصة
أهل الكهف لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولملئت منهم رعبا كيف
وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والانبياء لا توصف بالانهزام
ولا بالفرار من مصاف الله تعالى وقول
الله تعالى صدق فقال رضي الله عنه
ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله عنه ذلك وأطال في بيانه
وملخص ذلك انه ليس توليه صلى الله
عليه وسلم عن رؤيته اجسامهم
فانهم أناس مثله وانما هو لما
أطلعه الله تعالى عليه حين رؤيتهم
من العلم وقد روى أبو نعيم في الحلية
ان جبريل عليه السلام أسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
البراق في شجرة فيها كوكري طائر
فقعد جبريل عليه السلام في واحد
وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الواحد الآخر فلما وصلا الى محل
الرفرف تدلى لهما الرفرف درا وياقوتا
فغشي على جبريل ولم يغش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
بقي على حاله لم يتغير منه شيء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت
فضل جبريل علي في العلم لانه علم
ما رآه وأنا لم أعلمه فالعظمة التي
حصلت في قلب جبريل انما كانت
من علمه بما تدلى اليه فقلت لشيخنا
فاذن العظمة تابعة لوصف العظيم
لا لكونه كانت بصفة لعظمه كل

فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الاحد ووفقنا الله تعالى لها بمنه وجوده والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضي الله عنه سببها انه تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يتم النعمة على ذواتهم و يعطيهم ما يكون سببا في بقائهم اوصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضي الله عنه وينبغي للشخص اذا فتح عليه في ساعة الجمعة و وفق لها أن يدعو بنحو هذا الدعاء و يسأل الله تعالى خير الدنيا وخير الآخرة فان ذلك هو الذي صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم بمجرد الالسنة فاذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح مرغوبه قال رضي الله عنه وهذه الساعة قليلة جدا انما هي قدر الركوع مع طمأنينته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك الى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه و جوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق قال رضي الله عنه وهذه الساعة تنتقل ولكن في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعته ومرة تكون عند الزوال و بعده تنتقل في ساعاته الى غروب الشمس فسمعته رضي الله عنه يقول تبقى قبل الزوال ستة أشهر و بعد الزوال ستة أشهر وسمعته مرة أخرى يقول انها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي كان يخطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفي زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة ففارقا منها واعلم ان الخطبة والاجتماع انما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لادراك الساعة المذكورة قال رضي الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم و وقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله شيء حصل للوقت الذي قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة او أفضل فمن فاتته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه سلم لم يضع له شيء ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة الى ساعة الجمعة كلما انتقلت لان ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل لما في ذلك أعني عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المشرفة وأيضا فان أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه الا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على أحد فكانت أولى بالاعتبار وعلى هذا فلم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته ان يؤخرها فقد فرطوا في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك في ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك تفريط عظيم نسأل الله التوفيق لما تحبه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن في المغرب اذا خطبنا في الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغي لنا ان نتحرى ساعته عليه السلام قبل الزوال وذلك يفضي الى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز وكيف الحيلة فقال رضي الله عنه مر ساعته صلى الله عليه وسلم سار في سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلي الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الاحكام المضافة الى الاوقات ومن جملة ذلك الزوال ثم طلبت من الشيخ رضي الله عنه ورغبت اليه في ان يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت في آخر ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالقهقرى حتى بلغت الى الزوال ثم زادت الى ان كانت قبله صاعدة الى أول النهار ثم كيف ترجع عودها على بدئها الى ان ترجع الى آخر النهار مع ان سرها السابق يقتضي أن لا تنتقل وكذا السر ليلة القدر يقتضي أن لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير وهي ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية الصغر فكيف تستوعب في ستة أشهر من غروب الشمس الى الزوال وتستوعب في ستة أخرى من الزوال الى طلوع الشمس اللهم الا اذا كانت تكبر فقال رضي الله عنه شرح ما سألت عنه منهي

من رآه ولم يعرفه واعلم ان قلب العبد هو الموصوف بتلك العظمة فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك وسر ذلك انكار بعض الخلق الحق تعالى حين يقع التجلي في الآخرة وطلبه له حتى قال لهم أنا ربكم لستر بينه ويستعيذون منه ولا يجدون له في قلوبهم تعظيما فاذا تجلى لهم في العلامة التي كانوا عرفوه بها في الدار الدنيا وجدوا عظمته في قلوبهم وخروا له ساجدين فقلت له فما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي العظمة ردائي والكبرياء ازاري فقال رضي الله عنه هما في الحقيقة للحق ثم خلعهما على بعض عبيده ليعمل بهما في الموطن المشروع فقط فاذا خلعهما على القلوب العارفة به كانا عليها كالرداء على لابسه فهما صفة الحق على التحقيق حين صارا على العبد فافهم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف فخذه فتموله ما الاستشراف فقال رضي الله عنه من الاشراف ان تعلم بالمال قبل ان يصل بين يديك فان النفس تصير متشرفة لحضوره فلا ينبغي لك قبوله مع هذا الاشراف (درر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اعلم ان لله عز وجل عبيدا في صورة أسياد واسيادا في صورة عبيد والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضي الله عنه وقد سئل عن المقامات في الطريق تدوم على صاحبها الى أي وقت فقال رضي الله عنه هي على أقسام منها ما يثبت ويدوم

عنه قلت واذ ذكر الاحاديث الشاهدة لكلام الشيخ رضي الله عنه الدالة على انه وارد أما قوله ان ساعة الجمعة وفقت لها هذه الامة دون غيرها من الامم فدليله ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله اليه يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى وأما قوله وانما تنتقل وانها قليلة جدا فدليله ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وقال مسلم في صحيحه فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وقال في شأن الساعة وهي ساعة خفيفة وقال لا يوافقها مسلم قائم يصلي وقال مسلم بن الحجاج في وقتها من حديث أبي موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين أن يجلس الامام الى أن تنقضي الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري وقد رواه جماعة عن أبي بردة عن أبي موسى أي جعلوه من قول أبي موسى لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع من أبيه انما كان يحدث من كتب أبيه وقال أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ الا آتاه اياه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق في اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن مصعب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التي يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام ثقة مدني وكذا قال فيه ابن معين أو اعله حكاه عنه أبو عمر انظر عبد الحق في الاحكام الكبرى وانظر ابن حجر في الفتح فانه حكى فيه واحدا وأربعين قولا وذكر دلائلها وردها وأطال في ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو صحيح منها وما هو ضعيف أو موقوف أو غيره ولما وقفت على تلك الاقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في الساعة المذكورة فسمعت منه أمرارا كتبت بعضها وهو ما سبق نفع الله به آمين ولنرجع الى ما سمعت منه في أمر الديوان فنقول* سمعته رضي الله عنه يقول ان لغة أهل الديوان رضي الله عنهم هي السريانية لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة ولان الديوان يحضره الارواح والملائكة والسريانية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه* وسمعته رضي الله عنه يقول ليس كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته ولا يعرف ما فيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمه بأنه ليس من أهل النظر اليه قال رضي الله عنه كالهلال فان رؤية الناس اليه مختلفة* وسمعته رضي الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء في الديوان رضي الله عنهم أمد بعضهم بعضا فترى الأنوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما بينهم كالنشاب ولا يتفرقون الا على زيادة عظيمة* وسمعته رضي الله عنه يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته وأما الكبير فلا تعبير عليه يشير رضي الله عنه الى أن الصغير اذا حضره غاب عن محله وداره فلا يوجد في بلدته أصلا لانه يذهب اليه بذاته وأما الكبير فانه يدبره على رأسه فيحضره ولا يغيب عن داره لان الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور والكمال روحه تدبره ان شاء ثلثمائة وستة وستون ذاتا بل سمعت الشيخ رضي الله عنه مرة وأنا معه خارج باب الحبشة أحد أبواب فاس حرسها الله يقول ايش هو الديوان والاولياء الذين يقيمونه كلهم في صدري* وسمعته مرة يقول انما يقام

شروطها وبزوالها كالورع مثلا فانه انما يكون في المحظورات والمتشابهات فحيث فقدت فقد الورع وكذلك التجريد انما يكون بقطع الاسباب فمتى فقدت فقد التجريد ومنها ما يثبت الى الموت ثم يزول كالتوبة والتكاليف الشرعية ومنها ما يثبت الى حين دخول الجنة كالخوف والرجاء ومنها ما يثبت مع الداخل فيها الى الابد كالانس والبسط والظهور بصفات الجمال (فيروزج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك فقال رضي الله عنه في هذا الحديث اشارة الى مراتب التوحيد الثلاثة وهي توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك اشارة الى توحيد الافعال وقوله وأعوذ برضاك من سخطك اشارة الى توحيد الصفات وقوله وأعوذ بك منك اشارة الى توحيد الذات فقلت له أي هذه الثلاثة أكمل فقال رضي الله عنه أكملها توحيد الذات ويليه في الكمال توحيد الصفات ويليه توحيد الافعال كما نطق بها صلى الله عليه وسلم فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فني في الوحدة فصار يشهد نفسه موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ

الديوان فى صدرى ٭ وسمعته رضى الله عنه يقول مرة أرى السموات والارضين بالنسبة الى كالوزرة
فى فلاة من الارض بصدر هذا الكلام منه رضى الله عنه وما أشبهه اذا شهدنا منه زيادة بل هو
عادة دائما رضى الله عنه وقد كنت معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لى أكابر اصحاب
ثم كونه أما فقلت فى أين تعرفهم فقال رضى الله عنه أهل الفتح الكبير مسكن أرواحهم فى البرزخ
فرأيناه فيهم اعلم انه من الاكابر ثم جرى بيننا ذكر الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى قال هو من الاكابر
فجعلت أذكر مناقبه والغرائب التى نقلت من كراماته فقال رضى الله عنه لو عاش سيدى ابراهيم الدسوقى
رضى الله عنه من زمنه الى زماننا ما أدرك من المقامات ولا ترقى مثل ما ترقى أخوك عبد العزيز يعنى نفسه
من أمس الى اليوم والله ما قاله أخوك افتخارا وانما قاله تعريفا وقصدنا معكم بالنعمة وكنت داخلا معه
ذات يوم من باب الحبشة فنظر الى وقال هل فى هذه الساعة ثلاث كسوات لو أخذت واحدة منها ووضعت
على مدينة واستلذاب جميع من فيها ورجع سورها وبنيانها ودورها وجميع من فيها اعدما محضا وكنت
داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح فسألته عن أسماء الله تعالى وعددها وان من العلماء من قال انها أربعة
آلاف فقال رضى الله عنه انى فى لحظة قدر غمضة العين ونحوها أشاهد من أسمائه تعالى ما ينوف على
مائة ألف والترقى هكذا اهل الدوام فى كل لحظة ولنرجع الى ما نحن بصدده فان هذا بحر لا قرار له ونحن
على ساحل الغنى نغترف من بحور الشيخ رضى الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضى الله عنه
يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب
اختلافهم فيقع منهم التصرف الموجب لان يقتل بعضهم بعضا فان كان غالبهم اختار أمرا وخالف
الاقل فى ذلك فان الاقل يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون جميعا وقد اختلفوا ذات يوم فى أمر فقالت
طائفة منهم قليلة اذا لم يكن ذلك الامر فلقت فماتت الطائفة الكثيرة فى ثوان شئتم فتت الطائفة القليلة
قال رضى الله عنه فان تكافأ الفريقان حصل التصرف فيهما معا فقلت فانهم أهل بصيرة وكشف فلم
يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى ببصيرتهم فقال رضى الله عنه اذا كان الاقل هو
المخالف فان الله يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه
هو فى على الجميع لان قلوب الاولياء لاصفيائه مظاهر الاقدار وقد اختلفت وتكافأت فقلت فما سبب
غيبة الغوث رضى الله عنه عن الديوان فقال رضى الله عنه سببه أحد أمرين أما غيبته فى مشاهدة الحق
سبحانه اليوم على أخيه حتى تفنى العوالم فى نظره فهذا لا يحضر فى الديوان وأما كونه فى بداية توليته
كما اذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذى قبله فانه قد لا يحضر فى بداية الامر حتى تتأنس ذاته شيأ فشيأ قال
رضى الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من
أهل الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة فى حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن
حواسهم حتى انه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم (قال) رضى الله عنه واذا حضر سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وأمهما
فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضى الله عنهم أجمعين قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة
النسوة اللاتى يحضرن الديوان فى جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة امامهن رضى الله عنها
وعنهن قال رضى الله عنه وسمعتها رضى الله عنها تصلى على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى وهى
تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء
والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلى عليه صلى الله عليه وسلم
لكن لا بهذا اللفظ وانما أنا استحضرت معناه والله أعلم فقلت فاذا حضر الغوث فهل يقدر أحد على مخالفته
فقال رضى الله عنه لا يقدر أحد أن يحرك شفته لسفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لو فعل ذلك
لخاف على نفسه من سلب الايمان فضلا عن شئ آخر والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اهل

هذا المشهد لا يذوق حيرة والله أعلم
(حوهر) سمعت شيخنا رضى الله
عنه يقول كثيرا ما يقع للاولياء فى
عالم الخيال أمور فتخرج فى الحس
كذلك مثل مسألة الجوهرى الذى
غطس فى البحر فرأى فى غطسته
انه سافر الى بغداد وتزوج امرأة
هنالك فأقام معها ست سنين
وأولدها أولادا ثم رفع رأسه من
الماء فوجد ثيابه فلبسها وحكى
قصته للناس فكذبوه فلما كان
بعد مدة سألت عنه امرأته وسافرت
بأولادها الى مصر وعرفها وعرفته
وعرف أولاده وأقره على ذلك
النكاح علماء مصر وهذه من
مسائل ذى النون الستة التى قبلها
العقول فالادب التسليم للاولياء
فانهم صادقون وقدرة الله أعظم من
ذلك قلت وقد حكى الشيخ جمال الدين
الكردى من أصحاب سيدى ابراهيم
المتبولى رضى الله عنه انه وقع له
مثل هذه الحكاية وأقام يخطب فى
بلاد الاكراد مدة ستة شهور ثم
رجع الى مصر كل ذلك بعد صلاة
العصر ثم ان والديه جاآ وأخبرا
الفقراء بأنه مكث عندهم المدة التى
ذكرها وقال الشيخ لولا خاطركم ما
تركناه يجئ حتى يكمل سنة عندنا
وسمعته رضى الله عنه يقول ان لم
تتق الله جهلته من كونه شديد
العقاب لمن عصاه وان اتقيته
كنت به أجهل من حيث جهلك
بمغفرته التى غلبت غضبه ولا بد
لك من احدى الخصلتين فى نعمته
عليك أن خاق لك الغفلة حتى
تبرى من حكم الضدين لانه بدون
الغفلة يظهر حكم أحدهما وسمعته
رضى الله عنه يقول من غوائل
النفس شهود العبد انه مستغن

الديوان اذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت الى مثله من الغد فهم رضى الله عنهم يتكلمون فى قضاء الله تعالى فى اليوم المستقبل والليلة التى تليه قال رضى الله عنه ولهم التصرف فى العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى فى الحجب السبعين وحتى فى عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو ما فوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفى أهله وفى خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس فى خاطر واحد منهم شئ الا باذن أهل التصرف رضى الله عنهم أجمعين واذا كان هذا فى عالم الرقا الذى هو فوق الحجب السبعين التى هى فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم (قلت) ولقد قبض أصحاب المخزن ولد لبعض أصحابى وكان المخزن يطلبه وهو مخوف منهم فلما قبضوه أيقن أبوه بالهلاك فجاءنى فذهبت للشيخ رضى الله عنه فرغبته وكلمته فيه فقال رضى الله عنه ان كنت تظن ان القط يأكل الفار بغير اذن فلان يعنى نفسه فما ظنك بشئ فلا تخف على الولد وقل لابيه يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ الى المخزن أطلقه بلا سبب (وكان) رضى الله عنه يقول اذا اردت قضاء حاجة لك أو لغيرك فاذكرها لى ولا تزد أى ولا تحرص فى قضائها وتهتم بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها الفرج من يومها واذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انعلق بابها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه هل يكون الديوان فى موضع آخر غير غار حراء فقال رضى الله عنه نعم يكون فى موضع آخر مرة فى العام لا غير وهذا الموضع يقال له زاوية أسا بفتح الهمزة والسين بعدها الف خارج أرض سوس بينها وبين أرض غرب السودان فيحضره أولياء السودان ومنهم من لا يحضر الديوان الا فى تلك الليلة وبأذن الله تعالى ويسوق أهل آفاق تلك الاراضى ويجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة بيوم أو بيومين وبعدها كذلك ويجتمع فى ذلك السوق من التبر ما لا يحصى فقلت وهل ثم جمع آخر فى غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم فى موضع قط الا فى الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه تعالى أراد تفرقهم فى الارض وفى الخلق والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل فى الديوان وهل يتصرفون مثل ما يتصرف غير المجاذيب فقال رضى الله عنه لا دخل لهم فى الديوان ولا بأيديهم تصرف واذا بلغ اليهم التصرف هلك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضى الله عنه وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف بأيديهم ويكون كبير الديوان منهم وليس معه عقل تمييز فيقع الخلل فى التصرف ويكون ذلك سببا فى خروج الدجال (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه حكاية تضمنت كلاما على المجاذيب وعلى كثير من أحكامهم وفيها فوائد أخر فلنكتبها برمتها سمعته رضى الله عنه يقول كان سيدى حماد المجذوب رضى الله عنه وهو من أهل المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى فيها يأكل وكان الوقت وقت غلاء فبينما هو قاصد لحانوت رجل ليطلبه ويسأله شيئا يتقوت به اذ حانت منه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا فى زير وهو مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدى حماد قاصدا له فأراد أن يختبره فلما سأله سيدى حماد قال له الرجل الله يفتح عليكم فأعاد سيدى حماد السؤال فأعاد الرجل كلامه ثم قال ان كان هذا سيدى حماد فانى أختبره فقال لسيدى حماد أنت تطلب والذى تحت رجلك يكفيك يشير الرجل الى الذهب المدفون لان سيدى حمادا وقف على موضعه لما بلغ قرب الباب فقال سيدى حماد الذى تحت رجلى ذهب وأنا انما اطلب نصف فضة أتقوت به فعلم الرجل بحاله وأعطاه عشرة أنصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل به قبل أن يراه حتى أراد أن يختبره فقال رضى الله عنه علمه به أولا قبل أن يراه بمثابة رجل نائم منامه مقارب من اليقظة فرأى فى منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ واذا هو بالرجل واقف بين يديه فاخذ ينظر هل هو الذى رأى فى منامه أم لا حتى يرتفع الشك ويعلم ان ما رآه فى اليقظة هو ما رآه فى المنام الذى هو شبيه اليقظة فقلت وما باله قال له أولا الله يفتح عليكم فلما علم بولايته أعطاه ما سأل وزاده فى العطية ان كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها الى

بالله من الناس لان ذلك يحجبه عن شهود افتقاره الى الله تعالى الذى هو صفة الخلق كلهم على الدوام حتى الملوك كل ذلك لحبتهم فى اسم الغناء وراحتها ومع ذلك فلم يتنبه أكثر الناس له ولا صغوا اليه فالكامل من أبقى عليه خلعة ربه ولقبه واسمه الذى لقبه به وسماه ولم يخرج عن موطنه والسلام (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الروح هل له كيفية حتى يقبل الزيادة فى جوهر ذاته فقال رضى الله عنه ليس للروح كيفية بل هو فرد بسيط لا يصح أن يكون فيه تركيب اذ لو صح ذلك لجاز أن يقوم بجزء منه علم بأمر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو جاهل وذلك محال فقلت له هذا مشكل فقال رضى الله عنه اذا حصل الكشف فلا اشكال فقلت له فاذن الروح ما خلقه الله تعالى الا كملا بالطاعة لا عارفا بتوحيد الله مقرا بربوبيته فقال رضى الله عنه نعم ولولا ذلك لما أقر بالربوبية عند أخذ الميثاق ولا أجاب فقلت له اذا كانت الروح من أمر الله فكيف يؤخذ عليها ميثاق فقال رضى الله عنه الحق تعالى واسع ومن عرف سر الرحمة عرف انه من باب خطاب الصفة لموصوفها وعكسه ولم يزد على ذلك والله أعلم (مامر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل طمع مرأحد من الاولياء حتى أحاط بالعرش فقال رضى الله عنه اذا حيط الحق أحدا بشئ أحاط ولكن اى عرش تريده فقلت عرش الرحمن فقال نعم بخلاف عرش الذات فانه طلسم

لأخذ أوليا كان أم لا فان ربهما تعالى واحد وان كانت العطية لغير الله فانه لا تناسب حالة العارفين رضي الله عنهم حيث منعه أولا كان من حقه ان يمنعه ثانيا ان كان المنع لله كما انه حيث أعطاه ثانيا كان من حقه أن يعطيه أولا ان كانت العطية لله عز وجل فقال رضي الله عنه ان المؤمن له حق واحد وهو حق الايمان والولي له حقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل وهو حيث قال له ولا الله يفتح عليكم قاله على أنه أي السائل من جملة المؤمنين فقط لان حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله في تلك الساعة فلما اخبر به وعلم انه من العارفين تأكد أمره وتزايد حقه فاستوجب نصيبا من ماله بسبب المعرفة التي اشتركا فيها فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخيين في الله عز وجل والمنع أولا لله عز وجل والعطية ثانيا لله عز وجل فهو كمثل رجل سأله سائل من وراء الباب فقال له الله يفتح عليكم ثم فتح الباب واذا السائل أخ للمسؤل فالواجب عليه أن لا ينزله منزلة الاجنبي حتى يمنعه بعد أن علم باخوته كما منعه قبل أن يعلم بها فان هذا ينافي الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما هو النصيب الذي تقتضيه المعرفة في مال المسؤل فقال رضي الله عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة في الله تعالى فان لم يكن لك سوى أخ في الله فله نصف مالك وان كان لك تسعة فلكل واحد عشر مالك فقلت فماباله أعطاه عشرة أنصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضي الله عنه لم يخص السائل العارف في ذلك السائل فلعل عارفا آخر يقصده بعد ذهاب الاول ثم ثالثا ورابعا ولم يجر الامر سفينة نفسه في تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه في الله عز وجل فقلت وأي شيء كان سيدي حماد فقال رضي الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود اسمه سيدي ابراهيم كان من السالكين وكلاهما من العارفين رضي الله عنهما (فقلت) وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما في المعرفة بالله عز وجل فقال رضي الله عنه المجذوب هو الذي يتأثر ظاهره بما يرى ويبصره مما يشاهده فيحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص اذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملأ الاعلى ما لا يكيف ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر فلهذا لا ينضبط له حال فاذا رأيت من المجاذيب من يتمايل طربا فانه غائب في مشاهدة الحور العين فان ذلك هو حقيقة حركاتهن فظاهره مشتغل بمحاكاة ما يشاهده من أمرهن وأما السالك فهو الذي لا يتأثر ظاهره بما يرى ولا يحاكي شيأ من الحركات التي يشاهدها بل هو بحر زاخر ساكن لا يظهر عليه شيء وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك ان السالك على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشيء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاذيب لا عقول لهم في الغالب لان ظاهرهم اذا اشتغل بمحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذي كان لهم في أصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعا لذلك (قال) رضي الله عنه وكان بعض السالكين من العارفين رضي الله عنهم يحضر الديوان وكان من الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يعلم انه وارثه ولكن لا يدري هل يخرج مجذوبا أو سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على أهل الديوان في محل الديوان فقالوا ما هذا يا فلان وأنت تعلم أنه يجب لمن لا يكون من أهل الخطوة ان يؤتى به بالخطوة فقال لهم نسألكم العفو والصفح والمجاوزة ثم تقدم الى الغوث رضي الله عنه فقال له يا سيدي قدمت اليك هذا المجمع الشريف وحرمته حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وبجاهه ذلك الا ما أعلمتني بشأن ولدي هل يصير مجذوبا أو سالكا فقال له الغوث هذا أمر لا يعلم فان نور الايمان الذي في السالك هو بعينه الذي في المجذوب والمعرفة التي في هذا هي التي في هذا والتفاوت الذي بينهما في الحسنات والدرجات غيب عنا لا يعلم الا في الآخرة فبأي حيلة يعلم ان ولدك هذا مجذوب أو سالك هذا ما لا يكون فقال للغوث رضي الله عنه يا سيدي ما جعلك الله غوثا الا لانك تعلم هذا وأكثر ثم سأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين له الحالة التي سيصير اليها الصبي من سلوك أو جذب فقال الغوث رضي الله عنه ائتوني بعود فأتوه به فقال

من جميع العالم وقلت له فمن هو الذي طمع بصره من الاولياء قال رضي الله عنه خلق كثير منهم الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فان له أبياتا يقول فيها

انظر الى العرش على مائه
سفينة تجري باسمائه
واعجب له من مركب دائر
قد وسع الكون باحيائه
يسبح في بحر بلا ساحل
في حندس الغيب وظلماته
أمواجه أحوال عشاقه
وريحه أنفاس أبنائه
يكور الصبح على ليله
وليله يغشى باصباحه
فلو تراه بالورى سائرا
من ألف الخط الى يائه
ويرجع العود الى بدئه
ولا نهايات لابدائه
فالباء لابر ولا ساحل
والتاء تابوت وموسى به

الى أن قال رضي الله عنه في آخره

من تاه في ذا القول دارت به
سفينة في بحر هيمائه

والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لم خص هذه الاجزاء العددية فقال رضي الله عنه معناه جزء من نبوتي لا من مطلق النبوة الشاملة لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتخصيص هذا العدد لانه صلى الله عليه وسلم مكث يوحى اليه في المنام ستة أشهر ونسبتها الى مدة رسالته التي هي ثلاث وعشرون سنة ذلك تقريبا جزء من ستة وأربعين فلو أنه صلى الله عليه وسلم كان أوحى اليه

عل من سكين فأتوه بها فقال الصبي تقدم فجعل يتقدم حتى أجلسه بين يديه ثم جعل يجبر العود بالسكين والصبي ينظر فجعل الغوث رضي الله عنه يجبر ويحز في العود وهو يعض مرة على لسانه ومرة على شفتيه ويرمق الصبي في أثناء ذلك وإذا الصبي يعض على لسانه إذا عض الغوث رضي الله عنه على لسانه ويعض على شفتيه إذا عض الغوث رضي الله عنه على شفتيه فقال له خذ ولدك فإنه سيخرج مجذوبا فقال يا سيدي بم عرفت ذلك فقال إنه يتأثر ظاهره بما يرى ويشاهد (قال) رضي الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب في أمور منها أن السالك لا يأكل مع المجذوب لأن المجذوب لا يبالي بما يخرج على لسانه من سب أو غيره فيجب على السالك أن يتقي ذلك منه ومنها أنه لا يسافر معه لهذه العلة ومنها أنه لا يلبس ثوبه لأنه لا يتوقى النجاسة ومنها أنه لا يحل للسالك أن يتزوج مجذوبة وكذا العكس وأما الشيخ فإنه قد يخرج المجذوب على السالك كما في حكاية الصبي فإنه مجذوب وأبوه سالك وقد يخرج السالك على المجذوب كما وقع لسيدي يوسف الفاسي فإنه سالك وشيخه سيدي عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل بتربيته فقال رضي الله عنه إن الجذب يختلف بالقوة والضعف فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يبقى والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إن الأولياء يفعلون أمورا عظيمة بحضرة الحق سبحانه فيها حتى يتعجب المتعجب من تلك الأفعال وإذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق سبحانه وهم محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت فالأولياء رضي الله عنهم يشاهدون أفعال الحق سبحانه وإذا كانوا مشاهدين لأفعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل من أنفسهم أم كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضي الله عنه إن الأولياء وغيرهم ممن أكرمه الله تعالى إنما يشاهدون أفعاله تعالى في غيرهم ولا يطيق أحد من مخلوقات الله تعالى أن يشاهد أفعاله تعالى في ذات نفسه ولو شاهد الأفعال الربانية في ذاته لذابت ذاته وسالت وإنما يطيق المخلوق أن يشاهد أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفي غير ذاته أما مباشرة في ذاته فلا يطيق ولا يطيق المخلوق أن يشاهد الفاعل في ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة ظروفا تظهر فيها أفعاله لئلا تذوب المخلوقات وإنما أطاقت الملائكة لأن ذواتها أنوار صافية وليست بأجرام ترابية والأسرار للملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل ليست لغيرهم حتى إنك إذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من أمكنة المخلوقات فتراهم في الحجب وتحتها وفي العرش وتحته وفي الجنة وفي النار وفي السماء وفي الأرض وفي الكهوف والجبال والأودية وسائر البحار قال رضي الله عنه ولأجل هذا النفع الحاصل بهم في التوسط بين الخلق والحق سبحانه وجب الإيمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب ونحوها والله أعلم (وكنت) أتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والإنس والشياطين والريح وذكرت ما أعطى الله تعالى لأبيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد وإلانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما أعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كأني أقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم يظهر على يده مثل ذلك وإنه وإن ظهر على يده شيء من المعجزات ففي فن آخر فقال رضي الله عنه كل ما أعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود وأكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله تعالى وزيادة لأهل التصرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله سخر لهم الجن والإنس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم بأسرها وأمكنهم من القدرة على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ولكنه أمر غيبي مستور لا يظهر إلى الخلق لئلا ينقطعوا إليهم فينسون ربهم عز وجل وإنما حصل ذلك لأهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر أسرارا لا تطيقها العقول والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم

ثلاثين سنة مثلا لقال الرؤيا جزء من ستين جزءا من النبوة * فقلت له فهل يطلق على الرؤيا وحي فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فهل يشترط فيها النوم فقال رضي الله عنه لا قد يكون في النوم وفي غير النوم وفي أي حال كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس فهم ثم التخيل قد يكون من دخل في القوة وقد يكون من تخيل والله أعلم (درر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كل حاكم محكوم عليه بما حكم به فكل حاكم عليه وتأمل السلطان مع كماله يغضب من أدنى رعيته ويؤثر فيه الغضب ويرضى من بعضهم ويحكم عليه الحال بالرضى فهو مع كماله تحت حكم حاله سخطا ورضى فقط ما يقوله بعضهم من أن من عباد الله من لا تحكم عليهم الأحوال إذ الوقت حاكم على صاحبه ولو بلغ أقصى الدرجات لأنه لا يخلو دائما عن حال يكون عليه به يعامل وقته وسمعته رضي الله عنه يقول كل من نبهته على نقص فيه فقال ولو في خاطره هذا لا يقال لمثلي فاعلم أنه سقط من رعاية الله عز وجل فإنه تعالى يقول وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ومن لم تنفعه الذكرى فليس عنده حقيقة إيمان والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الأوائل في الأشياء كلها لها الحكم إذ هي الصدق الذي لا يدخله مين والقوة التي لا يشوبها آفة وذلك كالخاطر الأول والنظرة الأولى والسماع الأول والكلمة الأولى والحركة الأولى ومن هنا عمل الفقراء بالوارد الأول لأنه دائما مخلص لله تعالى لا يقع فيه اشتراك وأما غير الأول

فقلت ان أهل التصرف رضى الله عنهم لهم القدرة على اهلاك الكفرة فلما كانوا ابالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان بهذه الصفة فهلا كه واجب فقال رضى الله عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم رده يقدر الولى فى هذه اللحظة على اهلاك هذا الركب ومع ذلك فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه أن يتصرف فى الكفرة بشئ من ذلك السر وغاية قتاله معهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها وليان من أولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمى بينهم القتال قام أحد الوليين وكان صغيرا فتصرف فى السفينة بذلك السر فانطلقت النار فى سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منه سبب عادى يستتر به تصرفه وانما احترقت السفينة بلا سبب فلما فعل ذلك الولى ما فعل سلبه الولى الآخر الذى كان معه وكان اكبر منه عقوبة على ما فعل قال رضى الله عنه وانما لم يجز التصرف فى الكفرة دمرهم الله بذلك السر لأن صاحبه فى تلك الحالة خارج فى الحقيقة عن عالم البشر وملتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا أن يتصرفوا فينا بما نطيقه قوتهم كذلك لا يجوز لصاحب السر أن يتصرف فيهم بقوته بل تجرى لهم على يديه الأمور التى بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما أن عليهم حفظة من الملائكة يدبرون أمورهم منذ نشؤا الى أن ينقرضوا وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم فى قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادة فى عالم البشر لا غير والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لأبيها وهى صغيرة يا أبت من خلق هذا فأشار أبوها لى صليب فى الارض وقال هذا فأخذته البنت الى قدر قامتها وتركته فى الهواء فسقط الى الارض فقالت يا أبت اذا لم يستطع نفسه فى هذا القدر القريب فمن أمسكه حتى خلق القمر فى علوه وارتفاعه فبهت أبوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل أسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فأى لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح لساطع فقال كان بعض أهل الحق حاضرا فنظر اليها فتكلمت والله أعلم قلت والمراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضى الله عنه والنظرة التى نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن أبصارهم رضى الله عنه والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن الولى اذا تصور فى صورة غير صورته وقتل فى تلك الصورة من المتألم حينئذ روحه أم الجسم الأصلى أم المتصور فيه فقال رضى الله عنه الذى يجب فى العقيدة هو ما قاله الأئمة فى الدارين والناس لا معرفة لهم بهذا الظنهم ان المقصود بالألم هو الذات وليس كذلك انما المقصود هو الروح ثم ذكر مرارا من أسرار الله تعالى بين به ذلك ووجه الشاهد من هذا الباب وذلك ان الولى اذا حضره الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لما فيه من حر شديد أو برد شديد أو نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته وتدخل فى بعض الاجرام المطيقة لذلك العائق وتعمل ذلك الامر فلو واذا تألم فى الذات المنتقل اليه أحس بالألم مثل احساسه به اذا كانت روحه فى ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الاجرام التى يقع فيها الدخول والانتقال فقال مثل الجمل والثور ونحوهما مما يطيق ذلك العائق فقلت أرواحهم فى ذواتهم فكيف تدخلها روح الولى مع ذلك فقال أرواحهم وان كانت فى ذواتهم الا انها ليست كأرواح بنى آدم فان أرواح البهائم كعقولهم وعقولهم كأرواحهم فلذا أرواحهم لا تحكم على ذواتهم كحكم أرواح بنى آدم على ذواتهم فلذا كان الولى يتصور فى ذات البهائم اذا أراد أن ينفذ قدرا يتوقف على ذلك ولا يتصور فى ذات بنى آدم التى فيها أرواحها فقلت فانا نرى فى بعض الاحيان نورا مشتعلا لا تشويش عليه ثم يعتريه أمر فينزعج ويتحرك نحو شخص حتى يقتله فيمكن أن يكون الولى تصور فى ذاته حتى نفذ ذلك القدر فقال يمكن ذلك اذا كان ذلك الشخص المقتول كافرا لأن جند النور وجند الظلام فى قتال شديد فقلت فهذه البهائم مثل القط والكلاب التى يتصور عليها الشياطين يمكن ان تكون من هذا المعنى فقال رضى الله عنه نعم الشياطين من الظلام والباطل والاولياء رضى

فقد يصدق وقد لا يصدق وكان بعضهم يقول واردى هو شيخى والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ليس للعارف بالله تعالى حالة عن اعراض عن العصاة أبدا لأن العصاة ما خرجوا عن المقام الالهى وان خرجوا عن المقام السعادى فهم مقبلون على كل معرض عن الله اقبال رحمة واقبال علم ومعرفة لا اقبال رضى اثمهم وعلمهم ان ناصيته بيد الله عز وجل وما أعطى الله عز وجل لأحد العلم والمعرفة والجاه الا ليأخذ بيد الضعفاء وينقذهم من مواطن الهلكة لا ليتركهم وينفر منهم فقوم (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الفخر العباد هل هو بالذات أو بالعرض فقال رضى الله عنه ليس أحد فخره بالذات الا الله وحده وأما العباد فغاية فخرهم بالرتب فيقال مثلا صفة العلم أفضل من صفة الجهل والرتب من حيث هى نسبة عدم حتى ان كل من افتخر يقال ان فخرك بالعدم وتأمل قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فأمر أن لا يرى له فضلا على أمته من حيث الذات ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى فتأمل * واعلم ان من كرم الله تعالى علينا أن خلقنا من تراب نطأه الاقدام فنحن الأذلاء بالأصل لا نشبه من خلق من نور اذ النور له العزة ما له الذلة ولولا ان الله تعالى أشهد الملائكة خلقهم فى مقامات لم يتزلوا عنها ما أطاقوا الوفا بالعبادة اذ ليس عندهم ارتقاء فى المقامات كما لنا * فقلت له فهل يصح لمخلوق أن يتكبر على ربه فقال رضى الله عنه لا ولو بلغ أشد الكفر كالفراعنة انما يقع منهم التكبر

الله منهم من الحق والنور والظلام والنور حند ان فالهاشم المذكورة تارة يتصورها هذا الجند وتارة يتصور بها الجند الآخر لتنفيذ قدر فأى قدر فقلت يتوقف على تصور الولى على صورة الحنش فقال اذا أمره الله أن يقتل زيدا بالسم فان روحه تدخل فى الصورة المذكورة حتى ينفذ القدرة ثم تلامس فى روح الولى فقال رضى الله عنه وأى شئ هو السم همة الولى وعزيمته تنفعل لها الاشياء فاذا همّ بشئ كان فسألته عن روح الولى اذا خرجت من ذاته فعلى أى حالة تبقى ذاته فقال رضى الله عنه تبقى بلا روح فان كان من صغار الاولياء بقيت ذاته على صورة المبهوت المخلوع لا يتكلم بشئ واذا تكلم لا يفهم ما يقول ولا يعرفه وان كان من الكبار بقيت ذاته على حالة ما اذا كانت فيها روحها تتكلم وتفصل كأنها على حالتها الاولى فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت فكيف ساغ من الاول أن يبقى على هيئة المخلوع ومن الثانى ان يبقى على حالته وقد خرجت روحهما فقال رضى الله عنه اذا خرجت الروح بقيت آثارها فى الذات من حرارة ونحوها فما دامت الآثار فيها بقيت الذات حية ولا تنتفى الآثار منها الا بعد أربع وعشرين ساعة قال فان رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقى على حياته ومن مرت على روحه المدة المذكورة وهى مفارقة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته أبدا وصار فى عداد الاموات وكم من ولى تقبض روحه على هذه الحالة ولله عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فسألته عما سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة أيام ثم ترجع فان هذا بخلاف ما سبق فقال رضى الله عنه هذا الذى سمعته حق وتبقى غائبة سبعة عشر يوما وأكثر ولكن لا بد لها من تشوف وعود اتهار بتشوفها يحصل حياة الذات ثم ضرب رضى الله عنه مثلا فقال كمن جاء الى موضع مخوف فوجد واديا فأزال ثيابه وجعل يسبح فى الماء فانه فى الماء وهو يخاف على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرفع رأسه مرة أخرى نحو ثيابه خوف السرقة عليها فكذلك الروح اذا خرجت من الذات فانها تنتبه اليها كانتباه السابح الى ثيابه لكن انتباه السابح بالرؤية فقط والروح لخفتها انتباهها بالدخول فبانتباهها للذات يقع لها الدخول فيها ثم تخرج لقضاء الامر الذى كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا الى أن تقضى ذلك الامر فى ثلاثة أيام أو أكثر فلا منافاة بينه وبين ما سبق والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى صاحب التصرف يمد يده الى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر قلت لان اليد التى يأخذ بها الولى باطنية لا ظاهرة ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء نفعنا الله بهم مع جار له وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة قد أودع عندها رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب فى الحركة الى ناحية الحجيج وقال ان عشت أخذتها وان مت فأعطها الاولادى فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها الجار للولى وقالت ان جاء ربها فأعطوه له فأنعم لها بذلك فلما دفنها غدر فى الامانة وأكلها ثم جاء ربها فأنكره ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك الولى عند باب داره وكانا يسكنان برأس الجنان من محروسة فاس أمنها الله تعالى حتى جاء الى الشماعين فاشترى شمعة بقصد أن يأتى بها الى ضريح سيدى عبد القادر الفاسى نفعنا الله به فلما كان عند الفرن الذى بسبع لويات مد الولى يده من رأس الجنان الى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكور فأخذ منه الخمسة مثاقيل عقوبة له على غدره بالامانة والرجل لا شعور له بشئ حتى بلغ الى الضريح المذكور فأنزل عليه الشمعة وطلع لرأس الجنان فلما وقع بصره على الولى ألهمه الله أن يراجع ما فى جيبه فأدخل يده فلم يجد شيئا فغضب وجعل يتكلم مع الولى وهو لا يعلم فيه ولاية ويقول والله ما فى ولى الله لا حى ولا ميت والولى يضحك حتى كاد يسقط الى الارض من كثرة الضحك ثم استفهمه الولى وقال يا عم عبد الرحمن أى شئ أصابك فقال له لقد خرجت وفى جيبى خمسة مثاقيل وقلت اشترى شمعة لسيدى عبد القادر الفاسى فرحا بالدراهم فكان من بركته على أن أخذها السفارون فازداد ضحك الولى والله أعلم قلت والولى المذكور الذى أخذ الدراهم من الجيب هو الشيخ رضى الله عنه وقد وقع له يوما بحضرة جماعة

على بعضهم من الخلق كالرسل واتباعهم * فقلت له لم كان ذلك فقال رضى الله عنه لان افتقار العبد الحر به افتقار ذاتى بخلاف افتقاره الى سواه مثلا فانه افتقار عرضى ولهذا تكبر فرعون واضرابه على رسلهم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقبل الهدية من أحد من أمرنى الله تعالى بجهاده من الكفار ومن الحق بهم فقال رضى الله عنه لا تقبل من أحد منهم شيأ فان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها والعطاء فى النفوس أثر قادح فى الايمان ومن هنا حرمت الرشوة على القضاة والعمال تحريما مغلظا لان من قبلها من خصم لم يقدر على العدل فى الحكم ولو حرص لا بد أن يكون فى نفسه ميل الترجيح جانب من أخذ دراهمه رشوة كان من قبل احسان من أمره الله بجهاده لا يقدر أن يدفع عن نفسه الميل ايثار الجناب الالهى وامتثالا لامره أبدا هذا هو الخروج عن الطبع وهو صعب يمكن أن لا يتصور وقوعه من مؤمن * فقلت له فاذا شهدت ان الله تعالى هو المهدى ذلك لى فقال رضى الله عنه ولو شهدت ذلك فان الجزء البشرى موجود ما دمت موجودا وانما يدق ويرق فيظن غالب الناس انه زال وهو باق والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من استحى من الله تعالى فى هذه الدار استحى الله منه فى الدار الآخرة فقلت له ما معنى استحياء الله من عبده فقال رضى الله عنه أن يتباسط معه ويقول يا عبدى لا تخف منى فان جميع ما كان وقع منك من المخالفات والتقصير فى دار

من أصحابنا ما يقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدى محمد بن على الجارى رحمه الله تعالى بفتح الجيم وتشديد الجيم نسبة الى مجارة القبيلة المعروفة بناحية تازى وذلك انه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضى الله عنه فخرج الشيخ اليه والى جماعة من الاصحاب وجلس معهم عند باب داره مستندا الى جدارها وسيدى محمد بن على مستندا الى جدار الدار التى تقابلها وبينهما الطريق السالكة فقال الشيخ رضى الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا اهل عندكم دراهم فقال يا سيدى ما عندى شئ فعاد الشيخ قوله والفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ انظر وكان فى جيب الفقيه ثمان عشرة موزونة مصرورة فى خرقة فلم يمكنه الا الاقرار فقال يا سيدى ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها وادخل يده فى جيبه ففتش عليها فلم يجد شيأ فبقى مبهوتا فضحك الشيخ رضى الله عنه وأخرجها له من تحته فى خرقتها وقال له مسكين يا سيدى محمد بن على من يقدر على هذا كيف يمكن أن ندس عليه رقضى منه قلت وقد ظهرت لنا كرامة أخرى فى هذا الفقيه من الشيخ رضى الله عنه وذلك ان الفقيه المذكور كان شحيحا على الدنيا محبا لها كثيرا وكان عنده منها ما شاء الله وكان لا ولد له فلما التقى مع الشيخ رضى الله عنه وألقى الله فى قلبه محبته لم يزل رضى الله عنه يأمره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتعجب منها فانه لم يكن يعهد منها ذلك ثم شدد الشيخ رضى الله عنه عليه فى اخراج ماله فى وجوه الخير حتى كان رحمه الله يقول القاصد منا ان الشيخ رضى الله عنه ثقل عليه كثيرا والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية ونحن لا نعرف العاقبة والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها وذلك لان الفقيه كان قد قرب أجله ودنت وفاته فكان الشيخ رضى الله عنه يبنى له القصور فى الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندرى فلما كاد مال الفقيه المذكور يفنى ولم يبق الا مقدار ما ترثه زوجته وتأخذه فى صداقها توفى الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ رضى الله عنه مع صاحبه الجليل سيدى على بن عبد الله صاحب المقدم فى أول الكتاب فانه رضى الله عنه منذ عرفه ألح عليه فى اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفى على أثرها وانقلب الى ما عند الله عز وجل فانظر وفقك الله النفع الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول الفرق بين أخذ الولى صاحب التصرف متاع الناس وبين أخذ السارق والمص له الحجاب وعدمه فالولى مشاهد لربه عز وجل مأمور من قبله بالاخذ قال الله تعالى وما فعلته عن أمرى قال رضى الله عنه ولقد دخل سيدى منصور القطب رضى الله عنه الى مولانا ادريس نفعنا الله به فوجد سيدى أبا يعزى بن أبى زيان البكارى يزور فأخذ بلغته وخرج فقلت للشيخ رضى الله عنه فى ذلك فقال الفرق بين أخذ الولى والسارق الحجاب وعدمه فسيدى منصور لكونه قطبا مشاهدا البلغة له ورآها فى اللوح المحفوظ من قسمته وسمع الامر من الحق سبحانه بأخذها فحل له الاخذ كيف أمكنه والسارق محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله عنه فى الثور الذى قبضه أصحابه وأمرهم سيدى عبد الرحمن بذبحه وأكله وامتنع سيدى يوسف الفاسى وارثه من أكله حتى جاء ربه وأخبرهم انه صدقة لسيدى عبد الرحمن وأصحابه قلت وهى حكاية مشهورة وكذلك سيدى أبو يعزى السابق لو أمكنه أن يعطى بلغته من تلقاء نفسه لسيدى منصور لفعل أعاذنا الله من سوء الانتقاد على الكمل من العباد فهذا ما أردنا أن نذكره فى هذا الباب نفع الله به آمين

*(الباب الخامس فى ذكر التشايخ والارادة وبعض ما سمعناه منه فى هذا الباب رضى الله عنه) *

سألته رضى الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت فهل ذلك صحيح أم لا ونص السؤال سيدنا الامام من فتح الله عليه من فتوحات اوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة على الموصوف بها أفضل الصلاة وأزكى السلام علمنا علمك الله من علومه اللدنية ما يزيح الاشكال عن قلوب الرجال ويسرح عقولها من العقال الى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله فنهاية سيدى ما نقل عن الشيخ

الدنيا انما كان بقضائى وقدرى وتنفيذ مشيئتى وارادتى التى لم أكلف أحدا بحمل عبئها فأنت يا عبدى كنت موضعا لجريان أحكامى وظهور سلطانى فبانتفى العبد بذلك الا المؤانسة ولو ان العبد قال هو ذلك القول لربه فى دار الدنيا أو الآخرة لأساء الادب مع الله تعالى ولم يسمع منه فاعرف أدب الخطاب تفتح لك الابواب فقلت له فما هى الاسباب الحافظة للعبد عن الوقوع فيما لا ينبغى فقال رضى الله عنه هى أربعة الحياء والخوف والرجاء والعصمة أو الحفظ فى علم الله تعالى لهذا الشخص (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل خرج أحد من الكمل من حجاب التقليد فقال رضى الله عنه التقليد هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم نظرى أو ضرورى أو كشفى فانهم فى كل ذلك يحكم لتبعية ما تجلى لهم * فقلت له فما أعلى الناس مرتبة فى التقليد فقال رضى الله عنه من قلد ربه فان ذلك هو العلم الصحيح فانه بنفسه عليم وما أضاف لنفسه وشرعه الا ما هو الحق فى نفسه فقلت له فمن يليه فى الرتبة قال رضى الله عنه من قلد عقله فى الامور الضرورية * قلت فمن يليه قال رضى الله عنه من قلد عقله فيما أعطاه فكره فما فى الوجود أحد علم الامور بذاته الا الله تعالى وجميع الخلق ما عرفوا أمرا من الامور الا بأمر زائد على ذاتهم ومن كان علمه كذلك فليس يعلم حقيقة التقليد الا ذلك الزائد على ذاته فيما أعطاه وجميع العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم

زروق رضى الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان هل ذلك خاص بزمانه أو هى منقطعة الى نزول سيدنا عيسى عليه السلام فان قلتم انقطعت فما سبب قطعه وان قلتم هو باق فى الشيخ الذى تعطى له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشاء عينه لنا فى أى اقليم وبلاد هو نجتمع على يده أحد من العباد اه وهذا الفقيه الذى سبقت الاشارة اليه فى تفسير ق وفى شرح حديث لكتابين الذين فيهما أسماء أهل الجنة والنار فأجاب رضى الله عنه بان المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها فى أصل خلقتها بان يطهرها الله بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فى تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجدهم كلهم الا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع فى ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت التربية فى هذه القرون غير محتاج اليها لان الباقى الشيخ مريده وصاحب بصره ووارث نوره فكلامه فى أذنه فيقع النفع للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها الى تمييز الرشاد وتارة يكون بسبب من الشيخ وهو أعنى قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة من الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده ووارثه يعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل فى ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع البطالين وتتحرك الجوارح فى ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذى هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن البطالين الذين هم فى عداد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذى كان فى لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذى فى الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقى الامر على هذا مدة الى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضى بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر فى الاعصار التى أدركها الشيخ زروق رضى الله عنه وأدركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله أن يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التى كثر فيها المبطلون وأن يقفوا بالناس فى ساحة الامن التى لا خوف فيها ولا حزن وهى اتباع السنة والكتاب اللذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضى الله عنهم خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضى الله عنهم الانقطاع رأسا للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبى صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة وأما قولكم فى الشيخ الخ فجوابكم ان الشيخ الذى يلقى اليه بالقياد هو العارف بأحوال النبى صلى الله عليه وسلم الذى بقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبى صلى الله عليه وسلم وأمده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا هو الذى يلقى اليه بالقياد وتنبغى محبته وتنفع خلطته فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساوس فى معرفته ويرقيه فى محبة النبى صلى الله عليه وسلم وأما قولكم فعينوه لنا فى أى اقليم أو بلد فجوابه ان الموصوف المذكور متعدد والحمد لله فى البلاد والعباد فلا تخرج عن أهل السنة والجماعة والطلب تجده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسأله لعقبه المذكور أيضا من الشيخ الذى يدعى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومنها أى الاسئلة

فى مقام التقليد لذلك ما برحوا فانه ما من قوة من قواهم الا وقد اختلط ولو أنهم تقربوا الى الله تعالى بالنوافل كاهل الله تعالى حتى كان الحق تعالى سمعهم وبصرهم وجميع قواهم لعرفوا الامور كلها بالله عرفوا الله بالله تقليدا لله وسمعته يقول فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله تعالى قبلة لمن لا يتقيد بالجهة كالحائر والمتنفل فى السفر وان كان ذا جهة فى نفس الامر وانما شرع للعبد جهة خاصة لا يتعداها الا لضرورة ليكون العبد فى تعبده بحكم الاضطرار لا بحكم الاختيار وسمعته يقول من حصل له شهود الذات فهو مجهول فى الدنيا والآخرة لا ينفع ولا يشفع فلله الحمد وسمعته يقول العلم نور والنور حجاب والحجاب عمى والعمى والحيرة وقفة والوقفة هلاك نسأل الله اللطف وسمعته يقول لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يحتج مؤمن ان يقال له افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان وقد يوجد الايمان ولا مكارم أخلاق فمن هنا قالوا الايمان قول وعمل وسمعته مرارا يقول الجود على ضروب كلها من الكرم والايثار والسخاء لا حقيقة لشئ منها عند المحققين لان الكريم أو السخى مثلا انما هو مؤد امانة لصاحبها لا غير فما أخذ أحد شيئا من رزق أحد أبدا (ياقوت) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اذا زل الولى ولم يرجع من وقته عوقب بالحجاب وهوان يحبب اليه اظهار خرق العوائد المسماة فى لسان العامة كرامات فيظهرها او يقول لو

سيدى من ادعى انه يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة قال العارفون بالله لا تقبل دعواه الا ببينة وهو أن يقطع ثلاثة آلاف مقام الا مقاما ويكاتب المدعى بعدها ببيانها فالمطلوب من سيادتكم أدامها الله أن تعدوها لنا ولو برمز واختصار أو ما تيسر منها من غير استكثار فأجاب رضى الله عنه بأن فى باطن كل ذات ثلثمائة وستين عرقا كل عرق حامل للخاصية التى خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة فى معانى خواصها فالكذب عرق مشغول بخاصيته والحسد عرق يضيء به والكبر عرق يضيء به والعجب عرق يضيء به والكبر عرق يضيء به وهكذا حتى تأتى على سائر العروق حتى ان العارف اذا نظر الى الذوات رأى كل ذات بمنزلة فنار علقت فيه ثلثمائة وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيرها ثم هذه الخواص فى كل واحدة منها تفاصيل واقسام فخاصية الشهوة مثلا لها أقسام بحسب ما تضاف اليه فان أضيفت الى الفروج كانت قسما وان أضيفت الى الجاه كانت قسما والى المال كانت قسما والى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية الكذب فمن حيث ان صاحبها لا يقول الحق تعد قسما ومن حيث ان صاحبها يظن فى غيره انه لا يقول الحق ويشك فى كلامه ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات بأسرها واذا أراد الله بعبده خيرا وأهله للفتح فانه يقطعها عنه شيأ فشيأ على التدريج فاذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة فى المال حصل على مقام الزهد أو شهوة المعاصى حصل على مقام التوبة أو شهوة طول الامل حصل على مقام التجافى عن دار الغرور وهكذا ثم اذا فتح عليه وجعل السر فى ذاته تدرج فى مقامات المشاهدة للعوالم وأول ما يشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سر بان أمر الله تعالى فى خليقته وله فى مشاهدة الاجرام الترابية تدريج فأول ما يشاهد الارض التى هو فيها ثم يشاهد البحور التى فيها ثم يشاهد ما بين الارض التى هو فيها والارض الثانية بأن يخرق نظره التخوم الى الثانية ثم يشاهد الارض الثانية ثم تخومها الى الثالثة وهكذا الى السابعة ثم يشاهد الجو الذى بينه وبين السماء الاولى ثم السماء الاولى وهكذا على نحو الترتيب السابق فى الارض ثم يشاهد البرزخ والارواح التى فيه ثم الملائكة والحفظة وأمور الآخرة وعلى العبد فى كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق من حقوق الربوبية وأدب من آداب العبودية ويعرض له فى ذلك قواطع وتعتريه عوائق ويشاهد أمورا هائلة قد لا يطيقها فلولا توفيق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به لكان أقل درجة تمر عليه يرجع بسببها من جملة الخلق ثم قطعه لمقامات المشاهدة وأهوالها أصعب عليه من قطعه مقامات خواص النفوس لان قطعه لمقامات الخواص باطنى لا يشعر به الا بعد الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهرى يعاينه ويراه لانه أمر يخوضه بعد الفتح فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التى لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة ويعده الله تعالى بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور ويهنيه بالسعادة فاذا اعتبرت العدد السابق فى الخواص والاقسام الداخلة فيها مع المقامات التى توجد من المشاهدات السابقة وجدت ذلك ينوف على العدد المذكور ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم لا تخفى شمائله المطهرة على أمته فقد دونت العلماء رضى الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى فى ظاهر ذاته وفى باطنه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فمن ادعى رؤيته يقظة فليسأل عن شيء من أحواله الزكية ويسمع جوابه فانه لا يخفى مريب عن عيان ولا يلتبس بغيره أبدا والسلام فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان أردتم كلاما آخر فاعلم ان العبد اذا فتح الله تعالى عليه أمده بنور من أنوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعانى من برودته ومشقة دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شأنه أن يمد بأسرار

كنت مؤاخذا بهذه الآلة فقبض الحق عنى التصريف وقال بعضهم ان ذلك استدراج بل ولو سلم من الزلة فالواجب خوفه من المكر والاستدراج * فقلت له فهل يجب على الاولياء ستر كراماتهم فقال رضى الله عنه هم بحسب مشاهدتهم وما يترتب على اظهارها واخفائها من المنافع لان الخلق فى حجر الاولياء كالاطفال فى يد وليهم يخوفهم تارة ويفرحهم تارة ويخوفهم تارة ويقربهم تارة ومع هذه المنافع فلا بد من الادب الالهى فى اظهار الكرامات * فقلت له فماذا يفعل اذا عرض عليه التصريف ولم يؤمر به فقال رضى الله عنه يتركه كما أبت السموات والارض والجبال حمل الامانة اذا كان الامر معروضا عليه لا مأمورا به وكما وقع لداود عليه السلام حين قال الله تعالى له احكم بين الناس بالحق فأمره ان يتصرف ثم قال ولا تتبع الهوى فنهاه عن التصرف بغير اذن وكذلك قصة عثمان بن عفان رضى الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلع ثوب الخلافة من عنقه حتى يقبل لعلمه بالحق فيه فعلم ان كل من اقترن بحكمه أمر الاهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا فى ذلك ومن لم يقترن به أمر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به فيظهر بحق وان شاء لم يظهر به فيستر بحق * فقلت له فهل ترك الظهور بالتحكم أولى للاولياء فى هذه الدار ام الظهور ولم أولى للانبياء عليهم السلام فقال رضى الله عنه الظهور أولى وأكثر نفعا * فقلت له فهل أعطى أحد التصرف فى جميع العالم على الكمال فقال رضى الله

المخلوقات التي أراد الله أن يفتح على ذلك العبد في مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونا بألوان المخلوقات المذكورة فاذا أراد الله تعالى أن يفتح عليه مثلا في مشاهدة المخلوقات التي على ظهر هذه الارض فان ذلك النور يأتيه مرة ويعرفه بالأسرار التي تكونت بها ذوات بني آدم ويأتيه مرة بالاسرار التي تكونت بها البهائم ويأتيه مرة بالاسرار التي تكونت بها الجمادات من فواكه وثمار ونحوها بحيث انه لا يفتح عليه في مشاهدة شيء منها حتى يسقى أولا بأسرارها ومع ذلك فانه يعاني في كل كرة ما يعانيه في أول مرة ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه في مشاهدة ذاته الشريفة فانه لا يشاهده حتى يسقى بالاسرار التي في ذاته الشريفة فلنفرض الذات قبل الفتح بمثابة شيء مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذي شعب متنوعة تنتهي الى مائة ألف أو أكثر فاذا أراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذي يمدها ويسقيها يأتيها مرة ويعرفها بتلك الشعب واحدة بعد واحدة ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضده الذي هو عدم الرحمة ويأتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تأتي على جميع الشعب التي في الذات الطاهرة المنورة فتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة في الذات الشريفة لانه متى بقي عليه شيء من السواد كان ذلك سوادا في ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى يخرج السواد بأسره من ذاته ولسنا نريد انه اذا سقي بالاسرار التي في الذات الشريفة انه تكون فيه على الكمال التي هي عليه في الذات الشريفة بل نريد انه يسقي منها على ما تطيقه ذاته وأصل خلقته ولسنا نريد أيضا انه اذا سقي شيء من تلك الشعب انه ينقص من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فان الانوار لا تزول عن محلها بالأخذ منها فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمحى جميع أوصافه بورود تلك الأسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفي ذلك تقطع مقامات لا تعد ولا تحصى

فان فضل رسول الله ليس له ● حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكان من حصرها في ألفين أو أكثر أخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقي عليه ما بقي وما سبق من نفي المشاهدة عن الذي لا يسقى بجميعها أو غالبها انما يعني به نفي المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله أعلم وسأله الفقيه المذكور عن المريد الذي يزيد اذا حضر الشيخ وينقص اذا غاب عنه ومنها أي من الاسئلة سيدي اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى انه يربيه بهمته ثم اذا غابت بشرية الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من نفسه في الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة وانتفاعه به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فأجاب رضي الله عنه بأن همة الشيخ الكامل هي نور ايمانه بالله عز وجل وبه يربي المريد ويرقيه من حالة الى حالة فان كانت محبة المريد للشيخ من نور ايمانه أمده الشيخ حضر أو غاب بل ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور ايمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لان محبتهم فيه محبة ايمانية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به ما دام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات أن تكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع أو دفع ضرر دنيوي أو أخروي وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لعرض من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم ✽ وسأله الفقيه المذكور أيضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة أيهما أولى بالنصح ومنها سيدي رضي الله عنكم وأرضاكم ما الفرق بين طريقة الولي العارف الشاذلي واتباعه وطريقة الغزالي رضي الله عنه واتباعه حتى ان الأولى مدارها كلها على الشكر والفرح

عنه لأن ذلك من خصائص الحق والله أعلم (زبرجدة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين لم خص المتقين بالقبول فقال رضي الله عنه لان المتقي صاحب دعوى ان معه شيأ يعطيه لربه من الاعمال ويتقبله منه فقبل الحق تعالى ذلك منه عملا بوهمه لان جوده تعالى فياض على الخلق على اختلاف طبقاتهم وأما العارف بالله فلا دعوى عنده لشيء فهو لا يرى له مع الله عملا حتى يتقبله منه لانه صاحب تجريد فيشهد الاعمال تجري منه وهو عنها بمعزل ولا يشهد له اليها نسبة الا كونه محلا لجريانها وظهور اعيانها فقط واذا كانت الاعمال لم تزل عن عاملها الاصلي الذي هو الحق تعالى فلا يصح وصفها بقبول ولا رد وانظر الى المتقي كيف يحشر الى الرحمن والعارف في الحضرة ما زال منها دنيا ولا أخرى والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الطاعة للعبد والمسارعة اليها للمحب والتلذذ بها للعارف والفناء عنها مع المحافظة عليها للمحقق فقلت له فاذن المحقق لا أتعب قلبا منه في العبادة فقال رضي الله عنه نعم ما خفف الطاعات على العاملين الا وجود اللذة فيها فاذا انتفت اللذة كانت أشق ما يكون ومن هنا تورمت أقدامه صلى الله عليه وسلم لان تجلي الحق تعالى بالاعمال في العبد أشد من تجليه فيه بالكلام وقد كان يتصدع منه فكيف بالاعمال فتأمل وسمعته رضي الله عنه يقول الانبياء والاولياء أعمالهم فوق ما تقتضيه عقول الخلق لاشتغال قلوبهم بما يقتضي

بالنعم من غير مشقة ولا كلفة والأخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرهما
فهل هما ياسيدي متوافقتان على الرياضة والغاية أم الشاذلي بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو
أمر بالشكر والفرح بالله من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقتان يمكن سلوكهما لرجل واحد أولا
يمكن أن ينتفع بإحداهما إلا بالإعراض عن الأخرى جوابا شافيا فأجاب رضي الله عنه بأن طريقة
الشكر هي الأصلية وهي التي كانت عليها قلوب الأنبياء والأصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته
تعالى على إخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية
الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والأزمان فالعالم تبارك وتعالى الصدق في ذلك
أثابهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الإيمان به عز وجل فأما أهل الرياضة فما
حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام
الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالعبرة في طريقة الشكر كانت من أول الأمر إلى الله وإلى رسوله لا إلى
الفتح ونيل المكشوفات والعبرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الأولى سير
القلوب والثانية سير الأبدان والفتح في الأولى عفوي لم يحصل من العبد تشوف إليه فيبغته العبد في مقام
طلب التوبة والاستغفار من الذنوب إذ جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر
أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها في الأولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه
ولزامها العكوف على بابه والتجاء إلى الله في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلة المتخللة بين أوقات
الحضور وبالجملة فالرياضة فيها التعليق القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وإن كان الظاهر غير متلبس
بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع
التي تضاد رياضة الأبدان وقال مرة أخرى بعد قوله والعبرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل
المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الأولى فينقطع قلبه مع الأمور التي يشاهدها في العوالم
ويفرح بما يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى أن ذلك هو الغاية وهذا من الذين
خلت قلوبهم من الله عز وجل في بداية الأمر ونهايته فهو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ
بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت لهذا بعد الفتح هي كانت
البداية في طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقتين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة فالسير في الأولى سير
القلوب وفي الثانية سير الأبدان والنية في الأولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الأولى عفوي
لا تشوف من العبد إليه فكان ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم إلى الوجهين السابقين والفتح
في الأولى لا يناله إلا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فإنك قد سمعت أن للرهبان
وأحبار اليهود رياضات توصلوا بها إلى شيء من الاستدراجات قال رضي الله عنه ونحن في هذا الكلام
نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من المحق أو من المبطل وأما إن تكلم على رياضة أبي حامد الغزالي رضي
الله عنه بالخصوص فإنه إمام حق وولي صدق وقولكم وهل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه أنه يمكن
إذ لا تنافي بينهما فيمكن من الشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في
المجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم (وسألته) الفقيه المذكور أيضا ما نصه ومنها يا سيدي هل يمكن
للإنسان أن يعرف قابليته للإرادة وعدمها أي القابلية الخاصة أولا يعرفه بذلك إلا غيره من شيخ صالح
أو أخ ناصح فأجاب رضي الله عنه بأن القابلية يعرفها الشخص من نفسه بأن ينظر إلى الغالب على فكره
فهو الذي سلبت الذات له ولا بد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء أقيمت فيه من أول الأمر أو لا فمن
غلب على فكره محبة الله والميل إلى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك
علامة إرادة الخير به سواء كانت ذاته مقيمة في المخالفات أو في الموافقات فتهاون أقيمت في المخالفات

بعلم ربهم فعقولهم معقولة عن
سوى ربهم عقلوا عن ذلك لمطالعة
عين القضاء الإلهي فهم فاغرون
بجريان الحكم لا بهم وسمعته يقول
الأحوال نتائج أفكار القلوب
والتأثير في العالم من نتائج الهمم
والعارفون لا همة لهم فلا تأثير
وسمعته يقول ليس الغيب الذي
يعلم للعارفين فيما عندهم إنما هو
من قسم عالم الشهادة فيخبرون عما
يشاهدونه فما هما غيبا إلا من
كان محجوبا عن ذلك من العامة
وسمعته يقول وقد سئل عن قوله
تعالى ألا له الخلق والأمر قال رضي
الله عنه عالم الأمر هو الوجه الذي
يلي الحق في جميع الموجودات وما
لم يخلق من سبب وليس إلا الأمور
الأول وعالم الخلق هو ما وجد عن
الوسائط ولذلك ينسب إليها
وسمعته يقول نوافل العبادات هو
كل ما كان له أصل في الفرائض
كالصلاة والزكاة والصوم وما أشبه
ذلك وما عدا ذلك فهو عمل وليس
بنافلة (الخش) سألت شيخنا
رضي الله عنه عن وصفه الملائكة
بالخوف ووصف العلماء بالخشية
في قوله تعالى يخافون ربهم من
فوقهم وفي قوله إنما يخشى الله من
عباده العلماء هل هما بمعنى واحد
أو بينهما فرق فقال رضي الله عنه
بين الخشية والخوف ما بين الإنسان
والملك ولم يزد على ذلك وسمعته
رضي الله عنه يقول لا يمكن لكل
من سوى الله من ملك وإنس
وجان وحيوان أن يتحرك أو يسكن
إلا لعلة قائمة في الدنيا والآخرة
وذلك لأن أصل الكون معلول
وما ثم دواء يشفيه وسمعته رضي
الله عنه يقول من أعظم دليل على

فسيرجمع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجولية والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فى نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون فمنهم من رجليته قوية ومن رجليته ضعيفة ومن رجليته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون فى حضور المعنى السابق فمنهم من هو فى الدرجة العالية بأن يكون هو الغالب عليه فى سائر أوقاته ومنهم من يأتيه فى أقل أوقاته ومنهم المتوسط ومن ذلك ان الفكر والخواطر التى فى الباطن نور من أنوار العقل يدبر بها العقل الذات على وفق القدر وما سبق فى القسمة فان أريد بالذات الخير ألقى العقل عليها الفكر فيه وفى أسبابه حتى تدركه وان أريد بالذات الشر ألقى العقل عليها الفكر فيه وفى أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كل ما سبق فى القدران الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فى نظر الى جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم ان يكون كاتبا والآخر ان يكون حجاما والآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بأدنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للتخفيف ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثانى يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجر فى البز ونحوه وأراد أبوه أن يقيمه فى الفلاحة فانه لا يجى منه خير ولو أقامه أبوه فى التجارة جاء منه ما يحب ومن يريد يخرج من هذا ان قابلية كل شئ مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فيه فكره والله الموفق (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه ان امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابنى فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكنى نظرت الى الاول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم أحدا من الصبيان وربه تعالى حاضر فى قلبه دائما فعلمت أنه سيصير الى خير ونظرت الى الثانى فرأيته على العكس فعلمت أن مآله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف العالية خلاخل وقلائد وما يلبسه النساء وتتزين به هذا شغلها دائما فعلمت أنها ستصير الى دنيا كثيرة (قلت) وأخبرنى بعض الناس انه كان يتيما وأدخلته أمه فى صنعة الحرير وكان يتعاناها وتثقل عليه كثيرا حتى مر ذات يوم بقوم وهم يتعانون صنعة الجبس وتغريبه وتزويقه قال فنظرت اليهم فذهب عقلى معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فأسرعت جوارحى فى الخدمة ونشط قلبى وكأنى كنت فى السجن وخرجت منه وحصل لى تيسر عظيم فى فهم صنعة الجبس وما عدت الى صنعة الحرير أبدا (قلت) وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له (وأخبرنى) بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بإزاء قوم فى البادية وكان لهم يتيم صغير لا شغل له الا الركوب على حمارى ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل فى رجله مهمازا من شوك ويجعل للحمار لجاما من سعف الدوم ويجعل فى يده حربة من العيدان ويظل يحرك فى الحمار وكلما طردناه عاد اليه ان شغلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله وكل ميسر لما خلق له (ونذكر) هنا حكاية معلم الصبيان الذى اختبرهم بأن أعطاهم طيورا وأمر كل واحد بذبح طائره فى الموضع الذى لا يراه أحد فيه فوقد ذبحوا الطيور كلهم الا واحدا منهم يقال انه هو أبو العباس السبتى رضى الله عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره فقال فى كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله معى فعلم الشيخ رضى الله عنه انه سيصير الى مقام المعرفة وأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم (وسمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله مع أهل المخالفة وبقى معهم مدة فانه اذا مر به ولى من الاولياء ووقع أولئك القوم فان عرق الولاية الذى فيه يحيا بإذن الله ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر وهذا بمجرد

من التجلى الالهى لا يكون الا فى عادة دخول الارواح فى الذوات عند أخذ الميثاق الثانى فان الروح من أمر الله وهى بسيطة لا تركيب فيها والبسائط لا يصح شهودها قط الا فى جسم فافهم وسمعته رضى الله عنه يقول لا يسمى الذكر ذكرا الا ان كان مشروعا فاذا كان مشروعا كان الجزاء من لازمه سواء نويت ذلك أم لم تنوه ومن هنا لم يوجب بعض العلماء النية فى الطهارة وسمعته رضى الله عنه يقول من صح له التقريب الالهى لم يصح له شهود نفسه ولا احد من الاغيار لان القرب الالهى يذهب الاكوان فقلت له فهل ذلك نقص أم كمال فقال رضى الله عنه نقص اذ الكامل من يشهد العالم مع الحق بالحق فقلت له فما سلم الكمال فقال رضى الله عنه معرفة العبد نفسه فاذا عرفها ترقى منها لمعرفة الروح الكل لان الجزء له معرفة تجاوزه وانشدوا

لا تلتفت يوما لغيرك يا فتى
فالكون أجمعه بذاتك قائم
والروح أمر الله فافهم لأمره
لتعلم ان الروح بالسر عالم

ثم انه اذا عرفه لم يحتجب عن العالم الذى كان واسطة فى ترقيه فمن طلب الله وجد نفسه ومن طلب نفسه وجد الله كسراب بقيعة فافهم واعتبر فقلت له فهل المشروع طريق الى الله تعالى فقال رضى الله عنه لا انما هو طريق الى النجاة والسعادة لان الله تعالى لا يوصل اليه الا بطريق من الطرق وسمعته رضى الله عنه يقول مشاهدة الخلق لربهم فى هذه الدار برزخ بين الحس والغيب فقلت له

مرور الولى عليهم وان كان صاحب العرق لايعرفه ولا تكلم معه الولى ولاجرى بينهما حديث أما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذى فيه وزيادة الخير فيه فى كل لحظة واذا كان فى الرجل عرق الشر الذى فيه كالسرقة مثلا وأقامه الله مع أهل الولاية العارفين وصار عندهم ويخالطهم مدة فاذا مر باولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذى فيه عرق السرقة يجد وينشرح صدره للشر الذى فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له أما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شرهما والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له (قلت) وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم أو نحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام فى القابلية وجده كأنه نسخة منقولة عما جرى عليه فى زمان التعليم ومعاناته ولقد أقامنى الله تعالى وله الفضل والمنة فى مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية والخواطر التى تبتنى عليها الأذواق عرضته على ماجرى لخلق كثير تعلموا منا ووجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عنى بسببه أحمالا كثيرة كنت أتحملها فى تعليمهم فأبالغ لهم فى النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيرا وأعتنى بهم حتى يسكن ذلك فى ذاتى وبعد ذلك كله أكلى وقربى معهم ثم بعد ذلك لايجئ منهم شئ وكل مابنيته معهم فى مدة سنين يهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة بل يهدم بمجرد غفلتى عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التى تمشى مادامت تضرب واذا قطع عنها الضرب وقفت وجرى لخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك انهم بمجرد مخالطتهم لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن فى قلوبهم مايسمعونه منا ثم لايزالون فى زيادة فى كل مجلس جلسوه معنا مع كونى لا أبالغ معهم المبالغة التى كنت أفعلها مع القسم الاول فلم أزل اتفكر فى ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية وذكرت له ماجرى لى مع القسم الاول فقال لى رضى الله عنه اطرح عنك الحمل فانك تضرب فى حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات وانزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضى الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لى علم عظيم والحمد لله بأحوال الناس فى القابلية فى كل شئ والحمد لله فان كنت كيسا فطنا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك أحمالا كثيرة فى معاشرة أصناف الناس على اختلاف طبقاتهم والله سبحانه الموفق (وسأله) الفقيه المذكور سؤالا يناسب هذا الباب فى الجملة ونصه ومنها سيدى مامعنى قول ابليس اللعين لولى الله سهل بن عبد الله التسترى فى آية قول الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ حتى قال له التقييد صفتك لا صفة الحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم وأى حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع ان الآية مقيدة بدون تقييده مع ان الشيخ العارف مربى العارفين محيى الدين الحاتمى قال وابليس استاذ سهل فى هذه ومثله أجيبوا مأجورين وعليكم أزكى تحية وأطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابليس لعنه الله وبين سهل رضى الله عنه هى ان قال ابليس ان الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ وأنا شئ فقال له سهل فان الله يقول فسأكتبها للذين يتقون الآية وأنت لست منهم فالعموم الذى فى كل شئ مقيد فقال له ابليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته سبحانه فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمى ان سهلا شيخ ابليس فى هذه الفائدة وهى ان التقييد صفته لا صفة الحق سبحانه وتعالى ذكر الشيخ الشعرانى رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها فتخيل السائل من سكوته عنها فاستشكل ذلك بأن التقييد من الله تعالى لا من سهل فرفع سؤاله الى الشيخ رضى الله عنه فأجاب رضى الله عنه بأن التقييد فى الآية من الله تعالى لا من الخلق وتمسك ابليس لعنه الله بالشبهة التى أوردها تمسك باطل والصواب مع سهل رضى الله عنه لامع ابليس لعنه الله ووجه مدح ذلك الكلام الذى جرى على لسانه لعنه الله ان الحاتمى وسهلا فهما منه مالم يفهمه ابليس لعنه الله ولا جرى على خاطره لحركة من سهل التسترى الساكن وأيقظ منه النائم والكامن ورجع الى مشاهدة مايعرفه من الحق سبحانه

وفى الآخرة فقال رضى الله عنه لا يكون فى الآخرة للمؤمنين الا الرؤية التى هى أعلا من المشاهدة والله أعلم (ابريز) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من عباد الله تعالى من لا يستره حجاب ومع ذلك فلا يعرف مافى جيبه وربما يتكلم على الخواطر وماهو مع الخاطر وان من عباد الله من تقودهم المعرفة اليه وهم يجولون فى ميادين المخالفات وان من عباد الله من تهب على قلوبهم نفحات الاهية لو نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل وسمعته رضى الله عنه يقول الاجل المسمى هو مسمى لانقطاع الانفاس لانها من أهل طريقه فمن لا نفس له لا يضرب له أجل كعالم الملائكة النورانية وسمعته يقول العارف بالله مركب أدبه من شرع وحقيقة يأكل بعضه بعضا وان أحس بالالم لم يقدر على النطق فهو ان نطق هلك وان سكت هلك يشكو الى الله بباطنه ان يأذن له فى النفس مثل ما استأذنت النار حين أكل بعضها بعضا فاذن الحق لها بنفسين سعير وزمهرير فاهلكت الخلق بما كادت تهلك به فى نفسها وكذلك العارف اذا تنفس استراح فى نفسه واهلك الخلق بكلامه الا من حفظه الله فان لم يحفظه كفر وتزندق وربما قتل فقلت له فاذن هلاك الخلق أولى من اهلاك الانسان نفسه على يده فقال رضى الله عنه نعم الا ترى الى من قتل نفسه فى نار جهنم كما جاءت به الاخبار ومن قتل غيره تحت المشيئة وان من قتل غيره له كفارة ومن قتل نفسه لا كفارة له

وتعالى فان الصوفية رضي الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ما هو عليه اذا نظروا الى الحالة التي كانوا عليها قبل الفتح يجدون أنفسهم مقيدين الحق سبحانه وتعالى فيما لا يحصى من التقييدات جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال اللعين التقييد من جهتك الا من صفته حصل بسبب هذا القول التفات من سهل الى الحالتين فحصل له ما حصل وان كان اللعين لم يرد المعنى الذي التفت اليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا فن من سماع الصوفية رضي الله عنهم فقد جاء بعض الأشياخ الى دار مريد له فدق عليه الباب ولم يكن في الدار غير المريد فقال المريد من يدق الباب ما هنا غيري فسمع الشيخ قوله ما هنا غيري فصعق وخر مغشيا عليه ولم يشعر المريد بشيء من ذلك فقال ان المريد أستاذ شيخه في هذا الباب ولا ضيق عليه وطلبت بنت من أبيها حاجة يأتي بها من السوق فخرج الأب ليأتي بها فقالت الام لها لم كلمت أباك فقالت البنت لها وهل عندي غيره فسمع قولها صوفي فخر مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابليس لعنه الله وصحة لمحات الصوفية واشاراتهم رضي الله عنهم والله تعالى أعلم (وسأله) الفقيه المذكور سؤالا آخر بعد من هذا الباب ونصه ومنها يا سيدي ما نقل عن بعض العارفين ان في المخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن ما هي هذه المائة رحمة التي أصلها من غضب الله تعالى وعدله وما مراده بها الى رحمته وفضله فأجاب رضي الله عنه بأن المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية الا بحكم غلبة القدر ولسنا نعني بالعارف خصوص المفتوح عليه بل نعني به من خلص ايمانه وصفا ايقانه فانه والحالة هذه لا يزايله الخوف من ربه تبارك وتعالى في حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لان سبب سكون الخوف في ذاته معرفته بعظيم سطوته سبحانه وتعالى فاذا فرضنا دوام هذه المعرفة وانتفاء اضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف يدوم ويسكن في الذات ولا يفارقها ولو في حالة الطاعة فانه يخاف أن يكون أتى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى فترى فرائصه ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقر له معها قرار ويعتريه هذا الخوف قبل العمل وحين العمل وبعد العمل ولا يزال متشوفا لما ينزل عليه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض المؤمنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية أربعا وعشرين سنة ولم تمر عليه ساعة في هذه المدة الطويلة الا والدموع تسيل من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى ببركة هذا الخوف الناشيء عن تلك المعصية في هذه المدة الطويلة من مواقعة الذنوب وأثابه فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب في هذه المدة الطويلة وحصل هذا البعد بسبب هذه المعصية على ما لا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة فالمدار على الخوف الساكن في الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية وحصلت هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملا الاعلى الذين هم أعلم الخلق بربهم عز وجل فاذا كانت الذات طاهرة فان الروح تمدها بشيء من معارفها فيروج العبد في سائر أحواله وفي طاعته ومعصيته واذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح تحجب عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتميل مع الذات ويكون هذا هو الساكن فيها وا الحالة المحمودة تسكون عندها بمنزلة المنام والغالب هو الساكن والحكم للغالب فتصير أعماله لتحصيل شهواته فيطيع لغرض نفع ذاته لا لما تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية ويعصي لاستيفاء لذاته ولا يبالي فظهر انه ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفي الحقيقة المدار على المعرفة والجهل والعدد المذكور أعني مائة رحمة ليس مراد الخصوصه بل المراد ما أشرنا اليه والله تعالى أعلم (وبقي للفقيه المذكور سؤالان) فلنوردهما ها هنا ثم نتفرغ للمقصود قال الفقيه المذكور ومنها يا سيدي قول العارفين ما رأيت شيأ الا رأيت الله فيه فكيف يرى القديم في الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو محال فأجاب رضي الله عنه بأن معنى القول الاول ما رأيت شيأ الا رأيت فعل الله فيه فهم رضي الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون أفعاله في المكونات والمخلوقات

فانهم وسمعته يقول في قوله يشافي أبيت يطعمني ربي ويسقيني المراد به حصول الشبع والري كما يحصل لمن أكل أو شرب فكان صلى الله عليه وسلم يبيت جائعا عطشانا بلا شك فيرى في منامه كأنه يأكل ويشرب فيصبح كذلك شبعانا ريانا وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه وقع له ذلك بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة ذلك الطعام الذي أكله في النوم بعد ان استيقظ ثلاثة أيام وأصحابه يشمونها منه وأما من ليس له هذا المقام فانه يرى في منامه انه يأكل ويصبح جيعانا كما أمسى والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا تتقرب بالأعمال الا لعلمها لكي تحفظ فيها فتنبه وتفطن وسمعته يقول في معرفة الالوهية أنت الأصل فما عرفها سواك وفي عين الوجود هو الأصل وفي معرفة الذات لا أنت أصل ولا فرع وسمعته يقول ان من عباد الله من تغلب عليه هيبة الله حتى يصير خامدا لا حركة له أصلا في شيء من أمور الدنيا والآخرة فقلت له فهل هو مخاطب بالتكليف في تلك الحالة فقال رضي الله عنه نعم هو مكلف في تلك الحضرة بحسب استطاعته لقول الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وقد مكث أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه عمرا بعيدا بها لا يستطيع أن يقول انه بين يدي الله أبدا وكان يحس بأن مفاصله تقطعت من شدة الهيبة فقلت له فهل يقتضي انا اتفاقا من

ونا من مخلوق الا والله تعالى فيه بلا محالة ولا حلول ولا اتحاد ونم أسرار أخر لا تفشى ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا ينظر فى كتاب وأما الكلام الثانى فتقريره ظاهر فان القديم مباين للحادث والمباين للشئ لا يكون عينه قطعا وتحرير ذلك بلا شك ولا ارتياب فالعينية مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدى هل استحضار صورة النبى صلى الله عليه وسلم فى ذهن المؤمن وتشخصه اياها هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من نحو الحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رآنى حقا فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بى أو كما قال عليه الصلاة والسلام أوهى ليست مثلها أجيبوا مأجورين وعليكم أزكى تحية وسلام فأجاب رضى الله عنه بأن ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته فى ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عرفوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع فى فكره على نحو ما هى عليه فى الخارج وان كان من غير هذين فانه يتحضره فى صورة آدمى فى غاية الكمال فى خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التى فى فكره ما فى الخارج وقد تخالفه والحاضر فى الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذى شاهده الصحابة رضى الله عنهم وأخبر به العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح أى من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أى فهل الحاضر فى أفكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق أنه ليس اياها وأما الحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كان ذاته طاهرة رفيقها روحه ولم تحجب عنها أسرارها كانت معها كالخليل مع خليله فالحادثة معصومة وهى حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت أجوبته رضى الله عنه ونفعنا به آمين (وقد ذكرت) له رضى الله عنه ذات يوم ان بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد ان النبى صلى الله عليه وسلم حضرهم فى تلك الساعة وانه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضى الله عنه هل هذه المشاهدة التى وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة تفكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا انها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهى لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هى مشاهدة فكر وهذا القسم الذى تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع طائفة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كلا شئ والله تعالى أعلم (قلت) ومما يؤيد المشاهدة لفكر به وانما تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته فى شخص وان كان غير النبى صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرنى بعض الجزارين انه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه فى فكره حتى انه تقلبه جوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلا ونهارا الى أن خرج ذات يوم الى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على عادة الجزارين قال ففكره فى أمر ولده الميت فبينما هو يجول فكره اذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدى خذ هذه الشاة لشاة اشتريتها حتى أشترى أخرى وقد حصلت لى غيبة قليلة عن حسى فلم اسمعنى من كان قريبا أتتكلم مع الولد قالوا مع من تتكلم أنت فلما كلمونى رجعت الى حسى وغاب الولد عن بصرى فلا يدرى ما حصل فى باطنى من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى (قلت) وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول ينبغى أن تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها النافعة جدا (وسمعته) يقول ان أهل هذه المحبة يضرون وينفعون كما يقع ذلك من أهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا اشتعلت لا يرده شئ (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكان المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا يغيب عن حس

ذلك هل الكمال فقال رضى الله عنه ينبغى ذلك فان حكم الشريعة نافذ على كل عاقل ولم يزد على ذلك قلت وقد سمعت سيدى الشيخ عبد القادر الشطوطى رضى الله عنه بمصر المحروسة يقول كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيبة والله أعلم (كبريت أحمر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يحكى عن الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه كان يقول ليس الرجل من اذا انصرف من صلاته انصرف معه سبعون ألف صف من الملائكة يشيعونه انما الرجل من ينصرف ولم يشيعه أحد وليس الرجل من يتعلق بالقرآن انما الرجل من يتعلق به القرآن وليس الرجل من يبايع الحجر الأسود انما الرجل من الحجر يبايعه وليس الرجل من يشتهى انه لا يفارق صلاته انما الرجل من تشتهى صلاته أن لا تفارقه وليس الرجل من فرض عليه الحج انما الرجل من كان فرضا على الحج وسمعته رضى الله عنه يقول ان من عباد الله من تكون القرآن عمره مقام العمر الكامل من غيره وان من عباد الله من يحسنه الله فى بحر الرحمة فلم يبق عليه من دون الخلق شئ وسمعته مرارا يقول اذا رمى العبد نفسه بين يدى ربه فقيرا ذليلا فهو مرحوم بلا شك والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لقارئ وكان ذلك القارئ من العارفين اقرأ القرآن من حيث ما هو كلام الله لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الاحكام والقصص فانما هى القرآن على قلبك والحجاب فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لا ادرى تدبر

المريد وفكره فكان الشيخ اذا فعل فعلا فى داره كان المريد وهو فى داره فعله واذا قال الشيخ فى داره منادياً لابنته يا فاطمة قال المريد فى داره يا فاطمة واذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد فى داره افعلوا كذا واذا جعل الشيخ لوى عمامته على رأسه أخذ المريد شيأ وجعل يلويه على رأسه هذا دأبه فى أحواله بحال الشيخ دائما وبهذه المحبة البالغة الى هذا القدر تقع الوراثة (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتاً جميلة الصورة فبلغ من محبته فيها انه اذا هتف شخص باسمها ونادها يا فاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه قال رضى الله عنه حدثوا عنى بهذا الامر أنا رأيته بعينى اذا نودى باسمها قال نعم وهو لا يشعر فاذا كانت هذه المحبة فى الامور الهزلية فكيف ينبغى أن يكون أهل الجد (وقد سمعته) رضى الله عنه يقول كان سيدى منصور رحمه الله تعالى يقول ومن الحجة على من يدعى محبة الله تعالى ما وقع لبعض أولاد النصارى فانه عشق بنتاً لبعض أكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها فى فراش واحد وذهب فكره فى بحار محبتها نظرت الى وجهه فرأت فيه زيبة فأرادت قطعها وكانت عندها سكين وهى مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزيبة وجرى السم فى ذاته فخرجت روحه وهو غائب فى محبتها فهذا كافر دائغ فى محبته الشيطانية الى أن خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغى أن تكون حال المؤمنين مع ربهم عز وجل (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبياً حتى يكون الصغير هو الذى يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبداً نفعته محبته ولو كان العبد فى غاية الاعراض وقال رضى الله عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذبه ما فى الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه اذا أعدها الله تعالى بجنب تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها تسرق ما فيها حتى انا اذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد فى التفاحة شيأ من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيأ من أسراره تعالى ما لم يحبه الله وسر الفرق هو أن الله تعالى لا يحب عبداً حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضى شيأ فقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده فى ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضى الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكناً للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الى تأثير الشيخ فى ذات المريد اذا سكنها (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه فى ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التى تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى أن تضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لاكثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر فى ذاته الى أن يفتح الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد أن كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله السلامة منه فتتبدل نيته فى الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته فى سيرها ثم تعود الى سيرها المدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف أسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليختبر المريد نفسه من أى قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب (قلت) وهذه الاقسام موجودة فى المريدين فليحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس فى بابه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه اذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو كرمه أو لنحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التى تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير أغراض باعثة على المحبة بل بمجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغى أن تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزحف محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متى زحفت الى ذلك

دخلها

القرآن الذى أمرك الله به أن يحصل تدبرك على صاحب الكلام وأما تدبر الاحكام والقصص فانه يفرقك وآية تذهب بك الى الجنة فتشهد ما فيها وآية تذهب بك الى النار فتشهد ما فيها فيحجبك ذلك الشهود عن الحق تعالى فرجع تدبرك الى شهود الاكوان الدنيوية أو الاخروية ومن كان مع المكون لم يحظ بشهود المكون وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا عبدى جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل للسمر والحديث معى فاشتغلت بمعاشك فى النهار وغبت عن مجالستى فى الليل فخسرتنى فى الدارين لانك لا تحشر الا على ما مت عليه انتهى فانظر ما يحكيه عنك وما يخبرك به عنه فخذ ما لك ورد اليه ما له وتأمل لاى شيء أخبرك عنك وأنت تعلم خبرك وسمعته رضى الله عنه يقول الحضور مع السوابق يرفع اللوم عن اللواحق ثم الحكم بعد ذلك للسوابق وما بينهما من اللواحق ساقط (يا قوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات هل يصح لاحد فى هذه الدار أن يعلم أن سيآته قد بدلت حسنات فقال رضى الله عنه نعم وعلامة تبديلها أن يذهب عنه تذكرها فلا يصير عنده علم بأنها وقعت منه أبدا ولذلك قالوا من علامة الصادق فى توبته أن لا يعود لذكر ذنبه اذ التوبة اذا قبلت لا يبقى للذنب صورة تشهد فى مخيلته لتبدلها بالنص المعصوم فمن ذكر الله ذنبه فتوبته معلولة وايمانه مختل وهى ترك لا توبة فعلت فهل تبديل

دخلها الشيطان وأكثر فيها من الوساوس فربما تنقطع وربما تقف كما سبق في القسمين الأخيرين والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع فقال رضي الله عنه لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وانما تحقق محبته للشيخ اذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى وكل شيء منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا ضير فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب فقلت ان الناس لا بد لهم من أغراض وارادات فمن حرث بقصد التحصيل الحاصل له منه فيحب الحرث للتحصيل لا لذاته فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا نوى التحصيل وقصده في أول الأمر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له التحصيل الكثير وتجيئه الاصابة العظيمة وأما ان شغل فكره بهذا التحصيل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذا لا يحصل له تحصيل بل يركبه الوسواس قبل أن يحصل له التحصيل فلا يزال يقول في نفسه هل أدرك هذا التحصيل ولعل الآفة الفلانية تأتي عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الأول فانه مستريح الفكر في أمر التحصيل وفي أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة (وكنت) أتكلم معه ذات يوم ونحن في جزء ابن عامر بمحروسة فاس أمنها الله تعالى فقال لي ان سيدي منصورا في رأس الدرب أتحب أن تلتقي معه وأمر فيه فقلت يا سيدي نعم حبا وكرامة وكيف لا أحب أن ألتقي مع القطب فقال لي رضي الله عنه اما انا فلو قدرنا ان أباك وأمك وأولادا من عمالك في شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة ما نظرت الى واحد منهم أنت حظي وقسمي وهم عندي كسائر الناس فاستيقظت من غفلتي وانتبهت من نومتي وعلمت أني ما جئت بشيء فان المحبة لا تقبل الشركة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطي السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها بأسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها منعتها الذات الترابية من مطلوبها لانها لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شيء فليجهد المريد جهده في محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضي الله عنه لها أمارتان الأمارة الأولى ان تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجري الا لها ولا يهيم الا بها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا لها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة في مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته ولا بمصالحها الأمارة الثانية الأدب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر ان شيخه في بئر وهو في صومعة لرأى بعين رأسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على قلبه بل على عقله (وقال) رضي الله عنه ان الناس يظنون ان الجميل للشيخ على المريد والجميل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه سبق ان محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ على شيء ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلاه يصل ويبلغ ما بلغت الرجال (وسمعته) رضي الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة أن تقدر زوال الاسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون أعمال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد فما فهم له وجها

السيئات بالحسنات أن يتبعها أعمال صالحة بعد تلك التوبة أم هو بأن تكتب الملائكة في صحيفته بدل تلك السيئة حسنة تشاكلها أو توازنها بحكم المقابلة فقال رضي الله عنه يكتب للتائب موضع كل سيئة عملها حسنة وتكون الاعمال الصالحة التي عملها بعد التوبة رفع درجات عند الله عز وجل (درة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول طهارة الاسرار ذاتية وطهارة الطبيعة عرضية فقدس طبيعتك فان سرك مقدس وتحصيل الحاصل تضييع للوقت (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اجتهد ان تعرف من أين جئت وكيف جئت لتعرف الى أين ترجع وكيف ترجع وسمعته يقول ما دامت العقول المركبة من الامزجة باقية فالتكليف قائم واذا غلبت العقول الالهية ارتفع التكليف فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وسمعته يقول واجب على كل من طالب الحق تعالى لزوم الحق وسمعته يقول المؤمن وجه بلا قفا فمن أي وجه شاء ابصر لان مرآة قلبه لا جهة فيها ولذلك كانت محل تجلي الحق الذي لا يتصف بالجهات وسمعت جماعة من أهل الشطح مرارا يقولون من فهم هذا علم معنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن يجعل اسم المؤمن مشتركا بين الحق والعبد فان الله سمى نفسه المؤمن وسمى عبده كذلك فالمؤمن الذي هو الحق مرآة للمؤمن الذي هو العبد ولا يرى العبد في المرآة الا صورة نفسه دون جرم المرآة والمؤمن الذي هو العبد مرآة للحق ينظر فيها أسماءه

فذلك وما لم فهمه سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بأن الشيخ على صواب ومتى جوّز ان الشيخ على غير
صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل فى زمرة الكاذبين (قال) رضى الله
عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيأ من الأعمال البدنية وانما
يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو أن يعتقد فى الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله
عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أختها فان وجد هذا
الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ وبعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فان
عرضت فيه الوساوس فالمريد على غير شئ (وكنت) ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس
حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا ويتحضر له فى كل ما يعن ويعرض حتى انه
لا يبلغه فى ذلك أحد من أصحابه رضى الله عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه أتحبنى يا فلان لله عز وجل
فقال نعم يا سيدى محبة خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فغير فى ذلك حين سمعته فقال له الشيخ
أرأيت ان سمعت انى سلبت وزالت الاسرار التى فى ذاتى أتبقى على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا
لك انى رجعت طراحا أو زبالا أو نحو ذلك أتبقى على محبتك قال نعم يا سيدى قال الشيخ فان قالوا لك انى
رجعت عاصيا أرتكب المخالفات ولا أبالى أتبقى على محبتك قال نعم قال الشيخ وان مرت على وانا على ذلك
سنة ثم سنة ثم سنة الى أن عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلنى شك ولا ارتياب فقلت للرجل ويحك ان
هذا أمر لا تطيقه فقال له الشيخ انى سأختبرك فقلت للرجل ويحك هذا أول الخوف عليك وكيف
يطيق الاعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأنا
معك فى ذلك ثم تضرعنا اليه جميعا فى الاقالة والعفو فسبق ما سبق الى أن اختبره بأمر فيه
صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته فى الشيخ رضى الله عنه قلت وهو أمر الله لا يطيقه
الا من كان خاطره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضى الاعتقاد لا يصدق لاحد من
العباد قد صلى على من عدا شيخه صلاته على الجنازة ولنثبت فى هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد
صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضى الله عنه وهو كالتقدمة للحكايات (سمعته) رضى
الله عنه يقول كنت قبل أن يفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لى هذا
مرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربى ما قدر لى فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها فى
أى موضع هو فما رأيت له خبرا فسألت سيدى محمد بن عبد الكريم رضى الله عنه عن ذلك فأخبرنى انه
لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأى شئ شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعنى روح ذاتك
فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت الشئ بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح فى ايجاد
الصورة التى جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح فى ايجادها ولو كان فيه اضرار الذات قال
وجزم الذات لا يقوم له شئ لا فى جانب الخير ولا فى جانب الشر (قال) سيدى محمد بن عبد الكريم وكنت
قبل الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من البحار التى على وجه
الارض فحصل لى فى الذات جزم عظيم بأنى أمشى عليه ولا أغرق ولا يصيبنى شئ فلما وضعت رجلى على
ظهر الماء والجزم يتزايد فلم أزل أمشى فوقه حتى قطعته للساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم
من ذاتى وجعلت أشك فى المشى عليه فادليت رجلى لاختبر فغرقت فى الماء فأخرجتها وعلمت أنى لا
أطيق مشيا عليه قال الشيخ رضى الله عنه وما دامت الذات جازمة بالشئ فان الشيطان لا يقربها وانما
يقربها اذا ذهب الجزم منها وهو يعلم بذهابه لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أقبل عليها
بالوساوس حتى يفوتها الخير قال رضى الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة
سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل فى السور خلل وظهرت فيه أبواب وفرج بادر العدو للدخول فعيب
الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات الذى هو الجزم فليبادر كل عاقل لصلاح سور ذاته حتى

لا يقربه

ومنه أنه فان الانسان حامل أعباء
الملكة وما يعقلها الا العالمون انتهى
وهو كلام غوره بعيد والله أعلم
(درة) سمعت شيخنا رضى الله عنه
يقول من أصعب الامور على
النفوس العبادة على الغيب لانها
لم تزل متطلبة لمعرفة من تعبده ومن
هنا اتخذ من اتخذ من المشركين
الها يعبده على الشهود
حتى تسكن نفسه ومنشأ ذلك
الجهل بالحق تعالى وصفاته ولما علم
الشارع صلى الله عليه وسلم أن هذا
الامر يطرق الامة قال لجابر رضى
الله عنه اعبد الله كأنك تراه أى
احضر فى نفسك انك تراه فعلم ان
العبادة لا تكون الا مع التعلق
بمعبود هو كالمشهود لا سبيل الى
الغيب جملة وهذا من رحمة الله
التى رحم بها عباده والا انفطرت
مرائرهم فالحمد لله رب العالمين
(بلغنة) سألت شيخنا رضى الله
عنه عن اضافة المسميات الى الاسم
الله تعالى من الشياطين هل
الادب ترك الاضافة فقال رضى
الله عنه الادب ترك ذلك فلا يقال
قوش قليوش ونحو ذلك من أسماء
المردة من الشياطين بخلاف من
كان من عالم النور من الجن فان
أسماءهم تضاف الى أيل كما أضيفت
الى أسماء الملائكة من جبر
وميك الى ايل الذى هو بالعبرانية
الله وقد أقام الله تعالى هذا الاسم
مقام البسملة فى التوراة فقال عز
وجل ايل راحون شداى والله
تعالى أعلم (مرجانه) سألت شيخنا
رضى الله عنه عن الجزاء على
الاعمال هل هو من حيث النية أو
من حيث الاعمال فقال رضى الله
عنه لا بد لصور الاعمال من القيام

لا يقربه شيطان ولا يستفزه انسان ومن هذا المعنى سمعته رضى الله عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحدا بشئ من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان فى وقت سماعه الوعد ساكنا مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشئ لا محالة وان كان فى وقت سماعه الوعد مضطربا مرتابا فى صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشئ تماما والجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسأل الله تعالى بجاهه وفضله أن يرزقنا حلاوته وأسراره (وأما الحكايات) فمنها ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض من اراد الله رحمته فى الماضين يحب الصالحين فألقى الله فى قلبه أن يخرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب به لبعض من شهر عنده الصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحى فذهب اليه هذا المرحوم بجملته حتى بلغ بلده فسأل عن داره فدل عليها فدق الباب فخرج الخادم فقال له ما اسمك فقال عبد العلى وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلى فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذى دق الباب عبد العلى فقال وظن انه نديمه المذكور ليدخل فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه والمزامير معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال يا سيدى سمعت بك من بلادى وجئتك قاصدا التدلنى على الله عز وجل وهذا مالى أتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم ثم أمر الجارية أن تدفع له رغيفا فأخذه وأعطاه الفأس وأمره بالخدمة فى بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد اتى نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله عز وجل وحسن جميله بذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان فحضر وفاته الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له يا سيدى فلان كم مرة ونحن نقول لك اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى أن تلقى من يرثك فى سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك ويبقى بلا وارث فقال لهم يا سادتى قد ساق الله الى من يرثنى وأنا فى موضعى فقالوا له ومن هو فقال عبد العلى الذى وفد على فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذى فى ذاته أفتوافقون على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولى واتصل سيدى عبد العلى بالسر وأثابه الله عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وان الشيخ الذى وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله الموفق (ومنها) ما سمعته من الشيخ رضى الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فاراد أن يمتحن صدقه يوما فقال له يا فلان أتحبنى قال نعم يا سيدى فقال له من تحب أكثر أنا أو أبوك فقال انت يا سيدى فقال أفرأيت ان أمرتك أن تأتينى برأس أبيك أتطيعنى فقال يا سيدى فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد أن رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه فى منزلهما فوجد أباه يقضى حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه واتى به الشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك اتيتنى برأس أبيك فقال يا سيدى نعم أما هو هذا فقال له ويحك انما كنت مازحا فقال له المريد اما أنا فكل كلامك عندى لا هزل فيه فقال له الشيخ رضى الله عنه انظر هل هو رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج قال وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غاب تلك الليلة فأتت زوجته فى الفراش ووصلت عليها كافرا ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضى الله عنه بذلك فأرسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم انه جبل من الجبال فكان وارث سره والمستولى بعده على قصه والله الموفق (ومنها) انى سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول ليجا بعض المريدين

فى محل الجزاء وقيامها بالنية لها او بمن ظهرت عنه غير ممكن فتعين أن قيامها بالنية حيث جعلها الشارع روح العمل ومن هنا كان الجزاء من حيث النية لا من حيث الاعمال قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ما قال ما عمل فعلق حصول الاعمال بالنيات اكراما لهذه الامة ثم قال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم اذا لم يؤثر كلام الواعظ فى قلب السامعين فهو دليل على عدم صدقه فهل ذلك صحيح فقال رضى الله عنه ليس بصحيح فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام صادقون بلا شك وقد دعوا الناس الى الله تعالى ولم يؤثر كلامهم الا فى قليل من الناس والتحقيق ان كل داع الى الله تعالى لابد ان الناس فى دعائه قسمان قسم يقولون سمعنا وأطعنا وقسم يقولون سمعنا وأبينا بحكم القبضتين والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان ما المراد به فقال رضى الله عنه اعلم أن الشح فى الانسان وصف جبلى لا يمكن زواله بالكلية ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فثبت الشح فى النفس الا أن العبد يوقاه بفضله ورحمته وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وأصل ذلك كله ان الانسان استمداده وجوده من الحق تعالى فهو مفطور على

الشيخ عارف فقال له ياسيدى القبول لله عز وجل فقال نعم ثم أمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مساحة فى رأسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المساحة وكان المريد هو وارث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان انتبه وقال ما فائدتها ولاى شئ تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فانه لا يرث منه شيأ قال رضى الله عنه فبقى فى خدمته سبع سنين وهو يخدم بالفاس ولا تحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع فهذه حالة الصادقين الموفقين رضى الله عنهم والله تعالى الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أمورا كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله عليه شاهد تلك الأمور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها وكان المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق أن دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجاءت للدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها لتقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وجاءت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد ان الشيخ تيمم من غير ضرورة وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفليص عصروه وأتوا له بجرة ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم ان المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شربه الشيخ ماء فليص لا ماء خمر والله الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عز وجل فمات ذلك الأخ وبقى المريد فجعل اذا فتح الله عليه بشئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الأخ فى الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب المخزن ظلما فلما أخذوا ثمنها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زماننا فقال له اخوانه ما تفعل بدراهمك فقال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله فاستحمقوه وقالوا ما رأينا مثلك فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا واترك عليك هذه الحماقة التى أنت مشتغل بها فارادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسى ما تقولين لله عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى رزقتك أربعين مثقالا فاستأثرت بها أوضيعت حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعتها فوفقه الله فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ حزمه والله الموفق (وسمعت) من غير الشيخ رضى الله عنه ان بعض الأكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يتخيل النجابة الا من واحد منهم فاراد أن يختبرهم يوما فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك الواحد وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة امرأة جاءته فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فأيقنوا أن الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخسرت نيتهم الا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذى تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتبعنى بعد أن رأيتنى على المعصية فقال ولم لا أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على أنك نبى لا تعصى وانما خالطتك على أنك بشر وانك

الاستفادة لا على الافادة فلا تعطيه حقيقته أن يتصدق أو يعطى أحدا شيأ ومن هنا كانت الصدقة برهانا يعنى دليلا على أن الانسان وقى من شح النفس والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من أقسم على أخيه فى فعل شئ فليقسم بالله عز وجل وفى رواية من كان حالفا فليحلف بالله وقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته فى أماكن كثيرة فهل ذلك مناقضة فقال رضى الله عنه معاذ الله أن يكون شئ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقضا للقرآن ولكن التحقيق ان للعارف بالله تعالى أن يقسم بكل معلوم لشهوده انه تعالى مع كل شئ وهو أحد الوجوه فى قسم الله تعالى بالأشياء نحو قوله والشمس والليل والضحى والتين يريد تعالى ورب الشمس ورب الليل ورب الضحى ورب التين فما أقسم الحق تعالى حقيقة الا بنفسه وسمعت بعض أهل الشطح يقول الوجود المستفاد كالعين الحق تعالى وان كان الأمر بخلاف ذلك عند المحجوبين وقد قال تعالى مقسما وشاهد ومشهود ولا يصح أن يقسم تعالى بما ليس هو لان المقسوم به هو الذى ينبغى له العظمة فما أقسم بشئ ليس هو فقلت له قد قال المحققون ان الوجود المستفاد هو على أصله ما انتقل عن امكانه فكيف قلتم انه ما ثم الا وجود الحق فقال يعنى عنه حكم الممكن باق وعينه ثابتة وما استفاد الا الحكم المظهرية فقط لانه تعالى عين كل شئ فى الظهور ما هو عين الأشياء فى ذواتها بل هو هو والأشياء أشياء فقلت له فاذن

أعرف مني بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية فيك والوصف الذي عرفتك عليه لم يزل فلا تبدل لي نية ولا يتحرك لي خاطر فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدا لينقطع عني أولئك القوم فادخل يا ولدي وفقك الله معي الى الخلوة فهل ترى امرأة فدخل فلم يجد امرأة فزداد محبته على محبته والله الموفق (ورأيت) في كتاب محيي الدين تلميذ تاج الدين الذاكر المصري رحمهما الله تعالى ان رجلا جاء الى بعض الأكابر فقال له ياسيدي أريد منكم أن تعطوني السر الذي خصكم الله به فقال الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بأمر سقط منه على أم رأسه فنسأل الله السلامة وذلك انه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الأكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ اني سأعطيك ان شاء الله السر فأمره بالمقام عنده ثم ان الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لأحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيأ من الدم فخرج على المريد السابق والسكين في يده والدم يسيل على يده وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم ياسيدي فقال ان الشاب الفلاني أغضبني فما ملكت نفسي ان ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبوح يشير الى الخلوة التي ذبح فيها الكبش فان أردت السر ياولدي فاكتم هذا الامر ولا تذكره لأحد وان سألني عنه أبوه فاني أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقني ويحصل في المسئلة لطف فسألتك ياولدي تساعدني على هذا الامر وتستر لي فيه فان فعلت فأنا أعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تغير وجهه وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ في قبضته سأعمل بكلام يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعا الى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذي كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم في هذه الساعة وجعل يرغبني ان استره ويطلب مني ان أكتمه عنكم ان شككتم في الامر فاذهبوا معي الساعة وأنتم تجدون ولدكم يتشحط في دمه فقال له الناس ويحك فان سيدي فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك فقال لهم اذهبوا معي حتى يظهر صدقي أو كذبي ففشا قوله في الناس وسمع به أرباب الدولة فاقبلوا الى الشيخ وصار المريد امامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم ما لكم وأي شيء أقدمكم فقالوا له الا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأي شيء كان فقال له المريد الذي كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتمانه هو الذي كان فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شيء وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فتزاحم الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن قتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من أين علم اني قتلته فقال المريد ألم تخرج على وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انما أخفيت القتيل وأظهرت هذه الشاة في موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان خرج الشاب ولا بأس عليه أتعلم انك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فأخرجه ان كنت صادقا فأرسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست تزعم يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذي لم يكن منه شيء وانما صنعنا معك هذا لدعواك انك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذي يليق بامثالك فكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسأل الله منه التوفيق ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب البحر وكان من بلاد الغرب وكان يتمنى كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على الذي يربح على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقى بمصر مع بعض الصالحين فأعطاه أمانة وقال له الرجل الذي يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم البلد ودخل داره وبقي ما شاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال له أين الامانة التي أعطاك فلان

ماخاطب الحق تعالى بقوله كن الا موجودا في علمه فقال رضي الله عنه نعم وليس ذلك الا هو والقدرة صالحة ان تسمع المعدوم الخطاب فقلت له فما التحقيق ان قبول الممكن للتكوين ما هو كما عند المحجوبين وانما قبوله التكوين أن يكون مظهرا للحق فقط لانه استفاد وجودا لم يكن عنده قال عفي عنه ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تأملته انتهى كلام هذا الشامخ وهو كلام غور بعيد وهو يشير الى العارف بالله ما أقسم حقيقة الا بربه لانه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر بخلاف غير العارف بالله فليس له أن يقسم بشيء من المخلوقات والله أعلم (زبدة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هل ذلك عام في جميع الملائكة أو خاص بطائفة منهم فقال رضي الله عنه جميع ملائكة السموات معصومون لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فهم مطيعون بالذات لا يعرفون المخالفة قطعا وأما الملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فهم غير معصومين ولذلك وقع ابليس فيما وقع اذ كان من ملائكة الارض الساكنين بجبل الياقوت بالمشرق عند خط الاستواء وهناك جنة البرزخ الذي خرج منها آدم وأهبط فهي جنة يدخلها العارفون الآن بأرواحهم لا بأجسامهم فعلم ان ملائكة الارض مكلفون بالامر والنهي كالثقلين ولذلك حازوا أجر عبادة الامر وأجر اجتناب النهي بخلاف ملائكة السموات ليس لهم

بعصر فعلم ان جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجليه يقبلهما ويقول يا سيدى كيف تمنون انفسكم على وما
تركتم ما لما يشار اليه بالمشرق والمغرب الا أتيته وانتم جيرانى وأقرب الناس الى ثم طلب منه السر الذى
خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال بل أطيقه يا سيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه
فاعمل بشرط فقال وما شرطك يا سيدى فقال الشيخ شرط لا كبير ضرر عليك فيه وهو ان تحلق لحيتك
الطويلة هذه فقال له يا سيدى كيف يسوغ لى ذلك وهم أهابى وأعظم فى طريق المشرق فقال الشيخ
فان أردت السر فافعل ما أقول لك فقال له يا سيدى هذا أمر لا أطيقه فقال له الشيخ وما بقى لك على
ذنب حيث لم تقبل شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان عقلى اليوم عندى فى
زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه وسمعت من بعض الثقات ممن كان يرى النبى صلى الله عليه
وسلم فى اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض
الاولياء ليلة الجمعة فى جامع الاندلس بمحروسة فاس أمنها الله فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع
فاذا برجل يقبل يد ذلك الولى ويقول يا سيدى انى أحبك فى الله عز وجل فقال له الولى وقد نظر فيه نظرة
منكرة ألم تعلم ان الله يعلم السر وأخفى يعنى فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولى وجعل الذى
ادعى المحبة يبكى مما سمعه من الولى فتقدمت اليه وقلت يا هذا انك قد ادعيت أمرا عظيما ولا بد للشيخ
ان يختبرك فمكث رجلا الا وهو الفراق ينسلك من بين الشيخ قال وكان جار الشيخ فى بعض بساتينه
وكانت شجرة بين الشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن
جواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لا شىء لك فيها فأنكره المدعى
وقال هى لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام حتى سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى
الله عنه وسمعت هذا الرجل يقول ذهبنا الى الحج فلما زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم أخذتنى حالة وقلت
يا رسول الله ما ظننت انى أصل الى مدينتكم ثم أرجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو
يقول ان كنت تحزن الى هذا القبر فجاء منكم فليبق ههنا وان كنت مع أمتى حيثما كانت فارجعوا الى
بلادكم قال فرجعت الى بلادى والله تعالى الموفق * وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض
الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس
يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا وارث سره فقال فعلت هذا لاجل البقر يعنى هؤلاء النمل
يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لا حاجة لى فيهم والحاجة انما هى بك وحدك والله الموفق
وسمعته رضى الله عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء وجعل يتأمله ويصعد فيه النظر حتى تأمله من
رأسه الى رجليه فقال له الولى ما مرادك قال يا سيدى هذه غنيمتى أردت أن تنظر ذاتى ذاتك لتشفع فيها
غدا بين يدى الله قال الشيخ رضى الله عنه ففرح ذلك الرجل فرحا كبيرا وكان رضى الله عنه اذا ذكر هذه
الحكاية يقول الناس باقون فى هذه الامة والحمد لله والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول جاء بعض
الصادقين الى من يعتقد فيه الخير فقال له انى أحبك فى الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة
الصبح فان أردت أن تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح
دنيا وأخرى والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الذين ألفوا فى كرامات الاولياء رضى الله
عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد أضروا بهم كثيرا من حيث انهم اقتصروا على ذكر
الكرامات ولم يذكروا اشياء من الامور الباطنية التى تقع من الاولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى ان
الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولى
لا يعجز فى أمر يطلب فيه ولا يصدر عنه شىء من المخالفات ولولا اعتراه يقع فى جهل عظيم لانه يظن ان الولى
موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من أوصاف النبوة
وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية والثانى بسطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالاولياء فقال

الا امر امتثال الامر لا غير وهل
الامر للملائكة بواسطة رسول أم
من الله بلا واسطة الذى أعطاه
الكشف ان ذلك بواسطة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعموم
رسالته فى عالم الارواح وفى عالم
الاجسام فارسل الى ملائكة
السماء بالامر فقط والى ملائكة
الارض بالامر والنهى كالثقلين
ولنا ملائكة لم يتوجه عليهم رسول
قط وهم الملائكة العالون كما مر
تقريره والله أعلم (ياقوت) سألت
شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى
الله عليه وسلم لا تنازعوا الامر
أهله هل يدخل فى ذلك السلطان
الجائر لكونه أهلا للامر الذى أقيم
فيه والخلق يستحقونه لما هم عليه
من الخروج عن طاعة الله عز وجل
فقال رضى الله عنه نعم يدخل
الجائر فى ذلك ولولا استحقاق الخلق
له ما ولاه الحق عليهم فاياك
والاعتراض فى تولية من ولاه الحق
تعالى على الناس من قاض
أو أمير أو وزير فان المولى له هو الله
عز وجل وان كان ولا بد لك من
منازعته فاعرف من ولاه ثم نازع
بشرطه وكان حذيفة رضى الله عنه
يقول ان عدل السلطان فلنا وله وان
جار فلنا وعليه فنحن فى الحالين
سعداء ان شاء الله تعالى وأما اذا
تكلمنا فى ولاتنا بما هم عليه من
الجور فليس لنا هذا المقام لانه
سقط ما كان لنا فى جورهم من الاجر
لعدم صبرنا عليهم فتأمل والله أعلم
(در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن
قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش
ما ظهر منها وما بطن هل المراد
بالبطون معاصى الباطن أو هو عين
تلك الفواحش حتى لا تظهر الا

الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقال
انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل اثنين
فأعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت
أعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت أو من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت أو يلبسكم
شيعا فقلت أعوذ بوجهك فقال قد سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ بوجهك فقال
سبق القضاء وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي
وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس
لك به علم اني أعظك ان تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت
لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ والناس اليوم اذا رأوا وليا
دعا فلم يستجب له أو رأوا ولده على غير طريق أو امرأته لا تتقي الله قالوا ليس بولي اذ لو كان وليا لاستجاب
الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره ويظنون ان الولي يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء وأما الامر الثاني
وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة قال رضي الله عنه والخير الذي يظهر على
يد الولي انما هو من بركته صلى الله عليه وسلم اذ الايمان الذي هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه
بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم أما ذات الولي فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون الى شرع
يتبعونه ولا الى معلم يستفيدون منه والحق الساكن في ذواتهم هو حرف النبوة الذي طبعوا عليه يسلك
بهم النهج القويم والطريق المستقيم قال رضي الله عنه ولو أن الناس الذين ألفوا في الكرامات قصدوا
الى شرح حال الولي الذي وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الامور الباقية الصالحة
والامور الفانية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولي يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب
له ويريد الامر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويزيد
الولي بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولي عنهم
بأمر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه
فانما هي بحسب ما يظهر لنا لا في الحقيقة لان المشاهدة التي هو فيها تأبى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا
ينتهي الى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتي في الانبياء عرضي في الاولياء
فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره ما سبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير
الاولياء من غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت
منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار نطلب من الله
تعالى أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما وفقنا للايمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن
علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وعلم سيرته في
حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه أناس قوما من أصحابه ثم
يذهبون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ما وقع في قصة الحديبية وغيرها ولكل
ذلك أسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر
ما يراه على ظاهرهم من الامور الفانية والاوصاف البشرية فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب أهله
أن يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فانه يهديه ذلك الى معرفة الاولياء العارفين ولا يشكل عليه
شيء من أمورهم وهذا القدر هو الذي يمكن ان يبينه القلم والعاقل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق
وسمعته رضي الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق

لاهل الكشف والتعريف ولا
تظهر لاحد من الخلق فقال رضي
الله عنه الآية تشمل ذلك كله فمعنى
الآية ان ربي حرم الفواحش ما ظهر
منها وشاع وما لم يعلم الا بالتعريف
الالهي لغموض ادراك خبثه كما
اذا حرم الله تعالى على عباده شيأ
فاعتمروا مباحا في زمان آخر أو
شرع آخر فتلك هذا انما بطن علمه
حكمه في التحريم حكم ما لم يطلع
عليه أحد من الخلق والله أعلم (زبرجد)
سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول
من كمال الرجل ان يخاف مما خوفه
الله منه في الدنيا والآخرة وهذا أمر
قل أن يتفطن له لاسيما القائلون
بالوحدة المطلقة بحكم الوهم فقلت
له قد ذكروا أن من شرط العارف
أن يكون على بصيرة من أمره ومن
هو كذلك فكيف يخاف فقال رضي
الله عنه ليس أحد على بصيرة من
أمره الا في مرتبة التقييد أما مرتبة
الاطلاق التي منها يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء فالخوف واقع
وبتقدير انتفاء الخوف في مرتبة
الاطلاق فالادب ان يخاف من
الله تعالى امتثالا لامره في قوله
تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
فقلت له قد علق الله تعالى الخوف
منه بمن كان مؤمنا والايمان حجاب
والعارف قد رفع حجابه بدخول
حضرة الاحسان وصار الامر كشفا
له فقال رضي الله عنه ولو صار الامر
كشفا له فلا بد من الحجاب غاية
الامر أن الحجاب يرق عند الكشف
كما يرى الانسان ما في الزجاج الصافي
مع حجاب الزجاج وايضاح ذلك ان
الايمان مصاحب لسائر المراتب
كمصاحبة الواحد في مراتب العدد
وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه

الكرامات التى تنقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التى سبقت فى ذهنه وقع له شك فى كونه هو ذلك الولى ثم ذكر رضى الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولى فى فاس ونقلت اليه عنه كرامات كثيرة فصوره فى نفسه فى صورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولى فدل عليها وكان يظن ان لذلك الولى بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج نولى فقال القاصد ياسيدى أريد منكم ان تشاوروا على سيدى الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولى الذى قصدته من بلادك وصرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غير فقال ياسيدى أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلنى عليه يرحمك الله وذلك أنه نظر الى الولى فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له الولى يامسكين أنا هو الذى تريد فقال القاصد أنا أقول لكم انى غريب وطلبت منكم أن تدلونى على الشيخ وأنتم تسخرون بى فقال له الولى الله بيننا ان سخرت بكم فقال له القاصد الله حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التى صورها فى فكره قلت وكم واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع الكتب المؤلفة فى كرامات الاولياء صور الولى على نحو ما سمع فى تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الاوصاف التى لا تكتب فى الكتب ولو انه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل بأقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانهم لما استحكم فى عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفى الولاية عنه ويصير حاصله انه يؤمن بولى كلى لا وجود له فى الخارج ولم يدر ان الولاية هى مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية فى هذا المعنى وذلك أنه أتانى ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها وكيف ينبغى أن يكون الولى الذى يتبع فقال لى اردت منكم أن تسمعوا منى ما ذكره فى هذا الكتاب فى الولاية وشروط الولى وقد فهمت اشارته وانه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فأراد أن يقرأ على ما فى ذلك الكتاب فاذا سلمته ألزمنى بما فى باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ على ما فى الكتاب حتى تجيبنى عن سؤال فاذا أجبتنى عنه فاقرأ ما شئت أخبرنى هل مؤلف هذا الكتاب أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم أو هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام مانقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فان قلتم أحاط بملك الله وخزائنه فقولوه حتى أسمعه منكم فقال الفقيه معاذ الله أن نقول ذلك وان قلتم هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له ذان مثاله كنملة لها غوير صغير تأوى اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة قمح ففرحت بها وأدخلتها الى مسكنها وحملها الفرح على أن جعلت تصيح وتنادى ياجميع النمل لا مأوى الا ما عندى ولا خير الا ما أنا فيه فقلت له انما تتعب حلقها وتوجع رأسها بلا فائدة فان من علمه من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه أن يقطع على المولى الكريم ويقول انه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه واذا كان الله تعالى يرحم العبد وهو على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح عليه من ساعته فأى قاعدة تبقى للولاية حينئذ واذا قيل لك عن السلطان الحادث العاجز المولى على الناس أنه أغنى عبده الفلانى ومنح الحر العلانى وخلع على اليهودى الفلانى كذا وكذا فانك لا تستبعده لانك تعتقد أنه لا منازع له فى ملكه واذا كنت تعتقد هذا فى الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وانك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذى قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بعلم الله فبئس ما قلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا به فالتزمنه فلا ينبغى لنا أن نحجر على الله بقواعدهم فلو سكتنا لكان خيرا لهم والمهدى من هداه الله وكم من مهدى هدى قبل أن تكون هذه

السلام ياموسى خفنى وخف نفسك يعنى هواك وخف من لا يخافنى وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره وهو من أولى العزم من الرسل فامتثل الادباء أمر الله وخافوا من أعداء الله كما شكروا غير الله من المحسنين بأمر الله تعالى ﴿ فقلت له فأذن العارف فى عبادة آلهة فى حال خوفه من الخلق فى حال شكره لهم فقال رضى الله عنه نعم وهو صراط دقيق قل سالكه لاسيما أرباب الاحوال فانهم لا يعرفون له طعما ونظير ما قررناه أيضا قوله تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا والعارفون يعلمون انه ما ثم الا وجود الحق تعالى فأعرضوا بأمره من فعله وعن سماع كلامه الواقع على ألسنة الخلق واثنى الله عز وجل عليهم بقوله والذين هم عن اللغو معرضون مع علمهم بأنه ما ثم فى الكون ناطق الا الله فكانوا بذلك أدباء زمانهم حيث وقفوا مع الله حيث أوقفهم رضى الله عنهم أجمعين (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول المعتزلة ان القاتل قطع عمر المقتول ولو تركه لعاش كيف ذلك فقال رضى الله عنه هذا القول منهم وهم وهو نظير قوله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله اذ الاذن هو الامر الالهى أمر بعض الشجر أن يقوم فقامت وأمر بعضها أن تنقطع فانقطعت باذن الله لا بقطع النجار وتركت باذن الله لا باذن الله النجار مع كون النجار يصح وصفه بالقطع والترك فى ظاهر الامر فافهم فان الفاعل حقيقة هو الله وقد أراد أخذ روح المقتول فلم يتخلف عن ارادته ولا يصح أن يكون

القواعد والضوابط والله الموفق ووقعت لي مناظرة أخرى مع بعض الفقراء المنتسبين الى خدمة الصالحين رضي الله عنهم وذلك اني كنت أنا وهو نختلف الى بعض الاولياء كثيرا فلما مات ذلك الولي جعلت اختلف الى ولي آخر وبقي هو في زاوية الاول فلقيني ذات يوم فقال أردت نصيحتك يا فلان فقلت حبا وكرامة وعلى الرأس والعين وقد فهمت مراده فقال انك كنت أولا مع سيدي فلان وكانت ولايته لا يشك فيها اثنان وقد ذهبت اليوم الى غيره فانت بمثابة من ترك الجواهر واليواقيت واستبدلها بالاحجار فقلت أنت تتكلم عن بصيرة أو عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها الناحية تذكر لك ما عندنا وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر دليله فقال لي ظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل ان كلامك هذا يبعدك من الله ويقربك من الشيطان فقلت له فما دليلك فقال لك ظاهر مثل الشمس فبم تجيبه فسكت ولم يدر ما يقول ثم قلت له اني فكرت في دليلك وجال بخاطري في برهانك فلم أجد لك دليلا الا أمرا واحدا فقال لي وما هو فقلت انك تزعم انك شريك لله في ملكه بحيث لا يعطي شيأ ولا يفتح على الا باذنك والفتح على الرجل الذي تنكر عليه لم يقع باذنك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه الا باذنك في هذا الطريق ثم أآلك الانكار على عباد الله الصالحين ولو كنت تعتقد ان الله لا شريك له في ملكه ولا منازع له في عطائه لسلمت لعباد الله ما أعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فقال الفقير أنا تائب الى الله تعالى أنا تائب الى الله تعالى أنا تائب الى الله تعالى الحق ما تقول والله ما نحن الا فضوليون وما كنا نكر الا بالباطل والله الموفق ❊ واعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب باسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه أقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته بقال انه خالف مذهب فلان في كذا اذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو اما أن يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا من أهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والأعمى لا ينكر على البصير أبدا فاشتغال هذا بزوال جهله أولى به واما أن يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان يعتقد أن الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لم يصر اليه أحد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة هو ما ذهب اليه امام وفي نازلة أخرى ما ذهب اليه غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به واما أن يكون عالما بالمذاهب الأربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار أيضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بزواله أولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا من أحاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان رضي الله عنهم أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلامنا في الانكار على أهل الحق من أهل الفتح وأما أهل الظلام والضلال فلا تخفى أحوالهم على من مارسهم وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار على الأولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له يا سيدي لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته

له أجل بعد ذلك لا أنا لا نعرف انتهاء عمر الا بخروج روحه فلما خرجت تبين ان ذلك هو أجلها ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فان أراد المعتزلة ان القاطع للعمر هو الله فهو صحيح فانه لو أراد بقاءه لم يقتل وان أرادوا ان القاطع هو القاتل من الخلق فذلك شرك وان كان الشريك لا وجود له فافهم ❊ فقلت له فما صورة اضافة القتل لله على يد العبد فقال رضي الله عنه صورته ان المقتول حين ضربه بالسيف مثلا انتهى أجله فقبل القتل بما فيه من استعداد الموت كما قبلت الشجرة المقطوعة القطع من القاطع حين كانت مستعدة للقطع فكان القطع باذن الله كذلك القتل باذن الله ونظير ذلك في الحياة قوله تعالى فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله لان النفخ من عيسى ما دخل في جسم الطائر الا بعد استعداد الحياة في الطائر فقبل الحياة بالنفخ كما قبل الحياة مما رمى فيه السامري فطار الطائر باذن الله كما خار العجل باذن الله تعالى فاعلم ذلك فانه نفيس (كافور) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز هل هي أوصاف للنفس أو أوصاف للعقل فقال رضي الله عنه هي أوصاف للعقل فقلت له فما تقولون في السمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب فقال رضي الله عنه هي أوصاف للنفس فقلت له فما تقولون في التذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر فقال رضي الله عنه هي أوصاف للروح فقلت له فما تقولون في الفطرة والسعادة والايمان والنور والهدى واليقين فقال رضي الله عنه هي

مستفيا سلمت له ومن وجدته مائلا انكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن بها وإذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ما سبق من كونه ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطانة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التي بعد أم القرآن اذا نسيها المصلي وترتب السجود القبلي عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلي بناء على أن في السورة ثلاث سنن أولا بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثاني شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولي المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى فأجابه الولي مريدا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجودا أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولي المفتوح عليه عاميا أميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته في الفتح فلما سمع جوابه علم انه الحق الذي لا ريب فيه وأما الذي له حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قاما عن الولي ان هذا الرجل يعني الولي جاهل لا يعرف شيأ انظر كيف جهل حكم الله في هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد في السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فاجابه السائل بان الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذي له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال امامنا مالك فأجابه السائل بان هذا الذي قاله الولي المفتوح عليه قد رواه أشهب عن مالك كما نقله في التوضيح فروى عن الامام ان السورة مستحبة وليست سنة ثم هو مذهب الشافعي رضي الله عنه فعنده ان السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولي انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهي مذهب الشافعي رضي الله عنهما فأي تبعة بقيت على الولي في جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذي له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول قلت وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء من أشياخنا رضي الله عنهم كلام معي في هذا المعنى فقال لي يوما يا فلان اني أردت نصيحتك لمحبتي فيك وتمام مودتي اليك فقلت يا سيدي حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لي رضي الله عنه ان الناس على طرف وأنت وحدك على طرف في رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وأنت على الاعتقاد ومن المحال ان تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت يا سيدي من تمام نصيحتك لي ان تجيبني عما أذكره لك فان أجبتني عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال لي رضي الله عنه اذكر ما شئت فقلت يا سيدي ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه في أمر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال لي ما لقيته قط ولا رأيته أصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بيني وبينه من الالفة والمودة يا سيدي ما ظهر لي فيكم الا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين في باب الظن الذي لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم في باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والا باطيل فقال لي رضي الله عنه فسر لي مرادك بهذا الكلام فقلت له انكم اذا أخذتم في تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمي أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بانفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكانكم تطلبون فيه اليقين حتى لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بانفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما عارضتم ظنا أقوى بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب الى الصواب من جهة قرب زمانهم الى مؤلفي الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة ان النسخ التي عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات واما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها الى الجزء ان تكون نسختكم منها ادت

ع العقل والسر أوصاف السلام بامرين بالانسان وهي حقيقة يعني هوالك غير متميزة وهذه الحقيقة وهم أعاقها روح هذا القالب المتحرك غير متميز والجسم روح صورة هذا القالب والمجموع من الجسم روح جميع العالم وصح حينئذ قول الامام علي رضي الله عنه وفيك انطوى العالم الاكبر والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الفطنة والفراسة والالهام من علوم الاولياء الاكابر ولكنها مع ذلك تشير بذاتها الى جهل وعجز وغفلة سوابق عليها (ياقوتة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من كوشف بنزوله احدى الدارين أداه الى تعطيل العبادات الا ان يتداركه الله بكرمه ورحمته فصح قول من قال العلم حجاب عن الله كما ان الجهل حجاب عنه والله أعلم (بخش) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول العبادات كالحلوى المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس بالقليل منها فتسلم فكذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتنعم وسمعته رضي الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضى وسمعته رضي الله عنه يقول الروح يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وسمعته رضي الله عنه يقول علامة الراسخ في العلم ان يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب في وجد

أونقصت فبأى يقين ترد نقل الحطاب منهامع وجود هذين الامرين فيه وفقدهما فيك أوأما أنتم أكتفيتم بالظن فى باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا الرجل الذى بلغك عنه مابلغك موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة لاشقاء بعدها ان وفق الله لمحبته والقاء القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقده بعد وتربح أو تنتقد فترجع ويحصل لك اليقين باحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت فى هذا الامر الرابح والخير الراجح الذى نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقنع فى باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك فهلا جريت على ذلك فى هذا الباب الذى هو باب اليقين والنفع الذى هو سعادة محضة أليس هذا منكم رضى الله عنكم عكس الصواب فقال رضى الله عنه قطعتنى بالحجة والله لا يمكننى الجواب عن هذا أبدا واشهد على بانى تائب الى الله عز وجل ثم قلت للشيخ المذكور ان كان ولا بد لكم من التقليد فقلدنى لامرين أحدهما انك تعلم بصيرتى فى الاشياء ثانيهما انك تعلم انى خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه مالم يعلمه غيرى وأما هؤلاء الكذبة الفسقة فأكثرهم لم يلقه مثلكم وانما اعتمادهم على التسامع الذى لا أصل له وسببه الحرمان والخذلان نسأل الله التوفيق بمنه وفضله وكرمه فقال رضى الله عنه ما بقى عماتقول شئ ثم آخر لقينى فقيه آخر من أشياخ الفقيه المتقدم فقال لى ذكر لى عنكم فلان حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرنى ان فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قالا معا بهذا الكلام قطعت ظهرنا فقلت وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من أهل العصر بحيث انهم لا يجاريهم ما أحد فى وقتهما وأما من دونهما من أهل الانكار فأكثرهم يعتمدون على التسامع الذى لا أصل له كما سبق وأكيسهم الذى يعتمد فى انكاره على قوله كنا نعرف سيدى فلانا ولم يكن هكذا يعنى ان الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم يدر ان الزهر ألوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه الى بستان فى فصل الربيع فنظر الى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رفع رأسه الى وقال من أراد أن يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم فى المقامات والاحوال مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم فى قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها فى القلوب فان كان قوله ان سيدى فلانا الذى عرفناه لم يكن هكذا حصر الرحمة الله فى الولى الذى عرفه فقد حجر واسعا وقد قال الاعرابى الذى بال فى المسجد اللهم ارحمنى وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان قوله ذلك ظنا منه ان كل مرحوم لا يكون الا مثل الولى الذى عرفه فقد سبق انهم رضى الله عنهم على اصناف شتى وأيضا فهو مشترك الالزام فان هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه لم يكن مثل الولى الذى كان قبله فان اعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثانى اعترض على الثانى بأنه ليس مثل الاول الذى كان قبله وانما أطلت الكلام فى هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التى وقعت لنا مع الفقهاء رضى الله عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار فى سائر القرون والاعصار وفى جميع البوادى والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذى ذكرناه فى هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ماسطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء فى هذا الباب ظنا منى انهم يعتمدون فى انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادى الى الصواب لا رب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت واليه أنيب ❁ وسمعته رضى الله عنه يقول لا ينبغى أن ينظر الى ظاهر الولى ويوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان فى باطن الولى العجائب والغرائب وما مثاله الا كجبة صوف فى وسطها خيشة حرير لا تظهر الا فى الآخرة وغير الولى بالعكس خنشة حرير فى وسطها خنشة صوف والعياذ بالله ولننبت أسبابا

الذى فى بالك معرفته وتفقدها عند السلب فهو مع نفسه غيبة وحضورا (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الحس هل يغلط فقال رضى الله عنه لا انما يغلط الحاكم على الحس لا الحس نفسه وذلك كصاحب المرة الصفراء اذا غلبت عليه وأكل العسل يجده مرا فاذا سئل الحس قال أجد مرارة وهو صادق فان محل الادراك انما أدرك المانع وهو المرة التى منعت من ادراك حلاوة العسل ومن هنا تعرف ان غلط الدليل لا يوجب فساد المدلول كما نبه عليه بعض المحققين والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن مايقع لبعض الصالحين من نتائج أعمالهم الصالحة فى هذه الدار هل هو كمال أونقص فقال رضى الله عنه هو نقص لاسيما ان كان ذلك عجل منهم وذلك لان الدنيا ليست محل لنتيجة الثواب وانما محلها الدار الآخرة وعند الموت يشرف عليها كلها ولا فرق حينئذ بين من كوشف بها ذلك الوقت وبين من كوشف بالاطلاع عليها طول عمره انما هو تقديم وتأخير فعلم ان الذى ينبغى طلبه فى الدنيا انما هو تنظيف المحل وتهيئته لقبول الواردات الربانية لا غير ليترقى العبد فى المقامات فقلت له فما تقولون فيمن صدق فى شئ وتعلقت همته بحصوله فهل يكون له فى الآخرة فقال رضى الله عنه نعم يكون له ذلك اما عاجلا واما آجلا فان لم يصل اليه فى الدنيا كان مدخرا له فى الآخرة فقلت له فما حال من مات قبل الفتح فقال رضى الله عنه يرفع الى محل همته لان همته تجذبه فقلت له فمن لم يتحقق بمقام فى الدنيا هل يعطاه فى الآخرة فقال

كثيرة فى ظهور المخالفات على ظاهر الولى سمعنا هامن الشيخ رضى الله عنه مفرقة فجمعها هنا لتقرأ
سمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض الاولياء الصديقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا وأطلعه الله
على أسرار ولايته حتى أفرط فى محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فأظهر الله على الشيخ صورة
معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط فى الاعتقاد ونزل شيخه منزلته فقد فتح
الله حينئذ على المريد قال رضى الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين
نسأل الله السلامة قال رضى الله عنه وهذا أحد الاسرار فى الامور التى كانت تظهر على النبى صلى الله
عليه وسلم من نحو قوله فى قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التأبير فجاءت الثمر شيصا أى غير
صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت فى منامى انا ندخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين
ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام رضى الله عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا فى عام
آخر ونحو ذلك ففعل الله سبحانه وتعالى هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا
قال تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شئ ونحو
ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى
الكامل يتلون على قلوب القاصدين وبياتهم فمن صحت نيته رآه فى عين الكمال وظهرت له منه الخوارق وما
يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفى الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما فى باطنه من حسن
وقبح والولى بمنزلة المرآة التى تتجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولى كمال ودلالة على
الله فليحمد الله تبارك وتعالى ومن ظهر له غير ذلك فليراجع على نفسه (قال رضى الله عنه) واذا أراد الله
شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولى يحجبهم الحق فيما هم فيه من قبح وضلالة فيظنون انه على ما كانوا
وليس كذلك حتى انه يتصور فى طور الولاية ان يقعد الولى مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم
فيظنون انه شارب الخمر وانما تصورت روحه فى صور تلك الصور وأظهرت ما أظهرت وفى الحقيقة
لا شئ وانما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التى تظهر فى المرآة فانك اذا أخذت فى
الكلام تكلمت واذا أخذت فى الاكل أكلت واذا أخذت فى الشرب شربت واذا أخذت فى الضحك
ضحكت واذا أخذت فى الحركة تحركت وتحاكيك فى كل ما يصدر منك وفى الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا
غيره لانها ظل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فاذا أراد الله شقاوة قوم ظهر الولى معهم بظل ذاته وجعل
يرتكب ما يرتكبون والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى انما يعتبر من القاصدين اليه
باطنهم وأما ظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوى ظاهره وباطنه
فى الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوى ظاهره وباطنه فى الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره
معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الاقسام على الولى كالمنافق بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم
لانه اذا نظر الى ظاهره يريد نفعه منعه الباطن واذا أراد البعد منه حيث ينظر الى باطنه أطمعه ظاهره
(قال رضى الله عنه) والولى يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة
من جلس اليه رجلان أحدهما فى جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدى وأنا عند أمرك ونهيك
وعلى طاعتك وتسييرك ويقول الذى فى الجوف أنت لست بولى والناس أخطؤا فيما يظنون فيك وأنا
على شك فى أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذى لا يعرف الباطن يستوى فى نظره
هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولى قال فى نفسه ولم
يربح القسم الثالث مع انه يتأدب ويخدم نفسه ويقف عند الامر والنهى كالاول فيقول فى نفسه لعل
الحال والنقصان من الولى فيكون هذا بابا واسعا للكلام فى الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم
الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور الا مع الحسد نسأل الله السلامة والعافية
بمنه وكرمه آمين (وسألته) رضى الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التى تبرزونها وتتكلمون بها هل

يحتاجون

ورضى الله عنه ان كان من باب المنة
فظاهر وان كان من باب الجزاء فلا
اذ الترقى فى الآخرة لا يكون الا فى
أعمال حصلها المكلف هنا ولو فى
البرزخ كما مر فى قصة ثابت البنانى
وصلاته فى قبره والله أعلم (جوهر)
سألت شيخنا رضى الله عنه عن
حقيقة التواضع فقال رضى الله
عنه حقيقته ان يرى نفسه دون
كل جليس ذوقا لا علما وذلك لان
الذوق لا يصير عند صاحبه بقية
كبر ولا يتكدر قط ممن يزريه
بخلاف من كان تواضعه بالعلم
فانه ربما يطرقه الكبر فى بعض
الاوقات ويتكدر ممن يمقته وقد
بسطنا الكلام فى ذلك فى أول عهد
من كتابنا المسمى بالبحر المورود
فى المواثيق والعهود وقد جاء رجل
الى سيدى على الخواص رحمه الله
فقال يا سيدى من شيخكم فى
الطريق فقال يا أخى وهل يدعى
الانسان مشايخه اذا كان يرى
نفسه دون كل جليس من ناطق
وصامت فقلت له فاذن من تواضع
هذا التواضع صار الوجود كله
شيخا له عنده فقال رضى الله عنه
نعم ان يمكن فى شهود التواضع دقيقة
فى التفطن لها فقلت وما هى
فقال رضى الله عنه شروط
التواضع الغيبة عن التواضع وذلك
لان من يشهد تواضعه لا بد ان يكون
اثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تواضع
وتنازل منه لا خيه وكفى بذلك كبرا
وفى الحديث لا يدخل الجنة من فى
قلبه ذرة من كبر فافهم فقلت له ان
الكمل يشهدون كمالهم ليشكروا
الله تعالى على ذلك فقال رضى الله
عنه لا كلام لنا مع الكمل لان
الكامل يسمى أبا العيون فعين
ينظر بها نقصه ليعترف بعجزه عن

يتفاوتون فيها الى قصد واستعمال أم لا فقال رضي الله عنه ان الولى الكامل غائب فى مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم فى القسمة فمن قسم له منه رحمة أطلق عليه ذلك الظاهر وأنطقه بالعلوم وأظهر له مالا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوأ ولم يقسم له على يده شيأ أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف (قال رضي الله عنه) وما مثل الولى مع القاصدين الا كحجر بنى اسرائيل فاذا كان بين يدى أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين أعداء الله تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة (قلت) وقد شاهدت هذا المعنى فى الشيخ رضي الله عنه مرارا فاذا حضر بين يديه بعض من لا يعتقده لا تخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشئ من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص ويوصينا ويقول اذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألونى عن شئ حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الامر فنسأل الشيخ ونريد ان نستخرج منه النفائس والاسرار الربانية كى يسمعها الرجل الحاضر فيتوب فاذا سألناه رضي الله عنه حينئذ وجدناه كأنه رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا وكأن العلوم التى تبدو منه لم تكن له على بال أبدا حتى ذكر لنا السبب ففهمنا السر والحمد لله رب العالمين (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الولى الكبير فيما يظهر للناس يعصى وهو ليس بعاص وانما روحه حجبت ذاته فظهرت فى صورتها فاذا أخذت فى المعصية فليست بمعصية لانها اذا أكلت حراما مثلا فانها تجرد حملها فى فيها فانما ترميه الى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين والعياذ بالله تعالى فاذا رأيت الولى الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد للحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكان أرواحهم هى التى تتولى كراماتهم كذلك هى التى تتولى معاصيهم الظاهرة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الولى قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشى فيستعمل أمورا تردها الى حسه وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذى ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر فى الشرع أى فى الشريعة المطهرة ان العضو اذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع ان العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التى ترد ذات الولى الى حسها هى المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة ففى التفصيل والتصريح وحشة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان غير الولى اذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لان الحياء غلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهى ظاهرة والعورة المعنوية التى تكون بذكر المجون والفاظ السفه وأما الولى فانها لا تنفر منه اذا وقع له ذلك لانه انما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته لما هو أولى منه لان أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وان لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو أقوى منه ولولا ذلك الاقوى لفعله فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معا فقلت وما هذا الاقوى الذى ترك لاجله ستر عورته أو تكلم لاجله بشئ من ألفاظ المجون فقال رضي الله عنه كل ما يرد الذات الى عالمها الحسى ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب ذلك لشخص ارتكبه واذا كان التكلم بالمجون والفاظ السفه يوجب ذلك لشخص آخر ارتكبه أيضا واذا كان غيره من الامور الفانية يوجبه لشخص ثالث ارتكبه وهلم جرا فقلت ولم تحتاج الذات الى ما يردها الى عالمها الحسى وهل تغيب عنه فقال رضي الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل له سفاتة قنطار وقد كبر وعمى وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك له أولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شئ ثم أرسلها بقصد التجر مع أناس ركبوا البحر فى زمن

القيام بآداب العبودية وهى تنظر بها الى صفات الكمال لانها تشكر الله على ما أعطاه وان تنزل للخلق فانما هو لاجل الاقتداء به لا غير لان الانسان الكامل خلق على صورة الاخلاق الالهية فان تنزل فانما هو شفقة ورحمة على العقول ولو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فى مقامه الشريف ولم يتنزل الى أمته ما عرف أحد يأخذ عنه علما ولا أدبا لا سيما مقامه فى الباطن فعلم ان التواضع عارض من الكامل لان الاصل فى الصفات الالهية الكبرياء والعظمة والعزة فأعلى الناس درجة فى الجنة أكثرهم تواضعا وأسفل الناس درجة فى الجنة أكثرهم كبرا وقد سمعت شخصا من الفقهاء يقول ما أعلم الآن فى مصر أحدا معه علم زائد على ما علمت أستفيده منه فنبهته على انه يصير فى أسفل درجات الجنة ولم يرجع وحلف لى بالله انه لا يعلم أحدا قط فوقه نسأل الله العافية آمين (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حكم أهل الفترات الذين نشأوا زمان الفترة بين رسولين فلم يعملوا بشريعة النبى المتقدم لاندراسها ولم يشرع بعد شرع النبى الآتى فقال رضي الله عنه لا أعلم فقلت له قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه فى ذلك تقسيما فقال رضي الله عنه ما هو فقلت قال انهم متنوعون فى أعمالهم واعتقاداتهم بحسب ما تجلى لعلومهم من الاسماء الالهية عن علم منهم بذلك وعن غير علم فان مدار السعادة على التوحيد لا على الايمان اذ ليس من شرط السعادة الاخروية الايمان الا فى حق من بعث اليه رسول أيا مره لعم...

هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة منه ولم يترك لنفسه ولا لأولاده فلسا واحدا فلا تسأل عن عقل هذا الرجل كيف يكون فانه يذهب مع أهل السفينة وينقطع عن الذات بالكلية وحينئذ تحصل له آفتان الأولى منهما انسداد أفواه العروق التي يكون غذاء الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التي هاجت حين اشتغال الفكر بأمر السفينة (قلت) وقد شاهدت رجلا من حملة القرآن العزيز ومن أهل العلم دوخل في عقله نسأل الله السلامة طلب التدبير والكيمياء والكنوز وسكن ذلك في عقله واشتغل به فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوسه مع الناس وصار لا يأكل من الطعام الا ما قل ثم لم يزل أمره في زيادة الى أن مات سريعا نسأل الله السلامة وسر ذلك ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه من انسداد أفواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول نضارته ونعومته ويحصل فيه اصفرار وذبول الى أن يتلاشى ويهلك والآفة الثانية أن العقل اذا ذهب مع أهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فان الروح تخرج منها ولا ترجع اليها الا أنها انما دخلت في أول الامر عند النفخ كرها لا طوعا فتى وجدت سبيلا الى الخروج وخرجت فانها لا ترجع اليها أبدا فان وعد الله تلك الذات بانصرام أجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهور علتها حتى يأتي أمر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء مدة كانت الروح خارجة عنها بالعقل الذي هو مصرها وتقوم بتدبيرها مع انفصالها وانقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الحمق ولو وجد هذا الرجل سببا يرده الى أمره الاول واخراج أهل السفينة من عقله لبقي سالما من هاتين الآفتين قال فكذلك أولياء الله تعالى يحصل لهم الغيبات فاذا رأيتهم يستعملون شيأ من الحزن والضحك ونحوهما فانما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم ولا تبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم (قلت) وكم مرة ونحن مع الشيخ رضي الله عنه يقول اهدروا علينا فانه يطلع الكم بذلك خير كثير حتى قال لي مرة ما مثلت صاحب المشاهدة الا بنسر طائر في الهواء وعلا في طيرانه والغرض أن الجو علوه بالرياح وفي يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر ومربوط فيها فاذا رآه علا في الطيران وأرادت الرياح أن تحمله بحيث لا يرجع أبدا جعل الرجل يقبض الخيط شيأ فشيأ وهو يخاف أن ينقطع والنسر ينزل شيأ فشيأ الى أن يرجع الى يد صاحبه فكذلك هذه الامور العادية التي تعتادها الذات الترابية هي التي تردها الى عالمها الحسي (قلت) ولو أردنا أن نذكر شيأ من تلك الامور الواقعة للعارفين رضي الله عنهم لخرجنا عن المقام والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الغرض من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتزهيد فيما سواه فاذا جعل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يربح معه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولي وأبغضه وهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لأمور منها أن محبته للولي ليست لوجه الله تعالى وانما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق أبدا ومنها ان الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يريد منه أن يزيده منها فان الولي يراه ترك الثمرة وأخذ الجرة فالثمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل الى الدنيا والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا ساعده في قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض المكشوفات ربما يظن العبد ان هذا هو الذي ينبغي ان تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولي له (قلت) ومن مقته له ومكره به ان يظهر على ذاته بعض المخالفات أو يخبره بشيء لا يكون انه يكون ليطرده بذلك عنه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سماع أهل العرفان ينبني على مشاهدتهم الحق سبحانه وتكون الامور التي يسمعونها بمثابة السفينة التي يخرقون بها بحار المشاهدة فيعقدون على تلك الامور ويتوصلون بها الى ما لا يكيف من المشاهدة وذلك ان المشاهد سبحانه حي قديم لا مثل له ولا نظير فليس لهذه الذات ما تعتمد عليه الا ما يمكن في العبارة الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا اتسعت مشاهدتهم وصاروا

من

يمن غير تبديل وأما غيره فيكفيه حصول التوحيد له بأي طريق كان ثم أهل الفترات على أقسام فقسم وحد الله تعالى بما تجلى لقلبه عند فكره فهذا صاحب دليل ممتزج بكون من أجل فكره كقس بن ساعدة وأضرابه فانه ذكر في خطبته لما خطب ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها فقال حين سئل عن الصانع الحكيم البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام على المسير فسماء ذات بروج وبحر ذات أمواج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العليم القدير وهذا هو الدليل الفكري وصاحبه سعيد ولكن يبعث أمة وحده لانه غير تابع في أعماله لشريعة نبي من الانبياء وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن زيد بن عمرو بن نوفل حتى أخبر عنه انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول علمت ان الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم ويسجد * وقسم وحد الله تعالى بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر في أدلة فهو على نور من ربه خالص غير ممتزج بكون فاهل هذا القسم يحشرون أصفياء أبرياء وقسم القى في نفسه كشف فاطلع من كشفه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه بعموم رسالته من آدم عليه السلام الى وقت هذا المكاشف من شدة صفاء سره وخلوص يقينه وقسم تبع ملة حق عن تقدمه كن تهود أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم

من الكبار قرب عشقهم من عشق أهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب الحاصل لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه وتعالى في مخلوقاته فاذا شاهدوا ذلك حصل للروح ما لا يكيف من السرور وحتى لقد حصل لبعضهم رضي الله عنه أنه رأى قطا يحك حنكه بيده فجعل الولي يبكي ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدي القط حتى اختضلت دموعه ما بين يديه فقلت له ما سره فقال رضي الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه وتعالى يفعل تلك الحركة فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكي بين يديه سبحانه وتعالى والذات تساعفها فجعلت الذات تفعل مثل ما تفعله الروح رضا كيها في ذلك فالناس يظهر لهم ان سجوده للقط والولي في وقت بكائه وسجوده لم يشاهد الا الحق سبحانه فهوله يبكي وله يتضرع ويخضع (قال رضي الله عنه) وهذا يحصل لهم دائما الا ان الذات اذا غابت عن عقلها ساعفت الروح واذا لم تغب عن عقلها منعها العقل من ذلك حفظا للظاهر فترى الولي اذا رأى الغصن في الاشجار يتمايل يحصل له ما سبق ولذا يقولون ان ضربني سيدي بالاحجار فهي عندي أعز من الاثمار لما يحصل له من النعيم والسرور عند مشاهدة الفعل منه عز وجل والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اذا فتح على عبد وكان على حالة أي حالة كانت بقي عليها ولو كانت الحالة مذمومة طبعا كجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى على حالته ولا ينتقل عنها لانه يرى الانتقال عنها تصنعا للناس والتصنع للناس أعظم عند المفتوح عليه من شرب الخمر ونحوه من المعاصي (قال رضي الله عنه) وأعرف رجلا بالرملة من أرض الشام فتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس عليه فيها كحالة الرجل المشوم وهو بمدينة فاس يعيز وبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وكانت حالته يعيز والمتقدمان الصبيان وغيرهم من ضعفة العقول يتبعونه طول نهاره يضحكون عليه (قال) رضي الله عنه وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وقد سمعت منه رضي الله عنه في هذا الباب أسرارا كثيرة عظيمة لا ينبغي ابداعها في الكتب والله أعلم

﴿الباب السادس في ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك من الاشارة الى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه وفائدة تلقين الذكر وبعض ما قيل في الاسماء الحسنى والحضرة وما يتصل بذلك﴾

(فنقول) قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ رضي الله عنه شيأ من كلامه فأحببت أن أثبت ذلك هنا لان الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضي الله عنه قال صاحب الرائية

﴿وللشيخ آيات اذا لم تكن له * فما هو الا في ليالي الهوى يسري﴾

(قال) الشيخ رضي الله عنه ولشيخ التربية علامات ظاهرة وهي أن يكون سالم الصدر على الناس ليس له في هذه الامة عدو وأن يكون كريما اذا طلبته أعطاك وأن يحب من أساء اليه وأن يغفل عن خطايا المريدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرائية

﴿اذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد أي القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال

﴿وان كان الا انه غير جامع * لوصفيهما جمعا على أكمل الامر﴾

﴿فاقرب أحوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه اى وان وجد الشيخ الا انه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فاقرب أحوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ الذي ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما يضر المريد فأقرب أحوال المريد معه الى الهلاك قال سيدي منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص أن تفنى عن مرادك في مراده واطلب أن لا تعيش بعده فلا مثل لك مع غيره غريبة ووصلك أغرب وأعجب من كل شيء ثم قال

أو من كان من الانبياء المعلوم ارسالهم انهم رسل الله يدعون الى الله لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما لم يحرم ذلك الرسول وتعبد نفسه لله تعالى بشريعته وان كان ذلك غير واجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز في زمرته * وقسم طالع في كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم وعرف دينه وثواب من اتبعه اذا ظهر بالرسالة فآمن به وصدق على علم وأتى مكارم الاخلاق فهذا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العالمين سواء كان دخل في شرع نبي ممن تقدمه أم لا * وقسم آمن بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله اجران وهؤلاء الاقسام الستة كلهم سعداء عند الله تعالى ان شاء الله * وقسم عطل فلم يقر بوجود الحق عن نظر قاصر وذلك القصور بالنظر اليه لضعف في مزاجه عن قوة غيره من النظار فهو تحت المشيئة وقسم أشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود التي تعطيه قوته فهو تحت المشيئة كذلك * وقسم عطل بعدما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هو عليها من الضعف فهو تحت المشيئة وذهب بعض أهل النظر الى ان أهل هذه الثلاثة أقسام سعداء لبذلهم وسعهم * وقسم عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق * وقسم اشرك لا عن استقصاء في النظر او عن تقليد فذلك شقي فهذا ما فتح الله تعالى به علينا من حكم أهل الفترات بين ادريس ونوح وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

﴿ومن لم يكن الا الوجود اقامه * وأظهره منشور ألوية النصر﴾
﴿فاقبل أرباب الارادة نحوه * بصدق بحل العسر في حامد الصخر﴾
﴿وآيته أن لا يميل الى هوى * فدنياه في طي وأخراه في نشر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ أثبته شيخه في المشيخة بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل أن يكمله ولكن أثبته فيها الناس وأظهره وفيها منشور أعلام النصر بحيث نصر الله به أعلام المريدين على نفوسهم وهواهم وشياطينهم فأقبل بسبب ذلك النصر أرباب الارادة وأهل الهمة الذين يرغبون في القرب الى الله عز وجل بصدق يخرق الصخور فهذا الشيخ مقبول أيضا بريدا لانه يحتمل أن يكون تكمل على يد رجال الغيب أو انه وأخذ على يد سيدي أحمد الخضر وقوله وآيته أي علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة أن لا يميل الى هوى في تربيته بما يبدو من مشاهد حاله وتكون دنياه عنده في استتار وآخرته في انتشار فقوله فدنياه في طي كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما ان قوله وأخراه في نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

﴿وان كان ذا جمع لأكل طعامه * مريد فلا تصحبه يوما من الدهر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه معنى كلامه ان كان شيخ التربية يجمع الناس لأكل طعامه فلا تتبعه ولا تصحبه يا مريد ابدا يريد والله أعلم اذا كان يجمع الناس لأكل طعامه ولا اثر له فيهم بفتح فان هذا يصير الاجتماع عليه لاجل طعامه لا لاجل الله عز وجل اما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وله مع ذلك طعام فلا بأس بصحبة هذا واتباعه ثم قال

﴿ولا تسأل عنه سوى ذي بصيرة * خلي من الاهواء ليس بمغتر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه المعنى لا تسأل عن شيخ التربية الامن جمع ثلاث شروط ان يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الاهواء وان لا يكون معترا فكونه ذا بصيرة احترازا من السالك المحض الذي ليست له معاملة القلوب فانه اذا سئل عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو أكثر منه اجتهادا وأدوم على الاوراد واحفظ للوظائف لأنه يرى ان هذا المقام هو غاية الطريق وان التفاوت بين أهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من الاهواء احترازا من صاحب التعصب ولو كان ذا بصيرة فان المتعصب للشخص اذا سئل عن شيخ التربية ربما احال عليه لاجل التعصب وكونه معترا احترازا عمن لا يعرف اصطلاح القوم في وصف شيخ التربية فاذا سئل عن الشيخ المربي ربما يحيل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك في الحقيقة والمجذوب المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها ثم قال

﴿فمن صدئت مرآة طرفهمه * ارته بوجه الشمس من كلف البدر﴾
﴿ومن لم يكن يدر العروض فربما * يرى القبض في التطويل من أقبح الكسر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه المعنى فمن صدئت عينه يرى السواد الذي في وسط القمر على وجه الشمس التي لا سواد فيها أصلا لانعكاس الحقائق في حقه ومراده ان من لم يكن ذا بصيرة فانه يرى العيب في الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال في السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدري العروض أي ومن يكن يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد ان سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من أقبح العيوب فيه كذلك من لم يكن يعرف اصطلاح الصوفية في أوصاف الشيخ المربي ربما رأى الكامل فظنه مبتدئا فنفر عنه كما دل على المجذوب وهو لا يستحق (قلت) حاصل ما ذكره صاحب الرائية في هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن أو كان متصفا بهما لا على الكمال فانه لا خير في صحبته وان من كان متصفا بهما على الكمال وكنت فيه الآيات السابقة فانه يشيخ وهذا اذا أقامه شيخه في التربية وأذن له فيها حال حياته وأما ان مات قبل ذلك ولم يكمل في زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه أمارات الفتح

﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (مسئلة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ما وقع من مقلدة المذاهب من الاستنباط أكمل أو ما عليه أهل الله تعالى من الوقوف على حد ما ورد في الشريعة فقال رضي الله عنه لا أعلم قلت قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ان ما عليه أهل الله أكمل قال لان من شرط كل عبد عدم مشاركة سيده في التشريع فيقف على حد ما رسم له سيده ولا يتعداه ولا يتعمق تحريم ما أحل الله فيقول لو كان لي قدرة لمنعت الناس من كذا كما يقع فيه كثير من الناس فأنفت نفوسهم الوقوف عند صريح الاحكام ولم تكتف بتشريع الحق تعالى فزادت أحكاما وعللا رجحها انها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق لعلة اقتضاها نظر الجاعل وهو تشريع ولو لم يفعلوا ما ذكر لبقي المسكوت عنه على أصله من الاباحة والعافية فكثرت الاحكام على الخلق بما زادوه من طريق العلة والقياس والاستحسان وكانوا من أصحاب الرأي ولو تبرؤوا من ذلك بألسنتهم وما كان ربك نسيا وفي ذلك رحمة خفية بالعامة لتوسعة الامر عليهم بكثرة المذاهب ولولم يقصدها الناس لكن ما ترك نهاعلى هذه التوسعة من الزام العامة أن يتقيد واعذهب معين من علماء زماننا وهذا الالزام لم يدل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة وهذا من أعظم اللوازم وأشد الكلف على الخلق ومن شق على الامة شق الله عليه قال رحمه الله تعالى ثم المولدون للاحكام رجلان اما مغلب لجانب الحرمة واما مغلب لرفع الحرج عن

وعلامات الخير وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ووقع للمريدين الفتح على يديه فهذا أيضا شيخ وأما من لم يكن فيه الا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا الاخير فى معرفته وانه لا ينبغى للشخص أن يسأل عن شيخ التربية الا اذا جمع الاوصاف الثلاثة السابقة فان غيره ربما عكس الصواب ثم أشار صاحب الرائية الى الآداب التى تجب على المريد فى صحبة شيخ التربية فقال

﴿ولا تقدم من قبل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بها منه فى العصر﴾
﴿فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه أى ولا تقدم على شيخ بقصد الدخول فى صحبته حتى تعتقد انه من أهل التربية وانه لا أحق منه بها فى زمنه واغا وجب عليه ذلك لان الشيخ الذى يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذى يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى ان فى الوجود شيخا منه شيخه أو أكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا اليه فيقطع عنه المادة فلا يكون منتفعا بالاول ولا بالثانى قال الشيخ رضى الله عنه وقد رأينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية قبل هذا

﴿ومن بعده الشيخ الذى هو قدوة * يلقى مرادا الحق فى السر والجهر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه ومن بعد مقام التربية أى من بعد تحصيله طلب الشيخ الذى هو مرب فانه مقدم على النفس فى طريق الاحوال وفائدته أنه يرى العبد مطلب الحق منه فى ظاهره وفى باطنه قال الشيخ رضى الله عنه ولابد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الشيخ وكيف تلقاه وتجلس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور لا طبيب لك ولو فعلت ما فعلت والسلام ثم قال

﴿فقم واجتنب ما ذمه العلم واجتلب * لما خصه بالمدح فهو جنى الدر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه أى اذا وجدت وأعطاك المولى الشيخ الذى يربيك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى أن تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك أن تترك ما عابه الشرع من الافعال الذميمة وأن تكسب ما مدحه منها فذلك هو جنى الدر والدر فى الاصل اللؤلؤ العظيم وهو كناية عن التقوى والجنى القطع هذا أصله والمراد هنا الاخذ فكأنه قال ان اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت الممدوح شرعا فقد أخذت التقوى ووصلت اليها نسأل الله أن يمن علينا بها فانها التى تبنى عليها أحوالك ومقاماتها ثم قال

﴿وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر﴾

قال الشيخ رضى الله عنه وان ترتمى همتك الى طريق الفقر وهى طريق التصوف فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه التعبدات وأنواع القربات دون أن يأمرها به الشيخ وباعد هواها فى ذلك مباعدتك للشر يريد أن فلاح المريد فيما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختاره لنفسه هلك فات وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه اذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رحمه الله بالشيخ المربى وجمعه به فانه يرى ذلك علة فيه فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على ما يليق به وانتقل به الى حالة مرضية عند الله تعالى وان لم يساعفه المريد وقال حسبناه ليزيدنا وجعل ينقصنا وخسرت نيته فى شيخه المربى فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحكمت فيه علة الرياء والخسران نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه أجمعين ونذكر ههنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا الى دار النبى صلى الله عليه وسلم فسألوا أزواجه عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقبلوها ثم قالوا لسنا كالنبى صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم قال أحدهم أما أنا فأصوم الدهر كله وقال الآخر

الا متوجها الى الاصل وهذا الاخير عند الله أقرب الى الحق وأعظم منزلة من الذى يغلب جانب الحرمة اذ الحرمة أمر عارض عرضى الاصل ورافع الحرج دائر مع الاصل الذى يؤول اليه حال الناس فى الجنان فيتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن والله تعالى أعلم انتهى كلام الشيخ محيي الدين بحروفه وقد تقدم بأوراق يسيرة نحو ذلك عن بعض أهل الشطح والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ركون النفس والقلب وميلهما الى خرق العوائد فقال رضى الله عنه عيب ان تؤلف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطاك النعم الا لترجع بها اليه ذليلا ليكون لك ربا كفيلا والحق تعالى لا يكون ربا كفيلا الا لمن يكون عبدا ذليلا ومن لم يكن كذلك فهو عبد نفسه أو ديناره أو درهمه فانظر بأى شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ثم قال رضى الله عنه المألوفات الى كل شئ من جليل وحقير مذمومة عند الله الا فى حقوق الله فانها محمودة عنده فقلت له وان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود على الدوام فمن أين جاء للعباد ان يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدى عباده من المعرفة والوجود فتفضل منه ورحمة وما حصل بأيدى عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون

أما أنا فأقوم الليل كله ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أقارب النساء ثم ذهبوا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على أثرهم فأخبرته عائشة رضي الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أما أنا فأخشاكم لله وأتقاكم له وأعلمكم به وانى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأقارب النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الآية واختلفت الرواة في تعيين أولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وأبا هريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن أبي وقاص ومنهم من عد فيهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص ومنهم من عد فيهم أبا بكر الصديق رضي الله عنهم فانظر وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم في الاكثار من النوافل الى ما أحبه لهم واختاره من التوسط في الامور وذلك أعظم شاهد لما يفعله الشيوخ مع المريدين الموفقين وأما غيرهم فلا كلام عليه وقد رأيت بعضهم جاء الى الشيخ رضي الله عنه وأراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه يقرأ في كل ليلة ختمة من القرآن ويقرأ دلائل الخيرات في النهار عدة مرات ويصوم الدهر ولا تلقاه الا أصفر اللون كأنه من أهل القبور فلم يزل الشيخ رضي الله عنه ينقله من درجة الى درجة ومن حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضي الله عنه ذات يوم كم من تعب أراحك الله منه يا فلان فقال جزاك الله عنا خيرا يا سيدي فانما كانت أعمالنا رياء فلغير الله كنا نعبد وأراحنا الله من ذلك ببركتك (وقال) لي الشيخ رضي الله عنه يوما ان هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها في الآخرة وان فعلها بنية أن يراه الناس ويمدحوه عليها فانه يعاقب عليها في الآخرة وتخلى دار أبيه عليها قلت لان الرياء معصية (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المحجوب لا يخلو من الرياء والسمعة الا اذا كان يرى في كل لحظة ان أعماله مخلوقة له تعالى لا يغيب عنه ذلك في حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع في الرياء والسمعة والعجب ثم قال صاحب الرائية

﴿وضعها بحجر الشيخ طفلا فانها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه أي ضع نفسك في حجر شيخك يربيك تربية الطفل في حجر أمه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ وتحجيره فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذي هو مقدم القميص والحجر الثاني معناه المنع أي منع الشيخ للمريد عما يريده ومن هذا الثاني الحجر عند الفقهاء الذي هو بمعنى التحجير فالحجر الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثاني كناية عن منعه للمريد مالا يليق به والله تعالى أعلم ثم قال

﴿ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن في شم رائحة الفقر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه المربي له سلب الارادة فلا يطمعن أن يشم رائحة الفقر نسأل الله الحفظ ثم قال

﴿وهذا وان كان العزيز وجوده * ولكنه في العزم خال من العسر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه وهذا أي كون شم رائحة الفقر مرتبطا بسلب الارادة وان كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال من التعذر والامتناع يريد بل هو من حيث العزم عليه ممكن والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية ما سبق من قوله وللشيخ آيات الابيات السابقة الى قوله

﴿فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحجوب السراية لا تسرى﴾

ثم ذكر بعده قوله ﴿ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على حجر﴾

قال الشيخ رضي الله عنه ولا تعترض على شيخك أبدا فان الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه له واعراضه عنه وطرده اياه عن صحبته واليوم في البيت بمعنى الساعة والوقت الذي هو فيه والاعتراض مقابلة القول بالرد واعلم وفقك الله أن هذه التفاسير لهذه

فافهم ذلك (مرجانة) سأل أخونا سيدي أفضل الدين رحمه الله شيخنا سيدي عليا الخواص رضي الله عنه هل أتوقى المآكل المبعوثة الى من الاصحاب خوف الوقوع في الحرام فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل ما يرسله الله اليك بقدر حاجتك وادفع ما بقي بعد ذلك الى من شاء الله ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة المحققين واسأله أن يدبرك بأحسن التدبير وأن يسترك في الدنيا والآخرة بالجود والكرم (درة) أوصاني شيخنا رضي الله عنه وقال اياك والجزع في مواطن الامتحان * فقلت له الصبر لا يكون الا عند حصول الاستعداد فقال رضي الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد (عقيقة) سأل بعض الفقراء شيخنا رضي الله عنه عن تفسير منام وقال شاهدت نفسي ميتا وأنا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وشيخي حمل نصفي الاعلى الى القبر * ثم سألت نفسي عوضا من الملكين فقال الشيخ رضي الله عنه عالم الشهادة لا ينبغي الركون اليه فكيف بعالم الخيال فقال الرائي لا بد لكل منام من تفسير فقال الشيخ رضي الله عنه كل شيء يفسر في الآخرة فقال الشيخ التقصير في الحمل منك لم لا تحمل نفسك كلها بالفقد تكون كاملا فقال الفقير الحول والقوة لله قال رضي الله عنه لا ترم ما عليك من الاثقال على شيخك فانه سوء أدب فاذا جعل

الابيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ رضى الله عنه ولم أرها مهاملة ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلا شك ولا ريب فاذا نسبتها اليه رضى الله عنه مع ان علم الشيخ رضى الله عنه أكثر بل فوق ذلك كله ووددت أنى أقرأ هذه القصيدة عليه رضى الله عنه فانا نسمع منه الاسرار الربانية والانوار العرفانية فى شرحها على عادته رضى الله عنه وبقيت أبيات أخر متعلقة بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضى الله عنه فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لى أن أكتبها وأشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية

﴿ومن يعترض والعلم عنه بمعزل ۞ يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى﴾

أى ومن يعترض على الشيخ أو على غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدرى وأصل هذا البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغى للمريد كلما أشكل عليه شئ من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى فاذا أخبره الخضر بسرها رجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لعله علم بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ فى كل شئ عذر بلسان العلم والحكمة اه والرائية مختصرة من العوارف فهى أى العوارف أصل للرائية (وقال) أبو الحسن الشسترى رضى الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون الا عن اذن وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الاول اعنى عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا الى عالم الملكوت ولم تمتد عقولهم الا بالظواهر خاصة بل هم معهم كذوب بالذنوب الحركات والسكنات والاجسام والاقوال والالسنة والحروف المنطوق بها كل ذلك يتجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر فلا يعرف ما هم به ولا عليه الا من كان منهم اه والله أعلم ثم قال

﴿ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده ۞ يظل من الانكار فى لهب الجمر﴾

المعنى ان الشيخ مصيب فى فعله فيعتقدان الصواب فى ذلك الفعل فالمريد ان اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح وان خالف شيخه فى اعتقاده واعتقد أن شيخه على خطا فى ذلك العمل فانه لا محالة يصير أمره الى فراق شيخه ومن فراق الشيخ كمن يلهب الجمر اى فانه يظل من الانكار فى فراق الشيخ الذى هو كلهب الجمر قال محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ومن شرط المريد أن يعتقد فى شيخه انه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن أحواله غير انه قد تصدر من الشيخ صورة مذمومة فى الظاهر وهى محمودة فى الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كاس خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله فى فيه عسلا والناظر يراه شرب خمرا وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير وقد رأينا من يجسد روحانيته على صورة ويقيمها فى فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأيناه ولا نا يعمل كذا وهو عن ذلك العمل بمعزل وهذه كانت أحوال أبى عبد الله الموصلى المعروف بقضيب البان وقد عاينا هذا مرارا فى أشخاص اه (قلت) وقد سبق فى الباب الذى قبل هذا من كلام الشيخ رضى الله عنه ما هو أبهر وأكثر من هذا فراجعه والله أعلم ثم قال

﴿فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى ۞ عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر﴾

المعنى ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدور معه حيثما دار وان بعد الشيخ فى ظاهر الامر على الحق بعدا بينا كبعد الليل من الفجر ويقول ان للشيخ فى ذلك وجها مستقيما عسى ان يطلعنى عليه (سمعت) شيخنا رضى الله عنه يقول ان المريد اذا صبر على شئ من هذه الامور التى تصدر من الاشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه على أسرارها اذا فتح عليه (قلت) وقد سبق فى كلامه رضى الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعه فى الباب الذى قبل هذا والله أعلم ثم قال

﴿ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره ۞ ولا تملأن عينا من النظر الشزر﴾

عنك ربما تألف نفسك الراحة فى السكون فيضرك ذلك وشيخك ليس يقيم لك فقاتل نفسك بالمدافعة ما استطعت وشيخك ساعدك عند العجز ولا عجز ان شاء الله تعالى فقال له مطلقا قال الشيخ رضى الله عنه ومقيدا فمنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء (لؤلؤة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الميزان الذى يوزن بها الرجال أهى واحدة أم كثيرة فقال رضى الله عنه الاصل فى الوجود التوحيد وانما تكثرت الموازين لتفاوت الموزون من الخلق والاصل واحد بنى الاسلام على خمس فهو ميزان الحق واحد فى الدنيا والآخرة ولسائر الموازين والله عليم حكيم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ملازمة الاحوال التى يغيب معها الحال هل هى نقص أو كمال فقال رضى الله عنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم ۞ فقلت له فاذن غياب الحال عن صاحبه أكمل فى المعرفة فقال رضى الله عنه المعرفة نتيجة الثبوت ونتيجة لا بية ولكن اذا سلم من الآفات وحال عن الحال بما ملكه الحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله فان شاء تعالى صرفه فى ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن الامور وان شاء لم يكشف ولكن لم يخرج أحد من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف حين يكشف عن بصره الغطاء والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الولى اذا كشف له عن حسن خاتمته هل له الركون الى ذلك والامان

النظر الشزر هو النظر يمينا أو شمالا أو هو نظر الغضبان بمؤخر العين أو نظر فيه اغضاء فيجوز أن والمناسب للاول أن يكون ذلك النظر لغير الشيخ فكأنه يقول ولا تعرفن في حضرة الشيخ وهي محل جلوسه غيره ولا تنظر في حضرته الى ذلك الغير يمينا أو شمالا فكأنه نهى عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه وأما المعنى الثاني والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيهما هو شيخه المربي فكأنه يقول ولا تعرف في حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الى شيخك نظر غضب أو ولا تنظر اليه نظرا فيه اغضاء كأنه يتجاوز ويغضي عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا يناسبان السياق فان الكلام مع مريد صادق يدور مع شيخه حيثما دار فقيل له اذا وصلت الى هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وحينئذ فلا يناسب أن يقال له ولا تغضب على شيخك وانما المناسب أن يقال له ولا تلتفت الى غير شيخك لان معنى هذا الادب الجمع على الشيخ والاستغراق فيه والانحياش اليه والغيبة في غيره ليثمر له ذلك مع الشيخ أمثاله مع الحق سبحانه لان كل أدب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يثمر له مثله مع الله عز وجل * واعلم ان هذا الادب لا يتأتى من المريد ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطني فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت أشعتها بالمريد فتشوشه الى الشيخ وتحوطه من كل قاطع فاذا دامت دام الاتصال وان انقطعت وقع الانفصال حتى قال بعض الاشياخ لمريد له كان يلازمه كثيرا ويصلي معه الصلوات الخمس ولا يغيب عنه في وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته في الشيخ لا من محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ أتحبني يا فلان فقال يا سيدي ومن يحبني اليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ ستعلم فمن ذلك الوقت ما قدر على أن يصل الى الشيخ حتى مرت عليه سنة كاملة ولم يقدر على مشاهدة شيخه فضلا عن ملازمته حتى عفا عنه الشيخ وسامحه (وقال) بعض الاشياخ يوما لاصحابه أتحبونني فقالوا نعم يا سيدي ما عندنا أعز منك فقال لهم وهل أحببتكم أنا فقالوا لا ندري فقال ما جئتم بشيء انما سبقت محبتي لكم فلما أشرقت انوارها فيكم أنتجت محبتكم لي وأما أصحاب الشيخ رضي الله عنه فقد عرفوه وبردت قلوبهم عن معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحس بالمنع من ذلك حكى لي بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ ورافقه بعض الناس في الطريق وطلبوا منه أن يذهب معهم لزيارة ضريح الولي الصالح سيدي قاسم أبي عسرية المشهور فاستحييت وذهبت معهم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت الى مشهده أصابني وجع في بطني فبت ليالي في ذلك المشهد والوجع يتزايد حتى شغلني عن الزيارة ولما خرجت حين أصبح النهار من ذلك المشهد زال الوجع وصار كأنه لا شيء قال ووقع لي ذلك مرة أخرى فعلمت ان ذلك من الشيخ رضي الله عنه (قلت) وعادة الشيخ رضي الله عنه مع أصحابه أن يخبرهم بكل ما وقع لهم في الطريق اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالكلام الذي يدور بينهم ويخبر بما في بواطنهم ووقع لبعض أصحابه رضي الله عنه ما هو أقوى من هذا وذلك انه أحس بأنه يمنع من زيارة الصالحين قبل أن يعرف الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحصل له قنط وظن ان ذلك شقاوة وقساوة حتى جاء الى بعض من يظن فيه الخير وقال له يا سيدي ان زيارة الصالحين تثقل علي فقال له انت هو الذي تثقل عليهم فزاده قنطا على قنطه ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير فشكا اليه ذلك فقال له ان الولي قد يكون في حضرة الحق سبحانه فلا تكون روحه بأفنية القبور وقد لا يكون في الحضرة فتكون روحه بأفنية القبور فلعلك اذا جئت الى ضريح تجده في الحضرة فلا تكون روحه في قبره حتى يحصل لك أنس به وتحصل لك وحشة ويثقل عليك الحال فخفف عليه الامر بهذا الكلام الا انه قال ان كنت كلما جئت وليا أزوره لا أجد روحه بفناء قبره فهذا عرق من الشقاوة في الى الآن لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضي الله عنه لم يكن عنده أهم من أن يسأله عن هذا الامر فقال يا سيدي ان زيارة الصالحين تثقل علي كثيرا وقد شكوت الى سيدي فلان فقال لي كيت وكيت والى سيدي فلان فقال لي كيت وكيت فما تقولون أنتم رضي الله عنكم فقال له الشيخ رضي الله عنه وقد نظر الى مشموم من الورد معلق في حائط بيت فقال ان صاحب هذا المشموم ان أعطاه لكل أحد يقلبه ويمسه بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس

قال رضي الله عنه الأمان مع الحق وهو يفعل ما يشاء ونهاية الكشف أن يطلع العبد على ما كتب في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة علم الحق تعالى وللحق من رتبة الاطلاق أن يغير ما كتبه فيه بل لو رأى العارف الباري جل وعلا وقال له رضيت عنك رضى لا سخط بعده فلا ينبغي للعاقل أن يكون والله أعلم (مسألة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية فقال رضي الله عنه ان الذين قالوا ربنا الله كل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين ان لا تخافوا كل الاولياء ولا تحزنوا عامة الأولياء وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون المؤمنون فتأمل ذلك فانه تفسير غريب ما أظنك سمعته قط (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ما المراد بالعندية هنا فان الناس قد اختلفوا في معنى ذلك فقال رضي الله عنه المراد بها هنا يوم القيامة كما ورد فتتغير هناك رائحة الخلوف برائحة المسك فاهو هناك خلوف حقيقة ويشهد لذلك أيضا دم الشهيد فانه يفوح هناك مسكا فقلت له فاذن ما انكر صلى الله عليه وسلم عدم السواك الا من حيث حظ البصر لا حظ الشم فقال رضي الله عنه نعم أما ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم ما لكم تدخلون علي قلحا استاكوا والقلح في الفم هو قبح لونه وايضاح ذلك ان كل من ذاق الايمان لا يتأذى من رائحة الخلوف لانه نشأ من مرضات الله فهو يشم من الخلوف

فالصواب فى حقه والاليق به أن يمنعهم من كل أحد قال فعلمت انى ممنوع من زيارة غير الشيخ رضى الله عنه مقبل أن أعرفه بسنين (وقعت) حكاية أخرى وهى أن رجلا من أصحابه رضى الله عنه كان يعتقد الخير فى بعض السادات وكان يحبه كثيرا ويزوره غالبا وله فى محبته ما يقرب من سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره وعظمه ولحمه حتى ملأت ذاته من قرنه الى ابهامه وكان يجزم بعد وفاة ذلك الشيخ لا يعرف غيره أبدا لأنه كان يعتقد أنه لا نظير له قال فجمعنى الله مع الشيخ رضى الله عنه وبقيت معه مساعة فما قمت من عنده حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت بأمرها وذهبت من سائر جسده وبشره ولم يقدر من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ فى قبره أبدا فسأل الشيخ رضى الله عنه فقال يا سيدى رأيت عجبا كنت أحب سيدى فلانا محبة لا تكيف ولا توصف وكنت أجزم بأن غيره لا يحل محله أبدا فلما جالستك ساعة زال ذلك كله والحال ان ذلك الشيخ لم نتعرض له فى تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلمنا فى الاسباب التى تعدم محبته فقال له رضى الله عنه ذلك الشيخ صادق وولى من أولياء الله تعالى وأنت فى محبتك له صادق ولكن المحبة التى بينكما ليس لها أصل نزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له أب ففرق الله بينه وبين أبيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا يرى غير الرجل الذى كان يربيه فصار يقول له أبى ويحن له كما يحن الولد الى أبيه حتى بقى مدة نحوا من سبع سنين ثم جاء أبوه الذى هو ابنه من صلبه فوجد الولد جالسا بفناء دار الرجل الذى يربيه فوقف امامه ساعة ثم عرفه فان عروق ذلك الولد تذهب كلها مع أبيه الذى هو من صلبه ولا يبقى شئ منها مع الرجل المربى له ولا يصل أحد فى قلبه محل أبيه من صلبه وان كان قبل ذلك يظن ان الرجل المربى هو أبوه قال فمحا والله بهذا المثال ما بقى فى قلبى من رشوحات تلك المحبة وقطعها من جذرها وهكذا حال الاكابر رضى الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة أكواب الحمام فهى لمن غلب فالشيخ الذى يغضب على مريده حيث يتركه ويذهب لغيره عاجزا وعقيم فمن عجزه أو عقمه ذهب مريده لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضى الله عنه الى زيارة بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من أصحابه وفقهم الله فيقولون له أنت مقصودنا وأنت الذى نزوره وذهابنا لسيدى فلان مساعمة لك ومؤانسة لذاتك فأنت مقصودنا سواء ذهبت لسيدى فلان تزوره أو الى غيره فاذا وصل الشيخ رضى الله عنه الى ضريح الولى الذى قصده يذهب وحده أو يستصحب واحدا من أصحابه ليراه وبقية أصحابه قاعدون بالشيخ رضى الله عنه مكتفون به معتقدون انه لا يبلغه أحد من اهل زمانه رضى الله عنه ولا من الاموات قبله وانما يقدمون عليه سادا تنا الصحابة لا غيرهم وهم لا يعرفون غير الشيخ رضى الله عنه حضر الشيخ أو غاب فى حياته وبعد مماته ولما مات الشيخ رضى الله عنه كنت أتكلف الذهاب الى زيارته فى قبره كثيرا فوقف على فى المنام وقال لى ان ذاتى ليست محجوبة فى القبر بل هو فى العالم كله عامرة له ومالئة وفى أى موضع طلبتنى تجدنى حتى أنك لو قمت الى سارية فى المسجد وتوسلت بى الى الله عز وجل فانى أكون معك حينئذ ثم أشار الى العالم كله فقال وأنا فيه بأجمعه فحيثما طلبتنى وجدتنى واياك أن تظن الى انا ربك عز وجل فان ربك عز وجل غير محصور فى العالم وأنا محصور فيه هذا ما سمعته منه رضى الله عنه فى المنام وكذا سمعته رضى الله عنه يقول فى حياته ان العالم كله قد يكون أحيانا فى وسط جوفى وسمعته رضى الله عنه أحيانا يقول ما السموات السبع والارضون السبع فى نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض فواجب أيضا أن تختلف حضرة الشيخ فى قوله * ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * بحسب مقامات الاشياخ رضى الله عنهم فحضرة شيخنا رضى الله عنه هى العالم بأسره والله اعلم ثم قال

﴿ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليه فلا تعدل على الكلم النزر﴾

يقول والله أعلم لا تنطق فى وقت من الاوقات عند شيخك فان سألك عن شئ فلا تعدل عن الجواب الذى تدعو اليه الحاجة الى الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله أعلم ما لم يطلب منه الشيخ

والضحك المنهى عنه الى الفشلا من القيامة فتأذى من رائحة الحلوف والصنان ونحوهما الا اذا كانا ماشئين من مرضات الله الامن لم يكمل ايمانه فقلت له فى امر الشارع خاطر من لم يكمل ايمانه وأمر الصائم بازالة تلك الرائحة العظيمة عند الله فقال رضى الله عنه انما أمر بذلك لغلبة الرحمة على عوام الامة الذين هم فى حجاب عن أسرار الله تعالى * فقلت له فهل تتأذى الملائكة من رائحة الحلوف كما ورد ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وفى الحديث ان الثوم فيه شفاء من سبعين داء ولولا ان الملك ليأتينى لاكلته فقال رضى الله عنه لا تتأذى الملائكه بشئ من الروائح الا ان كان فى غير مرضات الله كالثوم والبصل والفجل اما ما كان من مرضات الله فلا يشمون منه الا الرائحة الطيبة والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول فى قول عائشة رضى الله عنها السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا ان ذلك خاص بمن كان فى حجاب عن الحق ويتعرق عنه بشهود الخلق ويطلبه تعالى فى جهة مخصوصة اما العارف فله الخروج الى أى مكان شاء لانه يشهد ان الله تعالى معه حيث ما كان كما أشار اليه خبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وكان يقول صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا جليس من ذكرنى فافهم فقلت له فكيف الزم العلماء المعتكف بعدم الخروج وكل مؤمن يعلم ان الله معه أينما كان فقال رضى الله عنه ما الزموه بذلك الا لكونه أقام فى ذلك المكان الذى

الا كثار من الكلام فان طلب منه ذلك وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغى له حينئذ الاسهاب والتطويل مراعيا خاطر الشيخ فاذا رآه شبع من الكلام فانه يجب عليه الرجوع الى أدبه وقد سبق ما كان يقوله لنا الشيخ رضى الله عنه حين يغيب فى المشاهدة اهدروا على كثيرا فان الله يأجركم على ذلك يعنى لانه يرجع بذلك الى حسه وأصل هذا الكلام الذى فى البيت لصاحب العوارف قال فيه بعد أن ذكر تأويلات فى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وقيل نزلت فى أقوام كانوا يحضرون مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شئ خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا أدب المريد فى مجلس الشيخ ينبغى أن يلزم السكوت ولا يقول شيأ بحضرته من كلام حسن الا اذا استأمره الشيخ فى ذلك ووجد من الشيخ فسحة وشأن المريد فى حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول يرده من مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شئ لنفسه وذلك جناية المريد وينبغى أن يكون تطلعه الى مهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان فى حضرة الشيخ بل يبادئه الشيخ بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند حضور الصديقين يرفع قلبه الى الله تعالى ويستمطر ويستسقى لهم فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق مأخوذين الى مهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين الى ما ينفع عليه ثم قال ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه وتعالى على لسانه مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يكلم الاصحاب بما يلقى اليه ويقول انا فى هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى منزله فرأى فى ليلته فى المنام كان قائلا يقول له أليس الغواص يغوص فى البحر لطلب الدر ويرجع بالصدف فى مخلاته والدرة تحصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه فى رؤيته الدر من هو على الساحل ففهم فى المنام اشارة الشيخ فى ذلك وأحسن آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما فيه المصلحة قولا وفعلا اه والله أعلم ثم قال

﴿ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذى هو فى تفرد﴾

يقول والله أعلم لا ترفعوا أيها المريدون أصواتكم فوق صوت الشيخ فان ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادى الذين معهم جفاء وجلافة ولكن عظموه وفخموه وقولوا ياسيدى ويا أستاذى ويا ولى الله ونحو ذلك وأصل هذا الكلام الآية الشريفة يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون قال السهروردى فى العوارف رضى الله عنه ومن تأديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى كان ثابت بن قيس بن شماس فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وأنزل الله الآية تأديبا له ولغيره ثم قال بعد ان ذكر رواية فى سبب نزولها وانها نزلت فى منازعة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى أبو بكر أن لا يتكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم الا كأخى السر فهكذا ينبغى أن يكون المريد مع شيخه فلا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ فرفع الصوت القاء جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع أن يشبع النظر الى الشيخ ثم قال ابن عطاء فى قوله لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطى أحد الى فوقه فى ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا

بنفسه لا بالتوازم الاقامة بنفسه بذلك المكان حتى يتجلى له الحق تعالى فى غير ما الزمها به ويصير توجهه الى الطريق كاعتكافه فى حرم مكة سواء والله تعالى أعلم

(جوهرة نفيسة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن تفسير سورة التكوير فقال رضى الله عنه اذا الشمس كورت طفئت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى اسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال يسكن ميدها ولا شك ان ميدها فسادها ثم اتصفت وتعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما له خلقت فخلقت ثم انصرفت فحشرت وبأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت ولزوجها تعلقت وبجنتها تشوقت ولحقائقها اتصلت ولظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه

مستمعين وقال أبو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أى لا تغلظوا له فى الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادى بعضكم لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبى الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل يكون الخطاب من المريد للشيخ واذا سكن الوقار فى القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت أهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة تهى تحت وقتها اصاغها كاف النفوس وهواها واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد ان ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضى الله عنه لما نزلت الآية من تقييده نفسه وما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ من عيشه سعيدا وموته شهيدا ودخوله الجنة وما آل اليه أمره من نزول قوله تعالى فيه ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية والشهادة والوصية بعد الموت واجازة أبى بكر رضى الله عنه لها قال فهذه كرامة ظهرت لثابت بحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ تذكرة من الله تعالى ورسوله وان الذى يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب أخبر الحق عن حالهم وأثنى عليهم فقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أى اخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لما تهذب القلب فهكذا ينبغى أن يكون المريد مع الشيخ قال أبو عثمان الادب مع الاكابر وفى مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الدنيا والعقبى ألا ترى الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام فى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفى هذا تأديب للمريد فى الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته ثم قال

﴿ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده • فلا أقبح الا دون ذلك فاستقر﴾

قال عياض الضحك حالة تعتري بوجبها امر وربعل فتنبسط له عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق منها الفم وينفتح وهو التبسم فاذا زاد الامر وتمادى ولم ضبط الانسان نفسه قهقه اه أى لا ترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ فلا أقبح من الامور التى سبق ذمها والنهى عنها الا دون رفع الصوت بالضحك بحضرة الشيخ أى فهو فوقها كلها فى القبح وقوله فاستقر هكذا بالقاف من الاستقراء فى بعض النسخ أى استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها فى القبح وفى بعضها بالعين المهملة هكذا فاستعر من استعراء وهو طلب التعرى من هذا الامر الذميم أى تخلص من هذا الامر وتخل عنه وفى العوارف وتصعب معرفة الاعتدال فى الضحك والضحك من خصائص الانسان ويميز عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا من سابقة تعجب والتعجب يستدعى الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شأن من ترسخ قدمه فى العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء من غير أرب ثم قال وجعل أبو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال نقيم الاثم مقام خروج الخارج اه ثم قال

﴿ولا تقعدن قدامه متربعا • ولا باديا رجلا وقبادر الى الستر﴾

معناه ظاهر وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه وكان من هدى العلماء فى قعودهم أن يجمع أحدهم فى جلسته وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان من شمائل كل من تكلم فى هذا العلم خاصة من عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن البصرى

قتلت وان سئلت فيه سيئات فقاتلها محيبها بقتلها وعاتها ار الموت عدم العلم والعلم عند الله لانه عالم بالقاتل وما يستحقه جزاؤه عليه ورجوعها اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم واذا الصحف نشرت والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كما انه روح فمن لا روح له صور له لا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه العلم والله العامل والله المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المتقيدات بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت فالسماء عدم والوجود يومئذ للاعمال وجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم لى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت اغيار يد الله أن يعذبهم بذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت كذلك فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم فالرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق وهذا الاطلاق اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخرها صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى وسألته رضى الله عنه أيضا عن تفسير سورة

وهو أول من تكلم فى هذا العلم وفتق الالسنة به الى وقت أبى القاسم الجنيد قبل ان تظهر الكرامى وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء ويحتبى بيديه وفى خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وانما كان يصلى متربعا الخوبون وأهل العقو أبناء الدنيا من العلماء المفتين وهى جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع فى الجلسة اه فالمريد أسوة حسنة فى النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين ثم قال

﴿ولا باسطا سجادة بحضوره • فلا قصد الا السعى للخادم البر﴾

﴿وسجادة الصوفى بيت سكونه • ولا وكر الا ان يطير عن الوكر﴾

يقول والله أعلم ولا تكن أيها المريد باسطا سجادة تجلس عليها بحضور شيخك فان ذلك ينافى مقصودك فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام بأموره وبذل النفس فى حوائجه ومهماته واشتغالك بالجلوس على السجادة يقتضى طلب الراحة ويوهم التساوى مع الشيخ فى الدرجة ومحل سجادة الصوفى بيت سكناه لا مجلس شيخه بل ينبغى له فى مجلس شيخه التواضع والتصاغر والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكر الا أن يطير عن الوكر الوكر عش الطائر الذى يأوى اليه وأطلقه هنا على مجلس الشيخ الذى يأوى اليه المريدون والمعنى وكأنه لا سجادة لك مع حضور الشيخ ولا وكر لك معه أى لا مجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وتنصرف اليك فيه الوجوه فان فى ذلك سوء أدب مع الشيخ وقطيعة وعقوقا اللهم الا أن تكون تربيتك كملت ووصلك الفطام وأذن لك الشيخ بالتربية والاستقلال وصرت اماما مربيا فلا بأس بالمجلس حينئذ لكن بعد الانفصال عن الشيخ ومراقبته لمحل آخر وعنه كنى بقوله الا أن يطير عن الوكر أى الا أن يكمل أمره ويطير عن شيخه ويستقل بنفسه كالفرخ الذى كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل بأمره ولا يحتاج الى أبيه وقوله فلا قصد الا السعى للخادم البر أى لا غرض للخادم البر الصادق فى الارادة الا السعى فى حوائج الشيخ ومهماته قال فى العوارف ومن آدابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا وقت الصلاة فان المريد من شأنه التبتل بالخدمة وفى السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز ثم قال فى موضع آخر بعد كلام والخدمة شأن من دخل الرباط مبتدئا ولم يذق طعم المعاملة ولم يتنبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب أهل الله تعالى اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة الى ان قال والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهى طريق من طرق المواجد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ثم قال

﴿ومادمت لم تفطم فلا فرجية • عليك ولا تلقى عليها بتجبر﴾

يقول والله أعلم ومادمت أيها المريد لم تفطم عن رضاع التربية ولم تبلغ الى درجة الاستقلال فلا ينبغى لك لباس ما هو من زى الشيوخ كالفرجية وهى لباس معروف عندهم والمتجبر هو الذى له جرأة على الشئ قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمى رضى الله عنه ويكره لبس الفرجية أيضا الا للمشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة فالطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين اه وهذا الحكم جار فى كل زى للشيوخ لان العلة واحدة وهو يختلف باختلاف الاعراف ثم قال

﴿ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا • ولا كافرا حتى تغيب فى القبر﴾

يقول والله أعلم ولا ترين أيها المريد فى الارض مؤمنا أو كافرا أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى أن تموت قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع مع كل أحد على قدر معرفته به وبنفسه (قال فى العوارف) وقد سئل يوسف بن أسباط ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيته

الا انتظار فقال رضى الله عنه كذلك الا انه فى البرزخ مع شباهته به ليست كهذه ولا تلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما ان الدار الآخرة محل لتجلى الذات الغنية لقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم الحديث وأما الدار الاولى التى نحن فيها الآن فهى محل تجلى أسماء الربوبية فكل عالم من هذه العوالم قيومه مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم فالاول خصيص بالاسماء والثانى خصيص بالصفات والثالث خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بضد شريعة بل سره جامع ومظهره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد درج كل من هذه الافراد الثلاثة عوالمه المختصة به فى هيا كلهم التى هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى عليه السلام كذلك والآن فى

شيخنا

شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث له بعض ابناء الدنيا طعاما على رؤس الأسارى من الافرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والأسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه بما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن القرطبي رحمه الله رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشي في يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق الذي كان يمشي عليها قال فرأيته قد اصق بالحائط وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جازه الكلب وصلت اليه فوجدته عليه كآبة فقلت يا سيدي رأيتك الآن صنعت شيأ استغربته كيف رميت نفسك في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد ان عملت له طريقا تفكرت وقلت ترفعت عن الكلب وجعلت نفسي ارفع منه بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله الا أن يعفو عني لأني رفعت نفسي على من هو خير مني وقال ذو النون رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها صغيرة عند هيبته فاذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم الى الحق تعالى ولذلك قال في العوارف ومتى لم يكن للصوفي حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للحق اه والله أعلم ثم قال ﴿فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر﴾ يعني ان الخاتمة مجهولة وحيلها يقتضي ما سبق وهو انه لا يرى أحدا دونه وان كان الشخص ذا خسر فلا أشكال في خوفه وان كان ذا عمل صالح فانه لا يأمن مكر الله (قال ابن العربي الحاتمي) رضي الله عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقليل فاعله ان يعتقد الانسان ان لله نظرات في كل زمان الى قلوب عباده يمنحهم فيها من معارفه والطافه ما شاء فاذا أورق شخصا ساعة واحدة واعرض عنه نفسا واحدا وهو جالس معه ثم عاد اليه فانه يتهيأ للقائه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة من نظراته حصلت له أعتنه وان كان الامر كذلك يعني بأن حصلت له نظرة من تلك النظرات فقد وفى معه الادب وان لم يكن الأمر كذلك يعني بأن يحصل له شيء من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقا وكذلك أيضا اذا شاهدوا عاصيا في حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب في سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء البارى به في عاقبة أمره ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى اه وقال أبو طالب المكي رضي الله عنه ومن خوف العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف عباده بمن شاء من عباده الاعلين بجعلهم نكالا للادنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين في علمهم ان الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله أعلم بما وراء ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل في وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات في مقام ولا نظر أحد من أهل الاحوال الى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به في كل

الحال الالهي وله الجمع والتخصيص عليه من حقائق الصفات وباطنها على عوالم الاسماء فلذلك اتصال مكثه بضعة في ما مكثه آدم في جنته ومحمد صلى الله عليه وسلم قد ولج العوالم الثلاث لانه مظهر سر الجمع والوجود حين أسرى به من عالم الاسماء الذي آخرها مركز الارض وآخرها السماء الدنيا بجميع أحكامها ونهايتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه وهو السماء السابعة ثم ولج باستفتاحه عالم العرش الى ما لا نهاية اليه ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه ولا يعبر عنه لحقيقة اطلاقه ولذلك ادخر عرائه ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره فانه لو ظهر ذرة من معجزاته التي من خصائصه هنا لتلاشى العالم بأسره فانها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون والتقييد لبراءته عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فهي مما شاركه فيه خصوص المرسلين لانها كلها كونيات ومرئيات ومتميزات ومنقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه عنه في ذلك المحل الذي لا يظهر فيه الا ما يناسبه من الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم عليه السلام ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شمعار ذلك من سر أوليته وأصل نشأة العوالم ظهورها كلواحد من الاعداد ويوم عيسى عليه السلام سبعة آلاف سنة ابتداء يومه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وهي سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الكلي الذي انفتح في برزخيته تصور

الاحوال اه (وقال أبو حامد رضي الله عنه) ان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذي قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هي ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالي بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بيني و بين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لاني لا أدري ما ظهر له من التقلب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لاني لا أدري ما يعرض لقلبي من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصي والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد فكان في وسطي زنارا أخاف أن يذهب بي الى البيعة أو لبيت النار حتى أدخل المسجد فينقطع عني الزنار فهذا دابي كل يوم خمس مرات (ووقعت) حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضي الله عنه سمعته رضي الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن علي الصباغ الهندي فوجدته على حالة غريبة وذلك انه اذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله وترتعد في الهواء ثم يردها فترتعد ثم يعيدها الى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا في كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيرد يده الى ناحيته فترتعد ثم يردها الى ناحية فمه فترتعد ولا يجعل اللقمة في فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا أراد ان يضطجع و بلغ به الحال الى أن وقع له ذلك في كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له ذلك في تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربني وأحزنني غاية حتى رحمته فقلت له يا أبا الحسن ما هذه الحالة التي أنت عليها وقد جعلك الله من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذاتك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذي حل بي لاحد سواكم وسأذكره لكم وهو ان الله تعالى وله الحمد أطلعني على مشاهدة فعله في مخلوقاته فانا أرى فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب علي منه شيء ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وقدره في خليقته فانا أشاهد تلك الافعال واعلم لم كانت واعلم أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى علي شيء من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله في فوجدته قد حجبني عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع في ظني انه ما حجبني عن مشاهدته الا لشر أراده بي بأن يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالي فحجبني عن الحميم حتى لا أعلم الذي يكون هلاكي به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب لي وأحوز في كل فعل من أفعالي الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكي فما من فعل من افعالي الا وأنا أخاف منه فلذلك صرت أتضرع الى الله تعالى بظاهري وباطني وأستحضر الخوف من الفعل الذي أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى ان لا يكون ذلك الفعل سبب الهلاك والحركة الاولى في مدرجلي فعل فأرتعد منها وأخاف فأردها وارتعد خوفا من الرد وهكذا في كل فعل قال الشيخ رضي الله عنه فما زلت أذكره بالله عز وجل وأذكره سعة رحمته وقوله في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فان ظن بي خيرا اعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامي حتى ظننت انه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقي على حالته وكل من رآه يرحمه و يدعو له بتعجيل الراحة بهذه أو بهذه قال رضي الله عنه وتمنيت أن يراه أهل الحجاب ويعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من الانهماك في الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل قال رضي الله عنه وانما أخفى سبحانه فعله فيه عن مشاهدته لرحمة أرادها به فانه لو أطلعه على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذابت ذاته ولما أراد تعالى بقاءه واستقراره الى أجل معين أخفى عليه فعله فيه ومشاهدة فعل الرب سبحانه بالعبد كما ثبتت له ثبتت لغيره من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء والحادث كيفما كان لا يطيق مشاهدة

فعل

العوالم الغيبية والتكوينية فقال الى قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علما يقينيا وعلم ما يمكن تغيره هنا ولا يمكن تغيره هنالك والله على كل شيء شهيد (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لم يقل أجيب دعاؤه فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه لم يقل صلى الله عليه وسلم أجيب دعاؤه لانه لو أجيب لما بقي بقيم قائل ذلك في ذنب وتعطلت غالب حضرات الاسماء ولما بقي للحق ما يغفر لهم لعدم الذنب حينئذ لان المهدى الى الصراط المستقيم حكمه كحكم الانبياء في ترك المعاصي فماله ذنب يغفر فقيل له [illegible] المراد بالموافقة فقال رضي الله [illegible] نه كلام الشارع مطلق فيحتمل [illegible] ن يكون المراد بها ان يؤمن مثل أمينهم فيكون حاله كحالهم من الطهارة الباطنة حتى يخرج عن [illegible] الم العصيان فلا يرد له دعاء [illegible] يحتمل الموافقة الزمانية فيصير يتهم ما ان واحدا عند قولهم آمين ومعنى لاحتمالين على الحالين اللذين [illegible] كونان للملائكة فانه لا يعلم حال قوله مين من أن يقول متجسدا الملائكة المراد بالموافقة الزمانية خاصة اذ تجسد يحكم عليه بالاتيان بلفظ [illegible] مين بترتيب النطق بالحروف [illegible] ن قالها غير متجسد فالمراد الموافقة [illegible] الحال التي يقولها الملائكة فيها فمن جمع بين الحالين اللذين هما الحال الزمني غفر له ولا بد وقد يكون لعبد في حياته الدنيا غير مهدى العناية قد سبقت فيجني ثمرة

فعل الرب فيه والالاب وانما الذى يطيقه الحادث مشاهدة فعل الرب فى غيره والله أعلم ثم قال

﴿ولا تنظرن يوما الى الخلق انه * يخلى طليق الصفو فى كدر الامر﴾

لما نهى المريد عن التكبر على الخلق والازدراء بهم حذره من الافراط فى الجانب الآخر كى لا يجعلهم قبلة ويرائيهم فى أفعاله وينظر اليهم فى أحواله وأقواله فقال ولا تنظرن يوما أى لحظة من الزمان ووقتا من الاوقات الى الخلق فتراعيهم فى أحوالك وأفعالك وأقوالك وشؤنك كلها من عبادات وعادات فان النظر اليهم فى ذلك والتقيد بهم يخلى الطليق الصافى من العلل والآفات فى كدر أمر العلل والآفات لانك حيث نظرت الى الخلق فى أفعالك وأقوالك يدخل عليك الرياء والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم منك ولذا قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من لم يقنع فى أقواله وأفعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة وقال بشر الحافى رضى الله عنه ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا افتضح وقال أيضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس وقال بعضهم لا تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس قال فى العوارف وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا أهمل ويصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر وهذا الكلام هو أصل هذا البيت (وكنت) مع الشيخ رضى الله عنه ذات يوم بباب الحديد فنظر الى وقال لا يطمع أحد فى معرفة الله وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع أحد فى معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع أحد فى معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالى بهم فى أقواله وأفعاله وشؤنه كلها جاءته الرحمة من حيث لا يحتسب ويجب الشيخ رضى الله عنه من لا يبالى بنظر الناس اليه ويحكى لنا فى هذا الباب أسرارا نفيسة وفقنا الله لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه آمين والله أعلم ثم قال

﴿وان نظم الحق الكرامات أسطرا * فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر﴾

﴿سوى الشيخ لا تكتمه سرا فانه * بساحة كشف السر يجرى على بحر﴾

سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من نظره فان الرحمة تأتيه من حيث لا يحتسب ولذلك قال وان نظم الحق الكرامات أى وان رحمك الله سبحانه حيث انحصر نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فالادب أن تكتمها ولا تذكرها لاحد سوى الشيخ فلا تكتمه شيأ منها فانه طبيبك العارف بعللك التى تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بأن تنكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة كشف السر يجرى على بحر أى فان الشيخ لمعرفته بعللك عنده بمنزلة من يجرى على بحر فى ساحة كشف السر والساحة هى المحل هنا والمعنى فان الشيخ يجرى على بحر فى محل كشف السر (قال فى العوارف) ومن الادب أن لا يكتم عن الشيخ شيأ من حاله ومواهب موارد فضل الحق عنده وما يظهر له من كرامة أو اجابة ويكشف للشيخ من حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحى من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شئ لا يكشفه للشيخ تعريضا وتصريحا يصير على باطنه عقدة فى الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ثم قال فى آداب الشيخ ومن جملة مهام الآداب حفظ أسرار المريدين فيما يكاشفون ويمنحون من أنواع المنح فسر المريد لا يتجاوزه وشيخه ثم يحضر الشيخ فى نفس المريد ما يجده فى خلوته من كشف أو سماع خطاب أو رؤية شئ من خوارق العادات ويعرفه أن الوقوف مع شئ من هذا يشغل عن الله تعالى اهـ الغرض منه (قلت) وكنت اتكلم ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى فذكرت فى ذلك كلاما تمسافقنا أوات فيه تأويلا حصل يحضر لى فى الصلاة ففرحت به وذكرته للشيخ رضى الله عنه فسمعنى فى أول الحال ثم بعده بأيام قال لى اترك ذلك عنك فلم أفهم سره ولم يزل رضى الله عنه يزجرنى عن ذلك حتى تبين لى بعد ذلك انه لو طال على لجرنى الى أمور قبيحة فحمدت الله تعالى وعلمت انه من بركته رضى الله عنه (وشكوت) له ذات يوم

الهداية فهذا حكمة قوله فقرنه لان كل داع يستجيب الله له ويسعده كيف شاء ولا يتوقف على تعيين الداعى فالسعادة هى مطلوب كل داع والسلام فعلم ان من اتصف من المؤمنين بترك المعاصى لم ترد له دعوة كالملائكة لا بحكم التبعية للملائكة بل أمر مستقل فاذن الاستجابة لنا بحكم التبعية لا يكون فى حقنا الا فى وقت لا أجابة لنا فيه أما فى وقت يكون لنا فيه الاجابة جزاء لما امتثلناه من أمر الحق فى وقت ما فلا تكون اجابتنا فيه بحكم التبعية للملائكة فعلى قدر طاعتنا على قدر استجابته تعالى لنا كثرة وقلة والسلام (جوهرة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من أراد ان يكون ايمانه بنبيه وبما جاء به محفوظا من دخول الشبه فيه فليصدق المخبر بما أعطاه ذوقه من الايمان الكشفى النورى وذلك لان الصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق والايمان الكشفى نور يظهر على قلب العبد يصدق به المخبر فى الامر بثبوته والرجوع عنه فان النور يتبع للمخبر حيث مشى فيثبته مادام المخبر يثبته ويرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق فى ذلك بالبداء وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام وأما الصادق فما أكذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر بثبوته وأخبر برفعه وهو صادق فعلم ان من قال بصدق المخبر لما أعطاه الدليل العقلى أو السمعى وآمن به لما رأى على يديه من المعجزات الدالة على صدقه فايمانه مدخول يقبل الشبه القادحة ثم لابد ان يرده هذا الدخل الى محل النظر والشك

رضي الله عنه شيأ من الامور التي تعرض لنا فقال لي رضي الله عنه انه لا يقع لك ولا يعرض لك بعد هذا أبدا فكان الامر كذلك وكان أغاض ربي وبينه بسور (وشكوت) له رضي الله عنه ذات يوم أمرا نزل بي فيه ضرر في الدين والدنيا الا توهم فأذنته فقال لي رضي الله عنه أما في الدنيا فلا تخش منه أبدا ولا يقع لك منه شر أصلا وأما في الآخرة فانا أتكفل لك على الله تعالى ان لا تسأل عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر في الدنيا كما قال رضي الله عنه ونرجو من الله سبحانه أن يكون الامر في الآخرة كما قال رضي الله عنه (وكان) رضي الله عنه يقول لنا لا تكتموا عني شيأ من الامور التي تنزل بكم في الدين والدنيا أخبروني حتى بالمعاصي التي تقع لكم وان لم تخبروني أخبرتكم فانه لا خير في صحبة يستر معها شيء من أحوال المتصاحبين وكان رضي الله عنه يقول أما أنا فلا أكتم عنكم شيأ من أموري ثم يشرح لنا رضي الله عنه حاله حتى دام الى وقته ذلك ويذكر لنا جميع ما وقع له من العادات وغيرها ويقول لنا رضي الله عنه ان لم أخبركم لم أطلعكم على أحوالي فان الله يعاقبني ويحاسبني لانكم تظنون بي الخير فاصبروا حتى أذكر لكم الامور الباطنية التي لم تطلعوا عليها فمن شاء منكم بعد ذلك أن يبقى معي فليبق وحينئذ يحل لي أكل طعامه وقبول هديته ومن شاء أن يذهب فليذهب فان سكوتي عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة محضة يشفع لهم في زلاتهم ويتكفل لهم بتوانيهم ويتحمل لهم كل ما يحضرون عادته ويهتم لامورهم أكثر ما يهتم لاموره وقال لي رضي الله عنه ذات يوم الرجل الذي لا يشاطر صاحبه في سيئاته ما هو بصاحب له وقال ان لم تكن الصحبة الا على الحساب فما هي بصحبة وبالجملة فما كان رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكي الباكون ولو رمنا تفصيل أعيان الجزئيات الواقعة لنا معه رضي الله عنه في هذا الباب لطال الكلام وظهر بهذا قوله في العوارف وبالقول مع الشيخ تحل العقدة والله أعلم ثم قال

﴿وفي الكشف ان كوشفت راجعه انه * لتوضيح ما كوشفت مبتسم الثغر﴾

أي راجع أيها المريد شيخك في الكشف ان كوشفت بشيء انه أي الشيخ مبتسم الثغر لايضاح الكشف أي انه مسرور وراض بسؤالك له عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردي رضي الله عنه وقد تعرض للذاكر الحقائق من غير مثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك أمرا يريده الله له أو لغيره فيكون ذلك اخبارا من الله تعالى له ليزداد يقينه وفوق هذا كله من كوشف بصرف اليقين بخلاف ما هو له من الكشف فانه قد يقع للبراهمة والفلاسفة والدهريين والرهبانيين وغيرهم ممن سلك طريق الخذلان والردى يكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا في مقام الطرد والبعد ابقاء لهم فيما أراد منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بشيء من ذلك ويعلم انه لو مشى على الهواء والماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد اه اعرض منه مختصرا وملفقا فلذا احتيج الى الشيخ في الكشف حيث كان فانه لا تؤمن ثم قال

﴿ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * نفي غشاء عينيك والسمع في وقر﴾

العشا ضعف في البصر والوقر ثقل في الاذن وقيل ذهاب السمع كله وأما الواقعة فالذي يؤخذ من كلام صاحب العوارف انها ظهور الحقائق في صورة مثال كما ان الكشف ظهور الحقائق لا في صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان النائم قد يرى في منامه انه يظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤيا لا تحتاج الى تعبير وقد يرى النائم في منامه الظفر به في صورة مثال كما اذا رأى انه قتل حية فاستيقظ فظفر بعدوه فحينئذ حقيقة الظفر ظهرت في صورة مثال فتحتاج رؤياه الى تعبير وفي القسم الاول ظهرت له تلك الحقيقة بلا صورة فما يكاشف به الشخص في حال يقظته ان كان في غير صورة مثال

فهو

ثم الخيرة تسأل الله العافية (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن المكاشف اذا أطلعه الله تعالى على شيء من الاقدار الجارية على العباد في المستقبل ماذا يفعل فقال رضي الله عنه أدبه التسليم لله والتفويض اليه ثم ينظر في ذلك الامر فان شهد فيه منفعة للعباد شكر الله وسكت وان شهد فيه عقوبة وبلاء نزل على عامة الناس أو على أشخاص معينين سأل الله في صرفه عنهم وشفع فيهم وان الله يحب سؤاله فيهم واذا رأى من العباد فجورا من نزول البلاء عليهم سأل الحق تعالى اليهم ويعلمهم بأن الحق تعالى أشفق عليهم من والدتهم في فعل ذلك مع الخلق ومن دفع باب استعطاف الحق له وجعله من الائمة الذين يهدون بأمره وجعله رحمة بين العباد والله غفور رحيم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحكمة في كون يحيى عليه السلام هو الذي يذبح الموت يوم القيامة اذا أتي به في صورة كبش فقال رضي الله عنه الحكمة في ذلك البشارة لاهل الجنان وذلك لان ضده لا يبقى معه فناء فافهم اذا الحيوان ولا بد من ازالة الموت ولا مزيل له سوى يحيى عليه السلام * فقلت له مسلم ذلك ولكن يحيى في العالم كثير فقال رضي الله عنه مرتبة الاولية في هذا الاسم له فيحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر فان الله تعالى ما جعل له من قبل سميا فكل يحيى تبع والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من أحب الله لاحسانه فهو عبد الاحسان لا عبد الله تعالى وفي ذلك ما لا يخفى من استهضام الجناب الالهي ولذلك قال الشارع

فهو كشف وان كان فى صورة مثال فهو واقعة وانما احتيج فيها للشيخ زيادة على ما سبق فى الكشف لان تلك الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة وقد تكون مثالا او زغلا خاليا من الفائدة ليس وراءه معنى ولا حاصل نظير أضغاث الاحلام التى تقع فى المنام فلا تكون واقعة لان شرط صحة الواقعة الاخلاص فى الذكر أولا ثم الاستغراق فى الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد فى الدنيا وملازمة التقوى والمعنى حينئذ ولا تنفرد عن الشيخ بواقعة جرت لك فانك ضعيف السمع والبصر والشيخ هو الناقد النافذ قال فى العوارف ومن آداب المريد مع الشيخ أن لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح الى الله تعالى أكبر فان كانت الواقعة صحيحة أمضاها الشيخ وان كان فيها شبهة أزالها الشيخ ثم أطال فى ذلك وقال أيضا ومن لطائف ما سمعت من أصحاب شيخنا رضى الله عنه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شىء من العلوم فارجعوا الى خلواتكم وما يفتح الله عليكم ائتونى به ففعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطائحى ومعه كاغد عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذى فتح لى فى واقعتى فأخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بشخص دخل ومعه دهب فقدمه بين يدى الشيخ ففتح القرطاس واذا هو ثلاثون حبة ونزل كل حبة على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل أو كلام هذا معناه وقال أيضا وقد تنكشف الحقائق فى لبسة الخيال أو فى صورة مثال كما تنكشف الحقائق للنائم فى لبسة الخيال كمن رأى فى المنام أنه قتل حية فقول المعبر تظفر بالعدو ثم أطال فى ذلك وبين فيه الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتى هى خيال محض وأتى فى ذلك بنحو الورقة من القالب الكبير وقد لخصت زبدته فى شرح هذا البيت والذى قبله والله أعلم ثم قال

﴿وفر اليه فى المهمات كلها * فانك ترقى الصبر فى ذلك الفر﴾

معناه ظاهر قال فى العوارف وليعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله الى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع فى ذلك الى الله للمريد كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة فى النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ فى المريد بهواه فهو أمانة الله عنده ويستغيث الى الله بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب او يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اهـ وقال أيضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ فى شىء من أمر دينه او دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولاسماع كلامه فكما ان للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى فالقول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب اهـ وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الشيخ للمريد فى درجة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه متعلق به وكذا سائر أموره الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا وكنت أخرج معه رضى الله عنه كثيرا وأنا لا أعرف درجته فكان يقول لى مثلك مثل من يظل يمشى على عالى أسوار المدينة وشرفاتها مع ضيق المحل الذى تجعل فيه رجلك وبعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الا بعد حين فكان بعد ذلك اذا اجرى هذا الكلام على خاطرى يحصل لى منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم انى أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لى ما هى فذكرت له ما حصل فقال لى رضى الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن أكبر الكبائر فى حقك ان تمر عليك ساعة ولا أكون فى خاطرك فهذه هى المعصية التى تضرك فى دينك ودنياك وقلت له مرة يا سيدى انى بعيد من الخير فقال رضى الله عنه اطرح عنك هذا وانظر الى منزلتك عندى وعليه المعول وكلامه رضى الله عنه على حالة قل

الى الرحمة بأهل هذا المقام ثم قال حببوا الله لما يغذوكم به من نعمه لجمل الاحسان هو سبب محبتهم له والا فهو صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الله هذه المعاملة وكذلك كل ورثته والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم ما هذا الصراط الذى عليه الرب تبارك وتعالى فقال رضى الله عنه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات والاخلاق والاحكام فاذا مشى العبد على هذا الصراط كان الحق تعالى أمامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط ولذلك قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فدخل فيها جميع ما دب علوا وسفلا ما عدا الانس والجن فانه ما دخل منهم الا الصالحون فقط ولذلك قال تعالى فى حقهم على طريق الوعد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سنفرغ لكم أيها الثقلان فقلت له فهذه الدواب أمكن فى الانقياد منا فقال رضى الله عنه نعم لا تعرف الدواب للمخالفة طعما فقلت له فهل للعارف ان يتبع الحق تعالى فى صراط ارادته المجردة عن الامر فقال رضى الله عنه لا ذلك صراط لا يضاف الى الله تعالى انما يضاف الى ابليس لان هودا عليه السلام ما ذكر ذلك الا على وجه المدح والثناء للحق فاعلم ذلك (لؤلؤة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اياك أن تترك الدعاء اتكالا على ما سبق به القدر فتفوتك السنة فان الدعاء نفسه عبادة وسنة سواء أجيب الدعاء أم لم يجب فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لا

من يسمع بمثلها الا ينزل بنا أمر مهم أو غير مهم الا ذكرناه فيتحمله عنا عيانا بريح خاطرنا منه بمجرد ذكرناه وكان رضى الله عنه معي بمنزلة الوالد مع ولده حتى كاد يزيل الحياء عنا ويفاتحنا بالامور قبل ان نسأله عنها ويقول انما لا تجعلونى فى مقام الشيخ انما أنا لكم بمنزلة الاخ ومقام الشيخ لا تطيقون القيام بآدابه فانا أسامحكم وأجعلكم فى حل من ذلك واجعلونى بمنزلة الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم فالله يجازيه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه ولولا رمنا ان نشرح هذه النبذة التى أشرنا اليها من حال الشيخ رضى الله عنه لطال الحال والله أعلم ثم قال

﴿ولا تكن ممن يحسن الفعل عنده ۞ فيفسد الا أن يفر الى الكسر﴾

فى هذا البيت تحذير من العجب الذى يضر بالعمل أى ولا تكن من الذين تحسن عندهم أعمالهم وتعجبهم فانها تفسد بذلك لان العجب مفسد للاعمال وقوله الا ان يفر بالياء من أسفل فى بعض النسخ وفى بعضها بالتاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما أى لكن اذا فررت من ذلك العجب والاستحسان الى الرجوع الى الله تعالى فان فعلك لا يفسد لانك اذا رجعت الى الله تعالى تجده هو المتصرف فيك والمجرى ذلك عليك رأيك وعامل من جملة الاوعية لا فرق بينك وبين غيرك وترى نفسك فيما صدر منك من الاستحسان كمن يفتخر بعمل غيره فتستبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شئ فانه اذا بقى فى نظرك منه شئ لم يرتفع اليه وقال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما كل شئ من أفعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل انه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول اه ثم قال

﴿ومن حل من صدق الانابة منزلا ۞ يرى العيب فى أفعاله وهو مستبرى﴾

أى ومن حل ونزل من صدق الانابة الى الله والرجوع اليه الرجوع الكلى منزلا يرى العيب فى أفعاله التى تقرب الى مولاه بها وهو مستبرى أى وهو برئ من السين والتاء زائدتان وانما كان بريئا من ذلك العيب الذى رآه لكونه قد أتى بها على ما ينبغى شرعا وحقيقة فى ظاهره وفى باطنه لكنه يتهم نفسه ولا يأمن ان يكون قد دخل عليه شئ من دسائسها وقد قال أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله عنه من علامة من تولاه الله فى أحواله ان يشاهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى أذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره وتكون جميع أحواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله عز وجل فى قصده وسيره (وقال أبو عمرو اسمعيل) بن نجيد رضى الله عنه لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى فالنفس مجبولة على ضد الخير لولا فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وقال عز من قائل وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى وقال بعض السادات رضى الله عنه ما هنالك الا فضله ولا نعيش الا فى ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم فلذا تبرأ الاكابر من اعمالهم الصحيحة فضلا عن غيرها حتى قال أبو يزيد لو صفت لى تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشئ وقال أبو سليمان الدارانى ما استحسنت من نفسى عملا فاحتسبته قلت هذا ما يتعلق بشرح الابيات التى ذكرها صاحب الرائية فى الشيخ المربى وآدابه وآداب المريد معه وهى من أنفس ما يسمع وينبغى للمريد أن يحفظ هذه القصيدة فانها قصيدة منورة فان لم يمكنه حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربى وصاحب الرائية هو الامام ابو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشى التيمى البكرى الصديقى سلاوى الاصل ولد بسلا سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر رحمها الله وبها توفى فى ربيع الاول سنة احدى وأربعين وستمائة ولقبه هناك تاج الدين

الثلاثة التى هى من الانبياء ثم ذكر انه أمن صلاة الجماعة ونحوها فلا كفارة له الا التصدق بذلك الشئ الاعز عنده كائنا ما كان ولو ألف دينار وقد صلى بعض الانصار فى حديقة فطار طير ليخرج فما قدر من التفاف أشجارها فأعجبته فلم يعرف كم صلى فتصدق بها كلها ويشهد لذلك أيضا قصة سليمان حين طفق مسحا بالسوق والاعناق حين الهاه عرض الخيل عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولا يقدر على العمل بهذا الا من آثر جناب الحق تعالى على جانبه ۞ فقلت له فلم يتصدق سليمان بالخيل كما فعل هذا الانصارى فقال رضى الله عنه لم يتمالك عليه السلام عقله فى التأخير تعظيما لامر الله ونظير ذلك ما وقع لابراهيم الخليل حين اختتن بالقادوم فقيل له هلا صبرت حتى نأتيك بالموسى فقال عليهما السلام أمر الله عظيم فبادرت اليه وكان الشبلى رحمه الله يحرق بالنار كل ثوب الهاه وأعجبه فكان سليمانى المقام والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين هل هذه الرحمة التى خلعت على محمد صلى الله عليه وسلم هى الرحمة التى وسعت كل شئ من مطيع وعاص ومؤمن ومكذب وموحد ومشرك وغير ذلك أم هى رحمة أخرى مخصوصة بقوم دون آخرين فقال رضى الله عنه هى رحمة مخصوصة ولذلك جاء بها نكرة اذ لا يمكن ان تعم رحمة المحدث كعموم رحمة القديم وذلك لان الحق تعالى يعم علمه كل معلوم ولا يحيط أحد بعلم الحق الا بما

وكنيته أبو العباس كان رضي الله عنه وافر الحظ من علم البيان نحوا وادبا شاعرا محسنا محققا لعلم الكلام بارعا في أصول الفقه متقدما في التصوف واليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في مقاصده وتدريج سلوكه قصيدته هذه التي سماها أنوار السرائر وسرائر الانوار وأخذها الناس عنه واشتهرت في الاقطار لاجادة نظمها وضبطها قال صاحب اغذا العينين ان هذه القصيدة عند أهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد المزمري رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يحرض عليها أصحابه وجميع تلامذته شديد العناية بها ويلتزم الخير للمداوم عليها قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها وأخذ الناظم رضي الله عنه عن جماعة عراكش ثم جال في طلب العلم وأخذ بفاس عن الامام الاصولي العابد الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاوي والشيخ الامام العلامة النحوي أبي ذر مصعب بن الامام النحوي أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي ركب الخشني الاشبيلي ثم الفاسي من ذرية أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور والشيخ أبي العباس بن أبي القاسم بن القفال ووصل الى الاندلس فأخذ عن بعض أهلها ثم شرق وحج وأخذ ببغداد عن الامام العالم أبي محمد عبد الرزاق بن قطب الصديقين وحجة الله للعارفين محيي الملة والدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ المحدث التاريخي أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمران الطيبي والشيخ أبي محمد قيس بن فيروز بن عبد الله الحنبلي وأخذ علم الكلام عن الامام الشيخ الكبير تقي الدين أبي العز مظفر بن عبد الله ابن علي بن الحسين الازدي الشافعي المعروف بالمقترح وأخذ أصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين أبي الحسن علي بن اسماعيل بن حسن بن عطية الابياري المالكي وأخذ التصوف ذوقا واشراقا ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وقدوة أهل عصره ترجمان الطريقة وسلطان أهل الحقيقة شهاب الدين أبي حفص ويكنى أيضا أبي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القرشي التيمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف بالسهروردي صاحب عوارف المعارف التي هي أصل هذه القصيدة والله أعلم وأخذ الطب عن أبي بيان وروى عنه الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن ابراهيم القيسي السلاوي نزيل تونس لقيه بالفيوم من مصر والله أعلم

﴿فصل واذ فرغنا من شيخ التربية وآدابه وآداب المريد معه فلنرجع الى الكلام على الاشياخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه﴾ فنقول سمعته رضي الله عنه يقول ورث عشرة من الاولياء وهم سيدي عمر بن محمد الهواري المقيم على ضريح سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به وسيدي عبد الله البرناوي وكان من الاقطاب وقد سبق في أول الكتاب كيفية لقيه ثم الشيخ رضي الله عنه وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدي عبد الله البرناوي سقي بأنوار نيف وسبعين من أسماء الله الحسنى وسيدي يحيى صاحب الجريد وكان من الاقطاب أيضا وكان شديد الاتباع في ظاهره وفي باطنه لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف في جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر في حوائجهم ويقضي ما قضاه الله منها قال لي رضي الله عنه هذا لما تكلمت معه في شأن بعض السادات الموتى ممن كثر زيارة الناس له وظهر النفع عليه وشفاء المرضى عند ضريحه فقال لي رضي الله عنه ان قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله ولو انها اجتمعت على موضع لم يدفن فيه أحد وظنت فيه وليا ورحلت ترغب الى الله تعالى في ذلك الموضع فان الله تعالى يسرع لها بالاجابة وسيدي يحيى اليوم يعني يوم الحكاية هو الذي يتولى التصرف في ذلك وقد يقع هذا أيضا في الاولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالمتوسل به الى الله الحوائج ولا نصيب له في الولاية وانما قضيت حاجة المتوسل به على يد أهل التصرف وهم رضي الله عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل في صورة الولي ليجتمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التي يجعلها صاحب الزرع في فدانه ليطرد

شاهد هو صلى الله عليه وسلم يوم الخلق على قدر علمه والحق تعالى يرحمهم على قدر علمه فالرحمة تابعة للعلم في العموم وسمعت بعض أهل الشطح يقول هذه الرحمة التي خص بها محمد صلى الله عليه وسلم محلها مقامه الايماني أما مقامه الاحساني فلا لانه حينئذ لا يرى الا الله فلا يجد من يرسل رحمته عليه وكذلك ضربه بالسيف في سبيل الله خاص بمقامه الايماني أما الاحساني فيضرب بالسيف من ولا مشهود هنالك الا الله فقلت له فاذن ما انتقم صلى الله عليه وسلم من أحد غيرة لله وعلى جنابه الا وهو في حجاب الايمان فقال نعم لولا الحجاب المذكور لما انتقم فاذا رفع الحجاب فمن ينتقم منه أوله فقلت له فاذن الكامل مراع حضرات الاسماء في النزاع فقال نعم لا يكون الكامل الا على الصور فكان من كماله وقوعه في الحجاب في بعض الاوقات وان لم يكن ذلك حجابا حقيقة فهو متمكن في مراتب التلوين ولكن رحمة الكامل غلبت غضبه كما ان رحمة الحق غلبت غضبه فقلت له فكيف قنت صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على قوم مع هذا الكمال فقال رضي الله عنه انما دعا عليهم قبل ان ينزل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان ذلك كالمتابعة في دعائه على من قتل رعات ابله صلى الله عليه وسلم لان فيه رائحة الانتصار للنفس لا لجناب الحق ولذلك ترك الدعاء على الناس بعد نزول هذه الآية ولو كان ذلك الدعاء لانتهاك الجناب الالهي ما عاتبه الحق على ذلك فافهم فنبهه تعالى بقوله وما أرسلناك الا رحمة

بها المصادير فهي تظن الصورة رجلا فتهرب منه وذلك في الحقيقة من فعل صاحب الصدان لا من فعل الصورة فكذلك أهل التصرف رضي الله عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفي عنهم ولم يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون الحق (وسمعته) رضي الله عنه يقول جاء رجل الى طريق مخوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان أحدهما في أول الشعبة والآخر في وسطها فلما أراد أن يدخل الشعبة وكان متيقنا على بعض من لا شيء عنده فقال يا سيدي فلان قدمت عليك بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فككتني من هذه الشعبة وعدت الى قال رضي الله عنه فسمعه بعض أهل التصرف فاستعظم اسم النبي الشريف صلى الله عليه وسلم وجاهه الذي قدمه على شيخه فلم يكن له بد ان يقضي تلك الحاجة فذهب بنفسه مع ذلك الرجل وأنسه في قلبه وقطع معه تلك الشعبة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين اللصين فلم يفعلا شيئا ولم يشك ذلك المريد ان شيخه هو الذي قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له أربعة مثاقيل وعدة والله أعلم وسيدي منصور بن أحمد من أهل جبل حبيب وكان أيضا قطبا يتصرف في أمر البحر وقال لي الشيخ رضي الله عنه أما ترى الحوت اذا قطع ترتعد منه بعض اللحمات أحيانا أوقات نعم فقال رضي الله عنه كذلك كانت ذات سيدي منصور رضي الله عنه حين فتح الله عليه ترتعد جوارحها كلها اجلالا لله تعالى ومهابة وبقيت على ذلك مدة (وسمعته) رضي الله عنه يقول اني رأيت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله عنه وكم من فائدة عالية عرفانية حكاها لنا الشيخ رضي الله عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدي يحيى وسيدي منصور ولكنا قوم مفرطون فلا نسمع منه في أول معرفتي له الا خرجت أنا وسيدي يحيى وسيدي منصور وفعلت انا وسيدي يحيى وسيدي منصور وقال سيدي يحيى كذا وكذا وقال سيدي منصور كذا وكذا ونكرر هذا فيما نسمع حتى ظهر لنا التفريط في أمرنا وعند ذلك وفقنا الله له والحمد لله وله الشكر على تقييد ما سمعته بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك فاني ما اشتغلت بالتقييد الا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضي الله عنهما وسيدي محمد السراج من أهل انجرا من الفحص وكان قطبا أيضا وسبق كيفية اجتماع الشيخ رضي الله عنه معه وكذا حكاية الشيخ معه رضي الله عنه بليلة ما أعلم حكى عنه الا ثلاث حكايات قد كتبت التي وقعت له معه في العين التي بدار ابن عمر وقد سبقت وسيدي احمد بن عبد الله المصري وكان غوثا وسبقت الحكايات التي أوصى بها الشيخ رضي الله عنه في اول الكتاب وسيدي على بن عيسى المغربي وكان قطبا أيضا وكان مسكنه بجبل الدروز من أرض الشام وحكى لنا الشيخ رضي الله عنه حكاية طويلة في سبب انتقاله من أرض المغرب الى أرض الشام طال عهدي بها وسيدي محمد بن على الكموني وسيدي محمد المغربي وسيدي عبد الله الجرازي بجيم معقودة وكان مسكنه بالديردير مرا كش وزاد في آخر سنة تسع وعشرين ومائة رجل آخر من أكابر الأولياء كما سمعت ذلك منه رضي الله عنه واسم الرجل سيدي ابراهيم المز بفتح الميم وبعدها ميم مسكنة بعدها لام مفتوحة وبعد اللام زاي ساكنة ذكر لي رضي الله عنه اسم هذا الولي وقال لي احفظ عليه ثم بعد مدة سألني عنه فوجدني قد نسيته فذكره لي مرة أخرى ثم أوصاني عليه ثم بعد مدة أخرى سألني عنه فوجدني أيضا قد نسيته فذكره لي أيضا وزجرني فقيدت اسمه وعلقت عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من أهل الجزائر بجيم معقودة ثم بعد ذلك هممنا ان نسأله عمن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه وهل يفترق ما ورثته منه فقال رضي الله عنه ورثت من التسعة معرفة الله تعالى وورثت من الاول معرفة الله ثم ضرب مثالا بفارس على فرس وقد اشتاق رجل الى نعته فلقيه بعض الناس وجعل ينعت له الفرس وصفة قوائمه وكيفية لونه وحالة جريه وان رقبته طولها كذا وكذا وذكر له جميع حلية الفرس وكيف اجراؤه لفارسه ولم يذكر من صفة الفارس شيأ والفرض ان نعته للفرس وجريه ليس بمجرد خبر بل يحصل معه عيان ومشاهدة للفرس وجريه ببركة الناعت ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته وذكر له حليته وصفته

الطالع عليهم وقد يسبق ... على وجه الانتصار بخلاف ما أرسلتك به من الرحمة فاني ما أرسلتك سبابا ولا لعانا ولا منازعا في الكون بغير الحق وانما أرسلتك لترحم عبادي وتسألني أوفقهم للطاعة لا لتجيب دعاك وأوفقهم فترى سرورهم بذلك وقرتهم في طاعتهم والا فاذا دعوت عليهم واجبت دعاك فيهم فكانك أمرتهم بالزيادة في الطغيان فاني لا آخذهم بالعذاب حتى يزدادوا طغيانا وانما نعطيهم فتنبه النبي صلى الله عليه وسلم وترك الدعاء على قريش وصار يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان يقول ان الله أدبني فأحسن تأديبي والله أعلم (بحث) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته كيف صحت للعبد منازعة الحق وهو لا يتحرك الا أن حركه الله تعالى فقال رضي الله عنه اعلم أن الله تعالى صفات وأسماء ومراتب وللعبد التخلق بها لكن على حد مخصوص ونعت منصوص فاذا تعدى العبد ذلك الحال الذي عينه الحق سمي منازعا في حديث بارزني عبدي مبادرا ان كان العبد لا ينازع الحق الا بالحق فافهم ونظير ذلك أيضا غلبت عبدي فغلبني فانه تعالى سمي زمان الامهال للعبد والحلم عليه مغالبة ولذلك قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي ردا الامر كله لله تعالى ولا تخرج عن التخلق بصفاته فان من صفاته الحلم ومن جاء مخصصا بالحلم والرفق وطلب هو معاملته بالحرب والقهر وعدم الرحمة فقد خرج عن صفة الحق التي

وأزال منه الحجاب حتى شاهده عيانا وضرب لى مثلا آخر مرة أخرى فقال ان الذى حصل لى من سيدى عمر مثل أن يقول رجل لرجل مر مع هذه الطريق فانك تجد فيها الماء ولم يذكر له أين الماء منها فذهب وهو لا يدرى أين الماء حتى جاء من عين له موضع الماء وأوقفه عليه وقال لى مرة أخرى مثل ما حصل لى من سيدى عمر كرجل صاد لرجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم يدر ما يفعل به حتى جاء رجل آخر بنار وحطب وأوقد له النار وأتاه بسكين وقال له خذ السكين واقطع بها ما شئت من اللحم واطبخ وكل فقلت وهل كان سيدى عمر من القسم الثانى المفتوح عليهم فقال نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم وليس كل من يحضر الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج وما زاد وما نقص فقلت كأنه بمثابة مجالس العلم فليس كل من يحضرها يعرف ما فيها فقلت وكيف كان التقاؤك مع سيدى عمر فقال شيخنا غير واحد عن لامر معه ثم ان الله تعالى جذب قلبى الى سيدى عمر وكان يجيء عندنا سيدى على بن حرزهم كان هو قيمه ونحن نأخذ صدقته فرمقته فأعجبتنى حالته فجعلت أطلب له الورد وهو يتغافل عنى وأنا أزداد شوقا شوقا حتى بت معه ليلة بضريح سيدى على بن حرزهم فوقعت الحكاية السابقة فى تلقين الورد واجتماعه بسيدنا الخضر عليه السلام وسأل وأنا حاضر رضى الله عنه عن فائدة الورد الذى يعطيه الاشياخ فقال رضى الله عنه للسائل تسألنى عن الصادقين أم عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضى الله عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة المطهرة التى اذا فعلت فى الظاهر حفظت الايمان فى الباطن وان الشيخ الصادق يعمر الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه وتعالى حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل ان يلقى الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته فاذا لقن المريد يسرت حالته فى المريد ولا يزال يترقى الى ان يبلغ مقام الشيخ ان قدر الله له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التى وقعت للملك وله عز يز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء لدواء ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبرأ ولده فاتفق الاطباء على ان دواءه فى عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فأبى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحى فى هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا فى أمره ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء ولحوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى ان لا يأكل اللحم ما دام المريض لا يأكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ لحينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك فأخبرهم بما فعل قال رضى الله عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر فى الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبى صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء ولهم الولاية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبى صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع فى الآخرة بشيخه الذى لقنه قال رضى الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه ببعض النفع فى الباطن وسمعت من غير الشيخ رضى الله عنه حكايات تقرب من قصة الاطباء وهى ان عبدا لو كان لرجل استشفع ببعض أهل الخير ليكلم سيده له ليعتقه فلم يجبه لذلك حتى مر عليه أربع من عام ثم ذهب معه الى سيده فكلمه فى عتقه فأجابه الى ذلك وأعتقه ففرح العبد بالحرية واستبشر بها

أمره بالخلق برحمة فى قوله الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء فهل لذكر الاسم الرحمن خصوصية على الرحيم أم هما بمعنى واحد فقال رضى الله عنه كل اسم الاهى له خصوصية على بقية اخوانه ووجه خصوصية الرحمن هنا أن الامر لما كان بالرحمة انما هو فى هذه الدار ورحمة الرحمن تشمل الدنيا والآخرة دون الاسم الرحيم فان رحمته خاصة بالآخرة فجاء بالاسم الرحمن هنا للتنبيه الراحم منا على ان جزاءه اذا رحم من فى الارض يعجل له فى الدنيا قبل الآخرة فيقوى عزمه على رحمة العباد لهذا الجزاء المعجل ولو قال الرحيم لم يصل اليه شىء من رحمة الله فكان يفتر عزم الراحم منا لعدم مشاهدة تعجيل الجزاء وما كل وقت يكون ثواب الآخرة مشهودا للمؤمن فافهم فعلم ان كل من رحم عباد الله أسرع الله اليه بالرحمة عندما يرحم فارحم من رحم خلق الله حقيقة الا نفسه وانما هى أعمالكم ترد عليكم وأما معنى قوله ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء أى ارحموا أهل البلايا والرزايا وتجاوزوا عنهم يرحمكم من فى السماء يعنى الملائكة بالاستغفار لكم وهو قوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض ثم قال تعالى الا ان الله هو الغفور الرحيم اشارة الى ان الرحمة التى يرحم الخلق بعضهم بها هى رحمة الله لا رحمتهم وان ظهرت فى صورة مخلوق كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقلت له وأى الرحمتين أكمل ما ظهرت فى المخلوق أم الرحمة التى صدرت عن الحق بلا واسطة أكمل كان ما معه

وفعل لتضييع لم تأخرت بشيء فاعتذلت هذه المدة ولو قلت في أول ما رغبت لاعتقني وكان أجره في هذه المدة في ميزانك فما الذي حملك على التأخير حتى مضت هذه المدة فقال الشفيع أنا لا أكلم أحدا في أمر الا اذا عملت به ولما رغبتني ان أكلم سيدك لم يكن عندي عبد أعتقه فلم أزل أتكسب في تلك المدة حتى جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته وأعتقته وبعد ذلك كلمت سيدك فقبل رغبتي ولو أني كلمت سيدك قبل ان أعتق ما ظننته يفعل ما تريد والله أعلم (وسمعته رضي الله عنه) يقول في اسم الله العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه في الاسماء التسعة والتسعين وانه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر وهو يثقل على الذات ولا تطيق الذات ذكره الا مرة أو مرتين في اليوم فقلت ولم فقال رضي الله عنه لانه لا يكون الاسم الا مع المشاهدة التامة وذلك يثقل على هذه الذات واذا ذكرته الذات فهذا العالم كله هيبة وجلالا ومخافة قال رضي الله عنه وكان في السيد عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره في اليوم أربع عشرة مرة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أسماء الله الحسنى ان معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فكل مشاهد معنى وضع له اسما فالاسماء التي ظهرت لهم على قدر مشاهدتهم في الله عز وجل والاسماء التي خرجت منهم بحسب ذلك قال رضي الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام أول من وضع عليها وقويا وعظيما ومنانا وهكذا كل نبي يضع شيأ منها ولكنهم وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها وأتى بجميع ذلك بلغة العرب لا بالسنة الانبياء المتقدمين (قال رضي الله عنه) وأول من وضع اسم الجلالة أبونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزا فقام على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له في تلك الحالة مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ يؤدي الاسرار التي شاهدها من الذات العلية فقال الله تعالى وقد خرج في علمه سبحانه وتعالى انه يتسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا أجراها على لسان انبيائه وأصفيائه (قال) رضي الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعاني التي حصلت له من مشاهدته التي لا تطاق اسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده والله أعلم (قلت) واياك أن تظن أن هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهي أن الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لاسيما اذا كان سيالا مثل الالفاظ والاصوات وذلك واضح والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في اسم الجلالة ثلاثة أسرار الاول ان مخلوقاته تعالى لا حد لها وانها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التي لا يعلمها أكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد في ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها بجملتها ولا يفوته منها شيء ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر للكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثاني انه يتصرف فيها كيف شاء فيغني هذا أو يفقر هذا أو يعز هذا أو يذل هذا أو يجعل هذا أبيض وهذا أسود ويجيب سؤال هذا أو يمنع هذا أو يفرق بينهم في الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم في شان ولا يشغله شان عن شان والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هي سبحانه لا اله الا هو الثالث انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشيء من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذي حجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا ولتمزقوا وصار وادكار ميما عند تجليه تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان في هذا العالم شيء من المخلوقات أصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق في قضائه ان يوصل أهل كل دار اليها اذا أراد أن يخلق مخلوقا أي مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله (قال) رضي الله عنه وهذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة شيء من المخلوقات فقلت ومن أين ذلك فضرب رضي الله عنه لنا مثلا فهمنا من معناه أنه أغنا

موسى عليهما السلام من كلام الله عز وجل أكل ما سمعه على لسان عبده فقلت له وبهذا التقرير يجمع وصفه تعالى بأفعل التفضيل في قوله أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فقال رضي الله عنه نعم لان رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده من غير صورة مخلوق وان كان الكل منه وكذلك خلقه تعالى للشيء بلا واسطة مشهودة أكمل مما خلقه بالوسائط التي أضاف التخليق اليها في قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وفي قوله تخلقون افكا فلما أضاف الخلق الى عباده سمى نفسه أحسن الخالقين يعني باذن الله لا بحكم الاستقلال لانه ليس كذلك وجود في الكون حتى يفاضل الحق تعالى بينه وبينهم ففهم ذلك فانه نفيس ما أظنك رأيته في تفسير قط والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لولا حجاب الجاهل ما تنعم بجهله فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه لو علم ان ثم شيء آخر فوق ما يعلمه لتنغص عيشه فالجاهل متنعم بجهله كما ان العالم متنعم بعلمه قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فقلت له ان حقيقة الجهل ترجع الى اسم العلم أيضا عند العالم فنفس علمه بان الشيء الفلاني جهل علم فقال رضي الله عنه نعم هو علم ولكن أين العلم الشرعي من مقابله الذي هو الجهل فقلت له فاذن لا شيء أقبح من الجهل فقال رضي الله عنه نعم لان العبد اذا جهل وقع في كل ما لا ينبغي من حيث لا يشعر عكس حال العالم ثم أقل ما في الجهل ان صاحبه يحتقر شعائر الله تعالى التي جعل الله تعظيمها من تقوى القلوب ومعلوم

كان ذلك من حيث انه اسم جامع لجميع الأسماء والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبه بشئ من المخلوقات وكل ما يصوره الفكر فالله تعالى بخلاف ذلك (قال) رضى الله عنه لان كل ما يصوره الفكر فهو موجود فى مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى لان الفكر لا يصور الا ما هو مخلوق فكل ما فى الفكر له مثل والله لا مثل له فقلت فان الفكر يتصور انسانا ماقلوبا يمشى على رأسه فقال رضى الله عنه والله لقد شاهدته يمشى كما تصوره الفكر ويده سائر ما فرجه فهى بمنزلة الحجاب له ولا يزيلها الا اذا أراد قضاء حاجته من حدث أو جماع قال رضى الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى فقال لى تعال حتى نصور فى أفكارنا أغرب صورة ثم ننظر فى مخلوقات الله أهى موجودة أم لا فقلت صور ما شئت فقال نصور مخلوقا يمشى على أربع وهو على صورة جمل وظهره كله أفواه كأفواه الكروشة التى فى جنبها وعلى ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة الى فوق وفى رأسه شرافات من شرافة منها يبول ويتغوط ومن شرافة أخرى يشرب وبين الشرافات صورة انسان برأسه ووجهه وجميع جوارحه فما فرغ من تصويره حتى رأينا هذا المخلوق وله عدد كثير واذا بالذكر منه ينزو على الانثى فتحمل منه وفى عام آخر ينزو على الانثى بأن ينقلب الحال فيرجع الذكر أنثى والانثى ذكرا قلت وهذا من أغرب ما يسمع والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يتكلم فى المشاهدة ويعظم أمرها ويشير الى عجز أكثر الخلق عنها ويذكر الاسباب فى عجزهم الى أن حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضى الله عنه لقيت بعض أولياء الله تعالى فى آخر سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى لى أن يرزقنى مشاهدته فقال لى دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذى يعطيها لك من غير سؤال فانه ان أعطاها لك من غير سؤال أعانك عليها وأعطاك القوة عليها قبل ان تنزل هى بك واذا طلبت تسألها منه سبحانه وتعالى وتكثر منه فانه لا يخيب سؤالك ولكن تخاف أن يكلك الى نفسك فتعجز عنها قال فقلت اطلبها لى فانى أطيقها فقال لى انظر الى عالم الانس فنظرت اليه فقال اجمعه كله بين عينيك حتى يكون فى مثل دور الخاتم فقلت جمعته فقال انظر الى عالم الجن وافعل به كذلك ففعلت فقال انظر الى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش وافعل بهم كذلك ففعلت فعلت قال وجعل يعدد العوالم كلها عالما عالما حتى عد أنواعا كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وعالم النيران وجميع ما فيه ويأمرنى أن أجمع ذلك بين عينى وأنا أجمعه وأقول فعلت ثم قال أنظر الى هذا الذى بين عينيك جميعا وانظر اليه بنظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار الجميع فى تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم أقدر فقال لى انك لم تطق أن تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها فى نظرك فكيف مشاهدة الخالق سبحانه وتعالى فعلمت الحق وبكيت بدموع الطلب على حرصى على شئ لا أطيقه (قال) رضى الله عنه واستحضار هذه المخلوقات فى نظر واحد لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان (قال) رضى الله عنه وكذا من يرى النبى صلى الله عليه وسلم من أولياء الله تعالى فى اليقظة فانه لا يراه حين يرى هذه العوالم كلها ولكن لا بنظر واحد (وقال لى) رضى الله عنه مرة فى أول ما لقيته وتكلمت معه فى الروح انه لا يحيط بها عاقل ولا يعرف حقيقتها الا اذا كوشف بالعوالم كلها قبل أن يعرفها ومتى وقع على بعضها ولم يكاشف به ثم كوشف بالروح فانه يفتتن (قال) رضى الله عنه ولو جلست مع أنجب عالم وجعل يسألنى عن الروح وأنا أجيبه عن سؤاله لانه لا ينقطع عليه أربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة اشكالاتها وخفاء أمرها والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يضرب مثلا فى كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه وتعالى على ما هو عليه فى كبريائه وعظمته فيقول ان الآنية من الفخار لو أمدها الله تعالى بالادراك وسألها سائل عن صانعها المعلم الذى صنعها كيف هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره وكم حياته فى هذه الدار وما هى الآلات التى صنعها بها الى غير ذلك من أوصاف المعلم صانعها الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها احمل تلك

عند كل عارف انه ما فى الوجود شئ الا وهو من شعائر الله تعالى فنسبة البعوضة الى الحق كنسبة العرش العظيم سواء وانهم فما أظهر الحق تعالى من شئ فى الوجود الا لحكمة والحكيم سبحانه ما يظهر الا ما ينبغى لما ينبغى فمن لم يطلع على الحكمة فى الاشياء وقع فى الاعتراض وجهل علم خالقه سبحانه وتعالى الواضع لذلك والله غفور رحيم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن كيفية كتابة الاقلام فى ألواح المحو والاثبات فقال رضى الله عنه هو ان القلم يكتب فى اللوح أمرا ما وهو زمان الخاطر الذى يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم انه يمحى تلك الكتابة فيزول ذلك الخاطر من هذا الشخص لانه ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص فى عالم الغيب فان الرقائق الى هذه النفوس من هذه الألواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح محوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس هذا الشخص الذى كتب هذا من أجله فيخطر لذلك الشخص ذلك الخاطر الذى هو نقيض الأول فاذا أراد الحق تعالى اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما يثبت فى اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانمضى فعله محاه الحق تعالى من كونه محكوما بفعله واثبته صورة عمل صالح أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب امرا آخر هكذا الامر على الدوام فالقلم الأعلى اثبت فى

العارف لا يطيق مصنوع أبدا معرفة صفات صانعه على ما هو عليه (قال) رضي الله عنه فاذا كان هذا العجز في حادث مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه وتعالى فلا يطيق مخلوق أي مخلوق كان معرفته بالحقيقة لا في هذه الدار ولا في تلك الدار أبد الآبدين ودهر الداهرين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الذكر فيه ثقل على الذات أكثر من العبادة قال والمراد بالذات الذات الخبيثة فانه سقية تهمه الظلام والذكر يسقيها بالنور وهي لا تقبله للظلام الذي فيها فهو يريد أن يقلبها عن طبعها ويغير حقيقتها كمن يريد أن يجعل في المرأة طبع الرجل ويجعل في الرجل طبع المرأة وكمن يريد أن يجعل طعم القمح وحلاوته ومذاقه في غيره من الحبوب فلا تسأل عن تدبيره وحيرته قال بخلاف العبادة فانها تشغل ظاهر الذات فهي بمنزلة الخدمة بالماس فالثقل فيها انما هو من جهة تعب الذات وكلاهما والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في أسمائه تعالى اسما اذا سقي العبد بنوره بكى دائما فقلت وما هو فقال القريب فقلت كأنه انما بكى لان رجوعه من غفلته الى ربه بمنزلة من رجع من سفره الى أعز خلق الله عنده كأمه مثلا فتراه يبكي اذا رآها (فقال) رضي الله عنه بكاؤه مع أمه محض فرح وسرور ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشيء آخر وهو الحياء العارض له من تذكر مخالفة أوامر ربه زمان غفلته (قال) رضي الله عنه ومن أسمائه تعالى اسم اذا سقي العبد بنوره ضحك دائما أبدا وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولنفرضهم ستين رجلا مثلا فأرادوا أذيته وجعلوا يدغدغونه ويغمزونه بأصابعهم في مواضع ضحكه وهو بين أيديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو هذا الاسم فقال المتعالي ثم أدركتني هيبة منعتني من تمام السؤال الذي في خاطري اذ كان مرادي أن أسأله عن أنوار الاسماء الحسنى كلها (قال) رضي الله عنه ولا زمان أصعب على الولي من زمان سقيه بأنوار الاسماء لاضطراب ذاته بين مقتضياتها فكل اسم يقتضي منه خلاف ما يقتضيه الآخر (قال) رضي الله عنه ومنهم من يسقى بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما ويكاد دائما أو غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من يسقى بأكثر من ذلك فقلت وبكم سقيتم أنتم فقال رضي الله عنه وهو الصادق في بداية ولي سقيت بتسعة وتسعين اسما بالمائة كلها الا الثلاثة فقلت انما هي تسعة وتسعون فقال رضي الله عنه والمكمل للمائة لم يعد فيها لان الناس لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وقد سبق كلامه رضي الله عنه في هذا الاسم وهو دال على معرفته به غاية فانا رأينا من الاولياء الصادقين رضي الله عنهم ونفعنا بهم وسمعت كلامهم في هذا الاسم الاعظم فما سمعت فيه مثل كلامه رضي الله عنه ولا كتبت فيه كل ما سمعته في شأنه (قال) رضي الله عنه ولا يسقى بهذا العدد يعني العدد الذي سقي هو به الا واحد من الاولياء (قلت) وهو الغوث ثم هذا الذي قاله في أول الامر (وسمعت) منه في آخر أمره رضي الله عنه انه سقي بالعدد كله أعني المائة وان السقي بها ينقسم الى سقيين أحدهما في مقام الروح فمن الاولياء من يسقى بواحد ومنهم من يسقى بأكثر ولا يكمل المائة كلها الا الغوث السقي الثاني في مقام السر (قال) رضي الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي طي هذا الكلام أسرار وأنوار يعرفها أربابها رزقنا الله رضاهم والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها أو رادهم فقال رضي الله عنه ان أخذوها من شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها من غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه الاسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره وأنت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذي يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو في حضرة الحق دائما وأراد أن يعطي اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذي يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو أي النفع به على النية التي أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها وان أعطاه

الوسنة قال شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففي اللوح المحفوظ اثبات المحو في هذه الألواح وثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء حكم آخر فهو لوح مقدس عن المحو * فقلت له فأذن للعارف بهذا الأمر الذي قررناه أن يقول أنا أعرف الآن ما تكتب الأقلام الالهية في شأني ويكون صادقا فقال رضي الله عنه نعم له ذلك كشفا أو تقليدا لصاحب الكشف اذ الكامل قلبه مرآة للوجود العلوي والسفلي كله على التفصيل ومن هنالك كشف من كشف عمن انقطع خبره في الهند أو أقصى البلاد وقال فلان في البلد الفلاني * فقلت له فأذن تنزل الوقائع والنوائب التي تحصل للخلق كلهم من الخير والشر على أنفسهم وأموالهم وزروعهم وأديانهم فقال رضي الله عنه الق بالك لما أقول لك فقلت نعم فقال ذكر أهل الكشف الصحيح ان الحق تعالى اذا اراد أن يجري في عالم العناصر أمرا من الامور عرج اليه الارواح المسخرة من الكرسي على حسب ما يكون بالاوامر الالهية الخاصة بكل سماء أرواحها لينصبغ ذلك الامر في كل منزلة صبغة ثم بعد ذلك ينزل في الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق العرشية فتأخذه فينصبغ في العرش صورة عرشية فينزل في المعراج الى الكرسي على أيدي الملائكة فينصبغ في الكرسي بصورة غير الصورة التي كان عليها فينزل الامر الالهي من الكرسي على معارجه الى السدرة فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه

كان الشيخ الذي يلقن الاسم محجوبا فانه يعطى مريده مجرد الاسم من غير نور ساحب فيه فلك المريد فسأل الله السلامة فقلت في القرآن العزيز فيه الأسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الأسماء الحسنى التي فيه دائما ولا تظهر عليهم فما السبب في ذلك مع أنهم لا يأخذونها عن شيخ عارف فقال رضي الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة القرآن نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لأمته الشريفة القرآن الا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الأمور الظاهرة التي يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع أسراره وأنواره وأنوار الأسماء التي فيه ولو كان اعطاهم ذلك بأنواره لما عصى أحد من أمته الشريفة ولكانوا كلهم أقطابا ولما تضرر أحد بالاسماء قط (قال) رضي الله عنه وفي سورة يس اسمان في أولها وهما العزيز الرحيم واسمان في وسطها وهما العزيز العليم وفي ص اسمان وهما العزيز الوهاب وهذه الأسماء صالحة لخير الدنيا وخير الآخرة (قال) رضي الله عنه وفي سورة الملك قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهو نافع لمن نزل به فقر أو ضر أو جهل أو بلاء أو معصية فاذا أكثر من تلاوة الآية فان الله تعالى عنه وفضله وكرمه يعافيه مما نزل به والله أعلم (قلت) وقد شاهدت بعض أصحابنا من نزل به الحب المعروف عند العامة بالبيش من الأدواء المعضلة فجاء الى الشيخ رضي الله عنه وهو في قيد حياته فشكا له ذلك وخاف منه خوفا شديدا فأمره رضي الله عنه بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في سبب الحضرة ان الحضرة لم تكن في القرن الأول يعني قرن الصحابة ولا في القرن الثاني يعني قرن التابعين ولا في القرن الثالث يعني قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هي خير القرون كما شهد به الحديث الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام ان سائلا سأله عن الحضرة فقال رضي الله عنه فكرهت أن أجيبه بصريح الحق وأنا عامي فلا يقبله مني فقلت هذه المسئلة يسئل عنها علماؤنا رضي الله عنهم هل فعلها النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أبو بكر رضي الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضي الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عثمان رضي الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها علي رضي الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أحد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها من اتباع التابعين أحد أو لم يفعلها قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا ان ما لم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه (قال) رضي الله عنه وانما ظهرت الحضرة في القرن الرابع وسببها ان أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم اتباع وأصحاب وكانوا رضي الله عنهم في بعض الاحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى ذاته تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك أماما وخلفا فكان الولي من هؤلاء الخمسة اذا شاهد ملكا على هذه الحالة تعجبه حالته فتتأثر ذاته بالحالة التي يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك وتحكي ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته في مشاهدة الحق سبحانه ولا شك في ضعف من هذه حالته وعدم قوته فاذا رآه اتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويتزيون بزيه الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضي الله عنهم فاشتغل أهل الزي الظاهر بالحضرة وزادوا في حركتها وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثتها الاجيال جيلا بعد جيل فقد علمت ان سببها ضعف من الاشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط

من الملائكة الى التي تليها الملائكة ساقت تخبر ملة بالامر الالهي في السدرة وتروحها حتى ينصبغ ذلك الامر الالهي بصورة السدرة فينزل الى سماء السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول وكذلك يتلقاه أرواح الانبياء فان مقر أرواحهم هنالك عند نهر الحياة المتصل بجنة البرزخ فانهم فان أرواح الانبياء وأرواح الكل باقية على الخدمة في جنة البرزخ لكن خدمتها هنالك دون خدمتها في الدار الدنيا وذلك لان البرزخ له وجه واحد الى طلب التكليف وهو الذي يلي الدنيا وأما الوجه الآخر فهو الى الآخرة ولا تكليف هنالك فافهم ثم انه ان كان كنهر الحياة أمانة عند ذلك الامر النازل ألقت الملائكة الامر في ذلك النهر فيجري ذلك النهر الى نهر النيل والفرات فتلقي الامر الى هذين النهرين فتنزل تلك البركة التي هي في ذلك الامر أو البلاء الذي فيه فيشرب أهل الارض فيحصل لهم ما قدره الحق تعالى لهم أو عليهم وكثيرا ما ينزل ذلك أيضا مع المطر نسأل الله اللطف فقلت له حكى عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه كان يقول لا ينزل أمر من السموات فيه رحمة بالخلق الا بعد أن تأخذه الملائكة ويدخلونه البيت المعمور فتسطع الانوار من جوانبه ويبتهج البيت بذلك فقال رضي الله عنه هو كلام موافق للكشف ثم لا يزال الامر ينزل من سماء الى سماء وينصبغ في كل سماء بصورة السماء حتى ينتهي الى السماء السابعة التي هي سماء الدنيا فتفتح أبوابها السماء

ظواهرهم وأهل القرون الثلاث رضى الله عنهم لم تسكن فى أرمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم

(وسمعته) رضى الله عنه يقول فى نظر البصيرة ان فيه ثلثمائة ألف جزء وستة وستين ألف جزء جزء واحد منها فى نظر العين والباقى من الاجزاء فى ذات العارف الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه ولكن نظره بجموع الاجزاء كلها قال وهذا لا يكون الا لرجل واحد يعنى به الغوث الذى تحته الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين وكان بداره بمدينة تطاون وكان لا يعرف مقام الشيخ رضى الله عنه ان سيدى عبد الوهاب الشعرانى ذكر انه اجتمع فى الملكوت سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى احمد ابن حسين الرفاعى وسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهم أجمعين ووقعت لهم حكاية فى ذلك العالم فذكرها سيدى ابراهيم لبعض أصحابه فقالوا يا سيدى من يشهد لك وكان بمصر مع أصحابه والشيخان الآخران بالعراق فقال سيدى ابراهيم هاهما يشهدان بذلك يشير الى الشيخين حضرا فى الحين وشهدا له فقال الرجل فهؤلاء ثلاثة وكلهم كمل فقال الشيخ رضى الله عنه تلك الحكاية يفعلها أضعف ما فى الاولياء ولقد رأيت وليا بلغ مقاما عظيما وهو أنه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات والسموات ونجومها والارضين ومافيها وكرة العالم بأسرها تستمد منه ويسمع أصواتها وكلامها فى لحظة واحدة ويمد كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن هذا بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو فى حيز واحد عنده ثم يرحم هذا الولى فينظر فيرى مدده من غيره وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويرى مدد النبى صلى الله عليه وسلم من الحق سبحانه فيرى الكل منه تعالى * قال وسمعت هذا الولى يقول اذا نظرت الى كون المدد من غيرى أجد نفسى كالضفدع والخلق كلهم أقوى منى وأقدر (قلت) وهذه صفة شيخنا رضى الله عنه غوث الزمان والاقطاب السبعة تحته وقال لى رضى الله عنه مرة انى أرى السموات السبع والارضين السبع والعرش داخلة فى وسط ذاتى وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفى كل حجاب سبعون ألف عام وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بشديد الراء وتشديد القاف بعدها فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع فى فكرهم شئ فضلا عن جوارحهم الا باذن رجل رحمه الله تعالى

(قلت) وهذا الكلام شرح يعرفه أربابه رزقنا الله رضاهم وجعلنا من زمرتهم وحزبهم آمين آمين آمين يارب العالمين وأما قوله رضى الله عنه ان أصغر الاولياء يفعل تلك الحكاية فقد صدق رضى الله عنه فى ذلك فقد شاهدت من أخذ فى بداية الفتح وأوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه الى الآن ما صح له اعيان الصوفية رضى الله عنهم أجمعين * وسألته رضى الله عنه فقلت ومورثه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فما باله لم يرثها الغوث كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق أحد ما يطيقه النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى الوراثة فى الغوث انه ليس ثم ذات شربت من ذات النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذات الغوث رضى الله عنه والله أعلم

﴿الباب السابع فى تفسيره رضى الله عنه لبعض ما أشكل علينا من كلام الاشياخ رضى الله عنهم﴾

فمن ذلك انه شرح لنا رضى الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه فسمعته رضى الله عنه يقول فى شرح قوله (اللهم صل على من منه انشقت الاسرار) حاكيا عن سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى رضى الله عنه ان الله تعالى لما أراد اخراج بركات الارض وأسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والانهار والاشجار والثمار والازهار أرسل سبعين ألف ملك الى سبعين ألف ملك ثلاث سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون فى الارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبى صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم العالى على ما يأتى فى شرح وتنزلات علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلى عليه صلى الله

تنزلها وتنزل منه فيعم جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوى الافلاك كلها فيخرق الكور حتى ينتهى الى الارض فلو برز هذا الامر الالهى للخلق بلا واسطة هذه الافلاك لذابوا من صولة الخطاب الالهى فكان انبساطه فى كل سماء وفلك رحمة بالعباد ثم انه اذا وصل الى الارض ان كان خيرا تجلى لقلوب الخلق فيقبله كل أحد بحسب استعداده ونشأ كلمه من النور فينشأ منه الاعمال الصالحة وان كان غير ذلك قبلته القلوب بحسب ما كان أيضا فينشأ منها الاعمال القبيحة فقلت له فاذن الخواطر كلها تنشأ من هذا التجلى فقال رضى الله عنه نعم جميع حركات العالم من انسان وحيوان وملك ومعدن ونبات من هذا التجلى الذى يكون من هذا الامر النازل الى الارض وبهذه الخواطر التى يجدونها فى قلوبهم يسعون ويتحركون طاعة كانت الحركة أو معصية أو مباحة وكثيرا ما يجد العبد خواطر لا يعرف أصلها فهذا أصلها فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضى الله عنه مو العالم به انفس فانه مبنى على الكشف الصحيح والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعض المحققين ان الشأن الالهى أو الحكم اذا وقع لا يرتفع وانه لا بد له من قائم يقوم به ما بقيت الدنيا ونرى الوحى والاحكام ترتفع أيام الفترات فما حقيقة هذا الامر الذى لا يرتفع فقال رضى الله عنه روح الوحى انما هو ما فيه من جمع نظام العالم فاذا فقدت الشرائع فالناموس قائم مقامها فى كل عصر فقدت فيه وهو المعبر عنه

عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع المواهب الثلاث فتكونت الكائنات ببركته ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينهما ومشاهدتهما وقربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه ففتحت بالانوار التى فيهما فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذى وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال رضى الله عنه ثم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله اعلم قلت وقد سبق كلام سيدى احمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه وقوله لمريده يا ولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدى يفوح فى شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما اثمرت ويا ولدى ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتتحمله وتستطيبه فراجعه فى اول الكتاب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس فى الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق فى سابق علمه تفاوت الناس فى قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور ونعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم وهم فى عدم العدم قال رضى الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار ان أسرار الانبياء والاولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين أحدهما فى المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقى صاحب حرفة من الحرف الا وصنع فيه شيأ من صنعته ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب بأسره فاذا شرب الخيط الذى صنعه الحرار مثلا أمده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه فى أمورها وشؤنها كلها واذا شرب الخيط الذى صنعه النساج مثلا أمده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا حتى تأتى على سائر الصنائع والحرف التى نعرفها والتى لا نعرفها فهكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم نفرضها مشتملة على جميع المعارف التى سبقت بها ارادته تعالى قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور فى الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفى المشاهدة الشريفة تباينت فيه الاسماء الحسنى وظهرت فيها أسرارها وانوارها ووجه آخر أن الصنائع المتباينة اجتمعت كلها فى الثوب السابق وكذا أنوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت فى مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه آخر ان تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف فى موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسقى بانوارها يقع التصرف فى هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهى تباين الامور فى شىء مع اجتماعها فيه وكون التصرف يضاف اليها والله أعلم ثم قال رضى الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم فى تلك المشاهدة وعدوده بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل قال رضى الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابى بكر الصديق رضى الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة

الآن فى دولة جنكزخان بالقانون لكن جواز استعماله انما هو ببلاد ليس فيها شرائع أما مثل مصر والشام وبغداد والمغرب ونحوها من بلاد الاسلام فلا يجوز استعمال القانون فيه لانه غير معصوم وربما كان واضعه ملوك الكفار وقد أوضح ذلك الشيخ محيي الدين رضى الله عنه فى الفتوحات قبيل الباب السبعين وثلثمائة والله تعالى أعلم وايضاح ذلك ان جميع الحدود التى حدها الرب تبارك وتعالى لا تخرج عن قسمين قسم يسمى سياسة حكمية بكسر الحاء وقسم يسمى شريعة وكلا القسمين انما جاء لمصلحة بقاء الاعيان الممكنات فى هذه الدار فاما القسم الاول فطريقه الالقاء بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم وجود شريعة بين ظهر واضعه كما مر فكان الحق تعالى يلقى فى فطر نفوس الاكابر من الناس الحكمة فيحدون الحدود ويضعون النواميس فى كل مدينة واقليم بحسب مزاج ما يقتضيه أهل تلك الناحية وطباعهم فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم كما انحفظت هذه الامور بالشريعة لانهم سموا تلك الحكمة فى عرفهم نواميس خير أى أسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير عكس الجاسوس فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله تعالى من حيث لا يشعرون لمصالح العباد ونظمه وارتباط مقتلته فهل كان لواضعى هذه النواميس علم بأن هذه الامور مقربة الى الله تعالى أم لا فقال رضى الله عنه لم يكن

هذا الدعاء (قلت) يعني انه اذا فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب الصادق للشرب الصادق لزم قطعا أن تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بجميع أنوار الاسماء الحسنى ومعدودة باسرارها فيكون في ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تأتي على جميع الاسماء الحسنى وتكون أنوارها في الذات الشريفة على الكمال ثم قال الشيخ رضي الله عنه فلتلتفت الى غيره من الملائكة والأنبياء والاولياء فتجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون الذي وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة في ذواتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم حتى اني سمعته رضي الله عنه يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى أن ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا تكون اشارتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم انما يحوا منه وان مددهم جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الامر والامم الماضية بعد موتهم وانفصالهم من هذه الدار يعلمونه يقينا وفي الآخرة يظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا أعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بامهم وان سبقوا اليه فهم يعبدون من أنبيائهم وأنبياؤهم عليهم السلام دون من النبي صلى الله عليه وسلم فادن الجميع عنده منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه لولا الدم وما سبق في الارادة الأزلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا فعلت ولم منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات الى أصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية ويتشوف للبناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها الى ذلك في كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الامور الفانية أصلا (قلت) ولا يخفى ان حجابيته تختلف فهي كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من الانتفاء في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية رأسا في حق سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد سبق ما يدل على ذلك في الكتاب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله وانفلقت الأنوار ان أول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ أما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو أي النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه أي العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى أمد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقي الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى أن انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى أسفل الياقوتة التي هي العرش ثم ان النور المكرم الذي خرق العرش الى الجوهرة التي سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فامرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى في الماء فاراد الماء أن يرجع الى أصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التي تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعفن ويدخلها الثقل والعفونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع وأماكن سبع فخلق الله منه الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من

الاشياء من ذلك القبيل ولا علم لهم بان ثم جنة ولا نارا ولا بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا شيئا من أمور الآخرة لان ذلك عندهم كذلك ممكن ولا دليل لهم في ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها للمصالح المشهودة في هذه الدار لا غير فقلت له فهل كانوا يعلمون علم التوحيد وما يليق بجلال الله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه فقال رضي الله عنه نعم وكان علماؤهم يعرفون ذلك الا أكثر اشتغالهم كان فيه وكانوا يحرضون الناس على النظر الصحيح زيادة على ما فطروا عليه كما هم علماؤنا اليوم فقلت له فهل كان أحد منهم يعرف ربه من نفسه كما هم الصوفية اليوم فقال رضي الله عنه نعم وذلك لانهم بحثوا عن حقائق نفوسهم حين رأوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت تبطل حركاتها مع أنه ما نقص من أعضائها شيء فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسم انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الزائد فعرفوا نفوسهم معرفة صفات لا معرفة ذات فافهم ثم ان ذلك أورثهم التردد بين التشبيه والتنزيه فدخلوا في الحيرة بين سلب معرفة الله تعالى وبين اثباتها فلما أورثهم ذلك ما ذكر أقام الحق تعالى لهذا الجنس الانساني شخصا ذكر أنه جاء اليهم من عند الله تعالى برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة التي أعطاها الله تعالى لهم فرأوا أن الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فسألوه هل يجيب بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك

الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة
على عادتها الاولى وآخرا جعلت النار تزيد فى الهواء من قوة خرق الريح للماء والهواء وكلما زندت نارا أخذتها
الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم وذلك أصل جهنم فالشقوق التى تكونت منها الأرضون
تركوها على حالها والضباب التى تكونت منه السموات تركوه على حاله أيضا والنار التى زندت فى
الهواء أخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها لاكلت الشقوق التى منها الارضون السبع
والضباب الذى منه السموات السبع بل وتأكل الماء وتشرب به بالكلية لقوة جهد الريح ثم ان الله تعالى
خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من
نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الأرواح والجنة الا مواضع منها فانها أيضا خلقت
من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الاعلى من نوره صلى الله عليه
وسلم فخرج من هذا ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة
السموات والأرضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة
والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فهذه المخلوقات أيضا سقى من نوره
صلى الله عليه وسلم أما القلم فانه سقى سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث انه
لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقى سبع مرات
ولكن ليس كسقى القلم وأما الحجب السبعون فانها فى سقى دائم وأما العرش فانه سقى
مرتين مرة فى بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة فى بدء
خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك دائما وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين
من الأمم الماضية ومن هذه الأمة فانهم سقوا ثمان مرات الأولى فى عالم الارواح حين خلق الله نور
الأرواح جملة فسقاها الثانية حين جعل يصور منه الأرواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله
عليه وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب الله تعالى من أرواح المؤمنين والأنبياء عليهم الصلاة
والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقى كثيرا ومنهم من سقى قليلا فمن هذا وقع
التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور
وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للأرواح التى شربت منه من السعادة الأبدية والارتقاآت السرمدية
ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره فى بطن أمه وتركيب مفاصله
وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك
ما لانت مفاصلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الا كل من فمه
ولولا ذلك ما أكل من فمه أبدا السادسة عند التقامه ثدى أمه فى أول رضعه فانه يسقى من النور الكريم
ايضا السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقى الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا ومع ذلك
فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك
على ادخالها فى الذات (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا
الروح فى الذات كعبيد صغار للملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان
الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا فى أمر من الأمور واذا نظرنا الى
الملك الذى أرسلهم وانه الحاكم فى الباشا وغيره حكمنا بأنه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا
ادخالها فى الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها
الا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته
قال رضى الله عنه فهذا السقى فى هذه المرات الثمان اشترك فيه الأنبياء والمؤمنون من سائر الأمم ومن
هذه الأمة ولكن الفرق حاصل فان ما سقى به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك

ولما رأينا أمرا يميز لك هنا وباب
الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما
يصدق ومنها ما لا يصدق جاءهم
بالمعجزات فنظروا فيها نظر انصاف
وهى لا تخلو من أمرين اما أن تكون
مقدورة لهم فادعى الصرف عنها
مطلقا فلا يظهر الا على يدى من هو
رسول الى يوم القيامة واما ان تكون
أى المعجزة خارجة عن مقدور البشر
بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد
هذين الأمرين وتحققه الناظر آمن
برسالته وصدقه بلا شك فقلت له
فمن أين جاء بعضهم عدم التصديق
مع شهود المعجزة فقال رضى الله عنه
جاءهم عدم التصديق من ضعف
عقولهم وذلك بحكم القبضتين قال
تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب
بكل آية ما تبعوا قبلتك وقال تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظلما وعلوا فاذا قلت لأحدهم انظر
الى هذه المعجزة الدالة على صدق هذا
الرسول يقول لك ألست تعلم ان
السحر حق فتقول له نعم فيقول
فهذه من ذلك القبيل هذا جواب
العوام منهم فان كان من الحكماء
العالمين بقوى النفوس قال هذه
المعجزة من قبيل القوى النفسانية
فانها تؤثر فى جميع اجرام العالم
بأعظم من ذلك وان كان من علماء
النجوم يقول ان الطالع الفلانى
أعطاه ذلك فقلت له فاذن العلوم
التى لا تؤيد الشرائع كلها بلاء
ومحنة فقال رضى الله عنه نعم وقد
حكى الشيخ محيي الدين رحمه الله
تعالى انه كان يقول نحن لا نشترط
المعجزة فى حق الرسول لانها اما
خرجت عن كونها ممكنة والقدرة
لا تتعلق الا بايجاد الممكنات واذا
أتى الرسول بالممكن فغاية ما يكون
المعجز فى ذلك بعدم الاتيان بمثله

حازوا درجة النبوّة والرسالة وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وأما الفرق بين سقي هذه الأمة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الأمم فهو أن هذه الأمة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لأن النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الأمم فإن النور في سقيها إنما أخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الأمة الشريفة كلا وحدا ولا وسطا وكانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام إلى الأرض كانت الأشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها فلما أراد الله تعالى أثمارها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلما أثمرت ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فإنها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت إليهم جهنم وأكلتهم أكلا ولا تخرج إليهم في الآخرة حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يا رب لم خلقتني فقال الله تعالى لأجعلك حجابا تحجب أحبابي من أنوار الحجب التي فوقك فإنهم لا يطيقونها لأني أخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة أن أحبابه الذين علقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الأرواح جملة فسقاها من النور المكرم ثم ميزه الله تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الأرواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضا ثم بقيت الأرواح على ذلك مدة فمنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعدائه وأن يخلق لأعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الأرواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه البرقة وحنوّ عليه أجاب محبة ورضا ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول مرة أخرى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فإن النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه إذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم أنه يتواضع له وهو إنما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إنما ظهر الخير لأهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامة المؤمنين فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر وشراب ذواتهم وكذا الأولياء غير أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوّة التي لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات

أرسل إليهم بمثل ذلك الذي صدق به الرسول مع كون ذلك عكاوقوعه في نفس الأمر قال ثم نظرت إلى الذين انساقوا بالمعجزة إلى الإيمان فرأيتها إنما كان ذلك لاستقرار الإيمان عندهم فتوقفت استجابتهم على المعجزة لضعف تصديقهم وغيرهم ما احتاج إلى ظهور ذلك بل آمن برسوله من أول وهلة لقوة نصيبه من الإيمان فاستجاب المراح بسببه وأما من ليس له نصيب في الإيمان فلم يستجب بالمعجزات ولا بغيرها فقلت له فلم اختلفت معجزات الأنبياء ولأي شيء لم تكن واحدة لا يقدر عليها في كل عصر إلا نبي فقال رضي الله عنه إنما اختلفت معجزات الأنبياء لاختلاف ما كان عليه أقوامهم من الأحوال فأتى موسى عليه السلام بما يبطل السحر لغلبته على قومه وأتى عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لغلبة اشتغال قومه بالطب وأتى محمد صلى الله عليه وسلم بجميع معجزات الأنبياء كما يعرف ذلك من تتبع سيرته صلى الله عليه وسلم واختص بمعجزة فصاحة القرآن لغلبة التفاخر بالفصاحة والبلاغة على قومه فقلت له فهل قولهم ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي صحيح أم لا فقال رضي الله عنه هو صحيح وبه قال جمهور المحققين وخالف في ذلك الشيخ أبو إسحق الإسفرايني فمنع ذلك ووافقه عليه الشيخ محيي الدين بن العربي إلا أن الشيخ محيي الدين اشترط أمرا آخر لم يذكره الشيخ أبو إسحق وهو أن شرط المنع أن يقوم ذلك الولي بذلك الأمر المعجز على وجه الكرامة لنفسه فإن قام به على وجه التأييد

ترابية وأرواح نورانية والذوات ثم شبه عرق من ذلك النور الذي للأولياء والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الأنوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي الله عنه مثلا عاميا على عادته نفعنا الله به وقال كن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا الأكل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون منها أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئا والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغه بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدا كما أن النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول أنوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الأرواح التي فيه ونور الأرواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه واغتاظت الأنوار فيما تقدم قرب خلق آدم وبعد خلق الأرض وجبالها فكانت الملائكة والأرواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم الا والأنوار ظهرت في الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين في الأرض من نور الشمس الى ظل الليل فجعلت الشمس تتبعهم وهم يذهبون معه الى أن عادوا الى المكان الذي بدؤا منه وحصل لهم هول عظيم وظنوا أن ذلك حدث لأمر عظيم فاجتمع ملائكة كل أرض في أرضهم وفعلوا ما سبق وأما ملائكة السموات والأرواح التي في البرزخ فإنهم لما رأوا ملائكة الأرض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم الى الأرض وأما أرواح بني آدم فوقفوا مع ملائكة الأرض الأولى واجتمع الجميع من ملائكة الأرض والسموات والأرواح على تلك الليلة فلما رجعت الشمس الى موضعها الأول ولم يحدث شيء أمنوا فرجعوا الى مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله ومنه ارتقت الحقائق أن المراد بالحقائق أسرار الحق تعالى التي فرقها في خلقه وهي ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات على ما أراد الحق سبحانه وظهرت في الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضي الله عنه ففي الجماد مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه أي المتعلقة به لأن كل حقيقة متعلق به سبحانه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره ألا ترى النفع السابق في استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا لمخلوق قال رضي الله عنه وفي الأرض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق حتى انه لو حمل ما فيه من الأسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك وفي أهل المشاهدة مثلا سر من الأسرار وهو أنهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة وفي الصديقية سر من أسرار الحق سبحانه وهو الصدق وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفي أهل الكشف سر من أسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ كنهه وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر الترقي من أنوار الحق سبحانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الأصل في الأنوار ومنه تفرقت لزم أن الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره ونوره لا يطيقه أحد فارتقاء الحقائق الذي فيه لا يطيقه أحد والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله وتنزلت علوم آدم ان المراد بعلوم آدم ما حصل له من الأسماء التي علمها المشار اليها بقوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها والمراد بالأسماء الأسماء العالية لا الأسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمى ومن أي شيء هو وبفائدة المسمى ولأي شيء يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الأسماء كلها الأسماء التي يطيقها آدم

لنبيه الذي هو تابع له بالأصالة بل هو واقع لهم الآن بقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد مضي الزمان الذي اشترطه وأما قبل مضيه فانه غير جائز (فقلت له) فاذن يصح حمل كلام الجمهور على ما اذا أطلق الرسول وقت تحديه ولم يتعرض لوقوع تلك المعجزة على يد غيره ولا جوازها وحمل كلام الشيخ أبي اسحق على ما اذا تعرض في وقت تحديه لمنع وقوعها بعده فقال رضي الله عنه نعم يصح ذلك وهو محمل الثاني المسمى بالشريعة فهو كما جاء على لسان الصادق المصدوق المؤيد بالمعجزات كاسر من أحوال الدنيا والبرزخ والآخرة فلولا اعلام الأنبياء لنا بما غاب عنا من أحوال البرزخ والآخرة ما علمنا ذلك ولا كانت عقولنا تستقل بدركها من حيث نظرها لأن أمور الموت وما بعده من وراء طور العقول وقد تتابعت الرسل كلهم على اختلاف الأحوال والأزمان بصدق كل رسول صاحبه وما اختلفوا قط في الأصول التي استندوا اليها ولو أن العقول استقلت بأمور سعادتها لكان وجود الرسل عبثا فان كل انسان يجهل بالضرورة مآله وعاقبته والى أين ينتقل ويجهل سبب سعادته ان سعد وشقاوته ان شقي كل ذلك لجهله بعلم الله فيه وما يريده به اذا خلقه فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الالهي بذلك فما عرف الخلق كلهم موازين أعمالهم طاعة كانت أو معصية الا بما جاءت به الرسل ولولا ذلك ما تميز أهل القبضتين وكان الأمر واحدا والقبضة واحدة فقلت له فها.

ويحتاج اليها سائر البشر أولهم مما انملق وهى من كل مخلوق تحت العرش الى ماتحت الارض فيدخل فى ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والارض وما فى الارض من البرارى والقفار والاودية والبحار والاشجار فكل مخلوق فى ذلك ناطق أو جامد الا وآدم يعرف من اسمه تلك الامور الثلاثة أصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من أين خلقت ولاى شئ خلقت وترتيب مراتبها وجميع مافيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولاى شئ كانت الاولى فى محلها والثانية وهكذا فى كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من أى شئ خلقوا ولاى شئ خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وبأى شئ استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا فى كل ملك فى العرش الى ماتحت الارض فهذه علوم آدم وأولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم أجمعين وانما خص آدم بالذكر لانه أول من علم هذه العلوم ومن علمها من أولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى وانما قلت تنزلت اشارة الى الفرق بين علم النبى صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه مقام من مشاهدة الحق سبحانه وتعالى واذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة فى الحق سبحانه وتعالى فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى (و) تلك العلوم انما تنزلت ورسخت فيه دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى ولذلك (أعجز) صلى الله عليه وسلم (الخلائق وتضاءلت الفهوم) فيه أى اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذى هو الادراك (فلم يدركه منا) أى من بنى آدم (سابق) وهم الانبياء (ولا لاحق) وهم الاولياء الكمل والموجب لذلك هو انه ورحمه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة فى الكمالات الباطنية فكذلك ذاته صلى الله عليه وسلم كاملة فى الكمالات الذاتية (فرياض الملكوت) أى فأسرار العالم العلوى اى فأسرار القدر التى فيه وفى خلق كل مخلوق فيه ووضعه فى موضعه من الملائكة وجميع مافيه ولم كانت السماء فى محلها واللوح المحفوظ فى محله (بزهر جماله مونقة) أى رحمها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم (وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة) اعلم أن العالم العلوى يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق أهله أعنى ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد وهو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف أهل الارض من العالم السفلى فمنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد وثن الى غير ذلك من ضلالاتهم واختلاف نظرهم بخلاف أهل العالم العلوى وبالجملة فكل عالم اتفق أهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوى وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الانوار التى تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء فى عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقى ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهى أى الانوار التى تهب عليهم كالحافظة لجميع ما سبق من أحوالهم فجعل لتلك الانوار التى أشير اليها بالجبروت حياضا ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال ان تلك الحياض تدفقت من فيض أنواره صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذى ذكره الشيخ رضى الله عنه فى هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم الى أن عالم الملك هو

أرسل آثر فى سعادة أحد فقال رضى الله عنه لا ما سعد من سعد الا بالقسمة انك لا تهدى من أحببت ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين بأن السعادة بيدى دون خالق ثم انه تعالى تلطف بمداواة الخاطر فقال انما يستجيب الذين يسمعون والله أعلم (بلخنش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هل هو خاص بالأمة التى بعث فيها أم ذلك عام فى سائر الارواح والأمم السالفة فقال رضى الله عنه هى عامة فى الارواح والأمم السالفة لجميع الرسل من آدم الى زمن بعثته نوابه صلى الله عليه وسلم على ترتيب وزراء المملكة وأمراء العساكر فقلت له فهل يعطى الله ذلك النبى أجر جميع من أرسل اليهم من الأمة واجراءاتهم ولو لم يؤمنوا أم لا يعطى سبحانه وتعالى ذلك الرسول الا اجر من آمن به واتبعه فقط فقال رضى الله عنه يعطى الله تعالى كل رسول أجر أمته ولو لم يؤمنوا لانه كان يود انه لم يتخلف منهم أحد عن العمل بشرعه فهم متساوون فى أجر التمنى ويتميز كل واحد عن صاحبه بكثرة اتباعه أو قلتهم لا غير لان أجر المباشرة أعظم من أجر التمنى فافهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى فكل نبى ممن تقدم كان يبعث بطائفة من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر مرتبته وعزمه فهو صلى الله عليه وسلم السيد الاعظم فى جميع العالم روحانية وجسما فكما انه صلى الله عليه وسلم هو الملك الاعظم فى عالم الاجسام كذلك الحكم فى روحانيته فى عالم الارواح

المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن فى العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما ان الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسايط التصرف بين الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور والله تعالى أعلم (وقال) رضى الله عنه مرة أخرى فى قوله فرياض الملكوت اعلم ان الرياض هنا كن يقول محاسن الملكوت والملكوت هو العالم العلوى وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ وما فوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه صلى الله عليه وسلم وأسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات أصحاب الاسماء المتقدمة عند الله عز وجل فأنوار اللوح المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة فى غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا كالاختلاف السابق وأما البرزخ فلا يطيق أحد أن يحصى ألوان الانوار الخارجة منه وهى أنوار أرواح الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك أنوار العرش فانها مختلفة السطع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل منزل فأنواره مختلفة ولما اختلفت أنوار هذه الاشياء حسن تشبيهها بالرياض المحسوسة المشتملة على أزهار متعددة وأنوار متباينة ولذلك أطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان نوره صلى الله عليه وسلم فى تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه مكتوب فى اللوح المحفوظ وخرج نوره من أسرار القلم ولروحه الشريفة مقام فى البرزخ وله فى الجنة المقام الذى لا مقام فوقه لزم ان نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة وحيث كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق عجيب ونظام غريب واليه أشار بقوله بزهر جماله صلى الله عليه وسلم (ولا شىء الا وهو به منوط) اى معلق استمدادا واستنادا فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه فى الحقيقة (اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) الواسطة هنا هو نبينا صلى الله عليه وسلم ومعناه بالواسطة لوجود الاشياء من أجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ما عداه صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل اشارة الى أن هذا أمر قد قاله غيره وأشار به الى ما اشتهر على ألسنة الخاص والعام وانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما خلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك (صلاة تليق بك) اى بقدرك وعظمتك (منك) أى صادرة منك لا منى (اليه) أى تنتهى اليه (اللهم انه سرك الجامع) أى الذى حل من أسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا أعظم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا يعلم من العرش الى الفرش ويطلع على جميع ما فيه وما فوقه أحد وهذه العلوم كلها بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كالف من ستين حزبا التى هى القرآن العزيز والله أعلم * واعلم وفقك الله انى لم يمكننى أن أسأله رضى الله عنه كما أحب عن قوله ولم يدركه منا سابق الى آخر ما كتبته فى شرحه رضى الله عنه هذه المواضع من هذه الصلاة المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضى الله عنه فى مجلسنا فلم ينطلق لسانه رضى الله عنه كما سبق اعتذار غير مارة ولو مشى الشيخ رضى الله عنه على ما سمعناه منه من اول الصلاة لسمعنا منه العجب العجاب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله اللهم الحقنى بنسبه وحققنى بحسبه ان المراد بالنسب ما ثبت فى باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التى عجز عنها الخلائق أجمعون والشيخ عبد السلام رضى الله عنه كان قطبا جامعا ووارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى سقى من مشاهدته الشريفة (قال) رضى الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك فى أخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها أحد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه (قال) رضى الله عنه واياك أن

اذ روحانيته صلى الله عليه وسلم ممدة لسائر أرواح العالم من ناطق وصامت فهو أب جميع الروحانيات كما ان آدم أب جميع الجسمانيات وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم انه كان نبيا وآدم بين الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن ينزل فينا عيسى بن مريم حكما مقسطا يؤمنا امامنا يعنى بشرعنا الا بشريعته هو فقلت له فهل يعرف عيسى شرع محمد صلى الله عليه وسلم بالوحى أو بالتعريف الالهى من الوجه الخاص الذى بين كل انسان وبين ربه عز وجل فقال رضى الله عنه يكون له اذا نزل كل من الامرين اذ الرسول لا يأخذ علمه من غير مرسله أبدا فتارة يأتيه الملك فيخبره بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى جاء به الى الناس وتارة يلهم ذلك الهاما فلا يحكم على الاشياء بتحليل أو تحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بين أظهرنا فقلت له فهل يرتفع بنزوله جميع مذاهب المجتهدين أم تكون المذاهب معمولا بها فى عصره فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه يرتفع بنزوله الى الارض جميع مذاهب المجتهدين حتى لا يبقى على وجه الارض مذهب لمجتهد فلا يكون فى زمنه الا الشرع المعصوم اذ غاية علوم المجتهدين الظن لا اليقين وعلوم الاولياء تعلو عن ذلك فضلا عن الانبياء اذ هى من حق اليقين فقلت له فهل له أن يحكم بشرعه الذى كان عليه قبل رفعه الى السماء من حيث انه معدود من شرع محمد صلى الله عليه وسلم الباطن فقال رضى الله عنه لا يحكم بشرعه الخاص به وان كان من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم

نظر ان حرمة نظر الشيخ رجع قصده وتمامية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف وولاية بل هي مقصورة على الذات الشريفة (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول اللهم ألحقني بنسبه أي الجهد والقوة وحققني بحسبه أي ما حصل عليه صلى الله عليه وسلم وما يحصل له ثم ضرب مثلا برجل له ابل لا تحصى وترك كها مدة تتناسل وهو في كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة والاحمال الباهرة وتطرفين يطيق حمل جميع ما فصل فلم يجد في ابله كلها سوى واحد يحمل الجميع عليه وحمله غير كلفة ولا مشقة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وليس من الكرم أن لا تحسن الا الى من أحسن اليك الخ ان هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمة الله الواسعة فلما وقعت هذه المشاهدة لروحه نطقت الذات اضعفها ولم تقم بالادب الواجب كمن يعلم حرمة النوح والندب ويرتكبه اذا نزل به ما يوجبه عالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة أخرى ضرب رضي الله عنه مثلا برجل اطلع على مال وحوله جماعة وهو يعطي كل واحد مالا يحصى من القناطير فدخل ذلك الرجل وبه من القلق والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما أخرجه عن عادته فجعل يقول للمال ان لم تعطني فلست بكريم والله أعلم وذلك لان هذا الكلام في الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن اليك وأساء اليك لانه لا يحسن أحد الى الله ولا يسيء اليه بدليل قوله تعالى ان أحسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فيرانه لا يقدر واحد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية ما لا ينظر غيره وقال أيضا كثيرا ما رأينا في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كره مع الله بسطا وادلالا فليأتم بهذه الكلمات ومن ليس كذلك فلا يتجاوزها الى ما بعدها من قوله ربنا ظلمنا أنفسنا انتهى وقال البرزلي رأيت في بعض النسخ في هذا الموضع وهي التي أخذناها عن شيخنا أبي الحسن الطبري عن الشيخ أبي العزائم ماضي عن الشيخ أبي الحسن يسلم لهذا الشيخ في هذا الموضع ولا يقاس عليه انتهى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى قول ابن الفارض رضي الله عنه

﴿شربنا على ذكر الحبيب مدامة • سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم﴾

فقال رضي الله عنه هذه اشارة الى شيء في عالم الأرواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره في ذلك العالم سبب في حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة تحصل لها وتتبدل في هذه الحالة عوائدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كأنها لا تعرفها أصلا فلذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة أمور الاول ان المدامة سبب في الانتقال من حالة الى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثاني ان المدامة سبب في الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب في الشجاعة والجراءة والاقدام لان المدامة اذا طلعت في رأس شاربها يستحقر في عينه كل أحد وكذلك هذه المشاهدة سبب في اقدام صاحبها على جميع الأنوار وخرقها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله شربنا على ذكر الحبيب مدامة أي جرتنا بالمشاهدة في الحق سبحانه وتعالى على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها أي انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله من قبل أن يخلق الكرم يعني لان ذلك في عالم الارواح والكرم انما خلق في عالم الاشباح ثم ان هذه المشاهدة التي سقيت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها الى أن دخلت في الذات فحملت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات في شهواتها فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع من يذكره حملت المشاهدة التي في الروح تنزل في الذات وتقل فيها شيأ فشيأ الى أن تحصل للذات الامور الثلاثة التي حصلت للروح فتنتقل من حالة الى حالة وتنقطع عن الحالة الأولى فتنقطع عن الاغيار وتتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول اني لم أزل أتعجب من الولي الذي يقول انه يملأ الكون وذلك لان الكون

يعم الجسم لان ذلك الشرع كان لطائفة مخصوصة وقد مضت قبل بعثته الظاهرة فاذا في اتباع الشريعة حكم بالنسبة الى هذه الامة الان فررها شرعها هي فقلت له فاذن عيسى عليه السلام في ذلك رسول من وجه وتابع من وجه فقال رضي الله عنه نعم ولذلك يكون له يوم القيامة حشران تابعا ومتبوعا لان نبينا صلى الله عليه وسلم ختام نبوة التشريع فلا نبي بعده مستقلا ولو قدر أن يكون جسمه الشريف موجودا من زمان آدم الى زمان وجوده ورسالته لكان آدم وجميع بنيه تحت شريعته حسا ومعدودين من أمته فقلت له حتى الخضر والياس عليهما السلام فقال رضي الله عنه نعم فانهما من أمته الظاهرة والباطنة لكونهما كانا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وأدركا زمنه ولذلك قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم في حق من سبقه من الانبياء في الظهور أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانما قال فبهداهم فاعلمنا بذلك ان هدى جميع الانبياء هو هداه بالاصالة الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقته صلى الله عليه وسلم فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فقلت له فمتى عرف صلى الله عليه وسلم نبوته الباطنة أقبل أخذ الله الميثاق أم بعده فقال رضي الله عنه عرفها قبل أخذ الميثاق وقبل نفخ الروح في آدم فكان له التعريف من ذلك الوقت فقلت له كيف عرف ذلك فقال رضي الله عنه لان النشأة الانسانية لم تزل مبثوثة في العناصر ومراتبها مدركة لارواحها ومن هنالك قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ولولا شهوده

بابا منه يقع الدخول اليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات أن يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا أن يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطانيا ظلمانيا وهذا الاعلاء يتبعه ضلال على ضلال ومن شيء آخر قال رضي الله عنه واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول انه يملأ الكون فأين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف أم كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذي فيه النور العظيم القائم بالروح الشريفة أفتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه أم يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون والفرض أن الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش ولعله أراد بالكون ما بين السماء والارض ما عدا موضع البرزخ التي فيها النور المعظم فقلت ولعله انه يملؤه من حيث النور أي يملؤه بنوره لا بذاته كالشمس التي سطعت على السموات والارض فقال رضي الله عنه وما مراده الا أنه يملؤه بنوره ولا يريد أنه يملؤه بذاته ولكن أين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة القنديل في وسط النهار وقت الظهيرة وهل يصح ان يقال ان تلك القنديلة كسفت نور الشمس فقلت ونور الشمس من النور المكرم بمنزلة القنديلة فما باله ملأ الاكوان فقال رضي الله عنه لم يملأ الاكوان بمعنى أن النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف ونور الشمس انما هو من نور أرواح المؤمنين الذي هو من نوره صلى الله عليه وسلم وانما سبب ذلك انا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة أنوار الأولياء فلو كشف الحجاب لكانت الانوار من النور المكرم بمنزلة القناديل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا لغيرها نور الا كما ظهر للقناديل وسط النهار (قال) رضي الله عنه ولقد جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح الى الضحى وأنا انظر هل أقدر على حل الباب فما قدرت عليها ووجدتها قوية على والله الموفق (وسألته) رضي الله عنه عن حكاية الرجل الذي نزل الى البحر ثم خرج بعد ساعة فقال له صاحبه الذي كان ينتظره انك أبطأت على حتى خفت من فوات الجمعة فقال له اني جئت من مصر ولي فيها نحو كذا وكذا شهرا وقد تزوجت وولدى فيها فقلت كيف يمكن هذا والساعة التي مرت عليهما واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الآخر عدة شهور فان الشمس التي في الافق تكون بها الساعة والشهر واحدة فان كانت على الذي غطس في البحر عدة شهور فكيف تكون على أهل مصر فان كانت عدة شهور وحتى تزوج فيها وولد له لزم المحال فان أهل مصر وأهل دجلة التي هي البحر السابق لا يمكن اختلاف مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة اليهما اختلافا يبلغ هذا القدر أبدا وان كانت على أهل مصر ساعة فكيف ساغ له أن يتزوج فيها ويولد له فيها هذا من أشكل ما يعلم من كرامات الاولياء وليس طي الزمان كطي المكان فان طي الزمان يلزم فيه المحذور السابق وطي المكان محض كرامة لا محذور فيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فان مقداره خمسون ألف سنة وهو على المؤمن كساعة وكركعتي الفجر ولا دليل فيه لان طول القيامة قد قيل انه طول شدة لا طول مدة وأكبر ظني أنه عليه اقتصر ابن حجر في الفتح والله أعلم فقال رضي الله عنه ان الله تعالى لا يعجزه شيء فهو يقدر على أن يجعل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما آخرين في حال كونه في البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه كما حجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملك وهو معه دائما واذا حجبه عن البحر اشهده ذلك الزمان وأولئك القوم ويشهدهم تعالى عياشا بأهل مصر أو بغيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان وأولئك القوم وانما يفعل تعالى هذا ونحوه لشيء يقع لصاحب الحكاية

فتصير ملتبسة على غيرنا آثارها الا فلذلك ثم ما اشهد من جنة أيام رسالته قال انما أنا بشر مثلكم ولم تعجبه المرتبة من معرفة نشأته فقلت له فهل كان أحد من الانبياء كذلك نبيا وآدم بين الماء والطين فقال رضي الله عنه ما كانوا أنبياء الا في حال نبوتهم وزمان رسالتهم ولو كانوا أطفالا فقلت له ولو أطفالا فقال رضي الله عنه نعم ان كنت تفهم القرآن فالقرآن يهدي في ذلك قال واذا قلنا ولو أطفالا لأجل عيسى عليه السلام فانه نبي في بطن امه بقوله لها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وبقوله في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الآية فكانت نبوته عليه السلام فطرية بخلاف غيره من الانبياء فقلت له قول يقدح في كون الانبياء نوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كون شريعته ناسخة لشريعتهم فقال رضي الله عنه لا يقدح ذلك لان الله تعالى قد أشهدنا النسخ في شرعه الظاهر به صلى الله عليه وسلم مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه الذي نزل به جبريل فنسخ المتقدم بالمتأخر ولكن بعد ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم لم يكن لشرع غيره حكم الا ما قررته شريعته فقط فقلت له فاذن لنا أن نتعبد بكل شريعة أقرتها شريعته فقال رضي الله عنه نعم لكن من حيث تقرير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا من حيث تقرير ذلك النبي المنسوب اليه تلك الشريعة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فاعلم ذلك (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن هؤلاء الرهبان المعتزلين في الصوامع

فقلت صدقتم رضي الله عنكم كذلك قالوا انه كان يذكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة خدمته لهم (قال)
رضي الله عنه وقد رأيت أنا ما هو أغرب من هذه وهو أني رأيت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما
كان عند الظهر رجعت الى الموضع فوجدت الشخص قد مات ووجدت ابنه قد قام مقامه في صنعته
والابن قد بلغ وأبوه لم يتزوج عند الضحى ثم تزوج بعده وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء من الجن
أم من الانس فقال رضي الله عنه ليسوا من الجن ولا من الانس وهو عالم لا تحصى وما يعلم جنود ربك
الا هو (قال) رضي الله عنه وقد وقع لي عام أحد عشر بعد موت أمي ما يستغرب وذلك ان أبي تزوج
امرأة أخرى واستعبد أمة له فجاءت الامة فضربتني فقلت أي هم أقاسيه هم الامة أم هم المرأة
فتنكدت وتغيرت ثم خرجت في سنة فرأيت جميع ما يقع لي الى انصرام أجلي فرأيت من التقى معه من
الاشياخ ورأيت المرأة التي أتزوجها ومضي المدة الى ولادة ولدي عمر وذبحت له وسبعت ثم رأيت جميع
ما يقع لي بعد ولادة عمر الى ولادة ولدي ادريس وذبحت له وسبعت ثم جميع ما يقع لي بعده الى ولادة ابنتي
فاطمة ورأيت الفتح الذي وقع لي بعد ولادتها وجميع ما أدركته لا يغيب عني شيء منه ومن جميع ما وقع
ويقع لي في عمري وهذا كله في سويعة ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام (قلت) وهذه رؤيا حصلت
بالروح كما سمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى ان الجنين اذا سقط من بطن أمه يراه العارف الكامل
في تلك الحالة على الحالة التي يبلغ اليها عمره وينتهي اليها أجله ويرى فيه جميع ما يدركه من خير أو شر
حتى ان من شاهده مشاهدة العارف ونسخ جميع ما شاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع
ما يظهر في الذات ويشاهده فيها كل ساعة ولحظة وجدهما لا يختلفان أبدا في شيء من الأشياء والله أعلم
(وسمعته) رضي الله عنه يقول فيما يقرب من خلق أولئك القوم في نظر ذلك الرجل ان بعض العارفين
مر بموضع فتمنى أن تكون فيه مدينة يعبد فيها الله عز وجل فأمر الله الملائكة فنزلوا في صورة بني آدم
وقال للمدينة كوني فكانت فمر العارف بالموضع مرة أخرى فوجد المدينة وأهلها يعبدون الله تعالى فحمد
الله واثنى عليه بما هو أهله فبقيت المدينة وأهلها يعبدون الله فيها الى أن مات ذلك العارف فرجع كل
شيء الى أصله فالملائكة الى مراكزهم والمدينة رجعت الى العدم المحض حتى ان من مر عليها بعد وفاة
ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكي له عن الحاتمي
رضي الله عنه لم أتحققه الآن لان غيري حكاه له فسمعته والله تعالى أعلم يقول ان الحاتمي قال في بعض
مشاهداته انه رأى الجنة في كذا يعني في غير موضعها فأجابه رضي الله عنه وأنا أسمع فان العارف
لا أشرف عنده في الامكنة ولا في الازمنة من المكان الذي تحصل له فيه تلك المشاهدة فيثيبه تعالى على
تلك المشاهدة بأن يخلق تعالى جنة في جهة ذلك العارف فيظن أنه رأى الجنة في غير موضعها وانما هو
شيء آخر خلق له اثابة فكاد الذي حكي له كلام ابن العربي يطير فرحا حين سمع هذا الجواب والله أعلم
(وسمعته) رضي الله عنه يقول في تحقيق خلق أولئك القوم في نظر ذلك الرجل فقال لي انظر الى هذا
الهواء الذي بيني وبينك فقلت له قد نظرت فأشار لي بمحل أصبع منه وقال لي ان الله تعالى يأمر هذا
المقدار أن يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذي بيني وبينك ثم يجعل تعالى فيه ألوانا عديدة أصفر وأحمر
وأخضر وأسود ويحجب الهواء الاول عن هذا الهواء الثاني وعن جميع ما فيه ثم يأخذ جزءا من الهواء
الاول ويحجبه عن الهواء الاول ويدخله في هذا الهواء الثاني ويريه العجائب والالوان التي فيه ثم يرد
ذلك الجزء الى الهواء الاول ويذهب الهواء الثاني بجميع ما فيه (قال) رضي الله عنه أوليس ربنا عز
وجل قادرا على هذا وأكثر منه فقلت بلى انه على كل شيء قدير والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه
عن كلام صاحب الاحياء في كتاب التفكر حيث قال ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الاولين والآخرين
صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام الى مائة ألف عام الى
ما لا نهاية له ما أدرك ربعا من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه به تعالى وكيف يمكن أن

هل حكمهم حكم النصارى من كل
وجه أم بعض الوجوه فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفع عنهم الجزية
ونهى الصحابة عن قتلهم وقال
انكم ستمرون على قوم يحبسون
نفوسهم في الصوامع فلا تتعرضوا
لهم ودعوهم وما انقطعوا اليه فقال
رضي الله عنه الذي عليه الجمهور
من العلماء ان حكمهم حكم النصارى
من سائر الوجوه وانما نهى صلى
الله عليه وسلم الصحابة عن قتلهم
رجاء اسلامهم بغير قتال وكذلك
رفعه الجزية عنهم فاستمر ذلك
الحكم بهم ولم يتعرض لهم أحد من
الخلفاء الراشدين أدبا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان من شأن
الرهبان في كل عصر عدم سب
الانبياء وعدم معاونة النصارى
على المسلمين ولو رأوا الغلبة على
أهل دينهم ومن شأن كل امام أن
يبدأ بقتال الاهم فالاهم وذهب
بعض أهل الشطح الى ان قوله صلى
الله عليه وسلم دعوا الرهبان وما
انقطعوا اليه تقرير لهم على ما هم
عليه من حيث عموم رسالته صلى
الله عليه وسلم كما قرر أهل الكتاب
على سكنى دار الاسلام بالجزية
قالوا وهي مسألة خفية جليلة في
عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
لا يتنبه لها الا الغواصون على
الدقائق انتهى والحق ما ذكرناه
اولا وان حكمهم حكم بعث
النصارى حتى يتدينوا والله أعلم
فاعلم ذلك فانه نفيس (كبريت
احمر) سألت شيخنا رضي الله
عنه عن سبب مشروعية جميع
التكاليف في كل عصر على
ألسنة الرسل هل هي كفارة لما
سيقع منا من المعاصي أو لما وقع من
أرواحنا قبل البلوغ فقال رضي

يكون

يكون سيدنا جبريل اعلم وهو انما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى اذذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بعد مدة مديدة جعل تعالى يخلق من نور الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قال) رضي الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء أرباب الفتح وحتى الجن يعرفون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات في المعرفة وغيرها بيركة صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى في تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الا هو ومن فتح الله عليه (قال) رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم وليكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وونيسة له اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج الى مشاهد ثم ان ذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني آدم فهي لا تألف الا ما يشاكلها واذا شاهدت ما لا يشاكلها استوحشت وقد ذكر لنا رضي الله عنه أن صور الملائكة تفجع هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدي والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين (قال) رضي الله عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونيسة للذات الترابية الشريفة في أمثال هذه الامور وأما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا تهاب شيأ من هذه الصور ولا من غيرها لانها عارفة بالجميع (فقلت) ولم كانت الروح الشريفة لا تكفي في الونيسة (فقال) رضي الله عنه لان الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لا الله تعالى وحده ولا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن هداه شفع يحب الشفع ويميل اليه (قال) رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسة فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى اما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسة في ذلك لانه أي سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه وانما طيقه أنت لقوى فوالك الله عليه وتكلمت معه في أمر الوحي وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآي أولا فاتي فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغي كتبه والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن سبب تكبير العيد سبعا في الركعة الاولى وستا في الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله الفقهاء في ذلك فقال رضي الله عنه سرها سببه ان التكبيرة الاولى يشاهد فيها العبد المكبر ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم المكونات التي في الارض الاولى والتي في السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التي في الارض الثانية والتي في السماء الثانية ويشاهد المكون سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الثالثة والتي في السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الرابعة والتي في السماء الرابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الخامسة والتي في السماء الخامسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التي في الارض السادسة والتي في السماء السادسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السابعة يشاهد فيها المكونات التي في الارض

الله عنه مترتب عليها وجميع التكاليف التي كلف الله تعالى بها سائر الخلق في سائر الادوار بالاصالة بالاكلة التي أكلها آدم عليه السلام من الشجرة وانسحب حكمها على جميع بنيه الى يوم القيامة فما منهم من أحد الا وقد أكل من الشجرة بالنسبة الى مقامه من حرام ومكروه أو خلاف الاولى فذلك اسم شجرة من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فكانت التكاليف كلها في مقابلة تلك الاكلة كفارة لها فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بغير اذن حال نسيانه جعل الله له مذكرا من نفسه لا رفع منه وهو البطنة القذرة المنتفعلى خلاف ما كان عليه في الجنة البرزخية التي خلقها الله عز وجل فوق رأس جبل الياقوت كما صرح به المجريطي والشيخ في الدين بن أبي المنصور وغيرهما ولكن الجمهور على خلافه فان آدم عليه السلام لما أخذته البطنة تذكر واستغفر وكذلك أخذت حواء عليها السلام الحيضة في كل شهر زيادة على البطنة لما ساعدتم لآدم عليه السلام في ذلك بالتزين والتحسين وقطعها الثمرة لآدم حتى أكل ولا شك ان انهم من يأتي الخنا القذر ويستحسن لها اعظم الغاية وندماء يأتيها استقبحها ثم لا يخفى أن تلك الجنة ليست محلا للقذر الذي حصل من تلك الاكلة فلذلك أنزلا الى الارض لخروجهما من تلك الجنة البرزخية الروحانية الشبيهة بالجنة الكبرى المذكورة في علم الله فقلت له ان العلماء يقولون ان الجنة التي وقع لآدم فيها ما وقع في السماء فقال رضي الله عنه لا خلاف بيننا فان كل ما علا فوق رأسك يسمى سماء كما يسمى سقف

السابعة والتى فى السماء السابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى هذا فى الركعة الاولى وأما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى منها يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الثانى وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون سبحانه وتعالى فقلت وهذه المخلوقات فى هذه الايام الستة هى التى فى السموات السبع وفى الارضين السبع فقال رضى الله عنه يشاهد عند رؤيته الى الايام أصول المخلوقات التى كانت فى بدء الخلق وأما عند نظره الى السموات والارضين فيشاهد المخلوقات الموجودات على ظهرهما فقلت فتكبير العيد سبعا وستا شرع فى حق كل مكلف وأين كل مكلف من هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح عليه فينبغى له ان يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها ولو على سبيل الاجمال والله تعالى جواد كريم فان استحضر العبد ما ذكرت فى هذا العيد وفى العيد الذى بعده وهكذا وفرح به ودام على ذلك فان الله تعالى لا يخيبه ولا تخرج روحه من جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلا لان الله على كل شئ قدير والبعد والانقطاع انما حصل من ناحية العبد لا من ناحية الرب سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فقلت فسر التكبير ثلاثا اثر خمس عشرة فريضة من ظهر يوم النحر الى صبح اليوم الرابع فقال رضى الله عنه التكبيرة الاولى يستحضر فيها او يشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكماله وحسن خلقه ونفخ الروح فيه وصيرورته خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها او يشاهد فساد الصورة ورجوعها ترابا حين تكون فى القبر فان هذه الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب ما أبدعه فى مصنوعاته سبحانه وتعالى لا اله الا هو وهذا التكبير لا يختص عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل صلاة ولكن قبل السلام منها (قال) رضى الله عنه والمفتوح عليه يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى ما لا يكيف وكم من عجائب لله تعالى فى مخلوقاته فاذا حصل للمفتوح عليه ما اوجب تغيره أو قبضه أو نحو ذلك نظر اليها فيحصل له من التوحيد والاعتبار ومحو ما نزل به ما لا يكيف فغير المفتوح عليه يدفعه بالرؤية والعيان (قال) رضى الله عنه وعلى وجه الارض عجائب لو شاهدها أرباب الادلة والبراهين ما احتاجوا الى دليل من تلك العجائب ما اذا شاهده العبد علم بوحدانية الله تعالى من غير دليل تكفيه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود الجنة ولا يحتاج الى اقامة الدليل على وجودها ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج الى دليل الى غير ذلك من عجائب مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قول أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه خضنا بحورا وقفت الانبياء بسواحلها (فقال) رضى الله عنه النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ذو مقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ أحد مقداره ولا يشق سائر غباره فهيهات أن يصل الولى الى رحالها وشتان ما بينه وبين رجالها ولكنه قد علم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء وامام المرسلين وخيرة خلق الله أجمعين وقد يمير صلى الله عليه وسلم بعض أتوابه لبعض الكاملين من أمته الشريفة فاذا لبسه حصل له ما قاله أبو يزيد البسطامى وذلك فى الحقيقة منسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم فهو الخائض لتلك البحور والمقدم على

البيت عريانا وهذه الجنة ثم ان آدم وحواء عليهما السلام لما نزلا الى الارض تولد من تلك الاكلة التى أكلاها فى الجنة البول والغائط والدم والنوم واللذة بالمس والجماع وتولد فى ذريتهما بسبب أكلهم من شجرتهم زيادة على ما تولد من أبويهما الجنون والاغماء بغير مرض والخطا والصنان والقهقهة فى الصلاة أو مطلقا والتبختر والتكبر والاسبال فى الازار والسراويل والقميص والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وسائر المعاصى وغير ذلك مما ورد فى الاخبار والآثار انه ينقض الوضوء فان هذه الامور كلها قد ورد النقض بها كما بيناه فى باب الاحداث من كتابنا كشف الغمة عن جميع الأمة وكلها متولدة من الاكل اذ ليس لنا ناقض قط للطهارة متولد من غير علة الاكل أبدا لان من لا يأكل كالملائكة لا يقع منه ناقض قط مما تقدم ذكره ومما لم نذكره فان الملائكة لا تبول ولا يجرى لها دم ولا تشتهى النساء ولا الرجال ولا تجن ولا يغمى عليها ولا تعصى ولا تكفر فان العبد لولا أكل ما أجنب ولولا أجنب ما عصى فلذلك أمرنا الشارع وأتباعه بالطهارة بالماء المطلق وبالتنزه عن كل ما تولد من تلك الاكلة حتى عن مس المحل الخارج منه البول والغائط وغيرهما من النواقض حتى عن مس الانثيين المجاورتين للمحل الخارج منه البول والغائط حتى عن مس السراويل الملاصقة لذلك المحل فانه صلى الله عليه وسلم كان ينضح سراويله بالماء كلما توضأ ويقول بذلك أمرنى جبريل عليه السلام وذلك

سائر

سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (قال) رضي الله عنه وقد غلط بعض الاولياء من أهل الفتح فظن ان الولى العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في المعرفة وان كان في الدرجة لا يصل قال رضي الله عنه وهذا الذي ظنوه غلط مخالف لما في نفس الامر والصواب ان الولى ولو بلغ في المعرفة ما بلغ لا يصل الى ماذكروه ولا يقرب منه أصلا والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما نسب لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان فقال رضي الله عنه القدرة الالهية لا تقصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء ممكن وهذا الكلام في غاية الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى غير مرة في أن أكتب شيأ في هذه المسئلة محبة في الخير ونصيحة للغير فأنا معتقد قوم ذلك فأنا أمن الضرر وريات ولكنه لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها أجوبة الرجال كادت تلتحق بسبب ذلك بأدق النظريات فأقول مستعينا بالله ومتمسكا بحوله وقوته قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم الى قوله عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين وقال تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وقال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في مرضه ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم كتابا وفي الحديث الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليخبرهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذان الحديثان في صحيح البخاري وقال الحافظ السيوطي في الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر الحديث الرابع قال أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده حدثنا زيد ابن الحباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هود بن عطاء الله اليماني عن أنس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ أقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال اني لأرى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجعلت في نفسك ان ليس في القوم خير منك فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال أبو بكر أنا فدخل فاذا هو قائم يصلي فقال أبو بكر كيف أقتل رجلا وهو يصلي وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر أنا يا رسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد فقال مثل ما قال أبو بكر وزاد لارجعن فقد رجع من هو خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فذكر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال علي أنا فقال أنت تقتله ان وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج فقال أما والله لو قتلته لكان أولهم وآخرهم ولما اختلف في أمتي اثنان أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عن موسى به وموسى وشيخه فيهما لين ولكن للحديث طرق تقتضي ثبوته طريق ثان عن أنس قال أبو يعلى في مسنده حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي حدثني أنس قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو

الملامسة السرابو في القبل اللامس لذلك الفضلات لا دفعا للوسواس كما فهمه بعضهم فان الانبياء منزهون من الوسواس اذ قيل انه نوع من الجنون فافهم ثم ان أقوال المجتهدين جاءت على وفق أدلتها التي استندت اليها في النقض فمنهم المخفف ومنهم المشدد في الناقض ومنهم المتوسط فيه وفي الماء الذي يتطهر به كما أوضحنا ذلك في رسالة أسرار الدين فمنها ما اتفقوا على النقض به كالبول والغائط والجماع ومنها ما اختلفوا في النقض به كمس الفرج ولمس المحارم والنوم ولمس العجوز وخروج الدم من البدن والقهقهة والغيبة ونحو ذلك ومعلوم أن من أخذ بالاشد والاحوط أخذ بالحزم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الفرج بضعة من الانسان كما صرحت به السنة وما دخل النقض به الا من كونه محلا لخروج الناقض لا لذاته اذ لو كان النقض بملاذاته من حيث كونه متولدا من الاكل لكان حكم جميع الاعضاء كذلك اذ البدن كله قد تولد من الاكل فافهم وسمعته رضي الله عنه يقول النقض بالفرج خاص بأكابر الناس كالعلماء والصالحين وعدم النقض به خاص بعوام الناس كالاراذل ورعاة الجاموس والتراسين وكذلك القول في كل ما رخص فيه الشارع أو المجتهد وشدد فيه فتأمله فما وجه قول بعضهم بالنقض بخروج حصاة أو عود وهما غير متولدين من الاكل فقال رضي الله عنه وجه النقض ليس لذاتهما وانما هو لما عليهما من الطبيعة فلما كان أصل الحدث فتأمله فلو حصل شيأ

معنا فاذا رجع وحط عن راحلته عمد الى المسجد فجعل يصلى فيه فيطيل الصلاة حتى جعل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فضلا عليهم فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى أصحابه
فقال له بعض أصحابه يا نبى الله هذا ذلك الرجل فاما ارسل اليه واما جاء هو من قبل نفسه فلما رآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال والذى نفسى بيده ان بين عينيه لسفعة من الشيطان فلما وقف على
المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلت حين وقفت على المجلس فى نفسك ليس فى القوم خير منى
قال نعم ثم انصرف فاتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه ثم قام يصلى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقام أبو بكر فقال أقتلت الرجل قال وجدته يصلى فهبته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقال عمر أنا فاخذ السيف فوجده قائما يصلى
فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أقتلت الرجل فقال يا نبى الله وجدته قائما يصلى فهبته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا الرجل يقتله فقال على أنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنت له ان أدركته فذهب على فلم يجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا أول فرق
خرج من أمتى لو قتلته ما اختلف فى أمتى اثنان ان بنى اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان
هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة قلنا يا نبى الله من تلك الفرقة قال
الجماعة طريق ثالث عن الرقاشى عن أنس قال البيهقى فى دلائل النبوة أخبرنا عبد الله الحافظ وأبو
سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا
بشر بن بكر عن الاوزاعى قال حدثنى الرقاشى عن أنس بن مالك قال ذكروا رجلا عند النبى صلى الله
عليه وسلم فذكروا قوته فى الجهاد واجتهاده فى العبادة فاذا هم بالرجل مقبل قالوا هذا الذى كنا نذكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انى لارى فى وجهه سفعة من الشيطان ثم أقبل
فسلم عليهم فقال رسول الله هل حدثتك نفسك بان ليس فى القوم خير منك قال نعم ثم ذهب فاختط
مسجدا وصف قدميه يصلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر أنا
فانطلق اليه فوجده قائما يصلى فقال يا رسول الله وجدته قائما يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال عمر أنا فقام فصنع كما صنع أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم
يقوم اليه فيقتله فقال على أنا فقال أنت ان أدركته فذهب فوجده قد انصرف فرجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا أول فرق خرج من أمتى لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتى ثم قال ان بنى
اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان أمتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الا
فرقة واحدة قال يزيد الرقاشى هى الجماعة طريق رابع عن أنس قال أبو يعلى فى مسنده حدثنا محمد بن
بكار حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال ذكر رجل للنبى
صلى الله عليه وسلم له نكاية فى العدو واجتهاد فى العبادة قال لا أعرفه فقالوا بلى نعته كذا وكذا فقال
لا أعرفه فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقالوا هو هذا يا رسول الله قال ما كنت أعرف هذا هو أول فرق
رأيته فى أمتى ان فيه لسفعة من الشيطان فلما دنا الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعت علينا ان ليس فى القوم أحد أفضل منك قال
اللهم نعم فدخل المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر قم فاقتله فدخل أبو بكر فوجده
قائما يصلى فقال أبو بكر فى نفسه ان للصلاة حرمة وحقا ولو أنى استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء اليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أقتلته قال لا رأيته قائما يصلى ورأيت للصلاة حرمة وحقا وان
شئت أن أقتله قتلته فقال لست بصاحبه اذهب يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فوجده ساجدا فانتظره
طويلا ثم قال ان للسجود حرمة فلو أنى استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استأمره من هو خير
منى فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت للسجود حقا وان شئت أن

اقتله

تعميم البدن بخروج المنى مع أنه
دون الغائط فى الاستقذار يعنى
فقال رضى الله عنه انما وجب
تعميم البدن بخروج المنى لانه فرع
أقوى لذة من خروج الطبيعة واللذة
فيه أعظم حتى ان المجامع يحس بان
اللذة عمت بدنه كله فكانت الغفلة
فيه عن الله أكثر ولذلك نقضت
القهقهة كما مر لانها لا تقع قط من
قلب حاضر مع ربه وكذلك سائر
النواقض التى تقدمت لان حضرة
الرب منزهة عن وقوع ذلك فيها اذ
هى حضرة أدب وهيبة ودخول
أعضاء نقلت له فلم وجب الغسل
على الحائض والنفساء فقال رضى
الله عنه انما وجب تعميم بدنهما
لزيادة القذر الحاصل منهما وكثرة
انتشار الدم وأثره فى محلات البدن
وبعد الزمن المتخلل من الحيضات
فلا يشق بخلاف الحدث الاصغر
خفف علينا بغسل الاعضاء
المعروفة لتكرر سببه كثيرا فى
الليل والنهار وأيضا فانها آلات
لغالب المعاصى والمخالفات فاذا
غسل المتوضى الحاضر القلب
عضوا منها تذكر سبب الامر بغسله
وهو العصيان به فاستغفر ربه
فطهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا
بالماء والتوبة لان التوبة تجب ما
قبلها والخطايا كلها تخرج مع الماء
فيدخل ذلك العبد حضرة ربه على
أكمل حالة نقلت له فلم اتفق العلماء
على نجاسة البول والغائط من
الآدمى دون البهائم مع أن الآدمى
أشرف منها فقال رضى الله عنه وما
جاء الاتفاق على نجاسة بوله
وغائطه الا لشرفه لانه هو
الخليفة الاعظم فى الارض فكان
من شأنه ان يطهر كل شئ خالطه
والقاعدة ان كل من شرفت مرتبته

أفتقتله قال لست بصاحبه قم يا علي فأنت صاحبه ان وجدته فقام علي فدخل فوجده قد خرج من
المسجد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقتلته قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من
أمتي حتى الدجال طريق خامس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد
ابن منيع معا في مسنديهما حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب حدثني طلحة بن نافع أبو
سفيان عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه وأثنوا عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال أبو بكر أنا فانطلق فوجده قائما يصلي فرجع أبو بكر ولم يقتله لما رآه
على تلك الحالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر أنا فذهب فوجده قائما يصلي
فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال علي أنا فقال أنت ولا أراك تدركه
فانطلق فوجده قد ذهب أخرجه أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا يزيد بن هرون بهذا وهذا الاسناد صحيح
على شرط مسلم فان يزيد بن هرون والعوام بن حوشب من رجال الصحيحين وأبو سفيان طلحة بن نافع من
رجال مسلم فلو لم يكن لهذا الحديث الا هذا الاسناد وحده لكان كافيا في ثبوته وصحته طريق سادس
لهذا الحديث من رواية أبي بكرة الصحابي قال الامام أحمد بن حنبل في مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان
الشحام حدثنا مسلم بن أبي بكرة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو منطلق الى
الصلاة فقضى الصلاة فرجع اليه وهو ساجد فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل
فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال بأبي أنت وأمي يا نبي الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال من يقتل هذا فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه
وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يا نبي الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده
ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها قال الحافظ
السيوطي رضي الله عنه وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان
الشحام وابن أبي بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى ما أردنا نقله من كلام الحافظ السيوطي رحمه الله
تعالى واذا تأملت هذا الذي أوردناه من الآيات والاحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الرابع وقد
اعتنيت بسؤال العامة عن هذه المسئلة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق اليهم
فأقول لهم هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد مثل هذا العالم فيقولون ومن يتوقف في هذا وربنا على كل
شيء قدير وقدرته نافذة لا يعجزها شيء من الاشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على ايجاد أفضل من
هذا العالم فقال لي ألا تسمع الى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولم يقيد الجديد بكونه
دوننا فجاز أن يكون أفضل منا أو مساويا لنا فأعجبني والله فهمه غاية وقلت لبعض الفقهاء ما قولك في
قول أبي حامد ليس في الامكان أبدع مما كان فقال لي قد تكلم عليه الشيخ الشعراني وغيره فقلت انما
أسألك عما عندك فيه فقال لي واي شيء عندي فيه فقلت ويحك انها قضية أرأيت لو قال لك قائل هل
يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد أفضل من هذا الخلق فقال أقول له ان مقدورات الله لا تتناهى فيقدر
على ايجاد أفضل من هذا الخلق بألف درجة وأفضل من هذا الافضل وهكذا الى ما لا نهاية له فقلت وقوله
ليس في الامكان أبدع مما كان ينافي ذلك فتفطن عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لأبي حامد رضي الله
عنه وهكذا وقع لي مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة أبي حامد استشعروا جلالة الامام حجة
الاسلام فتوقفوا فاذا بدلت العبارة وعبرت بما سبق في سؤالنا للعامة جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية
المقدورات والله أعلم

(فصل) وقد ظهر لي أن أثبت كلام أبي حامد رضي الله عنه في هذه المسئلة ثم أذكر ما للناس فيه لتتم
الفائدة (فأقول) قال أبو حامد رضي الله عنه في الاحياء مشيرا الى ما يثمر التوكل ما نصه وهو أن يصدق
تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله تعالى لو خلق الخلائق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم

عقب نصرته المطلق عن ربه
واشتغل بطبيعته وشهوته النفسية
فلذلك صاحبتها الاشياء
الطاهرة من المطاعم والمشارب
فصار طيبها نجسا قذرا بولا وغائطا
ودما وبخارا وصنانا فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فقلت له
فلم يتفق العلماء على نجاسة فضلاته
فقال رضي الله عنه لخفة القبح
والقذر فيها ولذلك كان النقض
بالمخاط ومس الابط والفم خاصا بالاكابر
كأمر وأما الاصاغر فيسكون
بذلك لبعد هذه الامور عن صورة طعم
الطعام ولونه وريحه بخلاف البول
والغائط فيهما الشبه لصورة الطعام
والشراب فافهم فقلت له هذا
وجه تعلق النواقض والطهارة
منها بالاكل من الشجرة فما وجه
تعلق مشروعية الصلاة بالاكل فقال
رضي الله عنه وجه تعلق مشروعية
جميع الصلوات بجميع أنواعها
بالاكل كون ذلك توبة واستغفارا
وقربا الى الله تعالى وفتحا للباب
الرضى عنا بعد الغضب علينا
بتناول شهوات الاكل وما تولد منه
وفي الحديث تقول الملائكة عند
دخول وقت الصلاة يا بني آدم قوموا
الى ناركم التي أوقدتموها فاطفئوها
فقلت له لم تكررت في الليل
والنهار فقال رضي الله عنه ليتذكر
العبد ما جناه من المعاصي
والغفلات والشهوات من الصلاة
الى الصلاة فيتوب ويستغفر ثم
يتطهر بالماء المنعش لذلك البدن
الذي مات بكثرة المعاصي أو ضعف
أو فتر أو غفل عن مقام ذلك المصلي
ثم يدخل حضرة الصلاة مكبرا لله
حامدا له مثنيا عليه بما هو أهله
سائلا من فضله المعونة على أداء
ما كلفه به في هذه الدار [illegible]

بوخلق لهم من العلم مالا تحتمله نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة مالا منتهى لوصفه ثم زاد مثل عدد هم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور وأطلعهم على أسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العواقب حتى اطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر وأمرهم أن يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلم والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يزاد فيما دبر الله به الخلق فى الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا أن ينقص منها جناح بعوضة ولا أن يدفع مرض أو عيب أو نقص أو ضر عمن بلى به ولا أن تزاد صحة أو غنى أو كمال أو نفع عمن أنعم به عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض ان أمعنوا فيه البصر وطولوا فيه النظر ما رأوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل ما قسمه الله بين عباده من رزق وأجل وسرور وفرح وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغى وكما ينبغى وبالقدر الذى ينبغى وليس فى الامكان أصلا أتم منه ولا أحسن ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا والعجز يناقض الالهية بل كل فقر وضر فى الدنيا فهو نقص فى الدنيا وزيادة فى الآخرة وكل نقص فى الآخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص غيره اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم تتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكما ان فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على أهل الجنة بتعظيم العقوبة على أهل النيران وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان فان الكمال والنقص ظهرا بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما ان قطع اليد اذا تآكلت ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك التفاوت الذى بين الخلق فى القسمة فى الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر زاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من الناظرين ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذى تحير فيه الأكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضى به وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه فى الاحياء بنقل السيد السمهودى رحمه الله تعالى فى تأليفه فى هذه المسئلة الذى سماه ايضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس فى الامكان أبدع مما كان وكذا نقله برهان الدين البقاعى فى تأليف له فى هذه المسئلة سماه دلالة البرهان على أن ليس فى الامكان أبدع مما كان قال السمهودى رحمه الله وكذا وقع لابى حامد مثل هذه العبارة فى جواهر القرآن وفى الاجوبة المسكتة وهى أجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب الاحياء فى زمن مؤلفه قلت وكذا وقع له مثل هذه العبارة فى كتابه الذى سماه مقاصد الفلاسفة (وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم) فى هذه المسئلة المنسوبة الى أبى حامد على ثلاثة طوائف فطائفة أنكرتها وردتها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة الى أبى حامد ونزهت مقامه عن هذه المسئلة الطائفة الأولى الرادة على أبى حامد رحمه الله وهم المحققون من أهل عصره فمن بعدهم الى هلم جرا قال الامام أبو بكر بن العربى فيما نقله أبو عبد الله القرطبى فى شرح أسماء الله الحسنى قال قال شيخنا أبو حامد الغزالى قولا عظيما انتقده عليه أهل العراق وهو بشهادة الله موضع انتقاد فقال ليس فى القدرة أبدع من هذا العالم فى الاتقان والحكمة ولو كان فى القدرة أبدع منه وادخره لكان ذلك منافيا للجود وأخذ ابن العربى فى الرد عليه الى أن قال ونحن وان كنا قطرة فى بحر معناه لا نرد عليه الا بقوله ثم قال فسبحان من أكمل لشيخنا هذه الفواضل الخلائق ثم صرفه عن هذه الواضحة فى الطرائق وممن سال عن هذا المسلك ابو العباس ناصر الدين بن المنير الاسكندرى المالكى وصنف فى ذلك رسالة سماها الضياء المتلالى فى

تعقب

الصراط المستقيم فلو كشف للمؤمن عن حاله فى صلاته لرأى ذنوبه تتصدر يمينا وشمالا عنه فى حال قيامه وركوعه فلا يصل الى حضرة المعبود التى هى أقرب ما يكون من ربه وعليه خطيئة واحدة لانها كلها سقطت بالوضوء والصلاة فان قلنا ببقاء الذنوب فى حال الصلاة مع الوضوء لان الوضوء لا يكفر به الا معاصى مخصوصة اذ لو كفر المعاصى كلها لم يبق لغيره من المكفرات الواردة فى السنة فائدة فافهم ما قلت له فاذن كلما كانت معاصى العبد أكثر طولب بنظافة الماء أكثر فقال رضى الله عنه نعم فان توضأ من ليس عليه خطيئة بأنظف المياه كان نورا على نور وكان من كثرت ذنوبه اذا توضأ بالماء الذى لم يستعمل كان احياء لجسمه من المستعمل ولعل هذا ملحظ الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى تشديده فى نظافة الماء فى الغسل والوضوء فانه رضى الله عنه فى الماء المستعمل ثلاث روايات فالرواية الاولى أن المستعمل كالنجاسة المغلظة سواء الثانية أنه كبول البهائم سواء الثالثة انه طاهر غير مطهر فقلت له ما وجه الرواية الاولى فقال رضى الله عنه وجهه أنه غسالة ذنوب الناس التى خرت فى مطاهرهم من زناء ولواط وشرب خمر وأكل حرام وغير ذلك من الكبائر ومن حقق النظر وجد هذه الامور أقذر وأخبث من التضمخ بالبول والغائط لان أصل الاكل مباح وأصل هذه الامور حرام وأثر الحرام يتقى أكثر من أثر المباح فقلت له فان كان الاكل كذلك حراما كأرشاء البلص والغصب والاكل

تعقب الاحياء للغزالى وقال المسئلة المذكورة لا تقتضي الا على قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفى مناقضة هذه الرسالة ألف السيد السمهودى رسالته السابقة منتصرا لابى حامد رحمه الله ومعترضا على ابن المنير وسيأتى ما فى ذلك ان شاء الله تعالى وقال كمال الدين بن أبي شريف فى شرح المسايرة بعد أن ذكر أن فى مقدورات الله تعالى ما هو أبدع من هذا العالم ما نصه ثم ان ما فى بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك والله أعلم صدر من ذهول ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد أنكره الائمة فى عصر حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الائمة الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشى قال الغزالى ليس فى الامكان أبدع من صورة هذا العالم ولو كان عنده ولم يعطه لكان بخلا يناقض الجود أو عجزا يناقض القدرة قال وهذا من الكلمات العقم التى لا ينبغى اطلاق مثلها فى حق الصانع ولعله انما أراد تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لان الاله الحق ثبت له الاختيار المطلق واستحال فى حقه الظلم والبخل والعجز فقوله فى دليله السابق اذ لو كان أبدع من هذا العالم وادخره مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما مخالف لذلك وقد تعرض أبو حامد بنفسه فى كتابه المسمى بالاقتصاد الذى ألفه فى الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق فى حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هنالك أبدع من هذا العالم لم يفعله فذلك لكمال اختياره وتعاليه فى عظمته وسلطانه لا لما قاله هنا من أن ذلك بخل وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربى فى قوله السابق وغص وان كنا لنطره فى بحره فانا لا نرد قوله الا بقوله واذا أردت أن نرد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب القسطاس المستقيم له أيضا الى مواضع كثيرة فى الاحياء صرح فيها بالحق الذى يجب للرب سبحانه ولعلنا نشير الى شئ من ذلك فيما يأتى ان شاء الله تعالى ٭ الطائفة الثانية وهم المنتصرون لابى حامد رضى الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح فى ظنهم فأول هذه الطائفة أبو حامد نفسه فانه سئل فى زمانه عن هذه المسئلة وهذا كلامه رحمه الله قال فى الاجوبة المسكتة كان السؤال ما معنى ليس فى الامكان أبدع مما كان من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الجود الالهى وان لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا ينافى الالهية وكيف يقضى عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم و يقال ادخار خلق العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما ثم قال فى الجواب ان ذلك أى تأخير خلق العالم قبل خلقه عن أن يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار من حيث انه الفاعل المختار أن يفعل وأن لا يفعل واذا فعل فليس فى الامكان أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة الى آخر كلامه الذى لا يفيد فى الجواب شيأ قلت واذا ثبت له الاختيار قبل الفعل ويثبت له تعالى حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا اله الا هو فان كان الاختيار هو السبب فى تأخير وجود العالم فيجب أن يكون هو السبب فى تأخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ فقوله واذا فعل فليس فى الامكان أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضى ان الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى عن ذلك علوا كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابى حامد رحمه الله فاذا كان الابدع عدم تأخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة انما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا يقال بعد الفعل انما لم يجب فعل الابدع ليثبت له تعالى الاختيار فان قال عند الفعل ينسلب عنه وقبله يثبت له لزمه نفى وصف الاختيار الثابت له تعالى أزلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه حجة وغصة ظاهرة على حجة الاسلام رضى الله عنه وقال الشيخ الشعرانى رحمه الله فى الاجوبة المرضية عن سادات الفقهاء والصوفية ومما أنكروه على الامام الغزالى قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان قال المنكرون هذا يفهم منه العجز فى الجناب الالهى والجواب كما قاله الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات ان كلام الغزالى فى غاية التحقيق فلا ينبغى الانكار عليه لانه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث

ثالثين كالذى يظلم لاجل اعتقاد الناس فيه الصلاح وهو على غير ذلك فقال رضى الله عنه مثل هؤلاء لا يكون ماء طهارتهم أخبث من الخبث فيجب اجتنابه أكثر من ماء المعاصى بغير الاكل فقلت له فاذا كان المتطهر قريب عهد بالاسلام ولم يذنب بعده فما حكمه قال رضى الله عنه لا ينبغى القول بان ماءه نجس قولا واحدا فقلت له فما وجه كون المستعمل كبول البهائم فقال رضى الله عنه وجهه ان غالب معاصى العباد الصغائر ووقوعهم فى الكبائر نادر بالنسبة للصغائر ومعلوم ان الصغائر حالة متوسطة بين الكبائر والمكروهات كما ان بول البهائم حالة متوسطة بين النجاسة المغلظة والمعفو عنها وأما وجه الرواية الثالثة فلان الاصل عدم ارتكاب المتطهرين بذلك الماء للكبائر والصغائر عملا بما أمرنا الله به من حسن الظن بالمسلمين وانهم ان ارتكبوها وكفرت عنهم بأعمال أخر فما جاؤا للوضوء والغسل الا وليس عليهم خطيئة فرضى الله عن الامام أبى حنيفة ما كان أدق نظره وما كان أكثر ورعه ورضى الله عن بقية المجتهدين ٭ فقلت له فاذا كانت الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فلم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنوافل المشهورة هل هى كفارة لما يتوقع من الكبائر أو جوابر للخلل الواقع فى الفرائض فقال نعم هى جوابر لذلك وورد أن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة ٭ فقلت له قد ورد ان الصوم لا يكمل فرائضه بنوافله لكونه تعالى قال الصوم

فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده باجماع أهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق سبحانه على أن يخلق قديما يساويه فى القدم لانه سؤال مهمل فى غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب فى شئ ولا نسبة بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا بحال وانما يصح أن يكون جوابا لو كان مدعى الغزالى رحمه الله أن ليس فى الامكان أبدع من القديم ومدعى المنكرين عليه ان فى الامكان ما هو أبدع من القديم فيكون الجواب ان الحادث لا يبلغ القديم أبدا أما حيث كانت دعواه فى مراتب الحدوث وان ما وجد من الحوادث لا يمكن أن يوجد حادث أبدع منه ودعوى المنكرين انه يمكن أن يوجد ما هو أبدع منه والا لزم تناهى المقدورات وذلك يستلزم القصور فى القدرة المفضى للعجز فلا يلاقيه ذلك الجواب والله تعالى أعلم ثم قال الشعرانى فان قلت فهل من جواب آخر وأجاب الشيخ عبد الكريم الجيلى بان كل واقع فى الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقى عن رتبته فى العلم القديم ولا ان ينزل عنها فصح قول الامام ليس فى الامكان أبدع مما كان انتهى (قلت) وهذا أيضا ليس بجواب لانا نسلم ان كل واقع فى الوجود لا يرقى عن مرتبته فى العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم انه لا يمكن وجود أبدع منه وانما يصح أن يكون جوابا لو كان كلام الغزالى هكذا ليس فى الامكان أن يرقى الحادث عن مرتبته فى العلم أو ينزل والله تعالى أعلم ثم قال الشعرانى فان قلت فهل من جواب آخر وأجاب الشيخ محمد المغربى الشاذلى شيخ الجلال السيوطى فى الطريق رحمه الله بأن معنى كلام الغزالى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم بحكم ما اقتضاه بخلاف ما استأثر الحق تعالى بعلمه وادراكه وأبدعيته خاصة به تعالى فان ذلك أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم الذى أظهره لنا اذ لو كان هذا العالم يدخله نقص لتعدى ذلك الى خالقه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد أجمع أهل الملل كلها على انه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال الله تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتنان والامتداح لا يكون الا فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى ويتمدح عند خلقه بمفضول انتهى (قلت) وهذا ان سلم من التعسف فليس بجواب أيضا اما أولا فانه متدافع اذ أوله يقتضى نفى امكان الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى وآخره يقتضى نفى امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسرى النقص فى الخالق الى خالقه تعالى وحينئذ فنختار ما اقتضاه أول الجواب ونمنع ما اقتضاه آخره ولا نسلم لزوم النقص سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت النقص فى المفعول ثبوته فى الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص المفعول يسرى الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع أيضا لنقصه بالحدوث وأما ثانيا فالاجماع الذى عول عليه لا يعتمد عليه فى هذا الباب لان المسئلة راجعة الى القدرة التى هى احدى مصححات الفعل التى لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى وأما ثالثا فالاجماع الذى هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من الامم وهذه الامة الشريفة قد ثبت لربها الاختيار وان يفعل فى ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو والله يعلم انى لم أقصد الاعتراض على ساداتنا العلماء رضى الله عنهم أجمعين وانما غرضنا ابانة الحق واظهاره لا غير والله تعالى أعلم (وأجاب) الامام أبو البقا محمد البكرى الشافعى بقوله والجواب عن ذلك أن ايجاد عالم أبدع من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ولم ترد به السنة ولو كان فيها لذكره العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص فى القدرة (قلت) وفيه نظر من وجوه أحدها ان الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك فى صدر الكلام فراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة انما يستدل بهما فى الامور النقلية التى لا دخل للعقل فيها وأما أحكام العقل الصرفة التى قيل انها نفس العقل التى هى العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فهى من الامور الضرورية التى لا يحتاج

أنزلنا الجمعة فقال رضى الله عنه وردا ان فرض الصوم يكمل بشفاعته يوم القيامة ولعل الخلق فى ذلك قسمان عملا بالحديثين فقلت له فلم أكد الشارع بعض النوافل دون بعض فقال رضى الله عنه فعل ذلك توسعة لامته فان منهم من يشهد كثرة الخلل فى عباداته فيتأكد عليه فعل الجوابر لذلك الخلل ومنهم من يمن الله تعالى عليه بشهود تمام الصلاة حقيقة أو فى شهوده فلا يتأكد فى حقه الجوابر ولكن ان فعلها حاز الخير بكلتا يديه ولكل مقام رجال فقلت له فلم شرعت النوافل ذوات الاسباب كالخسوف والاستسقاء والجنازة والعيدين وغيرها فقال رضى الله عنه انما شرعت لجبر العبد بالاكل من شهود الآيات العظام التى يخوف الله بها عباده لاسيما من يأكل الحرام والشبهات فما حجبنا التخويف الا من غفلتنا وحجابنا الناشئ من الاكل فشرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعاء والاستغفار والتكبير لله تعالى من أن يخرج عن طاعته شئ فى الوجوب ولتؤدى بعض حقوق اخواننا المسلمين الاحياء والاموات التى أضعناها حين غفلنا وحجبنا بالشهوات ويزيد العيدان على ما ذكر بأنهما شرعا أيضا تأليفا للقلوب المتنافرة من المزاحمة فى الاغراض النفسانية ليجتمع شمل شعار الدين فان التنافر يضعفه وهما أقوى من الجمعة فى الفرح والسرور كما هو مشاهد فى الرجال والاطفال والنساء والبنات والخدم والغلمان فلا ينبغى لمؤمن أن يفارق صلاة العيدين وفى قلبه كراهية لاحد من

فيها الى دليل نقلي والله تعالى أعلم ولا شك أن مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا يحتاج فيها الى دليل ثالثها ان ما ذكره معارض بكل علم بديهي كعلمنا بان الاربعة زوج وان الاربعة نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنة مستحيل على قاعدة جوابه والله أعلم (وأجاب) بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى بان قوله ليس في الامكان أبدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول النيرة لا بالنسبة الى عالم السر الخفي الكامل المطلق الذي لا تنتهي أحكامه ولا تعد عجائبه ولا تحصى غرائبه فمراده ليس في الامكان بحسب ما تقتضيه العقول لا بحسب ما في غيب الله ولذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر أحكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل شيء وليس لاحد احاطة بنوع من أنواعه من كل وجه فان لكل نوع أحكاما متعددة منها ما أطلع الله عليه بعض عبيده ومنها ما هو راجع له انتهى (قلت) وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك في بداية نظرها جواز وجود ممكن أبدع ولا تحتاج في ذلك الى فكر وروية لما سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التي قيل انها نفس العقل وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه أقول انما ذلك فيما يدق ويخفى على غالب العقول وأما الظاهر المبذول الضروري فلا فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سألت بعض العامة من هذه المسئلة فقال أوليست القدرة صالحة لكل ممكن فرض فقلت نعم فقال أوليس قصرها على بعض الممكنات دون بعض قصورا أو عجزا فقلت نعم فقال أوليس العجز على الباري سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال المسئلة ظاهرة فأي شيء يخفى فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال أوليس صاحب الصغرى يقول وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما وهذا الذي تقولونه ممكن فيقدر الباري تعالى عليه والا كان عاجزا والله أعلم وأجاب الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه في شرح قواعد العقائد للامام حجة الاسلام أبي حامد رضي الله عنه عند قوله فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها فقال الشيخ زروق رضي الله عنه يعني ان كل ما برز بالقدرة وتخصص بالارادة وأتقن بالعلم الالهي لا يصح أن يكون ناقصا في وجوده لكمال الاوصاف التي وجد عنها وهو أثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك وصفها أي الاوصاف المنسوبة اليها بقصره وتقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلي في محله والعادي في محله والشرعي في محله لان ما ذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا وعلى ما ذكر هنا يخرج ما نسب اليه من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان يريد ان ما كان وما يكون الى الابد متى حصل في حيز فلا أبدع منه لان العلم أتقنه ولا نقص في اتقانه والارادة خصصته ولا نقص في تخصيصها والقدرة أبرزته ولا نقص في ابرازها فبرز على أبدع الوجوه وأكملها وعلى هذا تفهم هذه الكلمة وان لم تفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة وما معها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله أحمق فضلا عن عاقل وبالله التوفيق اهـ قلت ولا يخفى ما فيه فانه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفي الاختيار فالصواب أن ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار شامل والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا ان أراد اللزوم في نفس الامر وان أراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا ورأينا فقد سبق ما فيه في كلام الزركشي والله أعلم وأجاب برهان الدين بن أبي شريف وهو أخو الامام المتقدم في الطائفة الاولى واصغر منه وعاش بعده زمانا طويلا فقال ما نصه وليس في مقالة حجة الاسلام ايجاب شيء ولا تحجير على القدرة ولا نفي لقدرته تعالى على غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم لا نهاية لها ولكن لتعلق العلم القديم ووقوع اختياره وارادته لايجاده اتصف بالابدع لكونه دالا على ما اقتضته صفاته وقوله ليس في الامكان أبدع مما كان أي ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به

المسلمين وعطاوان كان مطلوبا في غير العيد ففي العيد آكد لا سيما العيد الاكبر الحاج فانهم في حضرة الله الخاصة فيخشى على العبد المقت والشقاء نسأل الله العافية فقلت له فما وجه تعلق الزكاة بأنواعها بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه انه لما أكلنا المال الذي لا ينبغي لنا أكله حجبنا عن شهود توحيد الله تعالى في الملك وذلك اننا لما أكلنا المال بشره نفس وجمعنا المال والاقوات ضيقنا على الفقراء والمساكين وجميع المحتاجين وادعينا الملك لما بأيدينا من الاموال ونسينا قوله تعالى أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمرنا باخراج نصيب مفروض في كل صنف من أموال الزكاة تطهيرا لنا ولاموالنا من الرجس الحاصل من منعها بسواد القلب وقلة البركة في الرزق كما أشار اليه حديث اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وأما نوافل الزكاة من سائر الصدقات فانما هي جبر الخلل الواقع في فرض الزكاة كالصلاة وكذا القول في نوافل الصوم والحج فقلت له فما وجه تعلق الصوم بالاكل المذكور فقال رضي الله عنه وجهه ان الصوم تطهير وقوة استعداد للتوجه الى الله تعالى في قبول التوبة لما فيه من رقة القلب وذبول الجسد وسد مجاري الشيطان التي تنفتح بالاكل حتى يصير البدن كطاقات الشبكة فاذا صام العبد ضاق على الشيطان المسالك حتى لا يجد له مسلكا يدخل منه الى باطن الصائم حتى يوسوس له بما يريد ولذلك ورد الصوم جنة فقلت له فلم كان الصوم المفروض ثلاثين أو تسعا وعشرين فقط فقال

العلم والارادة من الممكنات أبدع مما وجد لما قررناه اه قلت وفيه نظر من وجهين أحدهما انه
جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو لا ابدع وهو لا يدل على ذلك وانما يدل على ان ما وجد
وجد عن علم وارادة وهل هو أبدع أولا يبقى ماهو أعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده
لكونه مقدورا والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلى تقدير ان تتعلق الاوصاف القديمة
بوجود فرد منه يبقى في دائرة الامكان ما لا يتناهى من افراده والمجيب رضى الله عنه ظن ان الابدع
جزئى شخصى لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث
كان الابدع كليا لا نهاية لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره من دائرة الامكان والله أعلم وأجاب
الشيخ ابو المواهب التونسى رحمه الله بما نصه قوله ليس في الامكان أبدع مما كان قلنا امكان الحكمة
الالهية لا امكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام اه قلت لا نسلم انه لا يمكن ذلك في
الحكمة الالهية فانه اذا كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الالهية لا نهاية لها لانها تابعة
لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لا نهاية لها فلزم قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذى يجترئ على
حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسيأتى ان شاء الله تعالى مزيد بيان الحكمة وعلى أى شئ
تطلق من كلام أبى حامد رضى الله عنه نفسه والله أعلم وأجاب شيخ الاسلام زكريا الانصارى الشافعى
رضى الله عنه بقوله لا يحل لاحد أن ينسب لابى حامد القول بأن الله تعالى عاجز عن ايجاد ماهو أبدع من
هذا العالم فان هذا الوهم منشأه توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة أى ليس في القدرة ابدع
مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب اكن بحذف مضاف أو بجعله
بمعنى الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان
أو ليس في الممكن أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم ومفاد عبارة المعتزلة
ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد أبدع مما فعله بكل أحد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر
أهل السنة لبنائه على وجوب الاصلح عليه تعالى وهو أصل باطل الى أن قال فعلم أن حجة الاسلام لم يرد
بالامكان في كلامه القدرة لانه لو أرادها لرجع كلامه حينئذ الى كلام المعتزلة الى أن قال وبذلك علم
أن اللفظ المذكور لا يحتاج الى حمل وانه لا ينبغى أن يقال دس عليه أو انه زلة منه أو غير ذلك من
الكلمات التى لا تليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذى قررته فليعتمد ذلك في هذا
المقام فانه من مزال الاقدام انتهى قلت ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع المحال عن حجة
الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه فان المحذور بحاله لان المعنى حينئذ
ليس في جانب الامكان أو في الممكن أبدع مما كان فيلزم أن يكون الابدع المفروض في جانب الامتناع
أو في الممتنع وكونه في جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا وأيضا فاذا كان في جانب
الامتناع لم تتعلق به القدرة فيساوى قول من قال لا يقدر على ايجاد الابدع المفروض لان الابدع اذا
كان في جانب الامتناع فليس في القدرة ايجاده فالمحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة أو على
معناه المشهور المقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر والله أعلم وقوله فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في
جانب الامكان أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى المذكور
لانه ليس المدعى أن العدم أبدع من الوجود حتى يكون نفيه الذى هو كلام حجة الاسلام حقا وانما المدعى
ان الابدع المفروض في جانب الامكان وهو حق فيكون نفيه الذى هو كلام حجة الاسلام غير حق والله
أعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد الابدع أقول هو لازم لكلام
حجة الاسلام رضى الله عنه على ما أولته عليه أيها المجيب رضى الله عنك فان الابدع اذا لم يكن في جانب
الامكان ولزم انه في جانب الامتناع لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء المحذور اللازم واقتحم
وقوله وبذلك علم الخ أقول اياك أن تغتر بهذا الكلام فان غاية ما فيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على

رضى الله عنه انما كان كذلك
لانه ورد ان الاكلة التى أكلها
آدم من الشجرة مكثت في بطنه
تلك المدة فانتهى خروجها بانتهائها
واستقر الحكم في بنيه كذلك فلولا
تلك الاكلة ما وجب الصوم ولما
علم الشارع انتفاعنا في الاكل
المنهى عنه كثيرا شرع لنا زيادة
على ذلك من صوم الخميس والاثنين
وأيام البيض وغير ذلك وقد ورد
ان بدن آدم اسود من أكله من
الشجرة فما زال سواده الا بصيام
الثلاثة أيام البيض فيتعين ذلك
على كل عاص وقلت له فما وجه
تعلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل
فقال رضى الله عنه وجهه ان الحج
تكفير لذنوب عظام لا تكفر الا
بالحج كما أن لكل مأمور به في
الشريعة ذنوبا خاصة لا تكفر الا
بفعل ذلك المأمور كما يعرف ذلك
أهل الكشف ولولا أكلنا
الشهوات بغير اذن من الله تعالى
لما وقعنا في تلك الذنوب ولا احتجنا
الى شئ يكفرها هذا في حقنا وأما
في حق آدم عليه السلام فلم يكن
منه ذنب أبدا ما عدا أكله من
الشجرة فما كان أكله منها الا فتحا
لباب الوقوع الآتى من أولاده بحكم
القبضتين فأمره الله بالحج تكفيرا
لتلك الاكلة التى صورتها صورة
معصية فافهم وكان ذلك آخر ما
حصل عليه من الكفارات وأيضا
فان تلقى الكلمات من ربه عز
وجل كان في تلك الاماكن
والمنازل وهى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقلت له فلم كان
وجوب الحج علينا في العمر مرة
واحدة ولم يتكرر وجوبه كالصلاة
والصوم فقال رضى الله عنه انما

بمقداه المشهور وقد علمت أن المحذور لازم عليهما وقوله بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذى قررته أقول حاش لله أن يعتقد أحد أن الأبدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخلا فان هذا عين رعاية الصلاح والاصلح الذى هو عين مذهب المعتزلة وانما الذى يجب اعتقاده أنه تعالى فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما والله أعلم وأجاب الحافظ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه ونفعنا به آمين وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال فى كتابه الذى ألفه فى هذه المسئلة وسماه بتشييد الاركان لمسئلة ليس فى الامكان أبدع مما كان ما معناه توقف الناس فى ذلك وقالوا انه لا يناسب أصول أهل السنة وانما يناسب أصول المعتزلة اذ كيف يكون مناقضا للعدل عند أهل السنة مع ان فعل الاصلح عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على الحسن والقبح العقليين قال ولا شك ان الامر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت فيه أياما حتى من الله على بفهمه بعد التضرع اليه واظهار الذل والافتقار فالمنى اليه ولله الحمد وذلك ان حجة الاسلام رضى الله عنه انما أراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين معا لتتم له دعواه عدم الامكان على المذهبين معا فكأنه قال هو محال اجماعا من الفريقين اما على مذهب أهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل وهو الذى عبر عنه بالجود الالهى وأما على مذهب المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلم ينافى العدل فتى بجملة لكل فريق وليس مراده بالجملتين التقرير على مذهب واحد اهـ قلت ولو عبر حجة الاسلام كذلك اقرب الحال ولكنه قال لو ادخره مع القدرة عليه لكان بخلا ينافى الجود وأهل السنة رضى الله عنهم ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان ان العبارة الاولى لا تأتى على مذهب أهل السنة رضى الله عنهم قال شرف الدين بن التلمسانى فى شرح اللمع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة فى وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء أخذوا مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع فى الوجود هو أقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جوادا اهـ وقال ابن الهمام فى المسايرة ان المعتزلة يقولون ان ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيه البارى عنه فيجب أن لا يمكن ان يقع غير الاصلح فكما ان الشق الثانى مفرع على اصول المعتزلة كذلك الشق الاول والله تعالى أعلم وأجاب الشريف الاشهر المحدث الاكبر مولانا السيد السمهودى رضى الله عنه ونفعنا به فى رسالته السابقة وقد أطال فى هذه الرسالة وكتب فيها ثلاثا او ثلاثين ورقة بخط مضموم وهو من المنتصرين لحجة الاسلام رضى الله عنه وقد اعتنى فى رسالته بنقض رسالة ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التى سبقت الاشارة اليها وقد تصفحت رسالة السيد السمهودى غاية وأعطيتها ما تستحقه من الانصاف والتأمل والتمهل فوجدتها دائرة على ثلاثة أمور أحدها المصادرة عن المطلوب ثانيها ما وقع له من الغلط فى القبح والحسن العقليين وهو أشد ما فى رسالته تشبيها ثالثها عدم فهمه لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذى ينبغى فلنعتبر بابانة هذه الامور الثلاثة وايضاح ما فيها حتى يهون على الواقف على الرسالة بعد ذلك أمرها ولا يكبر عليه ما فيها من الكلام فنقول اما الامر الاول قال السيد السمهودى رضى الله عنه اعلم ان حجة الاسلام رضى الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب فى قوله على الترتيب الواجب الوجوب الذاتى المنافى للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة باذيال الفلاسفة فى المقال بل أراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذى لا بد من حصوله كما يعضده قوله فى آخر كلامه السابق من الاحياء وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله الى ان قال فالاحسن الاكمل واجب الحصول بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به واقتضاء الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لانه نشأ عن سبق العلم الذى لا يمكن تخلفه والمشيئة التى لا بد من انفادها فيستحيل خلافه لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة لها والحكمة البالغة المقتضية لوضع الاشياء فى محالها انتهى قلت قوله بل أراد ان ذلك هو

وقع ذلك تخفيفا علينا ورحمة بنا لضعفنا وكثرة المشقة على الناس فى ذلك لا سيما أهل البلاد البعيدة وقد حج آدم عليه السلام من الهند ماشيا ألف مرة لان عزمه مقاوم لعزم طود ثقف من منيه فقلت له فلم رخص الشارع فى عدم فرضية العمرة دون الحج كما ورد دخلت العمرة فى الحج الى الابد فقال رضى الله عنه لان الشارع رآها داخلة فى الحج ضمنا لان غير أفعالها عين أفعاله فيكتفى من تعذر عليه تحصيلها بالحج فهى كالوضوء مع الغسل أو كالسنة مع الفريضة فقلت له فلم كان الوقوف بعرفة أول الاركان للحج فقال رضى الله عنه انما كان الوقوف أول أركان الحج لان جبل عرفات هو باب حرم الله الاول الذى دخل منه آدم حين جاء من أرض الهند فأمر بنوه كلهم أن يبدؤا به فى أعمال الحج والدخول منه لفعل المناسك اقتداء بأبيهم عليه الصلاة والسلام حتى أوجب الشارع على من هو ساكن فى حرم الكعبة أن يخرج منه الى عرفات ثم يقف بالحج فقلت له فلم سومح الحج المصرى والشامى وكل داخل من باب المعلاة أو باب شبيكة بدخول مكة قبل الوقوف بجبل عرفات فقال رضى الله عنه سومحوا بذلك لما عندهم من كثرة الشوق فكان حكمهم حكم من هاجر الى الملك ومكث عنده زمانا ينتظر ما يوجبه عليه من الخدمة والطاعة فاذا أمره بالخروج الى فعل ما أوجب عليه خرج فدخول الحج لمكة قبل الوقوف ليس هو افعل المناسك وحكم طواف القدوم حكم النوافل التى قبل الفرائض شرعت تأنيسا للعبد ليدخل فى

الترتيب المتعين الذي لابد من حصوله ان أراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذي نفاه وان أراد انه لابد من حصوله لسبقية المشيئة به والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يأت بدليل على ان هذا الذي وجب لتعلق العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذي لم يبق في الامكان غيره وبالجملة فان جعل الدليل على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لا غير وان جعله ماسبق من العلم والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لا يخفى والله تعالى أعلم وقوله فسبقهما اوجب حصوله ان كان على وصف انه الابدع فهو مصادرة وان كان على وصف ما وجد عليه مع احتمال ان يكون ثم أبدع منه ولم يوجد فهو مسلم ولا يفيدكم شيأ والله تعالى أعلم ثم ما عول عليه في وجوب وجود الاكمل الابدع من ان الحكمة تقتضي ذلك لانها تقتضي وضع الاشياء في محالها ينبغي ان يقال عليه ماتريدون بالحكمة فان أبا حامد رضي الله عنه قال في مقاصد الفلاسفة ان الاول سبحانه حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين أحدهما العلم وهو تصور الاشياء بتحقيق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض المحقق والثاني على الفعل بأن يكون مرتبا محكما جامعا لكل ما يحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى الى ان قال وأما أفعاله ففي غاية الاحكام اذ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وانعم عليه بكل ما هو ضروري له وبكل ما هو محتاج اليه وان لم يكن في غاية الضرورة وبكل ما هو زينة وتكميل وان لم يكن في محال الحاجة كتقويس الحاجبين وتقعير الاخمصين ونبات اللحية الساترة لتشنج البشرة في الكبر الى غير ذلك من اللطائف الخارجة عن الحصر في الحيوان والنبات وجميع أجزاء العالم اه وحينئذ فان أردتم بالحكمة تعلق العلم بالاشياء الذي هو الوجه الاول فلا يخفى انها لا تقتضي عقلا وجوب وجود الابدع ضرورة ان العلم يتعلق بكل شيء وان أردتم بها المعنى الثاني فلا يفيدكم أيضا لانها عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي حتى تكون سببا في كونه لا ينجز الا الابدع الاكمل على ان كون الفعل محكما متقنا لا يقتضي حصر الابدع فيه وانتفاء سائر افراده عن دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل على ما ذكر ولانها اما عبارة عن تعلق العلم واما عبارة على تعلق القدرة وكل منهما لا يقتضي ايجاب وجود الأبدع وانما يقتضيه اقتضاء فاسدا أحد امرين اما التعاليل ونفي الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون واما لئلا يلزم الجهل والظلم كما يقوله المعتزلة والله تعالى أعلم وورا هذا كله ان الأبدع الاكمل كلي لا نهاية لافراده كما سبق فالحكمة وان اقتضت وجود فرد من أفراده فما الدليل على الحصر واستحالة باقي الافراد وكأنه رضي الله عنه توهم ان الأبدع الاكمل شخص جزئي فاذا اقتضت الحكمة ايجاده استحال غيره لسبقية العلم والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الأبدع شخصيا جزئيا لا تعدد فيه لزم تناهي المقدورات ضرورة فانا اذا جزمنا بانه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن أبدع منه وانه لم يبق في دائرة الامكان الا ما هو أنقص منه لزم قطعا ان الرب سبحانه تناهت مقدوراته الابدعية الاكملية في هذا العالم الموجود ولزم قطعا انتفاء التعلق الصلوحي للقدرة على ايجاد ما هو أبدع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالأمر الاول والكيس اذا فتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله تعالى أعلم وأما الأمر الثاني قال السيد السمهودي رضي الله عنه ان حكم العقل بالحسن والقبح بما يدركه من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما سنوضحه ان شاء الله تعالى يشير الى ما ذكره بعد ذلك في قوله الفصل الثاني قد توهم المعترضون ان حجة الاسلام بنى استدلاله لمدعاه على ما ذهب اليه المعتزلة في قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن قواعد أهل السنة والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين أحدهما ما أسلفناه من استقلال العقل اتفاقا بادراك ما يرجع الى صفة الكمال كحسن العلم والعدل والى صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك ثبوت الالوهية لله عز وجل وادراك تنزيهه عن النقائص وانتفاء ما ادى اليها ولهذا اتفقوا على استحالة عدم وقوع ما سبق به علمه تعالى انه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستدلين بتنزيهه تعالى عن

فريضة الحج على أكمل حال

فقلت له فما حكمة التجرد عن لبس المخيط فقال رضي الله عنه انما شرع ذلك اشارة الى أن الواجب على كل من دخل حضرة الحق أن يدخل مفلسا متجردا عن جميع حسناته وسيآته لان الامداد الالهية الخاصة بمكة لا تنزل على على قلب أحد الا بعد تجرده عما ذكر قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا فافهم وتأمله فكان المحرم يولد هناك ولادة ثانية كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن حقق النظر وجد حسناته هناك ذنوبا بالنظر لذلك المحل الاكمل اذ لا يقدر غالب الخلق على القيام بآدابه فقلت له فما محل التجريد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا اظنه للعوام الا بباب المعلاة فقلت له فالسيئات قال رضي الله عنه هو بحسب المراتب كذلك ولا أظنه للعوام الا بجبل عرفات فقلت له فاذن يحتاج الداخل للحرم الى آداب كثيرة فقال رضي الله عنه نعم ويفني العمر ولا يحيط بها لانها آداب خاصة بحضرة الحق تعالى الخاصة لجميع الاعمال سلم لدخولها فقلت له فما يلبسون اللباس والخلع الربانية الباطنة الحاج فقال رضي الله عنه يكون عند قبر محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته صلى الله عليه وسلم فقلت له فهل تكون خلع الامداد الالهية لكل وارد على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه ساحة

الجهل اللازم على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول وما وقع فيها من تحرير محل
النزاع وان محله انما هو فى استقلال العقل بادراك الحسن والقبح فى حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة وأباه
الاشعرية ثم بنى على ذلك ان وجود غير الابدع نقص وبين أولا كونه نقصا بأن وجود خلاف ما تقتضيه
الحكمة نقص فى نظر العقل وثانيا بأنه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل
نقص والنقص قبيح فى نظر العقل أى فقد رجع ما قاله حجة الاسلام رضى الله عنه الى حسن عقلى متفق
عليه بيننا وبين المعتزلة ومن اعترضه ظنه راجعا الى حسن المعتزلة وليس كذلك لان هذا الحسن العقلى هو
بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقلى متفق عليه كما تقرر فى الاصول هذا خلاصة كلامه رحمه الله تعالى
فى هذا الفصل (قلت) وهو مردود وأول ما نقول فيه انا نرده بكلام أبى حامد نفسه وقد أوضح ذلك رضى
الله عنه فى كتابه الاقتصاد السنى فى الاعتقاد السنى وكذا فى كتابه المستصفى فى الاصول وهو من آخر
ما ألفه وقد أشار الى ذلك فى خطبة المستصفى وعبارة المستصفى فى احتجوا أى المعتزلة فقالوا نحن نعلم قطعا
ان من استوى عنده الصدق والكذب آثر الصدق ومال اليه بطبعه ان كان عاقلا وليس ذلك الا لحسنه
وان الملك العظيم المستولى على الأقاليم اذا رأى ضعيفا مشرفا على الهلاك يميل الى انقاذه وان كان
لا يعتقد أصل الدين فينتظر ثوابا ولا ينتظر أيضا منه مجازاة ولا شكرا بل يحكم العقلاء بحسن الصبر اذا
أكره على كلمة الكفر أو على افشاء السر ونقض العهد وهو على خلاف غرض المكره وعلى الجملة
فاستحسان مكارم الاخلاق وافاضة النعم مما لا ينكره عاقل والجواب انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين
الخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع واما الاغراض ونحن انما ننكر هذا
فى حق الله تعالى لانتفاء الاغراض عنه فأما اطلاق الناس هذه الالفاظ فيما يدور بينهم فيستمد من
الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفى فلا ينتبه لها الا المحققون ونحن ننبه على مثارات الغلط فيه
وهى ثلاث مثارات يغلط فيها الوهم ثم أطال فى ذلك النفس وأتى بورقة من القالب الكبير فى بيان تلك
المثارات ويجب الوقوف على كلامه فى ذلك فانه نهاية التحقيق وغاية التوفيق ثم بنى على ذلك ان كل
ما يستقبحونه أى المعتزلة من نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما يستقبح فى العرف والعادة
لا يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة الى أن قال فى آخر كلامه ثم نقول نحن لا ننكر أن اهل العادة يستقبح
بعضهم من بعض الظلم والكذب وانما الكلام فى الحسن والقبح بالاضافة الى الله تعالى ومن قضى به
فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد لو ترك عبيده واماءه بعضهم على بعض
وهم يرتكبون الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم اقبح منه وقد فعل الله ذلك بعباده ولم يقبح منه
وقولهم انه تركهم لينزجروا بأنفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا
فكم من ممنوع من الفواحش انزجر عنه وهذا أحسن من تمكينهم مع العلم بأنهم لا ينزجرون هذا كلامه
فى المستصفى وعبارته فى الاقتصاد أطول وأتم وقد سبقه الى هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضى أبى
بكر الباقلانى نقله عنه فى البرهان وكامام الحرمين فى البرهان وكابى الحسن الابيارى شارح البرهان
وغيرهم اذا سمعت هذا علمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان الجاريان
فى محاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فى أفعاله
وأحكامه على خلقه فى عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالى رضى الله عنه وحينئذ فالحسن والقبح
بمعنى ملاءمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفات الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما الى العادة
والعرف لا الى الحق سبحانه فى أحكامه وأفعاله كما غلط فيه السيد السمهودى رضى الله عنه وحينئذ
فقوله ان ما قاله حجة الاسلام راجع الى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع الى حسن المعتزلة الذين
يقيسون الغائب على الشاهد وقوله وهو غير خاف على من مارس كتب الأصول الخ أقول قد خفى عليك
أيها السيد الجليل رضى الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين أشاروا الى أن الحسن والقبح يجريان فى

الكرم وواسعة ملكن القتف الب
على كل من ورد مكة أو المدينة يتوجه
مجب بنفسه أو بعمله أو بعلمه
أو بدينه فلا يراه ولى الله الا ويمقته
بالمقت فنسأل الله العافية فاياك ان
ترى نفسك أو انك علت المنازل
على التمام والكمال دون غيرك كما
يقع فيه غالب المتفقهين والله يتولى
هداك * فقلت له فلم حرم على
الحاج صوم أيام التشريق فقال
رضى الله عنه لان جميع الحجاج
هناك فى دار الضيافة ولا ينبغى
لضيف أن يصوم عند صاحب
المنزل الا باذنه والحق تعالى لم يأذن
لهم الا فى الفطر بل ولو لم يحرم عليهم
الصوم لكان الواجب عليهم أن
يستغفروا الاكل فى حضرته وهو
ينظر * فقلت له فأين دار الضيافة
هناك على صورة دار الضيافة عند
الكرام من العباد فقال رضى الله
عنه نعم لا تكون دار الضيافة الا
عند باب دار الكريم الأول لا الثانى
فان العباد لما أتوا الحق زائرين
أوقفهم بالباب الأول الذى هو
جبل عرفة يتضرعون ويبتهلون فى
المسامحة فيما جنوه كما وقع لآدم عليه
السلام حين جاء من أرض الهند
فلما صح تضرعهم وقبل ابتهالهم
أوقفهم بالباب الثانى الذى هو
المشعر الحرام بقرب المزدلفة فلما
طال تضرعهم أمرهم بالنزول فى
منى لتقريب القربان التى هى
الباب الثالث فلما قربوها فكانهم
بذبحهم لها ذبحوا نفوسهم لان
القربان انما شرعت نيابة عن ذبح
نفوسهم رحمة بهم * فقلت له فلم حرم
صوم أيام التشريق على غير الحجاج
كما قال به بعض الائمة فقال رضى
الله عنه انما حرم صومها على غير
الحاج تبعا للحاج بالاصالة فى الثلاث.

أحكام البشر واختلفوا في أحكام الله تعالى فقاس المعتزلة أحكامه تعالى على أحكام البشر وخالفهم أهل السنة رضي الله عنهم وقالوا لا يقاس الغائب على الشاهد وهذا الذي وقع من قدماء الأصوليين حتى اشتهر ان القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتأخرون فبينوا محل الخلاف وصرحوا بأن المقيس عليه وهو ما يجري في أحكام البشر نوافقهم عليه وقسموه الى ملائم الطبع ومنافره والى ما هو صفة كمال ونقص وأما المقيس وهو ما يجري في أحكامه عز وجل فلا نوافقهم عليه وقياس الغائب على الشاهد لا يصح لامور منها ان القياس لا يفيد شيأ في العقليات لان مفاده الظن والقطع هو المفيد في العقليات ومنها ان الحسن والقبح في أحكامنا يتبعان الأغراض وهي مستحيلة في حقه تعالى فبطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها انه يحسن في حقه تعالى ما لا يحسن في حق خلقه كالمثال السابق عن الغزالي في المستصفى فإذا لا يقبح في حقه تعالى شيء لانه متصرف في ملكه يفعل فيه ما يشاء قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ثم الامثلة التي ذكرها في أول كلامه للحسن المتفق عليه كلها مدخولة أما العدل والظلم والجهل فقد سبق في كلام الغزالي رضي الله عنه ان ذلك انما يقوله المعتزلة وقد رد عليهم بأبلغ رد هذا ان رد الحسن والقبح في الامثلة الى الله عز وجل وان رد ذلك الينا فهو مسلم ولا يفيد شيأ في أحكام الله تعالى التي يروم اثباتها في هذه المسئلة وأما اثبات الالوهية له تعالى وتنزيهه عن النقص واحالة أن يقع في الخارج خلاف العلم فليست من هذا الباب في شيء وانما هذه مسائل كلامية فما استقل العقل فيه بادراكه فالعقل هو الحاكم بها كالمثال الاول والثالث وما لا يستقل العقل فيه واحتاج فيه الى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم كالمثال الثاني فان الدليل العقلي فيه ضعيف كما عرف في علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه في اثبات السمع والبصر والكلام وانظر الصغرى وشروحها ولو كان كل ما يدركه العقل من قبيل الحسن المتفق عليه لزم أن تكون جميع مسائل علم الكلام التي يدركها العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قائل بذلك والله أعلم ثم ما بني على كلامه من أن وجود غير الابدع نقص مردود والتوجيهان المذكوران سابقا باطلان أما قوله ان غير الابدع ناقص في نظر العقل لانه خلاف ما تقتضيه الحكمة فمردود بأنه لا تقبيح في أفعاله تعالى ولا في أحكامه وحكمته تعالى لا نهاية لها وما يعلمه الحادث منها كلا شيء وحينئذ فلا يسعه أن يقول هذا على خلاف ما تقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه يقتضي أنه أحاط بحكم الله تعالى وهو محال وأما قوله ان وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة فهو من المصادرة عن المطلوب وقد سبق بيانها ومن عجيب ما ذكره في هذا الفصل قوله والحنفية وهم أتباع أبي منصور الماتريدي أحد مشايخ أهل السنة من جملة المصرحين بهذا المعنى الذي حققناه في بيان مراد حجة الاسلام حيث قالوا وعندنا لا يجوز من الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده في الجنة ولا يجوز أن يخلد المؤمنون في النار لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المسيء والمحسن وما يكون على خلاف قضية الحكمة يكون سفها وانه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى وهذا عين ما يقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من بين أهل السنة بذلك الاستدلال ولا بالقول بتعيين الايجاد على وفق الحكمة الى ما سبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع في التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون به نفوسهم من أنه لا حكم للعقل توقف المنتصرون لحجة الاسلام في قوله في الاحياء وظنوا ان ذلك يناقض العدل بل وربما توقف بعضهم في قوله وظنه يناقض الجود ولم أر في كلام أحدهم التعويل على ما فتح الله به علي من توجيهه اه (قلت) أما ما ظهر له من تحرير محل النزاع فقد سبق أنه غلط ومنشأه والله تعالى أعلم أنه سمع ان الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص عقلي متفق عليه فظن العموم في أحكام البشر وفي أحكام الرب سبحانه وغفل عن أن ذلك في أحكام البشر خاصة وأما ما نقله عن الحنفية وتخريجه كلام أبي حامد عليه فلا يصح لوجهين أحدهما التصريح أبي حامد بخلاف ذلك فقال رضي الله عنه

قلبه لجميع الخلق في سائر أقطار الأرض فيكونون معلقة بتلك الاماكن ويحبون أن يكونوا مثلهم هنالك فكانهم هنالك قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب فقلت له فما الحكمة في تعلق غالب الناس بأستار الكعبة فقال رضي الله عنه هو مثل تعلق الرجل بثوب صاحبه إذا كان بينه وبينه جناية ليصفح عنه ويسامحه وانما قلنا غالب الناس لان العارفين لا يفعلون ذلك لانهم من رائحة قلة الأدب مع الأكابر فكل لآدم عليه السلام بالحج كمال مقام التوبة وكل ذلك لذريته أيضا بحكم التبع وانما قلنا كمال التوبة من أجل أن الندم وقع منه حين أكل من الشجرة وكذلك الحكم في كل مؤمن لا بد من ندمه عقب المعصية أمر لازم والندم معظم أركان التوبة وما زاد على الندم انما هو من التوابع واللوازم له وقد ورد أن آدم لما حج البيت قال يارب اغفر لي ولذريتي فقال الله عز وجل اما ذنبك يا آدم فقد غفرناه لك حين ندمت وأما ذنوب بنيك فمن أتاني لا يشرك بي شيأ غفرت له ذنوبه والله أعلم فقلت له فما وجه تعلق البيع والشراء وسائر المعاملات بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه أن الانسان اذا أكل حبة خلاف رجاء وظلم فشرع له البيع دفعا للخوف والجوع ولانه اذا أكل مال الناس بغير شراء شرهت نفسه وأظلم قلبه لانه أكل مال الناس بالباطل واذا أظلم قلبه امتنع من قرض المال للمحتاجين الا بالربا وغصب الأموال واحتكر الطعام وأنكر الحقوق فأمر اعطاء كل ذي حق حقه على يد شهود عدول

في الاقتصاد في الاعتقاد في الدعوى الخامسة من المطلب الثالث ندعي أن الله تعالى اذا كلف العباد
فأطاعوه لم يجب عليه الثواب بل ان شاء أثابهم وان شاء عذبهم وان شاء أعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالي لو
غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الالوهية
وهذا لان التكليف تصرف منه في عبيده ومماليكه وأما الثواب ففعل آخر على سبيل الابتداء فان
قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح انه مخالف غرض
المكلف فقد تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم انه مخالف غرض المكلف يعني بفتح
اللام فهو مسلم ولكن ماهو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه تعالى فعله اذ كان القبيح والحسن عنده وفي حقه
عشابة واحدة على انا ان تنزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم ان من يستخدم عبيده يجب عليه في العادة ثواب
لان الثواب يكون عوضا عن العمل فتبطل فائدة الرق وحق العبد أن يخدم مولاه لانه عبده وان كان
لاجل عوض فليس ذلك خدمة ومن العجائب قولهم انه يجب الشكر على العباد لانهم عباد قضاء لحق
نعمته ثم يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو محال لان المستحق اذا وفى لم يلزم به عوض والحق من
هذ قولهم ان كل من كفر يجب عليه تعالى أن يعاقبه أبدا ويخلده في النار وهذا جهل بالكرم والمروءة
والعقل والعادة والشرع وجميع الامور فانا نقول العادة قاضية والعقول مشيرة الى أن التجاوز
والصفح أحسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس على العافي أكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم
للعفو أشد فكيف يستقبح الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم ان هذا في حق من آذته الجناية
ونقصت من قدره المعصية والله تعالى يستوي في حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فهما في حق
الهيبة والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان بنينا على قولهم تأبيد العقاب خالدا مخلدا في مقابلة العصيان
بكلمة واحدة في لحظة ومن انتهى عقله في الاستحسان الى هذا الحد كانت دار المرضى لائقة به من مجامع
العلماء على أنا نقول لو سلكنا ضد هذا الطريق بعينه لكان أقوم قيلا وأجرى على قانون الاستحسان
والاستقباح الذي تقضي به الاوهام والخيالات كما سبق وهو أن نقول الانسان يقبح منه أن يعاقب على
جناية سبقت ومضى تداركها الا من وجهين أحدهما أن يكون في العقوبة زجر ورعاية مصلحة في المستقبل
فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض في المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة أصلا فالعقوبة على ما سبق قبيح
وانما يحسن الاذى لما فائدة ولا فائدة وما مضى فلا تدارك له فهو في غاية القبح والوجه الثاني أن نقول اذا
تأذى المجني عليه وانتقم واشتد غيظه فذلك الغيظ مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الالم والالم الجاني أليق
فهذا أيضا له وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجني عليه وغلبة الغيظ عليه فأما ايجاب العقاب
حيث لا تتعلق به مصلحة لاحد في علم الله ولا فيه دفع أذى عن المجني عليه ففي غاية القبح فهذا أقوم من
قول من يقول ان ترك العقاب في غاية القبح والكل باطل واتباع لموجب الاوهام التي وقعت بتوهم
الاغراض والله تعالى متقدس عنها ولكنا أردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك فساد خيالهم هذا
كلام أبي حامد رضي الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد تحقيقه فاعجب غاية من يحمل كلامه على نقيضه
والله أعلم الوجه الثاني ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال عليه اذا استحال العفو المذكور
استحالته اما ذاتية واما عرضية أي وجبت بالغير فان قالوا انه ذاتية لزمهم ان القدرة لا تتعلق به
لاستحالته ولا بضده لوجوبه وهي لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل وذلك تعليل يؤدي الى التعطيل وان
كانت استحالته عرضية وجبت بالعير فسلون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق في العلم فيقال لهم هو لا
ينافي الجواز في العفو المذكور نظرا لذاته وان قالوا هو ما اقتضته الحكمة فيقال لهم أولا الحكمة راجعة
الى العلم والقدرة ولا نهاية لمتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل أحطتم بحكمة الله تعالى التي لا نهاية لها ومحال
أن يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما
نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم تعلمون وثانيا هل انتهى

لترجيح اليهم عند التشاح والغالب
على أهل الدنيا وسمح الشارع على
أمته بالسلم والرهن والعارية
والوديعة والشركة والوكالة
والشفعة والحوالة والضمان والمصالحة
ببعض الديون اذا عجز المديون عن
الوفاء وبالمساقات والقراض
والاجارة واللقطة والجعالة كل ذلك
ليتعاونوا على البر والتقوى ولا
يتعاونوا على الاثم والعدوان
الناشئ ذلك كله من حجاب الاكل
ولذلك كانت الملائكة كلهم أغنياء عن
ذلك كله فقلت له فما وجه تعلق الهبة
والهدايا ببيع البيوع فقال وجه
تعلقها بها كونها من جملة شكر
النعمة الحاصلة بالبيع والشراء
فهي نوع آخر خلاف الصدقة
لانها من مكارم الاخلاق وكذلك
القول في بيان قسمة المواريث انما
شرعت لحجاب الخلق بالاكل فانهم
لما حجبوا أحب كل منهم أن ينفرد بما
خلفه مورثه لا يعطي وارثا منه شيئا
فبين الشرع لكل وارث نصيبا
مفروضا دفعا للخوف والنزاع بين
الناس والله أعلم فقلت له فما وجه
تعلق مشروعية النكاح وبيان
حدوده وتوابعه بالاكل فقال رضي
الله عنه وجهه ان شهوة النكاح
ما نشأت الا من الاكل فان أكل
حلالا احتاج الى نكاح حلال
وان أكل حراما وقع في الزنا كما
سيأتي في ربع الجراح والحدود
فلولا الاكل ما كانت شهوة وكان
الناس كالملائكة وانما أمر الشارع
به وقال شرار كم عزابكم ولم يكتف
به بالوازع الطبيعي شفقة علينا
وتشجيعا ولنكون تحت أمر
الحق في كل شيء نفعله فنثاب
بذلك وبكثر نسلنا وذريتنا ليستغفروا
لنا ونكون أعظم الخلق في صفاتنا

مالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القسر والقهر أولم ينته الى ذلك فان قالوا الانتهاء لزم العجز فى حق الاله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته وله تعالى أن يفعل خلاف ذلك أبطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودى رحمه الله بنقض مذهب الحنفية فى التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال أبى حامد فى زمرتهم لانهم أهل سنة وجماعة وكيف يصح أن يوافقهم أبو حامد وهو يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولا يخلو حال من يقبح بعقله فى أفعال الله تعالى من أحد أمور ثلاثة اما أن يدعى الاحاطة بعلم الله تعالى وأسراره فى خليقته وأنى له بذلك وقد قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال تعالى ولا يحيطون به علما واما أن يلتزم مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفى ذلك اعتراف بسوء مذهبه وبطلان جرأته فى تقبيحه واما أن يلتزم قياس الحق سبحانه فى أفعاله على عباده فى محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق فالقول بالتقبيح فى أفعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على كل حال حتى قال أبو حامد رحمه الله تعالى فى الاقتصاد فاستبان ان مأخذهم يعنى الذين يقبحون فى أفعال الله تعالى أوهام رسخت فيهم من العادات تعارضها أوهام أمثالها لا محيص عنها يعنى كما سبق له فى ابطالهم تعذيب المطيع وعكسه وقال أيضا وهذا مع وضوحه للعقل فلا ينبغى أن يغفل عنه لان اقدام الخلق واحجامهم فى أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا أولياء الله تعالى الذين أراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان أردت أن تجرب هذا فى الاعتقادات فأورد على فهم المعتزلى العامى مسئلة معقولة جلية فانه يسارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعرى نفر وامتنع عن القبول وانقلب مكذبا بعدما كان مصدقا مهما كان سيئ الظن بالأشعرى اذ كان قبح ذلك فى نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر أمرا معقولا عند العامى الاشعرى ثم تقول له ان هذا قول المعتزلى فينفر عن قبوله ويعدل الى التكذيب بعد التصديق ولست أقول هذا طبع العوام فى أصل التقليد بل هو طبع أكثر من رأيته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يفارقوا العوام فى أصل التقليد بل أضافوا الى التقليد فى المذهب التقليد فى أصل الدليل فهم فى نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة فى نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا فى نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا قد ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف نظرهم ومذهبهم قالوا قد عرضت لنا شبهة فيضعون الاعتقاد المتقلب بالتقليد أصلا وينبذون بالشبهة كل من خالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام أبى حامد رضى الله عنه وقول الحنفية ان خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال أبو حامد رضى الله عنه فى الاقتصاد هو خطأ فان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فى من يلحقه الضرر وفيمن تكون أفعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك قال رضى الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبث والعبث على الله تعالى محال قال أبو حامد وهذا تلبيس لان العبث عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد فمن لا يتعرض لها فتسميته عابثا محال محض لا حقيقة له يضاهى قول القائل الجدار غافل أى خال عن العلم والجهل وهو باطل لان الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل اذا خلا عنهما فاطلاقه على الذى لا يقبل ذلك مجاز لا أصل له فكذلك اطلاق العبث على الله تبارك وتعالى واطلاق العبث على أفعاله اه كلامه رضى الله عنه وفيه اقناع وبلاغ وبهذا تعلم ما فى قول السيد السمهودى ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المنتصرون لابى حامد فى قوله ظلما يناقض العدل وبخلا يناقض الجود فانه قد تبين انه لا دقة لذلك المعنى بل هو باطل وانه لا ذهول عن تحرير محل النزاع وأما توقف المنتصرين لابى حامد فى الظلم والبخل فما كان من حقهم أن يتوقفوا بل كان الواجب عليهم ان يبادروا الى رده وانكاره فانه مردود ببداية العقول ولا يصح أن يمشى الا على أصول الفلاسفة والاعتزال وأبو حامد رضى الله عنه منزه عن ذلك وقد أبدا وأعاد وأفاد وأجاد فى رد محالهم

ويستجيب الله تعالى لهم الدعاء لنا بالمغفرة والصفح والمسامحة عن ما جنيناه واقترفناه من السيئات وكان دفع شهوة الزنا والوقوع فى نكاح المحارم الحاصل من أكل الحرام والشبهات بحكم التبع وأما الصداق والعدل بين الزوجات فانما شرع استجلابا لميل الخواطر الى اجابة سؤال الرجل نكاح المرأة واذا مالت الخواطر الى بعضها حصل وجود العدل وعدم الخوف والظلم الناشئ من حجاب الأكل وأما الخلع والايلاء والظهار فسببه أيضا الأكل لا سيما اذا شبع فانه اذا شبع وبطر جاءت جوارحه تخاصم وتجر وكان من أقرب الناس اليه فى ذلك زوجته فضامرها وغايرها بالضرائر حتى سألت الطلاق فخلعها أو طلقها ابتداء من غير سؤال منها أو بطر عليها فطلب أعلى منها وحلف أن لا يطأها وظاهر منها فاذا راقت نفسه من ذلك التكدير رجع وطلب مراجعتها أولم يطلب وكانت العدة والاستبراء والرضاع من توابع النكاح بفراق أو طلاق أو زوال فراش أو وجود ولد رضيع ذكر أو أنثى فبين الشرع حدود ذلك لئلا يشح بحق المرضعة وكانت النفقات كذلك من توابع النكاح بعصمة أو فراق مع وجود حمل وأما نفقة الوالدين والأقارب والرقيق والبهائم فانما أمرنا بها لغفلتنا عن تأدية حقوقهم للحجاب الحاصل من أكل الحرام والشبهات فانه لولا الحجاب ما احتجنا أن نؤمر بذلك لعظم حق الوالدين والصلة للرحم ومن عطف عليهم فانه سبب لايجادنا وتحمل همومنا وغمومنا وخدمتنا الليل والنهار فى صحتنا وأيام

وزخرف بالعلوم حتى عظمت في الاسلام فتنته وظهرت على العلماء محنته حتى قال ابن العربي رحمه الله في العواصم بعد ان ذكر الفلاسفة ومذاهبهم المخالفة للاسلام وقد جاء الله بطائفة ناصحة تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله وتأييده للرد عليهم الا انهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم وانما ردوا عليهم وعلى اخوانهم من المبتدعة بما ذكر الله في كتابه وعلمه انما على لسان رسوله فلم يفهموا تلك الاغراض بما استولى على عقولهم من صدء الباطل وطفقوا يستهزؤن من تلك العبارات ويطعنون في تلك الدلالات وينسبون قائلها الى الجهالات ويضحكون مع أقرانهم في الخلوات فانتدب للرد عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بأدلتهم أبو حامد الغزالي رحمه الله فأجاد فيه وأفاد وأبدع في ذلك كما أراه الله وأراد وبلغ من فضيحتهم المراد فأفسد قولهم من قولهم وذبحهم بمداهم فكان من جيد ما أتاه ومن أحسن ما رواه ورآه وأفرد عليهم فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع كتابا سماه تهافت الفلاسفة فظهرت فيه منته ورفعت في درج المعارف مرتبته وأبدع في استخراج الادلة من القرآن على رسم الترتيب في الوزن الذي شرطوه على قوانين خمسة بديعة في كتاب سماه القسطاس ما شاء وأخذ في معيار العلم عليهم طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محا فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا عقلا وأخرجها صامن دسائسهم وقد كان تعرض مضيف من بادية بلدنا يعرف بابن حزم حين طالع شيأ من كلام الكندي الى أن صنف في المنطق فجاء بأشنع معقول وبشائل قدره وقد كان أبو حامد رحمه الله تاجا في هامة الليالي وعقدا في لبة المعالي انتهى الغرض من كلام ابن العربي رحمه الله وأما رده على المعتزلة وابانته عن سيئ اعتقادهم فقد أبدع فيه في كتاب الاقتصاد لما تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عز وجل حيث قال فان قيل فيؤدي أي ايلام البريء الى أن يكون ظلما وقد قال تعالى انه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منفي بطريق السلب المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان الظلم انما يتصور ممن يمكن ان يصادف فعله ملك غيره ولا يتصور ذلك في حق الله تعالى أو يمكن أن يكون عليه أمر فيخالف فعله أمر غيره فلا يتصور من الانسان أن يكون ظالما في ملك نفسه بكل ما يفعله الا اذا خالف امر الشرع فيكون ظالما بهذا المعنى فمن لا يتصور منه أن يتصرف في ملك غيره ولا يتصور منه أن يكون تحت أمر غيره كان الظلم مسلوبا عنه ولمثل هذه الدقيقة ذلت اقدام القدم فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه بنفي ولا باثبات هذا كلامه رضي الله عنه وبه ذا نحو تطيح رسالة السيد السمهودي رحمه الله ويظهر لك فساد ما ذكره في الظلم والبخل المشار اليهما في العبارة السابقة وقد تركت التعرض لذلك لعلي بركاته وخشية طول الكلام والله أعلم وأما الأمر الثالث وهو كون السيد السمهودي رضي الله عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله فاني لا أتعرض له لطول الكلام فيه الا اني أقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ما ذكره ابن المنير صحيح حتى لا شك فيه وردوده على عبارة الاحياء مستقيمة لا اعوجاج فيها وأجوبة السيد السمهودي عنها غير تامة لا جرم واحد اني أخالف فيه ابن المنير وهو تنقيصه من مقام أبي حامد وغضه من مرتبته فاني لا أوافق على ذلك فان أبا حامد امام الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه في الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضي الله عنه في كتبه يردها من كل وجه وسترى ما في ذلك ان شاء الله تعالى والله أعلم ● الطائفة الثالثة وهم الذاهبون الى عدم نسبة المسئلة الى أبي حامد رضي الله عنه وتكذيب ومستندهم في ذلك انهم عرضوها على كلام أبي حامد في كتبه فوجدوها مع كلامه على طرفي النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن أبي حامد رضي الله عنه فلذلك حكموا ببطلان نسبة تلك المسئلة اليه رضي الله عنه وقد وقع لأبي حامد ما يخالفها في غير ما عبارة من كلامه وأنبت شيأ منها فنقول (العبارة الأولى) ما سبق في المقصد حيث قال وقولهم انه تركهم ليتزجروا بأنفسهم فيستحقوا الثواب

تركه علو حلقنا ومتاعنا الى بلاد لا نطيق المشي اليها بأنفسنا فضلا عن متاعنا وأثقالنا قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والله غفور رحيم ● فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحدود كالزنا بالا كل فقال رضي الله عنه وجهه ظاهر لا يحتاج الى بيان فان الانسان اذا جاع ضعفت حركة جوارحه حتى انك تكلمه فلا يرد عليك جوابا فاذا أكل الثمرات وشبع أو لم يشبع فسق وتعدى الحدود فقتل النفس بغير حق وقطع العضو أو جرحه وسرق وقطع الطريق وشرب الخمر وزنا وقذف اعراض الناس وحلف بالله كاذبا أو صادقا وبخل بالمال فلم يسمح به لاخيه المسلم الاعلى وجه القهر اذا زالت عنه كربة شديدة كل ذلك لشدة محبته للمال وادعى أيضا الدعاوى الباطلة وتحمل الشهادات على غير علم والقضاء في أحكام الله بغير علم ولو انه كان لا يأكل أو يأكل الحلال العرف بقدر الحاجة ما وقع في شيء مما ذكر فلذلك أمر الله تعالى أصحاب هذه الجرائم ان ينقادوا للاقتصاص منهم انتقاما عليهم حدود الله المقدرة في شرعه عليهم كل ذلك حفظا لنظام هذه الدار من الفساد الحاصل من جهة الا كل وانما شرع في بعض الحدود كفارة من عتق وطعام أو كسوة أو صوم لزيادة القبيح في ذلك الذنب ● فقلت له فما وجه تعلق عتق العبد وتدبيره وتحريم بيع أمهات الاولاد بالا كل فقال رضي الله عنه وجه ذلك في الكتابة والتدبير شره النفس من السيد وعبده وجهل العبد بكون الرق له أحسن من العتق وجهل السيد بأن عدم أخذ مال المكاتب

عوص لانه علم أنهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فحكم منع وع من الفواحش لعجز أو عنته وذلك أحسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون انتهى ووجه الشاهد فى قوله وذلك أحسن أى المنع قهرا أو العجز أو عنته أحسن من التمكين فالتمكين هو الذى كان والمنع قهرا ونحوه هو الذى لم يكن وقد صرح بانه أحسن مما كان وأبدع فنفى الامكان أحسن مما كان وانما ألف المستصفى فى آخر عمره بعد رجوعه من السياحة والتبتيل والاحياء ألفه قبل ذلك كما أشار اليه فى خطبة المستصفى وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمانية وثمانين وأربعمائة فى ذى القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الى العلم والتدريس فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وقد بسط رضى الله عنه أسباب العزلة وأسباب الرجوع الى العلم وأطال فى ذلك وفى أمور تتعلق به فى كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه من أراده والله تعالى أعلم (العبارة الثانية) قال رضى الله عنه فى الاقتصاد وأما هذا الخلق الموجود فلو عقلاء كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم ياليتنى كنت نسيا منسيا وقال آخر ياليتنى لم أك شيأ وقال آخر ياليتنى كنت تبنة رفعت من الارض وهذا قول الأنبياء والأولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم يتمنى عدم التكليف بأن يكون جمادا وليت شعرى كيف يستجير العاقل أن يقول للخلق فى التكليف فائدة وانما الفائدة فى نفى التكليف لا التكليف فى نفسه الزام الكلفة وهو ألم وان نظر الى الثواب وهو الفائدة كان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان ألذ وأرفع من أن يكون بالامتنان والابتداء والجواب أن الاستعاذة بالله من عقل من ينتهى الى التكبر على الله والترفع من احتمال منته وتقدير اللذة فى الخروج من نعمته أولى من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وليت شعرى كيف يعدمن العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس فيستثقل المقام أبد الآبد فى الجنة من غير تقدم تعب بتكليف أخس من أن يخاطب ويناظر الى أن قال فنعوذ بالله من عدم العقل بالكلية وان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغى أن يسترزق الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته اهـ الى عبارات كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد والى عبارات أخر منه بغيت لم تبن المخافة السآمة والله تعالى أعلم (العبارة الثالثة) قال فى الاحياء فى كتاب قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لأحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة فأجاب عنه الى أن قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف فى ملك الغير الى أن قال ثم ان الحكيم معناه العالم بحقائق الأشياء والقادر على أحكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يؤخذ منه رعاية الأصلح وانما الحكيم منا يراعى الأصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك فى الدنيا ثناء وفى الآخرة ثوابا أو يدفع عن نفسه ضررا أو عقابا وكل ذلك على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت فى الاحياء فلتراجع فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى فى رسالته المتقدمة وأنت اذا تأملتها أيقنت انها تناقض ما نسب اليه فى المسئلة المتكلم فيها فانه قضى فيها بأن ادخار الأبدع مع القدرة عليه ظلم وبخل وقضى هنا بأن صب العذاب والآلام والأوصاب على الخلائق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان ادخار الأبدع اذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والآلام والأوصاب ظلما يناقض العدل بالأولى والأحرى وقد حكم عليه هنا بأنه عدل لا ظلم فيه ويلزمه

الفضل وما جامع التسعة الجهل الا من حجاب الأكل ووجه ذلك فى تحريم بيع أمهات الاولاد ونسيان السيد حقوقهن حيث كن فراشا له واختلطت مياههن بمائه فكان عتقهن كفارة لذلك النسيان وسبب ذلك حجاب الأكل والله أعلم فقلت له فأوجه تعلق مشروعية نصب الامام الاعظم وسائر نوابه من الامراء والقضاة وأتباعهم بالأكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر وهو أنه لولا الامام الاعظم ونوابه ما نفذ شئ من الاحكام ولا أقيم شئ من الحدود ولا قام للدين الاسلام شعار وأصل الاختلال بذلك كله حجاب الأكل فلولا الأكل ما تعدينا حدود الله ولا احتجنا لنصب امام ولا أحد من نوابه وكنا نعطى الحق الذى علينا لاربابه قبل المطالبة كما عليه طائفة الأولياء ولكن لما كان الخلق كلهم لا يقدرون على المشى على هذا النمط احتاجوا لتولية أصحاب الشوكة ليحموا نفوسهم وأموالهم وعيالهم من الفسقة والمفردين وليخلص الخراج لبيت مال المسلمين فلولا أصحاب الشوكة ما انتظم أمرنا ولا كان جهاد ولا جمع عساكر ولا بيت مال ينفق منه على العساكر وكانت تضيع مصالح الخلق أجمعين والحمد لله رب العالمين (ياقوت) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن أكل آدم عليه السلام من الشجرة هل نقص ذلك الأكل من مقامه أم لا فقال رضى الله عنه جمهور المحققين من العلماء والعارفين على أنه لم ينقص له عليه السلام مقام بذلك بل تزايد به فضله وكماله لان الأنبياء عليهم السلام مقامهم دائما الترقى فلا ينتقلون

ان يكون اختار الابدع كذلك بالأولى والأحرى فيكون عدلا لا ظلم فيه مرة صرح في المسئلة بأنه ظلم يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا كان في الوضوح لا يخفى ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودي رحمه الله المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسئلة وبعض ما تقدم من الاحياء بجمع ركيك الى الغاية وساقط الى النهاية فليصدره الواقف عليه فانه لولا خشية السآمة لبينت سقوطه هنا لكن الحق لا يخفى على الفطن والله أعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولا سيما في الأجوبة المسكتة المتقدمة فان ذلك يقتضي انه وقف رضي الله عنه على أشكالها وأراد بعقل الجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه لما ظننتم لبادر الى انكارها وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لا مانع من أن يقع الكذب عليه مرتين مرة في نسبة المسئلة اليه ومرة في نسبة الجواب عنها وقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ما معناه ان وجود مسئلة في كتاب أو في ألف كتاب منسوبة الى امام لا يدل على أنه قالها حتى تنقل عنه نقلا متواترا يستوي فيه الطرفان والواسطة وذلك مفقود في مسئلتنا قطعا فلذلك قطعنا بأنه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة أهل السنة ولكلام الغزالي في سائر كتبه والله أعلم والحاصل أن ما نسب اليه في المسئلة ان كان دليله الظلم المناقض للعدل فقد نفاه أبو حامد في كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه أبو حامد في كلام الاقتصاد المتقدم وان كان دليله أنه يخالف الحكمة فقد أبطله أبو حامد في الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله الاستحسان العقلي ومراعاة الصلاح والاصلح فقد أبطله أبو حامد في الاقتصاد والاحياء والقسطاس وان كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذي عول عليه السمهودي رحمه الله فقد أبطلناه فيما سبق وان كان دليله ما سبق في العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودي أيضا رحمه الله فقد بينا فيما سبق أنه مصادرة وان كان دليله أن الناقص لا يصدر عن الكامل فقد بينا ابطاله فيما سبق والله أعلم وانما طولت في هذه المسئلة وتعرضت فيها لنقض الاجوبة السابقة لاني رأيت أكثر الخلق جاهلين بها معتقدين في تصحيحها على صدورها من أبي حامد رضي الله عنه قال أبو حامد رضي الله عنه في كتابه المنقذ من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتضي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال أعرف الحق تعرف أهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا أو مبطلا الى أن قال وهذا الطبع هو الغالب على أكثر الخلق فهما انسبت الكلام وأسندته الى قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وان كان باطلا وان أسندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وأبدا يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضي الله عنه وقد حماني الله تبارك وتعالى من أبي حامد رحمه الله بشيخنا رضي الله عنه وذلك اني لما عزمت على رد هذه المسئلة وابطالها والابانة عن سر محالها وقف على الشيخ رضي الله عنه فأقلني بتعظيم أبي حامد رضي الله عنه وأجله في عيني وعظمه في نظري حتى امتلأ باطني بذلك حتى صارت ردودي التي تتوجه الى المسئلة ولم ينل أبا حامد منها شيء بل لم يجر على لساني والحمد لله الا تعظيمه واحترامه فكان هذا عندي من أعظم بركات الشيخ رضي الله عنه ومن أكبر اعتنائه بنا حتى بعد الممات فرأيته رضي الله عنه وقد علمت أنه ميت وأنا بين النائم واليقظان فما زال يكلمني وأنا أكلمه وطال الامر بيننا حتى خرجنا الى أبي حامد الغزالي رحمه الله فقال رضي الله عنه انه قطب وأمرني بتعظيمه جدا وقال لي رضي الله عنه ان عليه لباسا ما رأيته أو ما دخل به على الا احتقرت نفسي وانه من الاولياء الكبار ثم قال لي رضي الله عنه اسمع لما أقوله لك اليوم وشبك أصابعه الكريمة في أصابعي وقال هذا عهد النبي أو شبكك النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو ولي كبير فتكلمت معه في شأنه فزادني شيئا كالآخر على أنه ولي كبير ثم قال رضي الله عنه ان أبا حامد يكون معي أو قال لا يفارقني وانه يسألني كثيرا عن العلوم

خطا من حال الا الاجلى منها حتى كان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يقول لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة كلها لما حصل في الأكل منها من البركة اذ جميع حسنات بنيه التي اكتسبوها في هذه الدار من الحسنات مثلها في عالم الاجسام كان لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها في عالم الارواح اذ هو أبو الارواح عليه الصلاة والسلام وليس عليه من سيئاتهم شيء فقلت له فما مراد أبي مدين بقوله لأكلت الشجرة كلها فقال رضي الله عنه مراده لو قدر أن أجاب في تحويل جميع معاصي الوجود الى وحدي لسألته في ذلك وبلعت معاصي الوجود كلها في بطني وطهرت جميع بني آدم من تدنسهم بالمخالفات فقلت له هذه مقالة لم يسمع بمثلها لأحد فقال رضي الله عنه نعم وهي لكل كامل في سائر الادوار فقلت له فهل هذا الحكم الذي تقدم لبنيه من بعده بحكم الارث أم ينقصون بالزلات فقال رضي الله عنه حكم بنيه كلهم كذلك لان الشأن الالهي اذا رفع لا يرتفع الى يوم القيامة لانه بين ما وقع الافتصال للباب الذي أراده الله في هذه الدار فقلت له بشرط الندم وكثرة الاستغفار فقال رضي الله عنه ذلك متعين والا نقص مقامهم جزما لانهم اذا أصروا معدودون من اخوان الشياطين فعلم بذلك ان أحدا من الخواص المؤمنين لا ينزل عن مقامه العلي بارتكابه زلة من الزلات خلاف ما يتبادر الى الاذهان لا سيما صاحب الزلة حين يرى رأسه صارت منكسة بين الناس لا يقدر يرفعها في وجه أحد لما هو عليه من الخجل

التى يحتاج اليها يعنى فى الآخرة هذا بعض ما فى تلك الرؤيا المنامية فاصبحت والحمد لله وقد دخلتنى محبة عظيمة فى أبى حامد رحمه الله فلم يبق لى شئ من حرشته ابرتنا ورزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه ولله الحمد التام والشكر العام نسأله سبحانه أن يجعل هذه الحروف التى كتبتها فى هذه المسئلة خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثامن فى ذكر ما سمعناه منه رضى الله عنه فى خلق أبينا آدم وتدريج أمره على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خلقة بنى آدم هى أفضل الخلائق وان شكل صورتهم هو أفضل الاشكال﴾

فسمعته رضى الله عنه يقول ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته فى عشر أيام وتركها فى الماء عشرين يوما وصوره فى أربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة شهور وهى رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو فى الجنة وخلقت منه حواء وهو فى الجنة فكان خلقها فى الجنة ولما تم لها شهران فى الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها بعد النزول الى الارض لثلاثة شهور من حملها ثم حملت فى الارض بعد ذلك فوضعت حملها التسعة أشهر واستمر ذلك الى اليوم فقلت وما التربة التى خلق منها آدم فقال رضى الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن فأخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك فى محل وخلق منه آدم فقلت ومن الذى جمع ذلك فقال رضى الله عنه الملائكة ومن شاء الله وأكثرهم حملا سيدنا جبريل عليه السلام لان الله وعده أن مخلوقا من التراب لا أعز عند الله منه يكون جبريل عشيراله ومن اقاربه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن انه لذلك المخلوق الذى وعد به فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضى الله عنه مقدار ما يعمر من الارض مقدار ميل أو أقل منه يعنى انهم جمعوا ترابا كثيرا مقدار مساحة ما سبق فقلت فلم احتاجوا فى جمعه الى عشرة أيام والله تعالى قادر على جمعه فى لحظة فقال رضى الله عنه والله تعالى قادر على خلق السموات والارضين فى لحظة فلم جعل خلقهن فى ستة أيام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم جعله من تراب ولكنه تعالى يعلق بعض الاشياء ويرتب خلقها فى أيام ويجريه شيأ فشيأ لانه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملا الأعلى لان فى تنقل ذلك الحادث من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهور أمره شيأ فشيأ ما لا يكيف من جمع همم الملا الاعلى الى الالتفاتات اليه بالتعجب فى أمر الله فى ذلك الحادث والتفكر فى شأنه وكيف يخلقه وماذا يكون منه والى أى شئ يصير فهم يرتقبون الحالة التى يخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من التوحيد ما لا يكيف ولا يحصى وفى زمن الارتقاب يحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته وسريانها فى المقدورات شئ عظيم فلا يفوتهم شئ من أسرارها فى ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة ولحكمة أخرى وهى انه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوق اليه توجد مخلوقات آخر مثل هذا الحادث أو أعظم فلله تعالى فى كل شئ أسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذى جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضى الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات آدم وذريته وانما كان فيه ذلك النفع لانه ماء الارض التى ينسب اليها على الحقيقة فيشاكل الذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من أصل الارض أم كيف الحال فيه فقال رضى الله عنه ليس هو من أصل الارض ولكن حصل له مرور على غالب أجزاء الارض وذلك أن المياه المارة على الارض منها ما يمر على بعضها فلا يأخذ الامر ذلك البعض ومنها ما يمر على غالب أجزائها وكلها فيأخذ سرها وهذا الماء عين من العيون الخارجة من

الارض

الا من حجاب الاثم والعجب وشهود فى قدريم بيسيم يا أخى ان تقنط من ونسيان السيئة من الزلات حين قراشا الحس الذى كان فى باطنك بكثرة الطاعات زال وأعقبه الوحشة وانقطاع الوصلة من الله فالملك على الاساس جلست أين التراب من رب الارباب ومن كلام الحكم لابن عطاء الله معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا والاستكبار هنا هو ما يخطر للطائع من كونه أحسن من فلان الفاسق فهنالك يكون الفاسق أحسن حالا منه فافهم وقد فتح آدم عليه السلام الباب فى ظاهر الأمر لبنيه بواقعته التى وقعت له فى الجنة فانه زف فيها كما تزف العروس والملائكة بين يديه صفوف كالخدم غاضون أبصارهم حياء منه ونثرت عليه التحف والمشمومات كل ذلك بعد الظهر فما جاء وقت العصر حتى أكل من الشجرة وتطايرت عنه وعن حواء عليهما السلام الحلل والتاج ونودى عليهما لا يجاورنى من عصانى الى آخر القصة وكان باطن ذلك كمالا له عند كل عارف ليذوق بذلك ألم الهجر فيعلم قدر الوصل ويعرف به من الطريقين فتكمل رجوليته وخلافته فان صاحب الطريق الواحد ناقص أعور وقانط وصاحب ادلال وعجب وتأمل ابن الطبيب كيف احتاج الى الانفحة المالحة المنتنة ولولاهى لتلف اللبن ولم يصلح للادخار والمكث فافهم فقلت له فاذن الكامل من ذريته من كانت حضرات جميع الأسماء تغرب وتشرق فى جسمه وقلبه فقال رضى

الارض الجابية من ارض الشام فهنالك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام فخمر من الارض مساحته ما قلناه فيما سبق وبلت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التي في أطراف الارض فتراه ماشياً في تخوم الارض خارقاً للاجزاء حتى ينتهي الى تلك العين ويأتي اليها من جميع النواحي والعين باقية الى الآن وفيها من الموافقة للذات ما لا يوجد في غيرها من المياه التي على ظهر الارض قال فبقي ذلك التراب في الماء المدة السابقة يعني عشرين يوما وعند ذلك ابتدأ التصوير في آدم عليه الصلاة والسلام وهو في جوف ذلك الطين فبقي التصوير يدخله شيأ فشيأ الى أن كمل ذلك في أربعين يوما وهو في جوف الطين لا يرى منه شيء وبعد ذلك أراد الله تعالى نقله من الطينة الى جسم بني آدم فظهر في أصابعه شبه القرحة حتى ملأتها ثم انفجرت وجعلت مادتها على الاصبع فرجع أبيض مثل الجمار ثم سرى ذلك فيه عضواً عضواً وجزأ جزأ الى أن صار كله مثل الجمار في الصفاء والرطوبة أو مثل عجين ناصع أخذ دقيقه من من خالص القمح فصور من ذلك صورة آدم ثم دخلته اليبوسة شيأ فشيأ وانطلق عنه الطين وحصل فيه يبس فصارت الريح تهب عليه واليبس يظهر في أجزائه فتكونت العظام باذن الله فلما تكاملت خلقته في عشرين يوما وأراد الله نفخ الروح فيه نقله الى الجنة ورفعه اليها فقلت اية جنة هي فقال رضي الله عنه الجنة الاولى فلما حل فيها دخلت فيه الروح فدخل فيه العقل والعلم وحصلت له المعرفة بالله عز وجل فأراد أن يقوم فارتعد فسقط ثم أراد أن يقوم فحصل له مثل ذلك أيضاً مثل ما يحصل للصبيان من السقوط اذا أرادوا القيام ثم ان الله تعالى أمده بالمشاهدة التي سبق ذكرها في الاسماء وهو واقف على رجل معتمد بركبته الاخرى على الارض فلما حصلت تلك المشاهدة قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله وأمده الله تعالى بالقوة فاستقل قائماً وجعل يمشي في الجنة ويروح حيث شاء ثم ألقى الله عليه وجعا في ضلعه فحصل فيه مثل الدمل العظيم حتى خرج منه قدر رأس انسان فبقي فيه الى أن انفجر عن مثل القليب بالتصغير فسقط القليب الى الارض ونظر اليه آدم فاذا هو مصور بصورته فتركه وجعلت روائح الجنة ونفحاتها تمر على ذلك القليب فنمى ذلك في سرعة الكبر فجعل آدم يتعاهده فيجده يسرع في الكبر امراً عظيماً فجعل يأنس اليه ويجلس معه فألقى الله العقل في ذلك القليب فجعل يتحدث مع آدم فلما صار عليهما شهران في الجنة ألقى الله تعالى الشهوة فيهما فوقع آدم على حواء التي كانت ذلك القليب السابق فحملت فوضعت حملها في المدة السابقة قال رضي الله عنه وانما رفع الله آدم الى الجنة لتبقى ذاته من أنوارها حتى لا تنسى ذريته العهد الذي أخذه عليهم يوم ألست بربكم وتعظيماً لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من أرباب البصائر فقلت فالشجرة التي نهى الله آدم عن الاكل منها ما هي فقال رضي الله عنه هي شجرة التين من غير شك قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وأنواعا غيرها من الاشجار التي في الجنة تسهل بطن كل من أكل منها فنهاه الله تعالى عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه ولا يكون من أهل الجنة فقلت فأطعمة الجنة وثمارها والنعم التي فيها ان كانت متجسدة فأما أنوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وما لا ثقل له فلا يسهل به بطن فقال رضي الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذوات أهل الجنة اذا دخلوها يوم القيامة أساسها صحيح ولها من القوة ما لا يبقى في فليست هي كذات آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم في ذوات أهل الجنة أطاقتها القوة التي فيها ولان الذوات حينئذ أنوار مثل النعم فرجعت الانوار الى أصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا لم تطق الاكل من تلك الشجرة فقلت هذا يقتضي أن ذات آدم في ذلك الوقت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة ولا من غيرها فقال رضي الله عنه الاشجار التي في الجنة والنعم التي فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما هو أنوار لا تشبه شيأ من نعم دار الدنيا فهي أنوار لا ثقل لها أصلا وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذي أمره الله أن يأكل منه وقسم وهو القليل نعم تشبه النعم التي في دار الدنيا في النوع والصفة ولها ثقل وهذا النوع لا تطيقه ذات آدم حين كان في الجنة فنهاه الله تعالى عن الاكل منه لئلا

الله عنه ثم لا يمكن الرجل حتى يكون فلكاً لجميع الحضرات وأما الخاتم في ذلك (ياقوت) رأيت في المنام قائلا يقول لي اكتب هذا الكتاب الجامع ميزان الاعمال فقلت له ثم فقال ليس لاحد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو تركه في المستقبل وانما عليه أن يعطي ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها او استغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه لمخالفة أمرنا وان كان غفلة وسهواً فعل ما هو الاولى بمقامه وقد قرر بذلك طريق الادب معنا في كل ما نجريه على يديك انتهى واذا أخي افضل الدين رضي الله عنه يقول لي قم فاكتب هذا الهاتف العظيم قبل أن تنساه فاستيقظت وكتبته وكتبه جماعة كثيرة من الفقهاء لانه ميزان لجميع ما علموه من الاحكام لا يخرج عنه ميزان حكم واحد ومن فهم هذا الهاتف وتحقق به ذوقاً استراح من منازعة الاقدار المستقبلة من فعل أو ترك لان العبد لا يقدر على رد ما يريد الحق يقدره عليه كما مر وانما عليه أن يكون بواب جوارحه فقط فكل عمل برز منها من محمود أو مذموم يعطيه حقه الذي جعله الشارع له وأما ما لم يبرز فلا حكم له ولا ميزان لعدم ظهور صورته في الوجود فان لم تعلم يا أخي أن الشرع في الفعل البارز فانظر قلبك فان رأيته يخفق عند فعله فاعلم أنه مذموم وان رأيته مطمئناً ساكناً فاعلم أنه محمود وهذه ميزان لا تخطئ وذلك لان عكوف القلب دائماً في حضرة الله فاذا جاءه من يخرجه منها اضطرب لذلك بخلاف [illegible]

يخرج من الجنة قال وانما انقسم نعيم أهل الجنة الى هذين القسمين لان الله تعالى علم فى سابق علمه ان لاهل الجنة حالتين الحالة الاولى وهى الحالة الغالبة عليهم أن لا تخطر الدنيا الفانية فى عقولهم ولا تخطر على بالهم فتغيب هى وأمورها وجميع ما فيها من النعم عن عقولهم وفى هذه الحالة يكرمهم الله تعالى بالقسم الاول فيأكلون منه ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهى النادرة أن تخطر الدنيا الفانية فى عقولهم ويستحضرون الاحوال التى كانوا عليها فيتمنون ما فيجدونها حاضرة وهى القسم الثانى والحالة الاولى أكمل من جهة الفكر فانهم فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره وأكمل من جهة النعم لانها هى النعم التى كانت لهم بحسب الاصالة وبحسب ما اقتضاه حال أهل الجنة وأكمل من جهة الدوام لانها هى الغالبة عليهم والحالة الثانية دونها فى جميع ذلك اما من جهة الفكر فانهم بمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشعروا بالقسم ومن شعورهم بانفسهم خرجوا الى التفكر فى أمور الدنيا حتى تمنوا نعيمها قال رضى الله عنه فلما علم الله ان لاهل الجنة التفاتا الى دار الدنيا فى بعض الاحوال خلق فى الجنة نعما على طبع الجنة لا ثقل لها أصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على غير طبع الجنة لها ثقل وشبه بنعم أهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم فى الجنة أنوارا قوية لم يظهر فيها ثقل وذات آدم لما ضعفت عن ذواتهم حين دخل الجنة ظهر الثقل الذى فيها فى ذاته فاذا الثقل الذى فى القسم الثانى لا يظهر الا فى الذات الضعيفة وليست الا ذات آدم يومئذ قال رضى الله عنه وكان عقل آدم عليه السلام قبل أن يأكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما أكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته ومن ذلك هو انه قبل أن يأكل من الشجرة كان أكله تعمارة فكلها لا يجوع معه ولا يظمأ كما فى شأن الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقا بربه فلما أكل من الشجرة وحصل له الامتلاء والجوع بعده التفت العقل الى الذات وقال اذا فرغت البطن فأى شئ نعمر به فجعل يفكر فى تدبير معاشه فلذلك أنزله الله تعالى الى دار النكد والشقاء ولما علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل الى الارض رتب له سبحانه أسباب المعاش ونصب له سبلها قبل أن يهبط من الجنة وذلك انه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق انها كثيرة صوره من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه فى أمر معاشه وكان أصل خلقتها من التربة المذكورة ان الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها فى ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث قال رضى الله عنه فالسبع والنمر والفهد حتى عد خمسة كلها نوع واحد ثم أرسل الله بعد رفعه مطرا عظيما ماء عظيما جاءت السيول من كل مكان وبادت منها بالاوحال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل نعم عظيم وعددتوى منها الحيوانات بمنزلة من انسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الخيرات فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وجد الحيوانات تمشى على وجه الارض وهى تكبر شيأ فشيأ فأنس بها وأعلمه الله أنها سبب معاشه ومعاش ذريته الى يوم القيامة قال وأنبت الله فى الموضع الذى كان فيه رأس آدم من الطين النخيل والاعناب والتين والزيتون فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وفرغ بطنه طلب ما يأكل فجعل الله الطعم فى تلك الاشجار والنخيل فكان أول رزق رزقه الله من أسباب المعاش وحملت تلك الاشجار فى هذه المدة القريبة باذن الله فقلت حديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين آدم صحيح أم لا فقال رضى الله عنه ليس هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم قلت وكذا قال الحفاظ للحديث مثل ابن حجر والزركشى والسيوطى وغيرهم فقلت وهل خلق منه من الاشجار غير الاربعة السابقة فقال رضى الله عنه كل شجرة مذكورة فى القرآن باسمه كالنخيل والاعناب والتين والزيتون والرمان وكل ما ذكر فى القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول انه ليس فى مخلوقات الله كلها أحسن خلقة من بنى آدم وذواتهم هى أحسن ذوات المخلوقات وأفضلها وأرفعها وأقومها والعقل اذا تأمل فى التفاصيل التى فى ذات الآدمى والتركيب الذى بين أجزائها والترتيب الذى بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التى اشتمل

الفضل وما جاء انه الكتب المتقدمة للامن حجاب الا ذوالفهم الاموز التى فى تحريم بينهما أو نسئل أمور أخر ونسيان المشير مشاورة والاستخارة فراشا امس فائدة للاستخارة أو نكاح والا فان ماقدره الله كائن لا والفقرا وما هو لائق لا يحتاج العبد الاسم الى استخارة ولا الى مشورة فنقول لمن فهم هذا الحافظ على غير وجهه اعلم يا أخى ان لحمله على غير حقيقة لان نفس الاستخارة أو المشورة مأمور بهما شرعا لانهما ميزان الافعال غير البارزة أو البارزة على يديك أسواكمن ترك أو اخذ وقد ندب الشرع اليهما فان وقعا فاحمد الله على ذلك وان لم يقعا فاستغفر الله تعالى من مخالفة أمره واحمده على عدم الوقوع لتلك الطاعة فانه أعلم بمصالحك من نفسك والله تعالى أعلم (مامن) قلت لشيخنا رضى الله عنه كيف شقى ابليس والله تعالى وصفه بانه يخاف الله رب العالمين وبقوله الذى وسوس له وكفر انى برئ منك ومن يخاف الله تعالى موحد بلا شك ومن يتبرأ من كفره مؤمن بلا شك فقال رضى الله عنه هذه حكاية الله تعالى عنه فى ذلك الوقت ولا يلزم من قوله ذلك ان يكون معتقدا له فى الباطن كما هو شأن المنافقين ويتكلم ان يكون معتقدا للايمان فى ذلك الوقت فلا يلزم استصحابه ثم ما يدريك يا أخى لعله يموت مشركا لشبهة طرأت عليه فى خلواته اذ هو أول من سن الكفر والشرك فى العالم فأوزار جميع أهل النار عليه منها نظيرها ولم يزل الخلاف بين العلماء فى ابليس هل يصح ان يسلم أم لا ومبنى الخلاف على ضبط قوله صلى الله عليه وسلم فأسلم بفتح الميم أو ضمها

صنع الله عليه في ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها وعظم قدرها سبحانه فقلت فبم فضلت على ذات
الملك فقال رضي الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع في ذات الملك وكل ما في ذات الملك هو في ذات
الآدمي وزيادة فان ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل هذا ما في ذات الملك لا غير وذات الآدمي
فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها ألوان من تراب ونار وريح وماء وفي كل واحد منها اسرار من
الاسرار قدرة الله عز وجل فباجتماعها في ذات واحدة تقوى الاسرار في تلك الذات وبالجملة فذات الآدمي
فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمي أقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من
اسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا سر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم
اقوى المخلوقات في تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هناك ذات أقوى من ذات الآدمي لصور سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم عليها قلت وما ذكره رضي الله عنه من كون ذات الآدمي أقوى الذوات وأحسنها أشار
اليه الامام القشيري في التحبير في شرح أسماء الله الحسنى فانظره فان كلام شيخنا رضي الله عنه أبسط
منه وانما كتبت منه بعض البعض والكثير بقي في لسانه رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه ومع كون
ذات الآدمي أحسن الذوات فقد جرى في سابق علمه جل وعلا ان جعل طائفة منها الى الجنة وطائفة الى
النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه أول ما حل في تلك الذات الروح ومرها الذي هو العقل
ومعرفة الله تعالى ونور الايمان به مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت لها المعرفة
بخالقها على الوجه الاكمل فلما أراد الله تعالى انفاذ الوعيد وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة
التي كانت لها ووقعت لها القطيعة وبالبينها حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشيء فان ذلك خير لها
مما وقعت فيه وذلك انها نظرت الى خيط نور العقل الذي في فيها فتعلقت به وجعلته عمدتها وسندها
في كل شيء فزادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على أنه منها وناشيء منها وراجع في جميع الامور اليها
فزادها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على أنه من الله عز وجل وانه تعالى
هو محركه في كل لحظة لكان في ذلك رجوعها الى الله سبحانه وحصلت المشاهدة التي زالت وبالجملة
فحاصل أمرها انها انقطعت عن قديم وتعلقت في نظرها بحادث ولو لم تتعلق بشيء كان خيرا لها فقال رضي
الله عنه فلما تعلقت بعقلها في تدبيرها واستندت اليه في أمر معاشها ومعاشرتها للخلق وعلم الله تعالى أنها
لا بد أن تنحرف عن الطريق أرسل اليها الرسل لير دوها الى طريق معرفته تعالى فظهر فيما جرى في
سابق الازل فأجابت طائفة وكذبت طائفة وكان في اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل وفي
تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذي وضع حتى زالت المشاهدة أهو
الدم الذي هو سبب في الغفلة أم غيره فقال رضي الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسيت به الذات
لحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه وبين الدم فقال رضي الله عنه لا نسبة بينهما الا أن الدم
يزيد في البعد عن الله تعالى فهو يزيد في الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم يبعد برجل له ولد صغير عزيز
عليه مثل عينيه في المحبة والمعزة ثم أصابه الضر المعروف بحب البيش حتى كساه في وجهه وجميع ذاته
فان والده يحن عليه ويهتم له ويكبر عليه ما أصاب ولده ولا ينفر منه بل يغلب حب ولده حتى لا يستقبح ذلك
المرض فتراه يقبل ولده ويشمه مع ذلك المرض وانما فعل ذلك لاجل الاتصال الذي بينه وبين الولد فلو
فرضنا الولد بعيدا منه أجنبيا عنه لا نسبة بينه وبينه في شيء من الاشياء نفر منه الى الغاية وهرب منه
الى النهاية وقطاعه بالكلية قال فذلك مثل الدم في المؤمن والكافر (ثم قال) رضي الله عنه في الطائفة
التي أجابت الرسل أنها انقسمت الى فرقتين فرقة اجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم
وهم عامة المؤمنين وفرقة أجابوا وترقوا الى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به الفتح
والذين استمر بهم الفتح في زيادة دائما والذين وقف بهم الفتح في نقصان دائما ثم ضرب مثلا لوقوف الفتح
ونقصانه واستمراره ودوامه فقال رضي الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين خرجا يطلبان غنيا فلما رأوه

يعتنيا بأسرارها فان جعلوهم من جملتهم
ينعم اليهم أي فيه أن أنهم منهم من
ضبطه بفتح الياء والله تعالى أعلم
(زبرجد) سألت شيخنا رضي الله
عنه هل ثم أحد غير الثقلين يلحقه
شقاء من الملائكة والحيوان والنبات
والمعدن أم كلهم سعداء عند الله
عز وجل فقال رضي الله عنه
ما عدى الثقلين كله سعيد عند
الله تعالى لاحظ له في الشقاء فقلت
له فما سبب ذلك فقال رضي الله
عنه لانهم خلقوا على مقامات
لا يتعدونها ولا ينزلون عنها والشقاء
ما جاء الا لمن شأنه الترقي فدعي اليه
فلم يجب فقلت له فهل اسم السلوك
خاص بالعلو أم يكون فيه وفي السفل
فقال رضي الله عنه يكون فيهما
فسالك علوا باجابة الدعوة المشروعة
وسفلا باجابة الامر الارادي المجرد
عن الامر فمنهم شقي وسعيد فقلت
له فهل يتمكن لمخلوق أن يكون في
علم بمقامه وما ينتهي اليه فقال رضي
الله عنه لا وذلك لان كل ما سوى
الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا
يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك
لمرجح بحسب ما سبق في علمه
اذ المعلوم هو الذي أعطاه العلم به
ولا يعلم هو أي المعلوم ما يصير اليه
فغاية معرفة الكون أن يدرك
مقامه الذي هو فيه لانه نهايته ومن
هنا خافت الاكابر فقلت له فاذن
اسم الترقي لنا ابتلاء ومحنة لا شرف
فقال رضي الله عنه نعم والامر
كذلك اذ لو كان شرفا ما شقي أحد
من الثقلين وكانوا كلهم سعداء
والمرتبة الالهية تطلب لذاتها أن
يكون في العالم بلاء وعافية والله
أعلم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي
الله عنه يقول من شهد أن تامنيه
والحق [illegible]

اليه أيديهما وطلب منه كل واحد درهما فأخذ واحد منهما درهما واستغنى به والآخر لما أخذه استزاده فزاده موزونة فاستزاده فزاده عشر موزونات فاستزاده فزاده دينارا ذهبا فاذا فرضنا هذا الغنى كريما وخزائنه لا تنفد ولا تغيض ثم فرضنا هذا السائل مستزيدا دائما فان العطية لا تقف به ابدا وهكذا حال أولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح فانهم في زيادة دائما في كل لحظة أبد الآبدين ودهر الداهرين حتى في حال نزول الموت بهم فانهم رضي الله عنهم لا يحسون به لان عقولهم وأرواحهم وذواتهم منقطعة في غيره تعالى ومن جملة الغير الموت فهم لا يشعرون به أصلا قلت وهذا قريب من الكلام السابق لان من قبض في الباقي سبحانه لا يموت الموتة المعروفة وان ذلك هو دواء الموت فراجعه فيما سبق والله أعلم

﴿الباب التاسع في الفرق بين الفتح النوراني والظلماني وما يتبع ذلك من تقسيم النوراني الى فتح أهل الكمال والى فتح من هو دونه وما ينجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب والاحمق مع استوائهما في ذهاب العقل عنهما وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمفتوح عليهم﴾

اعلم وفقني الله واياك أنه قد سبق في أثناء هذا الكتاب المبارك أمور كثيرة من امور الفتح متفرقة في أبوابه لمناسبتها لتلك الابواب ولم يمكن اعادتها في هذا الباب خشية التكرار مع كثرتها جدا فلنراجعها في محالها كما كتبناه في قوله تعالى واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين مما يشاهده المفتوح عليه من الامور الباطلة الفانية الظلمانية والامور الثابتة الباقية النورانية وما في ذلك من التفاصيل فلنراجع ولا بد وكذلك أيضا ما كتبناه في مسئلة من ادعى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وانه ينفي عن حدا فراجعه في أول الباب الخامس في السؤال الثاني منه وكذا ما كتبناه في مسئلة ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فانه متعلق بفتح أهل الكمال والغرض الآن ذكر ما لم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا الباب فنقول (سألته) رضي الله عنه عما يذكره سقراط وبقراط وأفلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء والفلاسفة الكفرة في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها ووضع أهلة كهاوة وقولهم ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع الى غير ذلك مما يحكمون به في القرانات وامور تعديل الفلك من ابن لهم ذلك مع أنه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بأدلة النظر وهم يستندون في ذلك الى وحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكي في ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفي بتفاصيل ما ذكروه مع ان النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها وان التواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيها لا يجدي شيأ اذ هذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كونه من أهل ايمانه فقال رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق لهما أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق لهما أهلا وأهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وان الحق نور من أنوار الله سبحانه تسقى به ذوات أهل الحق فتنتشر أنوار المعارف في ذواتهم وان الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يخطر ببالهم وغاب الحق عندهم بمنزلة شيء في طي العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة ذوي العقول عن مثل هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة فلذلك يفتح على أهل الباطل في مشاهدة هذا العالم سماء وأرضا ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة

التكبر لان الانفة الناشئة عند العرب اذلال ❊ فقلت له فاذن العبد في حال عدم شهوده ان ناصيته بيد الحق يطرقه الكبر ضرورة فقال رضي الله عنه نعم ما عصم أحد من التكبر ابتداء الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما غيرهم فلا لان الله تعالى قد شاء ان يتعذب بعضهم بعضا مضرة ولكن اذا اعتنى الحق تعالى بعبده رزقه في الحالة الثانية التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة ويلحق بسائر المخلوقات الذين لا يعرفون الكبر طعما والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا يصدر من القدوس الاقدس ❊ فقلت له فمن أين جاءت النجاسة للشرك فقال رضي الله عنه عرضت له بالشرك وأما من صدوره عن التكوين فكان مولودا على الفطرة ❊ فقلت له فما أعظم ما تسلب العبد فقال رضي الله عنه الشرك ثم محبة الدنيا ❊ فقلت له لم قلتم ان الشرك عارض فقال رضي الله عنه لانه لا أصل له في الحقائق الثبوتية اذ ليس لله تعالى شريك في الوجود وسمعته رضي الله عنه يقول اياك ان تسأل وعندك قوت يومك فانه فضول ولكن ان جاءك قوت سنتك كلها بلا سؤال فخذ ولا حرج والله تعالى أعلم (ما ش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قول عيسى عليه السلام للحواريين قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فقال رضي الله عنه بلغنا عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه قال انما قال عيسى عليه السلام ذلك لاصحابه ليحثهم على الصدقة وقد ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن

بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه في أحكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه في الفلك كذا وانه
اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبة لغة العرب الى برج العقرب ولغة العجم الى المريخ وغير ذلك
وأما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله
تعالى وأرواح المؤمنين الكائنة بأفنية القبور والحفظة الكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون
فيها وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في أرضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في
عقولهم أبدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى ان المبطل المذكور لو نظر
الى لوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذي هو نور وشفاء لما في الصدور لشاهد ببصيرته المكسوفة
المقطوعة جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوب به وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار
الحق سبحانه التي وضعها في سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون
الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذي هو
خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك مما يضرهم
ولا ينفعهم فاخبار الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوي من هذا الوادي وكل ما حكموا به في ذلك فهو خطأ
حيث نسبوا ذلك للنجوم وانما الفاعل لذلك هو الله تعالى الذي هو خالق النجوم ولذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
فالفلاسفة لعنهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق عقولهم بالكواكب ليشغلهم بها حتى ينفذ
فيهم الوعيد السابق مع ان الربط الذي يذكرونه في أحكام النجوم وان كان من فعله تبارك وتعالى فقد
كان منه البعض وأخطؤا في الكثير منه وأما أهل الحق فلهم فتح في أول الامر وفي ثاني الامر أما الفتح في
أول الامر فجميع ما سبق فتحه لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح
الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد أعمال العباد في دورهم وقصورهم لا يرى
ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذا يشاهد الامور المستقبلة مثل
ما يقع في شهر كذا وسنة كذا وهؤلاء وأهل الظلام في هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف
أضعف درجات الولاية أي لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على
نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه * وأما الفتح في ثاني الامر فهو أن
يفتح عليه في مشاهدة أسرار الحق التي حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى
ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور
والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل
له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة تسبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد
الذات الشريفة غائبة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه ولا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق
بالحق سبحانه ويترقى في معرفته شيأ فشيأ الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح
الثاني هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام
فيقع لهم الفتح في مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشي على البحر
ويطير في الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك ان الله تعالى خلق النور
وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام
وخلق منه الشياطين وجعلهم أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد في الخسران والتمكن من

والرحمن على العرش استوى وفي
القرآن أأمنتم من في السماء ان
أن يخسف بكم الارض يعني يخسف
بكم اذا غضب عليكم فاحذروا
طرق الغضب وفي الحديث
أيضا والصدقة تطفئ غضب الرب
ثم قال رضي الله عنه فانظروا
ما أعجب عيسى عليه السلام وما
أدقه وما أحلاه وانما علم السامري
هذا المعنى الذي قاله عيسى
من أن حب المال ملصق بالقلب
صاغ لهم العجل بمرأى منهم من
حليهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم
فسارعوا الى عبادة العجل حين
دعاهم الى ذلك ولو كان العجل من
حجر لما سارعوا اليه فافهم * فقلت له
فاذن خطاب عيسى عليه السلام
انما هو للمؤمن الذي هو في حجاب
عن شهود الملك لله تعالى في المال
أما العارف فانه لا قلب له يميل الى
المال فقال رضي الله عنه نعم هو
خطاب لمن هو في الحجاب المذكور
فقلت له فاذا كان العارف لا يرى
له ملكا مع الله فكيف أوجب الله
عليه اخراج الزكاة مما في يده
والوجوب لا يكون الا فرعا عن
شهود الملك فقال رضي الله عنه
العارف واسع فيه جزء يدعي الملك
وفيه أجزاء لا تدعي وان شئت قلت
كل العارف يدعي الملك فهو من
حيث لا يدعي الملك يرى المال
تحت يده على طريق الاستخلاف
عليه ليعطي منه عباد الله
ما احتاجوا اليه فحكمه كحكم
الوصي في مال محجوره يخرج منه
الزكاة وليس له في المال شيء وهو
من حيث ادعاؤه الملك مصيب
لان الحق جعله مالكا للانفاق
كما قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه وقال صلى الله عليه

الخوارق قال رضي الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودي الذي كان مع ابراهيم الخواص رضي الله عنه في سفينة فتعارفا وترافقا في العشرة فقال له اليهودي ان كنت صادقا في دينك فهذا البحر فامش عليه وأنا أمشي عليه فقام اليهودي يمشي فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبني يهودي ثم رمى بنفسه فوق البحر فأعانه الله عز وجل ومشى كما مشى اليهودي ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودي لابراهيم الخواص اني أريد منك الصحبة في السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودي بشرط أن لا تدخل المساجد لاني لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودي ولكن نجول الفيافي والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينما هما جالسان اذ أقبل كلب يمشي الى اليهودي وفي فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض على أن آكل معه فبقيت جائعا ثم انه أتاني شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأجملهم منظرا وفي يده طعام مارؤي مثله فطرحه بين يدي وانصرف فعرضت على اليهودي أن يأكل معي فأبى وما كان ثم قال اليهودي يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك أن أدخل فيه قال فأسلم وكان من جملة أصحابنا المحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم الخواص فسألت شيخنا رضي الله عنه عن ذلك فقال خلاها أبيهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم على دينهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطلب لما وراءه والله أعلم وقال رضي الله عنه ان أصل علوم الفلسفة وما حكموا به في العالم العلوي ونحو ذلك هو أن رجلا كان في زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالفتح في ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فوقف مع ما شاهده من العالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما يشاهده في العالم العلوي ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من أراد الله خذلانه الى أن بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضي الله عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضي الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهي الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا في ذات أمرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق في ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى ثم قال رضي الله عنه وكما نمشي على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله عنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشي عليها حتى يخلص من المهوات التي تحتها ويبلغ الماشي عليها الى مقصوده من الارض قال رضي الله عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضي الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة في القنطرة والله أعلم وقال رضي الله عنه ان الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التي ستقع لم يتكلموا فيها الا بالتزر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هي درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضي الله عنهم لا يشاهدون الا بأنوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا ماضي فيه ولا حال ولا مستقبل فكثيرا ما يعلم الولي بنور الحق ان الحادث الفلاني واقع لا محالة

وسلم ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة فأضاف الاموال الى العباد فلما كان المنفق أقرب شيء الى الاموال جعل الثواب له من حيث تصرفه فيه لا من حيث ملكه له دون الله وفي كتاب المنهاج ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فتأمل يا أخي في تقريرنا المذكور فعلم انه لولا محبة العبد للمال ما أوجب الله عليه زكاة فكان حكم اخراجها حكم من رزي في محبوبه فصبر على فقده فحصل له بذلك الثواب والاجر هذا أصل فرضية الزكاة والعارفون انما هم افراد قليلون فاعلم ذلك

(جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الزهد حقيقة انما هو في الميل الى ما في المال لا في المال نفسه لان النفس انما تميل الى المال لما فيه من قضاء أوطارها وشهواتها لا لذاته اذ هو حجر اذ لو كان الزهد في المال حقيقة لعينه ما سمي مالا كما لا يسمى التراب والزبل مالا لعدم ميل النفوس اليه وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة في عين المال لنهينا عن امساكه باليد وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة في عين المال لكان الزهد في الآخرة كذلك مطلوبا وكان أتم مقاما من الزهد في الدنيا وليس الامر كذلك فلولا الحجاب الذي في محبة المال ما طلب منا الزهد فيه بخلاف الجنة لا حجاب فيها لعدم التكليف فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزاء في الآخرة حتى جعل الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه أعظم فكان يفوت من الآخرة

وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها فقلت فان الحق سبحانه يعلم ماسيقع وترتيبه ويعلم ما فى الماضى وما فى الحال وما فى المستقبل والولى ينظر بنوره فينبغى أن يعلم ماسبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضى الله عنه يعلم الله ذلك لانه تعالى أحاط بكل شئ علما والرب تعالى قوى والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام مانقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضى الله عنه وقد يتكلم الولى بشئ من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء أدب ان قصد اتباعه مع النبى صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على أن كثرة الاولياء الكاملين رضى الله عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق اياهم سبحانه على مايريد اذهم رضى الله عنهم مظاهر الحق قلت وأكثر ضرر الخلق فى معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب أما فى المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل مازاد على علومهم من المكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى ان ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام فى الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما فى المخالطة فان العبد بعد أن يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولى كامل قد يكون غرضه من ذلك الولى عكس المطلوب من الولى فان المطلوب منه أن يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التى من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور أحدها أن محبته للولى ليست لله عز وجل وانما هى على حرف والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساوس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق أبدا ثانيها ان الولى يراه فى تعلقه بالدنيا فى عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها أن الولى اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقال له ببعض المكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن أن هذا هو الذى ينبغى أن يقصد من الولى وكل ذلك ضلال ووبال * وقد سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول انما مثل الولى كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التى يحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده وقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوى عنده شيأ ولا يحب الكلام الا فى عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم ان يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حالته وبغضه الكلام فى غير عمل الفخار وأرادا منه شيأ من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل الفخار ويسأله عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى يناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا سأله بعد ذلك شيأ من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذى يأتى لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيأ من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير وهذا مثل الولى لا صنعة له ولا حرفة له الا معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جمعا الا على أهليه ولا وصولا الا منه ولا قربا الا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس (وسألته) رضى الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل وهى أمور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس والباطل هو الذى لا أصل له فقال رضى الله عنه وقد أشار الى حائط ألبس انا نشاهد هذا وهو

أعظم مافيها من النعيم ولا نعيم فيها الذ ولا أعظم من الرؤية والمشاهدة فقلت له فاذن كثرة الاموال فى الدنيا لا تحجب العارفين عن ربهم فقال رضى الله عنه نعم ولولا عدم حجابها ماقال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ولو كان فيه حجاب لم يسأل وكيف يسأل الانبياء ما يحجبهم عن الله تعالى ولهذا الذى قررناه من عدم الحجاب للعارفين تمم الله تعالى على سليمان النعمة بدار التكليف بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فرفع عنه الحرج والتصرف باسميه المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا فكذا العارف يجمع بين هاتين الجنتين والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود لم خص الله تعالى هذين اللونين دون غيرهما فقال رضى الله عنه انما خصهما بالذكر لانهما أصل الالوان كلها وما زاد عليهما فهو برزخ بينهما يتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك فما قرب من البياض كان كمية البياض فيه أكبر من السواد وعكسه (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن التجلى فى الليل فقال رضى الله عنه يتجلى الحق فى الثلث الاول للابصار وفى الثلث الاوسط للاجسام الشفافة وفى الثلث الآخر يتجلى للاجسام الكثيفة وأهل الله تعالى يعرفون أدب كل ثلث وما ينبغى أن يفعل العبد فيه ولولا هذا التجلى ما صحت معرفته تعالى لاحد من الخلق فاعلم

يفنى ويزول ولا نشاهد ربه الذى هو خالقه وماسكه بقدرته وهو الحى الدائم الذى لا يفنى ولا يموت وهو أقرب الينا من حبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف فينا بما يشاء فنشاهد تمثيل هذا الحائط الذى لا ينفع ولا يضر مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان فيها نسبى أى ماشاهدناه كالعدم بالنسبة الى مالم نشاهده وقد سبق أن مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة فن رحمه الله تعالى فتح عليه فى مشاهدة ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله الزكية فتعلق بربه فحيى حياة لا يشقى بعدها ولا يموت لان الفانى اذا تعلق بالباقى بقى ببقائه فى كلام سبقت الاشارة اليه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الفتح الاول وان اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان القصد به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا انهم على شئ وأما القصد به الى أهل الحق فليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من درجة الى درجة وذلك انه تعالى فتح لهم الباب وأزال عنهم الحجاب وعلق قلوبهم به فأمدهم بتلك الخوارق لتقوى بصيرتهم وتتأكد معرفتهم كما قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الصغير قد يكون أقوى من الكبير فى مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غائب عنها فيما هو أقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يقصد اليها لانها محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة للحق سبحانه فهى لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير يقوى فى مشاهدة الحق سبحانه ويضعف فى مشاهدة الخلق والصغير بالعكس يقوى فى مشاهدة الخلق ويضعف فى مشاهدة الحق سبحانه وعلى هذا يخرج ماوقع بين سيدنا الخضر وبين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز من أمر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى عليه السلام لانه فى مشاهدة ما هو أقوى منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله مع الخضر فى ذلك كمثل عبدين للملك أما أحدهما فضمه الملك الى نفسه وجعله جليساله لا شغل له الا الوقوف بين يدى الملك والنظر فى وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل معه واذا أكل أكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف فى رعيته فيخرج للرعية وينفذ فيهم أمر الملك ويتحدث معهم فى أمورهم وما يصلح أحوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور فلا يشك أن العبد الاول أقرب الى الملك وأعرف بأسراره من الثانى مع انه اذا استغل عن شئ من أمور الرعية وما يدخل فيها وما يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه ومعرفة الثانى به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثانى فان سيدنا موسى أكبر منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وهل سيدنا الخضر نبى كما ذهب اليه بعض العلماء حتى قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ينبغى اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبى أعلم من النبى فقال رضى الله عنه ليس بنبى وانما هو عبد أكرمه الله بمعرفته وأمده بالتصرف فى رعيته وأعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة مايعطى للغوث من هذه الامة المحمدية وأدرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك بل أمده الله تعالى بذلك ابتداء فهذه درجته وهى لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس فى علم الخضر بما سبق فى تلك الامور دون موسى مايوجب ان يكون غير النبى أعلم من النبى لما سبق ان موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التى لا عوض لها ولا مثيل فلا يحتاج حينئذ الى اعتقاد نبوته فقلت والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالى وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا فقال رضى الله عنه وكل غوث وقطب وغيرهما من أصحاب التصرف لا يفعلون شيأ ولا يتصرفون فى حادث الا بأمر الله وليس ذلك بنبوة ولا رسالة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس تركت كتبه لانه

[illegible] من علم الاسرار (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال الصلاة لاول وقتها ما أوله فقال رضى الله عنه هو بلسان الظاهر معلوم وأما بلسان السر فهو من عزم بقلبه انه لو كان موجودا من أول افتتاح الوجود الى الآن لكان مصليا فهذا أول الوقت وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول أيضا أوله من حيث أولية أبينا آدم لانه لو بدأ كما فى ظهره حين كان عليه السلام فهذا هو المصلى حقيقة لاول الوقت فتنسحب عبادة هذا المصلى واجرها من هنالك الى وقت وجود هذا المصلى وتكليفه فن كان هذا مشهده هذا الوقت مع صلاته أول الوقت شرعا دفقد حاز الخير بكلتا يديه فينبغى لكل مصل أن يتفطن لهذا السر وينويه عند نيته فى الصلاة ولا يغفل عنه والله أعلم (فيروزجة) سألت شيخنا أيما أكمل فى النشأة الدنيا أم الآخرة فقال الدنيا فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لان الدنيا دار تمييز واختلاط والآخرة دار تمييز فقط فتميز السعداء من الاشقياء فكلما فى الآخرة هو فى الدنيا بلا شك ولكن لما كانت دار حجاب فمنا من كشف له عن ذلك فعرفه ومنا من لم يكشف له فجهله فقلت له فكيف صح للاكابر ذم الدنيا مع هذا الكمال فقال رضى الله عنه لم يقع الذم للدنيا من الاكابر وانما وقع من بعض العباد والزهاد الذين لم يسلكوا على يد الاشياخ وان وقع من أحد من الاكابر ذمها فانما هو تبع للشارع فى قوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم فآدم عليه السلام

من الأسرار المكنونة التي لا تكتب فرضي الله عن شيخنا ما أعرفه بالله (قلت) وهذا الجواب الذي ذكره شيخنا رضي الله عنه في عدم علم سيدنا موسى بتلك الأمور وبيان سر ذلك من الأسرار والأنوار التي يغتبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات تقع لبعض الكاملين مع مريديهم فإن الكامل قد يستفيد من مريده شيئا مما يقع في العالم كقول بعض الأكابر في مريد له منذ مات فلان غابت عنا أخبار السماء حتى خلفه مريد آخر فجعل يخبر بمثل ما يخبر به الأول فقال ذلك الولي الكامل قد رجع إلينا ما فقدناه وتركت تسمية ذلك الكامل ومريديه لعدم تعلق الغرض بذلك والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة إدراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل ويفكر مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال رضي الله عنه لا إذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه إذا جاء صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحس العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي بجميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد لأن العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فإذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله تعالى يقوي العبد ما أطاقها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ بأذن الأسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى إنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لأن من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه إذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضي الله عنه وفي كل مشاهدة يحصل هذا السقي فإن دامت له دام له هذا السقي قلت وكنت أنظر في شمائل الإمام الترمذي رحمه الله وفي شروحها فإذا اختلفوا في شيء من لونه صلى الله عليه وسلم أو طول ذاته أو طول شعره أو مشيته أو غير ذلك من أحواله صلى الله عليه وسلم ذهبت إلى شيخنا رضي الله عنه فأسأله عن الواقع من ذلك فيجيبني جواب المعاين المشاهد وقد كتبنا بعض ذلك في آخر الباب الأول والله أعلم ومن عجيب أمره رضي الله عنه أني سألته عن هذه الأمور وهو رضي الله عنه مشتغل بتنقية الأشجار وإزالة ما لا يصلح بقاؤه فيها في صورة المعرض عن سؤالي الذي يرد باله إلى غيره فما أكمل السؤال عن شيء مما سبق حتى يجيب بسر يعلمه غير متأمل في كلامي تحقيقا لما سبق في قوله إن العبرة بالباطن وكل ما يفعل ظاهرا فهو بلا قصد فتنقية الأشجار ونحوها كانت منه رضي الله عنه من غير قصد وباطنه كان مع الجناب العلي ولهذا كان لا يتفكر في أمر الجواب والله أعلم قال رضي الله عنه وعلامة إدراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل أن يقع في فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره في ذلك مثل الغيبة السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك إلى أن يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر وإذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عند مشاهدته النبي

الدنيا لذاتها وإنما الأولى التبرى من الشرور والأنكاد والحجاب عن الله عز وجل وعلى هذا يحمل قول بعض العارفين وسمعته كثيرا يقول من ذم عين الدنيا فقد عق أمه لجميع الأنكاد والشرور التي ينسبها الناس إلى الدنيا ليس هو فعلها وإنما هو فعل أولادها لأن الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهي مطية للعبد عليها يبلغ الخير وبها يبلغ الشر وهي تحب أن لا يشقى أحد من أولادها لكثرة حنوها عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الأخرى على غير أهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم ومن عقوق أولادها أنهم ينسبون جميع أعمال الخير إلى الآخرة ويقولون أعمال أولاد الآخرة وأعمال الآخرة والحال أنهم ما عملوا تلك الأعمال الصالحة إلا في الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التي في أولادها ومن أولادها فما أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق أمه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة أجهل * وفي الحديث إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه عز وجل والله تعالى أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحاكم هل هو محكوم عليه بما حكم به فقال رضي الله عنه نعم كل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كان الحكم إذ هو تابع لعين المسألة التي يحكم فيها بما يقتضيه ذاتها فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه بذلك وما يعقلها إلا العالمون (بحثة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب هل الأمر بالمخالفة عام في سائر أحوالهم أم خاص فقال

صلى الله عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذى هو خالق النبى صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شىء قال رضى الله عنه ثم بعد الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس قسمين فقسم غابوا فى مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم أكمل غابت أرواحهم فى مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم قال رضى الله عنه وانما كان هذا القسم أكمل لان مشاهدتهم فى الحق سبحانه أكمل من مشاهدة القسم الأول وانما كانت مشاهدتهم فى الحق سبحانه أكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم التى هى سبب فى الارتقاء فى مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد فى مشاهدته عليه السلام زيد له فى مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار فى جميع هذه المدة أن لا يشاهد الا النبى صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له فى مشاهدة الحق سبحانه فانه يحصل له فى هذا اليوم من الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه لاجل رسوخ قدمه فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحصل لمن فتح له فى المشاهدتين معا فى تلك المدة من أولها الى آخرها ثم جعل رضى الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر فى الحروف فقال أليس ان الذى يظهر فى الحروف وصفائها فى النظر بسبب صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضى الله عنه فمشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء فى المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام فى المشاهدة للذات الأزلية سمعت هذا الكلام منه رضى الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الأشراف أيمكن أن يترك الولى الصلاة فقال رضى الله عنه لا يمكن أن يترك الولى الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو انما يكوى بشهابين فذاته تكوى بشهاب مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم وروحه تكوى بشهاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين يأمره بالصلاة وغيرها من أسرار الشريعة وقال رضى الله عنه مرة أخرى كيف يترك الولى الصلاة والخير الذى حصل له فى المشاهدتين انما حصل له بعد سقى ذاته بأسرار ذات النبى صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات بأسرار الذات الشريفة ولا تعمل ما تعمله الذات الشريفة هذا لا يكون ثم سمعت منه رضى الله عنه فى مشاهدة الحق سبحانه والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان فى ذلك النظر وانه لا ماضى ولا حال ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته السنية وكيف تسقى الذات بأنوار الأسماء وانقسام مراتب الولاية على عدد الأسماء وفى فتح الروح الى أسرار أخر ما لا يحيط به العبارة ولا تفيد فيه الاشارة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول اذا أراد الله تعالى رحمة عبده ونقله من حالة الحجب الى حالة الفتح حصل للأولياء رضى الله عنهم خوف عليه لانهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه أو لا يموت واذا لم يمت فهل يسلب عقله أو يبقى عليه عقله ومعنى سلب العقل أن يذهب العقل مع الأمور العظام التى يشاهدها وينقطع عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه ان يذهب شىء من نوره مع ما شاهده ويبقى شىء منه مع الذات يحفظ عليها أكلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر فى مصالحها قال رضى الله عنه ولا يعلم احد كيف يصير أمر هذا الذى أراد الله رحمته الا شيخه قلت ولم يقع للذى يفتح الخروج عن مركزه حتى يموت أو يزول عقله فقال رضى الله عنه اذا فتح على العبد شاهد ما لا يطيق من عالم الملائكة والجن والشياطين ورأى من الصور الفظيعة وسمع من الأصوات الهائلة ما تنفلق به كبده قال رضى الله عنه وكم رجل يكون فى حانوته يبيع فيها فيفتح الله عليه فيرى ما لا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس أنه مات فجأة من غير سبب وهو انما مات من الفتح وذكر لنا رضى الله عنه مرة أنه بينما هو يمشى فى سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل فى حانوته يبيع الحناء ففتح الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس انه مات فجأة وهو مات على الولاية فقلت وأى فرق بين من ذهب عقله لاجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك فقال رضى الله عنه اما الذى ذهب عقله لاجل الفتح فانه

رضى الله عنه هو خاص ومعناه خالفوهم فى كونهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلا فما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم الا فى أمور من الاحكام معينة والا فلو كان المراد مخالفتنا لهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف أمرنا به من الايمان الذى آمنوا به * فقلت له فن أهل الكتاب فقال رضى الله عنه هم الكافرون لا المشركون * فقلت كيف قال رضى الله عنه لان المشرك لم يأت به كتاب فكل مشرك كافر ولا عكس أما شركه فمعلوم لجعله مع الله الها آخر وأما كفره فلأن يأخذ به الحق فى هذا الاله الذى اتخذه أولا كفره بتوابع التوحيد كالرسالة وجحد ما جاءت به أو ستره الحق مع العلم عن قومه ورعيته كقيصر والمقوقس واضرابهما والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فقال رضى الله عنه معناه انه لم يبق بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سفساف اخلاق أبدا فانه صلى الله عليه وسلم قد اباح بشريعته مصارفها كلها من حرص وحسد وشر وبخل وخوف وغيرها فمن أجراها على تلك المصارف فقد أخرجها من السفساف وصيرها كلها مكارم أخلاق وأزال عنها اسم الذم قال تعالى فلا تخافوهم وخافونى وقال تعالى فلا تقل لهما أف ومدح ابراهيم بقوله أف لكم وقال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا فى اثنتين وغير ذلك من الآيات والاخبار فعلم ان الله تعالى ما أمر

فى الحقيقة فلم يذهب له عقل وانما هو غائب فى مشاهدة الحق سبحانه فهو سارح فى بحور ها دائما الا أن الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة أرادها وأما الذى ذهب عقله لغير ذلك فسببه ان الله تعالى اذا أراد هلاك أحد وزوال عقله نسأل الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة أو ساعتين وجعلها تشاهد أفعال الذات التى هى فيها فلا تكمل الروح ساعة فى مشاهدة تلك الأفعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها قبض فيزول العقل بسبب ذلك نسأل الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح دام زوال العقل وان لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال ورجعت الى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع العقل لصاحبه فقلت فان العقل قد يزول للصغير الذى لم يبلغ فكيف تكون أفعاله قبيحة أم كيف يكون مذنبا فقال رضى الله عنه أحوال العبد كلها ذنوب عند الروح لان مشاهدتها لما تعرفه من الحق سبحانه تقتضى أن يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرفع رأسه أبدا ولا عندها فى ذلك صغير ولا كبير قال رضى الله عنه والمفتوح عليه اذا جلس اليه شخصان زال عقلهما وأحدهما ولى والآخر غير ولى وجعلا يتكلمان فانه يميز الولى منهما بالكلام لانه وان كان لا يدرى ما يقول الا أنه قد تبدو منه أسرار من أسرار الحق سبحانه يعرفها أربابها عند سماعها بخلاف غير الولى منهما فانه لا يسمع منه شئ من ذلك أبدا ويميز الولى منهما أيضا بأمر آخر وهو أن يرى روحه منبسطة أبدا ذات فرح وسرور ويرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المنقبض المنكمش رأسه الذى يتفكر فى أمر نزل به وأهمه قال رضى الله عنه والذين زال عقلهم بغير الفتح فى حكم البهائم الا أن الله تعالى يرحمهم بدخول جنته لان الصورة الآدمية التى هم عليها تشفع فيهم فكانهم بها ثم صوروا بصورة بنى آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصورة الكريمة التى صور عليها أنبياءه ورسله وأصفياءه عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكونوا ترابا مثل البهائم قال رضى الله عنه والذين زال عقلهم بالفتح هم من الاولياء الكرام الا أنه لا يكون لهم تصرف مع الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل التصرف فى يد هذه الطائفة ويكون الغوث منهم فيفسد الحال ويختل النظام وفى مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع أمره انقطعت دولتهم ثم لا تعود لهم أبدا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول سألنى الشيخ سيدى عبد الله البرناوى أتعلم شيأ فى الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وشيأ فى الدنيا هو أقبح من دخول جهنم فقلت أعرف ما سألت عنه أما الذى هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى اليقظة فيراه الولى اليوم كما رآه الصحابة رضى الله عنهم فهى أفضل من الجنة وأما الذى هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح قال رضى الله عنه فاشعرت بالشيخ سيدى عبد الله حتى أكب على رجلى وجعل يقبلها تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب فى هذا التقبيل فقال لقد سألت منها نحوا من ثمانين شيخا ما أجاب فيها واحد نحو جوابك فقلت فان سيدى عبد الله كان يعرف الجواب وانما أراد امتحان فطنة من يسأله بهذا السؤال فقال نعم كان يعرفه وانما أراد الاختبار كما ذكرت قلت وانما كانت رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أفضل من الجنة لما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضى الله عنه ولم كان السلب أقبح من جهنم فقال رضى الله عنه ذلك بالنسبة لذى الفتح الدائم بمعنى انه يرى السلب المزيل لفتحه الذى هو عليه أقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب بعد السلب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر لا يبصر ولا يعقل شيأ عما سبق حتى كانه لم يشاهد شيأ أصلا وتجد ذاته الخبيثة راحة وخفة من ثقل الفتح عليها قال رضى الله عنه وذو الامارة فى الدنيا اذا سلبها أحسن حالا من هذا المسلوب والعياذ بالله فان ذا الامارة يجرى على فكره جميع ما مر عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان سيدى محمد البناو كان من أهل طرابلس بقى يطلب من يدله على الله عز وجل أربعة عشر عاما وما ترك موضعا الا أتاه فدخل مصر والشام والعراق

باجتناب بعض الاخلاق الا بأن يصرفها مصارفها ويجعلها سفسافا محضا والسلام (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الخلاص من محبة غير الله متى يصح قال رضى الله عنه اذا أحب الامور بتحبيب الله تعالى لا بتحبيب الطبع فان من قاده طمع أو حذر أو غيرهما من الاغراض فاذاق لهذا المقام طعما وهو محجوب فى جميع ما يتقلب فيه من أمور الدنيا عن الله عز وجل (ياقوت) قلت لشيخنا رضى الله عنه من أكمل الاولياء وأكثرهم مددا فى نفسه وأقلهم استدراجا فقال رضى الله عنه أكمل الاولياء من دخل الدنيا وعمل فيها بالاعمال الصالحة ولم يشعر بكمال نفسه ولا شعر به أحد من الخلق حتى يخرج من الدنيا وأجره موفر لم ينقص منه ذرة فقلت له وهل ينقص الولى بمعرفة الناس بكماله فقال رضى الله عنه نعم اما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم خص بالبلاء من عرفه الناس فلا يزال الود يقوم له فى قلوب المعتقدين الى أن يستوفى جزاء أعماله الصالحة كلها لان الود والمحبة ما قاما فى باطن الخلق الا من ظهور كماله لهم فأحسن أحوال من ظهر كماله للخلق أن يخرج من الدنيا مفلسا بالاعمال الصالحة سواء بسواء والسلام فقلت له فهل يدخل المفتوح الالهى مكر واستدراج فقال رضى الله عنه نعم يدخله المكر والاستدراج ولذلك ذكر الله تعالى الفتح فى القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال تعالى فى حق قوم

وقسطنطينية وبلاد الهند وما سمعت بولي الا أتاه فيأتي من هو مشهور في الناس بالولاية مذكور بهم فلا يجد
عنده شيأ وذلك انه سمع الحق من أبيه وكان من العارفين ولما لم يقع له فتح على يديه جعل يطلب عارفا يدله
على الله عز وجل فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوع ولا شهرة فذكر انه اتى رجلا بالعراق وقد
اجتمع عليه من الخلائق ما لا يحصى عدده وكانت له زاوية للوارد والصادر يطعم فيها كل يوم ما يقرب من
مائتي مد من الطعام من كثرة الواردين واتخذ في زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث انه
لا يخرج منها الا في الثلاثة الأيام الأخيرة من الشهر وأما في السبعة والعشرين يوما فليس الا الركوع
والسجود وفي الخلوة طاقة يتناول منها النقيب الطعام الذي يأكله وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء
والطهارة وأقاموا له أمر الخلوة في كل ما يحتاجه حتى لا يحتاج الى الخروج فيلزم خلوته المدة المذكورة
فاذا اتت خرج في الأيام الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين في حوائجهم الاسبق فالاسبق حتى
يفرغ منهم جميعا فاذا اتمت الثلاثة الأيام واستهل الشهر رجع لخلوته فأقام فيها سبعة وعشرين يوما هذه
عادته في دهره فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني النوبة قال
لي ما حاجتك قلت يا سيدي أسألك عن مسئلتين احداهما تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والأخرى
برب العزة سبحانه فقال هاتهما فقلت قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وأثبتت الآية الذنب المتقدم والذنب المتأخر وصرحت بأن المغفرة تعمهما وتشملهما جميعا
مع ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها فلا ذنب له أصلا فكيف يفهم هذا مع الآية
الشريفة فقال ان الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما
لا يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض نسائه وتفضيل بعضهن على بعض
في القسمة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة فهي التي تصدر منه وهي المتقدمة والمتأخرة المغفورة
في الآية قال فعلمت انه جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا بشرف النبي
صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر والكبائر وذلك لان الذنوب لا تصدر الا من المحجوبين
أهل الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين أهل القرب والمشاهدة فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة
والسلام فكيف بسيد الوجود عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ثم قال وأما المسئلة الثانية
فقلت وان الله تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فما معنى هذه المعية فقال المراد بهم المؤمنون والله
تعالى في قلوب المؤمنين يبتهلون اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت أنه جاهل بربه عز وجل وانه
من المبطلين (قال) وذهبت لرجل في ناحية الهند وقد ذكر لي من عبادته وزهده ما يتجاوز الحد
فلما بلغت اليه فوجدته كما وصفوا في العبادة والزهد حتى أنه بلغ من أمره ان هنالك طعاما يشبه البلوط
عندنا فيأكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوي ليله ونهاره ويتقوت بقدر بلوطة لا زائد فسألته عن الله
عز وجل فوجدته في غاية الجهل به فعلمت أنه يبني على غير أساس قال وكنت ذات يوم في ساحل بعض
البحور وذلك البحر يجاور مدينة من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المعاشون ليحملوا السلع على
ظهورهم الى المدينة ويأخذوا الاجرة فجعلت أنظر اليهم فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن
المعتاد مثل الملاحين بمصر وزرزاية بفاس فجعلت اتعجب من ذلك اذ أقبل الى واحد منهم وكان من
العارفين بالله عز وجل ولم أشعر به فقال مكاشفا لما في ضميري لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من قدرة
الله التي ستظهر في ذهب بحمله فلم ينشب ان زحم ثم استلقى ومد يديه ورجليه وخرجت روحه رضي
الله عنه فأشار الى أن القوي في الحقيقة هو الله تعالى الذي هو مالك القوى والقدر يعطيها سبحانه لمن
شاء وينزعها عمن شاء ففي قدرته يحق التعجب ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله أحسن
الخالقين (قال) ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلني على الرجوع لبلادي وان حاجتي فيها فرجعت
لبلادي قال شيخنا رضي الله عنه فلقي ببلاده من دله على أن حاجته بفاس فاعمل الرحلة وجاء مع الركب

آخرين فقصنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد وتأمل قول قوم عاد هذا
عارض ممطرنا لما جاءتهم العادة قيل
لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها
عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها
فقلت له فما علامات تبع الخير وتبع
الشر فقال رضي الله عنه كل وقع
أعطاك أدبا وترقيا وذل نفس
فليس هو بمكر بل عناية من الله
للتوكل وكل أعطاك أحوالا وكشفا
واقبالا من الخلق فاحذر منه فانه
نتيجة عجلت في غير موطنها فتنقاد
الى الآخرة صفر اليدين مع اساءتك
في الادب اذ طلبت ذلك فان كل
من طلب تعجيل نتائج أعماله
وأحواله في هذه الدار فقد عامل
الموطن بما لا يقتضيه حقيقته فقلت
له فاذا حفظ الله العبد واستقام في
عبوديته وعجل له الحق تعالى نتيجة ما
أو كرامة فهل من الادب قبولها او
ردها فقال رضي الله عنه الادب قبولها
ان كانت مطهرة من شوائب
الحظوظ النفسانية فقلت له فهل
عند أصحاب الاحوال التفات
وميل الى ما يقع على أيديهم من
الكرامات فانا نراهم غافلين عما
الناس فيه فقال رضي الله عنه
ليس عند أرباب الاحوال ميل الى
شيء من ذخائر الكون لاشتغال
قلوبهم بالحق عن كل شيء حتى عن
تدبير أبدانهم فالحر والبرد عندهم
سواء فقلت له فهل هم أكمل ممن
أدرك الامور وفرق بينها فقال
رضي الله عنه لا أكمل ممن قابل
جميع العوالم بما يناسبها وأعطى كل
ذي حق حقه وأخذ جميع الاشياء
بالحق وردها الى الحق بالحق فقلت
هذا مشهد نفيس فقال رضي الله
عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
(زبرجدة) سألت شيخنا رضي

فلقي

الحق من فتح الله على يده وأقام بمدينة فاس ستة أشهر وصار من العارفين وأهل الديوان رضي الله عنهم
فقلت للشيخ رضي الله عنه قد فتح عليه في حياتكم رضي الله عنكم والولي لا يفتح عليه في حياة أبيه لأن
الفتح لا ينزل الا على سر الذات فاذا انتقل سر الذات الى الولد وقع له الفتح ومادام الشيخ حيا فان سر ذاته
لا ينتقل لأحد فلا يقع الفتح واذا وقع فانه لا يثبت بل يزول سريعا وهذا الرجل فتح عليه في حياتكم رضي
الله عنكم ودام فتحه فقال رضي الله عنه ماهو ولدي وانما هو متاع الناس للناس فقلت ومن الناس
الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضي الله عنه رجل بناحية مراكش كان من العارفين بالله عز وجل
فمات فبقي سره عندي فلما جاء هذا الرجل ألبسته قميصا كان على وأعطيته ذلك السر فقلت فان السر
المذكور لا يثبت لهذا الرجل الا بعد انتقال سر ذات الاول اليه وهو لم يره فكيف دام فتحه فقال رضي
الله عنه يمكن الله تعالى من أودع عنده السر من أسرار الذات الاولى فيعطيها للثاني ثم يمكنه من السر والفتح
ومع ذلك فلا ينسب اليه بالولادة انما ينسب اليه بالولادة من أخذ أسرار ذاته من بعده فقلت والرجل
الموروث بناحية مراكش ووارثه من أهل طرابلس وهل انقطع الخير من أهل المغرب حتى يتخطاهم
هذا الرجل الى السر ويأخذه فقال رضي الله عنه لا ترث ذات ذاتا الا اذا كانت مشاكلة لها في العقل
والطبع والدم وقد كان سيدي فلان يقول لو كانت بالقرب لكانت لولدي ولو كانت بالقوة لكانت
للسلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان خديمي ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع للطبع والدم
للدم وهي أمور لا تدرك بالكسب ولا بالعمل وهذا الرجل كان مشاكلا لموروثه في هذه الامور والله
أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول اذا سمعت العارف بالله يكثر أن يقول فلان هو وارثي وصاحب
سري فعليكم به بعدي فالغالب انه لا يكون كذلك لان هذه الأسرار الربانية لا تجيء الا من الوجه الذي
لا يظنه الناس لأن الاشياخ أدركوها وانهم لا يظنونهم اهلا لها فكذلك تخرج منهم ثم حكى
حكاية النفر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا لهم داريا بالله عز وجل واستمر على الخدمة سبعة وعجز
الثامن فصار لا يقدر على شيء انما يأتيهم بنافعة وأدمن على الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك
وزادوا على الاربعة بأن أهدى كل واحد منهم بنته للشيخ وكانت بنت أحدهم بارعة في الجمال فائقة
الحسن والكمال فصار الشيخ يباشره ويكلمه ويقدمه على الجميع في الكلام وفي كل شيء فلم يشك
الناس انه وارثه فلما قربت وفاة الشيخ حضر أصحابه وكل من انتسب اليه نادى على العاجز فسابق
فقال له أنت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وفارق الدنيا قال ورحمة الله ونظره الى المرموق في
أعين الناس بعين الاحتقار أكثر من رحمته ونظره الى المرموق في أعين الناس بعين الجلال فلذا
كان أهل الاحتقار أحق بالاسرار والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان عند ولي من
اولياء الله تعالى مريد ان أحدهما من عامة الناس والآخر شريف وكلاهما غير مفتوح عليه فقال الولي
للمريد العامي اذهب الى الشريف وقل له يبيع لك السر والفتح فذهب اليه ذلك العامي فقال له بع لي الفتح
والسر بمائة دينار فقال لا فقال العامي أزيدك مائة دينار أخرى فقال الشريف لا فقال العامي أزيدك
الخادم التي لي فقال الشريف لا فقال العامي أزيدك ابنتي فأزوجكها فقال الشريف لا فقال العامي
أزيدك داري فقال الشريف الآن قبلت فقال العامي وانا قبلت وكلاهما محجوب لا يرى شيأ من أسرار
الفتح وانما فعل العامي ذلك بمجرد تصديقه كلام الشيخ فقال العامي للشريف ائتني لك بالشهود فقال
الشريف نعم فأتى العامي بالشهود فقص عليهم ما أعطاه الشريف وقال اشهدوا على به وقال الشريف
وأنا فاشهدوا على بأني أعطيته الفتح والسر فراحت البنت للشريف وملك الدار والخادم وأخذ المائتي
دينار وبات يضرب أخماسا في أسداس...

جاء الفتح والسر الى الشريف حتى شاهده فرأى فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

الله عنه عن معنى قوله تعالى وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيأ فقال
رضي الله عنه أراد الحق تعالى ان
ينبه زكريا عليه السلام على ان
عبودية العبد لله في حال عدمه
امكن منها في حال وجوده لما في
العدم من التسليم الكلي الذي لا
يشوبه اعتراض ولا دعوى سيادة
على شيء من العالم بخلاف حال
العبد بعد وجوده واستحكام نظره
ورأيه وادعائه انه أشفق على نفسه
من غيره فقلت له فاذن أشرف
حالات العبيد رجوعهم بعد
وجودهم الى صفتهم في العدم فقال
رضي الله عنه نعم ومن هنا قال عمر
رضي الله عنه ليت أم عمر لم تلدني
وذلك حين رأى نفسه ترجح بعض
الوقائع على بعض بغير ترجيح من
الشارع فافهم (بلغني) سألت
شيخنا رضي الله عنه عن ترتيب
الاوراد الغير المشروعة على لسان
الشارع كطريقة الشيخ شهاب
الدين البوني وأصحابه هل هي محمودة
أو مذمومة فقال رضي الله عنه
الاعمال بالنيات ثم قال رضي الله
عنه كان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول ومن قربي
هؤلاء الذين يختلفون ويترتضون
من أصحاب علم الحرف أسوأ حالا
من عباد الاوثان لان اتخاذهم
القربات الى الله وسيلة الى تحصيل
أمور الدنيا من الجاه والنصر
وانقياد الخلق لهم وغير ذلك فان
عباد الاوثان قد أخبر الله عنهم انهم
ما اتخذوها الاقربة الى الله تعالى
لا الى الدنيا فافهم وكيف ينبغي
استعمال هذه الحروف المشرقة
التي جعلها الله الحق تعالى مبنى
كتابه وكلامه بين أظهرنا في تحصيل
أشياء خسيسة لم يطلبها عباد الاوثان

بشر فلما تم نظره فى ذلك وامعن فيه غاية سلب والعياذ بالله فذهب الفتح الى ذلك العاصى غير جميع وليا في أولياء الله عز وجل وأما الشريف البائع فانه ما انتفع بشئ مما أخذ وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق فى لسانه الا قوله أين أنت خذ الدار خذ الخادم خذ الدنانير خذ ابنتك وازيدك امى فكان طلب ذلك العاصى كانه يقول له أين أنت أرد عليك جميع ما أعطيتنى وازيدك عليه أمى وطال عمره بعده فى القيمة نحوا من ستين سنة وهو فى ذلك مسلوب العقل نسأل الله السلامة فقيل يا سيدى انه ذهب لا دنيا ولا أخرى فقال رضى الله عنه ومن لك بهذا فانه المسروق آخر لا نقوله (وسمعته) رضى الله عنه يقول أعرف رجلا مسلوب العقل لا شغل له الا انه يرمى الحجارة الى الهواء ويلقى هامة رأسه حتى تدمعه وأعرفه على هذه الحالة مدة طويلة ولا أعرف لاى علة يفعل ذلك حتى عرفت السبب فى ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم السلطان البالى وكانت حانوته فى عقبة الرصيف فلقيه ولى من أولياء الله تعالى فقال يا ولدى انى أريد منك أن تشترى لنا قلنسوة جديدة فخذ هذه الدراهم واشترلى بها ما قلت لك وهو لا يعرفه فأخذ ذلك الرجل الدراهم والولى ينتظره فاشترى الرجل قلنسوة وجاء بها الى ذلك الولى فسولت له نفسه فى الطريق وقالت له هذا الرجل الذى أعطاك الدراهم لتشترى له بها قلنسوة أحمق كيف أمنك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب اليه قال فلبسها وأزال قلنسوة بالية كانت على راسه فباعها بفضة والموز ونتين وذهب الى حانوته الفارمة فلما علم الولى انه خان وغدر تركه الى الغد فجاءه الى حانوته واستغفله فقلع القلنسوة من رأس ذلك الخائن وقال له انظر الى ما فاتك من الله عز وجل وفر من بين يديه فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فرأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما ارد بصره الى حانوته وقع له السلب والعياذ بالله فعلم ان الآفة جاءته من رأسه فجعل يفعل ذلك الفعل برأسه وقد زال عقله وبقى كذلك على هذا الفعل الى الآن يعنى انه فى قيد الحياة وقد أراه لى الشيخ رضى الله عنه مرة فقيل هذا هو صاحب الحكاية فرأيت الصفة التى قال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن السر الذى يشير اليه القوم فقال ضارباه مثلا الذهب يكون عند الملك ولا يعطيه لكل أحد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا للمصطفين من خلقه فقلت وهل هو الفتح فقال رضى الله عنه الفتح زائد عليه يقوى معه السر فان المفتوح عليه يفتح عليه فى بصره فيرى به السموات والارضين وفى سمعه فيسمع به الطير اذا خفق بجناحه فى جو السماء والنملة اذا حركت رجلها من مسيرة عام ويفتح له فى شمه فيشم رائحة التراب وكل تراب له رائحة ورائحة الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح ورائحة الذوات الحية ورائحة الذوات الميتة وروائح الاشياء كلها ويفتح له فى ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء المتقدمة وكذا يفتح له فى لمسه ويفتح له فى سمعه أيضا فلا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يفهم ويسمع ما يقول فى آن واحد آلاف من الناس فاذا كان السر المتقدم مع الفتح اجتمع قوتان ووجدان واذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر ولكن صاحبه لا يقوى قوة المفتوح عليه فقلت وأى شئ يحصل فى الذات اذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضى الله عنه يحصل فيها شبه أوصاف الحق سبحانه فترى الذات مطبوعة على الحق لا تعلم الا الحق ولا تتكلم الا بالحق مع الاتصاف بعلى الصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخلال المرضية واذا زاد الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الفتح اذا نزل على الذات قبل نور القوة حصل فى الذات خلل وضعف يفضى الى ما سبق من موت أو زوال العقل واذا نزل على الذات نور القوة أولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضى الله عنه وقد نظر الى عشبة ضعيفة لو اراد الله هذه العشبة الضعيفة بالقوة التى نتكلم عليها لأطاقت حمل ذلك الجبل يشير الى جبل كان امامنا فالموفق يطلب من الله تعالى أن ينزل عليه نور القوة قبل نزول نور الفتح عليه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول انى دخلت على

فقلت له ما تقولون فى ترتيب الاوراد المشروعة وأخذ العهد على المريدين ان يوفوا بها فقال رضى الله عنه هو مما نكرهه ولا نفعله فقلت لم ذلك فقال رضى الله عنه لا يأمن صاحب المعاهدة من عدم الوفاء والخيانة فيه فيقع فى كفة الخسران ولذلك قال تعالى فى حق من بايع محمدا صلى الله عليه وسلم من النساء فبايعهن واستغفر لهن الله فعقب ذلك بالاستغفار لان ذلك ليس فى يدهن فافهم ثم اذا واظب العبد على الاوراد ذهب تأثيرها فى القلب المراد للشارع ويبقى يقرؤها بحكم العادة والغفلة وقلبه فى محل آخر بخلاف ما اذا لم يتقيد بورد وصار يذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا فى أى وقت كان فانه يجد فى قلبه حلاوة وتوجها صادقا واقبالا به على الله تعالى أعظم من المواظب على الاوراد ليلا ونهارا فقلت له ان الصوفية يخبرون أنهم يجدون فى حبس نفوسهم على الذكر والخلوة تأثيرا عظيما فقال رضى الله عنه حكم جميع ما يحصلونه من ذلك بالتفعل حكم الرطب المعمول يتغير عن قرب ويتلف ولا يقيم فيدخر فحكم من يفعل بجماعته ذلك حكم من يريد أن يجعل شجرة أم غيلان تفاحا فقلت له فبماذا يخرج العبد فى ذكره من العلل فقال رضى الله عنه اذا ذكر الله تعالى امتثالا لامره فقط لا سلما لحصول شئ دنيوى أو أخروى والله غنى حميد (فيروزجة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم ليس فى الامكان أبدع مما كان فان الناس قد اختلفوا فى الاجوبة عنه وما منهم

سيدى منصور فى بداية أمرى وكان غزليا أى يتعاطى صنعة نسج الكتان فوجدته يبكى فقلت له ما يبكيك فقال أى شئ ثم لح له انى أشاهد الآن فعل الله تعالى فى حالة النسج فكنت أظن انى أصنع شيأ واذا الغير هو الذى يصنعه فقال رضى الله عنه ولم أدر ما أقول له ولو كان اليوم لعرفت ما أقول له فقلت وأى شئ كنت تقول له فقال رضى الله عنه أقول له اطلب الله فى الزيادة فانك الى الآن فى مشاهدة الحوادث لان أفعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة فقلت وهل ترقى سيدى منصور عن هذه الحالة فقال رضى الله عنه عليها مات رحمه الله والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لو علم الناس أوصاف سيدى عمر يعنى شيخه لهازار واغيره من الاحياء كسيدى فلان وسيدى فلان فانه كانت فيه أربعة أوصاف لا تكاد توجد فى غيره الاول انه لا يتكلم فى أحد ولا تراه قط يذكر أحدا بسوء لا فى سر ولا فى علانية الثانى العزلة فانه منقطع طول عمره فى سيدى على بن حرزهم فهو على قراءة دلائل الخيرات أو تسبيحه دائما بحيث لا يفتر ولا يذهب لداره الا بقرب المغرب واذا كثر الزوار خرج عن الروضة الى السدرة المحررة التى بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق و يقبل على شأنه الثالث ترك الفضول ولا ينسب لنفسه قليلا أو كثيرا حتى ان كل من يزور سيدى على بن حرزهم ولا سيما من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون فيه شيأ من السر أصلا واذا جاؤا الزيارة سيدى على وكان حاضرا وطلبوا الفاتحة فانما يطلبونها من سيدى على ويوافقهم هو على ذلك ولا يطلبون قط منه فاتحة ولا غيرها الرابع الزهد فى الدنيا فانى رأيته منذ خالطته يطلع لسيدى على عند الصبح ولا يأتى معه بشئ حتى بطرف خبز واذا جاء للسيد على شئ أكل منه ما تيسر والا ظل يومه طاويا وكنت أراه اذا وجد طرفا من خبز يأخذ شيأ من زيت السيد ويجعل عليه شيأ من الملح ويجوز به فان لم يجد زيتا حله فى الماء وأكله والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان فى الاولياء خصلة لو علمها الناس وعلموا ما فيها من الراحة لادعوا كل ما عندهم وهى ان الولى ما لم تنزل به النازلة لا يهتم لها ولا يتكدر حاله من أجلها ولو ظن أو تيقن انها تنزل به عن قريب لساعة أو أقل فانها فى نظره بمنزلة العدم لا شعور له بها أصلا فتراه يشهد ما ينزل به فى المستقبل وهو يأكل و يشرب و يضحك و يأتى امرأته بمنزلة الجاهل الذى لا بصيرة له أصلا ولا علم عنده بما سيكون رأسا وذلك انهم رضى الله عنهم يعلمون ان تصرفه تعالى لا يحيط به أحد فينفذ تعالى فى تصرفه ما لا يظنونه كاشتاء يقطع تعالى من تصرفه ما يرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذى لا تقييد فيه بوجه من الوجوه وفى هذه الخصلة راحة لا تكيف واذا كان هذا حال الولى المفتوح عليه المشاهد للامور ووقوعها فكيف بنا فى أن يكون حال المحجوب فى الواجب عليه أن يسلك بنفسه مسلك الولى فيطرح الهموم من قلبه ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم الفائدة فى تدبيره والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الولى الذى تكون له ثلثمائة وستة وستون ذاتا فقال رضى الله عنه هو الوارث الكامل يعنى الغوث فقط فقلت وهو روثه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فما بال الغوث لم يرثها كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق أحد ما يطيق النبى صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه ومعنى الوراثة فى الغوث انه لا ذات شربت من ذات النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من ذاته والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان أهل الفتح الكبير يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وحسناتهم مقبولة وسيآتهم كلها ترجع حسنات اذا فعلوها قبل الفتح وأما بعد الفتح فانها لا تصدر منهم معصية لانها لا تصدر الا من المحجوبين وهم رضى الله عنهم فى مشاهدة الحق دائما ولاجل ان مشاهدة الحق تمنع من المعصية كانت الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن صلاة العارفين رضى الله عنهم كيف هى فقال رضى الله عنه اذا قال الله أكبر وصلى بهذه الذات الظاهرة صلت معه ذات الروح فى ذاته تركع بركوعه وتسجد بسجوده (قال) رضى الله عنه فجعلت أنظر اليها والى الذات الظاهرة أيهما أقرب الى الارض فأردت أن أحقق أيهما أقرب الى الارض فنهانى الحافظ عن ذلك وصلاة الروح مقبولة على كل حال فقلت لانها لا ترى فلا يدخلها

جواب مخلص من الاشكال فقال رضى الله عنه الامر واضح كالنار على علم فقلت له ما هو فقال رضى الله عنه ما ثم فى الوجود الا رتبتان الحق تعالى فى الرتبة الاولى وهو القدم والعالم كله فى الرتبة الثانية الامكانية والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل يخرج من مقام العبودية من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين على نعمة أسداها اليه فقال رضى الله عنه لا يخرج العبد بشئ من ذلك عن مقام العبودية ما دام لم يقف مع الوسائط لانه فى اداء واجب أوجبه الحق عليه ومن تعبد لمخلوق عن أمر الله لا يقدح ذلك فى عبوديته لا سيما اذا وقع ذلك من أصحاب الانفس الطاهرة والاخلاق اللطيفة الذين يؤثر فيهم الجميل و ينبعثون بالطبع والمروأة الى توفية الناس حقوقهم ومكافآتهم على احسانهم فضلا عن ان يأمرهم الحق تعالى بذلك وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يحبهم ويحبونه ما المراد بمحبة العباد لربهم سبحانه وتعالى مع ان الحق لا مجانسة بينه وبين عبيده فقال رضى الله عنه المراد بمحبتهم لربهم محبتهم له لاحسانه عليهم فان محبتهم له عينا لا تصح لجهلهم به ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول حبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمه لا نه صلى الله عليه وسلم لما علم جهل العباد بربهم وعجزهم عن التعلق بمحبته عينا أحالهم على أمر ظاهر لا يخفى على عبد وجهه وهو النعم السابغة فقلت

رياء فقال رضي الله عنه لا بل لكونها حقا من الحق الى الحق وصلاة الظاهر الخ. شرعت اجزاء كثير الخلق من صلاة الروح والعارفون رضي الله عنهم وان كانوا يصلون بأرواحهم فانهم يصلون بذواتهم أيضا لجري العادة بذلك وحفظ الظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الدرازة ليعملوا وسيلة الى تعلم صنعة الحرارة ثم فتح الله عليه في صنعة الحرير بلا نسيج ولا تعلم أصلا فبقي مغمورا في جملة الدرازين ونفرض لهم رياؤعوا لدوامه رابعرفون بها وتجري على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه في صنعة الحرير زيهم فسألوه عن ذلك فقال لاني رجعت حرارا وسبق في علم الله ان فتح عليه فيه وزاد عليهم بمعرفة لا تظهر الا يوم القيامة فى الالائق بهذا الرجل أن يتبع عادة الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقى على حالته الاولى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن فلان من أهل القرن العاشر فقال رضي الله عنه انه فتح عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال رضي الله عنه أول ما يفتح على العبد يرى معاصي العباد وأسبابها وكيف يقعون فيها والضبابة الظلمانية التي تستمد منها ذوات أهل الظلام والعياذ بالله ونحو هذه الامور فاذا أراد الله بصاحب هذا الفتح شرا ركن عقله اليها وأدام الفكر فيها فاذا وقف به الفكر فيها ساعة واحدة انقطع والعياذ بالله فلا يبقى في نظره سوى ما سبق ذكره في الفتح وذلك الذي سبق هو محل الشياطين ومحل فتنتهم لبني آدم فيصير منهم ومشهد الشياطين واحدا فيصيرون معه يدا واحدة فيسخر على يده السحر ويرجع من جملة السحرة واذا أراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه ما يشغل فكره عما سبق وهكذا لا يزال يرقيه في كل لحظة الى ما لا نهاية والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول شأن الفتح عجيب وأمره كله غريب وكم من عبد لله محبوب عند الله يمنعه الله سبحانه وتعالى من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح أمورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل أن تطيب ذاته وتصلح في ساعته يرجع والعياذ بالله بها مرائيا وفيه أمور اذا شاهدها رجع بها والعياذ بالله يهوديا وكم من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله على حالة هي أكمل وأكبر من حالة المفتوح عليه (وقال) مرة لبعض أصحابه هذا هو الحمل الكبير الذي تخزنوه في هذا التابوت يشير الى المعنى السابق (وسمعته) رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة جسيمة اذا رأيتها غبطتك فيها ومرة قال له هل لك أن تقسم معي حسناتك فاني لا ازال أتعجب منها ومن عظمها وكان رضي الله عنه يقول انه يزال عن المفتوح عليه حين الفتح شئ يشبه السلخ الاسود وهو الظلام المحيط بالذات كلها فاذا ازال ذلك السلخ صب على الذات نور الفتح وهو كبكبة عظيمة يأتي بها من شاء الله من الملائكة وقوم آخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسر وبنفس زوال السلخ تضع الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ تدهش الخلائق على المفتوح عليه لجهلهم بعاقبة أمره من موت أو زوال عقل أو سلامة فلا يزالون يتضرعون الى الله تعالى في أن يرزقه القوة والتأييد والتوفيق لحمل ما طوقه وكان رضي الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا قدر عليه ورثه في آخر حياته أخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وان لم يقدر عليه بقي أمانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام الى أن تطيقه ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السر وكان رضي الله عنه يقول ان سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يظال المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة أيام يؤنسه بمحبة في النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده الطريق الى غير ذلك من الامور التي ذكرها رضي الله عنه في شأن الفتح واياك أن تظن ان في ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا ايحاشا كما يقوله سادتنا الفقهاء رضي الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم انه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة أخرى من الفقهاء رضي الله عنهم بأنه لا محال فيه ولا مزاحمة فيه للجانب العلي الشريف النبوي واحتجوا بحكاية الصحابي الكبير الجليل الشهير سيدي عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه وقوله انه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه وعاهده الشيخ الشعراني رحمه الله في كتابه

له لمن اتصف بمحبة الله من المقربين وصار الحق تعالى سمعه وبصره ويده ورجله كما ورد فهل يصح له محبة الله عينا لان الحق تعالى صار عين قواه حينئذ فقال رضي الله عنه لا يصح له ذلك قلت ولو فني العبد بالكلية فقال رضي الله عنه اذا فني بالكلية صار واحدا واذا صار واحدا فني حب والمحبة لا تكون الا بين اثنين هذا وتصور فناء الى محل صدوره وهو لم يمس فان الحق تعالى أثبته بالهاء معه في قوله سمعه وبصره ويده ورجله ولكن من نظر الى هذا المحبوب من حيث قواه قال انه روح ومن نظر اليه من حيث صورته قال انه عبد فتخلص لاحد الطرفين في الشهود مع انه متخلص في الوجود لان عين العبد باقية ولكن الصفات لغيره فقلت له فهل لمن ادعى ان الحق تعالى أحبه وصار جميع قواه علامة يختص بها فقال رضي الله عنه نعم له علامة وذلك انه لا يرجع بعد هذا الفناء الى حال يثبت له صفة محققة هي غير صفة الحق أبدا ولا يتصف عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ومن علامته انه يرى الحق بالحق لا بنفسه ومن علامته انه يصير كل واحد من قواه يفعل ما تفعل أخواتها فيسمع مثلا بما به رأى بما به تكلم بما به شم بما به طعم وبالعكس كأهل الجنة فقلت له فهل يجب علينا ستر الاسرار الالهية عن الناس أم يباح لنا كشفها مع بيانها للناس بمعان صحيحة ويكون ذلك أولى لما فيه من الفائدة فقال رضي الله عنه الواجب على كل عاقل سترا السر الالهي الذي لو كشف أدى السامع الى عدم احترام

المنة منة عظيمة ان جمعه الله مع من يشاهد جبريل ويكلمه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام وبما لا يحسنه لخرج الى الناس علم عظيم وخير كثير وايت شعري ما يقول من يمنع ذلك في الاخبار الصحيحة المتفق عليها التي أخرجها البخاري وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الامة فكيف يمنع ذلك في حق هذه الامة الشريفة وانظر أخبار بني اسرائيل في صحيح البخاري وغيره والله تعالى أعلم ثم آن لنا أن نذكر بعض الامور الباقية النورانية التي يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار والصراط والحوض والأرواح والملائكة والحفظة والأولياء وغير ذلك فنقول

﴿الباب العاشر في البرزخ وصفته وكيفية حلول الأرواح فيه﴾

(سمعت) الشيخ رضي الله عنه يقول في البرزخ انه على صورة محل ضيق من أسفله ثم مادام يطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار فينبغي ان يمثل بالمهراس الكبير من العود فان أسفله ضيق ثم جعل يتسع شيأ فشيأ الى أعلاه فاذا جعلت قبة فنار على رأسه كان مثل البرزخ في الشكل اما في القدر والعظم فان البرزخ أصله في السماء الدنيا ولم يخرج منها الى ما يلينا ثم جعل يتصاعد طالبا حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد جعلت قبة عليه هذا طوله (قال) رضي الله عنه وهو البيت المعمور فقلت والبيت المعمور انما هو في السماء السابعة والبرزخ مبدؤه من الاولى الى ما فوق السابعة الى ما لا يحصى فهو في كل سماء فقال رضي الله عنه انما اقتصر واعلى ذكر ما فوق السابعة لان فيه القبة المذكورة وهي أشرف ما فيه اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم ومن أكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامة وفيها أيضا أرواح الخلفاء الاربعة وفيها أيضا أرواح الشهداء الذين ماتوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبذلوا انفسهم لحياته صلى الله عليه وسلم وبقي ولهم قوة وجهد لا يوجد في غيرهم اثابهم على حسن صنيعهم رضي الله عنهم وفي القبة أيضا أرواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم أجمعين فشرف ما في البرزخ القبة المذكورة ولذا اقتصر عليها من اقتصر ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في شرح البخاري أن في كل سماء بيتا معمورا وانظره في شرح حديث الاسراء من كتاب الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك في جميع نسخه بل في بعضها دون بعض وحينئذ فلا اشكال أصلا وأما عرض البرزخ فحسبك أن الشمس في السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة الطائف به فتقطعه في عام وكله ثقب كما سيأتي في صفة الجنة ان شاء الله تعالى وفي هذه الثقب الارواح فاما روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن أكرمه الله بكرامته ممن سبق ذكره فهي في القبة (قال) رضي الله عنه وهذه القبة انقسمت الى سبعة أقسام بعدد أقسام الجنة كل قسم منها ما يشبه جنة من الجنان السبع (قال) رضي الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم وان كان محلها في القبة فهي لا تدوم فيها الان تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التي فيها وانما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم في البرزخ غير مقيمة في محل معين لانه لا يطيقها شيء والأرواح التي في البرزخ من السماء الرابعة فصاعدا لها انوار خارقة ومن الثالثة فسافلا عليهم محجوب لا نور لارواحهم وهذه النقب التي في البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح أنوار ولكنها دون الانوار التي لها بعد مفارقة الاشباح (قال) رضي الله عنه فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقي موضعها خاليا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها واذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعا آخر غيره

الجناب الاعلى الأعز الاجلي لان الجاهل اذا سمع مخرقة تعالى كنت سمعه وبصره الحديث أو سمع قوله مرضت فلم تعدني ربما أداه الى دهم محظور من حلول أو تجسيم أو نحو ذلك وليس في قدرته ان ترقى كل جاهل الى مراقي العلماء بالله تعالى ولذلك ستر العالمون جميع ما تعطف الله به على قلوب أوليائه بالتأويل ورأوه أولى للخلق من عدمه وان كان العارفون قد استغنوا عن التأويل وقد فتح الحق تعالى باب التأويل لعباده بتأويله حديث مرضت فلم تعدني فانه قال لما قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين اما ان عبدي فلانا مرض فلم تعده فلو عدته وجدتني عنده فاعطى الحق تعالى بهذا التأويل للعالم علما آخر لم يكن عنده وذلك أنه في الأول جعل نفسه بمنزلة المريض فكأنه عين المريض وفي تفسيره ذلك جعل نفسه عند المريض فاذا ستر العالم الامر على العامي فليقل له معناه ان حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله تعالى في دفع ما نزل به وقد قال تعالى أنا جليس من ذكرني فيقنع العامي بذلك وهو وجه صحيح في نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه لان الحق يفعل ما يشاء ويصف لنفسه ما يشاء والكامل من أنزل الحق تعالى في كل منزلة أضافها لنفسه وانزل تعالى نفسه بها ولو لم يتعقلها وفي نفسه فيحكم على الحق بما حكم به تعالى على نفسه فيكون الحق هو الحاكم على نفسه لا غير وهذا من أتم علوم أهل الله عز وجل فعلت له [illegible] سبب تأويل بعض العلماء لصفات

قلت كأنه يقول بل تستحق منزلاً أعلى ان كانت مؤمنة وأسفل ان كانت كافرة (قال) رضى الله عنه والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى وكانت الارواح قبل ألست بربكم غير عارفة بالعواقب جاهلة بمراد الله تعالى فيها فلما أراد الله تعالى أن يظهر لها ما سبق فى قضائه وأزله أمر اسرافيل ان ينفخ فى الصور نفخة فاجتمعت الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل فى نفخة البعث والقيام أو أكثر فلما اجتمعت أسمعها البارى جل وعلا خطابه الذى لا يكيف وقال ألست بربكم فاما أهل السعادة فانهم استجابوا لربهم مع الفرح والسرور وهنالك ظهر تفاوتهم فى الاستجابة واختلاف مراتبهم فى المشاهدة وتبين الشيخ من المريد وعلم أن فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه وظهر أيضا تفاوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف أممهم وأما أهل الشقاء والعياذ بالله فانهم سمعوا الخطاب بتنكدر وتغير واجابوا كارهين ثم نفروا نفرة النحل اذا دخن عليه فحصلت لها ذلة وانكسفت أنواره وظهر المؤمن من الكافر فى ذلك الوقت وعند ذلك عرف كل روح الموضع الذى لها فى البرزخ وأما قبل ذلك فكانت الارواح فى البرزخ من أراد محلا أقام فيه ثم ينتقل عنه ان شاء الى غيره (قال) رضى الله عنه ومن نظر الآن الى البرزخ علم الارواح التى خرجت من الاشباح بقوة أنوارها أو بكثرة ظلامها وعلم الارواح التى لم تخرج الى الدنيا بقلة ذلك (قال) رضى الله عنه وعند فراغ الارواح التى لم تخرج الى الدنيا واستكمالها الخروج اليها حتى لا تبقى روح الا وخرجت حتى تقوم القيامة قلت فيلزم أن يعلم أرباب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى خمس لا يعلمهن الا الله تعالى فقال رضى الله عنه انما قال ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له فى الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شئ من الخمس المذكورة فى الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والآخرين الذى هو سبب كل شئ ومنه كل شئ (ثم قال) رضى الله عنه وكان البرزخ قبل أن ترجع اليه الارواح من الاشباح قليل الانوار وكان قبل خلق آدم وفى أيامه قليل الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وأرواح الانبياء من ذريته عليهم الصلاة والسلام وأرواح الاولياء منهم كثرت أنواره على سبيل التدريج لان الارواح انما صعدت اليه بالتدريج فقلت فأين أرواح الكفار فى البرزخ بعد خروجها من الاشباح فقال رضى الله عنه فى أسفل البرزخ واذا نظرت الى مقرهم فيه وجدته أسود مظلما مثل الفحم والذى سوده حال ساكنيه من الكفر وذلك ان الآخرة تعكس الدنيا فلو نصص اللبس فى الدنيا ثيابا بيضا فاخرة زاهرة تبقى على حالتها الى أن يدخلها الوسخ من أمر عارض وأما فى الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر لبس ما عسى ان يفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانها مقدار لحظة ترجع تلك الثياب أسود من الفحم (قال) رضى الله عنه بل الهواء المحيط بنا ينعكس حاله فى الدارين ففى الدنيا اذا كان مضيئا أضاء على الاجرام التى فيه من ذوات المؤمنين والكفار وأما فى الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة فيه فذوات المؤمنين تضئ عليه ويكتسى من أنوار المؤمنين ما يبهر العقول وأما ذوات الكفار فانها تسخمه وتسوده حتى يصير كالفحم الذى لا أسود منه وبالجملة فالآخرة تظهر فيها أحكام الامور الباطنة لانها هى الحق والآخرة دار حق وبهذا المعنى أجاب رضى الله عنه عن العرق فى الآخرة الذى يلجم بعضا ويبلغ الى أوساط القوم والى ركب آخرين مع استواء الارض التى هم فيها واذا وقف ثلاثة فى ماء فى أرض مستوية فى الدنيا فانه لا يمكن فيه هذا الاختلاف فقال رضى الله عنه لانهم لما تفاوتوا فى الباطن فى أمر الدنيا ظهر حكمه فى الآخرة لانها دار حق (ثم قال) رضى الله عنه وفى البرزخ الذى فيه الكفرة تعاريج خارجة منه على صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك التعاريج الى ناحية جهنم فيغدو على أهل تلك التعاريج من عذابها ونكالها ورائحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هو فى جهنم بذاته والذين يسكنون تلك التعاريج

الحق تعالى الى نفسه فقال رضى الله عنه لانهم ان تلك الصفات نقص فى الجناب الالهى قياسا على ما يشهدونه فى نفوسهم وقياس الشاهد على الغائب من أعظم ما غلط الناس فيه والجواب عن هؤلاء ان كل صفة أو نعت كانت ذما فى الخلق فهى محمودة فى جانب الحق لظهور الحق تعالى بها لامر اقتضته حكمته كما قال تعالى انا نسيناكم فوصف نفسه بما هو نقص فى خلقه فالعالم من بحث عن الحكمة فى ذلك لا من أول والله أعلم (زمردة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من سوء أدب المريد أن يقول لشيخه اجعلنى على بالك فقلت له ما وجه سوء أدبه فقال رضى الله عنه فى ذلك استخدام الشيخ وتهمته وأمره أن يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير فان قلب العارف لا يسعه غير الاشتغال بالحق تعالى قلت له أما قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسألك مرافقتك فى الجنة فقال رضى الله عنه اما ترى قوله للسائل أعنى على نفسك بكثرة السجود فحوله صلى الله عليه وسلم الى غير ما قصد من الراحة فى الدنيا والاعتماد على رسول الله صلى الله عليه وسلم دون العمل فقلت له فكيف العمل ولا بد للمريد من التقرب الى شيخه بالادب والخدمة وكل ذلك مما يميل قلب شيخه اليه واذا مال قلب الشيخ الى المريد انقطع مدد المريد فقال رضى الله عنه الواجب على المريد الخدمة والحق تعالى مطلع على قلب وليه فاذا رأى فيه محبة لهذا المريد قضى حاجته التى يطلبها من شيخه بغير علم قلب وليه لان يدخل محبته سواه

هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفى البرزخ الذى فيه أرواح السعداء عراجين أيضا خارجة منه مستمدة الى ناحية الجنة فيفد على أهلها من نعيم الجنة وخيرها وراحتها الطيبة ما يعلمهم بمنزلة من هو فى الجنة بذاته والذين يسكنونها هم الشهداء ومن رحمه الله تعالى وهذه العراجين المذكورة فى برزخ الفريقين هى من البرزخ واكنها على هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب الى ناحية أخرى غير ناحية البرزخ فقلت فأسفل البرزخ فى السماء الدنيا فاذا كان أرواح الكفار فيه فلا تسكون فيه الا اذا فتحت لها أبواب السماء وقد قال الله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء وأيضا فان العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر الى أعلى عليين وللكافرين من القبر الى سجين وهو أسفل سافلين فقال رضى الله عنه مرة ان روح الكافر اذا كانت فى السماء الدنيا أسفل البرزخ وقد حجبت بأن خيطت عينها وأذنها وقلبها وجميع مشاعرها على سبيل ضرب المثل فهى بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء ومرة أخرى قال ان أرواح الكافرين فى البرزخ على قسمين قسم محجوب لغلبة الظلام وسوء الحال حتى لا ترى الروح ولا تشاهد قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم غير محجوب بل يشاهد ولكن لا يشاهد الا ما أعد له من العذاب وكل من القسمين فى سخط الله فهو بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء (قلت) ويؤيد اختلاف العلماء فى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقيل لأدعيتهم بمعنى انها لا تقبل وقيل لأرواحهم بمعنى انها لا تفتح لها كما تفتح لأرواح المؤمنين وانظر البيضاوى واختلافهم أيضا فى حديث الاسودة التى على يسار آدم وهو فى السماء وقوله فى الحديث انها أرواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره وأوله آخرون ومرة أخرى قال انا اذا قلنا فى البرزخ ابتداؤه من السماء الدنيا على الصفة السابقة فلسنا نعنى انه لا يكون الا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت أرجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما تحتها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض أصله الذى هو أضيقه قدر الارض سبع مرات فهو اذا قلنا انه فوق رؤسنا فان طائفة منه تكون تحت أرجلنا فمن قال من العلماء ان أرواحهم تكون فى أسفل سافلين فيعنى به الجهة من أسفل البرزخ التى تسامت جهة أسفلنا (قلت) فكأنه رضى الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع الى أعلى عليين وخرق الارضين السبع الى أسفل سافلين فأسفله فى سجين تحت الارض السابعة وأعلاه فى عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضى الله عنه بذلك غير ما مرة وهذا هو الذى يوافق ان الجنة فوق السموات وجهنم تحت الارضين فأسفله الى ناحيتها وفيه أرواح الكفار والاشقياء والفجار وأعلاه الى ناحية الجنة وفيه أرواح المؤمنين والسعداء والابرار وهذا لا ينافى الاختلاف السابق فى فتح أبواب السماء فانه لا يلزم من كون البرزخ على هذه الصفة أن لا تفتح أبواب السماء لأرواح الكفار (وقال) رضى الله عنه مرة أخرى ان من الكفار من اذا مات حبست روحه عن الصعود الى البرزخ وسلطت عليها الشياطين والابالسة الذين كانوا يوسوسون للذات التى كانت فيها فى دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها أولئك الشياطين فجعلوا يلعبون بها والعياذ بالله لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربونها بالصخور ويعذبونها بما لا يطاق من عذاب الله حتى تفنى الذات التى فى القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد تلك الروح الى مقرها فى أسفل البرزخ فمحل عدم فتح السماء لأرواحهم على هذا المعنى وكل هذا صحيح قلت ولا تنافى بين ما قاله فى هذه المرات بل هو كلام واحد وقول متفق فيضم بعضه الى بعض وانما فرقته بحسب ما سمعته (فان قلت) غالب هذا الكلام فى هذه المرات يقتضى ان أسفل البرزخ فى السماء الدنيا وقد صرح لك بأن أسفله فى أسفل سافلين وهذا ينافى ما قبله بلا شك فان هذا يقتضى أن أسفله تحت الارض السابعة وما قبله يقتضى انه فى السماء الدنيا (قلت) اذا حمل ما قبله على الاسفل بالنسبة الى السعداء وحمل هذا على الاسفل بالنسبة للاشقياء لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى (فان قلت) هذا صحيح ولكن ما سبق يقتضى ان أرواح الكفار فى ذلك الاسفل الذى فى السماء الدنيا وهذا يقتضى

والله أعلم بحسب كبر (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عمن تكلم ودعا الى رب الناس فقال رضى الله عنه ان وجد نصا من الله ورسوله بخبر عن الله واه فاسترحنا لا كلام قال رضى الله عنه السالكون لا يسترون لهم حالا ولا مقالا الا التستر من بقايا النفوس ويجمع ذلك كله ان تعلم ان جميع ما أعطيه الولى من تعريفات الحق قسمان لانه اما متعلق بنفسه أو بالغير فان كان متعلقا بنفسه فالادب كتمه الا لمصلحة وان كان متعلقا بغيره من الخلق فالادب افشاؤه لاهله فانه من أداء أمانة ذلك ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أشار الى هذا التقسيم قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة علم أمرنى الله بكتمه وعلم خيرنى فيه وعلم أمرنى بتبليغه لأمتى يجعل العلمين الاولين فى الحديث واحدا فانه لم يفش العلم المتعلق بنفسه الا لمصلحة ودخلت هذه القسمان فتأمل والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد الوضوء ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه هل يقدح ذلك فى شهوده للاكوان بعين قلبه فقال رضى الله عنه لا يقدح فى حضور العبد فى صلاته شهوده للاكوان بعين قلبه لانه ليس فى قوة الشخص أن يغمض عين قلبه عما يتجلى له فيه من الصور بخلاف حديث النفس فانه اشتغال بالغير عن الحق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه رأى فى صلاته الجنة والنار ومن فيهما وتأخر عن موقفه حين رأى النار بها أخبرنا بذلك الا ليعلمنا ان ذلك لا يقطع الصلاة

انها لا تسكون فى ذلك الاسفل بل فى الاسفل التحتانى فيتنافى الكلامان (قلت) ان أرواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون فى هذا الاسفل ومنها ما يكون فى تلك المراجين ومنها ما يكون فى وسط بين الاسفلين ومنها ما يكون فى الارض الثالثة وقد قال لى رضى الله عنه انه رأى فى الارض الثالثة أقواما فى بيوت ضيقة ونار محرقة وأبيار غامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاوية فهو فى صعود ونزول (قال) رضى الله عنه وبينما أنا أنظر فيهم اذ لاح لى رجل منهم أعرفه باسمه وبذاته فى دار الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك ما أنزلك هذا المنزل فأراد أن يكلمنى فهوت به هاويته وأ كبر ظنى انى قلت للشيخ رضى الله عنه هذا موضع من مواضع البرزخ لان البرزخ خارق للارضين السبع الى أسفل سافلين فقال صدقت هكذا قال لى والله أعلم وما دخل لى شك فى جميع ما كتبته فى هذا الكتاب الا هذه الكلمة فنبهت عليها لتعلم مرتبتها والله أعلم وهذا الرجل الذى رآه الشيخ رضى الله عنه فى هذه الارض كان فى دار الدنيا من جملة المؤمنين (ثم قال) رضى الله عنه ومن عجيب ارادته سبحانه وتعالى ان حجب بالحجاب أرواح الكفار عن الانتفاع بأرواح المؤمنين قال فتلك الأنوار لها اشراق واضاءة لا يبلغها شىء من هذه النيرات بل نور هذه النيرات انما هو من تلك الانوار على ما سيأتى ومع ذلك فان روح الكافر بالنسبة الى ذلك النور لا تنتفع به ولا تستضىء منه بقليل ولا بكثير بل هى فى ظلامها وسوادها الذى لا يكيف فهى بالنسبة الى تلك الانوار فى الحجب عنها بمثابة من جعلها فى حق من هندى وقفل عليها بالرصاص والقرض أنه لا حق ولا رصاص الا ارادته سبحانه وتعالى فى عدم سريان النفع الى الروح الكافرة (قال) رضى الله عنه وأما أرواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من بعض ويسقى بعضها بعضا ويشفع بعضها فى بعض حتى انك تشاهد فى بعض الأرواح آثار ذنوب مما كسبته الذات وترى تلك الآثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الآثار تزول بسبب روح عزيزة عند الله تعالى قريبة من الروح ذات الآثار (قال) رضى الله عنه وبين البرزخ والأماكن التى فيه وبين الجنة خيوط من نور ولا تحدث فيه الا بعد صعود الأرواح من الأشباح وذلك النور هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا فى البرزخ خارقا الى الجنة فتستمد ذات تلك الولى من الجنة بسبب ذلك النور وكذلك بين برزخ أرواح الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا تحدث فيه الا بعد صعود الأرواح من الأشباح وذلك الظلام هو الكفر أعاذنا الله منه وتراه خارجا الى جهنم فتستمد أرواح الكفار من سموم جهنم وعذابها (قال) رضى الله عنه وكذلك بين البرزخ وبين ذوات المؤمنين فى الدنيا خيوط هى نور الايمان فيرى صاحب البصيرة خيط الايمان أبيض صافيا مثل شعاع الشمس النافذ من منفذ ضيق اذا ضربت الشمس فى باب مثلا فانك ترى فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة الى ما وراء الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة فى المؤمنين الاحياء خيطا خارجا من كل أحد ممتدا من رأسه ولا يظهر له حتى يتجاوز مقدار شبر فوق الرأس فيراه حينئذ ذاهبا فى امتداد الى مقر تلك الروح التى فى ذلك المؤمن فى البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة الأزلية فمنهم من يرى فيه على هيئة الخيط كما سبق ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة النخلة وهم الاكابر من الأولياء رضى الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين ذوات الكفار وبين مقرهم فى البرزخ الا ان خيوط الكفار لونها أزرق يضرب الى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهد فيه ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو مختلف أيضا كما سبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل النخلة على حسب تفاوتهم فى الكفر نسأل الله السلامة (قال) رضى الله عنه وكم مرة انتبه الى ملاحى اليهود فأرى الخيوط خارجة من رؤسهم ثم تجتمع فى الافق صاعدة مثل الضبابة السوداء وأرى فيهم خيوطا قليلة بيضاء صافية مشرقة فاعلم بذلك ان أصحاب تلك الخيوط سينتقلون الى دين النبى الامى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنتبه الى مدينة من مدن الاسلام فأرى الخيوط خارجة من

فقلت له فهل فى حضرة الصلاة مناجاة أو مشاهدة فقال رضى الله عنه هى مناجاة لا مشاهدة اذ لا بد من مصاحبة الحجاب فيها فقلت له فهل ذلك عام فى سائر المناجاة فقال رضى الله عنه اعلم المناجاة للحق على أربعة أقسام مناجاة من حيث ان الحق يراك ولا تراه ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انك تراه ويراك ومناجاة من حيث انك لا تراه مطلقا ويراك علما لا بصرا كما عليه بعض النظار لانهم يفرقون بين الرؤية والعلم وعند المحققين ان رؤيته تعالى هى علمه واذا تجلى الحق تعالى فى الصلاة كان البهت والفناء فلم يصح للمصلى كلام ولا مناجاة فقلت له فهل يقدح التبسم فى الصلاة فقال رضى الله عنه ان تبسم تبعا للشارع فى المواضع التى ورد عنه فيها التبسم فلا حرج كما تبسم صلى الله عليه وسلم فى الصلاة مرة وقال ان جبريل مر على فى الصلاة فتبسم لى فتبسمت له * فقلت له فهل تبسم المصلى اذا مر على خاطره معنى أخبر الحق تعالى عن نفسه بانه يضحك منه ويتبشبش فقال رضى الله عنه نعم ومن فهم القرآن علم الفرقان والله أعلم (عقبق) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه من لم يتغلغل فى علوم القوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر لم خص علم القوم دون علم الاحكام الشرعية فقال رضى الله عنه الاحكام الشرعية نفسها من علوم القوم اذ هو مبنى طريقهم ولكن لما كان من شأن القوم أن لا يعبأوا بعمل الا بآدابه الباطنية خصص الشيخ الحكم

رؤسهم صافية مشرقة صاعدة الى البرزخ وقد يشاهد فيهم بعض الخيوط التي فيها زرقة وهي قليلة وهي علامة شقاوة من شوهدت فيه كما سبق (قلت) وهم المشار اليهم في الحديث ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها والمؤمنون المشاهدون في زمرة اليهود هم المشار اليهم أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (وقال رضي الله عنه مرة من أراد أن ينظر الى السابقة والى قوله تعالى في الحديث هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي فلينظر الى الصبيان يعني ان كان من أرباب هذا الكشف فانه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه أزرق وهم غير مكلفين بعد ولكن السابقة سابقة ومررنا مرة على صبيين صغيرين لهما نحو الاربعة أعوام وهما يلعبان فقال لي انظر أي شيء عمل هذا وأي شيء عمل هذا يعني ان احدهما خيطه مشرق والآخر أزرق وقال لي رضي الله عنه مرة أخرى وقد مررنا على جماعة من الصبيان وهم يلعبون من نظر الى صبيان هذا الزمان علم حسنه من الزمان الذي يأتي في المستقبل فان غالب أنوار صبيان هذا الزمان في غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع فخرج منه صبي فنظر اليه فقال له ما اسمك فقال المقداد فقال رضي الله عنه هذا يخرج منه ولي كبير عزيز عند الله عز وجل ونظر مرة الى صبي آخر فقال لي انظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه انظر الى الولاية في ذاته فانها لا تخفى على أحد ثم قال لي رضي الله عنه أوصيك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبي ورجع اليوم رجلا والحمد لله وقد حج وهو يرى من أثر ظاهر مع حسن حالته واستقامة أمره وسطوع الملاحة على وجهه (قال) رضي الله عنه وبنفس سقوط الذات من البطن الى الارض يعلم صاحب هذا الكشف ما تصير اليه بمنزلة الحبة قائما قبل أن تنبت لا يدرى هل يكون منها شئ أم لا فاذا نبتت وخرجت الى العيان علم منها او رقة البطيخ من ورقة غيره وبمنزلة الورقة التي هي صفراء لا ترجع خضراء والتي هي حمراء لا ترجع صفراء ثم قلت له رضي الله عنه لم كان المنافقون أسوأ الكفرة في الدرك الاسفل من النار مع ان لهم صلاة وصياما وحجا وجهادا وان لم يكن شئ من ذلك فقد كفوا اذيتهم عن أهل الاسلام فقال رضي الله عنه سبحان الله يا فلان الكفر وخبثه وظلمه يعقد من السابقة لا من الاعمال فكم مرة ننظر الى البرزخ فنرى فيه عمودا ظلمانيا أزرق خبيثا ممتدا هابطا منه ذاهبا الى مدينة من مدن الكفرة قاتلهم الله فأقول في نفسي هذا لا يصل الا في سلطانهم ولا ينزل الا في طاغيتهم قال فأتبعه نظري فنراه نزل في شويخ ضعيف جالس في حانوت يتمعش فأوحد الله تعالى وأحمده وأشكره على نعمه (وقال) لي مرة ان الخيط الازرق وان كان يدل على الشقاوة لكنه قد يتبدل باذن الله اذا جعل صاحب ذلك الخيط يخالط أهل السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لا يزال خيطه يرق شيأ فشيأ حتى يصير مثل أهل السعادة والحمد لله ومرة قال لي ان الخيط الازرق وان كان أزرق ولا اشراق فيه فانا شاهدناه ينقلب وان كان مع الزرقة اشراق فانا لم نشاهده ينقلب وقال لي مرة أخرى من حكمة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون الناس على كلمتهم حتى يصيروا أهل ملة واحدة فيتناصحون ويتناصرون وفيهم أهل سعادة وفيهم من خيطه أزرق فان طالت صحبته لاهل السعادة انقلب سعيدا ببركة الاجتماع مع أهل السعادة فبالبعثة حصل الاجتماع وبالاجتماع حصل الانقلاب وهذا من فوائد البعثة (قلت) وبه يفسر سر الامر النبوي بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد شبر وان من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضي الله عنه في سوق من الاسواق ويده الكريمة في يدي ونحن نتماشى وأنا الحاقب في سؤاله في هذه العلوم الكشفية فلقينا رجل ينسبه الناس الى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة أدرج فيها النصيحة ومقصوده شئ آخر ظهر من قرائن أحواله فسكتنا عنه فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك ان خيطه أزرق والعياذ بالله وأقسم لي على

بعلومهم لغة مالى الاشتغال من السائس والعلل وأماغيرهم فليس من شأنهم الاعتناء بهذه الامور كما هو شاهد مع كونهم في عامهم على ظن لا على يقين فلا يخلو أكثر علمهم من دخول الاشكال فيه ثم قال قد ذكر بعض العارفين ان العلم علمان علم تحتاج اليه مثل ما تحتاج من القوت فينبغي الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغي للفقير أن ينظر فيه الا بقدر ما تمس الحاجة اليه في الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة في الدنيا لا غير ويمكن انسان الاحاطة بعلم جميع ما كلفه الله به من الاحكام في نحو شهر فان غالب اشتغال الفقهاء طول عمرهم انما هو في فهم ما أورده من كلام بعضهم بعضا وهذا لم يكلف الله تعالى أحدا به له ولا العمل به لعدم عصمة قائله الا ان أجمع عليه وعلم لا يستغنى عنه طرفة عين وليس له حد يقف العبد عليه وهو العلم المتعلق بالله تعالى ومواطن القيامة فان العلم بمواطنها يؤدي العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به ليعد له الجواب اذا سأله الحق تعالى فلهذا الحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله تعالى فاعلم ذلك (درر) أوصاني شيخي رضي الله عنه وقال من نازعك في فتح فتح به عليك فلا تجبه ولا تراده بل قم واسكت وانظر حكمة تسليط هذا المنازع عليك وخذ حكمة ذلك من الحق فربما سلط هذا المنازع عليك لغفلة طرأت أو لاعجابك بنفسك وعلمك أو غير ذلك واعلم انك متى راجعت المنازع وأجبت عن نفسك خرجت عن أدب

ذلك غير مامرة ولا أدرى هل يتبدل خيطه أولا يتبدل (قال) رضى الله عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الروح الى البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا أخذت الذات فى التغير والفناء وقد يبقى سرها متصلا بالقبر فى بعض الاولياء فيبقى عمود نور رائيا انه قائما بالقبر ممتدا الى الروح التى فى البرزخ كقيامه بالذات قبل (قال) رضى الله عنه وكم مرة انظر الى مقابر فاس واجبانتها ومواضع منها فأرى الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب النابات من الارض الممتد الى البرزخ فأعلم ان أصحاب تلك الانوار أولياء أخيار وكم مرة يقول لى ههنا ولى كبير فى موضع من المواضع هاهو نوره خارج الى البرزخ وكذلك هو فى قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نور رائيا انه صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التى فيها روحه الطاهرة وتأتى الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر أو عن عمل أمر أو حصل له كلال أو وقوف فى مقام فانه يجيء الى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوى أمره ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة أخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف وقال لى مرة لما أراد الله أن يفتح على وأن يجمعنى برحمته نظرت الى وأنا بفاس القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف فجعل يدنو منى وأنا أنظر اليه فلما قرب منى خرج منه رجل واذا هو النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى سيدى عبد الله البرناوى لقد جمعك الله ياسيدى عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلست أخاف عليك تلاعب الشياطين (وقال) رضى الله عنه ان شأن البرزخ عجيب وانه يكتسى بأنوار ايمان المؤمنين مايبهر العقول حتى ان نور الشمس انما هو من نور تلك الارواح المؤمنة وأما نور النجوم والقمر فانما هو من نور الشمس وذلك لأن أسفل البرزخ اسود مظلم كما سبق فلا يحصل منه تنوير لما يقابله من النيرات وهو الحائل المانع من تنويرها بالنور الذى تنورت منه الشمس لانها لو تنورت منه لاتنور أصل البرزخ منه فتنتفع أرواح الكفار من أرواح المؤمنين والله تعالى لم يرد ذلك وانما تنورت تلك النيرات من الشمس لان الشمس خارجة عن البرزخ وتلك النيرات تسامتها فيحصل لها تنور والقمر فى السماء الدنيا فى هذا الوجه الذى يلينا فقلت فالمنجمون يزعمون ان النجوم الثابتة فى فلك الثوابت وهو الفلك الثامن فقال رضى الله عنه من أين لهم هذا فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع سير السبعة السيارة فقال رضى الله عنه ليس كما ظنوا النجوم كلها فى السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل سماء وما فيها وسكانها ومايليق بنا كتمه ولا تظن أيها الواقف على هذا الكتاب انى كتبت كل ماسمعت من الشيخ رضى الله عنه بل انما كتبت منه بعض البعض فهذا ماسمعت منه فى امر البرزخ والله ينفعنا به آمين

﴿الباب الحادى عشر فى الجنة وترتيبها وعددها ومايتعلق بذلك﴾

(سمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول فى جنة الفردوس ان جميع النعم التى يسمع بها فى دار الدنيا والتى لايسمع بها موجودة فيها (قال) رضى الله عنه ومنها تفجر انهار الجنة قلت كما فى حديث البخارى وغيره قال رضى الله عنه وكيفية جرى الانهار أنها تجرى فى النهر الواحد أربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن والخمر وتجرى فيه ولا يختلط بعضها ببعض كالالوان التى فى عروس المطر ترى فيه ألوانا أحمر وأصفر وأزرق وأخضر ألوانا غير مختلطة كذلك الأشربة فى الجنة ترى جارية مجموعة فى نهر واحد ولا يختلط بعضها مع بعض وهى تجرى بحسب شهوة المؤمن فى الجنة فاذا اشتهى الأربعة جرت له واذا كان من يليه يشتهى اثنين فتجرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليهما يشتهى واحدا انقطع عنه ثلاثة وجرى له واحد واذا كان آخر يشتهى أكثر من الاربعة جرى له مايشتهى باذن الله تعالى فاذا انظرت فى الجرية من أولها الى آخرها رأيت جرية فيها أنواع أربعة فى موضع ونوعان فى موضع ونوع

الحضرة الالهية فاحذر من ان تذكر قط فائدة لشخص وفى نفسك انك أعلم بها منه فيحبط بذلك ويصير علمك جهلا بل اذكرها بنية الانفاق من العلم والنصح للمسلمين واياك أن تنكر على انسان الابعد أن لاتجد له فى الشريعة كلها مخرجا واحذر من أن تنكر عليه بطبعك وتعنفه بنفسك فانه لا يقابل النفس الا النفس بخلاف مااذا قلت له برفق ورحمة يا أخى ان الشرع نهى عن مثل فعلك هذا فتكون أنت مبلغا عن الشارع ذلك الحكم الذى جهله من امته لا متحملا نهيا بنفسك على غيرك فان الاقران قل ان ينقاد وا لمن طلب الرياسة عليهم ولو بكلام الشارع فكيف بغيره والله أعلم (زمردة) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عما يقوله العلماء من العموم والخصوص وحمل أحدهما على الآخر فقال رضى الله عنه هذا قصور عن فهم كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ومن أراد الأدب الكامل فليمش مع الشارع بحكم الحال و يعمم حيث عمم ويخصص حيث خصص ولا يميل الى دون عموم وعكسه وان تعارض معك آيتان أو خبران فذلك الى الله لا اليك فانك تعلم انه هكذا جاء من عند الله فان ملت الى خصوص أو عموم دون مقابله فقد أحدثت حكما فى دين الله ومن أحدث حكما فقد أحدث فى نفسه ربوبية ومن أحدث فى نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك الحكم الذى أحدثه واذا انتقصت عبوديته انتقص من تجلى الحق تعالى له بقدر ما انتقص من عبوديته فان أخلاق العبودية على

فى موضع وخمسة فى موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق قال رضى الله عنه وهى تجرى فى غير حفير (قلت) كما فى الحديث انها تجرى فى غير اخدود وكنت معه مرة فى باب الفتوح فقلت له انى سمعت سيدى فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم رأى مقر وسط الجنة قدر ذراع فقال رضى الله عنه وأنا رأيته مثل حائط يعنى الحائط المعترض فى قبلة مصلى باب الفتوح (وقال) لى مرة أخرى انه فيها مثل طول ذلك الحائط وأصغر وأكبر ثم قال رضى الله عنه والناس يظنون أن جنة الفردوس هى أفضل الجنان وأعلاها ولا تبلغها جنة من الجنان وليست كذلك بل هناك جنة أخرى هى أفضل منها وأعلى وليس فيها من النعيم شئ ولا يسكنها الا أهل مشاهدة الله عز وجل من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن أوليائه رضى الله عنهم ونفعنا بهم (قال) رضى الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند أهلها أعز عندهم وأحلى وأعلى وأفضل من كل نعمة تصورت فى الخاطر وأهل هذه الجنة لا يحبون الخروج منها الى غيرها من الجنان كما لا يحب أهل الجنة الخروج منها الى الدنيا قال رضى الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس أمة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها منهم الا نحو العشرين من أهل الظلم والكبائر ومن شاء الله ان لا يسكنها من هذه الأمة نسأل الله عفوه ورضاه (قال) رضى الله عنه ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة فى أمته فهو يحب ان يزورهم فى الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم رحمه فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعيم الفاخر فجعل مجموع ذلك مسكن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع أمته من أهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من أمته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته (قلت) وهذه الجنة العالية التى أشار رضى الله عنه اليها هى جنة عليين والله أعلم وقد أخرج ابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضئ وجهه لاهل الجنة كما يضئ القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان عن أبى سعيد والطبرانى عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلا ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم انظر الجامع الصغير ومن نظر أيضا البدور السافرة فى أحاديث الرؤية وهى التى ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج الجنة العالية أيضا أخر وهى دار المزيد كما فى حديث حذيفة وغيره وأخرج أبو نعيم عن أبى يزيد البسطامى قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عما ظهر لى فى تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فحكيت له أنها جنة عليين فقال رضى الله عنه هى غيرها فقلت ان فى الحديث كذا وكذا وأشرت الى الحديث السابق عن أبى سعيد الخدرى فقال رضى الله عنه نعم فعلمت انه أراد أن يلاطف فقلت له ذكرنا ما عندك فقال رضى الله عنه جنة عليين هى فوق جنة الفردوس خارجة عن جهتها وليست مسامتة وهذه الجنة العالية جنة أخرى فقلت فهل تسمى دار المزيد فقال رضى الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شئ من النعيم سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق أن مشاهدة الله عند أهلها أعز عندهم من كل نعيم قال لان مشاهدة الله تعالى فيها لذة جميع النعم التى فى الجنة ففيها ما فى الجنة وزيادة شئ آخر ولذة أهلها لذة الروح ولذة غير أهلها من الجنة لذة ذواتهم الباقية قال رضى الله عنه ومن له لذة من أحد النوعين لا يطيق الاخرى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق واحد وهو سيد الاولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة وأسرارها ما لا يطيقه أحد ويلتذ ثم أيضا فى نعيم الجنة ما لا يلتذ منه أحد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه على ذلك واقدره عليه (قال) رضى الله عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامتة لها وعدد ساكنيها قليل بالنسبة الى غيرها من الجنان وأما جنة عليين فان فيها من النعيم ما لا يحصى

الضد من أخلاق الربوبية وإذا انتقص من تجلى ربه له انتقص من علمه بربه وجهل من معرفته بقدر ما انتقص فقلت له ان ظاهر العلماء على حمل الخاص على العام فقال رضى الله عنه كل من الخلق يبقى بقدر ما علمه الله تعالى فاعلم ذلك (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حقيقة علم الكشف فقال رضى الله عنه انه علم ضرورى يحصل للكاشف ويجده فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر يدفعه عن نفسه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه وقد يكون أيضا صادرا عن حصول تجلى الالهى يحصل للكاشف لكن هذا خاص بالرسل وكمل الاولياء ثم ان علم الكشف الصحيح لا يأتى قط الا موافقا للشريعة المطهرة فقلت له فما ميزان الكشف فى باب الاعتقادات فى الله عز وجل فقال رضى الله عنه ليس لذلك ميزان مضبوط لان الحق تعالى قد تعرف الى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه مخلوق آخر فقلت له فهل يدخل كشف الكمل حيرة فى الله فقال رضى الله عنه حيرتهم فى الحق أشد من حيرة النظار فقلت لم فقال رضى الله عنه لان أصحاب النظر والفكر ما برحوا بافكارهم فى الاكوان وأهل الكشف قد ارتفعوا عن الاكوان فى شهودهم وشهدوا الشاهد كالمشهود فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة تعارض الدلالات فمن وصل الى الحيرة من الاولياء فقد وصل فقلت له فهل يخرج أحد من الحيرة فى الله عز وجل فقال رضى الله عنه نعم من تجلى الحق تعالى لقلبه فى غير عالم المواد فان

وجنة الفردوس أكثر أنواعا منها وجنة عليين نعيمها أرق وأدق وكأنه يقول أنه كاد يكون معنويا القربها من دار المزيد التي نعيمها معنوي لا حسي فجنة عليين أعلى وأحلى ونعم جنة الفردوس أكثر وفي جنة عليين يسكن جماعة من الانبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل عليهما السلام فقلت فكيف نصنع بالأحاديث الدالة على أن جنة الفردوس هي أعلى الجنان كحديث البخاري اذا سألتم فاسألوا الله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة أي خيرها وأعلاها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون أعلى كوسط الاكمة فهو وسط وأعلى قاله الحافظ السيوطي في البدور السافرة الى غير ذلك من الاحاديث فقال رضي الله عنه لمن شاء أن يسمي هذه الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول في المجموع انه جنة فردوس باعتبار أن قبته صلى الله عليه وسلم أخذت من دار المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان في جنة الفردوس كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في عليين كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان في دار المزيد كان كذلك معه صلى الله عليه وسلم في نظر الى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان الثلاث جنة واحدة فله ذلك (قال) رضي الله عنه والقبة المشرفة أخذت وسط الفردوس وجعلت في طرف عليين فأخذته الى أن بلغت دار المزيد فأخذت وسطها اه وبهذا تجتمع الاحاديث والله أعلم (قلت) وبقية الجنان فيها أنهم فقال رضي الله عنه فيها أنهم على قدر أعمال أهلها فيران جنة الفردوس لهذه الامة ولمن وحد الله بالهداية من غير بعثة نبي (قلت) كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو ابن نفيل فقال رضي الله عنه فهل شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلم أستحضر في الوقت جوابا ثم رأيت في شرح منظومة القبور لابن خليل السبكي التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بأنهما يبعثان يوم القيامة أمة وحدهما وعبارته قال بعض العلماء اهل الفترة على ثلاثة أقسام الاول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى أن قال بعد ذكر القسمين فاما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة اه (قلت) ومراده ببعض العلماء الأبي في شرح مسلم وقد نقل كلامه الحافظ السيوطي في مسالك الحنفا ابسط مما نقله شارح المنظومة السابقة ثم لقيته رضي الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام فقال رضي الله عنه أردت أن أقول معه انما خفت أن ينقل عني اني أقول ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الجاهلية بدخول الجنة فأردت أن أختبر هل للعلماء في ذلك كلام فالحمد لله على وجود كلامهم الموافق قال وانما كان هؤلاء ونحوهم من أهل جنة الفردوس لان ايمانهم بالله وسط قومهم الكافرين انما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم أوجبت لهم أن يكون لهم نور عظيم خرقوا الظلام الكثيف وتوصلوا الى توحيد الله عز وجل من غير هاد لهم من جنسهم (قلت) فعدد الجنان كم هو فقال رضي الله عنه ثمان فقلت فما أولها فقال رضي الله عنه دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المزيد (قلت) ولم يقع للعلماء رضي الله عنهم تحرير في عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطي رحمه الله فانه نقل عن بعضهم ان عددها أربع وعن بعضهم انها سبع وعن بعضهم أنها جنة واحدة قلت ويكون عددها ثمانية يناسب كون أبوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة في قوله في حديث فتحت له أبواب الجنة الثمانية ورد هذا في أحاديث كثيرة انظرها في البدور السافرة (وقال) رضي الله عنه وليس ترتيبها كما يظن الناس أنها لا تكون الا في جهة فوق ثم بعد كونها في جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة أسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وأمر الآخرة لا يشبه أمر الدنيا والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه مرة أخرى عن الجنان وترتيبها وكيفية وضعها فقال رضي الله عنه ليس على وجه الارض ولا في مخلوقات

هذا التجلي لا يبقى معه شك في الله أبدا * فقلت له فهل يقع لاصحاب هذا الكشف حجاب بعد هذه المعرفة فقال رضي الله عنه لا الا من الحمقان الرجوع للحجاب بعد كشف الغطاء وعليه يحمل قول ابي سليمان الداراني رضي الله عنه لو وصلوا ما رجعوا يعني بذلك رجوعهم للحجاب * فقلت له فما أعظم ما يكشف للعبيد فقال رضي الله عنه أن يكشف الحق تعالى لهم عن نفسه تعالى وعن أحكامه فيأتون بما على يقين منها ومن مشرعها * فقلت له فهل الخلق متساوون في هذا الكشف فقال رضي الله عنه لا فقلت لم قال رضي الله عنه لانهم انما يشهدون الحق تعالى في حقائق نفوسهم ولو كانوا يشهدون عين الذات لتساووا في الفضيلة والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب خوف الكمل من الرجال من سبع أو ظالم أو نحو ذلك وعدم خوف أرباب الأحوال مع نقصهم فقال رضي الله عنه انما خاف الكمل من الخلق لشهودهم الضعف من نفوسهم ومرتبتهم دائما الوقوف على حدود العبودية بخلاف أرباب الأحوال فانهم بالعكس من ذلك كله وأيضا فان الكمل يفرون بذواتهم من مواضع التلف قياما بواجب الأدب رعيتهم * فقلت له فهل الجزع في النشأة الانسانية أصل أو طارئ فقال رضي الله عنه الجزع في النشأة الانسانية أصلي ولذلك كانت النفوس أبدا مجبولة على الخوف لأن لذة الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العيني له ألم شديد في النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله تعالى فكل نفس تجزع من العدم أن تلحق به

أو عما يقاربه ويهرب منه ويرتاع خوفا على ذهاب عينها والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه لم خص الأنبياء باسم الرسالة والصلاح والعبودية دون الولاية مع أن الولي اسم من أسماء الله تعالى فقال رضي الله عنه انما خصوا بذلك لشرفهم وعلو مقامهم في باب العبودية على الأولياء فإن أشرف ما يسمى العبد به لفظ العبد وأشرف ما يلقب به ما كان من خصائص هذا الاسم كالرسول والصالح ولذلك نزع الله تعالى من الأنبياء اسم الولي وخلع عليهم لقب الرسالة والصلاح الذين لا يليق تلقب الحق تعالى بهما وعلم انه ما خلع على عبده اسم الولي الا ابتلاء له لينظر هل يرد ذلك الوصول الى الحق أو يدعيه لنفسه ويقف معه اذ كان في حال الدعوى فهو أمره تعالى عباده أن يتخذوه وكيلا لهم وكيف يكون تعالى وكيلا فيما هو له فقلت له فهل علينا حرج في تسمية الصالح لولي فقال رضي الله عنه لا حرج اذا كان على قصد صيغة المفعول لا الفاعل لأنه يجب شرعا وعقلا اجتناب التسمي بالاسماء الالهية وان أطلقها الحق تعالى على عبد ذكرناه بها على سبيل التلاوة والحكاية لقول الله تعالى فقط مع اعتقاد ان المخلوع عليه ذلك عبد خاشع أواه منيب فذلك لا ينبغي اطلاق أسماء الحق تعالى على أحد من الخلق الا حيث أطلقها الحق تعالى لا غير ❊ فقلت له فلم قال الله تعالى في ابراهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحه بالآخرة فقال رضي الله عنه انما خص صلاحه في الآخرة لأجل الثلاثة أمور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله في زوجته سارة انها أختي وقوله اني سقيم على وجه الاعتذار وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة لحجته وبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوا أن يفتح باب الشفاعة وأما غير ابراهيم فوصفهم الله تعالى لهم بالصلاح في الدنيا كقوله في يحيى ونبيا من الصالحين وفي عيسى كهلا ومن الصالحين وقال يوسف توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقال سليمان وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فكلهم مدحوا بالصلاح وبين مشهود له به في الدنيا ومشهود له به في الآخرة وساو في الصلاح والله غفور رحيم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليس لولي كرامة الا بحكم الارث لمن ورث من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولذلك لم يقدر من هو وارث لعيسى عليه السلام ان يمشي في الهواء ويقدر على المشي على الماء فقلت له فهل ان هو وارث لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يمشي على الماء والهواء مع العموم مقامه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم ❊ فقلت له قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لو ازداد عيسى يقينا لمشى في الهواء ومعلوم ان عيسى عليه السلام أقوى يقينا من سائر من يمشي على الهواء من الاولياء بما لا يتقارب فقال رضي الله عنه ما مشى ولي مشى الهواء الا بحكم صدق تبعيته لمحمد صلى الله عليه وسلم لا بزيادة (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليست العبودية لله التي هي التذلل والافتقار بحال قربه منه تعالى وانما يقرب العبد من الحق بعلمه انه عبد لله وعلمه بأنه عبد ما هو عين عبوديته فعبوديته بلا شك تقتضي البعد كما ان علمه بها يقضي بالقرب وفي بعض مخاطبات أبي يزيد رضي الله عنه تقرب الي بما ليس لي فقال يارب وما هو الذي ليس لك فقال الذلة والافتقار فنفاهما تعالى عن نفسه لو ما نفاهما تعالى عنه كانا صفة بعدا من صفاته فافهم (ماسة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول مرارا كل شيخ سئل عن مسئلة فمكر في الجواب فلا يعتمد على جوابه لانه نتيجة فكره ليس ذلك من شرط علوم أهل الله تعالى عز وجل وسمعته أيضا يقول ما خرج أحد من الخلق قط عن رق الاسباب ولو بلغ أقصى الغايات فمن أراد رفعها فهو جاهل بكون الاسباب النفس فتارك السبب لا ينتفس وتأمل الانسان اذا جاع أو عطش كيف يترك أعظم الاسباب (زبرجد) أوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لي اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فانك لو امعنت النظر وجدت الخيرة فيما اختاره الله لك وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه وجعلوه كيف ابتلاه الله بأن عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه ❊ فقلت له فما سبب اختيار العبد مع سيده فقال رضي الله عنه لظنه انه

الله ما بينه وبين الجنة شبه الا أن يكون البرزخ فان له شبها بالجنة والبرزخ لم نشاهده لنشاهر فكيف يصح التمثيل به فقلت له بناء على أن البرزخ هو الصور ورسمه في الاحاديث انه مخلوق عظيم على صفة قرن الدائرة لواحدة منه قدر ما بين السماء والارض فقال رضي الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شهادة الجحر وفي تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك الثقب ليست في ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما في ظاهره فلنجعل تلك الثقب بمنزلة الثقب التي في شهد النحل الا اذا أردنا ان نقرب المثال بضم شهدة الى مثلها حتى يكمل ذلك عدد عشرين شهدة مثلا فنلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيأ واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب وانفرض الشهد محتوما بغشائه حتى لا يرى ما في الثقب من العسل في المثال له (قال) رضي الله عنه فنشير الى الجنة وانا فرضناها مثل ذلك المجموع على قدر ما ينزل التفهيم لا على ما هي عليه في نفس الامر اذ رحمة الله الواسعة لا نهاية لها حتى تحصى فنقول اذا قسمنا ذلك المجموع سبعة أقسام فتكون الدرقة في القسم الاول المشار اليه بانه قدر الدنيا وعشرة أمثالها والقسم الثاني أضعاف أضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف الى ما لا يحصى والقسم الرابع لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ففيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس مثل الثالث والسادس مثل الثاني والسابع مثل الاول قال رضي الله عنه واياك أن تظن ان أهل القسم الاول أدنى من الثاني وهكذا بل بعض من في الاول قد يفوق من في الثاني ومرة قال ان الله يعطي المؤمن في الجنة قدر ما فوق رأسه في الدنيا الى العرش وما تحته الى العرش وما على يمينه الى العرش وما على شماله الى العرش وما خلفه الى العرش وما أمامه الى

المخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا ليعبده ومن علم انه مخلوق فقد ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى لانه لا يعطى عبيده الا ما يصلح ان يكون له تعالى فلهذا الظن يقول العبد أريد كذا واطلب كذا ولو اتسع علمه لعلم ان الله أعطى كل شئ خلقه بحيث لا يقبل الزيادة والتسليم أصل الادب الالهي كله والسلام (بخنس) سألت شيخنا رضى الله عنه هل للخواص من الاولياء الاطلاع على علوم الانبياء من غير واسطة فقال رضى الله عنه ذهب ابن قسى رحمه الله الى ان لهم الاطلاع على ذلك من طريق الكشف لا الذوق ولولا ان الله تعالى أيدهم بأن لا يدعوا ما ليس لهم لادعوا النبوة ومن هنا قال الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه أوتيتم معاشر الانبياء اللقب واوتينا ما لم تؤتوا يعنى حجر علينا الاسم النبى مع اطلاعنا على علمه من طريق كشفنا وكذلك كان أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه كثيرا ما يقول للفقهاء أخذتم علمكم ميتا من ميت وأخذنا عن الله الحى الذى لا يموت * قلت لشيخنا فما علامة أصحاب هذا الحال فقال رضى الله عنه علامتهم وفور العلم وحضور العقل ودوام المشاهدة ولا يعرف قلوبهم النوم ولا يقبله الا فى النادر وعلم الانبياء أكثره من هذا القبيل فقلت له فما علامة هذا العلم الالهى فقال رضى الله عنه علامته أن تمجه العقول من حيث أفكارها ولا تقبله الا بالايمان فقط ومن علامته أيضا انه دائما يحكم على كل كلام ويؤثر فى غيره من سائر أصناف العلوم ولا يؤثر فيه شئ غيره وذلك لقوة سلطانه وتأثيره فى العقل الذى هو أقوى ما يكون من القوى والله اعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن امتحان رجل اخوانه وأصحابه هل الاولى تركه لانه ربما جر الى كشف عورتهم أو الاولى فعله تنشيطا

لهم وتبيينا للمقام فقال رضى الله عنه هو ترك للشيخ الكامل بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليبين للمريدين عدم صدقهم فى ادعائهم المراتب فيستعمروا منها ويطلبوا التحقيق فى ذلك وليس بين المريد وشيخه عورة بل اذا اختفى المريد عورته خان الله ورسوله وشيخه وأما الامتحان لغير الشيخ الكامل فهو مما ينكره ولا يقول به وانما كان الامتحان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بوحى من ربه عز وجل كما قال تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن وامتحن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال لابى بكر ان آل محمد محتاجون فأتاه أبو بكر بجميع ما عنده ثم قال له ذلك القول لعمر من غير اعلامه بما وقع لابى بكر فأتاه بشطر ماله فقال لابى بكر ما تركت لاهلك يا أبا بكر قال الله ورسوله ثم قال لعمر ما تركت لاهلك قال شطر مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت انى لا أسبق أبا بكر بعد ذلك أبدا ثم لا يخفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثهما فى ماله ما احد اما تعداه أحدهما وانما عين الامر عليهما ليفعل كل منهما على قدر ذوقه وتظهر مرتبته اذا كان كل أحد لا يبادر الا الفعل ما هو الغالب عليه وانظر قوة أدب أبى بكر فى قوله تركت لاهلى الله ورسوله فانه لو قال الله وحده لم يتمكن له أن يرجع فى شئ من ذلك حتى يرده الله عليه من غير واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حالا وذوقا ولما علم ذلك قال الله ورسوله ولو قدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه شيأ لقبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله مثل ما قال صلى الله عليه وسلم حين خرج للسفر اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فكان حكم أبى بكر فى ماله حكم من استنبابه رب المال فانظر ما أحكم هذا الكلام وما أشد معرفة أبى بكر رضى الله عنه بمراتب الامور ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد على أبى بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ما علمه من صدق أبى بكر فى ذلك ومن الرفق والدين ولو رد شيأ من ذلك عليه لتطرق الاحتمال فى أبى بكر انه خطر له رفق برسول الله صلى الله عليه وسلم أو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبا بكر بما يقتضيه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ما بين الذوق والعلم يتميز فيهان صاحب الذوق هو الذى يعطى الامور بذاته من غير تفكر ورواية ومن تخلف عن ذلك فهو علم لا ذوق فقد علمت ان الشيخ أن

العرش قال رضى الله عنه وهذا أدنى الناس منزلة فى الجنة ثم قال رضى الله عنه واياك أن تظن ان المثال السابق موف بكيفية وضع الجنة أو مقرب بل لا نسبة بينه وبينها أصلا وانما ذكرناه استئناسا الا انه أحسن من السكوت (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان السرير الواحد يرى فى الجنة على ألوان شتى منها ما هو على لون الفضة ومنها ما هو على لون الذهب ومنها ما هو على لون الزمرد الأخضر ومنها ما هو على لون السندس ومنها ما هو على لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من الألوان التى لا تكيف وأصل الجسم واحد غير متعدد ولا مختلف واذا اشتهى الذى على السرير النزهة والانتقال من موضع الى موضع انتقل به السرير ان شاء وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشى الى أى جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشى الا الى جهة أمام وفى الجنة يمشى الى فوق والى تحت والى يمين والى شمال والى خلف والى امام وله أيضا حيران فى الجهات الست بخلاف غالب مساكن الدنيا فانه لا شئ فيها الى جهة فوق ولا فى جهة تحت بل فوقه السماء وتحته البهموت قال رضى الله عنه وجميع ما فى الجنة من النعم وأنواع الفواكه والثمار لا يشبهه شئ مما فى الدنيا ولو خرجت أسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر أنوارها وعلى حسب ما هى عليه فى نفس الأمر لما فهم الناس شيأ من الالفاظ الدالة عليها لكنه تعالى بفضله ورحمته تنزل فى اسمائها بهذه الاسامى التى يألفون فى الدنيا ويعرفون فى محاوراتهم فخاطبهم من أنواع الثمار والفواكه التى فى الجنة بذلك ليقع لهم الفهم فى الجملة وان كانت المعانى متباينة قال رضى الله عنه وما مثلت ذلك الا بهذه الخطابات التى تقع بيننا وبين أولادنا على قدر عقولهم وصغرهم فنسمى لهم الخبز ببب واللحم بشتى وغير ذلك مما يقع فى مخاطبات الصبيان قال رضى الله عنه

يطلق للأمة بمثل ذلك دون غيره من الأمور التي فيها كشف سوآتهم (فيروزج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن هذا الذي يجده العبد من الانس في بعض الأحوال ثم يزول هل هو أنس بالحق أم بحال من أحوال العبد فقال رضي الله عنه ما انس أحد بذات الحق تعالى أبدا وانما يأنسون بحال من أحوالهم فقلت له كيف فقال رضي الله عنه ان الانس لا يكون الا بالمجانس والمشاكل ولا مجانسة بين ذات الحق والخلق بوجه من الوجوه الثابتة للحق حتى يأنسوا به وانما يأنسون بالامثال التي نصبها الحق تعالى دليلا على معرفته فعلم انه اذا أضيفت المؤانسة الى الحق فانما ذلك بوجه خاص يرجع الى السكون ولذلك لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم وزج به في النور ولم ير معه أحدا يأنس به ويركن اليه أعطته المعرفة الوحشة لانفراده عن جنسه فما سكن روعه صلى الله عليه وسلم الا حين سمع هنالك صوت أبي بكر رضي الله عنه يقول قف ان ربك يصلي فقلت له ان غالب الناس يقول ان أنس العبد وصلاته وذكره لا يكون الا بذات الحق فقال رضي الله عنه هذا لا يكون في حضرة الاحدية قط وانما يكون في حضرة الواحدية دنيا وأخرى ومن هنا كان هذا الانس ينقطع بارتكاب المعاصي واختلاف الأحوال ولو كان الانس بالله حقيقة ما انقطع لان الامر والشان الالهي اذا وقع لا يرتفع دنيا ولا أخرى وان تغيرت الاحوال في درجاته ومراتبه بزيادة ونقص فقلت له هل الانس من تجلي الجلال أو من تجلي الجمال فقال رضي الله عنه من تجلي الجلال عندنا عكس ما عليه الصوفية وما كل الرجال أعطوا الفرقان فقلت له فهل هذا الجلال هو الجلال الصرف أو جلال الجمال فقال رضي الله عنه هو جلال الجمال لان الحق تعالى لم يتجل في الجلال الصرف بعد خلق العالم أبدا انما يتجلى في جلال جماله فقلت له فهل التجلي في هذه الجلال دائم أبد الآبدين فقال رضي الله عنه لا انما محله الدنيا والبرزخ والقيامة فاذا انقضت مدة الواحدات فلم يبق لتجلي الجلال المذكور حكم في الموحدين انما هو بسط محض ولطف وحنان وجود واحسان فقلت له فهل يكون التجلي في هذه الجلال للملائكة فقال رضي الله عنه نعم لكن على طريق الهيبة والعظمة والخوف والخضوع ويخلق ما لا تعلمون (مرجان) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العزلة عن الخلق هل أتم من الاختلاط أم العكس أتم فقال رضي الله عنه الاختلاط في حق من رزق الفهم عن الله عز وجل أتم لانه في كل لحظة يزيد علما بالله لم يكن عنده وأما من لم يرزق الفهم عن الله تعالى فالخلوة في حقه أتم (جوهر) قلت لشيخنا رضي الله عنه ما حقيقة رتبة الشهادة وأسها فقال رضي الله عنه حقيقتها التزام الاوامر كلها واستصحاب الاعمال على مراتب الدين كله وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل من استحكم في مقامه رضي الله عنه فهو من الراسخين في العلم فان عمر رضي الله عنه لم يدع بابا من المناهي اتصف أبو بكر رضي الله عنه بتركه الا أخذ عمر رضي الله عنه في مقابلته وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذا شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بموسى عليه الصلاة والسلام في التكلم بقوله ان يكن من أمتي محدثون فعمر بن الخطاب والتحديث فرع من مكالمة الحق لعبده في سره ومع هذا فكان رضي الله عنه يتهم نفسه بالنفاق وكان يقول لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يا حذيفة هل تعلم في شيأ من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما أكمل درجات الايمان فقال رضي الله عنه أن يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الامان في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الامان تهمة فقلت له أيهما أكمل من كان ايمانه من قبل الحق في قلبه أم ايمان من كان مقيدا بالدليل فقال رضي الله عنه ما لم يكن عن دليل أكمل فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه حينئذ يكون على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام بخلاف ما كان عن دليل لتطرق الشبه اليه ولما علم الصحابة رضي الله عنهم ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا

عنه فنحن نسمع ان في الجنة عينا فحسبه مثل عين الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الى الجنة التي تليها لشغلت أهلها بنورها عما في جنتهم وهكذا لو خرجت حبة عنب من الجنة التي تليها الى الثالثة لوقع لاهلها مثل ما وقع لاهل الثانية وهلم جرا الى أن تخرج حبة عنب من الجنة التي تليها لأهل الدنيا أعني السموات السبع والارضين السبع فاذا خرجت خسف لاجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقى الا نورها وحدها والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان أبواب الجنة ثمانية بعدد الجنان كما سبق وانما تكون هذه الابواب قبل دخول الناس الجنة وأما بعده فلا تبقى فقلت لان المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا انتفى الخروج لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لم تبق فائدة للباب فسكت ولم يقل شيأ وعلمت انه لسر آخر أبى أن يذكره ثم قال رضي الله عنه وبازاء كل باب من أبواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ما سره فقال رضي الله عنه هو أن نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية وذلك بعد أن قسمه الى ثمانية أقسام وخص كل قسم بسر من الاسرار فجعل من كل قسم من تلك الأقسام ملكا وجنة فتناسبا في الأصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة فتناسبا أصلا وسرا وهكذا الى تمام الأقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب ملك يناسب الجنة التي نشأ كل منهما فيسقى ذلك الملك بنور تلك الجنة فقلت وهل باب التوبة المفتوح الى أن تطلع الشمس من مغربها من جملة أبواب الجنة كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما أخرجه أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال في الحديث وللجنة ثمانية أبواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح

رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وان الرسل مع الحق في التوحيد
العام كشفا معهم ما ذهبوا اليه ومن كشف فهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم فقلت له فما يصحب الانسان من الايمان بعد خروج
روحه فقال رضي الله عنه لا يصحبه منه الا الايمان الفطرة وما عدا ذلك فلا يصحبه منه شيء كما لا يصحبه في الجنة من العلم الا ما كان
من الله فقط لا عن تقليد فان ذلك كله يفارق صاحبه بخروج الروح فقلت له فهل يقدح في كمال الايمان ما يراه الانسان من المنامات
الرديئة اذا تأثر له فقال رضي الله عنه نعم يقدح ذلك في ايمانه فقلت له فهل مقامات الولاية والمعرفة داخل في دائرة الايمان أو زائدة عليها
فقال رضي الله عنه مراتب الولاية والمعرفة ليس لها رتب مستقرة في نفسها كمستقر الايمان والنبوة بل كمال الرسالة والعزمية
مقامان في النبوة فقلت له فهل النبوة لها من أوصاف الروح والسر كالعلوم والمعارف أم لا فقال رضي الله عنه ليست من أوصافهما
وانما هي تعريف شخص ذي رتبة اتحادية يقوم بتعديه بها ويحفظ من الانحراف الذي يجر الى الفساد في الوجود الى زوال الشريعة
وذلك ان كل من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية
اذ هو أصلها الذي نبتت عليه فروعها وعليه ثمارها فقلت له فهل يوصف الملأ الأعلى والأرواح العلى بأنهم أنبياء وأولياء كصالحي الانس
والجن فقال رضي الله عنه لا يوصفون بأنهم أنبياء ولا أولياء فقلت لم فقال رضي الله عنه لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الأسماء
فقلت له ان الموصوفين بجهل الأسماء انما هم ملائكة الارض كما دل عليه قوله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة فان

ملائكة السماء لا ذوق لها في الفساد وسفك الدماء فقال رضي الله عنه الجنس الارضي منهم دل على العلوي وذلك لعدم الترقي في المقامات بعدم كسبهم لها بخلاف البشر فان الترقي واقع لهم بكسبهم فانهم فقلت له فهل يمكن التعبير عن الايمان بعبارة فقال رضي الله عنه لا لان الايمان حقيقة هو التصديق الذي وقر في الصدور وذلك لا يمكن التعبير عنه وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالاسلام أو الايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحا باب العلم بالعلوم المستقرة في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه
الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا احكامهم على الظاهر ووكلوا أسرارهم الى الله عدا النظر لامامه والا فقد سأل وشعبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضي الله عنه وقال له كيف أصبحت قال يا رسول الله أصبحت مؤمنا حقا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنظر ما تقول يا حارثة فان لكل حق حقيقة فنبه صلى الله عليه وسلم خواص أمته أن لا يقنعوا بظاهر الامور بل يفتشوا
نفوسهم حتى يخلص دينهم فقلت له فاذن الايمان الثابت هو ايمان الفطرة التي فطر الله الناس عليها فقال رضي الله عنه نعم ويتحقق
أمره بالخاتمة وما بين السابقة والخاتمة في ظاهر الحال يزيد الايمان وينقص ولكن الحكم للخاتمة لانها عين السابقة * فقلت له فاذن يحمل قول
من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال انه يزيد وينقص على الحالة التي بين السابقة والخاتمة
فقال رضي الله عنه نعم وهو محمل صحيح * فقلت له فهل يصح ان احدا يموت على غير الايمان فان الله تعالى يقول في المحتضر فكشفنا عنك
غطاءك فقال رضي الله عنه لا يقبض أحد الا وهو مصدق بجميع ما جاءت به الأخبار الالهية وأعني به من المحتضر من الذين تقدم
لهم مرض قبل طلوع روحهم بخلاف من يموت فجأة بان يخرج النفس الداخل لا يدخل النفس الخارج وبخلاف من يقتل غيلة بان
يضرب عنقه من ورائه على غفلة وهو لا يشعر فان هذين تقبض أرواحهما على ما كانا عليه من الكفر وأما المحتضر فليس كذلك
انما هو صاحب شهود فيشهد الملائكة قبل موته فيؤمن بحكم ما يشهد فهو صاحب ايمان عيان فقلت له فلم لا ينفعه هذا الايمان

للتوبة حتى تطلع الشمس منه أو رده في البدور السافر فقال رضي الله عنه مشيرا الى التأويل
نور الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم في الجنان بل وسبب في الجنان أنفسها اذ هو
سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة باباله كانت بهذا الاعتبار بابا من أبواب الجنان وأيضا
فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهي ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث
وداخل التوبة كذلك انتقل من حالة سفلى وهي ظلام المعاصي الى حالة عليا وهي نور التوبة
والطاعة فالتوبة باب من أبواب الجنة بهذا الاعتبار قال رضي الله عنه وأما سده عند طلوع
الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق التي فيها فذلك الرفع هو
أمر الله المشار اليه في الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله
وهم أهل الدائرة والمدد وكل من أخذ بحظه من ذلك النور فهم حملته وبهم يبقى على وجه الأرض
واذا أراد الله تعالى رفعه من الأرض لم يبق منهم أحد فيرتفع النور لانه لا حامل له وذكر كلاما
آخر وهو سر من اسرار الله تعالى قلت وما ذكره في تأويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف
المناوي في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه من تفصيله واذا تأملته
مع ما أشار اليه شيخنا رضي الله عنه وجدت ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه أصح نظرا وأظهر
معنى وأوضح في التأويل والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الأذكار فقال رضي الله عنه لان الجنة أصلها
من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين الولد الى أبيه واذا سمعت بذكره انتعشت
وطارت اليه لانها قطعة منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت الى قومها وعلفها

قال رضي الله عنه لانه لم يتقدم في محله المأمور به فيما لعمته وتكليفه فقلت له ان بعض أهل الكشف زعم ان ايمان اليأس ينفع واستدل بقوله تعالى وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقال الراجح مع نزول العذاب مقبول لرجوعه فان الله قد أتى بما ترجا منه بقوله لعلهم يرجعون يعني اليه فلا يتقبله منهم فقال رضي الله عنه ان صح كشف هذا فهو في حق من كان الايمان موفورا في صدره منشرحا لهوا لكن كان حاله بين الناس مجهولا لعله من العلل وبالجملة فينكشف الامر بقبضه السكل نافع وكل مثبت والادب مع ظاهر الشريعة والله أعلم (لمس) سألت شيخنا رضي الله عنه هل علينا اثم في الطعن في ولاية من لم يظهر عنه أعمال صالحة يتميز بها فقال رضي الله عنه لا ولا اثم في الورع فان أكابر الاولياء هم الملامتية وهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب المؤكدة ولا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة يعرفون بها ويمشون في الاسواق لحوائجهم ويتكلمون بكلام العامة فربما تطعن في ولاية أحدهم فتقع في الفضول وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فقلت له نريد بيان شيء من صفاتهم الظاهرة فهم الباب الأدب معهم فقال رضي الله عنه من صفاتهم انهم راسخون في العلم لا يتزلزلون عن عبوديتهم لاستيلاء سلطان الربوبية على قلوبهم ولا يعرفون الرياسة طمعا ومن صفاتهم خرق العوائد في عين العوائد فلا يشهدهم أحد من العالم الا آخذين في الاسباب فلا يفرق بينهم وبينهم فهم وحدهم يعرفون كيف يأخذون وأما أصحاب خرق العوائد الظاهرة فما شموا من هذا المقام رائحة لانهم آخذون من الاسباب فما زالت الاسباب عنهم ولا تزول ولكن خفيت اذ لابد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب في وجود ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض بيده في الهواء فيفتحها عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا سبب حركة من يده وقبض فاخرج هذا عن سبب لكنه غير معتاد في الجملة اذ القبض معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة وقد بسطنا الكلام على دقائق أهل هذا المقام في رسالة الأنوار القدسية في مراتب العبودية وهو كتاب نفيس

لا يستغني عن معرفة آدابه عبد والله على كل شيء شهيد (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم فقال رضي الله عنه معناه ان لكل داع الى الله من رسول وولي وعالم خادم للدعوة لانه ماله الذي به يقع الربح له في الآخرة كما نطق به الرسل بقولهم ان أجري الا على الله فالرسل كلهم وأتباعهم مسخرون لاصحابهم ومعدون لكشف كربهم في الدنيا والآخرة غير متميزين عنهم في أقوالهم وأحوالهم الا بما ميزهم به الحق تعالى على لسانهم كل ذلك استجلابا لهم ورفقا بهم حتى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام وكل الاولياء يتمنون نزول البلاء بهم ولا ينزل على أحد من أصحابهم لما هم عليه من الشفقة التي أودعها الله تعالى في قلوبهم ومن فهم معنى هذا الحديث لم يمتنع من أن يصيب أحدا من اخوانه على يديه ألم لان امتناعه يؤذن بعدم شهوده سيادة أخيه عليه وكانه يقول ما أجعلك سيدا على والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه لم خصت الاستعاذة بالاسم الله عز وجل دون غيره من الاسماء كالرب ونحوه فقال رضي الله عنه انما خصت بذلك لان المستعيذ لا يعرف ما يأتيه به الشيطان من الخواطر القبيحة في صلاته وقراءته مثلا فلم يتمكن له أن يعين ما يدفعها به من الاسماء الفروع فجاء بهذا الاسم الجامع لحقيقة كل اسم الدافع لكل خاطر ينبغي أن يدفع لحضرة الله جامعة لحضرة كل اسم والاحوال هي التي تخصص الاسماء فالعاصي مثلا يقول يارب

وشعيرها الجيء اليها الشعير وهي أحوج ما كانت فوذا شمت رائحته فانها تقرب منه واذا بعد عنها تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في أطراف الجنة وأنهم اشتغلوا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتجيء الجنة الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات قال رضي الله عنه ولولا ارادة الله ومنعه لخرجت الى الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات الا أن الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب قال رضي الله عنه واذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وأمته فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما أنا منكم ولا انتم مني حتى يقع الوصل بواسطة استمداد اتباعهم من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل أحد قال رضي الله عنه لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انهم لما ذكروه زادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة تجري خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون الى التسبيح لا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا في التسبيح فاذا أخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل بأهلها ولو كانوا من أول ما خلقوا أخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيأ فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لا من الذات الطاهرة من حيث سلامته من جميع العلل مثل الرياء والعجب والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الاحاديث الاخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني

الفرقى والجيعان يقول يارب أطعمني والمديون يقول يارب أوف ديني وهكذا فالكاملون لا يخفى عليهم الحضرات المناسبة لحوائجهم وان خفي عليهم شيء منها سألوا بالاسم الله كما قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فهذا سبب تخصيص الاسم الله دون غيره فقلت له فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك فقال رضي الله عنه انما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم في وقت اختطافه عن وجوده لشهوده اذ ذاك الاحدية السارية في الوجود ثم لما وقع الترقي له صلى الله عليه وسلم الى مقام جمع الجمع وفرق الفرق أمر ان يقول أعوذ بالله فافهم فقلت له كيف احتاج الكمل الى الاستعاذة والحق تعالى يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فقال رضي الله عنه قول الحق صحيح لا سلطان له على الكمل في قبول الاغواء وانما له السلطان عليهم في نفس الوسوسة فهو يوسوس وهم لا يعملون بوسوسته بخلاف غير عبيد الاختصاص من سائر الخلق فانه يلقي اليهم الخواطر بالمعاصي والشبه القادحة في ايمانهم ليعملوا بها فمنهم من يعمل ومنهم من يحفظ الكر مع تحيير وشك * ثم قال رضي الله عنه وهذه نكتة وهو انك لا تجد في القرآن عبادا مضافين الى الحق الا عبيد الاختصاص

الذين هم السعداء خاصة وأما غيرهم فجاء اللفظ فيهم بالعباد من غير اضافة ثم قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعني به عبيد الاختصاص والا فقد أراد ذلك وقسمه الكافرين من عباده * فقلت له الرضى غير الارادة فقال رضي الله عنه نعم وذهب بعض أهل الشطح الى انهما مترادفان وأن المغايرة بينهما انما هو اصطلاح والتحقيق أن صفات الحق لا تتداخل تفعل ما يفعله اخواتها والله أعلم (تحقيق) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا كانت الرسل قد بينت لامها كل حكم فلم احتاج العلماء الى التأويل فقال رضي الله عنه ما أحوج الناس الى التأويل الا عجزهم عن تعقل الامور الغامضة التي جاء بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن كل أمة تعرف لسان رسولها بالفطرة ولكن ذلك خاص بتفاصيل الاحكام اما تفصيل ما أجمل في الكتاب فليس لهم قدم فيه انما هو للرسل فرتبة الرسل تفصيل ما أجمل في كتبهم لامهم ولا يفصل العبارة الا العبارة فناب الرسل عليهم الصلاة والسلام مناب الحق في تفصيل ما أجمله تعالى ولم يفصله ولولا ان هذه الحقيقة سارية في العالم الى وقتنا هذا ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال وقد قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكتف سبحانه وتعالى بنزول الكتب الى عباده دون تبيين الرسل فيها * فقلت له فاذن كلامه تعالى هو الذي أنزل خاصة وأما ما فصلته الرسل وأبانت عنه فانما هو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك اذ البيان قد وقع بعبارة أخرى فقلت له فهل للعالم من الامة ان يبين للناس ما نزل اليهم بفهمه أم حكاية ما ورد في السنة من كلام الشارع فقط لجهله بميزان البيان فقال رضي الله عنه ليس له أن يبين للناس الا بحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ربما بالغ في البيان للناس فكان عذابا عليهم والله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون لأن بيان الحق تعالى ورسوله كله رحمة بخلاف بيان غير الله ورسوله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا ما تعلم السحر الا حرام بل كفر لانه لا يصح من عبد سحر الا أن خرج بقلبه عن دين الاسلام فلا بد ان يخرج الساحر ثم يرجع بعد ذلك الى الاسلام ولذلك أمر الشارع بقتله فعلم ان من بين الهدى للخلق بيانا شافيا في كل المراتب نقدسي في هلاكهم عند الله عز وجل لكونه لم

به اذا كانت ذاته طاهرة قلبه طاهرا فان قالها حينئذ يقولها الله تعالى مخلصا (قال) رضي الله عنه ومع ذلك اذا نظرت الى سطوة الملك وغلبة قهره تعالى وكون قلب العبد بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويزين له سوء عمله في الوجه الذي قلبه اليه حتى يظهر له انه أولى من الحال الذي كان عليه والعياذ بالله علمت أنه لا يأمن مكره تعالى الا من خسر دنياه وآخرته والله تعالى أعلم قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في قبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لا شك فيه وقد سئل عن هذه المسئلة الولي الصالح العالم الرابح سيدي محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه وقد ذكر له السائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فأجابه الشيخ المذكور بأنه وقع مثل ذلك لابي اسحق الشاطبي شارح الشاطبية واستشكل ذلك الشيخ السنوسي رحمه الله بأنه لو قطع بالقبول للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة كيف وهي مجهولة باتفاق ثم أجاب عن الاشكال بجوابين وهما في الحقيقة احتمالان عقليان لا دليل عليهما من الشرع فلا يقبلان في باب القبول الذي لا يعلم الا من قبل الشرع الجواب الاول معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله تعالى للمصلي بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بفضل الله بخلاف غيرها من الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان مات صاحبه على الايمان وفيه نظر فان هذا التفريق توقيفي لا يعلم الا من قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد في تعيين النص على هذا التفريق من صاحب الشرع فان وجد فذاك والا فالعقليات لا دخل لها في امور الشرع (الجواب) الثاني أن معنى القطع بقبولها أنها اذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه يقطع بقبولها فينتفع بها في الآخرة ولو في تخفيف العذاب ان قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس ذلك على انتفاع أبي لهب بسقيه في نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التي بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انتفاع أبي طالب بسبب محبته للنبي صلى الله عليه وسلم حتى كان أهون الناس عذابا في

الآخرة

يبق لهم ما يحتذون به بين يديه ولابد لكل من القبضتين من أهل يقومون بها فقلت له فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن بالمعنى لكونه هو المترجم لنا فقال رضي الله عنه لا يجوز ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ولو قدرنا أنه صلى الله عليه وسلم تصرف فيه بالتعبير لكان مبينا الناس صورة قومه لا صورة ما نزل والله تعالى يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغير أعيان تلك الكلمات وحروفها فقلت له ولو فرض أنه قد علم جميع معاني القرآن حتى لم يشذ عنه شيء من معانيه فقال رضي الله عنه ولو فرض ذلك وعدل عما أنزل فأي فائدة للعدول وشرطه أن تجمع الكلمات التي عدل بها الجميع معاني المعدول عنها من غير نقص وحاشا الأنبياء كلهم من ذلك فلو تصرف نبي في صورة ما نزل من الحروف اللفظية أو الرقمية كان قد صدق عليه أنه بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم وان كان لا ينطق عن الهوى فافهم فقلت له لم قال تعالى ما نزل اليهم ولم يقل ما نزل اليهم على لسانك فقال رضي الله عنه انما أسقط واسطته هنا لتكون شريعته ميزانا للواردات الالهية بعده نيابة عن بيانه فلا ينبغي العمل بوارد الا بعد عرضه على الشريعة ولو قال ما نزل اليك لكان البيان مقصورا على ما نزل اليه فقط دون واردات أمته فاعلم ذلك

(زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم هل للظلال ادراك حتى تسجد لله تعالى عن قصد فقال رضي الله عنه انما جعل الله تعالى لكل شيء في العالم ظلا ساجدا ليقوم ذلك الشيء بعبادة ربه ظاهرا وباطنا ان كان من أهل الموافقة فان كان من غير أهل الموافقة ناب ظله منابه في الطاعة والسجود فالظلال ساجدة تحت أقدام مظلولاتها فقلت له فهل هذا السجود عام في كل مخلوق فقال رضي الله عنه هو عام في جميع الخلق الا النوع الانساني فانه يعمه السجود لله فالصالح بعضهم يسجد اتقاء وربما ورهبة وبعضهم يسجد لغير الله بقصد القربة الى الله في زعمهم من غير سلطان أتاهم ثم ان من رحمته تعالى التي وسعت كل شيء تنفيسه تعالى عن عباد الاوثان بأمره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وبأمره عباده بالسجود لبيت المقدس وللكعبة لعلمه تعالى من عباده ان منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله ولذلك يكون السؤال لهم يوم القيامة بقوله من أمركم بالسجود الى غيري لا بقوله من جوز لكم السجود لغيري فانه لو وقع السؤال منه بهذا لقالوا أنت يا ربنا فاذا قال لهم في أي كتاب قالوا قياسا على ما أمرت بالسجود له من المخلوقات المعظمة كما قاس علماء الاديان الاحكام بعضها على بعض وجعلوها دينا فيقول لهم الحق دلكم السجود والقياس عن أمري الخاص لهم دونكم وبذلك تقوم الحجة عليهم لله عز وجل ويدخلهم في النار فقلت له فاذن من عمه السجود من المخلوقات أكمل من الانسان فانه لم يعمه السجود كله فقال رضي الله عنه لا كمال فوق كمال الانسان فقلت لم فقال رضي الله عنه لانه الخليفة في العالم فقلت فلاي حكمة خفي كماله حتى كرهه أكثر الناس فقال رضي الله عنه الحكمة في ذلك ما نحن فيه من سجود بعض العباد لربه كرها لا طوعا فاعطى الله عز وجل عبده الكامل النسب بالتأسي به فانه قال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فأطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعم الامهات والمولدات وما ترك شيأ من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فلذلك يكون حال عبده الصالح بعبده الله وجميع من في السموات ومن في الارض وكثير من الناس وكثير كفروه ورموه بالزندقة وشتموه وكذبوه قال تعالى

الآخرة وانه لولا النبي صلى الله عليه وسلم لكان في الدرك الاسفل من النار قال واذا حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعي وان كان لغير الله فكيف يحب المؤمن لهذا السيد صلى الله عليه يعني فيكون القياس أحرى وأولى وفيه نظر فان النصوص من الكتاب والسنة تكاثرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط في القبول وأبو طالب وأبو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا يقاس عليهما لان من شرط المقيس عليه على ما تقرر في الاصول أن لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الدرر المنثرة في الاحاديث المنتشرة عند ما تكلم على حديث عرضت على اعمال امتي فوجدت منها المقبول والمردود الا الصلاة علي لم أقف له على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الالسنة من الحديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر انه ضعيف وقال السيد السمهودي في كتابه الذي سماه الغماز على اللماز عند كلامه عليه ما نصه حديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال صاحب التمييز أيضا حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد هو من كلام أبي سليمان الداراني وأورده في الاحياء مرفوعا قال شيخنا وعلم أقف عليه وانما هو عن أبي الدرداء من قوله اذا سألتم الله حاجة فابدأوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى اه وشيخه المشار اليه هو أبو الخير شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السخاوي رحمه الله تعالى صاحب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة اذا فهمت هذا وغيره علمت أنه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نعم هي أرجى في القبول وأدخل في باب الظنون من غيرها والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في لباس أهل الجنة انها لا تفنى ولا تطرح وفي ساعة يلبس الشخص مقدار سبعين ألفا واذا كان لا يطرحها فكيف الحال وثم انتقل عليه والجواب انها أنوار فتمحى أنوار وتذهب أنوار وقال رضي الله عنه ان نظر الذات في الجنة لا يقف على

كذبنى ابن آدم وما ينبغى له وشتمنى ابن آدم ولم يكن له ذلك الحديث فقلت له قد ورد ان الله عز وجل اذا أحب عبدا قال لجبريل انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل وأهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض فمن كان قبلة الانبياء ومن عادى الاولياء من هذا النداء فقال رضى الله عنه لا يحب الولى الا من سمع النداء وهؤلاء لم يسمعوه ومحب الولى يبلغ الى مدى صوت الملك من الارض وقد اجتمع بعض الابدال بالحية المحيطة بجبل ق فسألته عن حال أبى مدين رضى الله عنه بارض المغرب وقال لها بخير فقالت كيف حاله مع أهل بلاده فقال يرمونه بالزندقة و يؤذونه فماتت الحية تعجبا انى آدم والله ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالى عبدا من عبيده فيكرهه أحد من الخلق فقال لها ومن أعلمك به فقالت ياسبحان الله وهل على وجه الارض أحد يجهله اذ مواقفه من اتخذه الله وليا وأنزل محبته فى قلوب عباده المؤمنين ثم أرسلت له السلام مع البدل فقلت له فما كان مقام الشيخ أبى مدين هذا فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه كان أحد الامامين لانه كان يقول سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك وهى سورة أحد الامامين فقلت له فهل الظل الساجد من قسم العدم الذى هو النور المبين فقال

رضى الله عنه هو من قسم الظلمة ولذلك تسكون فيه الراحة فقلت له لم كانت الظلال مستورة باشخاصها فقال رضى الله عنه لشدة دهمها الانوار فلا يكون لها وجود واذا احاطت الانوار بالشخص اندرج ظله فيه وانقبض اليه فقلت له فاذن فى كل شخص ظلان ظل يخرج عنه متصلا به من عارف ابتداء وجوده وظل فى نفس الشخص يقابل ذلك الظل الممتد عنه فقال رضى الله عنه نعم قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه يعنى على مد الظل دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فشرف تعالى من خرج عنه الظل بقوله الى ربك فانظر واعتبر تحصل الفائدة واشكرنى عند ربك فانى كنت اترجم لك عما نبهك الحق تعالى عليه فى هذه الآية فانه ما ذكر أحد فى الظل مثل ما ذكر الله واعلم أن ظلك لا يلحقك ان أدبرت عنه واستقبلت النور تطلبه وأنت لا تلحقه اذا اقبلت عليه واعرضت عن الشمس وفى اعراضك عن الشمس الخسران المبين فقلت له فاذن الكامل من كان مع الله كالظل مع صاحبه لا يغيب عنه ولا يعترض عليه لان الظل ان مد دته على مزبلة امتد وان مددته على بساط حرير امتد لا يفرح بهذا ولا يحزن لهذا ولا يسكن الا بسكون صاحبه ولا يتحرك الا بتحريكه الخاص فقال رضى الله عنه نعم من حصل له ذلك مع الله فهو العبد الخالص فقلت له فهل الظل ابن النور فقال رضى الله عنه نعم هو ابن للنور والجسم الكثيف أبوه فقلت له فاعرف أحد حينئذ حق الام الا الظل ولا تأدب أحد مع أبيه مثله فقال رضى الله عنه نعم فانه لا يقوم أبدا من بساط الخضوع والذلة الا اذا قابل جدارا فانما قامه الا ذلك الجدار وهو غيره لا عينه والله أعلم

(زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ما كان هذا الايمان الاول فقال رضى الله عنه يريد تعالى بالايمان الاول الايمان بالكتب المتقدمة وبالايمان الثانى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اى قولوا لا اله الا الله وآمنوا اياه واذكر لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا ينفعكم السابق بذلك ولا ايمانكم بنبيكم الاول اجمعوا بين الايمانين يكون لكم ايمان وقد وقع ان الشيطان قال لعيسى عليه السلام مرة يا عيسى قل لا اله الا الله فقال عيسى عليه السلام أقولها لا اقولك لا اله الا الله فرجع الشيطان خاسئا وانما قال لا اقولك لعلمه عليه السلام ان الشيطان ليس غرضه الا أن يجهل الخلق الخواطر الربانية

حد أبدا الا ان نعم الله فيها لا حد لها فاذا نظرت الذات الى نعمة فيمجرد مشاهدتها يحصل له نعمة أخرى فى مشاهدتها ثم ثالثة ورابعة وهى تتنعم كل نظرة لاختلاف المشاهد ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بالمرآة الكبيرة وكانت بين أيدينا وذلك انا تعجبنا لما رأيناها الا انها كانت كبيرة جدا بحيث ان الشخص يقف فيرى ذاته كلها فيها فاشتد تعجبنا منها قال رضى الله عنه فاذا رأينا أخرى مثلها فلا نتعجب واذا رأينا أخرى مخالفة لها فانا نتعجب أيضا كما تعجبنا من الاولى وفى الجنة لا يرى الا ما يخالف قال رضى الله عنه واختلفت الاولياء فى انا لو رجعنا الى النعمة الاولى هل نجدها على حالتها الاولى ام لا والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول وقد جرى فى كلامه ان بعض من يكون فى الجنة قد يعرض له تحسر ونحن نحضر بعض أهل العلم فانكر ذلك وقال ان التحسر لا يكون فى الجنة فقلت لا تنكر فانى قط ما سمعته رضى الله عنه يقول شيئا الا وجدته منصوصا عليه بخصوصه أو عمومه أو بذكر نظيره واختبرته على هذه الحالة نحوا من خمسة أعوام ثم قلت له وهذا الذى أنكرته منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون والجرقة فاردت أن أكتب ما قاله الشيخ رضى الله عنه ثم اذكر النص فقال لى رضى الله عنه ولم أنكر ذلك الفقيه ان أهل الجنة كلهم اذا دخلوا الجنة سطع نور الحمد على ألسنتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بربهم فى دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت لهم معرفة بربهم زائدة على ما عرفوا فى دار الدنيا زيادة لا تحصى ندموا من عند آخرهم على ما قصروا فى حق ربهم وخدمته وعبادته قال رضى الله عنه فهذا أمر يكون فى الآخرة وهو حق لا شك فيه ولا مرية قال رضى الله عنه ويقع مثله أخرى لخصوص الزناة اذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه فاذا علموا ما هم عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ما هو عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وسعة الرحمة مع ذلك ندموا واستحيوا حتى يغشى عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمه الله من الزنا بعضهم لبعض لقد خسار بنا فى هذا الوقت بجميع نعمه فاذا أفاق أهل الغشية حصل لهم من القوة وكمال المعرفة شئ لا يكيف فهذا ما استدل به رضى الله عنه على وجود مطلق التحسر فى

الجنة

ويأخذوا عنه * فقلت له ثم جاء ابليس اعيى في ظاهر الحس دون الباطن فقال رضي الله عنه اعلمه انه ليس له الى باطن الانبياء من سبيل فان خواطرهم لاحظ للشيطان فيها انما هي ربانية او ملكية او روحية ومن هذا الذي قررناه يعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الايمان به وأن السعادة في الايمان بقول العبد وبفعل ما يعمل لقول رسوله لا لعلمه وانه لا ينفع أهل الكتاب الآن أن يقولوا لا اله الا الله لامر موسى أو عيسى لهم في ذلك انما ينفعهم قولهم ذلك لقول محمد صلى الله عليه وسلم (تنبيه) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها ما هذا الهم فان الله تعالى أبهم الهم في الجهتين والناس تكلموا في ذلك بما لا يليق برتب الانبياء عليهم السلام فقال رضي الله عنه لا أعلم * قلت فقد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ان مطلق اللسان يدل على أحدية المعنى ولكن ذلك أكثري لا كلي فالحق انها همت به عليه السلام لتقهره على ما أرادته منه وهم بها اولية قهرها في الدفع عما أرادته منه فالاشتراك في طلب القهر منه ومنها والحكم مختلف ولهذا قالت أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط انه راودها عن نفسها * فقلت له فما معنى قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه وما هذا البرهان فقال رضي الله عنه كان برهانه الذي رآه من الرأى أن يدفعها عن نفسه بالقول اللين بل ورد ان الحق تعالى أمره بأن لا يمنعها عما وقعت فيه وقال سيما فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فهو من رؤية النفس * فقلت له ثم قال يوسف عليه السلام رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه ولم يجب الداعي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كنت مكانه لاجبت الداعي فهل ذلك ثناء على يوسف مثل قوله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم أو المراد غير ذلك فقال رضي الله عنه هو ثناء على يوسف كأنه صلى الله عليه وسلم قال لو ابتليت بمثل ما ابتلي به يوسف لاجبت الداعي ولم ألبث في السجن مثل ما فعل يوسف قال ذلك صلى الله عليه وسلم هضما لنفسه وتواضعا لاخيه يوسف عليه السلام وليس ذلك بذم ليوسف حاشا رسول الله من ذلك فان يوسف عليه السلام انما قصد بعدم الحضور بصحة البراءة له في غيبته فانها ادل على براءته من الحضور وقد اجتمع بيوسف عليه السلام وهو نبي علان شديدا ان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب أن يقرر في نفس المرسل اليهم ما يقبلون به دعاويهم فهو يطلب البراءة بما يصرح به عند قومه ليؤمنوا بما جاءهم به من عند ربهم فلذلك لم يحضر بنفسه ذلك المجلس فانه لو حضر لدخلت الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره فكان اقامته في السجن بعد ان دعاه الملك اليه من الفتوة * فقلت له فهل قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء من كلام يوسف أم من كلام المرأة فقال رضي الله عنه هو من كلام المرأة في مجلس العزيز قالت ذلك هضما لنفسها حين بان لها الحق وليس ذلك من كلام يوسف لان الانبياء تعلم ان النفس ليست قابلة للسوء من حيث ذاتها وانما يعرض لها قبول السوء من القرين اذا ألح عليها وهي محجوبة عن مقامها الكريم * فقلت له انا نعتقد ان النفس تريد السوء لكن لا تأمر به لانها مجبولة على القوانين الالهية فقال رضي الله عنه اعتقاد حسن * فقلت له ان الله حكى هذا القول وأقره فدل عليه فقال رضي الله عنه حكاية الله عز وجل صحيحة ولكن هل أصابت في هذه الاضافة أو لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه فاحمل بالك في حال تلاوتك القرآن لما يقوله ربك عن نفسه وما يحكيه عن العالم وفرق بينهما تكن من الادباء العلماء * فقلت له فما مثال ما قاله الحق من عند نفسه فقال رضي الله عنه هو قوله

الجنة قلت وقد ورد النص بذلك قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في البدور السافرة ما نصه باب تحسر أهل الجنة على ترك الذكر أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب وأخرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة مرت على ابن آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة اه ما أورده الحافظ في هذا الباب وقال في باب لباس أهل الجنة أخرج الطيالسي بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وقال في موضع آخر أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة والاحاديث في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضي الله عنه ونفعنا به (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المؤمنين يتحضرون النعم في عقولهم ويجرونها على قلوبهم ويفرحون بالجنة وبما أعد الله تعالى لهم فيها من النعيم وأما الولي ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس المراد ان فكره يتوجه لغيره تعالى وهو يقطعه بل المراد أنه لم يعلق في عقولهم ولا يتعلق أبدا الفكر في غير الله تعالى ولذا سموا أولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا الكلام منه رضي الله عنه جمع على الله ودلالة عليه وترفيع لهمة العبد حتى لا يشتغل بالنعمة وينسى الذي أنعم عليه سبحانه بل الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال اليه والتضرع بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه العبد المؤمن وأما النعمة

تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود فان هذا من الله وهو حق كما هو مشاهد بخلاف نحو قوله تعالى حكاية عن قول مؤمن آل فرعون ان المسرفين هم أصحاب النار وقول امرأة العزيز القول المذكور فان مثل ذلك يحتاج الى دليل آخر يؤيده فانه لا يلزم من حكاية الحق تعالى عن عبده شيأ أن يكون وصية لقصور الخلق عن درك غايات الامور وحقائقها فتأمل ذلك (ز ر ز) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الله عز وجل فلا تسألني ما ليس لك به علم وهل يسأل الانسان الا عما لا يعلم فقال رضى الله عنه المراد به النهي عن الامور التي ليس في مقدور البشر الاحاطة بحكمتها ولا بحقيقتها كمعرفة الذات وسر القدر والحكم في الخلائق وفي ابنه حتى عمل غير صالح ويدخل في النهي عن السؤال في زيادة الاحكام على أمته فانه لا يسوغ السؤال في زيادتها لأحد من الرسل بخلاف سؤال العلم ببيان ما نزل وانقطع وفهم ثم انظر الى لطفه سبحانه وتعالى بنوح عليه السلام بقوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به لشيخوخته وكبر سنه وأين هذا الخطاب من خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلا تكونن من الجاهلين وأين القهر من اللطف وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لشرفه وقربه لا يتأثر بالكلام الذي ظاهره الجفا مع زيادة الشبوبية والشدة على نوح عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره اذ ذاك نحو خمسين وكان عمر نوح حين ذاك الخطاب أكثر من خمسمائة سنة فأين هي من الخمسين ويستنبط من تلطف الله عز وجل بنوح في الخطاب المذكور ان من الادب للعالم الكامل اذا سئل عن أمر يعرف من السائل قصوره عن فهم جوابه على طريق الاكابر أن يتنزل

له في الجواب على قدر فهمه ولا يسكت عن اجابته ويقول له ليس من رتبتك السؤال عن مثل هذا فانه ما من سائل الا وفيه أهلية للجواب وقبوله ولولا أهليته ما تصور ذلك الحكم حتى سأل عنه فيتعين الجواب له ولذلك قال تعالى وأما السائل فلا تنهر وصية لنا وتنبيها على حالنا وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى نهيا عن قولنا للسائل لست من أهل ما سألت عنه فعلى العالم أن ينظر في مسئلة كل سائل ويجيبه بالوجه الذي يليق به ويستر عنه الوجوه التي لا يفهمها فان لكل مسؤل عنه وجوها كثيرة فان أجبته بجواب ولم يفهمه فأنت القاصر في معرفة ماله من الجواب في تلك المسئلة فلا تلمه ولم نفسك * فقلت له لعل هذا في حق الاجانب أما المريد فللشيخ أن لا يجيبه بجواب اصلا فقال رضى الله عنه نعم تنشيطا لهمته لا جهلا بجوابه والله واسع عليم (فيروزج) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول لوط عليه السلام لو أن لي بكم قوة ما هذه القوة وكيف ساغ له هذا الضعف وهو من أكابر الرسل وبعض الاولياء يقول لو أن الثقلين توجهوا الىّ بالضرر لنفخت عليهم فصيرتهم هباء منثورا فقال رضى الله عنه المراد بهذه القوة الهمة التي تكون من خواص الانبياء فتمنى عليه السلام أن يكون له همة مؤثرة فيما خالفه لما حصل عنده من الضيق ومن هنا كانت الحكمة في ارسال الرسل انما هي بعد الاربعين حين يأخذ العبد في النقص والعجز والرسوخ فيه فيحتملوا تكذيب أممهم لهم ولو أنهم بعثوا حال شبابهم وقوتهم لربما بطشوا بمن كذبهم فاهلكوا * فقلت له فكيف ساغ له تمنى النزول في الدرجة والكاملون من كمالهم أن لا يكون لهم همة تؤثر في غيرهم فقال رضى الله عنه تنزل ولم يزد على ذلك فقلت له ولو تنزل الرسل الى مقام بشريتهم فهم أكمل الاولياء والتصريف عند أكابر الاولياء نقص فقال رضى الله عنه لا يكون نقصا الا اذا لم يؤمر به فان أمر به فهو كمال ولنقص نسبي بحسب المقام ولذلك وقع الاستغفار كثيرا من الانبياء وهو لا يرد على شيء أوجبه خوف فوات العصمة فقال رضى الله عنه لا عصمة من أمر الله ومع ذلك فلا ينبغي للعبد ولو ارتفعت درجة شهوده الاستقامة في نفسه وما جال بالعصمة الا الاتباع من الامة لا للانبياء لان عبوديتهم تمنعهم من شهود ذلك والمرتبة كما علمت نقص التصريف * فقلت له لم كان

فلا يبدون تشوفه اليها الا على طريق التحبب الى ربه والتودد اليه والاقرار بأنها منه سبحانه وتعالى فلا ينظر اليها الا بهذه العين وأما قلبها فهو مع سيده ورضا الله حتى لو فرضنا فقدان تلك النعمة أو عدم وجودها أصلا فان القلب يبقى على ما هو عليه من التوجه الى سيده والاستغراق في بحار توحيده وأسرار ألوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم سبحانه وتعالى ولذا سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول اذا حصل للولى مراده من الحق سبحانه وتعالى فلا يبالي أين ينزله الحق سبحانه وتعالى ثم ضرب مثلا بدودة متشوفة لاكل العسل بجميع عروقها وأجزائها فاذا جعلت هذه الدودة في خابية عسل واتصلت بمطلوبها وجعلت تأكل ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه الخابية التي فيها العسل والدودة في خابية أخرى أكبر منها مملوءة بالقطران فان الدودة لا تبالي بذلك ولا يقع في قلبها غير عسلها ولا يتكدر عليها مشروبها برائحة قطران ولا بغيره لان ذاتها وكليتها متشوفة الى العسل منقطعة عن غيره فلا تتشوف للقطران فضلا عن ان تتكدر به والله أعلم

﴿الباب الثاني عشر في ذكر جهنم أعاذنا الله منها وبعض ما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه﴾

(سمعته) رضى الله عنه يقول ان اهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التي هي قريبة منهم بل لا يرون الا ما هو بعيد منهم قدرا عرض السبع وما بينهن ليزداد عذابهم على هذا بهم فيرون على بعد المسافة السابقة في نار جهنم ما هو على صورة الاشجار ولها ثمار وأوراق خضر فيسرعون اليها ليدفعوا العذاب الذي بهم بأكل ثمارها والدنو منها فيقطعون المسافة السابقة في نحو ثلاث خطرات

ذلك فقال رضي الله عنه لشهودهم أصل خلقتهم كما قال تعالى خلقكم من ضعف وأيضا فلا حقية التصرف والتصرف فيه في شهودهم فلا يجدون من يرسلون عليهم عليه فلا تسكون الهمة القتالة لاحد من الكمل أبدا انما تكون للناقصين * فقلت له نرى قتل المتمكن غير أمر اس فقال رضي الله عنه نعم * فقلت كيف فقال رضي الله عنه يجمع صاحب الهمة همته ويحضر نفسه على من يريد تنفيذ همته فيه على وجه الحقارة له فيقتله من شدة ازدرائه للمقتول بل نقول لو جمع هذا همته على انفلاق شيء من اجرام العالم والارواح كلها لانفعل كما أراد لارتباط العالم العلوي بالسفلي فعلم أنه لا تؤثر همة عبد فمن يراه أكل من نفسه ولا مساو بالبداءة * فقلت له فهل يشترط في نفوذ الهمة ايمان صاحبها فقال رضي الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذ همم رجال من الرهبان ويحصل لهم التأثيرات العجيبة لاسيما كفار الهنود فان لهم تصرفات عجيبة في الكون ويرعون أنهم من أهل الترو حن والتقديس * فقلت له فاذن مقام الادلال في هذه الدار نقص فقال رضي الله عنه نعم لانها دار تكليف ومتى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطالبه في كل نفس ولحظة وقل عبد خلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة الا ويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط أي اقعد على بساط العبودية واياك ومقام الادلال ما دام التكليف ولكن اذا حفظ الله العبد لا يضره لبس خلعة السيادة فيبرز فيها عبدا في نفسه سيدا عند الناظرين ولما خلعت هذه الخلعة على أبي يزيد رضي الله عنه صار الناس يتبركون بخرقته فلامه بعض الناس فقال انما يتبركون بخلعة الحق تعالى لا بي ورأى بعض الفقراء الشيخ عبدالله بن ابي جمرة المدفون

بقرافة مصر رضي الله عنه وهو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء والانبياء كلهم واقفون بين يديه فاشكل ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين فقال له وقوف الانبياء انما هو أدب مع من ألبس الخلعة لا مع من لبس الخلعة * فقلت له قد بلغنا أن الامام عليا رضي الله عنه كان يقول في خطبته على رؤس الاشهاد أنا نقطة باسم الله انا جنب الله الذي فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلي الوحدة في أثناء الخطبة يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية فقال رضي الله عنه نعم وكذلك بلغنا ان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب الادلال فشهد على نفسه بأن مقام الادلال الذي كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذي ظهر له عند الموت * فقلت له في هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين أهل خرقته فقال رضي الله عنه نعم لو كان اذن له في ذلك ما وقع منه ندم ولكن من شدة صدقه تمم الله عليه حاله فمات على كمال حال ثم قال رضي الله عنه وعندي ان تلميذه الشيخ أبا السعود بن الشبل رضي الله عنه كان أتم حالا من الشيخ عبد القادر لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصريف ملازما العبودية مع الانفاس حتى مات * فقلت له فصح قول الطائفة بداية التلميذ اذا صدق نهاية الشيخ فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له ان طائفة من أهل زماننا يدعون انهم خلفاء أشياخ من الاكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضي الله عنه لا ينبغي لمريد أن يتشرف بشيخه انما ينبغي له أن يتشرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بأنه خليفة ولي فقد أزرى فانهم يقولون من لم ينجم بشيخ مات فاجتمع على تلامذته يحيط به علما على أن طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف وقد حكى أن سيدي أبا الحسن النوري رضي الله عنه قال لبعض الفقراء من أنت قال من أصحاب الشبلي فنظر اليه نظر الغضب وقال لخادمه فان مقام الصحبة عزيز وقال سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يوما لاصحابه من وجد في عيبا فليطلعني عليه فقام اليه يعقوب وكان أجل أصحابه فقال يا سيدي فيك عيب واحد فقال ما هو فقال كوننا من أصحابك فغشي على الشيخ رضي الله عنهما أجمعين (مربيانة)

خطوات استعجالا فيأخذون من ثمارها وأوراقها فيجعلونه في أفواههم (قال) رضي الله عنه وكلما دخل الفم من جهنم والجنة لا يستطيع العبد اخراجه كما يستطيعه في دار الدنيا فاذا وقع في فمهم ورق أو ثمر كان أشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرى فيقطعون المسافة السابقة في نحو خطوة ونصف لما بهم من الحريق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في نار جهنم الا ترى شاهد ذرة كنار الدنيا الان النار التي تشتعل تستأنس بها الذات مع الطول فلا تتألم بها ولا ترجع عليها بضرر وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو أخرج منها قدر الثمرة ودق جرمه في الهواء حتى يصير في تفريقه مثل الدخان فانه يظهر فيه الضياء والاشتعال (قال) رضي الله عنه ولو ملأنا الدنيا نارا ثم قدرنا انها ضغطت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت في مثل الصندوق فانها ترجع سوادا محضا وظلاما خالصا (وسمعته) رضي الله عنه يقول في جهنم أودية وان المرأة من أهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة لنحو الوادي مسيرة المسافة السابقة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت الوادي وكرعت فيه سقطت هي وولدها (قلت) كذا سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في ولدها ولم أسأله عن الولد هل هو من ولادة جهنم حتى يكون فيها تناسل أو هو من أولاد الدنيا فان كان من أولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضي الله عنهم في أولاد الكفار وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الله أعلم بما كانوا عاملين المسئول عنهم وهو الذي اختاره امامنا مالك رضي الله عنه فعلى هذا فمن علم منه تعالى انه لو كبر لآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة في رؤياه صلى الله عليه وسلم لاولاد الكفار في الجنة ومن علم منه تعالى انه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل

سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من تمسك بشيء فقام به ذلك النعت سمّا كان أو زمانه وأحق به مثلك وقد تكون أنت على ذلك النعت وقد لا تكون ولولا أنه قام به ما اهتدى لان يصفك به وسبع مقاماتها الا العالمون (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة في الله فقلت له لماذا فقال رضي الله عنه لان الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوتية لانها من الغير ولا غير به قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وفرض تعالى الجزية لعلها في حق هؤلاء الذين تعظيما لهذه النشأة وسمى تعالى القصاص سيئة في حق من أخذ بحقه ولم يصفح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال مثلها لينبه على العفو مع كون ذلك القصاص مشروعا فافهم فقلت له فذكر قصاص الحق تعالى عباده مآله الى الرحمة مع تأديبهم فقال رضي الله عنه نعم ويظهر لك حكمة ذلك في صنعة الطب فانه لولا قطع الاكلة لهلك صاحبها والله اعلم (ياقوت) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى عن موسى عليه السلام قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني كيف سأل الرؤية في الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يرى أحد ربه حتى يموت فهل ثم مقام في الرسالة يطلب الرؤية في الدنيا أم لا واذا لم يطلبها فهل قوله صلى الله عليه وسلم لن يرى أحد ربه في عام أو خاص فقال رضي الله عنه قد سئل الشيخ محيي الدين رضي الله عنه عن مثل ذلك فقال هذا الاجيء له رسول فما بقي الا أن في مقام الرسالة ما يطلب الرؤية في الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم انه عام فان موسى عليه السلام ما رأى ربه تعالى في غير صعقة وانما رآه في صعقته قلت موتا قال موتا كما أخبر بذلك عليه السلام حين اجتمع به

من طريق الكشف الروحاني فقلت له ان نبينا صلى الله عليه وسلم شك في أمره وقال انا أول من تنشق عنه الارض فأنظر فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا أدري أجوزي بصعقة الطور فلم يصعق في نفخة الصعق أم كان ممن استثنى الله فقال رضي الله عنه كان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله به ثم ان الله أعلمه ان موسى جوزي بصعقة الطور فما رآه حتى مات ثم أفاق فعلم من رأى واستصحبه رؤيته أبد الآبدين ولذلك قال تبت اليك فانه ما رجع الا اليه وكان قبل الرؤية يراه ولكن ما يعلم انه هو فلما اختلف عليه الموطن ورآه علم من رأى فهذا ما خص به على غيره والاعم يراه ولا يعلم انه هو واذا كان في قلبك لقاء شخص وأنت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وأنت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته فقلت له ان الله عز وجل أحال موسى في الرؤية على الجبل وذكر عن نفسه المؤمن تعالى انه تجلى للجبل لا لموسى فقال رضي الله عنه قد تجلى له ولكن لا يثبت لتجليه شيء فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى فلذي دك الجبل أصعقه فقلت له فلم رجع موسى الى صورته ولم يرجع الجبل بعد الدك الى صورته فقال رضي الله عنه انما رأت عين الجبل لخلوه عن الروح بخلاف موسى عليه السلام لم تزل صورته وعينه حين خر صعقا لانه كان ذا روح فروحه تمسك صورته على ما هي عليه بخلاف الجبل لم يرجع بعد الدك كما كان جبلا لانه لم يكن له روح تمسك صورته فقلت له فهل الشهود الذي يقول به الطائفة هل هو الرؤية أو غيرها فقال رضي الله عنه الشهود غير الرؤية والفرق بينهما ان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في شهود التجلي الاخرى ولا يكون في الرؤية الا الاقرار وما سمي الشاهد شاهدا الا لان ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده فقلت له بماذا سمع موسى عليه السلام كلام الله قال بسمعه قلت وما سمعه اذ ذاك قال هو عند عامة أهل الكشف فقلت له نبيم خص قال يذوق في ذلك لا يعلمه الا صاحبه فلت له فاصحاب الاذواق كلهم كذلك قال نعم ولكن الاذواق على قدر المراتب ومن هنا خص موسى عليه السلام بالمراجعة ليلة الاسراء في شأن الصلوات لذوقه ذلك الامر في بني اسرائيل قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فان ثقلها لا يدرك الا بما فكان ذلك من فوائد علم الذوق فقلت له بجزي الله عز وجل موسى خيرا في سعيه في

النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه تتخرج أيضا قصة غلام الخضر حين قتله مع صغره وقال العلماء رضي الله عنهم انه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله وقد سألت الشيخ رضي الله عنه عن هذه المسئلة فقال رضي الله عنه الصحيح فيهما ما دل عليه هذا الحديث وزاد رضي الله عنه فقال وكم صبي يموت صغيرا ويبعث من حملة كتاب الله عز وجل لانه تعالى علم انه لو عاش لقرأ كتاب الله فيبعث من جملة حملته وكم من صبي يموت وهو صغير فيبعث من جملة العلماء الاولياء وغير ذلك لعلمه تعالى بانه ذا كبر كان من تلك الطائفة وقد وقعت حكاية لبعض أصحابنا وقد ناهز الاحتلام وقرأ القرآن برواية قالون أو قراءة ابن كثير فذهب لزيارة الولي الصالح سيدي أبي يعزى نفعنا الله به بنية أن يقرأ القرآن بسبع روايات وكانت له في ذلك نية صالحة وعزم نافذ فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه في الطلب ويقول له يا سيدي جئتك مسيرة ثلاثة أيام ولا حاجة لي أطلبها منك سوى هذه الحاجة ولا تخيب طلبتي فيها وكذلك اذ غلبته عيناه فوقف عليه الشيخ أبو يعزى رضي الله عنه برسم مكتوب على هيئة الاجازة التي يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه خطوط العلماء والقراء بأن الزائر من جملة السبعيين وانه من حفاظهم فقال له الشيخ أبو يعزى خذ اجازتك فأنت من جملة حفاظ السبع فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يزد في القراءة شيئا فسألني أبوه عن وجه الرؤيا وتأويلها فأجبته بما سبق ففرح كثيرا وزال ما به من الغم والله أعلم وانظر الحافظ ابن حجر في الفتح من كتاب الجنائز والحافظ السيوطي في البدور السافرة لتعلم ما قاله المحدثون والعلماء رضي الله عنهم في أولاد الكفار والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان مالكا خازن النار عليه السلام يرى كل من يعمر النار مؤمنا أو كافرا الا ان

التخفيف عنا فقال رضي الله عنه مسمى الانسان في حق الغير انما هو في الحقيقة سعي لنفسه والانبياء أحق بذلك الوصف من غيرهم لاعطائهم كل ذي حق حقه * فقلت له ان أكابر المعتزلة انكروا رؤية البارى جل وعلا في الدنيا والآخرة خلاف ما وردت به الآيات والاخبار فقال رضي الله عنه صحيح ما أنكروه لان أحدا لا يرى الحق تعالى قط الا من خلف رداء الكبرياء كما ورد في تجلي الحق تعالى في جنة عدن من قوله صلى الله عليه وسلم وليس على وجهه تعالى الا رداء الكبرياء ووجه الشيء ذاته فالرداء حجاب دائما بينك وبينه مانع من وصول الرؤية اليه وصدق الله تعالى قوله لموسى لن تراني فان الاعين لا تصل الا الى الرداء فتأمل هذا مشهد أكابر المعتزلة وأما اتباعهم من المقلدين فأخذوا بظاهر الامر ومنعوا الرؤية أصلا فصادموا الشريعة فأخطأوا * فقلت له فهل كان هارون عليه السلام رسولا مستقلا مع موسى أم بحكم التبعية له من باطن رسالته فان علماء مصر قد اختلفوا في ذلك ووقع بينهم اختلاف كثير سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال رضي الله عنه اما كون هارون نبيا فهو بحكم الاصل واما كونه رسولا فبحكم التبع فانه عليه السلام ما أخذ الرسالة الا بسؤال أخيه موسى في قوله وأشركه في أمري فافهم قوله في أمري وتأمل قوله تجده دعاء والدعاء له معدود من الكسب فالرسالة غير مكتسبة بالاجماع فمن قال ان هارون رسول مستقل أخطأ ومن نفى رسالته أصلا أخطأ فكان موسى يوحى اليه بما كان هارون عليه من التعبد بشرع التوراة * فقلت له فكيف سأل هارون موسى مع كونه نبيا ان لا تشمت بي الاعداء وجعل للاعداء قدرا او بعض العارفين من هذه الامة ادعى ان الوجود ينعدم في حق العارفين فلا يرون الا الله ولا شك انهم في المرتبة دون الانبياء فقال رضي الله عنه مازعمه العارفون من انعدام الوجود في شهودهم فهو صدق منهم لانهم مازادوا على ما اعطاه ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم * فقلت لا فقال فنقصوا من العلم بما هو الامر عليه على قدر ما فاتهم من شهودهم عدم العالم ونقص علمهم بالحق تعالى بقدر ما انحجب عنهم من العالم والكامل من اقر الوجود كله وعرف الحق من سائر الوجوه والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب التوراة بيده فكيف أمكن اليهود تحريفها وتبديلها فقال رضي الله عنه التوراة ما تغيرت في نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك الى كلام الله عز وجل كما قال تعالى يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فهم يعلمون ان كلام الله تعالى معقول عندهم وانهم أبدا في الترجمة عنه خلاف ما في صدورهم عندهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل التي هي الالواح وهي باقية على ما هي عليه وذلك ليبقى لهم ولعلمائهم العلم * فقلت له فان آدم خلقه الله بيديه وما حفظه من المخالفة والنسيان وأين رتبة اليد من اليدين فقال رضي الله عنه انما جاء آدم ذلك من جهة طينته وطبيعته لانها هي الجهة التي جاء منها الوسوسة واما كلام الله فهو معصوم لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به وآدم عليه السلام ما هو حكم الله فلا يلزم عصمته من جريان الاقدار عليه بل هو محلها الاعظم * فقلت له فآدم ما هو معصوم الا فيما ينقله عن ربه لا في نفسه فقال رضي الله عنه نعم وكذلك جميع الانبياء والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا تدركه الابصار لم خص الحق تعالى نفي ادراكه بالبصر خاصة دون سائر قوى الانسان من السمع والعقل والشم واللمس والذوق فقال رضي الله عنه انما نفى ادراكه في هذه الدار بالابصار خاصة لحكمة لا يتعقلها الا من أطلعه الله على صدور العالم ولذلك سمى سبحانه وتعالى نفسه بالباطن اشارة الى ادراكنا بعيننا الاشياء دونه ولم يزد على ذلك فمن أطلعه الله على الجواب فليلحظه هنا والله أعلم (عقيق) سألت شيخنا رضي الله عنه أيما أفضل الحركة او السكون فقال رضي الله عنه السكون أفضل * فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه عدم لا يشوبه دعوى ولما علم أهل الله انه لا تعمل لهم في حركة ولا سكون الا بحكم

المؤمن يراه ويعلم انه مخلوق من سر ايمان المؤمنين فلا يدهش منه وأما الكافر فانه يموت منه رعبا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان أضعف كافر له في جهنم قدر الدنيا وعشرة أمثالها في الاتساع فقلت وأين ضيقها فقال رضي الله عنه من احاطة العذاب بهم فقلت فلو كان رجل في دار وهو يضرب فيها الليل والنهار العلم بالاتساع وترتاح نفسه له ولا يكون في قلق من يضرب الليل والنهار في مكان ضيق مثل زج الرمح فقال رضي الله عنه لان الهواء لا عذاب عليه فيه وهواء جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا يتخبط فيها تخبط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ فلو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتعطلت حواسه كلها ولا يزيدهم ذلك الا بعدا وعذابا لان النار تزيد توقدا وحريقها فهم حينئذ بمنزلة من يأخذ أعواد النار التي في الكانون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار يزيد اشتعالها في تلك الاعواد والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في جهنم دارا وقصورا وأبوابا وأشجارا وحيطانا وأودية كحال مدينة من مدن الدنيا غير انك اذا أخذت أي جوهر أخذته من أجزائها وأجزاء دورها وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر منها الى دار الدنيا لاحرقها برمتها (قال) وان العبد في دار الدنيا يعمل أعمالا فتبنى له قصور في جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال أو عمل عملا صالحا تقبله الله منه زالت تلك القصور التي بنيت له في جهنم وبنيت له قصور في الجنة (وحكى) لنا رضي الله عنه ان امرأة من المؤمنات كانت حاملة بغوث الزمان وكان عند جيرانها عرس فذهبت الى دارهم لتتفرج

التبعية للحق فانه هو المحرك الحركة الظاهرة بالحركة الخفية التي لا ترى سبحكاوا واقتدوا من قول لا حول ولا قوة الا بالله بها وركبوها فقلت له لم خصوا الافتقاد بها دون غيرها فقال رضي الله عنه الا يقع منهم افتقار واذا افتقر واقبل لهم القمر حقيقة المركوب لا للراكب لان المركوب هو الذي قطع المفاوز والبراري بكم فلذلك لم يتخذ الجبابر قول الحمد لله لان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا من سبحان الله لانه من خصائص التجلي ولا من لا اله الا الله لانه من خصائص الدعاوى ولا من الله اكبر لانه من خصائص المفاضلة فتعين اتخاذها من لا حول ولا قوة الا بالله لكونه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا وبها يقولون لا اله الا الله وبها يقولون سبحان الله وغير ذلك من جميع الافعال والاقوال والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العدم المحض الذي يقول به الطائفة ما حقيقته فقال رضي الله عنه لا يعلم له حقيقة لان العدم المحض ما لم يتضمنه العلم القديم بهذا لا يعقل وانما يتكلم الناس فيه على سبيل الفرض والتقدير وقد تقدم في الخاتمة ان الامر حق وخلق والوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان يقبل الوجود لسبب والعدم لسبب فالوجود المحض هو الله لا غيره والعدم المحض هو المحال ليس غيره والامكان هو العالم ليس غيره فرتبة الممكن حالة وسطى من الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود لم يزل الرب ربا والممكن مربوبا وان اتصف بالعدم فان الحق تعالى لا يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب وقد قدمنا في الكتاب أيضا ان الاعيان الثابتة في العلم

الالهي لم تزل تنظر الى الحق تعالى بعين الافتقار ازلا لا يخلع عليها اسم الوجود ولم يزل الحق تعالى ينظر اليها بعين الرحمة فهو رب في حال عدمنا كحال وجودنا سواء لان الامكان لها كالوجود له هذا أدق ما يقال فتأمله واياك ان تفهم منه قدم العالم على وجه مساواته للحق في العلم الالهي كما يقول به الفلاسفة لان كلامنا انما هو تعلق العلم الالهي به لا ان وجوده مساو لوجود الحق فافهم ولا تضفت الجهل بالعالم للرب تبارك وتعالى والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الاسماء على قسمين قسم يطلب العالم وقسم لا يطلب العالم ولكن لا يستروح منها ذلك فأما الاسماء التي تطلب العالم فكالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى أمثال ذلك فان الربوبية مثلا نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر اذ هي موقوفة على اثنين وان كانا متباينين فرب بلا مربوب لا يكون وجودا وتقديرا ومالك بلا مملوك لا يكون وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم الى ما تعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من العالم فالعالم يطلب تلك الاسماء وتلك الاسماء الالهية تطلبه كذلك واما الاسماء التي لا تطلب العالم فكالغني والعزيز والقدوس وأشباهها فقلت له فاذن ما ثم لله تعالى أسماء تدل على ذاته تعالى خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات أبدا فقال رضي الله عنه نعم لانه ما ثم اسم الا على أحد أمرين اما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد واما يدل على تنزيه وهو الذي يستر وج منه صفات نقص كولي تنزه الحق عنها هبر ذلك شيأ أعطاناه الله وكان الشيخ محيي الدين وغيره يقول ما ثم لله اسم علم نافيه سوى العلمية لله أصلا الا ان كان ذلك في علمه تعالى استأثر به في غيبه وذلك ثناء فقلت له ان العلماء كلهم أجمعوا على ان الاسم الله علم على الذات فقال رضي الله عنه صحيح هو علم ولكن مرادنا بالعلم ما لا يقوم به ثناء على المعنى واما الاسم الله وغيره فانما هي أسماء للمعاني التي تدل عليها ثم ان تلك المعاني هي التي يثنى بها عليه كالعالم والقادر وباقي الاسماء فهي متضمنة للثناء عليه بالالوهية والعلم والقدرة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الجنيد رضي الله عنه لا يبلغ الرجل درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق ما المراد بدرج الحقيقة فقال رضي الله عنه درج هو زوال هذا الوجود في الشهود فانه اذا شهد هذا المشهد لا يصير يرى الا الله

فسرقت حاجة لها قيمة لمولاة العرس فاتهمت بها تلك المؤمنة وحبستها من الذهاب الى دارها وكان زوجها شريرا لا يرضى بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى دور الجيران وكانت له نفس أبية وخافت المرأة المؤمنة ان يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف بنسبتها الى السرقة فكيف بحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها ما لا يعلمه الا الله فحصل للحمل ضرر في بطنها فبنيت قصور ودور لتلك المرأة الكاذبة في جهنم ثم بقيت القصور مبنية الى أن زاد ذلك الحمل وكبر وماتت أمه ومات أبوه وأراد أن يتزوج فأعطته تلك المرأة ما أصدقها وحتمه فأزال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله ورحمته ما فعلته مع ذلك الولد فبحان من له هذا الملك (وقال) رضي الله عنه ما يحرك العبد رجله بعدها أو يرده الا بنى له قصر في جهنم أو في الجنة ولا يختلج في باطنه عرق حالة نومه الا بنى له قصر في جهنم أو في الجنة واذا كان هذا في هذه الافعال التي لا يقصدها العبد فما ظنك بالافعال التي يقصدها وقد نهى عنها الشرع أو أمر بها فقلت وكيف تبنى القصور على الافعال التي لا تقصد لا سيما أفعال النائم (فقال) رضي الله عنه المعتبر في بناء القصور الحالة التي يرجع الشخص اليها عند القصد فهي السبب في بناء قصوره سواء كان له قصد أو لم يكن له فالحالة التي يرجع اليها الكافر حالة قصده هي حالة كفره وطغيانه فهي المعتبرة في بناء قصوره في جهنم على أي حالة صدرت منه أفعاله سواء صدرت على سبيل القصد أو الغفلة أو حالة النوم والحالة التي يرجع اليها المؤمن حالة قصده هي حالة ايمانه ومحبته النبي صلى الله عليه وسلم فهي السبب في بناء قصوره في الجنة سواء صدرت منه أفعاله قصدا

والأمر الا الله فما يدرى ما يقول ولا يختص كلامه على دين ولا ملة فلا يسع الصديق الآن يرميه بالزندقة غيرة على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بالصديق هو من سلك طريق الشرع على التمام والكمال ولذلك صحت منه الغيرة على الشرع فهو عادى من شطح حتما من أهل الوحدة المطلقة فقلت له هل يسلم أحد من الشطح فى اعتقاده وشهوده حال سلوكه وترقيه فقال رضى الله عنه لا بد لكل سالك أن يقع فيما وقع فيه الحلاج ولكن يحفظ الله من يشاء فاذا رجع الى مرتبة الكمال حفظ من الشطح وتقيد بالشرع ليقتدى به المقتدون كما تقدم بسطه فى الكتاب مرارا والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الشيخ محيي الدين رضى الله عنه حدثنى قلبى عن ربى فقال رضى الله عنه المراد بذلك ما يحصل للقلب فى حال المشاهدة من العلم الذى منه تقع الافاضة على السر والروح والنفس فالحديث خاص بالسر والكلام خاص بالكليم من الرسل ففرق بين من يقول حدثنى وبين من يقول كلمنى وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن من أمتى محدثون فعمر وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول حدثنى ربى عن ربى أى عن نفسه بارتفاع الوسائط وكان الحلاج يقول حدثنى ربى عن نفسى وهذا أعلى المراتب عندهم والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول النفرى رحمه الله فى مواقفه أوقفنى الحق تعالى وقال لى كذا ما المراد بهذا الوقوف فى مكان أو زمان اذ الانسان دائم السير فقال رضى الله عنه المراد به الوقوف الزمانى لأنه ما من منزل من المنازل ولا حال من الاحوال ولا مقام من المقامات الا وبينهما برزخ يوقف السالك فيه يسمى موقف السواء فلا بد للسالك اذا أراد الحق تعالى أن ينقله الى اعلى ما هو فيه أن يوقفه فى

البرزخ ويعلمه آداب المقام الذى ينتقل اليه قبيل انتقاله فيكون على أهبة والله اعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله المراد به الانسان الكامل وحده فى كل زمان وهو الذى يكون لو قدر ان جميع العالم غفل عن الله عز وجل قام ذكر هذا الكامل مقام ذكر الكل فقلت له فلم كرر صلى الله عليه وسلم اسم العظيم بقوله الله الله ولم يكتف بذكره مرة واحدة فقال رضى الله عنه انما كرر صلى الله عليه وسلم الاسم مرتين ليثبت لنا بذلك أنه ذكر على الانفراد فانه لم ينعت بشئ وسكن الهاء منه فكان ذلك كالتفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا أى كرروا هذا الاسم كثيرا ونظير ذلك قوله تعالى ولذكر الله أكبر أى ذكركم الاسم الله أكبر من ذكركم سائر الاسماء الفروع الطالبة لوجود الأغيار كالرحمن والغفور والرزاق ونحوها فما فى الاذكار كلها أعظم فائدة من ذكر الاسم الله لأنه جامع لجميع الحقائق لا يطلب أحدا من الأغيار المشهودة فى هذا العالم ولولا أن قول الله الله له حفظ العالم لم يقرن صلى الله عليه وسلم زوال الكون بزوال من يذكر به ولذلك أيضا اتخذه الكمل من العارفين وردا لهم لا يختف على لسانهم اسم مثله لانهم لا يشهدون شيأ من الأسماء لا يفرق قلوبهم غيره فقلت له فهل لنا الذكر بقولنا هو هو واذا أو كذا أو نحو ذلك من اسماء الاشارة فقال رضى الله عنه نعم لنا الذكر بذلك بشرط الحضور خلافا للغزالى رضى الله عنه فيما عدا الذكر بهو فانه قال ان ذاوكا يطلب التحديد وكان الحلاج يقول انما منع من ذلك من لا ذوق له فى الطريق اذ التحديد لا ينفك عنه هاقال انتهى وقد تقدم ايضاح ما ذكره الحلاج فى شرح الميزان والله واسع عليم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة لم قصر صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على من يعلم وما قال من مات وهو يؤمن أو يقول فقال رضى الله عنه انما أفرد العلم هنا بالحكم دون الايمان والقول لان الايمان موقوف على بلوغ الخبر على لسان الشارع من الله عز وجل ومن المعلوم ان لله تعالى عبادا كانوا فى زمن الفترات وهم موحدون علما لا ايمانا كقس بن ساعدة واضرابه كما مر ايضاحه فى الاجوبة المتقدمة وأيضا فان دعوة الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن عامة حتى يلزم أهل كل زمان الايمان فلهذا خص رسول الله

قصدا أو غفلة أو هنا ما حمله الله من المؤمنين ولا أخرجنا من زمرتهم آمين (قلت) وهذه مسئلة جليلة نفيسة طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فانهم اختلفوا هل يجرى هذا الخلاف فى أعمال الكفار المباحة مثل الأكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انه يجرى وانه لا مباح عند الكفار أصلا لأن الاباحة خطاب شرعى من نبينا صلى الله عليه وسلم اذ شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ويدعوا ربا غيره اخلافهم تحت شرعه الشريف ولزمهم انهم لم يدخلوا تحت الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم كتقى الدين السبكى وهو الذى كان يظهر لنا صوابه فتكون أعمال الكفار لعنهم الله بأسرها معاصى وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضى الله عنه (وسمعته) رضى الله عنه يقول انك اذا نظرت الى جهنم أو الجنة ونظرت الى قصورها وأهلها وبساتينها وجدت أعمال العباد فى الدنيا مرتبطة بتلك النقم أو النعم التى فى الآخرة (ثم حكى) لى رضى الله عنه فى ذلك حكاية وقال نظر بعضهم الى قصر بعض المؤمنين الاحياء فى الجنة فرأى فيه نعمة تحركت للزيادة وأرادت أن تتهيأ للانتقال من حالة الى حالة (قال) رضى الله عنه كحبة العنب اذا أراد أن يجرى فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك المؤمن الذى له القصر فرآه فى حانوته يبيع الثياب ثم تحرك خاطره وانزعج فقام من حينه وأغلق حانوته وذهب الى داره وقال لأهله هذا اليوم يوم نفقة وخير اننا لا شئ عندهم (قال) رضى الله عنه وكان فى جيرانه امرأة لها بنات وكن محاويج وأمرتهن أمهن بالاجتهاد فى الغزل لعلهن أن يفرغن فى أول النهار فتبيع ما تشترى به قوتا لهن حتى تسد أطماعهن عن

صلى الله عليه وسلم العلم أيم بجميع العلماء بالله وتوحيده سواء كان حصل لهم العلم من طريق الايمان أو من طريق التجلي في قلب الموحد وايضاح ما قلناه ان الايمان لا يصح وجوده الا بعد مجيء الرسول والعلم يصح وجوده ولو لم يكن رسول كما قال صلى الله عليه وسلم في قس بن ساعدة انه سعيد وأنه يبعث أمة وحده لأنه علم توحيد الله تعالى من حيث نظره في مصنوعاته وما أخبر صلى الله عليه وسلم عنه بأنه يبعث أمة وحده الا لكونه لا يوصف في توحيده بأنه تابع ولا متبوع فان التابع مؤمن والمتبوع رسول وليس قس واحدا منهما ويصح أن يلغز بذلك فيقال لنا شخص بل أشخاص يموتون على غير الايمان ومع ذلك يدخلون الجنة وهم قس واضرابه من أهل الفترات وقد تقدم تقديم أهل الفترات في الكتاب الى عشرة أقسام فاعلم ذلك فقلت له فى تأنس مع اليهود والنصارى يقولون لا اله الا الله فلأى شيء لم يسعدوا فقال رضي الله عنه انما لم يسعدوا بها لأنهم ليسوا في زمن الفترات بل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم قائمة الى يوم القيامة ولا يسعدون بها الا أن قالوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لهم قولوا لا اله الا الله فلما لم يكونوا يقولونها لقوله صلى الله عليه وسلم شقوا بها فاعلم أن الرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وان ذلك اله واحد ثم بعد ذلك يقولون لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله وحينئذ يسمى مؤمنا لأن الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان هذا الموحد عالما بما في نفسه من التجلي الالهي في قلبه ومخيرا في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ فقلت له فان الموحد سعيد بأي طريق كان والسلام فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فلم لم يقل في هذا الحديث وأن محمدا رسول الله فقال رضي الله عنه انما لم يقل هنا وان محمدا رسول الله لتضمن

هذه الشهادة بالتوحيد للشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها امتثالا لقول رسول الله له قل لا اله الا الله كما مر آنفا واذا قالها لقوله فهو عين اثبات رسالته على أنها قد جاءت في أحاديث أخر فقلت له فلم خص صلى الله عليه وسلم عصمة الأموال والدماء بالقول في قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني الحديث فقال رضي الله عنه انما خص صلى الله عليه وسلم القول بالحكم ولم يقل حتى يعلموا الا اله الا الله لأن الشأن على التدريج شيأ فشيأ فأول الأمر قول ثم ظن ثم علم ثم يقين والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول قال لي بعض أهل الكتاب نحن جعلنا اسم الله الها آخر وأنتم جعلتم آلهة لا تحصى فبقيت ماهي قال ى

تقولون بالوهية الأسباب فقلت له هذا باطل عندنا وانما هذا كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال اذا أنصفتم فنحن أقل شركا بالله تعالى منهم انتهى فعليك يا أخي باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف واياك وما انتحله غلاة المتصوفة والله يتولى هداك (زمرد) قلت لشيخنا رضي الله عنه لم قال تعالى وما من اله الا اله واحد ولم يقل الا اله أحد فقال رضي الله عنه لأن الواحدية حضرة الصفات والأحدية حضرة الذات والواحدية تطلب وجود أهل حضرتها بخلاف الأحدية فانه تعالى رتبة لا تطلب أحدا وله رتبة أخرى يقع فيها التنزيل لعقول العباد ولولا تنزل فيها ما عقلوا عنه أمرا ولا نهيا ولا عرفوه قط وكيف يعرفون من ليس كمثله شيء فاياك يا أخي ان تخلط بين الحقائق وتقول ما ثم الا الله وتنفي عباده ومصنوعاته فتخطئ طريق الصواب فان المراتب المعقولة قد ميزت النسب فالوجود من حيث كذا أمر ومن حيث كذا أمر آخر فهكذا افهم يا أخي ان أردت أن تلحق بالعلماء بالله عز وجل فما ثم الا رب وعبد من حين فتق الله الوجود الى أبد الآبدين ودهر الداهرين (ماس) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا طلب المعطي الشكر ممن أنعم عليه فلنفسه سعى الا الجناب الالهي فانه ما أعطى عبده اشيأ وأمره بالشكر الا ليزيده من النعم فهو تنبيه على الطريق الموصلة لزيادة في النعم وهذا من الحق غاية الاحسان فقلت له حقيقة العطاء ان ينتقل ذلك الشيء عن ملك المعطي وذلك محال في حق الحق فقال رضي الله عنه جميع ما أعطاه الله للعباد باطنه

الخلق فقال الجار لامرأته اصنعي طعاما لنا ولجارتنا فأخذت المرأة في تصويبه وأمرها بالعجلة فيه والاتقان له والاكثار منه وأخذ قصعتين وخرج الى السوق وملاهي لبنا فلما أكملت المرأة الطعام قسمه نصفين وأخذ نصفا له والنصف الآخر جعله في آنية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل أحد القصعتين الى جيرانه والبنات مشتغلات بالجد في الغزل وهن جياع فلم يرعهن الا وصاحب الطعام يدق الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكم في هذا اليوم وانه يوم نعمة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن بذلك غاية وانصرف وأ كان وطابت نفسه في القبول فنظر ذلك الولي الى تلك النعمة التي تحركت للزيادة فوجدها قد زادت وانتقلت الى حالة لا تكيف ولا توصف هذا والامر غيب عن صاحب الطعام والرب سبحانه وتعالى يحرك عباده فيما يصيرون اليه والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم عن بعض أهل الظلم وقد استد طغيانه وعتوه وكرهه الناس وتبرؤا منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضي الله عنه انه الى الآن لم تكمل قصوره في جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفي الشيخ رضي الله عنه وذلك الرجل في قيد الحياة الى الآن نسأل الله السلامة والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن بعض أهل الظلم والطغيان وقد عزل عن مرتبته وفرح الناس بذلك غاية فكلمته في ذلك فقال رضي الله عنه أوه يا سيدي فلان الى الآن لم يكمل نصابه فرد الى مرتبته ورجع الى حالته ولم يزل في قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو آخر يوم من رمضان سنة ست وثلاثين ومائة ألف والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أرواح الحيوانات التي لا ثواب لها ولا عقاب عليها منها ما يكون

ابتلاء ومحنة لينظر كيف يعملون هل يعطونه لأنفسهم أم لا ومنها ما كان للم

عليه رات به القدم ووقع مكبا على وجهه قال ولو أن النعم لم يكن في باطنهم فمن لم يسبق الى باله أول رؤية النعم عليه انها من فضل سيده أن يحكم بما يشاء ولا يحجره ليه شيء أفان الحجر ابتلاء بلا شك ولذلك نبلاء ومحنة ما قال تعالى للخليفة ولا تتبع الهوى بل كان يبيعه نسبوا الى شيء من ذلك ولما كان يتولى التحكم في العالم فقط شقي ولا التفات الى العدل والجور ولو كانت الخلافة تشير بفاتفقط ما الأصل في العالم الذكورة أو الأنوثة قال رضي الله عنه فقد ذكر بعض تأمل ذلك (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه هل النساء اظهر ولذلك حبيت لا كابرحتى ان موسى عليه السلام آجر نفسه بين ان الأصل فيه الانوثة ولذلك صرت فيه بأمرها وكانت في رضي الله عنه جاءت من تساوي ماء الرجل وماء المرأة فان الحكم لا اغلبهما امرأة عشر سنين فقلت له الى أين جاءت الخنوثة فقال سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم الفقير من افتقر الى كل شيء في الماء من فان تساو باجاه الولد خنثى باذن الله تعالى (در) الفقير اذا صح له الاستناد الى انه أطلعه على حكمته في وضع الأسباب فيجود ولم يفتقر شيء اليه هو فقال رضي الله عنه ما معناه ان المعنى فلان الأشياء اذا تعلقت بالتحقق بالله وجدته مفتقر الى الله تعم اليها بالله ويفتقر اليها تعبدا وحضورا وأما كونه لا يفتقر فكأنه لم تفتقر اليه لان الانسان لا يفتقر الا الى ما يصح منه النفع وهذا الا لمن متعلقا به فلا تجده قابلا لا تعلقها به فترجع عنه فاذا رجعت الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه ح منه نفع ما دام متعلقا بالله فافهم (ماس) سألت شيخنا رضي

يهودانه وينصرانه الحديث فقلت له

من أين جاء كفر الاول الذي لا أب

له فقال رضي الله عنه جاءه الكفر

من المزاج الذي ركب عليه فلا يقبل

الا الكفر والله أعلم (در) سألت

شيخنا رضي الله عنه هل الاولى

بالمريد البحث عن علل الاحكام قبل

فعلها ام الاقبال على العمل بمجرد

سماع أمر الشارع بذلك أو العلماء

فقال رضي الله عنه الافضل المبادرة

للعمل من غير معرفة علة لان الحكم

اذا علل ربما يكون الباعث للعبد

على العمل حكمة تلك العلة انتهى

قلت ومن كلام الشيخ محيي الدين

ابن العربي رضي الله عنه نحن لا

نعلل ولا نطرد العلة لان الامر لا

يخلو اما أن يكون منطوقا به فهو كما

قال وان كان مسكوتا عنه فهو على

حكم الاباحة والله أعلم (جوهر)

قلت لشيخنا رضي الله عنه اذا سألني أحد

رضي الله عنه اذا كان الأمر كما قلت ف... عن مسألة وكان من الحاضرين من يتضرر لسماع جوابها لعدم فهمه له مثلا ماذا أفعل فقال الذي ليس من أهل الذوق لا سيما ان ... كت وقل للسائل يرتقب لجوابه وقتا آخر لأنك ان أجبت السائل بما يوافقه تأذى جليسه وان أعطاك الله تعالى وسعا في العلم ... كثير الجدال وان أجبته بجواب يقتضيه مزاج المحجوب لم يفته ذلك ولم يثلج به صدره ثم قال علمت من السائل انه يسأل امتحانا ... بحيث يناسب جوابك جميع الحاضرين من أهل وأدنى فاجب والله واسع عليم فقلت له فاذا الجواب لم يزل موقوفا على قلب الذي ... قال رضي الله عنه لا تجبه بل ولو أردت تجيبه لا تقدر لأن الامتحان يسد باب الجواب ولو كان ذلك عنه هل أخذ عن أحد بعد كم ... يتعسر عليه النطق به لسوء أدب ذلك الممتحن والله غفور رحيم (فيروزج) قلت لشيخنا رضي الله النصف الثاني من القرن العاشر ... يختم العهد بالوفاة فقال رضي الله عنه لا تتقيد بعدي على صحبة أحد من هؤلاء المشايخ الظاهرين في أصحابكم من بعد كم فقال ... يتعذر الوفاء بحق كل منكم على صاحبه لكن لا بأس بزيارتهم كل قليل فقلت له فهل أمر بذلك جميع على ان الطريق الآن قد ... الله عنه لا تقيد على أحد منهم فان لله تعالى خواص في كل عصر يقبلون الترقي على يد من شاء الله تعالى ادعى المريدانه أعرف ... اسما الارسما وتزيا المريدون بزي الاشياخ وتلبس على أكثر الناس أمر الشيخ وتمييزه عن المريد بل ربما ... به بالطريق وتبعه أكثر الناس على دعواه قال ولما علم سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى الخلال

في جهنم عذابا على أهل جهنم ومنها ما يكون في الجنة نعمة لأهلها

والذباب وما يستقبح من هذه الحيوانات في جهنم ان كانت مع الى أرواح الكلاب والسباع

(وسمعته) رضي الله عنه يقول وكان اليوم يوم العيد الا ... في الدنيا والا فالا والله أعلم

لقبض أرواح الضحايا ويرى على كل بلدة أو مدينة أو موضع انه ينزل في هذا اليوم ملائكة

يقومون لا ينزلون الى الأرض الا في هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية فيه يوم العيد ملائكة كرام

الجنة واما الى النار فان كانت نية صاحبها صالحة في ذ ... ـة أخذوا روحها وذهبوا بها الى

يرد بها الانظار ولا كبرا ولا رياء ولا خيلاء أخذوا روح ... انه لم يرد بها الا وجه الله خالصا لم

فتصير من جملة نعمه التي في الجنة وان كانت نية صاح ... ـه وذهبوا بها الى قصوره في الجنة

فاسدة وعمله لغير الله عز وجل أخذوا روح ضحيته وذه ... على العكس من ذلك بأن كانت نيته

اعدت له في جهنم واذا نظرت الى تلك الروح رأيت ... م الى جهنم وتصير نقمة من النقم التي

والكل نار حامية فشعر صوفه كله نار وقرونه نار ... بذاته وصورته المعلومة بقرونه وصوفه

رضي الله عنه اذ كرهذا الكلام للناس فانهم في فهمه كلها نار نسأل الله السلامة (وقال) أي

وفقنا الله واياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة ... الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من الناس

الجني في جهنم لا يعذب في النار الحامية لانه ... به أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان

في الدنيا تخاف من البرد خوفا شديدا فتراها ... فلا تفر ... ما غاية عقب بالزمهرير والبرد والجن

هبوب الريح الباردة قد ذاهبت فروا فرارا ... كانوا في زمن الصيف وفي الهواء يخافون من

... حش وأما الماء فلا يدخله الجن ولا الشياطين

الا قوى من بعضها بعضا الى أن مريد التقيد عليه ولا أهل لغيره وكذلك تلامذته من بعده كالشيخ محمد بن عثمان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد الشاوى والشيخ يوسف الكردى والشيخ أبى العباس المصرى فلم يتصدر منهم أحد لتلقين المريدين وقالوا لا ينبغى للفقراء فى هذا الزمان أن يتصدر أحد منهم للطريق لعدم اجتماع الشروط التام فى مريديهم فقلت له فما الدليل على ذلك فقال رضى الله عنه الدليل على ذلك الوجود المشاهد فيلقى الواحد الالف مريد فاكثر فلا ينتج منهم واحد لتفرق أوهامهم عن ملك شىء من الآداب فمثالهم كمن يفتح المكتب بعد عصر يوم الخميس ليقرى الاطفال فيكون كالحاج اذا رجعوا من الحج واشرفوا على رؤية أوطانهم فلا يقدر أحد على انتظامهم ولا تقطيرهم كما كانوا فى بداية السير وبتقدير أن الاطفال يأتون الى الفقيه بعد عصر يوم الخميس فلا يقدرون على جمع قلوبهم على الفقيه بل قلوبهم شاردة وما مع الفقيه الا أجسامهم من غير روح فيهم فان الدنيا قد صارت الآن كالسفينة التى أشرفت بالعامر على اوطانهم وهى موسقة من بضائعهم وكم من يطلب منهم الطريق وكم من يقول لهم ارجعوا ببضائعكم ثانيا الى السفر من غير داهية منهم وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بمدة بقاء شريعته من بعده وكمالها كما جاء فى النص بقوله صلى الله عليه وسلم ان استقامت أمتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم واليوم من أيام الرب ألف سنة أوله من ولاية معاوية رضى الله عنه ولما جاوزت النصف علمت أنها استقامت فلها ألف سنة استقامة ولكن كما كان بداية كمالها على التدريج كذلك يكون بداية نقصها على التدريج فلا تزال الشريعة ظاهرة بحكمها الى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر ثم يختل نظامها الاكبر وتصير كعقد انقطع سلكه وتتابع الآيات التى وعد الشارع أمته بها وهذا اليوم الذى هو ألف سنة وهو لهذه الامة وخاتمة الايام الذى هو سابع أيام الدنيا من عهد آدم عليه السلام الذى هو [illegible] الاقرب فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب بل تنقضى به جميع المؤاخذات والعقوبات الاسلامية ويبقى أهل قبضة الشقاء لا انقضاء لمؤاخذتهم فيومهم أبدى لا انتهاء لعذابهم كما لا انقضاء ليوم أهل الجنة قال وذلك هو يوم السبت فان فيه يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ضحوة النهار من يوم السبت فيخرج من يخرج من النار على اختلاف طبقاتهم وأكثر عصاة المسلمين مكثا فى النار من يمكث فى النار مقدار خمسين ألف سنة ثم يخرج بالشفاعة المحمدية أو الملكية أو شفاعة أرحم الراحمين وصورة هذه الشفاعة ان تجتمع اسماء الامان واللطف والرحمة فتعتد وتستخلصها أسماء الانتقام فقلت له فاذن لا ندرك نحن زمن تعطيل الشريعة عن العمل بالكلية فقال رضى الله عنه نعم لان الظلمة لا تنتشر الا بعد مضى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر فهنالك تنتشر الظلمة وترفع الرحمة وتفقد الشموس والاقمار وتنعدم النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشمس هى الشريعة والبدر هو الحقيقة فقلت له فما يسير شمس الشريعة وسلطان العمل على نقطة مركزها الى سنة ستين وأربعمائة من الهجرة لان ذلك الوقت هو انتهاء استوائها فى سماء الاجسام وقبة الاعمال فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان ضياء شمس الشريعة فى سماء العمل الى أرض العلم والجدل من غير عمل فحينئذ ظهر سلطان الحقيقة وطلع بدرها وأشرق فى ارجاء [illegible] فى لسان الصوفية فلا زال علم الحقيقة يعلو ويظهر والحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية حتى صار العوام يتكلمون بالحقائق وان كانوا لا يشعرون فان نور الحقيقة قبل ظهوره فاض من نور الشريعة وذلك لان زمان الشريعة وزمان الحقيقة غير محدود بل هو مطلق [illegible] بين الله عز وجل فاذا استوت شمس الشريعة فهو وقت سلطانها وبعد ذلك ظهور سلطان غيرها وانعدمت الظلال عند الزوال [illegible] الانوار كل متحرك وقارن بل المحدث الظل فى الطول وانعدم الدليل والمدلول والتحق الوجود بالعدم وانعدم الحدث بوجود القدم فزالت شمس الشريعة فعايطة

أبدا فان قدر على احد أن يمسه لهب بذاب كما يذوب أحدنا اذا دخل النار والله أعلم (قال) رضى الله عنه واذا أخذ فى علمه كيف أجسام الجن فنظر الى نار مظلمة جدا بكثرة دخانها مثل ما يكون فى الفخارين وصور فيهم صورهم التى خلقوا عليها فذا بعد الصورة فى ذلك الدخان والبسها اياها فذلك هو الجن والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى عذاب قاتلى الارواح انه ايسر كعذاب أهل النار فقلت وكيف هو فبينه رضى الله عنه بضرب مثل فقال لو فرضنا ملكا له طاقات فيها اليهود والمؤمنون وللسور ان أحدهما يعلق فيه اليهود والآخر يعلق فيه المؤمنين ثم ان عصاه واحد من المؤمنين فعلقه فى سور اليهود فنعلم انه أهانه اهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود فى سور واحد فقلت بين لنا فقال رضى الله عنه ان فى جهنم نارا حارة وبها يعذب بنو آدم ونارا باردة وبها يعذب الشياطين كما سبق بيانه وقتلة الارواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين (قال) رضى الله عنه ولا يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم أراد أن يعينهم ويعين الحكمة فى تعذيبهم بالنار الباردة فجاءه من قطع الكلام والله أعلم (قال) لى رضى الله عنه مرة أتدرى من أشد الناس عذابا يوم القيامة قلت [illegible] هو فقال رضى الله عنه عبد أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ووسع له فى العيش بأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين وأكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه وتعالى ثم أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذها من غير فكر فيما يترتب عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال ومنقطعا عن ربه كل الانقطاع بالكلية وهو يشتهى المعصية

ولندر العرض طالبغو وابطت ولا يظن ماظهر من النور ما تقول مركزها سابقة وسالفة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور وانمحت الانوار في الظهور وذلك موجود في آخر هذا القرن ويكمل في أوائل القرن الحادي عشر بحكم الوعد السابق و افتقد الكشف والذوق فان الامر قد اقترب وعن قريب ينفجر فجر الآخرة فان عسكر الظلام قد أقبل وقبض العلوم قد وجد وقبض أصحابها وفاض الضلال كل ذلك حتى لا يختم يوم الدنيا الا على حثالة ولا يرتفع في محفل التصلب الا الحثالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدي عليه السلام وأخبره بوقت ظهوره وانه قرب وقت ظهوره ونعم ستوره وانه يخرج حين تملأ الارض ظلما وجورا كما كانت ملئت قسطا وعدلا قال الشيخ وقد وجد الظلم والجور حتى في خواص الناس وعوامهم الاما شاء الله وقد كثرت الدعاوى في خواصنا بغير حق وتحببوا بنفوسهم لدعوة الخلق الى غير الحق كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان رسول الحق قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وكيف يدعي الوصول من هو عن عبوديته الكاملة مفصول وكيف اتصال من هو عن الحقيقة في انفصال انتهى والله أعلم (ياقوت) قلت لشيخنا رضي الله عنه هل اضع وارادتي التي ترد على قلبي في كتاب بقصد نفع الاخوان بها فقال رضي الله عنه

ان أعطاك الله تعالى قوة تحمي بها كلامك من اعتراض أهل الشبه والجدال فافعل والا فلا ينبغي لك أن تضع لك تصانيف ولا أن تتكلم على الجمهور وقد كان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول اذا طلبوا منه وضع شيء في طريق القوم كتبي أصحابي والله أعلم وليكن ذلك آخر كتاب الجواهر والدرر الوسطى وقد جاء بحمد الله كتابا يخضع له عنق كل من ترك التعصب والحمية للنفس فان فيه كل جواب لا يهتدي لادراكه الا أكابر العلماء رضي الله عنهم وما يعرف مقدار الرجال الا الرجال والشرط عند أهل الله عز وجل اذا ألفوا كتابا أن لا يذكروا فيه قط كلاما سبقهم أحد الى وضعه في كتاب ولا يذكرون عن أحد من سلفهم كلاما الا على سبيل الاستشهاد لا غير فان فتوحهم دائما جديد يتجدد بتجدد الاوقات فمن معنى مؤلفهم بجمع ما فقد طلمهم رضي الله عنهم أجمعين فالحمد لله الذي هدانا لهذا وأهلنا له ونرجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون جميع ما رقمناه بانامل نامنقوشا في نفوسنا ومحفوظا في أرواحنا ليكون ذلك وسيلة الى العمل بما فيه من الزواجر والقوارع ونسأل الله العظيم أن يخلصنا من الدنيا بالرضا والتسليم وان يخلص أهلها منا بالنظر الى عوراتنا دون عوراتهم وان لا يفضحنا بظنونا ودعوانا ولا يعاملنا في علمه علينا من عظيم زلاتنا وقبيح اراداتنا ودقيق خطراتنا وكيف لنا بذلك في هذا الزمان الذي هو محل ظهور العجائب المهلكة والاحوال الردية المقلوبة فانا فقدنا استوفينا غالب الاعمال التي أهلك الله بها الامم الخالية والقرون الماضية وحات بنا نيا تنا وضحكت فينا أعمالنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أقول قولي هذا واستغفر الله من كل ذنب عملته الى وقتي هذا عدد كل ذرة في الوجود والحمد لله رب العالمين (قال) ذلك وكتبه مؤلفه العبد الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الانصاري خادم نعال العلماء عفى الله تعالى عنه وذلك في يوم الاحد حادي عشر من شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين آمين

ويستعملها به الاستعلاء فيكون جزاؤه هذا يوم القيامة بأن ينقطع الى العذاب بجميعه ويساق اليه بالكلية ويقع فيه مرة واحدة (قال) رضي الله عنه فالغفلة من الخالق سبحانه وتعالى ولاسيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع بالكلية والله أعلم هذا آخر ما كتبه مؤلفه الفقيه الوجيه العالم العلامة والجهبذ الفهامة سيدي الشيخ أحمد ابن مبارك السجلماسي اللمطي رحمه الله تعالى مما سمعه من شيخه سيدنا ومولانا غوث الزمان سيدي عبد العزيز ابن مولانا مسعود الدباغ الادريسي الحسني رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا بعلومه آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حمدا لمن توج اولياءه بتيجان الكرامه وألبسهم حلل الرضوان فارتقوا بسببها الدرجة القصوى العاليه وصلاة وسلاما على سيدنا محمد منبع المعارف ومعدن الأسرار وعلى آله وأصحابه الأماجد الأخيار (وبعد) فقد تم بمعونة الله الملك العزيز طبع الكتاب المسمى بالابريز للامام العارفين وقدوة السالكين الذي هو للخيرات جامع سيدي عبد العزيز الدباغ محلى الحواشي والطرر بكتابين أنفس من اللآلئ والدرر معزو بين لمن في محبته رضى الأستاذ سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنهم أجمعين وأسكن الجميع في اعلى عليين وذلك بمطبعة المتوكل على ربه الخالق الفاضل الشيخ عثمان عبد الرازق وفاح مسك الختام وبدر بدر التمام في أواخر شهر رمضان المعظم عام ألف وثلثمائة وأربعة من هجرة النبي الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وكل تابع وناسج على منواله

﴿فهرست كتاب الابريز﴾

صحيفة

﴿تمت﴾